كتــاب

حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية

الجزء الأول

تأليف

د. إبراهيم أحمد علي بدوي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا}

سورة الأحزاب (40)

إهداء وعرفان بالجميل

أتوجه بمنتهى الشكر والامتنان والدعاء بالرحمة والغفران لأبي وأمي فإنّهما لم ينقصاني شيئًا في رحلة التعلم والتحصيل بل كانا يدفعانني بكل قوة.

وأتوجه بالشكر والامتنان إلى زوجتي الفاضلة السيدة المحترمة / منى كامل سلطان على ما قامت به لمساعدتي من صبر وبذل وعطاء ومشورة وتفاني في توفير الوقت والجهد لي فجزاها الله خيرًا.

وأتوجه أيضًا بالشكر والامتنان لأولادي على ما ضحوا به من وقتهم وجهدهم حتى يتسنى لي التفرغ للقراءة والبحث والكتابة، وعلى مساعدتهم لي بإنشاء مدونتي الشخصية فجزاهم الله خيرًا.

وممتن جدًا للمهندس فؤاد العطار أول من عرفتُه يقاوم الأحمدية القاديانية بالعلم الموثق وليس بالتقليد، فكان أول معلم لي فجزاه الله خيرًا.

وأدعو الله بالرحمة والمغفرة عرفانًا بالجميل لفضيلة الشيخ الباكستاني منظور أحمد شنيوتي الذي كان كتابه (الأصول الذهبية في نقد القاديانية) نبراسًا لي، كما لا يفوتني ذكر فضل كل من د.خالد محمود ومقدمته الرائعة لنفس الكتاب والتي هي كتاب بحد ذاته، وأخص بالذكر حضرة د.سعيد عنايت الله المدرس بالمدرسة الصولتية بمكة على ما قام به من تعريب لكتاب (الأصول الذهبية)، ومساعداته العلمية لي

وأخص بالذكر فضيلة الشيخ أمجد سقلاوي والأخ الشيخ حسن الهمدان بالشكر والامتنان وهما من وقفا بجانبي في أول الطريق، وسهلًا لي أمر التحصيل العلمي وشرح ما كان يَصْعُبُ عليَّ.

وأدعو الله تعالى بالتوفيق للإخوة في مجموعة (المرابطون) وفريق (إنقاذ الأحمديين)، لِمَ بذلوه ويبذلونه قدر المستطاع من مجهود لإنقاذ من ضلوا الطريق من الأحمديين، وأخص بالذكر منهم د.هاني طاهر فقد استفدتُ منه بعرضه لنصوص لم أكن أعلم عنها شيئا.

والشكر موصول لأحمديين مازالوا يجاهدون للوصول للحق، أو من تابوا إلى الله تعالى فقد أمدونا بالكتب والمراجع فجزاهم الله خيرًا.

وأخيرًا أسأل الله تعالى القبول وحسن الخاتمة.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا مُحَمَّد النبيّ الأمي سيد الأولين والآخرين، الذي أرسله الله سبحانه وتعالى رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه وأزواجه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أمّا بعد

فالعبد لله ليس من الكتَّاب المحترفين، وإنّما كان الدافع لكتابة هذا الكتاب "حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية" التلبية لرغبة الكثير من الإخوة والأصدقاء؛ حيث طلبوا مني أنْ أجمع في كتاب واحد ما كتبتُه من قبلُ ونشرتُه من مقالات ومنشورات وفيديوهات بخصوص الطائفة الأحمدية القاديانية متفرقة وموزعة على صفحات التواصل الاجتماعي، وفي مدونتي الشخصية، حيث كانت مقالاتي ومنشوراتي لا يربطها رابط واحد محدد، وإنّما كنتُ أكتُبُها أثناء القراءة في كتب الطائفة الأحمدية القاديانية لبيان ضلالها ودجل مؤسسها الميرزا غلام أحمد القادياني، فكانت الموضوعات التي أكتبها مرتبطة بما أجده من مواضيع تستحق البيان والتعليق عليها؛ ولذلك بدأتُ من شهور في كتابة هذا الكتاب، وما تفرق من موضوعات في مقالاتي السابقة جعلتُه مرتبًا في موضوعات مترابطة قدر الإمكان، وقسّمتُ الكتاب إلى أجزاء، وهذا هو الجزء الأوّل.

وجعلتُ في هذا الجزء الأول الموضوعات التي من شأنها تعطي فكرة عامة عن الطائفة الأحمدية القاديانية ومؤسسها مدعي النبوة الميرزا غلام أحمد القادياني، كما تعطي فكرة تفصيلية عن بعض أفكاره وعقائده، والأصول التي اعتمد عليها لتكوين فكر هذه الطائفة، كما جمعتُ ما تيسر من أصول الاستدلال التي كان الميرزا غلام يعتمد عليها ويستخدمها في حواره مع المسلمين المعارضين له وغير المسلمين.

وكان سبب تركيزي على أصول الاستدلال في هذا الجزء أنّ الاختلاف بين الناس هو من سنن الحياة، والعقلاء الأذكياء هم من يبحثون في تقليل مسافة الاختلاف قدر الإمكان، فمثلًا لو اختلف الناس على وزن برتقالة هل هي 100 جرام أم أكثر أم أقل من ذلك؟ فيلزم لإنهاء هذا الاختلاف الاتفاق على أنْ توزن هذه البرتقالة بميزان موثوق به متفق عليه بين الأطراف المتخاصمة، وبنفس الطريقة فإنّ الفصل بين المتخاصمين لإثبات صحة أو بطلان قضية ما، هو أيضًا يحتاج إلى مثل الموازين، أي يحتاج المتخاصمون إلى قواعد وأصول للاستدلال متفق عليها بينهم، ومنها على سبيل المثال لا الحصر أنّ الدليل المعتبر لا بد أن يكون قطعي الثبوت والدلالة كي يعتمد عليه للحكم في الخلاف وبخاصة في مسائل العقائد الدينية، وأنه لا يصح التخصيص لنص عام أو الاستثناء منه إلا بقرينة قوية لازمة، وبالتالي يتيسر الفصل بين المتخاصمين.

لذلك فقد اعتمدتُ في عملي في نقد الطائفة الأحمدية القاديانية على ما تنشره الطائفة الأحمدية القاديانية في موقعها الرسمي من كتب، وما فيها من قواعد أصولية للاستدلال مثل كتب المؤسس نبيّهم الميرزا غلام، وأحيانًا كتب الخلفاء الأحمديين، وأحيانًا ما تقرُ به الطائفة الأحمدية من قواعد وأصول للتفسير والاستدلال نتفق معهم عليها، أو حتى لو لم نتفق معهم عليها، فما أقروه من قواعد والزامات على غيرهم فهي من باب أوْلى ملزمة لهم أيضًا.

والذي دفعني لاعتماد هذه الطريقة أنّنا كنا في نقاشات وحوارات كثيرة مع الأحمديين فيقومون بتفسير الآيات والأحاديث على هواهم بلا قاعدة أو أصول، حتى الميرزا غلام أحمد القادياني نفسه بالرغم من تبنيه لكثير من القواعد الأصولية في البحث والحوار مع غيره إلا إنّه كان يخالفها كثيرًا جدًا وبشكل واضح في حواراته مع العلماء المسلمين، فلذلك اخترت طريق الإلزام لهم بالقواعد والأصول التي أقروها هم سواء اتفقنا أم لم نتفق معهم عليها.

وبإذن الله تعالى سيكون الجزء الثاني في بيان ونقض أهم أدلة الميرزا غلام التي يدّعيها لإثبات نبوته وصدقه، فقد كان يذكر أنّ علامات ثبوت صدق الادّعاء بالنبوة للمرسلين أنهم من عند الله تعالى ثلاث علامات؛ وأول هذه العلامات هي الأدلة النقلية وهي ما يوجد في الكتب التي سبقت مدعي النبوة، والعلامة الثانية هي الأدلة العقلية مثل فساد الزمان وحاجته أن يرسل الله تعالى مرسلًا، والدليل الثالث وهو الأهم بالنسبة للميرزا هو الأدلة السماوية وأهمها النبوءات المستقبلية، كما سأعرض في الجزء الثاني بإذن الله تعالى الصفات السلبية التي لا ينبغي وجودها في الأنبياء وإثبات وجودها في الميرزا غلام أحمد القادياني.

وبعون الله تعالى سيكون الجزء الثالث في عرض ونقد موضوعات عامة تكلم فيها الميرزا غلام أحمد القادياني والطائفة الأحمدية القاديانية مثل: الخاتمية والتوفي، وأيضًا سأبين كمية الاختلاف والتناقض في كلام الميرزا غلام أحمد القادياني، والتعارض بين تفسير الميرزا غلام لبعض آيات القرآن الكريم مع نفسه، وبينه وبين أتباعه وأهمهم الخليفة الأول نور الدين والثاني بشير الدين محمود، وأيضًا مسألة الخزعبلات العلمية التي قال الميرزا غلام بها مثل نشوء الديدان من الحديد الصدئ، وأنّ الشمس والقمر عامران بالمخلوقات النباتية والحيوانية، وأنّ بعض ثمار النباتات مثل التين البري تتحول إلى طيور.

تعمدتُ الإكثار من النصوص من الكتب الأحمدية وذلك لأهداف منها: إثبات ثبات ورسوخ الفكرة عند الميرزا غلام على مر السنين، وتفادي إتهام الأحمديين لنا بالتدليس واقتطاع النصوص من سياقها، فإن ظنوا بنا اقتطاع جملةً من سياقها في نص محدد، فإن

بقية النصوص توضح وتبين عدم إخراج أو اقتطاع الجملة من سياقها، بل السياق محفوظ كما هو في العديد من النصوص الأخرى، وزيادة عدد النصوص ينفع الإخوة الراغبين في التخصص في نقد الأحمدية القاديانية حاليًا أو على مر السنين القادمة بعون الله تعالى، كما أنّ وهو لا يقل أهمية كما سبق أني رأيت الكثير من الأخوة يرون في النص الواحد أمورًا وأفكار زيادة عما يراها غيره وهذا فيه إثراء وعصف ذهني.

وهناك بعض النصوص تكررت في مواضع كثيرة في الكتاب وذلك لمناسبة ذكرها في هذه المواضع فأرجو المعذرة.

وحرصتُ على بساطة أسلوب الكتابة قدر الإمكان حتى يكون كلامي واضحًا لأكبر عدد ممكن من الأحمديين، وبخاصة أنّ الكتلة الأكبر من الأحمديين ليسوا من العرب، أو أنّ معرفتهم باللغة العربية قليلة جدًا.

كتبت هذا الجزء على عجلة من أمري بسبب ضيق الوقت وسيتم بإذن الله تعالى التعديل والتحسين والإضافة ما أمكن وزيادة الضبط في الطبعات اللاحقة، كما سأقوم بعمل نسخة مختصرة من الكتاب بعد الانتهاء منه، وذلك بتقليل قدر الإمكان النصوص المكررة وذلك لتوفير نسخة ورقية خفيفة ورخيصة.

وأرجو من الله تعالى أن يجنبني الخطأ والزلل، ونحن بشر فبالتأكيد قد وقع فيما كتبتُ زلات وأخطاء فأرجو المعذرة والتنبيه والنصح لله تعالى فلا معصوم من الخطأ إلّا حضرات الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

والله المستعان، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

د. إبراهيم بدوي
2023/3/18

تنبيهات هامة

1. الجماعة الأحمدية القاديانية من أجل إفقاد القارئ للثقة في الكتب التي تنتقد الطائفة الأحمدية القاديانية وقد ورد في هذه الكتب نصوص من الكتب المنشورة في الموقع الرسمي للميرزا وغيره مع ذكر أرقام الصفحات، فتقوم الجماعة بإعادة نشر هذه الكتب بعد تغيير أرقام الصفحات سواء بالزيادة أو بالانقاص، وذلك عن طريق زيادة أو تقليل حجم الخطوط، أو وضع صفحات فارغة قبل الأبواب والفصول، أو إزالتها لو كانت موجودة من قبل، فينتج عن مثل هذه الإجراءات الخبيثة وغيرها أنْ تتغير أرقام الصفحات عما كان في النسخ أو الطبعات السابقة المشار إليه في كتبنا؛ لذلك بإذن الله تعالى سوف أقوم بنشر نسخة PDF نصية، ونسخة أخرى مصورة أي مضاف إليها في آخرها صور الصفحات المحال إليها لتكون دليلً للقارئ على صحة الإحالة منا.

2. ومن ضمن الطرق والوسائل التي تقوم بها الطائفة الأحمدية القاديانية والتي تفيدها في صرف الناس عن الناقدين لها بإظهارهم مُحَرِّفين للنصوص، أنّها تقوم بتغييرات مستمرة في نصوص كتبهم المنشورة بالموقع الرسمي بدعوى تجديد وتطوير الترجمة إذا اقتضى الأمر، حيث يقولون بجانب كل كتاب الجملة التالية:"نظراً لكون عملية التنقيح للترجمة والتصحيح للأخطاء مستمرة ما دام هنالك ما يقتضي ذلك، فيرجى العلم بأن النسخة الإلكترونية هي النسخة النهائية والمرجعية، والتي يتم تعديلها كلما اقتضى الأمر ثم إعادة رفعها على الموقع. أما النسخة المطبوعة، فقد تتضمن بعض التعديلات التي ستظهر عند إصدارالطبعات الجديدة."، ومرفق صور من موقعهم الرسمي إثباتًا لقولي هذا.

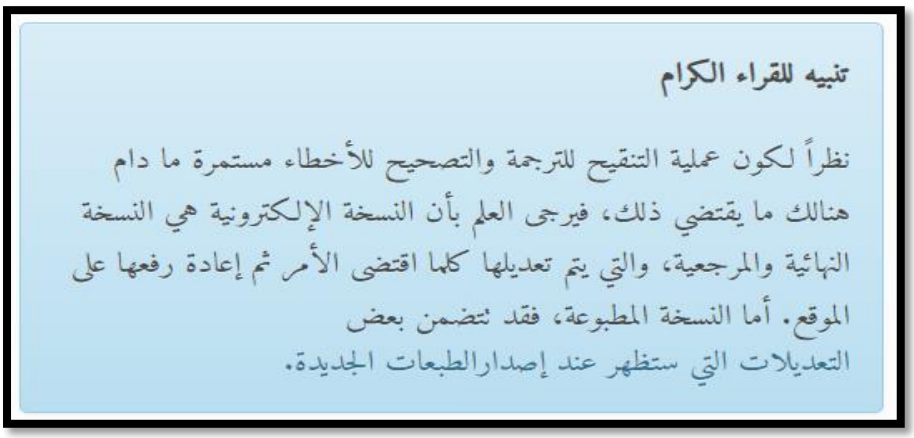
تنبيه للقراء الكرام

نظراً لكون عملية التنقيح للترجمة والتصحيح للأخطاء مستمرة ما دام هنالك ما يقتضي ذلك، فيرجى العلم بأن النسخة الإلكترونية هي النسخة النهائية والمرجعية، والتي يتم تعديلها كلما اقتضى الأمر ثم إعادة رفعها على الموقع. أما النسخة المطبوعة، فقد تتضمن بعض التعديلات التي ستظهر عند إصدارالطبعات الجديدة.

وقد تكون عملية تطوير الترجمة من حقهم، ولكن إلى متى يظل الناس تحت رحمة التنقيح والتصحيح، وكتب الميرزا غلام كتبها من أكثر من مائة سنة، والجماعة هذه لا

تنبه من يقوم بالتحميل لكتبهم سواء من الأحمديين أو من غيرهم إلى التغييرات التي تمت في الطبعات التي كانت منشورة سابقًا، ويكتفون بنشر الطبعات الجديدة، وتظل الطبعات القديمة التي لدى الناس يتصورونها الأخيرة، ولا يتصورون أنّ الجماعة الأحمدية القاديانية قد غيرتها في مكتبتهم بالموقع الرسمي بلا تنبيه، فحينما يقرأ الناس ما يكتبه الناقدون فيجدون أنّ هناك تغييرات في النصوص في هذه الكتب الناقدة للأحمدية عن النصوص المنشورة أخيرًا في الموقع، فيتصورون أنّ من ينتقد الأحمدية محرف ومزور ومدلس.[1]، بينما في الحقيقة أنّ الجماعة الأحمدية هي من قامت بإحداث تغييرات في طبعاتها المتأخرة من غير تنبيه للناس عليها فلا لوم إطلاقًا للناقدين.

فلو كتبتُ في كتابي هذا نصوصًا من طبعة منشورة أمس فقط، ثم قامت الجماعة بتجديد هذه الطبعة وتغيير بعض النصوص ونشرتها اليوم، فهل من حق أحد أن يتهمني بالتحريف والتدليس إذا وجد في كتابي نصوصًا من طبعة قديمة كانت أمس حديثة ومعمول بها،وأصبحت الآن مخالفة لم نشرته الجماعة بعد يوم واحد فقط، وماذا سيقول من يقرأ كتابي هذا بعد سنوات؟ فهل العيب في ما نقلتُه من نسخة رسمية سليمة منشورة الآن وذنب الطبعة التي نقلت منها أنها فقط أقدم من الأحدث بأيام أو حتى شهور؟

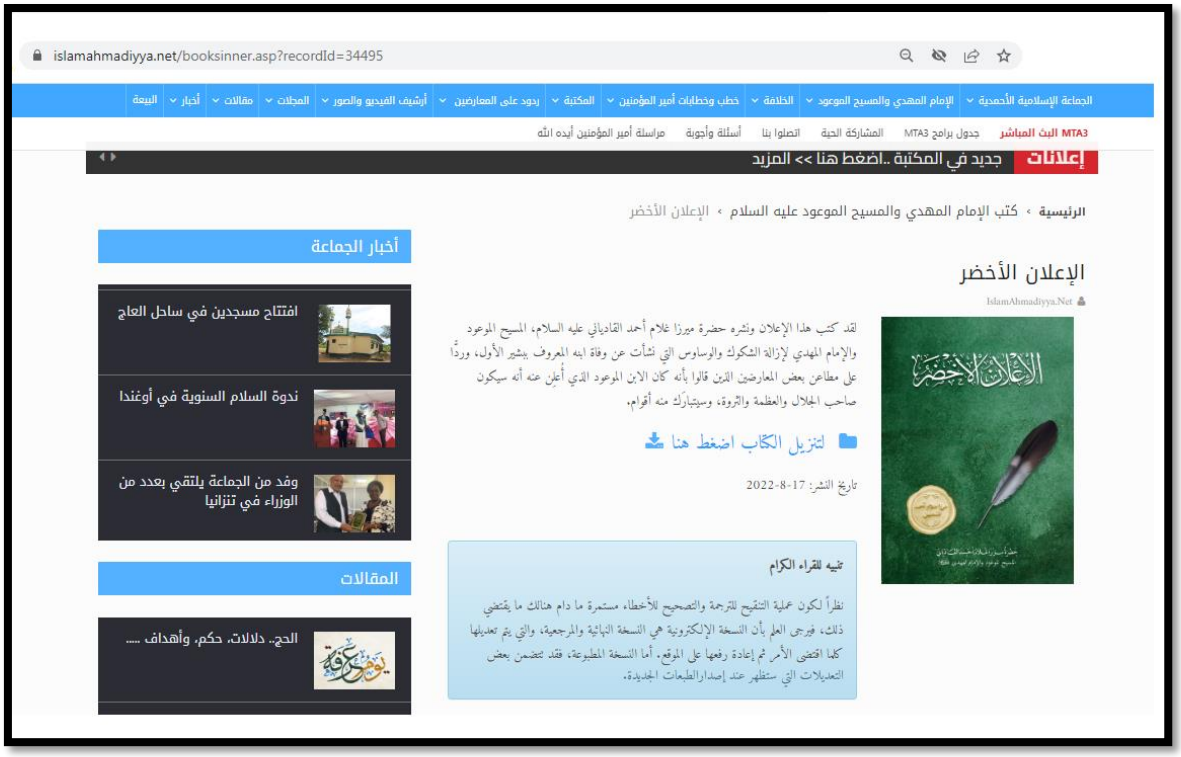

1

وأما بالنسبة للنصوص التي ذكرتُها في كتابي هذا فهي جميعها من كتب الأحمديين المنشورة في موقعهم الرسمي، وقد تكون بعض هذه النصوص من طبعات أقدم مما هو منشور حاليًا.

ما أقوله لكم في هذه النقطة وقع بالفعل من يومين، فقد اتهمني أحد علماء الأحمدية في منشور علني بالتحريف والكذب والتدليس لأنه وجد نصوصًا مغايرة لم في الطبعة المنشورة الحالية من كتاب (إزالة خطأ)، فبيّنت له أنّ ما نقلتُه ليس كذبًا بل هو من طبعة كانت منشورة بالفعل في الموقع الرسمي، ولم يكن لدي أي علم بأنّ الجماعة قامت بإحداث مثل هذه التغييرات عليها أو حذفتها كليًا وقامت بنشر طبعة جديدة.

أمّا لو وُجِدَ بالفعل في نقلي نصوصًا وقد أضفت حرفًا أو حذفته فيجب على من يتهمني بالتحريف مراعاة التالي:

- أنّ جماعته تنشر كتبها بصيغة pdf، ولم تنشر كتبها بصيغ يمكن عمل استنساخ (copy) منها، وبالتالي نحن نقوم بالقراءة من كتبهم ثم نقوم بإعادة كتابتها يدويًا ولذلك فاحتمال الخطأ وارد.
- هناك فعلًا برامج تقوم بتحويل الكتب من الصيغة pdf الى word لتسهيل عملية الاستنساخ، ولكن هذه البرامج لا تخلو أيضًا من أخطاء في عملية التحويل.
- التحريف هو فعل إمّا بالإضافة أو الحذف أو التغيير لغرض الانتفاع بإثبات مسألة لا تثبت إلا بهذا التحريف، فإذا ثَبُتَ أنني غيرتُ في نص وقد استفدتُ منه بشيء يخدم توجهي النقدي للأحمدية فشبهة التحريف هي الراجحة، ولكن لو كان التغيير قليل جدًا ولم يحدِّث تغييرًا في المعنى، أو لم يؤدي إلى معنى أستفيد منه في توجهي النقدي فيجب اعتباره خطأ غير مقصود أثناء الكتابة لا أكثر.

أما بالنسبة لتحريف علماء الأحمدية في كتب الميرزا غلام فهو أكثر من الحصر، وسوف أفردُ له فصلًا كاملًا بعون الله تعالى في الأجزاء القادمة

3. كتب الميرزا غلام التي نشرتها الطائفة الأحمدية القاديانية عبارة عن:

- كتب للمؤسس الأول الميرزا غلام وقد كَتَبَ أغلبها باللغة الأردية وبعضها باللغة العربية، والقليل النادر بغير ذلك مثل الفارسية، ولغة الميرزا غلام هي الأردية.

• وكتب أخرى جمع فيها علماء الأحمدية نصوصًا متفرقة من كلام وكتابات ورسائل ومنشورات الميرزا غلام، مثل التذكرة والإعلانات والملفوظات والمكتوبات والخزائن الدفينة، وتفسير الميرزا غلام لبعض آيات القرآن الكريم، وفقه وفتاوي الميرزا غلام.

• جَمَعَ أيضًا الأحمديون كتب الميرزا غلام في مجموعات مرتبة زمنيًا في 23 جزء وهي الخزائن الروحانية.

• بعض كتب الميرزا غلام والخلفاء الأحمديين لم تنشر حتى الآن مترجمة للعربية، ونواجه نحن صعوبة من الأحمديين في إقناعهم بصحة ما لدينا من ترجمة لبعض الكتب الأحمدية المهمة، فلا يصدقوننا وعندهم بعض الحق، ولكن واجب عليهم مطالبة الطائفة الأحمدية باستكمال نشر الكتب الأحمدية مترجمة للعربية. والنص التالي من كلام الميرزا غلام حيث يقرر فيه أنه على الهندوس مطالبة علماء الطائفة الهندوسية بترجمة ونشر كتبهم المقدسة، وكذلك نحن أيضًا بدورنا نطالب علماء الأحمدية باستكمال ترجمة كتبهم من الأردو إلى العربية حتى يتسنى لنا وللأحمديين معرفة الحقيقة بأنفسنا، وحتى لا يقع الأحمديون وغيرهم فريسة في يد أهل الأهواء من علماء الأحمدية حيث ثبت تغييرهم وتبديلهم للكثير من النصوص، بل وصل بهم الأمر إلى حذف بعض النصوص من وحي نبيهم الميرزا غلام وفي حال رفض الأحمديين ما لدينا من ترجمة لكتبهم فعليهم أن يظهروا الترجمة الصحيحة والرسمية لنا وهذه مسؤوليتهم. يقول الميرزا غلام في كتابه (شِحنة الحق) صفحة 89: "... والآن ننسخ هنا بعض الفقرات من رِج فيدا [كتاب الهندوس المقدس] التي تأكدنا من صحتها، وهي ليست من كتاب واحد بل من وسائل أخرى وشهادة المطلعين الكمل. فلن يجوز للآريين الآن أن ينكروا هذه الفقرات بمجرد تحريك رقابهم، بل سيكون من الواجب عليهم في حالة الانكار إن لم تكن هذه الترجمة صحيحة في رأيهم أن يقدموا الترجمة اللفظية الصحيحة مع الشرح ..."

4. قبل الاطلاع على ما قاله الميرزا غلام في كتبه المختلفة التي ألّفها الميرزا غلام باللغة العربية من معلومات دينية، وأساليب عربية بلاغية جيدة من خلال النصوص التي أوردتها هنا، يجب أن يعرف القارئ أنّ الميرزا غلام كان دائم الاطلاع على كتب السادة الصوفية مثل "المثنوي الرومي" و "دلائل الخيرات"، كما ورد في كتاب (سيرة المهدي) تأليف ابن الميرزا غلام، واسمه البشير أحمد في الرواية 190، وقد تعلم الميرزا غلام الفلسفة والمنطق واللغة العربية من ثلاثة أساتذة في مراحل عمره بإقراره كما في جاء كتابه البراءة، وأما بالنسبة للأسلوب الأدبي فإنّ الميرزا غلام بنفسه قد أقر باقتباسه للكثير من الأساليب البلاغية من الكتب الأدبية باللغة العربية مثل مقامات الحريري، وتجدون كل هذه الإقرارات تفصيلًا في الباب الثالث من هذا الكتاب.

5. في بعض النصوص سواء من كلام الميرزا غلام أو أحد الخلفاء الأحمديين؛ وضعت أقواسًا مربعة [هكذا] وجعلتها لشرح بعض التعبيرات التي قد تكون غامضة على البعض.

6. أعتذر للقراء بسبب تكراري لبعض النصوص والضلالات عند الميرزا غلام مدعي النبوة ومؤسس الطائفة الأحمدية القاديانية كلما احتاج المقام، ولأنها تشكل نقطة ضعف قاتلة عند الميرزا غلام وأتباعه مثل اعتقاده بحياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء وأنه نازل آخر الزمان، وغيرها من المسائل التي ارتد عنها وأنكرها بعد ذلك حتى يتسنى له الادّعاء أنه هو المسيح الذي وعد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بنزوله آخر الزمان.

الموضوعات في هذا الجزء الأول كالتالي:

تقريظ فضيلة الشيخ الدكتور سعيد أحمد عنايت الله المدرس بالمدرسة الصولتية (سابقًا) بمكة المكرمة، ورئيس حركة ختم النبوة العالمية.

قصتي مع الأحمدية

الباب الأول ويشمل:

- . الفصل الأول: التعريف بالجماعة الأحمدية القاديانية، وبيان خطورة هذه الجماعة على الأمة الإسلامية، وتكفير الأحمديين لعموم الناس طالما لا يؤمنون بالميرزا غلام أحمد القادياني نبيًّا ورسولًا.

- الفصل الثاني: التعريف بمؤسس الطائفة الأحمدية القاديانية الميرزا غلام أحمد القادياني مدعي النبوة.

- الفصل الثالث: العطاءات اليلاشية[2] وفيه بيان بالعطاءات والمنح الروحية والعلمية الفائقة التي يدّعي الميرزا غلام أنّ الله تعالى قد منحه إيّاها مثل أنّ ربه جعله من المُطَهَّرين وهم - بحسب ادّعاء الميرزا غلام - مَنْ منحهم الله تعالى الحق والقدرة على تفسير القرآن على الوجه الأصح، وأيضًا الادّعاء أنّ الله تعالى عَلَّمَه اللغة العربية بشكل إعجازي، ثم بيان كذبه في كل هذه الادّعاءات، وبيان أنّه بقوله أنه هو الحَكَمُ العدل – كما يدّعي– فإنّه لا يصح أنْ يتعارض مع نفسه في القضية الواحدة، وأيضًا لا يصح مِنْ أتباعه القول بآراء تخالف ما قرره نبيهم الحَكَمُ العدل المعصوم الميرزا غلام.

الباب الثاني ويشمل:

بيان بأهم الأسس والعقائد والمبادئ التي تكونت على أساسها الأحمدية القاديانية ومنها:

- الاعتقاد الجازم بنبوة ورسالة الميرزا غلام، واستمرار النبوة في الأمة الإسلامية، وأن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليس آخر الأنبياء.

- الاعتقاد بموت سَيِّدنا عيسى عليه السلام.

---

2 الاسم "يلاش" هذا أحد أسماء رب الميرزا غلام كما جاء في كتاب (التذكرة) صفحة 388 وكتاب" التحفة الجولروية" صفحة 166 بالحاشية.

- الادّعاء بأن الميرزا غلام القادياني ظل وبروز لسَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم ومثيل سَيِّدنا عيسى عليه السلام.
- الادّعاء بأنّ الله تعالى أخفى عن المسلمين عقيدة موت سَيِّدنا عيسى عليه السلام لمدة تزيد على 1300 سنة.
- الادّعاء بإنّ الميرزا غلام القادياني مثيل سَيِّدنا عيسى عليه السلام.
- تغير تعريف الميرزا غلام للنبيّ والنبوة التشريعية.
- الاعتقاد ببنوة الميرزا غلام الاستعارية لله.
- ادّعاء سوء فهم الأنبياء للوحي من الله تعالى وبخاصة النبوءات المستقبلية.
- التنبؤات الغيبية المطاطية
- أصل ونَسَبُ وعائلة الميرزا غلام القادياني.
- التأويل الباطني لنبوءات سابقة لتناسب الميرزا غلام.
- التأويل الملتوي الباطني للنصوص القُرآنية والأحاديث
- الميرزا لن يموت إلى أن ينهي الخدمة الدينية
- بداية وحي البعثة النبوية للميرزا غلام
- الاعتداد بالأفكار والأقوال المتأخرة والارتداد عما كان يعتقده الميرزا غلام سابقًا.
- إنكار معجزات الأنبياء، وبخاصة إمكانية إحياء الموتى قبل يوم القيامة.
- إنكار نزول الملائكة من السماء.
- علاقة الميرزا غلام بالإنجليز والادّعاء بأنّ منْ مهمات المسيح الموعود إسقاط فريضة الجهاد ضد الإنجليز.
- الفصاحة الإعجازية الميرزا غلام في اللغة العربية.
- اعتبار بعض عقائد أهل الكتاب صحيحة واستغلالها لإثبات بعض الأفكار والعقائد الأحمدية الضالة على أنها صحيحة مُسَلَّم بها.

- تمني فساد حال غير الأحمديين والادّعاء باستحقاق العالم للعذاب لأنهم لم يؤمنوا بالميرزا نبيًا ورسولًا.
- عقيدة القدر المبرم والقدر المعلق.
- مفهوم الاهانة عند الميرزا غلام وابنه بشير الدين محمود.
- الزيادة العددية لأتباع أي طائفة لا تعني صحة عقيدتهم.
- الإعتقاد بجواز النسخ في عقيدة الميرزا غلام

الباب الثالث ويشمل: بيان بأهم ما كتبه الميرزا غلام في أصول الاستدلال والقواعد التي ألزم مخالفيه بها، ومن هذه الأصول باختصار:

- أصل أصول الاستدلال وهو ضرورة إلزام المتخاصمين أن ينشروا الكتب المُسَلَّم بها عندهم.
- الإقرار أنه بثبوت النبوة والرسالة يثبت كل كلام الرسول.
- بيان رفض الميرزا غلام لمبدأ الاستخارة في شأن نبوته بعد ما كان يبيحه ويطلبه من الناس.
- ضرورة المجيء بالأدلة القطعية والبراهين لإثبات أي ادّعاء أو قضية متنازع عليها.
- بيان أنّ الأدلة على أنواع منها القطعي مع تعريفه بحسب رأي الميرزا غلام، ومنها الظني، وأنّ الظن لا يغني من الحق شيئًا
- بيان أنّ الدليل المركب من أجزاء لا يمكن الاستدلال به إلا بوجود الأجزاء جميعها معا في نفس الوقت.
- بيان معنى البَيِّنات من كتب الأحمدية التي جاء بها الأنبياء والرسل كما يقرر القرآن الكريم.
- بيان أنّ الألفاظ الحاكمة مثل: "الحدود والشهادة والتصريح " تثبت دجل الميرزا مدعي النبوة.

- بيان أنّ صاحب الإلهام هو من له الحق المطلق لبيان وتفسير إلهامه وليس غيره.

- بيان أنّ النصوص القرآنية والحديثية لا بد من تفسيرها بالظاهر ولا يحال إلى التأويل وترك الظاهر إلا بقرينة قوية صارفة.

- بيان أنّ الأصل في فهم أي نص معتبر هو المعنى الظاهر سواء كان الحرفي أو الاستعاري مع القرينة اللازمة.

- بيان من كلام الميرزا غلام أن اللفظ شائع الاستخدام بمعنى محدد اصطلاحي في القرآن فلا يصح الحَيدة إلى المعنى اللغوي الحرفي، وأنّ من يُخرج الألفاظ القُرآنية أو الحديثية الاصطلاحية إلى معانيها اللغوية أو الاجتهادية فهو متهم بالتفسير بالرأي وبالإلحاد.

- بيان من كلام الميرزا غلام أنه لا يصح تخصيص العام أو الاستثناء منه إلا بقرينة.

- بيان أنّ الحلف أي القَسَمُ في الكلام لا يعني إلا أنْ يكون الكلام على ظاهره وعلى نية المُحَلِّفِ ولا يصح فيه خلاف ذلك.

- بيان رأي الميرزا غلام في تحريف الكتاب المقدس سواء كان العهد الجديد ويشمل الأناجيل أو العهد القديم ويشمل التوراة.

- بيان رأي الميرزا غلام في كون القرآن الكريم حَكَمٌ على الكتب السابقة ثم بيان اصول الاستدلال من هذه الكتب.

- بيان أنّ العلامات الضرورية لإثبات صحة الادّعاء بالنبوة والرسالة ثلاثة علامات وأنّ الدليل الأساسي الذي اعتمد عليه الميرزا غلام أحمد لإثبات نبوته هو الآيات السماوية ويقصد بها علم الغيب وما يخبره ربه به من نبوءات واستجابة الدعاء وقد ذَكرتُ فيها ما يلي:

- بيان معنى الإظهار والاطلاع الذي وصف الله تعالى بها الغيب الذي يُعَرِّفْه للرسل.

- بيان المواصفات التي أقر بها الميرزا غلام أحمد للنبوءات الغيبية لكي نقر أنّ هذه النبوءات من عند الله تعالى.

- بيان صفات النبوءات الغيبية لغير الأنبياء سواء الأولياء أو الكفار والفاسقين.
- الفرق بين الأنبياء والمنجمين.
- إثبات من كلام الميرزا غلام أنّ تحقق النبوءات لا تثبت صدق الادّعاء بالنبوة، وإنّما عدم تحقق نبوءة واحدة يقينًا يثبت أنّ هذا ادّعاء كاذب.

الباب الرابع ويشمل:

- بيان مختصر لِمَ جاء في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة الصحيحة، وحتى في كتب الميرزا غلام نفسه مختصرًا في موضوع خاتمية النبوّة، وأنّ سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيّين بمعنى آخرهم وأنّه لا نبيّ بعده صلى الله عليه وسلم.
- تكوين الكوادر على أسس صحيحة "التخلية قبل التحلية"
- الميرزا غلام مريض نفسيًا وعصبيًا بمرض انفصام الشخصية
- معاني بعض الكلمات الأردية والفارسية والهندية باللغة العربية
- فهرس الجزء الأول من الكتاب.
- كتب الميرزا غلام المنشورة في الموقع الرسمي في روابط نشطة ويمكن تحميل الكتب من الموقع الرسمي من خلال النقر على اسم الكتاب.

الدكتور/ سعيد أحمد عناية الله
المدرس بالمدرسة الصولتية (سابقًا)
ص.ب: ١١٤ - مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية
تليفون المدرسة: ٥٤٢٧٧٢٥ - المنزل: ٥٤٤٠٥٠٨

بسم الله الرحمن الرحيم

Dr. Saeed Ahmad Inayatullah
Ex. Mudarris Madrasa Saulatiyya
P. O. Box : 114 - Makkah
Kingdom of Saudi Arabia
Tel. Mad. 5427725 - Res. 5440508

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. وبعد!

فهذا هو تأليف نفيس للدكتور/ إبراهيم أحمد بدوي، كشف المؤلف فيه حقيقة نحلة القاديانية، وهي النحلة الباطلة التي تنتمي إلى المتنبئ الميرزا غلام أحمد القادياني، وقد استفاد الدكتور من تأليف أستاذنا الشيخ منظور أحمد، ومقدمته القيمة للشيخ العلامة الدكتور خالد محمود، وكان هذا المجموع بالأردية قد قمنا بتعريبه، وسميناه بعد تعريبه بـ"أصول الذهبية في الرد على القاديانية"، وما قدّمه الدكتور إبراهيم أحمد بدوي هذا المؤلف قد حققها من مراجع قاديانية أصلية، والتي نقلتها القاديانية إلى اللغة العربية أو الإنجليزية.

فذكر المؤلف حفظه الله أهم عقائدها مع النقد فيها نقداً علميا تحقيقيًا دقيقيًا، كما نبّه من خطورتها على الإسلام والمسلمين، وكشف عن أساليب دجل القاديانية، وخلطها مسلمات دين الإسلام، وبيّن تناقضاتها في مقولاتها، والدكتور حفظه الله هو باعتبار مهنته استشاري في طب الجراحة والمسالك البولية، ولكن من فضل الله تعالى عليه ورحمته بأن الله قد وهبه الحمية الدينية والغيرة الإسلامية، فوفّقه الله لكشف الغطاء عن خبايا هذه النحلة خير توفيق، وقد مرّ الدكتور في حياته بعض المراحل التي قد ذكرها في المقدمة، ولا شك أن الله اختاره لهذا العمل الجليل والجهد المشكور.

Dr. Saeed Ahmad Inayatullah
Ex. Mudarris Madrasa Saulatiyya
P. O. Box : 114 - Makkah
Kingdom of Saudi Arabia
Tel. Mad. 5427725 - Res. 5440508

بسم الله الرحمن الرحيم

الدكتور/ سعيد أحمد عناية الله
المدرس بالمدرسة الصولتية (سابقًا)
ص.ب: ١١٤ - مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية
تليفون المدرسة: ٥٤٢٧٧٢٥ - المنزل: ٥٤٤٠٥٠٨

أدعو الله عزّ وجل أن ينفع به إخواننا العرب، وأن يحفظهم الحفيظ من هذه الفتنة التي في الحقيقة، كما كتب الدكتور أن هذه الطائفة أخطر من اليهود والنصارى. ولا شك في ذلك؛ لأن خطورة الإلحاد أشد من خطورة كفر العناد.

وأدعو الله عزّ وجلّ أن يرزق هذا المؤلف القبول عنده جلّ شأنه، وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يكتب في ميزان حسنات الدكتور الموفق -حفظه الله-، وأن ينفعه به يوم لا ينفع مال ولا بنون. (آمين).

كتبه:

د. سعيد أحمد عنايت الله

المدرس بالمدرسة الصولتية (سابقاً) مكة المكرمة

ورئيس حركة ختم النبوة العالمية

جوال: 503590917 966+

تاريخ: ١٤٤٤/٠٨/٢٨هـ. - ٢٠٢٣/٣/٢٠ء

Email:- dr.s.a.makki@hotmail.com

قصتي مع الأحمدية القاديانية

الفقير إلى الله تعالى إبراهيم أحمد علي بدوي، من جمهورية مصر العربية بمدينة الإسكندرية، وأعمل استشاري طب وجراحة المسالك البولية، وعمري الآن 65 عامًا، وذكري لقصتي مع الأحمدية القاديانية موجه في الأساس للأحمديين أتباع الميرزا غلام مدعي النبوة، ولا أتباهى بما أرويه من رؤى ومبشرات على أحد، ولكن حتى يعلم الأحمديون أنني لست ضالًا مضلًا كما يتصورون، ولا إمامي هو إبليس.

وقبل أن أتكلم على الرؤى المنامية التي رأيتُها، فيجب ألا يُفهم من كلامي أنني أعتبرُها دليلًا يُستند إليه في أمر شرعي يخصني أو حتى يخص غيري، فالرؤى بالنسبة لغير الأنبياء لا تخرج عن كونها إمّا مبشرات كما قال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يراها الرجل الصالح أو ترى له، أو أنها رؤى من الشيطان ليفسد بها الشيطان حال من رآها، أو أنها نتيجة ما يمر بنا من أحداث في أثناء حياتنا اليومية فنتأثر بها وتنعكس في رؤانا، ولكن بالنسبة للأنبياء فإنّ الرؤى من الوحي من الله تعالى لهم، ويتم تعامل الأنبياء معها بحسب ما تحتوي من أحداث أو أوامر للتنفيذ العاجل أو الآجل، أو فيها نبوءات سوف تقع سواء كانت هذه الرؤى حقيقية لا تأويل فيها، أي ليس فيها من الاستعارات شيء مثل رؤيا سيدنا إبراهيم عليه السلام وهو يحاول أنّ يذبح ابنه إسماعيل فهي رؤيا حقيقية وتحققت كما رآها تمامًا، أو أنّ الرؤيا تحتوي على استعارات مثل أن يرى النبيّ بعض الناس في صورة بقر أو كواكب أو غير ذلك، فهي تخضع للتأويل، ولا يعرف تأويلها إلا النبيّ نفسه سواء في وقتها أو لاحقًا.

كما أنّه من الضروري أن يعرف الأحمديون أنّ الاعتماد على الرؤى في إيمانهم بالميرزا غلام نبيًّا لا يصح لأنّه بنفس الطريقة لا يؤمن آخرون بالميرزا غلام نبيًّا بسبب الرؤى المنامية، حيث قد ورد في كتب الميرزا غلام أنّ البعض رآه شيطانًا فلم يؤمنوا به، فقال الميرزا غلام إنّ الرؤيا المنامية تكون بحسب الحالة النفسية للمستخير[3]،

3 كتاب (ضرورة الإمام) 1899م تأليف الميرزا غلام صفحة 20 يقول الميرزا غلام: "فليتضح في هذا المقام أنّ الإلهام الشيطاني أيضا حقيقة، ويتلقاه بعض السالكين الناقصين، وكذا هناك حديث النفس؛ الذي يسمّى بأضغاث الأحلام، ومن أنكره فإنه يخالف القرآن الكريم، فإنّ وحي الشيطان ثابت بالنص القرآني؛ ومفاده أنّ هناك احتمال نزول وحي الشيطان على الإنسان ما لم تكتمل تزكية نفسه، ويمكن أن يندرج ذلك تحت منطوق آية: {عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ} (1)، ولكن الأطهار يُنبّهون فورَ حدوث الوسوسة الشيطانية"

ويقول أيضا في صفحة 26 في نفس الكتاب: "يقول الشيخ عبد القادر الجيلاني - رضي الله عنه -: ذات مرة نزل عليّ وحي شيطاني، فقال لي الشيطان: يا عبد القادر، قُبِلتْ جميع عباداتك وقد حلّلتُ لك ما حرّمتُ على غيرك، وأعفيتُك من الصلاة أيضًا، فافعلْ ما تشاء. فقلت له: اخسأ أيها الشيطان! كيف يحلّ لي ما لم يكن حلالًا للنبي - صلى الله عليه وسلم -، فغاب الشيطان من أمام أنظاري مع عرشه الذهبي، فلو نزل الوحي الشيطاني على العارف بالله والولي الفريد- مثل الشيخ عبد القادر- فكيف يمكن إذًا أن ينجو منه عامة الناس الذين لم تكتمل بعد مسيرة

وبالتالي هي طريقة لا ترقى حتى لأنْ تكون دليلًا ظنيًا على صدق مدعي النبوة، ويؤيد كلامي هذا ما قاله الميرزا غلام في كتابه (الديانة الآرية) 1895 صفحة 99 و106 فقد وضع الميرزا غلام أصولًا للحوار والمناظرات بينه وبين النصارى والهندوس وغيرهم من المعارضين له– كما سنرى في الباب الثالث في أصول الحوار الأصل الأول- وطالب الميرزا غلام المعارضين له بالالتزام بها، وأنه سيلتزم بها هو أيضًا، وكان من هذه الأصول ألا يعترض أحد على مسألة عند الخصم وتوجد نفس المسألة في كتب المعترض، وبالقياس على هذا الأصل فإنّ ما يعتبره أحد الخصوم دليلًا له، وهو نفسه دليل الخصم المقابل فلا يعتد بهذا الدليل أو الاعتراض، كما أنّ الميرزا غلام نفسه - كما سترون في بقية هذا الجزء - قد رفض في سنواته الأخيرة مبدأ الاستخارة في أمره، وكان من قبل يطلبها من الناس.

لقد كانت لي بداية حقيقية مع الأحمدية وكان هناك قبلها إشارات تحضيرية من الله تعالى لي، فالبداية الحقيقية لعلاقتي بالأحمدية القاديانية كانت في سنة 2010 تقريبًا، وكنت في بلدية أم الرزم بدولة ليبيا الحبيبة.

والبداية التحضيرية كانت بعد الثانوية العامة مباشرة، حيث التحقت بكلية طب الأزهر، ولأنني لم أكن أزهريًا أصلًا أي لم أكن خريج الثانوية الأزهرية، فكان لا بد من أن ألتحق بسنة دراسية إضافية تسمى (السنة التأهيلية) وذلك لدراسة بعض العلوم الشرعية الأساسية على يد علماء الأزهر الشريف مثل: العقيدة والحديث والتفسير والقرآن والفقه والسيرة والنحو والصرف، وغير ذلك من العلوم الشرعية واللغوية، وسيظهر فيما بعد كم كانت هذه العلوم مهمة جدًا وأساسية لخوض غمار معركتي مع الأحمدية القاديانية.

وكانت هناك مكتبات في شارع الأزهر وعلى الرصيف أيضًا، ولفت نظري كتيب عن الأقانيم النصرانية ولم أكن أُعرف عنها أي شيء من قبل، اشتريت هذا الكتيب، وبدأت بدراسة النصرانية من خلال كتب علماء المسلمين وبعض النصارى القساوسة، وكان من ضمن المسلمين المهندس أحمد عبد الوهاب، والأستاذ محمد مجدي مرجان (كان شماسًا وأسلم)، وأيضًا الكتاب المرجعيّ الكبير في هذا الشأن وهو كتاب (إظهار الحق) للشيخ رحمت الله الهندي.

سلوكهم؟ وأنّى لمثل هؤلاء الناس تلك العيون النورانية حتى يتعرفوا على الوحي الشيطاني كما تعرّف عليه الشيخ عبد القادر والسيد المسيح - عليه السلام -؟ يجدر بالذكر هنا أنّ الكهنة - الذين كانوا موجودين بكثرة في الجزيرة العربية قبل بعثة النبي - صلى الله عليه وسلم - كانوا يتلقون الوحي الشيطاني بكثرة، فكانوا في بعض الأحيان يتنبؤون بناء على مثل هذه الإلهامات، والعجيب في الأمر أنّ بعض نبوءاتهم كانت تتحقق أيضًا، وكتبُ التاريخ الإسلامي مليئة بمثل هذه القصص. فمن أنكر الوحي الشيطاني فقد أنكر تعاليم الأنبياء برمتها، وأنكر سلسلة النبوة كلها"

انتقلت بعد ذلك إلى كلية طب الإسكندرية، وكانت لي حوارات مع النصارى في المدينة الجامعية وكانوا يحضرون لي أحد الشماسين للحوار معي.

وفي أثناء سنوات الكلية في سنة 1980 كنت مريدًا لأحد كبار الأولياء حضرة الشيخ الشريف محمد أحمد رضوان، وكنتُ ملتزمًا بالتسبيح والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرًا جدًا فرأيت في ليلة أنّ الكرة الأرضية تتفجر وألسِنة النار تخرج منها وكأنها قيامة الأرض، وكنتُ في مركبة تشبه الصاروخ الكبير كأنه حافلة متوجة إلى السماء ومعي بعض الناس، وكنتُ أنظر من خلال النافذة إلى الكرة الأرضية المتفجرة الملتهبة ويوجد في الأفق رقم ضخم في السماء وهو الرقم 14، ثم وقفنا صفوفًا في قاعة كبيرة للتحضير لدخول الجنة، لم يكن عندي شك وأنا واقف في الصف أني لست من أهل الجنة ولكن بعض الإجراءات فقط قبل دخول الجنة، ولم أدخل الجنة في هذه الرؤيا،

وعندما استيقظت ظللتُ حائرًا؛ ما هي دلالة الرقم 14؟ ولم أعرف وقتها، ولكن بعد سنوات عرفت - على سبيل التخمين - في سنة 2015 كما سأحكي لكم لاحقًا.

لم أنقطع عن القراءة في الكتب التي تدافع عن الإسلام وبخاصة في مواجهة النصرانية، وفي سنة 1995 تقريبًا رأيت الرؤيا الخاصة بخاتم النبوة ولم تكن لي أي علاقة بخاتمية النبوة، ولا أعرف شيئًا عن الأحمدية القاديانية.

رأيتُ نفسي واقفًا مع بعض زملائي أطباء المسالك البولية مع مدير المستشفى (مستشفى جمال عبد الناصر) التي أعمل بها وقتها وكان هو نفسه رئيس قسم المسالك البولية، وهو الدكتور السيد المتولي، فأعطاني خاتم، وقال لي خذ هذا خاتم النبوة، فسألتُه هل هذا فعلًا خاتم النبوة؟ فقال لي نعم، ولكن سنأخذه منك مرة أخرى، قلت له حاضر، وأخذتُ الخاتم ووضعته في إصبعي، واستيقظتُ ولا أعلمُ ما هي مناسبة هذه الرؤيا، ولكن في سنة 2018 تذكرت هذه الرؤيا وفهمت منها أنّ المدير المسؤول عن تحديد المهام وذلك من خلال دلالة الاسم "السيد" فهو الرئيس المسؤول، ودلالة بقية الاسم "المتولي"، فهذا يدل على أنّ من وضعني في مواجهة الأحمدية القاديانية هو الذي سيتولى أمري، وهو السيد المتولي للأمر أي الله سبحانه وتعالى، وتأكدتُ في سنة 2018 أنني مأمور بمواجهة الأحمدية القاديانية في موضوع خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم، وأنه تم التحضير لذلك من خلال دراسة مقارنة الأديان فرع النصرانية لأنها ستكون المدخل لدراسة الأحمدية القاديانية كما سيظهر لاحقًا.

وقبل أن أذكر الرؤى الخاصة بالأحمدية القاديانية أروي لكم أحد اختيارات الله تعالى لي - من خلال الاستجابة لصلاة الاستخارة، وذلك للتحضير للكلام عن دعاء الاستخارة بخصوص استمرار العمل في نقد الأحمدية القاديانية كما حدث في أواخر سنة 2014

بعد تخرجي في كلية طب الإسكندرية سنة 1984 كان من الممكن أن يطلُب الطبيبُ العمل في الجيش ضابطًا وطبيبًا في نفس الوقت فيستحق راتب مضاعف ومميزات كثيرة جدًا، فجاءني أحد الزملاء وأخبرني بهذه الفرصة وأحضر لي الأوراق اللازمة للتقدم معه لهذه الوظيفة في الجيش، فطلبتُ منه إمهالي ليلة لصلاة الاستخارة وكنت أعرف وقتها أنّ صلاة الاستخارة إمّا أن تكون مبشرة فأتقدم للوظيفة، أو تكون منذرة فلا أتقدم للوظيفة هذه، وصليتُ صلاة الاستخارة ركعتين ودعوت الدعاء المسنون، فإذا بي أرى نفسي في الرؤيا عارٍ تمامًا وواقفًا أمام جمع كبير من الناس، واستيقظتُ وقلتُ مستغرباً: ما هذه الرؤيا العجيبة؟ هل هذا معقول؟ بل هذا أضغاث أحلام، وفي الليلة التالية أعدتُ الصلاة والدعاء، فإذا بي في الرؤيا مرة أخرى أقف أمام جمع آخر من الناس وأنا عار تمًاما أيضًا، يا ربي ما هذا؟ نفس الرؤيا تتكرر ولكن بشكل مختلف، ولم يحدث لي من قبل هذا أبدًا، وكررت الصلاة والدعاء في الليلة الثالثة، وللعجب الشديد تكررت نفس الرؤيا مرة ثالثة واقفًا أمام جمع كبير من الناس وأنا عار تمامًا، فأيقنتُ أنّ هذا رسالة تحذيرية من ربي لي، فقررتُ عدم التقدم أبدًا لهذه الوظيفة واعتبرت هذه الرؤى بمثابة إنذار لي.

وأما ما قلته في نفسي أنّ الله اختار لي ما يناسب قدراتي، فقد عرفت قدراتي الشخصية بالتعامل مع الناس في الأعمال الإدارية بعد سنوات طوال، فقد عرفتُ أنني لا أجيد القيادة التي تتطلب القدرة على الإصرار على القرارات الصحيحة حتى مع إهمال مشاعر الناس، وهذه متطلبات القيادة في الأمور العامة في كثير من الأحيان، فلو قبلت هذه الوظيفة لفشلت حتمًا، وسيكون فشلي علنيًا بشكل فاضح

كنت ومازلت بشكل ملفت - والحمد لله - أحظى من الله باستجابة الدعاء، بل والأكثر من هذا فإنّ الله سبحانه وتعالى يحقق لي ما أتمناه وبمحرد أن أحدِّث به نفسي حتى من غير الدعاء.

لماذا أذكر هذه الرؤى، وهل أذكرها للتباهي؟

لا طبعا، إنما أذكرها حتى يرى الأحمديون القاديانيون الذين يرون أنّ الرؤى المبشرة أو المنذرة لهم وحدهم فقط، وأنهم يسبحون في عالم الروحانيات وحدهم بسبب إيمانهم بالميرزا غلام القادياني مدعي النبوة، فيرون أنفسهم أنهم هم المسلمون المؤمنون حقًا وغيرهم غارقون في الضلال والكفر فلا صلة لهم بالله.

قبل سنة 2010 كنت أعمل في بلدية أم الرزم الليبية وكنت حريصًا على استمرار التعلم الديني وأعمال الحاسوب، ونقل ما عندي من علوم مهما كانت قليلة للناس من حولي، فبدأت في المزيد من التعلم، وتعليم من حولي علوم الكمبيوتر مثل windows وword وexcel، والانترنت ومستويات متقدمة من اللغة الإنجليزية، وكان من أقوم

بتعليمهم من بلاد عديدة مثل ليبيا والعراق والسودان ومصر، وكان لي مع الأخ إدريس عبد الحميد القِري والأستاذ علي خليفة دروس خاصة - يومان أسبوعيًا - نتدارس معًا التفسير ومصطلح الحديث، لأهميتهما في أي دراسة دينية، وكان هذا من التحضير الرباني لي لخوض غمار نقد الأحمدية القاديانية، وعندما عدتُ إلى مصر في إجازة سنوية، أعطاني قريب لي - وكان يعرف دراستي للنصرانية - اسطوانة مدمجة بها اعتراضات وشبهات نصرانية كثيرة للرد عليها، فبدأتُ مع الأخ إدريس القِري دراسة ما في الأسطوانة والرد عليها، وكان الأخ إدريس مهتما جدًا باللغة العربية فأوكلتُ إليه الرد على الشبهات الخاصة باللغة العربية، وقمنا فعلًا بعمل تسجيلات صوتية للتجهيز لنشرها، وفي يوم جاء الأستاذ علي خليفة مدرس اللغة الإنجليزية يسألني عن قناة فضائية غريبة، حيث الناس فيها عرب وهنود، يتكلمون في الدين، ولا يعرف هو هل هم شيعة أم ماذا؟

فتابعت هذه القناة الفضائية من خلال أحد البرامج، فوجدتهم ومعهم الكثير من الإخوة والمشايخ العرب من خلال الاتصالات الهاتفية يقهرون النصارى والقساوسة، فأعجبتُ بهذا البرنامج وبخاصة أنه متوافق في نقاط كثيرة مع دراستي السابقة للنصرانية وقد تبيّن لي بعد ذلك أنّ هؤلاء المساعدين المشايخ والإخوة - عن طريق الاتصال الهاتفي - لم يكونوا أحمديين ولم يكونوا عارفين شيئًا عن موضوع نبوة الميرزا غلام، وعندما عرفوا حقيقة القناة تركوا التواصل مع الأحمديين، ولكن للأسف وقعتُ في أكبر خطأ في حياتي؛ فقد نصحتُ قريبي بمتابعة هذا البرنامج وأنه سيجد ما يحتاجه من معلومات للرد على شبهات النصارى فيه، ولم أكن أعلم أنه برنامج لجذب الناس السذج دينيًا ولغويًا المقهورين نفسيًا من النصارى، ثم يبثون في القناة الأحمدية بعد ذلك التفسيرات العقلانية - كما يتوهمون - للقرآن والسنة وكأنهم ينقذون المسلمين من مستنقع الجهل والخزعبلات، ثم بعد ذلك يقولون لهم إنّ هذه الأفكار العقلانية من عند الميرزا غلام القادياني مجدد القرن، ثم خطوة خطوة هذا المجدد هو المسيح الموعود والمهدي المسعود لأنّ سيدنا عيسى عليه السلام توفاه الله أي مات، ثم بعد ذلك الميرزا غلام أحمد نبيّ مجازي، ثم نبيّ حقيقي، وأنّ خاتم النبيّين معناها لغويًا أفضل النبيّين وأكملهم فلا مانع من أن يأتي بعد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نبيّ أقل منه في الأفضلية والكمال، وبالتالي ممكن لأي أحد أن يكون نبيًا ، فقد فتحوا باب النبوة إلى يوم القيامة، فكان من هؤلاء الأنبياء وأهمهم هو الميرزا غلام القادياني، وفعلًا سقط قريبي في براثن الأحمدية القاديانية وكنت أنا السبب للأسف، وشعرتُ بالمسؤولية الكبيرة الملقاة على عاتقي، لإنقاذ قريبي وأمثاله من الذين تم خداعهم من خلال هذه القناة، فبدأتُ بالقراءة بشكل عشوائي في بعض كتب الميرزا المنشورة وكانت قليلة جدًا وقتها، وأيضًا كتب المشايخ الذين واجهوا القاديانية مثل الشيخ إحسان إلهي ظهير، ومتابعة ما يكتبه الإخوة في النت بهذا الخصوص.

أعطيتُ قريبي نسخة من كتاب الشيخ (إحسان إلهي ظهير) ولم أجد منه أي تأثر، وكنت أعتبر مثل هذا الكتاب مرجع مهم لي، ولكن عندما كنت أناقش الأحمديين أنّ لهم كتاب غير القرآن منزل من عند الله يسمى "الكتاب المبين" وأنهم يحجون إلى قاديان بدلًا من مكة كما هو مذكور في كتب المشايخ الشائعة فيواجهني الأحمديون بأنّه يجب عليّ إثبات هذه الادّعاءات من كتبهم، فإذا بي لا أجدُ أثرًا لهذه الادّعاءات وأصبتُ بخيبة من أغلب الكتب التي تنتقد الأحمدية. وباستمرار القراءة في كتب الأحمديين والمقالات المنشورة في النت وجدتُ رجلًا أوجع الأحمديين بشدة من خلال قراءاته في كتبهم واستعانته بإخوة نشطاء من باكستان وغيرها وهو الأخ المهندس فؤاد العطار، فتواصلتُ معه عن طريق البريد الالكتروني للمساعدة والإجابة على بعض التساؤلات وأعطاني لاحقًا رابط موقع مخصص لمقالاته، فبدأتُ بدراسة تفصيلية لكل ما في الموقع من أعمال المهندس فؤاد العطار، ولكن لمّا وجدت قريبي رأسه كأنها الصخر تراخيتُ وكانت قراءاتي بعد ذلك قليلة من غير تسجيل للنقاط المهمة

حتى جاءت سنة الحسم سنة 2014، ففي أواخر هذه السنة جاءني قريبي بسؤال عن مسألة ليست لها أي علاقة بالأحمدية، فانزعجتُ جدًا، هل استقر الأمر عنده في الإيمان بنبوة الميرزا لدرجة أنه يسأل عن تفسيرات لآيات أخرى ليست متعلقة بالأحمدية؟ فكان قراري أنه لا بد من معاودة القراءة الكثيفة لمقاومة الأحمدية القاديانية.

وبدأت بالقراءة الكثيفة التفصيلية الممنهجة واستخراج وجمع ما في كتب الميرزا غلام من نقاط وموضوعات ومقارنتها بما جاء في كتبه الأخرى وترتيب كل ذلك في ملف واحد جامع لكل هذا وأسميته "ملف النجفة" بسبب رؤيا في ذلك، سأرويها لاحقًا بإذن الله تعالى، واعتكفت ولم يصبح لي إلا عملي كطبيب صباحًا وبقية اليوم للدراسة والكتابة ونشر المقالات، فلقد اعتبرتُ أواخر سنة 2014 كما في الرؤيا الأولى هي سنة موت إبراهيم بدوي الذي ليس له علاقة بالأحمدية، ونشأة جديدة لي قد تساعدني على دخول الجنة، فهي بداية لمولد جديد لإنسان قد تحدد هدفه من حياته وهو مقاومة الأحمدية القاديانية إلى آخر نفس لي بإذن الله تعالى في هذه الدنيا سواء تاب قريبي أو لم يتب، فشعرت وكأنّ الله قد دفعني إلى هذا الموضع دفعًا، ولأنني لست متخصصًا في العلوم الشرعية وحتى لا أتسبب في إضلال أحدًا آخرًا بنشر نتائج دراساتي توجهت إلى الله بدعاء الاستخارة، فإذا بشرني الله تعالى فسوف أكمل الطريق، أو ينذرني فأتوقف عن النشر العام، فإذا بالبشارات تنهال علي ومن ضمنها أني تشرفت بالرؤيا الثانية والثالثة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مبشرًا إياي برحمات ثلاث أنزلها الله تعالى علي، وللعلم فقد كانت الرؤيا الأولى لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بعد عودتي من أداء فريضة الحج في سنة 2004م.

فتوجهت إلى ربي بالدعاء المتكرر أن يرسل الله تعالى لي مبشرات أني على الطريق الصحيح ولم يكن في ذهني إطلاقا رؤيا إعطائي خاتم النبوة في سنة 1995، وكانت هذه الرؤى بالترتيب التالي:

الرؤيا الأولى: في المرة الأولى رأيت في المنام زميلًا لي في العمل نصراني اسمه د. رأفت نصيف، وقد أسلم (في الرؤيا)، وأني مشارك له في إسلامه لأني كنت أتناقش معه كثيرًا في الحقيقة في الإسلام والنصرانية، فشعرت أنّ هذه الرؤيا مبشرة لي وهذه كانت الرؤيا الأولى، ولاحظوا دلالات الاسم والدين، اسم زميلي هو رأفت نصيف وهو نصراني، وهذا يشير إلى النصر فيما أقوم به بإذن الله تعالى، كما يشير إلى الرأفة والإنصاف وهما مطلوبان في التعامل مع الأحمديين.

الرؤيا الثانية: بعد الرؤيا الأولى بفترة سألت ربي مرة أخرى أن يشير علي، هل أستمر في أبحاثي والتمهيد للنشر أم لا، فإذا بي أرى في المنام امرأة تصرخ في الشارع وتبكي ولما سألت ما بها، قالوا لي لقد أسلم ابنها النصراني، فاستيقظت وتعجبت، هي رؤيا مبشرة ولكن كيف يتكرر نفس الموضوع، وهو الدخول في الإسلام من النصارى، هي بالتأكيد رؤيا مبشرة واستمررت في الأبحاث والدراسة لكتب الميرزا، ولاحظوا مرة أخرى تكرار النصارى في الرؤيا، وهذا يشير إلى ما سوف ألقاه من نصر في أبحاثي هذه بإذن الله تعالى.

الرؤيا الثالثة: وكنت في ضيق من أمري ومن كثرة المجهود الذي أبذله، وهل يكون له مردود نافع للناس أم لا؟ فرأيت نفسي في المنام وقد احتضنني سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ولكن لم أرى وجهه الكريم لكون مستواه في الرؤيا أعلى من مستواي فكان مستوى رأسي عند صدره الكريم صلى الله عليه وسلم، ولكنني كنت واثقًا أنّ الذي يحتضنني هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فاستيقظت واستبشرت.

الرؤيا الرابعة: بعد حوالي شهر أو أكثر، ذهبت ألح على الله تعالى أن يبين لي حالي، فأنا قلق فقد تفرغت لهذا العمل وأسأل الله تعالى التأييد، فإذا بي للمرة الثالثة أرى نصرانيًا يقف على خشبة مسرح ويعلن إسلامه أمام المحطات الفضائية واستيقظت مبهورًا، يا ربي هذه أيضًا بشارة لي بأني على خير وأنّ عملي هذا سيؤدي إلى دخول البعض الإسلام، اللهم حققه.

الرؤيا الخامسة: وكانت في نفس الليلة السابقة وقد رأيت أني أشرح دروسًا للغة عربية لفتاة صغيرة وهي جارتنا النصرانية (لم أفعل هذا في الحقيقة، هذا في الرؤيا فقط)، وكنت استشهد على ما أقول في اللغة العربية بالآيات القرآنية، فتعجبت الفتاة النصرانية

وأعجِبت الفتاة بالقرآن وبالإسلام واستيقظت مبهورًا، ما هذا؟ هل أشك بعد كل هذا أنني على الطريق الصحيح؟ وأنّ ما أفعله يفيد ديني وإسلامي، وأنّ النصر سيكون حليفي؟

الرؤيا السادسة: وأيضاً كانت في نفس الليلة السابقة، رأيت الحبيب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في كهف صغير ودخلت بجانبه وكان مستلقيًا، فقال لي ماذا تريد؟ قلت له أريد الاستماع إلى تسبيحك، فاعتدل بعض الشيء ليُسمعني تسبيحه، ولكنني أكملت كلامي وقلت ومن أجل أن تنزل علي رحمة من الله تعالى (أقصد أثناء التسبيح)، فأجابني بما لم أكن أتصوره ولم أكن أحلم به، قال لي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: لقد أنزل الله تعالى عليك ثلاث رحمات، واستيقظت ويالها من رؤيا، يالها من رؤيا، يالها من رؤيا، فهل بعد كل هذا أكون ضالًا يا أتباع الميرزا؟

حينما قصصت الرؤيا على أولادي وكنت أوَّلتها أنّ الرحمات الثلاث هن أولادي، فكان لابني أحمد تأويل آخر وهو أنّ الرحمات الثلاث هن ما يبقى للإنسان بعد موته؛ الولد الصالح يدعو له، والصدقة الجارية، وعلم ينتفع به، ورأيت أنّ تأويله صحيحًا والحمد لله، وكنت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك في سنة 2004 بعد عودتي مباشرة من أداء فريضة الحج مع زوجتي الفاضلة.

الرؤيا السابعة: بعد الرؤيا السادسة بشهر تقريبا رأيت نفسي وإذا بضبع وحشي سمين شكله قذر يريد إيذائي وكنت أدافع عن نفسي بقدمي وليس في يدي شيء أدافع به عن نفسي، والضبع لمّا رأى أني لا أملك شيئا أدفعه به حاول معاودة الهجوم بشكل أعنف، وإذا بيدي بها عصًا من ورق مقوى أدفعه بها ويتراجع وأضربه بها ويتراجع ومن كثرة ضربي له اقتطعت جزءا منه، ودخل وكره هاربًا مني، وإذا بقطة تخرج من وكره مندفعة هاربة وكأنها كانت محبوسة في الوكر، واستيقظت واستبشرت بهذه الرؤيا، فسوف إن شاء الله تعالى أقتطع جزءًا لا بأس به من القاديانيين ويعودون إلى الإسلام بإذن الله سبحانه وتعالى سواء في حياتي أو بعد موتي.

في أواخر سنة 2014 أو 2015 تواصل معي فضيلة الشيخ أمجد سقلاوي، وطلب مني أن أراجع له كتابًا ألفه في نقد الأحمدية القاديانية، وكنت أعرف أنه يريد من ذلك حتى أطلع على ما علمه الله له وكتب بعضه فجزاه الله خيرا، فلقد استفدت منه كثيرا، ونصحني بالاطلاع على أهم كتاب معاصر في نقد الأحمدية القاديانية وهو كتاب (الأصول الذهبية في نقد الأحمدية القاديانية) تأليف فضيلة الشيخ العلامة الباكستاني منظور أحمد شنيوتي وقد كان والحمد لله.

بعد ذلك بدأت مع الإخوة في خطة تجميع العاملين في نقد الأحمدية في مجموعة واحدة نتعاون فيما اتفقنا عليه وهو نقد الأحمدية القاديانية، ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه

من ميول سياسية ومذهبية وفرق مختلفة، وكونا معًا مجموعة (المرابطون)، ثم أنشأت مدونتي الشخصية بمعرفة ابني محمد، وقد أفادتني كثيرًا جدًا، وكان من ضمن النفع أنّ المدونات تظهر كثافة البلاد التي يطلع أهلها على المقالات في المدونة، فظهر لي جليًا النقص الشديد في الزيارات من الدول الأفريقية والأسيوية، فبدأت بتكوين مجموعات على وسائل التواصل الاجتماعي لمن يعرفون العربية من الإخوة الأفارقة الراغبين في دراسة نقد القاديانية وتكوين كوادر منهم، وفعلا والحمد لله أصبح لدينا كوادر أفريقية وأسيوية ممتازة تستطيع بعون الله تعالى مواجهة الأحمديين في أي مكان وعلى أي مستوى منهم، وأكتفي بهذا القدر من قصتي مع الأحمدية والرؤى المتعلقة بحالي مع الأحمدية القاديانية.

الباب الأول

الفصل الأول: التعريف بالجماعة الأحمدية القاديانية:

الجماعة الأحمدية القاديانية هي جماعة تابعة للميرزا غلام القادياني الهندي مدعي النبوة[4] وتسمي نفسها بالجماعة الأحمدية الإسلامية، وكانت بدايتها في سنة 1889 حينما أخذ الميرزا غلام البيعة ممن يصدقونه.

واستمرت هذه الجماعة بعد موت الميرزا غلام في سنة 1908م إلى الآن، وكان نور الدين هو الخليفة الأحمدي الأول للميرزا غلام واستمر إلى سنة 1914م، ولعل سبب عدم تولي بشير الدين محمود الخلافة بعد موت أبيه مباشرة، وأنّ الميرزا غلام لم يصرح قبل موته لمن حوله بأنّ ابنه محمود هو من سيكون المصلح الموعود، وكان عمره تقريبا 18 سنة أن محمود كان بليدًا ولا يعرف لغات غير الأردو، وهذا كلام بشير الدين محمود بنفسه[5].

بعد موت الخليفة الأحمدي الأول نور الدين انقسم أتباع الميرزا غلام إلى قسمين رئيسيين، هما جماعة قاديان بقيادة بشير الدين محمود ابن الميرزا غلام، وأصبح الخليفة الأحمدي الثاني، واستمرت الخلافة الأحمدية في أبناء وأحفاد الميرزا غلام إلى اليوم، وأمّا الجماعة الأخرى فهي جماعة لاهور. بقيادة صاحب الميرزا غلام واسمه مُحَمَّد علي اللاهوري. تؤمن جماعة قاديان بنبوة الميرزا غلام وكفر من لا يؤمن به أو لا يصدقه، بل تؤمن بكفر منْ لم يسمع به كما سنرى لاحقًا من نصوص التكفير، بينما جماعة لاهور لا تؤمن بنبوة الميرزا غلام بل ترى أنه فقط عالم مجدد ومُحَدَّث، وبالتالي لا تُكَفِّر من لا يؤمن به نبيّا.

---

4 سيأتي التعريف بالميرزا غلام القادياني مدعي النبوة المؤسس الأول للجماعة الأحمدية القاديانية بعد الانتهاء من الكلام عن الطائفة الأحمدية القاديانية.

5 يصف بشير الدين محمود نفسه، وكما يقول عنه الناس من صفات كما في كتاب "الخلافة الراشدة" في الصفحات من 205 إلى 207 بصفات منها الجهل، وعدم الإلمام باللغة العربية أو الإنجليزية، والبلادة والغباء، وأنّه لا يملك أي مهارات أو كفاءات تؤهله ليكون محط أنظار الناس، يقول محمود: " ثم لم أكن عالـمًا بالعربية ولا بالإنجليزية، ولم يكن عندي أية مهارات ولا كفاءات تجعلني محط أنظار الناس، ولم يكن لي في الجماعة منصب ولا نفوذ، وإنما كان المولوي محمد علي يتمتع بكل الصلاحيات، وكان يفعل ما يشاء، وفي هذه "، ويقول أيضًا: " ثم لا شك أيضا أن حضرة الخليفة الأول كان يتمتع بمهارة كاملة في علوم القرآن الكريم، وكان عاشقا له، وإن مننه على جماعتنا عظيمة، ولكن لا أحد من هؤلاء وصِم بتهمة الجهل [يقصد كما يقال عنه]،... كنت ذلك الشخص الذي كان يسمى ابن البارحة، وكنت ذلك الذي كان يسمى بليدًا وغبيًا، ولكن الله قد كشف علي بعد أن توليت منصب الخلافة علومًا قرآنية بكثرة بحيث إنّ الأمة الإسلامية مضطرة إلى يوم القيامة إلى قراءة كتبي والاستفادة ة منها"

والجماعة الأحمدية القاديانية هي القسم الأكبر الآن وهي منتشرة في الكثير من دول العالم، ولها قنوات فضائية وتليفزيونية ومحطات إذاعية ومواقع على الشبكة العنكبوتية الدولية كثيرة جدا، وبلغات كثيرة، وتفرض على أتباعها القادرين ماليًا تبرعات ملزمة للجماعة.

بعد موت الخليفة الأحمدي الثاني بشير الدين محمود وهو منْ لقبته الجماعة القاديانية بالمصلح الموعود، تلاه الخليفة الأحمدي الثالث الميرزا ناصر، ثم الخليفة الأحمدي الرابع الميرزا طاهر، ثم الخليفة الأحمدي الخامس الحالي واسمه الميرزا مسرور، وكلهم كما قلت من نسل الميرزا غلام.

وتمارس الطائفة الأحمدية القاديانية أساليب من الخداع والتمويه والمظلومية لإقناع السذج بأنها جماعة مسالمة عقلانية قد كفرها علماء المجامع الإسلامية بدون حق، مما أدى إلى مهاجمة الناس لهم وأحيانًا يصل الأمر إلى القتل فقط لأنهم أحمديون، كما يكذبون لإثبات أنهم على الحق بحجة أنهم منتشرون في أكثر من 200 دولة حول العالم، وأن عدهم يفوق المائتين مليون نفس، ومن ضمن كذبهم أنهم يطالبون العلماء المسلمين بمناظرتهم وأنّ علماء المسلمين يفرون من مواجهتهم.

وفي الحقيقة فإنّ الطائفة الأحمدية القاديانية جماعة تكفيرية انفصالية، وسنرى أدلة هذا في الصفحات التالية بعون الله تعالى تحت العنوانين التاليين:

1- الطائفة الأحمدية القاديانية جماعة انفصالية وتكفيرية.

2- الطائفة الأحمدية القاديانية أخطر على المسلمين من اليهود والنصارى.

الجماعة الأحمدية القاديانية جماعة تكفيرية انفصالية

يتباكى الأحمديون القاديانيون كثيرًا بسبب تكفير علماء وفقهاء المسلمين وكافة المجامع المسلمة لهم، ويرى الأحمديون أنّ هذا ظلم وعدوان وقع عليهم وبلا أي دليل، فإنهم يدَّعون - أي الأحمديون - أنّهم يؤمنون بالله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم، ويقيمون كافة الشعائر الإسلامية فهم من أهل القبلة.

ولكن بالاطلاع على كتبهم المنشورة في موقعهم الرسمي سواء كتب نبيّهم الميرزا غلام المؤسس الأول للأحمدية، أو كتب المؤسس الثاني بشير الدين محمود - ابن الميرزا غلام وهو الخليفة الأحمدي الثاني- فنجد نصوصًا كثيرةً لهما يكفران فيها المسلمين، وليس هذا فقط بل بشير الدين محمود يرى أنّ من لم يبايع وينضم للطائفة الأحمدية القاديانية فهو كافر أيضًا بسبب عدم المبايعة حتى لو كان يصدِّق الميرزا غلام في دعواه.

في النص التالي من كتاب (الحكم السماوي) سنة 1892 صفحة 6 يلوم الميرزا غلام العلماء على تكفيره بدون أسباب قاطعة ويقينية صحيحة، يقول الميرزا غلام: "ينبغي أن يكون من واجب العلماء المتقين المتدينين والورعين ألا يستعجلوا في تكفير أحد ما لم تكن بأيديهم أسباب قطعية ويقينية صحيحة تستلزم تكفيره، وما لم يعترف أحد بلسانه بما يستلزم الكفر ولم ينكره"

وقال أيضًا في سنة 1898 في كتاب (ترياق القلوب) 1898-1902 صفحة 305 إنّ المؤاخذة لا تكون إلا لمن ينكر نبوة النبيّ التشريعي.

فإذا كان الأحمديون لا يرون تكفير علماء المسلمين لهم صحيحًا بحجة أنهم أي الأحمديين يؤمنون بالله تعالى ويقومون بنفس الشعائر الإسلامية، ومذهبهم ومذهب مؤسسهم هو السنة والجماعة، ونحن بدورنا نقول بقولهم أيضًا، فلماذا يروننا الأحمديون كافرين؟

إلا أنه – كما سنرى - قد قال الميرزا غلام بكفر من لا يؤمن به نبيًا ورسولًا في الكثير من كتبه، ومعلوم أنّ الأحمديين يرون أنّ الميرزا غلام نبيّ غير تشريعي.

أولًا: بعض أدلة تكفير الميرزا غلام للمسلمين كما وردت في كتبه.

1- في سنة 1888كما في كتاب (التذكرة) صفحة 164 يقول الميرزا غلام: "وبشّرني أنّ الذي يعاديك ويعارضك بعد معرفة صدقك فهو من أهل النار. (مقتبس من الرسالة المؤرخة في آب 1888، المنشورة في "الحكم"، مجلد 5، عدد 32، في يوم 31/ 1901/8، ص 6، عمود 2).

2- في سنة 1899 كما في كتاب (التذكرة) صفحة 342 يقول الميرزا غلام:" جو شخص تيري پيروي نہيں كرے گا اور تيري بيعت ميں داخل نہيں ہو گا اور تيرا مخالف رہے گاوہ خدا اور رسول كي نافرماني كرنے والا اور جہنمي ہے؟" (أردية)، أي: أنّ الذي لا يتّبعك ولا يبايعك، ويظل معارضًا لك، فهو عاصٍ لله ولرسوله، ومِن أهل النار. (رسالة المسيح الموعود - عليه السلام - إلى بابو إلهي بخش، يوم 1899/6/16، مجموعة الإعلانات، مجلد 3، ص 275)

3-في كتاب (التذكرة)[6] الصفحة 662 ينقل أتباع الميرزا كلامًا له بتاريخ آذار/مارس 1906، حيث يقول: "لقد كشف الله عليّ أنّ كلّ من بلغتْه دعوتي ولم يصدّقني فليس بمسلم، وهو مؤاخذ عند الله تعالى". وهذا النص كما سنرى هو أحد النصوص التي يستند إليها الخليفة الأحمدي الثاني بشير الدين محمود على تكفير غير المبايعين. ويلاحظ هنا أنّ الميرزا غلام اشترط وصول البلاغ للمعنيين وليس كما سنرى من كلام بشير الدين محمود حيث اعتبر كل من لم يؤمن بالميرزا نبيًا ورسولًا فهو كافر حتى لو لم يصله البلاغ.

التعليق على النص السابق:

يقول بعض الأحمديين أنّ الميرزا غلام حينما قال "لقد كشف الله عليّ أنّ كلّ من بلغتْه دعوتي ولم يصدّقني فليس بمسلم، وهو مؤاخذ عند الله تعالى"[7] لم يقصد الميرزا غلام بالتعبير "ليس بمسلم" أنه كافر أو من أهل النار، وأجيب عليهم بالتالي:

أولًا: بشير الدين محمود ابن الميرزا غلام وهو من يلقبه الأحمديون بالمصلح الموعود قد بيّن أنّ الميرزا غلام قصد بهذا النص التكفير لمن لا يؤمن به نبيًا ورسولًا، وسنرى ذلك

---

6 كتاب التذكرة هو من جمع اتباع الميرزا غلام القادياني بعد موته، حيث جمعوا فيه ما يدعيه الميرزا غلام القادياني من إلهامات ووحي ورؤى وكشوف.

7 معنى المؤاخذة عند الله في كلام الميرزا غلام ما ورد في كتابه (حقيقة الوحي) 1905-1907 165:" وأي شك في أنّ الذي تمت عليه الحجة عند الله بالكفر من النوع الأول أو الثاني، جدير بالمؤاخذة يوم القيامة"

في نصوص التكفير عند بشير الدين محمود لاحقًا، فهل الأحمديون يرون خطأ مصلحهم الموعود في بيان كلام أبيه، والمصلح الموعود هو من قال عنه الميرزا غلام:

- في كتاب (التبليغ) 1892 وهو يصف ابنه الذي سيكون المصلح الموعود في حاشية (1) صفحة 136 يقول الميرزا: "قد أخبر رسول الله عليه الصلاة والسلام أنّ المسيح الموعود يتزوج، ويولد له. ففي هذا إشارة إلى أنّ الله يعطيه **ولدًا صالحًا يشابه أباه ولا يأباه، ويكون من عباد الله المكرمين** . والسر في ذلك أنّ الله لا يبشر الأنبياء والأولياء بذرية إلا إذا قدّر توليد الصالحين"
- وقد قال الميرزا غلام في كتابه (الحكم السماوي والآية السماوية) 1892 صفحة 91 إنّ هناك نبوءة من أحد الأولياء بخصوص الميرزا غلام، وقد جاء فيها:"حين ينقضي عصر هذا المبعوث [أي الميرزا غلام] بكل نجاح **يخلفه ابنه الذي سيكون تذكارًا له**، أي أنه قد قُدّر له أن يهبه الله تعالى **ولدًا صالحًا يكون على أثره وأسوته ومتصبغًا بصبغته، ويكون تذكارًا له من بعده**، وهذا يتطابق مع نبوءتي التي أنبأت فيها عن ابن موعود لي".

إذن لا بد من قبول الأحمديين لشرح وبيان بشير الدين محمود الملقب بالمصلح الموعود لكلام أبيه الميرزا غلام

ثانيًا: النصوص التالية من كلام الميرزا غلام في مواضع مختلفة في كتبه تبيّن قصده بأهل النار، وسنجد أنّ الميرزا غلام قصد بأهل النار أَصْحَابِ السَّعِيرِ أو أهل الجحيم، وأنّ الكفر المقصود هو الكفر الاعتقادي أو الكفر الناتج عن رمي المؤمنين بالكفر عن غير وجه حق.

- في كتاب (إزالة الأوهام) 1890 صفحة 302 يقول الميرزا غلام:"ويقول الله جل شأنه مشيرا إليهم: {نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ} (3). **كذلك من الكفار أهل النار** أيضاً من يحتلون درجة عليا؛ حيث تُضرَم في قلوبهم نارُ جهنم قبل أن يدخلوها بصورة كاملة كما يقول الله جلّ شأنه: {نَارُ اللهِ الْمُوقَدَةُ * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ} (4).
- وفي كتاب (إزالة الأوهام) 1890 صفحة 467 يقول الميرزا غلام:"**والمعلوم أنّ الكافر إنْ مات على الكفر كان من أهل النار حتمًا**"
- وفي كتاب فلسفة تعاليم الإسلام ص 174: " **يقول الله حكاية عن أهل الجحيم**{وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي **أَصْحَابِ السَّعِيرِ**} : أي **سيقول أهل النار**: لو كنا عقلاء، واختبرنا أمور الدين والعقائد بوسائل عقلية، أو أصغينا إلى أقوال العقلاء والباحثين

الكاملين لما كنا اليوم في الجحيم."، وهذه الآيات بكاملها: **"وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ** (6) إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ (7) تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (8) قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ (9) **وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (10) فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ** (11)

- في كتاب (البراهين الأحمدية) 1905-1908 الجزء الخامس صفحة 124 يقول الميرزا غلام:"ماذا أقول عن أهل الدنيا؛ كيف ناموا، وكم ينفرون من الحق ويحبون الكذب؟، لقد وقعت الحُجُب على عقولهم مع مشاهدتهم مئات الآيات، **فقد تنحّوا عن الحق وأحبوا أن يكونوا من أهل النار، لولا سوء الظن لانمحى الكفر**، فويل لسوء الظن فبسببه فسد العقلاء أيضا"
- وفي كتاب (البراهين الأحمدية) 1905-1908 الجزء الخامس صفحة 132 يقول الميرزا غلام:"ارفعوا الحجاب قليلا وافحصوا إيمانكم، **إنكم تكفّرونني ولكن قد تكونون بأنفسكم من أهل النار**"
- سورة البقرة يقول الميرزا غلام:"وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (165) إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ (166) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ **وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ** (167) سورة البقرة

أي سيلتمس أهل النار أن يرسَلوا إلى الدنيا مرة أخرى ولو لمدة وجيزة ليتسنى لهم أن يتبرأوا من آلهتهم الباطلة كما تبرأوا منهم، ولكنهم لن يخرجوا من الجحيم"

4- في كتاب (إزالة الأوهام) 1890 صفحة 200 يصف الميرزا غلام ما عليه هو بأنه كسفينة نوح، وبدأ كلامه بالقسم مما يبيين القصد الظاهر لكلامه بلا أي تأويل، فسفينة نوح كانت للمؤمنين، و من كان خارجها فهو من الكافرين، وعليه فالنص المشار إليه لا يعني إلا تكفير الميرزا غلام لمن لا يؤمن به، بالرغم من أنّ في السطور بعد تصريحه ينفي فيها أنه رسول، يقول الميرزا غلام:" أنا سراج الصدق والحقّ في حَرَمِ القُدسِ، وإن يده تعصمني من الريح الصرصر، إن السماء تشهد على صدقي كل حين وآن، وإن لم يؤمن بي أهل الدنيا فلا أبالي، والله إني كسفينة نوح من ربي، وشقيٌ من يبقى بعيدا عن مرْفَئِي، إن نارًا أحرقت الزمن الأخير، ووالله؛ إني نهر الكوثر لعلاجه، لستُ رسولا وما جئت بكتاب، بل أنا ملهَم من الله ومنذِر"

5-والنص التالي من كتاب (تحفة بغداد) 1893م صفحة 38 يقول الميرزا غلام: "ومع ذلك، إذا كان نبيّنا - صلى الله عليه وسلم - خاتم الأنبياء، فلا شك أنه مَن آمنَ بنزول المسيح الذي هو نبيّ من بني إسرائيل فقد كفَر بخاتم النبيّين. فيا حسرة على قومٍ يقولون إنّ المسيح عيسى بن مريم نازلٌ بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقولون إنه يجيء وينسخ من بعض أحكام الفرقان ويزيد عليها، وينزل عليه الوحي أربعين سنة، وهو خاتم المرسلين. وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "لا نبيّ بعدي"، وسمّاه الله تعالى خاتم الأنبياء، فمِن أين يظهر نبيّ بعده؟ ألا تتفكرون يا معشر المسلمين؟ تتبعون الأوهام ظلمًا وزورًا، وتتخذون القرآن مهجورًا، وصرتم من البطّالين"

واضح هنا في سنة 1893م تكفير الميرزا غلام لمن يؤمن بنزول سَيِّدنا عيسى عليه السلام من السماء!!!

6-في كتاب (تحفة الندوة) 1902 صفحة 14 يقول الميرزا غلام: "... إنّ لفظ (تَقَوَّلَ) يتعلق بالقطع واليقين. فكما بيّنتُ مرارًا أنّ الكلام الذي أسرِده هو كلام الله بالقطع واليقين كما أنّ القرآن والتوراة كلام الله. وأنا نبيّ الله بصورة ظلية وبروزية، وطاعتي واجبة على كل مسلم في الأمور الدينية، وواجب عليه أن يؤمن بي مسيحًا موعودًا. وكل من بلغته دعوتي - وإن كان مسلمًا - ولكنه لا يعتبرني حَكَمًا له ولا يؤمن بي مسيحًا موعودًا ولا يَعُدّ وحيي من الله تعالى فهو جدير بالمؤاخذة في السماء، لأنه ينكر الأمر الذي كان عليه قبوله في حينه. لا أقول فقط بأنّني لو كنتُ كاذبًا لهلكتُ بل أقول أيضًا بأني صادق مثل موسى وعيسى وداود والنبيّ صلى الله عليه وسلم، وقد أرى اللهُ تعالى أكثر من عشرة آلاف آية لتصديقي. لقد شهد لي القرآن، وشهد لي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحدد الأنبياء السابقون زمن بعثتي وهو هذا العصر. وكذلك حدد القرآن الكريم أيضًا زمن بعثتي وهو هذا العصر. لقد شهدت لي السماء والأرض، كذلك ما خلا نبيّ إلا وقد شهد لي"

يقول الميرزا غلام هنا بمؤاخذة الله تعالى لمن لا يؤمن بالميرزا نبيًا، ويعتقد الأحمديون أنّ الميرزا غلام ليس نبيًا تشريعيا، ومع ذلك نجد الميرزا غلام يقول في كتابه (ترياق القلوب) 1898-1902 صفحة 305 إنه لا يَكْفُر ولا يُؤَاخَذ إلا منكر الأنبياء التشريعيين كما في النص التالي: يقول الميرزا غلام: " النكتة الجديرة بالذكر هنا أنّ الأنبياء الذين يأتون بشريعة، وأوامر جديدة من الله، هم الذين يحق لهم وحدهم أن يعتبروا منكريهم كفارا، وباستثناء النبيّ صاحب الشريعة؛ إنْ أنكر أحد ما أحدًا من الملهمين أو المُحَدَّثين وإن كانوا يحتلّون مرتبة عظيمة عند الله وكانوا مكّرمين بمكالمة الله، فلا يصبح منكرهم كافرا"

5- كتاب (حقيقة الوحي) 1905-1907 صفحة 165 يصرّح فيه الميرزا غلام بكفر من لا يؤمن به نبيّا ورسولًا كفر مخرج من الملة: "والكفر نوعان: الأول: أن ينكر أحدٌ الإسلام ولا يؤمن بالنبيّ صلى الله عليه وسلم كرسول من عند الله. والنوع الثاني من الكفر هو ألا يؤمن بالمسيح الموعود مثلا، وأنْ يكذِّب - رغم إتمام الحجة - الذي أكد الله ورسوله على تصديقه، مع ورود التأكيد نفسه في كتب الأنبياء السابقين أيضًا. فإنّه كافر بسبب إنكاره أمر الله وأمر الرسول. ولو تأملنا جيدًا لرأينا أن كلا النوعين من الكفر يدخل في نوع واحد في الحقيقة لأنّ الذي لا يقبل أمر الله والرسول بعد المعرفة جيدًا فإنّه بحسب نصوص القُرآن والحديث الصريحة لا يؤمن بالله ولا بالرسول. **وأي شك في أنّ الذي تمت عليه الحجة عند الله بالكفر من النوع الأول أو الثاني، جدير بالمؤاخذة يوم القيامة**. أمّا الذي لم تتم عليه الحجة عند الله وهو مكذِّب ومنكر فمع أنّ الشريعة (التي تُطلَق أحكامها على الأعمال الظاهرية) قد سمّته كافرًا، وندعوه نحن أيضًا كافرًا اتِّباعًا للشريعة، إلا أنّه مع ذلك لن يكون معرَّضًا للمؤاخذة عند الله حسب مضمون الآية: "لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إلا وُسْعَهَا"، ولكننا لسنا مخوّلين لنحكم بنجاته وإنما أمره على الله ولا دخل لنا في ذلك. وكما قلت آنفًا إنّ الله تعالى وحده يعلم مَن الذي لم تتم عليه الحجة بعدُ عنده عز وجل رغم وجود الأدلة العقلية [8] والنقلية [9] والتعليم الجميل والآيات السماوية[10]"

ونكمل كلام الميرزا حيث يقول: "لا يجوز لنا أن نجزمَ أنّ الحجة لم تتم على شخص ما لأننا لا نعرف ما يكِنُّه باطنه. ولمّا كانت إرادة كل نبيّ دائمًا أن يتم حجته على الناس بتقديم الأدلة والآيات من كل نوع، وأيدهم الله تعالى أيضًا في ذلك دائمًا، فالذي يقول إنّ الحجة لم تتم عليه فإنّه بنفسه مسؤول عن إنكاره. وإنّ مسؤولية إثبات هذا الأمر تقع على عاتقه هو، وعليه أن يجيب كيف لم تتم الحجة عليه رغم وجود الأدلة العقلية والنقلية والتعليم الجميل والآيات السماوية ورغم توافر الهداية من كل نوع. إنّه لمن قبيل النقاش العقيم والهراء البحتِ القولُ أنّ الذي لم تتم عليه الحجة سيحظى بالنجاة في حالة الإنكار أيضًا بعد اطلاعه على الإسلام. بل الحق أن كلامًا مثله يمثِّل إساءة إلى الله تعالى القادر والقدير الذي أرسل رسوله. إضافة إلى أنّ ذلك يستلزم الإخلاف في وعده تعالى إذ لم يقدر على إتمام الحجة على المكذبين رغم وعده بذلك؛ فكذَّبوا رسوله ومع ذلك نالوا النجاة"

---

[8] يقصد الميرزا غلام القادياني بالأدلة العقلية احتياج العصر والزمن إلى بعثة مصلح.

[9] يقصد الميرزا غلام القادياني بالأدلة النقلية؛ الأدلة في الكتب السابقة لزمن الميرزا غلام كما في القرآن والحديث وكتب اليهود والنصارى من قبل ذلك مثل النبوءات على أنّه هو بالفعل المسيح الموعود وأنّه نبيّ ورسول.

[10] يقصد الميرزا غلام القادياني بالآيات السماوية الآيات الخارقة للعادة وهي ما يطلق عليها المعجزات، وبالنسبة لحاله يقصد الميرزا غلام القادياني النبوءات الغيبية المستقبلية.

في النص السابق يقرر الميرزا غلام أنّ إرادة النبيّ هي إتمام الحجة على الناس بالأدلة والآيات من كل نوع وليس من بعض الأنواع ليثبت للناس أنّه بحق من عند الله تعالى، وأنّ الله تعالى يؤيده دائما في ذلك، ولكننا لا نجد من أتباعه إلا تقديم الأوهام والظنيات، أو يقررون عدم الاحتياج للأدلة من أي نوع وقد يكتفون برؤى منامية، كما يقرر الميرزا غلام أنّ القول بالنجاة يوم القيامة لمنكر صدقه بالرغم من الادّعاء من طرفه عدم إتمام الحجة عليه هو هراء، وأنّ مناقشة مَنْ يقول بذلك هي من قبيل النقاش العقيم، ثم يقرر أيضًا أنّ من يقول بهذا القول فهو يسيء إلى الله القادر القدير الذي أرسل رسوله، وأن هذا القول أيضًا يعتبر وصف لله تعالى بإخلاف الوعد لأنّه – بحسب رأي الميرزا– قد وعد بإتمام الحجة على المكذبين ولم يستطع ذلك، وهنا يجب إلزام الميرزا غلام القادياني والأحمديين بأن تكون حجتهم لإثبات نبوة الميرزا غلام القادياني تامة، ولا تكون الحجة تامة إلا إذا كانت قطعية الثبوت والدلالة، فإتمام الشيء إيصاله إلى كماله ومنتهاه وأعلى درجة له، كما يقول الله تعالى "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلام دِينًا" سورة المائدة (3)، فالنعمة التي تمت لا يستطيع أحد الزيادة عليها، فالأدلة النقلية لا تُقبل إلا إذا كانت قطعية الثبوت والدلالة، والأدلة السماوية أي الآيات الإعجازية كذلك لا بد أن تكون واضحة ظاهرة خارقة دقيقة لا خفاء فيها، ولا إخلاف لميقات قرره الله فيها، وإلا فكيف تكون تامة وبها نقص مثل عدم الوضوح.

فالميرزا بسبب عدم فهمه للنبوءات الغيبية – كما سنرى - التي يتوهم أنها من الله تعالى، وتحققت على عكس ما فهمه وتوقعه، قد خالف رأيه بحتمية أن تكون الحجج النبويّة تامة.

6- والنص التالي من كتاب (التحفة الجولورويـة) سنة 1900 م والمنشور في 1902 صفحة 34 بالحاشية، يقول الميرزا غلام: "...يتضح من هذا الكلام الإلهي أنّ الذين يُكفِّرون ويُكذِّبون هم قوم هالكون، فلا يستحقون أن يُصلِّي وراءهم أحد أبناء جماعتي، فهل يمكن لحيّ أن يُصلِّي خلف ميت، فتذكروا أنّ الله - سبحانه وتعالى - أخبرني أنّه حرام عليكم قطعًا أنّ تُصلّوا خلف أي مكفِّر أو مكذب أو متردد، بل يجب أنْ يؤمّكم أحدٌ منكم، وإلى هذا يشير جانب من حديثِ البخاري " إمامكم منكم" أي عندما سينزل المسيح فسيكون لزامًا عليكم أن تتركوا نهائيًا سائرَ الفِرق التي تدَّعي الإسلام، وسيكون إمامكم منكم. فعليكم أن تعملوا بذلك، فهل تُريدون أن تقوم عليكم حجةُ الله وتَحبط أعمالُكم وأنتم لا تشعرون، فالذي يقبلني بصدق القلب فهو يُطيعني أيضًا بإخلاص، ويعتبرني حَكَمًا في كل أمر ويطلب مني الحكم في كل نزاع. أما الذي لا يقبلني بصدق القلب فسترون فيه نخوة وأنانية؛ فاعلموا أنّه ليس مني لأنه لا ينظر إلى أقوالي التي تلقيتُها من الله بعظمة فلا تعظيمَ له في السماء منه "

التعليق على النص السابق:

1: تحريم ومنع صلاة الأحمديين ليس فقط خلف إمامٍ مكفِّر أو مكذِّب للميرزا، ولكن أيضًا لمن يتردد في التصديق بما جاء به الميرزا غلام، والمتردد لم يكفر ولم يكذب الميرزا غلام.

2: معنى نصح الميرزا غلام أتباعه بترك كل الفرق الإسلامية المخالفة لهم لأنّه يراهم غير مسلمين، وإنما هم مسلمون بالتسمية فقط وليس بالحقيقة، أي هنا يحكم الميرزا غلام الحَكَم العدل – كما يرى نفسه - بكفر كافة الفرق الإسلامية، وإذا قيل: إننا كأهل السُنَّة والجماعة لا نصلي خلف الشيعة ولا نكفرهم، والإجابة: أننا لا نكفرهم فعلًا، ولكننا لا نقول إنهم يدَّعون الإسلام كما قال الميرزا غلام على المسلمين في النص محل النقاش، بل نحن نرى أنّ عموم الشيعة مسلمين فعلًا

3: عدم تنفيذ أمر الميرزا غلام لأتباعه بعدم الصلاة خلف غير الأحمديين يحبط أعمالهم.

4: أنّ الميرزا غلام هو الحَكَمُ العَدْلُ، وهذا يستلزم أنْ يكون له الحُكم في كل أمرٍ ونزاع يخص الأحمديين، وأنّ مَنْ لا يقبل ولا يطع الميرزا غلام بصدق القلب، ولا ينظر بعظمة إلى أقواله التي تلقاها من ربه فهو ليس منه، ولا تعظيم له في السماء، وعليه فلا يصح عقائديًا مخالفة أي أحمدي – حتى لو كان من يعتبرونه المصلح الموعود أو الخليفة الأول نور الدين - لأي تفسير من الميرزا غلام لآيات القرآن، ولكننا في الحقيقة سنجد أنّ الخليفة الأول الأحمدي نور الدين، وبشير الدين محمود الخليفة الأحمدي الثاني يخالفا في تفسيرهما للكثير من الآيات القرآنية تفسير الميرزا غلام، وقد كتبتُ مقالات كثيرة في هذا الأمر، وبإذن الله تعالى سوف أتناول هذا الموضوع في أجزاء لاحقة من هذا الكتاب في مواضعها المناسبة.

5: الذي له الحُكْم في كافة الأمور والنزاعات وهو عدل، وفي أماكن أخرى يرى نفسه أنّه معصوم، يتوجب عليه ألا يخطئ في فهم نصوص الوحي التي تلقاها من ربه، وألا يرتد وينقلب على معتقداته وأفكاره وكشوفه السابقة المُثبَتة في كتبه، وألا يكون هناك الكثير من الاختلاف والتضاد في كلامه، وكل هذا مُثبَت في مقالات نشرتها في المدونة، وبإذن الله تعالى سوف أنقلها في هذا الكتاب لاحقًا في مواضعها المناسبة. والذي يؤكد موضوع تكفير الأحمديين للمسلمين هو التطبيق العملي حيث أنّ الأحمديين لا يُصَلُّون خلف المسلمين، ولا يُزَوِّجُون بناتَهم للمسلمين، ولا يصلون الجنازة على موتى المسلمين، ولا يشاركونهم ذبائحهم، كما جاء في كتاب (فقه المسيح)[11].وأغلبية الأحمديين القاديانيين لا يعلمون بمثل هذه النصوص، لأنهم لا يقرأون في كتب الميرزا غلام القادياني، وإنّما يأخذون دينهم ممّا ينشره علماء هذه الطائفة، ويخدعونهم بأنّ شعار

[11] جاء ذكر هذه الأمور في كتاب (فقه المسيح) وهو كتاب من جمع أتباع الميرزا غلام، الصفحات 93 و94 و95 ومن 174 الى 178، والصفحات 217، 223 و224.

الأحمدية "الحب للجميع ولا كره لأحد"، وبالتالي فالأحمديون السذج يشعرون بالغُبن والظلم أنّ المجامع الإسلامية حكمت بكفر هذه الطائفة الأحمدية بينما الميرزا غلام نبيّهم وابنه بشير الدين محمود هما من قررا وأعلنا كفر كل من لا يؤمن بالميرزا نبيّا ورسولًا، أو حتى لم يبايع الجماعة الأحمدية، أو كما سترون لاحقا يحكمون بكفر كل من لم يسمع بالميرزا غلام.

ثانيًا بعض النصوص من كُتُب الخليفة الأحمدي الثاني بشير الدين محمود وهو المؤسس الثاني لجماعتهم والموصوف بأنّه المصلح الموعود.

1 - في كتاب (مرآة الحق) تأليف بشير الدين محمود يَرُدُّ فيه على اتهامات مؤسس الجماعة الأحمدية اللاهورية[12] مُحَمَّد علي اللاهوري – وهو أحد كبار مرافقي وأصحاب الميرزا غلام المقربين - حيث اتهمه مُحَمَّد علي اللاهوري أنّه يكفِّر كل من لا يؤمن بالميرزا غلام نبيًا سواء كان من المسلمين أهل القبلة أو من غيرهم، فأقر بشير الدين محمود بالتكفير وهذا نص كلامه حيث يقول: "وقد ذكر السَيِّد مُحَمَّد علي التغير في ثلاث من معتقداتي.الأول: أني روّجتُ عن المسيح الموعود أنّه نبيّ، الثاني: أنّه - عليه السلام - هو المصداق للنبوءة المذكورة في الآية القُرآنية: {اسمه أحمد} (الصف: 7)، والثالث: أنّ جميع المسلمين الذين لم يبايعوا المسيح الموعود كفار وخارجون عن دائرة الإسلام وإن لم يسمعوا حتى اسم المسيح الموعود. بيان المعتقدات الثلاثة: أعترفُ أنني أعتنق هذه المعتقدات".

إذَنْ بشير الدين محمود يقر بنبوة الميرزا غلام، وأنّ اسم الرسول "أحمد" الوارد في بشرى سَيِّدنا عيسى عليه السلام في القُرآن الكريم إنما هي نبوءة تخص الميرزا غلام في المقام الأول كما شرح بعد ذلك، ويقر أيضًا بتكفيره لكل المسلمين الذين لم يبايعوا الميرزا غلام نبيًا حتى لو لم يسمعوا باسم الميرزا غلام.

ويقول أيضًا الخليفة بشير الدين محمود: "ما دمنا نؤمن بالمسيح الموعود نبيّ الله فأنَّى لنا أن نحسب منكريه مسلمين؟ لا شك أننا لا نحسبهم كافرين بالله، أي ملحدين، ولكن أي شك في كونهم كافرين بالمبعوث من الله؟ والذين يقولون: نحسب المرزا المحترم رجلًا صالحًا فلماذا نُعَدّ كافرين؟ عليهم أن يفكروا هل الصلحاء يكذبون أيضًا؟ إذا كان المرزا المحترم صالحًا فما عذرهم في قبول دعاويه؟"

ويكمل بشير الدين محمود كلامه ويقول: "ثم أثبَتُ من خلال مقتبسات من كلام المسيح الموعود - عليه السلام - أنّه يرى منكريه كفارًا، ففيما يلي بعض الفقرات من تلك المقتبسات حيث كَتَبَ - عليه السلام - إلى المرتد عبد الحكيم بتيالوي: "على أية حال، ما دام الله تعالى كشف لي أن كلّ من بلغته دعوتي ولم يؤمن بي ليس مسلمًا وهو مسئول

[12] بعد موت الخليفة الأحمدي الأول نور الدين الصاحب الأول للميرزا غلام القادياني، انقسم أتباع الميرزا غلام إلى جماعتين؛ الجماعة الأولى هي الطائفة الأحمدية القاديانية بقيادة بشير الدين محمود الخليفة الأحمدي الثاني وهو ابن الميرزا غلام، وهي الجماعة الأكبر والأكثر انتشارا، والجماعة الثانية هي الأحمدية اللاهورية وهي جماعة صغيرة بقيادة مُحَمَّد علي اللاهوري وهو أحد كبار مرافقي وأصحاب الميرزا غلام المقربين، ومن أهم الاختلافات بين الجماعتين؛ أنّ الجماعة اللاهورية تنكر النبوة الحقيقية للميرزا وتعتقد أنّه مجدد ومُحَدَّث وولي من أولياء الصالحين، وبالتالي فهي لا تقول بكفر من ينكر نبوته من عموم المسلمين، بينما الجماعة القاديانية تؤمن بنبوة حقيقية للميرزا غلام وتكفّر كل من لم يَعرف الميرزا أو عَرفه وصَدَّقَه ولكنّه لم يبايع الجماعة.

عند الله فكيف يمكنني أن أنبذ أمر الله لقول شخص محاط بآلاف الظلمات سلفا؟ بل الأهون من ذلك أن أطرد هذا الشخص من جماعتي. لذا أطرده من جماعتي من اليوم.".

ويكمل بشير الدين محمود كلامه ويقول: "لا تقوم الحجة فقط على الذين سعوا في التكفير بل كل من لم يؤمن به ليس مسلمًا ثم شرحتُ بلوغ الدعوة بكلمات المسيح الموعود أنّه بلّغ دعوته إلى العالم كله، وبذلك قد بلغت دعوته العالمَ كله، ولكن ليس ضروريًا أن يقال لكل شخص على حِدَة، ثم أثبتُّ بواسطة عبارات المسيح الموعود أنّ الذين لا يكفّرون المسيح الموعود - عليه السلام - ولا يؤمنون به أيضًا هم أيضًا مع هؤلاء. بل الذي ينتظر لمدة أخرى لمزيد من الاطمئنان ولا يبايع يُصنَّف أيضًا مع المنكرين. ثم لُخِّصت تلك العبارات بكلماتي: " فليس الذي يكفِّره فقط بل الذي لا يكفّره ولا يؤمن به أيضًا عُدّ كافرا، كذلك الذي يحسبه صادقًا في القلب ولا ينكره باللسان أيضًا ولكنه مازال مترددًا في البيعة عُدّ كافرًا بعد ذلك نقلتُ بعض المقتبسات التي تؤيد المقال ونقلت فتوى المسيح الموعود - عليه السلام - عن منع الصلاة وراء غير الأحمديين مظهرين ضعفهم مقابل حركة الصلح المذكورة آنفًا (التحفة الجولوروية، صفحة 34، الحاشية) [13]وفي الأخير استدللت من آية قرآنية بأنّ الذين لا يؤمنون بالمرزا المحترم رسولًا كفارٌ أشد الكفر وإنْ كانوا يعترفون بصدقه باللسان..."

التعليق على النص السابق: واضح بلا أدنى شك تكفير بشير الدين محمود لكل مَنْ هو ليس أحمديًا مبايعًا، وحتى لو لم يسمع باسم الميرزا غلام القادياني من قبل.

والأمر المهم في كلام بشير الدين محمود أنّه استدل بنص كلام أبيه الميرزا غلام الذي أتينا به سابقًا وهو وارد في كتاب التذكرة صفحة 662 حيث أوضح أنّ التعبير "غير مسلم" الذي رمى به الميرزا من لم يؤمن به نبيّا ورسولًا أنّ معناه الكفر وليس نقص في كمال الإيمان الذي لا يخرج المسلم من الملة.

وللعلم فإنّ كتاب (مرآة الحق) باللغة الأردية، وقد قام المكتب العربي الأحمدي بترجمته إلى اللغة العربية، وقد حصلنا على نسخة منه من أحد أعضاء المكتب العربي

(13) هذا هو النص المشار إليه في كتاب (التحفة الجولوروية) تأليف الميرزا غلام سنة 1900 م والمنشور في 1902 ص 34 بالحاشية: " (1) يتضح من هذا الكلام الإلهي أنّ الذين يُكفِّرون ويُكذبون هم قوم هالكون، فلا يستحقون أن يُصلِّي وراءهم أحد أبناء جماعتي، فهل يمكن لحيّ أن يُصلِّي خلف ميت، فتذكروا أنّ الله - سبحانه وتعالى - أخبرني أنّه حرام عليكم قطعا أنّ تُصلّوا خلف أي مكفِّر أو مكذب أو متردد، بل يجب أنْ يؤمّكم أحدٌ منكم، وإلى هذا يشير جانب من حديثِ البخاري " إمامكم منكم" أي عندما سينزل المسيح فسيكون لزاما عليكم أن تتركوا نهائيا سائرَ الفِرق التي تدَّعي الإسلام، وسيكون إمامكم منكم. فعليكم أن تعملوا بذلك، فهل تُريدون أن تقوم عليكم حجةُ الله وتَحبط أعمالُكم وأنتم لا تشعرون، فالذي يقبلني بصدق القلب فهو يطيعني أيضًا بإخلاص، ويعتبرني حَكَما في كل أمر ويطلب مني الحكم في كل نزاع. أما الذي لا يقبلني بصدق القلب فسترون فيه نخوة وأنانية؛ فاعلموا أنّه ليس مني لأنه لا ينظر إلى أقوالي التي تلقيتُها من الله بعظمة فلا تعظيمَ له في السماء" منه

الأحمدي الذين تابوا إلى الله وتركوا الأحمدية، ولكن المكتب العربي لم ينشر ترجمته إلى الآن، وسوف نصل إلى نفس ما ورد في هذا الكتاب من نصوص تكفيرية من خلال نصوص أخرى متناثرة في كتب بشير الدين محمود المنشورة في الموقع الرسمي للطائفة الأحمدية القاديانية.

2 - في كتاب (السياحة الروحانية) المنشور في الموقع الرسمي صفحة 716 تأليف بشير الدين محمود يقول: "وأقدم قصة سليمان عليه السلام كمثال آخر. كان الكفار في زمنه يسمّونه كافرًا كما يقول الله تعالى في القُرآن " وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا" أي لم يكفر سليمان البتة، بل أعداؤه الذين كانوا بعيدين عن الله صاروا هم أنفسهم كفّارا بتكفيره"

التعليق: لا يوجد في الآية ما يدل إطلاقًا على ما ذهب إليه بشير الدين محمود أنّ أعداء سَيّدنا سليمان عليه السلام الذين كانوا بعيدين عن الله صاروا هم أنفسهم كفّارا بتكفيره، وهذا هو نص الآية الكريمة: {وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَو كَانُوا يَعْلَمُونَ} سورة البقرة (102)

ونكمل كلام بشير الدين محمود، يقول: "لقد ذُكرت في هذه الآية نقطة عظيمة تهمكم أيضًا وهي أنّ بعض الناس يقولون إنّ إنكار نبيّ مشرع فقط يعد كفرًا وإنكار الأنبياء الآخرين ليس كفرًا. ولكن سليمان لم يكن نبيًا مشرعًا عند اليهود ولا عند المسلمين بل يقول الجميع أنّه كان نبيًا غير مشرع، ومع ذلك يقول الله تعالى "ولكن الشياطين كفروا" أي أعداؤه كانوا يقولون إنّه كَفَرَ، ولكنهم كانوا كافرين هم أنفسهم. فتبين من ذلك أن إنكار أنبياء غير مشرعين أيضًا كفر. فلو قال منكرو المسيح الموعود عليه السلام أنّه ليس نبيًا مشرعًا فكيف صار منكروه كافرين؟ لَمَا نفعهم هذا العذر. كان المولوي مُحَمَّد علي يركز كثيرًا على إنكار نبيّ مشرع فقط كفر، ولكن الله تعالى يقول في هذه الآية بكل صراحة "وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا" أي لم يكفر سليمان، بل أعداؤه ارتكبوا كفرًا بتكفيره، فالذي يُكَفِّرُ مرسلًا صادقًا من الله أو أتباعه يصبح هو نفسه كافرًا بحسب القُرآن الكريم، بل لو تأملنا في هذه الكلمات بنظره شاملة لتبين أنّها تعني في الحقيقة أنّ المنكر يصبح كافرًا بمجرد الإنكار وإن لم يُكَفِّر" [يقصد وإن لم يتهم غيره بالكفر]

واضح أنّ بشير الدين محمود أخرج الآية الكريمة من معناها الواضح إلى معانٍ تخدم هواه فقط، وهي تكفير منكر نبوة الميرزا غلام القادياني حتى لو لم يحكم بكفر الميرزا غلام القادياني.

وللعلم فإنّ بشير الدين محمود ذكر أنّ القائل بعدم كفر من ينكر نبوة نبيّ غير تشريعي هو المولوي (الشيخ) مُحَمَّد علي اللاهوري، ولكن في الحقيقة إنّ مُحَمَّد علي اللاهوري نقل كلامًا للميرزا غلام نبيّ الأحمديين القاديانية كما ورد في كتاب (ترياق القلوب) 1898-1902 صفحة 305 بالحاشية [14].

3: في كتاب (المؤمن من يؤمن بالمبعوثين جميعًا) [15] لبشير الدين محمود، تحت العنوان (فتوى التكفير بحق المتردد) يقول: "لقد نقلت نصًا من كلام المسيح الموعود عليه السلام ويتبيّن منه بصراحة أنّ المُكفِّرين وغير المؤمنين سواسية ولا فرق بينهم، وكما يصبح مكفّر مسلم كافرًا بنفسه كذلك الذي لا يؤمن بنبيّ يصبح كافرًا نتيجة عدم إيمانه، وأنقل هنا نصًا آخرًا من كلام المسيح الموعود عليه السلام قال فيه إنّ الذي يؤمن بصدقه ولكنه يترد في البيعة لمزيد من الاطمئنان هو أيضًا كافر. فقد نقل المسيح الوعود في ضميمة البراهين الأحمدية الجزء الخامس، صفحة 345 سؤالًا: "لم يظهر من حضرتك تأثير إلى الآن بصورة واضحة وباهرة. وإنّ انضمام مئتَي ألف أو ثلاث مئة ألف ليس إلا غيض من فيض. فهل يجوز أم لا أن يتأخّر أحد - بغير الإنكار- ويمتنع عن الانضمام إلى الجماعة إلى وقت ظهور تأثير بيّن؟" فقال في الجواب: "إن التأخُّر والامتناع أيضًا نوع من الإنكار" فكل عاقل فطين يستطيع أن يرى أن السائل اشترط في سؤاله أن شخصًا لا يكذّبك ولا ينكرك ولكنه يتأخر في البيعة لمزيد من الاطمئنان فما حكمه؟ فقال عليه السلام إنه كالمنكر تماما، وإنّ حكم المنكر مذكور في فتواه التي نقلتها من حقيقة الوحي أي قد عدّه عليه السلام كافرًا، بل الذي لا يكذّبه ولكن لا يؤمن بادّعائه فقد عدّه عليه السلام كافرًا، وكذلك الذي يحسبه صادقًا في القلب ولا ينكره باللسان ولكنه يتردد في البيعة حسبه المسيح الموعود عليه السلام كافر. فالجدير بالتأمل كم كان موقف المسيح الموعود عليه السلام قويًا بهذا الخصوص."

وفي الحقيقة فإنّ أمر تكفير الأحمديين لغير الأحمديين سواء علموا بالميرزا غلام أو لم يعلموا به واضح شديد الوضوح ولا يحتاج إلى مزيد بيان.

---

14 سبق ذكره في الحواشي السابقة.

(15) في رسالته المنشورة في (مجلة تشحيذ الأذهان، نيسان/أبريل 1911م) لبيان صحة تكفير غير الأحمديين إذا لم يؤمنوا بالميرزا نبيًا أو حتى لم يبايعوه أو لم يبايعوا خليفته مع تصديقهم بنبوته.

ثالثا أدلة اعتبار الطائفة الأحمدية جماعة انفصالية:

وهذه هي الخلاصة في نقاط سريعة، وتجدون النصوص بكاملها في الحاشية[16]:

---

16 النصوص كاملة:

كتاب فقه المسيح صفحة 93، في عنوان: الصلاة خلف المكفرين والمكذبين محرمة: "الذين يكفِّرون ويكذبون هم قوم هالكون، فلا يستحقون أن يصلي وراءهم أحد من أبناء جماعتي، فهل يمكن لحيٍّ أن يصلي خلف ميت؟ تذكروا أن الله - سبحانه وتعالى - أخبرني أنه **حرام عليكم قطعا أن تصلّوا خلف أي مكفِّر أو مكذب أو متردد، بل يجب أن يكون إمامكم منكم**، وإلى ذلك إشارة في جزء من حديثِ البخاري، أي "إمامكم منكم".

كتاب فقه المسيح صفحة 94، في عنوان: لا تصلوا خلف غير الأحمديين، يقول الصاحبزاده ميرزا بشير أحمد رضي الله عنه حدثني الحافظ مُحَمَّد إبراهيم وقال: لعل تاريخ هذا الحادث يعود الى عام 1904م أن شخصا سأل المسيح الموعود عليه السلام في المسجد المبارك: إذا كان غير الأحمديين يصلّون جماعة فكيف يجب أن نصلّي نحن؟ **قال عليه السلام: صلّوا منفصلين**. قال السائل: الصلاة منفصلة لا تجوز يا سيدي عندما كانت الصلاة قائمة جماعة. قال عليه السلام: **لو كانت صلاتهم شيئا يذكر عند الله لما امرت جماعتي أصلا بالصلاة منفصلين عنهم** لا حقيقة لصلاتهم وجماعتهم عند الله، **لذا عليكم أن تصلّوا منفصلين عنهم**، ويمكنكم أن تصلّوا مَتى تشاؤون في حدود المواقيت المحددة .أقول: هذا لا يعني أنه إذا كان الاخرون يصلّون جماعة في مسجد فيجب أن يصلّي الأحمديون أيضًا في الوقت نفسه لأن ذلك قد يُحدث فتنة، بل **المراد هو أن يصلّي الأحمديون منفصلين عنهم على أية حال ولا يصلّوا خلف غير الأحمديين.في عنوان: السبب وراء عدم جواز الصلاة خلف غير الأحمديين،** طرح أحد سؤالا: لماذا تمنع مريديك من الصلاة وراء الذين ليسوا من مريديك؟، قال - عليه السلام -: الذين رفضوا جماعة أقامها الله تعالى، لسوء ظنهم مستعجلين، وغير حافلين بالعدد الهائل من الآيات، ولم يكترثوا بالمصائب التي تصبّ على الإسلام، إنهم لا يتقون اللهَ، واللهُ تعالى يقول في كتابه المقدس: {إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ}. أي أن الله يقبل صلاة المتقين فقط، لذلك قلنا: **لا تصلّوا وراء شخص لا تبلغ صلاتُه درجةَ القبول**. (الحكم، العدد: 17/ 1901/3 م، الصفحة 8)

كتاب فقه المسيح صفحة 95، بايع شخصان وسأل أحدهما: هل تجوز الصلاة وراء غير أحمدي أم لا؟ فقال المسيح الموعود - عليه السلام -: إنهم يكفّروننا، وإن لم نكن كافرين فيعود الكفر عليهم. الذي يكفّر مسلما يكون هو الكافر بنفسه. **لذا لا تصلح الصلاة وراءهم. أما الذين يلزمون الصمت من بينهم فإنهم أيضًا منهم، ولا تصلح الصلاة خلفهم أيضًا لأنهم يكنّون في قلوبهم مذهبا معارضا لنا فلا ينضمون إلينا علنًا**. (البدر، العدد: 15/ 1905/12 م الصفحة 2) كان الحديث جاريا حول عدم أداء صلاة أفراد الجماعة وراء الآخرين فقال - عليه السلام -: **اصبروا ولا تصلّوا وراء مَن ليس من جماعتنا، ففي ذلك خيرٌ وبرّ، وفي ذلك نصرتكم وفتحكم العظيم، وهذا هو سبب تقدم هذه الجماعة**. ترون أن الذين يتباغضون ويتساخطون فيما بينهم في الدنيا لا يتصالحون مع عدوهم إلى بضعة أيام، بينما سخطكم وبُغضكم فهو لله تعالى. **فإذا بقيتم مختلطين معهم فلن يكون نظر الله الخاص عليكم كما هو الآن. عندما تنفصل الجماعة الطاهرة عن الآخرين تنال تقدما. في عنوان: الصلاة في مساجد غير الأحمديين،** بايع شخص بعد صلاة المغرب ثم قال: **لقد ورد في جريدة "الحكم": لا تصلوا وراء غير الأحمديين، فقال - عليه السلام -: هذا صحيح، إذا كان المسجد لغير الأحمديين فصلوا في البيت وحدكم ولا ضير في ذلك. الأمر لا يقتضي إلا قليلا من الصبر."** (البدر، العدد: 28/ 1902/12 م، الصفحة 36) التعليم للأحمديين الساكنين فرادى في مناطقهم، سأل الإخوة هل يمكنهم أن يصلُّوا وحدهم؟ قال - عليه السلام -: نعم، يمكن أن تصلُّوا وحدكم. **هذه جماعة ربانية، ويريد الله أن تنفصلوا عن الآخرين**. الوقت قريب حين يجعلكم الله جماعةً."

كتاب فقه المسيح صفحة 96، **في عنوان: صلُّوا خلف المصدِّقين فقط،** سأل السيد عبد الله عرب: أنا أسافر إلى وطني العربي فهل أصلي وراءهم هنالك أم لا؟ **قال - عليه السلام -: لا تصلّ وراء أحد إلا المصدّقين.** قال السيد عبد الله عرب: ماذا عن الذين لا يعرفون حضرتكم ولم تبلغهم الدعوة؟ قال - عليه السلام -: عليك أن تبلغهم الدعوة أولا، فإما مصدّقون أو مكذبون. قال السيد عرب: إن أهل وطني قساة جدا وقومنا من الشيعة. قال - عليه السلام -: كن لله تعالى، فمن كانت معاملته مع الله تعالى سوية تولاه وتكفّله بنفسه. (جريدة "الحكَم، العدد: 24/ 1901/9 م، ص 6) استفسر السيد خان عجب خان المسئول على المديرية: قائلا: إذا وُجد في مكان أناس لا نعرف هل هم من الجماعة أم لا، أَفنُصلّي وراءهم أم لا؟، **فأجاب - عليه السلام -: يجب أن تسألوا إماما لا تعرفونه، فإذا كان مصدّقا فصلُّوا خلفه وإلا فلا.** إن الله تعالى يريد أن يؤسس جماعة مستقلة، فلماذا نخالف مشيئته؟ **الاختلاط مرةً بعد أخرى مع أولئك الذين يريد الله فصلنا عنهم مخالفٌ لمشيئة الله.** (جريدة "البدر"، العدد: 20/ 1903/2 م، ص 35) طُرح سؤال: إذا كان الإمام لا يعرف عنكم شيئا فهل نصلي خلفه أم لا؟ **قال - عليه السلام -: من واجبكم أن تُخبروه أولا، وإذا صدّق فبها ونعم، وإلا لا تضيعوا صلاتكم خلفه. وإذا لجأ إلى الصمت، لا يصدّق ولا يكذّب فهو منافق، فلا تصلّوا خلفه.** (ذكر الحبيب للمفتي مُحَمَّد صادق، الصفحة: 299)

كتاب فقه المسيح صفحة 174، **في عنوان: صلاة الجنازة على غير الأحمديين،** قال - عليه السلام -: إن لم يكن المتوفَّى مكفِّرا ومكذّبا جهرا فلا ضير في صلاة الجنازة عليه، لأن علام الغيوب هو الله تعالى وحده. قال أيضا: الذين يكفّروننا ويشتموننا صراحة، لا تسلموا عليهم، ولا تأكلوا معهم، غير أن البيع والشراء جائز، إذ لا منة فيه لأحد. **أما الذي يدل سلوكه على أنه لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء فإنه أيضًا مكذِّب لنا في الحقيقة. وأما الذي لا يصدّقنا ويكتفي بقوله عنا بأنه رجل صالح فإنه أيضًا معارض لنا في الواقع. والحق أن هؤلاء منافقون بطبعهم،** ودأبهم كدأب الذين يقولون "الله الله" حين يكونون عند المسلمين، ويقولون "رام رام" حين يكونون لدى الهندوس. لا علاقة لهؤلاء مع الله تعالى. إنهم يحتجون قائلين: لا نريد تجريح مشاعر أحد. ولكن تذكَّروا أنه حينما ينضم أحد إلى أحد الفريقين فلا مناص من أن تُجرح مشاعرُ البعض. (البدر، عدد: 24/ 1903/4 م، ص 105)

كتاب فقه المسيح صفحة 175، قال - عليه السلام - بمناسبة أخرى: لقد أعطى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أحد المنافقين قميصه وصلّى عليه صلاة الجنازة أيضا، إذ من الممكن أن يكون قد تاب في الغرغرة. يجب على المؤمن أن يحسن الظن دائما. لذا فقد أجيز في صلاة الجنازة أنه يمكن أن تُصلّى على كل شخص. أما إذا كان معاندا بشدة أو كان هناك خطر للفساد فينبغي تحاشيها. وهي ليست واجبة على أفراد جماعتنا غير أنهم أفراد جماعتنا على غير الأحمديين إحسانا إليهم. المراد **من الصلاة في: {وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ} (التوبة: 104) هو صلاة الجنازة، وكلمة: {سَكَنٌ لَهُمْ} تدل على أن دعاء النبيّ - صلى الله عليه وسلم - يهب المذنب السكينة والطمأنينة.** (البدر، العدد: 14/ 1902/11 م، ص 19) يقول الله تعالى أن اتركوهم وشأنهم، فلو أراد الله لجعلهم أصدقاء بنفسه أي لأسلموا. **لقد أقام الله تعالى هذه الجماعة على منهاج النبوة، فلن تفيد المداهنة قط، بل تضيعون إيمانكم أيضا.** (جريدة بدر، العدد: 15/ 1903/5 م، ص 130) **مسألة صلاة الجنازة على غير الأحمديين، يقول** الخليفة الثاني - رضي الله عنه -: يُطرَح سؤال عن صلاة الجنازة على غير الأحمديين. المشكلة التي تقدَّم في هذا الموضوع هي أن المسيح الموعود - عليه السلام - سمح بها في بعض الحالات. لا شك أن هناك بعض النصوص يبدو منها ذلك، كذلك وُجدت

كتاب فقه المسيح صفحة 176: "رسالة أيضًا سوف نمعن النظر فيها، ولكن عمل المسيح الموعود - عليه السلام - ينافي ذلك. لقد مات أحد أبنائه الذي كان مصدّقا له - عليه السلام - شفهيا. أذكر أنه عندما مات هذا الابن، كان المسيح الموعود - عليه السلام - يتمشى ويقول: لم يقم بأيّ فساد قط بل كان يطيعني دائما، ذات مرة أصبتُ بمرض شديد حتى أُغمي عليّ من شدة المرض، وعندما أفقتُ رأيتُه واقفا بجانبيّ ويبكي بألم شديد. وقد قال - عليه

السلام - أيضًا بأنه كان يحترمه كثيرا ولكنه - عليه السلام - لم يصلّ عليه صلاة الجنازة، مع أنه كان مطيعا لدرجة قد لا يبلغها بعض الأحمديين أيضًا ... **يثبت من القرآن الكريم أن الذي أسلم في الظاهر ولكن تبيّن كفرٌ يكنّه قلبه لا تجوز صلاة الجنازة عليه، فكيف إذًا، تجوز الصلاة على غير أحمدي**. (أنوار الخلافة، أنوار العلوم، المجلد 3، ص 148 - 149) يقول المصلح الموعود - رضي الله عنه - بمناسبة أخرى: يقال بأن المسيح الموعود - عليه السلام - صلّى الجنازة على غير أحمدي، ولكن من الممكن أن يكون قد صلّى نتيجة طلب أحد. فليقل أحد حالفا بالله بأنه قال للمسيح الموعود - عليه السلام - أن شخصا غير أحمدي فلاني قد مات فصلِّ عليه. الحقيقة أنه قد قيل له أن يصلّي على فلان فصلّى حاسبا إياه أحمديا. لا بد أن يكون قد حدث ذلك فقط. يعلم الجميع عني أنني لا أرى صلاة الجنازة على غير أحمدي جائزة، ولكني أيضًا تعرضت لموقف مثله، وهو أن طالبا هنا قال لي أن والدته قد ماتت فأرجو أن تصلّي عليها فصليتُ، ثم تبين لي بعد ذلك أنها كانت غير أحمدية. كان ذلك الطالب يطلب مني الدعاء لها أيضًا أن يوفقها الله للبيعة ولكني لم أذكر ذلك، فإذا صلّى المسيح الموعود - عليه السلام - أيضًا على أحد على غرار ذلك فتلك ليست حجة علينا. إلا أنه لو حلف بالله بعض الناس الموثوق بهم على أنهم أخبروا المسيح الموعود - عليه السلام - أن غير أحمدي مات فصلِّ عليه فصلّى، عندئذ سنقبل ذلك. هل من شهود يشهدون على ذلك؟

كتاب فقه المسيح صفحة 177، فما لم يفعل أحد ذلك لما ثبت أنه - عليه السلام - أجاز صلاة الجنازة على غير أحمدي. وأكبر دليل عندنا على عدم صلاة الجنازة على غير أحمدي هو أنه قد جيء بجثة ابن المسيح الموعود - عليه السلام - نفسه وقيل له أن يصلّي عليه الجنازة ولكنه رفض. ثم هناك رسالة المولوي المرحوم عبد الكريم عن السير سيد أحمد أنه - عليه السلام - لم يصلِّ عليه الجنازة. هل كان يكفِّره - عليه السلام -؟ كلا. كان مذهبه أنه ليس هناك كافر. ولكن عندما كُتبت رسالة عن جنازته -كما كتب المولوي عبد الكريم في رسالته التالية إلى شخص- أظهر المسيح الموعود - عليه السلام - سُخطه على ذلك: "بقي - عليه السلام - صامتا عند سماع خبر موت المتوفَّى. أرسلت جماعتنا من لاهور رسالة متفق عليها بإلحاح شديد أن تُصلّى هنالك صلاة الجنازة عليه، ثم أن يُرسل إشعار ليصلّي أفراد الجماعة كلهم في كل مدينة الجنازة أيضا؛ وهكذا سوف يتضح للشباب أن فرقتنا فرقة مسالمة. فاحمر وجه المسيح الموعود - عليه السلام - وقال: لو فعل الناس الآخرون هكذا نفاقا يمكن أن ينجوا ولكن سوف يحلّ بنا غضب الله حتما. وقال - عليه السلام - أيضا: نحن خاضعون لمحرك ولا نستطيع أن نفعل شيئا دون تحريك منه. لا نقول كلمة نابية بحقه ولا شيئا آخر بل نفوّض أمره إلى الله. وقال - عليه السلام -: التغيُّر الذي ننتظره لا نستطيع الحصول عليه إن لم يرض الله بنا ولو رضي العالم كله. (الفضل، العدد: 28/ 3/1915 م، ص 8) ثم يقول الخليفة الثاني - رضي الله عنه -: كيف يمكننا أن نصلّي الجنازة على غير أحمدي. (خطاب في الجلسة السنوية، في 27/ 12/1916 م، أنوار العلوم مجلد 3، ص 422 - 423)

صلاة الجنازة على مشتبه الحال، في **عنوان: طُرح سؤال: هل تجوز صلاة الجنازة على الذي ليس من هذه الجماعة؟** فقال - عليه السلام -: إذا كان يعارض هذه الجماعة وكان يسيء إلينا فلا تصلوا عليه، وإذا كان صامتا وكان في الوسط فصلاة الجنازة عليه جائزة بشرط أن يكون الإمام منكم وإلا فلا.

كتاب فقه المسيح صفحة 178، في عنوان: طُرح سؤال: إذا كان الإمام في مكان ما يعرف عن الجماعة شيئا فهل نصلي خلفه أم لا؟، قال - عليه السلام -: من واجبكم أن تُخبروه أولا، وإذا صدّق فبها ونعم، وإلا لا تضيعوا صلاتكم خلفه. وإذا لجأ إلى الصمت، لم يصدّق ولم يكذّب فهو منافق، فلا تصلوا خلفه أيضا. **إذا مات شخص ليس منكم، وكان هناك من يؤمّ صلاة الجنازة ويصلي عليه من غير الأحمديين، ولا يحبون أن يؤمّها أحدكم وكان هناك خطر للنزاع فاتركوا ذلك المكان وانشغلوا في عمل حسن يهمّكم.** (الحكم، العدد: 30/ 4/1902 م، ص 7) (في عهد الخليفة الثاني - رضي الله عنه - كتب مجلس الإفتاء إلى حضرته - رضي الله عنه - في ضوء فتوى

1- الميرزا غلام: "حرام عليكم قطعًا أن تصلّوا خلف أي مكفِّر أو مكذب أو متردد، بل يجب أن يكون إمامكم منكم"

2- ويقول: "عليكم أن تصلّوا منفصلين عنهم"

3- ويقول: "لذا لا تصلح الصلاة وراءهم. أما الذين يلزمون الصمت من بينهم فإنهم أيضًا منهم، ولا تصلح الصلاة خلفهم أيضًا "

المسيح الموعود - عليه السلام - المذكورة في الأسفل وقبل - رضي الله عنه - شفاعته) يرى المجلس أن المراد في هذه الرسالة من شخص مشتبه الحال هو شخص ليس من الجماعة الأحمدية رسميا ولكنه لا يكذّبها بل يخالط الأحمديين ويوافقهم الرأي حول صدق المسيح الموعود - عليه السلام - ويصدّقه نوعا ما، فلم ير المسيح الموعود - عليه السلام - ضيرا في صلاة الجنازة عليه ظاهريا، وإن رأى الانقطاع أفضل. الجماعة تعمل بشأن شخص مثله بالجزء الأخير من قوله، أي لقد عُدّ الانقطاع أفضل. ولا ضير في العمل بالجزء الأول منه أيضًا في ظروف مواتية (ويمكن الاستئذان له) بشرط أن يكون الإمام أحمديا. وإذا استحال أن يكون الأحمدي إماما فلا مجال لصلاة الجنازة عليه. رسالة المسيح الموعود - عليه السلام - بتاريخ 23/ 2/1902 م: "الذي يشتم بصراحة ويكفّر وهو مكذّب بشدة فلا تصح صلاة الجنازة عليه بأي حال، أما إن كانت حالته مشبوه فيها وكأنه من المنافقين فلا ضير في الظاهر في صلاة الجنازة عليه لأن الجنازة دعاء فقط، والانقطاع أفضل على أية حال".

كتاب فقه المسيح صفحة 217، <u>في عنوان: الأضحية بالاشتراك مع غير الأحمديين،</u> سأل شخص: هل يجوز أن نشترك مع غير الأحمديين في تضحية دابة بالمساهمة بقسط من النقود في ثمن بقرة أو حيوان آخر؟ فقال - عليه السلام: "أية حاجة ألمَّت بك حتى تشترك مع غير الأحمديين. إذا كانت الأضحية واجبة عليك فلك أن تذبح ماعزا، وإن لم تستطع فهي ليست فرضا عليك أصلا. إن هؤلاء الذين يطردونكم من بينهم ويكفِّرونكم ولا يحبون أن يشتركوا معكم فما حاجتكم إلى الاشتراك معهم؟ توكلوا على الله وحده. ((بدر العدد: 14/ 2/1907 م، ص 8))

كتاب فقه المسيح صفحة 223، **<u>في عنوان: لا يجوز نكاح فتاة أحمدية من غير أحمدي،</u>** عُرض سؤال أن هناك فتاة أحمدية ولكن أبواها ليسا أحمديين، ويريدان أن يزوجاها من غير أحمدي، والفتاة تريد الزواج من أحمدي. فأصر الوالدان على موقفهما، وفي أثناء هذا الاختلاف بلغت الفتاة 22 عاما من العمر. فنكحت مضطرة بأحمدي بغير إذن والديها، فهل نكاحها جائز أم لا؟ فقال - عليه السلام -: النكاح جائز. (بدر، العدد: 31/ 10/1907 م، ص 7) **<u>في عنوان: تزويج الفتاة الأحمدية من غير أحمدي ذنب،</u> لا ضير في الزواج من ابنة غير الأحمديين، لأن النكاح من نساء أهل الكتاب أيضًا جائز،** بل في ذلك فائدة أن يهتدي إنسانا آخر.

كتاب فقه المسيح صفحة 224، ولكن لا تزوّجوا ابنتكم من غير أحمدي. فإذا أعطوكم فتزوجوها إذ لا ذنب في الزواج منها ولكن في تزويجها منهم ذنب. (الحكم، العدد: 14/ 4/1908 م، ص 2) **<u>.</u>**

<u>في عنوان: لا تزوجوا بنتكم من المعارضين أبدا،</u> يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: أخبرني ميان فضل مُحَمَّد - صاحب المحل في حارة دار الفضل - خطيا وقال: كان ابني عبد الغفور صغير السن وكانت جدته لامه تريد ان تزوج حفيدتها (ابنة ابنها) وكانت تلح علي في هذا الموضوع، ولكني ما كنت لأرضى بالاقتراح.فذهبت ذات يوم إلى المسيح الموعود عليه السلام وقالت له: أريد أن أزوج حفيدتي من ابن ابنتي ولكن والده هذا لا يرضى بذلك. فدعاني حضرته عليه السلام فدعاني حضرته وسألني: لماذا لا ترضى بهذا الزواج؟ قلت يا سيدي هذه العائلة معارضة ويستخدمون لسانا قاسيا جدا، لذلك انا أرفض هذا، فقال عليه السلام **يمكن أن تزوجوا الأبناء من فتيات المعارضين ولكن لا يجوز تزويج بناتكم منهم.**

4- ويقول: "اصبروا ولا تصلّوا وراء مَن ليس من جماعتنا، ففي ذلك خيرٌ وبرّ، وفي ذلك نصرتكم وفتحكم العظيم، وهذا هو سبب تقدم هذه الجماعة"

5- ويقول: "فإذا بقيتم مختلطين معهم فلن يكون نظر الله الخاص عليكم كما هو الآن. عندما تنفصل الجماعة الطاهرة عن الآخرين تنال تقدما."

6- لقد ورد في جريدة "الحكم": لا تصلوا وراء غير الأحمديين، فقال - عليه السلام -: هذا صحيح، إذا كان المسجد لغير الأحمديين فصلوا في البيت وحدكم ولا ضير في ذلك. الأمر لا يقتضي إلا قليلا من الصبر "

7- ويقول: "هذه جماعة ربانية، ويريد الله أن تنفصلوا عن الآخرين"

8- ويقول: "يجب أن تسألوا إمامًا لا تعرفونه، فإذا كان مصدّقا فصلُّوا خلفه وإلا فلا."

9- ويقول: "من واجبكم أن تُخبروه أولا، وإذا صدّق فبها ونعم، وإلا لا تضيعوا صلاتكم خلفه. وإذا لجأ إلى الصمت، لا يصدّق ولا يكذّب فهو منافق، فلا تصلّوا خلفه"

10- ويقول: "الاختلاط مرةً بعد أخرى مع أولئك الذين يريد الله فصلنا عنهم مخالفٌ لمشيئة الله"

11- ويقول: "الذين يكفّروننا ويشتموننا صراحة، لا تسلموا عليهم، ولا تأكلوا معهم، غير أن البيع والشراء جائز، إذ لا منة فيه لأحد"

12- ويقول: "أما الذي يدل سلوكه على أنه لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء فإنه أيضًا مكذِّب لنا في الحقيقة. وأما الذي لا يصدّقنا ويكتفي بقوله عنا بأنه رجل صالح فإنه أيضًا معارض لنا في الواقع. والحق أن هؤلاء منافقون بطبعهم"

13- ويقول بخصوص الصلاة على الميت غير الأحمدي: إذا كان يعارض هذه الجماعة وكان يسيء إلينا فلا تصلوا عليه، وإذا كان صامتا وكان في الوسط فصلاة الجنازة عليه جائزة بشرط أن يكون الإمام منكم وإلا فلا

14- ويقول الميرزا غلام: "إذا مات شخص ليس منكم، وكان هناك من يؤمّ صلاة الجنازة ويصلي عليه من غير الأحمديين، ولا يحبون أن يؤمّها أحدكم وكان هناك خطر للنزاع فاتركوا ذلك المكان وانشغلوا في عمل حسن يهمّكم."

15- عنوان: الأضحية بالاشتراك مع غير الأحمديين يقول الميرزا غلام: إن هؤلاء الذين يطردونكم من بينهم ويكفِّرونكم ولا يحبون أن يشتركوا معكم فما حاجتكم إلى الاشتراك معهم؟ توكلوا على الله وحده.

16- يقول الميرزا غلام: لا ضير في الزواج من ابنة غير الأحمديين، لأن النكاح من نساء أهل الكتاب أيضًا جائز

17- يقول الميرزا غلام: ولكن لا تزوّجوا ابنتكم من غير أحمدي. فإذا أعطوكم فتزوجوها إذ لا ذنب في الزواج منها ولكن في تزويجها منهم ذنب

18- يقول الميرزا غلام: يمكن أن تزوجوا الأبناء من فتيات المعارضين ولكن لا يجوز تزويج بناتكم منهم

19- ويقول الخليفة الثاني: "يثبت من القرآن الكريم أن الذي أسلم في الظاهر ولكن تبيّن كفرٌ يكنّه قلبه لا تجوز صلاة الجنازة عليه، فكيف إذًا، تجوز الصلاة على غير أحمدي."

20- ويقول الخليفة الثاني: "الحقيقة أنه قد قيل له أن يصلّي على فلان فصلّى حاسبا إياه أحمديا. لا بد أن يكون قد حدث ذلك فقط"

21- ويقول: "يعلم الجميع عني أنني لا أرى صلاة الجنازة على غير أحمدي جائزة"

22- ويقول: "وأكبر دليل عندنا على عدم صلاة الجنازة على غير أحمدي هو أنه قد جيء بجثة ابن المسيح الموعود - عليه السلام - نفسه وقيل له أن يصلّي عليه الجنازة ولكنه رفض"

23- ويقول: "ثم هناك رسالة المولوي المرحوم عبد الكريم عن السير سيد أحمد أنه - عليه السلام - لم يصلِّ عليه الجنازة. هل كان يكفِّره - عليه السلام -؟ كلا. كان مذهبه أنه ليس هناك كافر"

24- الخليفة الثاني يرد على ما ثبت بإجازة الميرزا غلام لصلاة الجنازة على غير الأحمديين:

ورد سؤال عن صلاة الجنازة على غير الأحمديين. يقول الخليفة الثاني: "المشكلة التي تقدَّم في هذا الموضوع هي أن المسيح الموعود - عليه السلام - سمح بها في بعض الحالات. لا شك أن هناك بعض النصوص يبدو منها ذلك، كذلك وُجدت رسالة أيضًا سوف نمعن النظر فيها، ولكن عمل المسيح الموعود - عليه السلام - ينافي ذلك. لقد مات أحد أبنائه الذي كان مصدّقا له - عليه السلام – شفهيا ... ولكنه - عليه السلام - لم يصلّ عليه صلاة الجنازة، مع أنه كان مطيعا لدرجة قد لا يبلغها بعض الأحمديين أيضا."

2- الطائفة الأحمدية القاديانية أخطر على المسلمين من اليهود والنصارى

المسلم يعرف بكل سهولة ضلال وكفر اليهود والنصارى، وبالتالي فمن الصعوبة والندرة أنْ يتحول المسلم إلى دين آخر ويترك الإسلام، بينما الطائفة الأحمدية القاديانية تخدع الناس حيث تدّعي أنّها تمثل الإسلام الحقيقي وتظهر بمظهره، فالأحمدي في دعوته للمسلمين يُخفي في أول الأمر أنّه يتبع رجلًا يدّعي النبوّة والرسالة، فيبدأ بمحاولة امتلاك عقول المسلمين بالتفسيرات العلمية المعاصرة للقرآن الكريم، وبالتالي فمن السهل جدًّا إيقاع المسلم غير العارف بأصول دينه أو لا يجيد اللغة العربية في شِراكهم.

والآن لماذا من الضروري جدًا مقاومة الأحمدية القاديانية:

أولا: هم يتبعون رجلًا ادعى النبوّة والرسالة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا في حد ذاته كفر ونقض للعقيدة

وهذه بعض النصوص من كتب الميرزا غلام التي تثبت الادّعاء بالنبوة والرسالة:

1- كتاب (إزالة خطأ)1901 صفحة 2 يقول الميرزا غلام: " هذا الوحي الإلهي: "هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله "، انظروا الصفحة 498 من (البراهين الأحمدية) [الصفحة 573 في الترجمة العربية] ؛ ففيه خوطب هذا العاجز بوضوح بـ "رسول". ثم بعد ذلك في هذا الكتاب "البراهين " وُصفتُ في وحي الله بـ " جريّ الله في حلل الأنبياء؛ "أي رسول الله في حلل الأنبياء؛ انظروا الصفحة 504 من (البراهين الأحمدية) [صفحة 578 في الترجمة العربية]. ثم ورد في هذا الكتاب قرب ذلك الوحيُ التالي: "مُحَمَّد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم "؛ ففي هذا الوحي سميت مُحَمَّدًا ورسولا أيضاً. ثم في الصفحة 557 من "البراهين " هذا الوحي الإلهي: "جاء نذير في الدنيا "، وقراءته الثانية: "جاء نبيّ في الدنيا [صفحة 609 في الترجمة العربية] ".

2- كتاب (إزالة خطأ) صفحة 4 يقول الميرزا غلام: "فنبوتي ورسالتي هي بسبب كوني مُحَمَّدًا وأحمد، وليست من نفسي، كما نلت هذا الاسم بفنائي في الرسول صلى الله عليه وسلم، فلذا إن مفهوم خاتم النبيّين لم يتغير، لكنه يتغير حتما بنزول عيسى عليه السلام. وجدير بالذكر أيضًا أن النبيّ لغة هو من يخبر عن الغيب بإلهام الله تعالى، فحيثما يتحقق هذا المعنى يتحقق لفظ نبيّ. ولا بد أن يكون النبيّ رسولًا، وإلا لن يتلقى أخبار الغيب المصفى، وتمنعه من ذلك الآية التالية " فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول "؛ فإذا أُنْكِرَت النبوة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم وفق هذه المعاني لزم الإعتقاد بأن هذه الأمّة لا نصيب لها أي المكالمات المخاطبات الإلهية، لأن الذي تظهر

على يده الأخبار الغيبية من عند الله تعالى ينطبق عليه بالضرورة مفهوم "نبيّ" وفقًا للآية: "لا يظهر على غيبه... "....

والسر الحقيقي في ذلك أن مفهوم خاتم النبيّين يتطلب أنه إذا اعلن أحد أنه نبيّ، مازالت بينه وبين النبيّ صلى الله عليه وسلم مغايرة فإنه يكسر الختم الذي على خاتم النبيّين، كن من فنى في خاتم النبيّين صلى الله عليه وسلم نفسَه بحيث كسب اسمه بسبب اتحاده المتناهي وانتفاء الغيرية بينهما، انعكس فيه وجه النبيّ صلى الله عليه وسلم كما في المرآة؛ سيسمي نبيًا من دون أن يكسر الختم، أنه مُحَمَّد وإن كان ظليا، حتى مع ادّعاء النبوة، من سمي مُحَمَّدًا وأحمد ظليا، قد ظلَّ سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيّين؛ لأن مُحَمَّدًا الثاني هو انعكاس لمُحَمَّد صلى الله عليه وسلم نفسه، يحمل اسمه. أما المسيح فلا يمكن ان يأتي من دون يكسر ختم النبوة، أن نبوته مستقلة ومنفصلة.

3- كتاب (إزالة خطأ) صفحة 6 يقول الميرزا غلام: **"**إذا لم يكن أحد سيبعث نبيًا ورسولا بروزيا فما معنى دعاء " اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ " لذا ينبغي تذكر أنني لم أنكر نبوتي ورسالتي وفق هذه المعاني. وبهذا المعنى سمي المسيح الموعود نبيًا في صحيح مسلم أيضاً، إذا كان الذي يتلقى أخبار الغيب من الله تعالى لا يسمى نبيًا فبالله أخبروني بأي اسم يجب أن يُدعى؟ فلو قلتم يجب أن يسمى "مُحَدَّثا" لقلت لم يرد في أي قاموس أن التحديث يعني الإظهار على الغيب، لكن النبوة تعني الاظهار على الغيب. والنبيّ لفظ مشترك بين العربية والعبرية، في العبرانية يقال له: نابي، هو مشتق من نابا، الذي معناه مَن يتلقى الأخبار من الله تعالى وينبئ بها. ليس شرطًا أن يكون النبيّ مشرعا، إنها ليست إلا موهبة تنكشف من خلالها أمور غيبية. فما دمت قد تلقيت إلى هذا الاوان نحو مائة وخمسين نبوءة ورأيت تحققها بكل جلاء بأم عيني فكيف يمكن أن ارفض إطلاق تسمية النبيّ أو الرسول على نفسي؟ وما دام الله تعالى بنفسه قد سماني بهذين الاسمين، أني لي أن ارفضهما أو أخاف غيره سبحانه وتعالى؟"

4- كتاب (إزالة خطأ) صفحة 8 يقول الميرزا غلام: **"**حيثما أنكرت نبوتي ورسالتي فبمعنى أنني لست حامل شرع مستقل، ما أنني لست بنبيّ مستقل؛ ولكن حيث إني قد تلقيت علم الغيب من الله تعالى بواسطة رسولي المقتدى صلى الله عليه وسلم، مستفيضًا بفيوضه الباطنة، نائلا اسمه؛ فإنني رسول ونبيّ، لكن بدون أي شرع جديد. ولم أنكر أني نبيّ من هذا المنطلق قط، لإن الله تعالى قد ناداني نبيًا ورسولا بهذا المعنى نفسه. لذلك لا أنكر الآن أيضًا أني نبيّ ورسول بهذا المفهوم. وقولي هذا: "لست رسولا ولم آت بأي كتاب لا يعني إلا انني لست صاحب شريعة. لا بد من أن تتذكروا أمرا هاما ولا تنسوه ابدا وهو أنه مع أنني قد نوديت بكلمات "نبيّ" و "رسول" إلا أنني قد أخبرت من عند الله تعالى أن كل هذه الفيوض لم تنزل عليّ مباشرة، لكن ببركة الافاضة الروحانية من

شخصية مقدسة في السماء، عني مُحَمَّدًا المصطفى صلى الله عليه وسلم. فبالنظر إلى الوسيلة، من خلالها، بفضل نيلي اسميه مُحَمَّدًا وأحمد، أنا رسول ونبيّ أيضاً."

5- كتاب (إزالة خطأ) صفحة 16 يقول الميرزا غلام: "غايتي الان من هذا الرسالة هي أن معارضيّ الجهلة ينسبون إليّ أنني أدعي أنني نبيّ ورسول، الحق أنني لم أدع ذلك. فلست نبيًا ولا رسولا على نحو ما يفكرون. نعم، أنا نبيّ ورسول بهذا المعنى الذي بينته. فالذي يتهمني بطريقته الشريرة بأنني أدعي النبوة والرسالة، إن فكرته باطلة ونجسة. لقد صرت نبيًا ورسولا بطريقة البروز. وعلى هذا الأساس سماني الله مرارا نبيّ الله ورسول الله، كن في صورة البروز. "

6- كتاب (فتح الإسلام وتوضيح المرام وإزالة الأوهام)1890 صفحة حرف ض بالمقدمة، يقول جلال الدين شمس في معرض إثبات أنّ الميرزا صرّح بأنه نبيّ ورسول من عند الله تعالى من خلال النصوص الواردة بعد 1901 م، يقول الميرزا غلام "أنا أدعي كوني رسولا ونبيًا "

7- كتاب (دافع البلاء ومعيار أهل الاصطفاء) 1902 صفحة 2 يقول الميرزا غلام: "وإن لم يفعلوا ذلك فسوف يفهم أن الإله الحق هو الذي أرسل رسوله في قاديان"

8- كتاب (إعجاز أحمدي) 1902 صفحة 237 يقول الميرزا غلام: "وأخبرت أن النبأ عني موجود في القرآن الكريم والحديث الشريف، وأنا مصداق آية " هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ" (33) سورة التوبة

9- كتاب (حقيقة الوحي) 1905-1907 صفحة 34 يقول الميرزا غلام: " وليس هناك نبيّ صاحب الخاتم إلا هو صلى الله عليه وسلم. وهو الوحيد الذي يمكن أن توهب بفضل خاتمه، النبوة التي يشترط لصاحبها أن يكون من أمته صلى الله عليه وسلم "

10- كتاب (حقيقة الوحي) 1905-1907 صفحة 133 يقول الميرزا غلام: "كذلك تمامًا كنت أعتقد في أول الأمر وأقول: أين أنا من المسيح ابن مريم؟ إذ إنه نبيّ ومن كبار المقربين عند الله تعالى، وكلما ظهر أمر يدل على فضلي كنت أعتبره فضلا جزئيًّا، ولكن وحي الله - سبحانه وتعالى - الذي نزل عليَّ بعد ذلك كالمطر لم يدعني ثابتًا على العقيدة السابقة، وأُعطيتُ لقب "نبيّ" بصراحة تامة، بحيث إنني نبيّ من ناحية، وتابعٌ للنبيّ - صلى الله عليه وسلم - ومِن أُمته من ناحية أخرى. (1) وقد كتبت بعض الفقرات في هذا الكتاب نموذجا من إلهامِ الله يتبين منها أيضًا ما قال الله فيَّ مقابل المسيح بن مريم. فأنّى لي أن أرد الوحي المتواتر الذي نزل عليَّ إلى 23 عاما. أؤمن بوحيه المقدس هذا كما أؤمن بالوحي الذي نزل من قبلي.: وفي الحاشية: (1) "ولا يغيبنّ عن البال أن كثيرًا من

الناس ينخدعون لدى سماع كلمة "نبيّ" في دعواي، ظانين وكأنني قد ادعيت تلك النبوة التي نالها الأنبياء في الأزمنة الخالية بشكل مباشر. إنهم على خطأ في هذا الظن. أنا لم أدّعِ ذلك قط، بل قد وهبتْ لي الحكمةُ الإلهية هذه المرتبةَ تدليلا على كمال الإفاضة الروحانية للنبيّ - صلى الله عليه وسلم -، حيث أوصلتني إلى درجة النبوة ببركة فيوضه - صلى الله عليه وسلم -. لذلك لا يمكن أن أُدعى نبيّا فقط، بل نبيّا من جهة، وتابعا للنبيّ - صلى الله عليه وسلم - ومِن أُمته من جهة أخرى. وإن نبوتي ظلٌّ لنبوة النبيّ - صلى الله عليه وسلم -، وليست نبوةً أصلية (تأسيسية). ولذلك فكما سُمِّيتُ نبيّا في الحديث الشريف وفي إلهاماتي، كذلك سُمِّيتُ نبيّا تابعا للنبيّ - صلى الله عليه وسلم - ومِن أُمته أيضًا، ليُعلَم أن كل ما نلتُه من كمال إنما نلتُه بسبب اتّباعي للنبيّ - صلى الله عليه وسلم - وبواسطته. منه."

11- كتاب التجليات الإلهية 1906 صفحة 24 يقول الميرزا غلام: " لأن النبوات كلها قد انقطعت الآن ما عدا النبوة المُحَمَّدية. لا يمكن أن يأتي نبيّ بشرع جديد، ولكن يمكن أن يأتي نبيّ بغير شرع جديد ولكن بشرط أن يكون من الأُمة أولا. فبناءً على ذلك أنا من الأُمة ونبيّ أيضا. وإن نبوتي، أعني المكالمة والمخاطبة الإلهية، ظلٌّ لنبوة النبيّ، وليست أكثر من ذلك."

12- كتاب التجليات الإلهية 1906 صفحة 9 يقول الميرزا غلام: "فما السبب إذن وراء تفشي الطاعون هذا الذي يلتهم البلد من ناحية وعدم انقطاع الزلازل المهيبة من جهة ثانية. أيها الغافلون، انهضوا فتحسسوا لعل نبيّا من الله قد بُعث فيكم وأنتم تكذّبونه" وفي الحاشية: "إنما يقصد الله - سبحانه وتعالى - من كلمة "النبيّ" في هذا الزمن أن ينال الإنسان شرف المكالمة والمخاطبة الإلهية فقط وأن يكون مأمورا من الله لتجديد الدين ولا يلزم أن يأتي بشريعة جديدة. لأن الشريعة قد ختمت على النبيّ - صلى الله عليه وسلم - ولا يجوز حتى إطلاقُ لفظ النبيّ على أحد بعده - صلى الله عليه وسلم - ما لم يكن من أمته - صلى الله عليه وسلم -، مما يعني أنه نال كل إنعام عن طريق اتباعه - صلى الله عليه وسلم - وليس مباشرة. منه"

ثانيا: إفسادهم لعقيدة المسلمين بادّعاء بنوة الميرزا غلام الاستعارية لله

في كتاب الميرزا غلام (توضيح المرام) سنة 1890م الصفحات من 71 إلى 73 يقول: "ليس في غير محله القولُ على سبيل الاستعارة، عن الحب الذي بلغَ هذا المبلغ، إنّ الروح المفعمة بحب الله تعالى تتسبب بمشيئة الله تعالى في ولادة جديدة لروح الإنسان المليئة بالحب للمخلوق. ولهذا السبب تكون لهذه الروح المفعمة بالحب علاقة البنوة على سبيل الاستعارة مع روح الله التي تنفخ المحبة. ولأن روح القدس تتولد في قلب الإنسان نتيجة التقائهما؛ فيمكن القول بأنها بمنزلة الابن لكليهما، وهذا هو الثالوث المقدس الذي لا بد منه في هذه الدرجة من الحب، وقد اتخذته الطبائع الخبيثة شركًا، واعتبروا مجرد ذرةٍ هالكة الذات، باطلة الحقيقة؛ شريكًا لله الأعلى واجبِ الوجود"

ويقصد الميرزا بـ "الذرة هالكة الذات باطلة الحقيقة" سيدنا عيسى عليه السلام.

ويقول في كتاب (توضيح المرام)، الصفحة 73: "إنّ الأنبياء السابقين الذين بشروا بمجيئ النبيّ صلى الله عليه وسلم قد فعلوا ذلك بناء على هذه العلامة، وأشاروا إلى هذه المرتبة. فكما يمكن – على سبيل الاستعارة – إطلاق مقام البنوة على مرتبتي أنا ومرتبة المسيح عليه السلام، كذلك أنّ مرتبة النبيّ صلى الله عليه وسلم هي من العلو والرفعة بحيث أنّ الأنبياء السابقين قد ذكروا – على سبيل الاستعارة – ظهور صاحب هذه المرتبة على أنّه ظهور الله، وعدوا مجيئه مجيء الله"

المثال الذي أتى به الميرزا لإثبات أنّه من الممكن أن يطلق عليه مقام البنوة لله كما أطلق على عيسى عليه السلام مقام البنوة مثال غير مطابق للادّعاء للأسباب الآتية:

1- الإنجيل بحسب اعتقاد الميرزا مُحَرَّفٌ ومبدلٌ وبالتالي لا يصح الاستدلال بما فيه وبخاصة إذا كانت المسألة فيها مخالفة لشرع الله تعالى وهو مقام البنوة لله سبحانه وتعالى، فالقول بالبنوة لله سواء بالاستعارة أو الحقيقة مرفوض تماما.[17]

2- لو افترضنا صحة الرواية التي في الإنجيل فإنّ فيها ما يناقض عقيدة المسلمين وعقيدة الميرزا وهي أنّ عيسى عليه السلام قد قتله اليهود، فمثال الكرّامين أثبتَ قتل ابن صاحب البستان والذي يمثل عيسى عليه السلام كما يزعم الميرزا، وبالتالي لا يصح الاستدلال به للمخالفة، وقد أنكر الله تعالى قتل أو صلب عيسى عليه السلام.

3- حتى لو صح عند النصارى على سبيل الاستعارة البنوة لله، فهذا مرفوض تماما عندنا لغلق أي نافذة للشرك.

---

17 أصول الاستدلال من الكتاب المقدس قد ذكرت في الباب الثالث المخصص لدراسة اصول الاستدلال بنفس هذا الجزء.

4- الميرزا برواية هذه القصة الإنجيلية يقر بمقام البنوة لله بالشكل الاستعاري، فهل يقبل الأحمديون أيضًا بالشكل الاستعاري ادّعاء الزوجة لله.

5- قد يعترض جُهّال القاديانية بإيراد نصٍ للحديث القدسي القائل فيه سَيّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم رواية عن الله تعالى "الفقراء عيالي"، وهنا يجب التفرقة بين الأبناء والعيال، فالعيال هم من يعولهم الإنسان ولا يشترط لهم البنوة، فالفعل هو عال يعول واسم الفاعل عائل، فكلنا عيال على الله تعالى، ولا يصح القول كلنا أبناء الله تعالى بأي شكل.

6- واضح أنّ معتقد البنوة الاستعارية لله من أصول الاعتقاد عند الميرزا حيث ورد في وحيه من ربه (يلاش العاج) [18] الوحي (أنت مني بمنزلة أولادي)، وهو وحي متكرر كما في كتاب (التذكرة) [19]

ثالثا: استباحة الإساءة للأنبياء والمرسلين وبخاصة سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم

يدّعي الميرزا أنّ حضرات الأنبياء قد أخطأوا في فهم الوحي من ربهم، وذلك للتغطية على إقرار الميرزا غلام المتكرر بعدم فهمه للوحي والإلهام الذي يدّعيه من ربه (يلاش)، ثم يقوم الميرزا بادّعاء أنّ ربه قام بتصحيح هذا الفهم.

يقول الميرزا غلام في كتابه (إزالة الأوهام) 1890 صفحة 184: "بل تضم معظم الأنباء في طياتها بعض الأسرار الكامنة التي قد لا يفهمها حتى الأنبياء الذين ينزل عليهم ذلك الوحي"، ويقول في صفحة 184: " والجدير بالتدبر الآن أنه إذا كان احتمال خطأ وقوع الأنبياء أنفسهم في فهم النبوءات وارد ". ويقول أيضا في صفحة 185: "ولكن لما كان من المستحيل أن يسلم رأي أنبياء الله الأطهار أيضًا من الخطأ في الاجتهاد بصدد الأنباء " والأنباء يقصد بها الأخبار الغيبية، كما يقول في صفحة 219: "يتبين من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بجلاء تام أمكانية حدوث الخطأ في تفسير وحي يتلقاه نبيّ في الكشف أو الرؤيا. كذلك هناك حديث آخر يقول فيه النبيّ عن هذا النوع من الخطأ..."

---

18 الاسم "يلاش" هذا أحد أسماء رب الميرزا غلام كما جاء في كتاب (التذكرة) صفحة 388 وكتاب"التحفة الجولروية" صفحة 166 بالحاشية. وأما الكلمة "عاج" فهي وصف لرب الميرزا غلام يلاش لنفسه في الهام للميرزا كما في قوله "ربنا عاج" صفحة 96 من كتاب التذكرة ويعلق الميرزا غلام بقوله "لم ينكشف على معنى (ربنا عاج)".

19 كتاب (التذكرة)، الصفحات 405 و430 و433

رابعًا: فتح باب النبوّة إلى يوم القيامة، وهذا بخلاف أنّه كفر بالله وبكتابه، إلا أنّه سياسيًا واقتصاديًا يزيد من تفرقة وتفتيت الأمة الإسلامية إلى مكونات أصغر وأصغر، فيصبح لكل مدَّعي للنبوة أتباع وكتاب يجمع فيه وحيه وسنته.

النصوص التي ورد فيها من كلام الميرزا غلام استمرار النبوة الى يوم القيامة:

في كتاب (إزالة خطأ) 1901م صفحة 9 يقول الميرزا غلام: "ما أروع هذا الطريق الذي لم ينقض وفقه ختم نبوة خاتم النبيين ولم يحرم جميع أفراد الأمّة من النبوة وفق ما يفهم من آية {لا يظهر على غيبه أحدا}، لكن لن يبقى للإسلام شيء من إرجاع عيسى - الذي بعث قبل الإسلام بـ 600 سنة - مرة ثانية، يلزم منه تكذيب آية خاتم النبيين". وفي كتاب (توضيح المرام) 1890 م صفحة 68، و69. يقول الميرزا غلام: "ولو قُدِّم عذرٌ أنّ باب النبوة مسدود، وأنّ الوحي الذي ينزل على الأنبياء قد انقطع؛ لقلت: لم يُغلَق باب النبوة من كل الوجوه ولم ينقطع الوحي أيضًا من كل نوع؛ بل إن باب الوحي والنبوة الجزئية مفتوح للأبد على هذه الأمة المرحومة. ولكن يجب الانتباه جيدا إلى أن النبوة التي بابها مفتوح إلى الأبد ليست نبوة تامة، بل كما قلت قبل قليل: إنها نبوة جزئية وتسمى بتعبير آخر "المُحَدَّثية" التي تُنال بالاقتداء بالإنسان الكامل الذي يجمع في نفسه جميع كمالات النبوة التامة؛ أي سيدنا ومولانا مُحَمَّد المصطفى - صلى الله عليه وسلم "

وسنجيب على هذا الادّعاء تفصيلًا في الجزء الثاني من كتاب (حقيقة الأحمدية القاديانية) بعون الله تعالى.

خامسًا: لا يقاومون المحتل الكافر لبلاد المسلمين طالما يسمح للمسلمين ظاهريًا بإقامة شعائرهم، وإنْ كان في حقيقة الأمر يشجع ليس فقط في الخفاء بل في الظاهر أيضًا على تنصير المسلمين، ليتسنّى له إتمام السيطرة على البلاد الإسلامية وإمكانياتها، وهذا كان حال نبيّهم الميرزا غلام مع الحكومة الإنجليزية في الهند، وليس هذا فقط بل كان يفتخر الميرزا غلام القادياني بمساعدة أبيه وأخيه للإنجليز في مقاومتهم المسلحة للثورة الإسلامية على المحتل الإنجليزي في الهند[20]

20 النصوص التي تبين بوضوح علاقة الميرزا غلام بالحكومة الانجليزية سوف يأتي ذكرها والتعليق عليها في الجزء الخاص بأساسيات ديانة الطائفة الأحمدية القاديانية، وعلى سبيل الاختصار أكتفي بالنص التالي من كتاب (شهادة القرآن) 1893 صفحة 392 يقول الميرزا غلام: " أقول أنا العبد الضعيف بكلمات واضحة ووجيزة بأن عواطف الشكر تجاه الحكومة الإنجليزية المحسنة مترسخة في كل جزء من كياني، ليس تكلُّفا مني بل بناء على مننها التي غمرت أسرتنا منذ عهد والدي المرحوم الميرزا غلام مرتضى إلى يومنا هذا. لا يمكن أن تُفصَل عن سوانح والدي المرحوم تلك الخدمات التي أدّاها لصالح هذه الحكومة بإخلاص القلب. لقد أظهر صدقه ووفاءه دائما قدر استطاعته وقدرته في خدمة الحكومة في ظروفها المختلفة وعند حاجتها، بما لا يمكن للإنسان إبداؤه ما لم يكن ناصحا أمينا لأحد بصدق القلب ومن الأعماق. ففي عام 1857 م حين أثار الناس قليلو الأدب ضجة في البلاد

سادسًا: لا يحبون الخير لغير الأحمديين القاديانيين، بل يتمَنَّون فساد حال غيرهم بدعوى أنهم لم يؤمنوا بالميرزا القادياني نبيّا ورسولًا، فيستحقون الأوبئة والزلازل و الحروب لإهلاكهم، فحينما رأى الميرزا غلام الأوبئة تفتك بالناس، توقف عن الدعاء لإزالة هذه المُهلكات عنهم، بل في موقف آخر توجه إلى ربه بالدعاء لإيقاف التأثير الوقائي للتطعيم ضد مرض الطاعون في زمنه، والأحمديون ينتظرون الآن هلاك الناس بوباء مثل الكورونا لأنّه يثبتُ في زعمهم صدق نبيّهم الدجَّال لأنّ الناس لم تؤمن به، وهذا يُثبتُ كذب شعارهم **"الحب للجميع ولا كره لأحد"**

فقد كتب علماء الأحمدية في كتاب (الملفوظات) الجزء 7 صفحة 201 و 202: "آية طقس غير عادي: دار الحديث حول الغبار الصاعد في الجو وشح الأمطار والطقس غير العادي، فقال المسيح الموعود عليه السلام:"ذات يوم عزمت على الدعاء نظرًا إلى حر شديد واضطراب الناس، فخطر ببالي فجأة أنّ ما يفعله الله تعالى إنما هو لتأييدنا. فلو زال الطاعون اليوم وسلم الناس من الزلازل ونضجت الزروع جيدًا سيبدأ الناس مرة أخرى بكيل الشتائم والسباب لي. يقول الله تعالى: "سأظهر صدقك بصولات قوية". هذه هي صولاته، فلماذا أدعو لإيقافها؟ **إن راحتنا لا تكمن في راحة العالم، فكل ما يحدث إنما هو لصالحنا**. إنّ سنة الله جارية منذ القِدم على هذا النحو. ما دام الله كافل أمورنا كلها فلماذا نحزن نحن. ما سيظهر ستكون آية لنا"[21]

ومؤقتًا أضع لكم هنا صورة الصفحة الحاوية للنص بالأردو، وإذا كان الأحمديون يكذبوننا في الإحالة أو في صحة أو دقة الترجمة، فهذه صور كتبهم وعليهم إثبات العكس.

متمردين على حكومتهم المحسنة، اشترى والدي المحترم خمسين فرسا من جيبه الخاص وقدّمها للحكومة مع الفرسان. كما خدمها بتقديم 14 فارسا بمناسبة أخرى. فبسبب هذه الخدمات المخلصة صار محبَّبا عند الحكومة. فكان يتلقى كرسيا احتراما وتقديرا في بلاط الحاكم العام. وكان الحكام الإنجليز من كل المستويات يعاملونه باحترام وتقدير. لقد أرسل أخي ليشترك في بعض الحروب لخدمة الحكومة. ونال استحسان الحكومة في كل باب، حتى انتقل من هذه الدنيا الفانية بعد أن قضى عمره كله مصحوبا بسمعة جيدة. وبعد ذلك ظل أخي الأكبر السيد غلام قادر عاكفا على خدمة الحكومة بالإخلاص قلبا وروحا ما دام حيا متأسيا في ذلك بوالدي المرحوم، حتى انتقل من هذه الدنيا الفانية.

(**21**) هذا النص ورد في كتاب (ملفوظات المسيح الموعود) الجزء السابع صفحة 201 و 202 باللغة الأردية، وهومن جمع أتباع الميرزا غلام القادياني، وحتى الآن لم يُنشر مترجمًا إلى العربية، وقد تم ترجمة الجزء الأول والثاني والثالث والعاشر إلى اللغة الإنجليزية، وهو منشور بالكامل باللغة الأردية في الموقع الرسمي للأحمديين، وبعون الله تعالى سوف أضع تفصيل هذا الموضوع لاحقًا تحت عنوان أخلاق الميرزا غلام في الأجزاء التالية من الكتاب.

ملفوظات حضرت مسیح موعودؑ ۲۰۱ جلد ہفتم

غیر معمولی موسم کا نشان

آسمان پر گرد وغبار ہے۔ بارش نہ ہونے اور موسم میں ایک غیر معمولی رنگ رہنے کا ذکر تھا۔

فرمایا۔ ایک دن سخت گرمی اور لوگوں کی گھبراہٹ کو دیکھ کر میں دعا کرنے لگا تھا مگر پھر مجھے خیال آیا کہ اللہ تعالیٰ یہ جو کچھ کر رہا ہے ہماری ہی تائید میں کر رہا ہے۔ آج اگر طاعون اٹھ جائے زلزلوں سے امن ہو جائے اور فصلیں خوب پک جائیں تو پھر لوگوں کا یہی کام ہوگا کہ امن پا کر ہم کو گالیاں

ملفوظات حضرت مسیح موعودؑ ۲۰۲ جلد ہفتم

دینے میں مصروف ہو جائیں۔ خدا تعالیٰ نے فرمایا ہے کہ میں زور آور حملوں سے تیری سچائی کو ظاہر کر دوں گا۔ یہی اس کے حملے ہیں۔ پس ہم ان حملوں کو روکنے کے واسطے کیوں دعا کریں؟ دنیا کے آرام میں ہمارا آرام نہیں۔ جو کچھ ہو رہا ہے وہ ہمارے ہی لیے ہو رہا ہے اور ہمیشہ سے عادت اللہ اسی طرح جاری ہے۔ جب ہمارے ہر امر کا متولی خدا ہے تو ہمیں کیا غم ہے۔ جو ہوگا کوئی نشان ہی ہوگا۔[1]

وأخيرًا فإنّ أسباب ضرورة مقاومة هذه الطائفة غير المسلمة كثيرة جدًّا، ولا يصح لمن يملك القدرة على ذلك التراخي، فمعظم النارِ من مستصغر الشرر، ومع العلم فهم ينتشرون في الكثير من بلاد العالم وبخاصة في أفريقيا.

الفصل الثاني

مَنْ هو الميرزا غلام القادياني مؤسس الطائفة الأحمدية القاديانية

الميرزا غلام القادياني مدعي النبوة هو رجل من قرية صغيرة في الهند اسمها قاديان، وقد ادعى في أول أمره أنّه وليّ مُحَدَّث [22] من أولياء الله الصالحين وأنّ الله تعالى يكلمه ويخاطبه ويوحي إليه كما حدث - من وجهة نظره - مع سَيِّدنا الخَضِر عليه السلام عندما أمره الله تعالى بخرق السفينة، وقَتَلَ الغلام، ومثل أم سَيِّدنا موسى عليه السلام عندما خافت من قتل فرعون لابنها موسى فأمرها الله تعالى بوضعه في تابوت ثم قذفه في اليَم، وأنّه –أي- الميرزا غلام مثيلٌ لسَيِّدنا عيسى عليه السلام روحانيًا للتشابه معه في بعض الصفات كما يدّعي الميرزا غلام.

هذا الرجل يُلقب بالميرزا وهو لقب العائلة، وعادةً يُبدأ بلقب العائلة قبل الاسم الشخصي، واسمه الشخصي غلام أحمد أي خادم أحمد، أي خادم سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم، وكان مشهورًا بالاسم الميرزا غلام أحمد القادياني نسبةً إلى قريته قاديان. [23]

ويعتبر نفسه على عقيدة أهل السُنَّة والجماعة بإقرار متكرر منه في كتبه [24]، وكان من ضمن ما يعتقده بخصوص سَيِّدنا عيسى عليه السلام أنّه حي في السماء وأنّه نازل آخر الزمان لإكمال مهمته تابعًا لسَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم، وكان يقر بأنّ معجزات سَيِّدنا عيسى عليه السلام على الحقيقة [25]، وكان يقر أيضًا لمدة لا تقل عن عشرين سنة أنّه وليّ مُحَدَّث يعلم الغيب اليقيني من الله تعالى، وذلك كله في كتابه الأول والأهم بالنسبة له (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى [26] من 1880م إلى 1884م الصفحات 502 و573 و579.

في سنة 1889م أسس الميرزا غلام الجماعة الإسلامية الأحمدية، وفي سنة 1890م ارتد عن الكثير من أفكاره وعقائده السابقة فادعى أنّ سَيِّدنا عيسى عليه السلام مات ومدفون في الجليل بفلسطين، ثم غير رأيه عن مكان دفن سَيِّدنا عيسى عليه السلام فقال إنّه مدفون في بيت المقدس، ثم غير كلامه مرة ثالثة وقال إنّ سَيِّدنا عيسى عليه السلام

---

[22] المُحَدَّث بفتح حرف الدال المشددة شرحه الميرزا غلام لمدة أكثر من 20 سنة بأنه من يكلمه ويخاطبه الله تعالى ويوحي إليه بالغيب اليقيني كما حدث مع الخَضِر عليه السلام.

[23] معلومات عن الميرزا وعائلته وقريته قاديان كما في كتاب (البراءة) صفحة 260 و261 .

[24] كتاب (حمامة البشرى) صفحة 41

[25] كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى صفحة 166

[26] كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى كتاب كتبه الميرزا غلام بداية من سنة 1880 إلى الجزء الرابع وتم نشر الجزء الرابع منه في 1884م.

مدفون في كشمير، وأنّه – أي الميرزا غلام - هو المقصود بعيسى بن مريم النازل آخر الزمان، وأنّ معجزات سَيِّدنا عيسى عليه السلام ليست حقيقية، بل بسبب أنّه كان نجارًا ماهرًا، أو بسبب مقدرة سيدنا عيسى عليه السلام على التنويم المغناطيسي، أو ما سمّاه الميرزا غلام بالمِسْمَرية [27] كما في كتاب (إزالة الأوهام) 1890م.

بدأ الميرزا غلام في نفس كتاب (إزالة الأوهام) وما بعده من كتب قبل سنة 1901م في توضيح اعتقاده أنه فقط وليٌّ مُحَدَّث، وأنّ المُحَدَّث فيه جزء من النبوّة وهو علم الغيب اليقيني، وهو ما سمّاه سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم بالمبشرات في الرؤيا المنامية من الله تعالى وبالتالي – بحسب اعتقاد الميرزا غلام – فإنّ المُحَدَّث هو نبيّ بالقوة وليس بالفعل، وهو نوع من أنواع النبوّة، وسماها بالنبوة الجزئية أو النبوّة الناقصة أو المجازية أو الاستعارية أو الاصطلاحية أو التابعة لسَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم، وبالتالي فهو ظلٌّ وبروزٌ له صلى الله عليه وسلم، وحينما قال له علماء المسلمين الهنود إنك إذا كنت فعلًا المسيح الموعود أي مَنْ وَعَدَ سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم بمجيئه آخر الزمان، فأين المهدي المنتظر الذي يسبق وجودُه وجودَ المسيح الموعود سيدنا عيسى عليه السلام؟، فقال الميرزا إنّه هو أيضًا المهدي المنتظر. وعندما حاوره أحد علماء المسلمين في شأن ادّعاء النبوّة، وأقام العالمُ المسلمُ الحُجَّة عليه اضطر الميرزا غلام القادياني إلى الإعلان كتابةً بالتراجع عن ادّعاء النبوة، وطلب من المسلمين استبدال كلمة نبيّ الواردة في حقه في كتبه (فتح الإسلام وتوضيح المرام وإزالة الأوهام) بكلمة مُحَدَّث فقط ويشطبون كلمة نبيّ من الكتاب [28]

بعد سنوات في سنة 1901م في كتابه (إزالة خطأ) وما بعده من كتب، ارتد الميرزا غلام أحمد القادياني على كلامه مرة أخرى، وقال إنّه نبيّ ورسول فعلًا، وأنكر ما كان يقوله عن المُحَدَّث إنه يعرف الغيب، فقال الميرزا غلام إنّ الله خاطبه وكلمه باسم النبيّ

---

[27] يشرح الميرزا غلام "المِسْمَرية" في الصفحة 271 من كتاب (إزالة الأوهام) ويقول: "وإضافة إلى ذلك من الأقرب إلى الفهم أيضًا أنّه من الممكن أن تظهر مثل هذه المعجزات نتيجة عمل التِّرب.. أيْ المِسْمَرية أو المسمريزم، على سبيل اللهو واللعب وليس على وجه الحقيقة. لأن عمل التِّرب الذي يُسمَّى في الأيام الراهنة بالمسمرية يضم في طياته أمورا عجيبة وغريبة بحيث إنّ المتمرسين فيه يُلقون طاقتهم الحيوية على الأشياء الأخرى فتبدو كأنها حية. إن في روح الإنسان ميزة بحيث تستطيع أن تُلقي بطاقتها الحيوية على جماد لا حياة فيه قط، فتصدر من ذلك الجماد حركات مثل الأحياء." وفي كتابه (مرآة كمالات الإسلام) يوضح المترجم المِسْمَرية في الصفحة 190 ويقول: " المِسْمَرية: طريقةٌ منسوبة إلى الطبيب الألماني "فرانز أنطون مسمر" (**Franz Anton Mesmer) (1734 - 1818**) تبحث في الوسائل العلمية - بعيدًا عن السحر والشعوذة- في إمكانية التأثير في عقول وأبدان الآخرين؛ إذ يرى "مِسْمَر" أنّ كافة الكائنات الحية غارقة في بحر من سائل أو أثير، ويمكن لها من خلاله أن تتواصل عن طريق ما سمّاه "المغناطيسية الحيوانية". وكما أنّ الشيء المعدني يمكن أن ينقل تأثيره المغناطيسي إلى غيره، كذلك يمكن للكائن البشري أن يركز السائل الأثيري وينقله إلى داخل جسد شخص آخر. (المترجم).

[28] سيتم ذكر الإعلان كاملًا بشطب كلمة نبيّ من كلامه واستبدالها بكلمة مُحَدَّث سنة 1892 لاحقًا.

والرسول في الكثير من الوحي والإلهام، وهو أعظم من الكثير من الرسل وأفضل من سَيِّدنا عيسى عليه السلام مئات المرات.

في سنة 1902 بدأ الميرزا غلام يبيّن لماذا سُمِّي بالمسيح بن مريم فقال إنّه مر بحالة مريمية لمدة سنتين، ثم بحالة حمل استعارية لمدة عشرة أشهر، ثم تمت ولادته فأصبح عيسى بن مريم [29]

في سنة 1906م، أعلن الميرزا غلام أنّ مَنْ لا يؤمن بأنّه صادق في دعواه فهو غير مسلم كما في كتاب (التذكرة)[30] صفحة 662، وحرّم على أتباعه أنْ يزوجّوا بناتَهم للمسلمين وألا يصلون خلفهم[31].

اتهمه علماء الهند المسلمون بأنّه كذَّاب ودجَّال، وكيف يكون نبيًّا ظليًّا أي تابعًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يجيد الكتابة باللغة العربية، فقام بالادّعاء بأنّ الله أصلحه

---

29 في كتاب (سفينة نوح) 1902صفحة 68 يقول الميرزا غلام: "وإلى الأمر نفسه قد أشار الله - سبحانه وتعالى - في سورة التحريم إذ قال في حق بعض أفراد هذه الأمة إنهم سيشابهون مريم الصِّدّيقة التي أحصنت فرجَها فنُفِخ في رحمها روحُ عيسى، فوُلِدَ منها عيسى. إن في هذه الآية إشارة إلى أنه سيكون في هذه الأمة رجلٌ يُعطى أولاً درجة مريم، ثم يُنفخ فيه روح عيسى، فيخرج عيسى من مريم هذه، بمعنى أن هذا الرجل ينتقل من صفاته المريمية إلى صفاته العيسوية، فكأن صفته المريمية ستنتج فيه الصفة العيسوية، فيسمى ابنَ مريم على هذا النحو"

وفي صفحة 71 يقول الميرزا غلام:"أيها الأعزّة، فكِّروا وخافوا الله! فهذا ليس من فعل الإنسان أبدًا. إنّ هذه الحِكَم الإلهية الدقيقة اللطيفة تفوق فَهْمَ الإنسان وقياسَه. لو كانت هذه الخطة ببالي وقت تأليف "البراهين الأحمديّة" -الذي قد مضى على صدوره زمان- لما كتبتُ في "البراهين الأحمديّة" نفسِه أن عيسى المسيح ابن مريم سينزل من السماءِ ثانية. فبما أنّ الله تعالى كان يعلم أنه باطّلاعي على هذا الأمر سيضعف هذا الدليل، فلم يُطلِعني على هذا السر الخفي في زمن تأليف "البراهين الأحمدية"، مع أنه تعالى كان قد سماني مريم في الجزء الثالث من "البراهين الأحمديّة". فلم أزل أتربى وأنمو في الخفاء لمدة حولين في حالتي المريمية كما هو واضح من "البراهين الأحمديّة"، ثم بعد انقضاء عامين -كما هو مذكور في الجزء الرابع من "البراهين الأحمديّة" الصحفة 496 - نُفختُ فيَّ روح عيسى كما نُفختْ في مريم، ووُصفتْ حاملاً على سبيل الاستعارة، وأخيرًا بعد عدة أشهر -لا تتجاوز عشرةً- جُعلتُ عيسى بن مريم من خلال الإلهام المسجل في آخر "البراهين الأحمديّة" .. أي الجزء الرابع منه وفي الصفحة 556، فصرتُ ابنَ مريم على هذا النحو. فمع أن الوحي الإلهي المشتمل على هذا السر قد نزل عليّ وقد سجّلتُه في "البراهين الأحمديّة" في حينه، إلا أن الله تعالى لم يُطْلِعني على معانيه وعلى هذا الترتيب وقتَ تأليف "البراهين الأحمديّة"، ومن أجل ذلك كتبتُ في "البراهين الأحمديّة" عقيدة المسلمين التقليدية بشأن نزول المسيح - عليه السلام -، ليكون ذلك شاهدًا على بساطتي وعدمِ احتيالي. وإنّ ما كتبتُه آنذاك - ولم يكُنْ وحيًا، وإنما كان تقليدًا محضًا- لا يصلح لأن يكون حجةً للمخالفين، لأني لا أدَّعي معرفة الغيب إلا ما يكشفه اللهُ لي منه"

[30] كتاب التذكرة هو من جمع أتباع الميرزا غلام القادياني بعد موته، حيث جمعوا فيه ما يدعيه الميرزا غلام القادياني من إلهامات ووحي ورؤى وكشوف.

31 كتاب (فقه المسيح) الصفحات: 93، 94،96,95، 174، 175، 176، 177، 178، 217، 223، 224.

وعلّمه اللغة العربية الفصحى في ليلة واحدة [32]، وبدأ يكتب بالعربية الفصحى، ولكن علماء الهند اكتشفوا أنّه يسرق العبارات الأدبية البليغة من كتب أدباء العربية مثل كتاب (مقامات الحريري) و(مقامات الهمذاني) فاضطر للاعتراف بذلك، وسمَّى هذه السرقات بالاقتباس، بل اعتبره من عبقريته[33]، وازداد الأمر معه سوءًا فكان يقول إنّه ابن الله الاستعاري كما أنّ سَيِّدنا عيسى عليه السلام - في زعم الميرزا - ابن الله الاستعاري أيضًا[34].

كان يعتبر مِنْ أدلة نبوته تحقق النبوءات التي يتنبأ بها لأنّها تثبتُ أنّه من عند الله تعالى، ولكن في الحقيقة كان الكثير منها يتحقق بشكل عكسي ومهين له، ولكنّه للأسف ادعى أنّ عدم تحقق هذه النبوءات كان بسبب فهمه الخاطئ لوحي الله الغيبي له، وعلل فهمه الخاطئ للنبوءات بأنّه في ذلك مثله مثل بقية الأنبياء - وهو كذَّاب في قوله هذا لاتهامه الأنبياء والمرسلين بالفهم الخاطئ للوحي من الله تعالى - وأنّه لا بد من تغيير فهمه للوحي لإثبات تحقق النبوءات.

---

[32] الميرزا غلام تعلم اللغة العربية وعلوم أخرى كثيرة من ثلاثة أساتذة في مراحل عمره المختلفة، وكان يمارس الترجمة من الأردية إلى العربية أثناء عمله في محكمة سيالكوت لمدة أربع سنوات قبل البدء في تأليف كتاب البراهين الأحمدية، وعُرِضَ عليه العمل كأستاذ للغة العربية في جامعة البنجاب ورفض، وكان سبب رفضه ليس قلة علمه باللغة العربية بل كما قال هو أنه يخشى الوقوع في الحرام (كتاب سيرة المهدي الرواية 150).

[33] نستعرض ما قاله الميرزا غلام بخصوص اقتباسه من كتب الأدباء الآخرين: في مقدمة كتاب (نزول المسيح) تأليف الميرزا غلام أحمد صفحة حرف (ب) بالكتاب يقول الميرزا عندما اتهمه السَيّد "بير مهر علي شاه" بالسرقة، يقصد سرقة النصوص من كتب الأدباء فرد عليه الميرزا قائلا: "إنّ الاقتباس بحسب مقتضى الأمر وفي الموضع المناسب يعد من عين البلاغة، وأنّ التناص أيضًا أسلوب مسلم به عند الأدباء والشعراء ولا يرونه سرقة وإلا فلن يسلم أحد من تهمة السرقة لا الأسفار السماوية ولا المؤلفات البشرية". وفي مقدمة كتاب (التبليغ) تأليف الميرزا غلام القادياني صفحة حرف (ع) يقول الميرزا: "ويعرف الأدباء أنّ ورود بعض جمل مقتبسة في كتاب يحوي آلاف الجمل والفقرات لا يقدح في قوته البلاغية أبدا، بل إنّ مثل هذا الاقتباس يزيده قوة وبلاغة". ويكمل الميرزا في نفس الصفحة: "إن الجاهل لو سمح له أن يكتب ولو بسرقة من كلام الآخرين فلن يقدر على كتابة شيء، لأنّه محروم أصلا من المقدرة الأساسية. أمّا الموهوب القادر على الكتابة المسترسلة دون أية صعوبة إذا كتب المواضيع العلمية الحكيمة المتضمنة على شتى المعارف والحقائق دونما عائق وفي عبارة بليغة مليحة، وإنْ اقتبس في كلامه وفي المحل المناسب آلاف الجمل مما ورد في كتب الآخرين، فلا بد من اعتبار كلامه أمرا معجزا دونما شك ". وفي كتاب (نزول المسيح) صفحة 50 يقول الميرزا: " والآن اصغوا إلى اعتراضه يقول [أي المعترض على بلاغة كلام الميرزا]: وردت في كتاب (إعجاز المسيح)- الذي يقع في مئتي صفحة - جمل سُرقت من مقامات الحريري - وهي بضع فقرات لو جمعت قد لا تربو على أربعة أسطر - وبعضها مسروقة من القرآن أو كتب أخرى وبعضها كتب بشيء من التغيير والتبديل وبعضها من أمثال العرب " ويتضح من كلامه الملاحظات التالية: 1 - المعترض يعترض على الادعاء ببلاغة الميرزا ويتهم الميرزا بالنقل والسرقة من كتاب(مقامات الحريري).2 - الميرزا يقر بالنقل من كتاب (مقامات الحريري) وعندما وجد أنّ الأمر مفضوح ولا سبيل له بالإنكار فقال إنّ النقل كان بسيطا أي حوالي أربعة أسطر ولا تعد جريمة لأنها بسيطة وقليلة بالنسبة لضخامة كتاب الميرزا الذي ضَمّن فيه النقل والاقتباس.3 - يتهم الميرزا غلام مؤلف كتاب (مقامات الحريري) بالسرقة من القرآن ومن الأدباء الآخرين ومن أمثال العرب.

34 كما في كتاب (توضيح المرام) 1890 م صفحة 70 و73

كان الميرزا غلام سيء الأخلاق، فكان كثير السب والشتم واللعن لمعارضيه المسلمين وغيرهم، وكان يتهم مخالفيه حتى من المسلمين بأنهم من ذرية البغايا وأولاد الحرام [35]، وكتب في أحد كتبه ليلعن أحد معارضيه، نصًا عددَ ألف كلمة (لعنة)، أي قام بتكرار كتابة كلمة (اللعنة)ألف مرة في كتابه في أكثر من عشر صفحات. [36]

طلب الميرزا غلام الزواج من إحدى قريباته واسمها (مُحَمَّدي بيجوم)، وكان تنبأ باعتقاد جازم أنّ الزواج منها آية له، لأنّ ربه يلاش [37] وعده بالزواج منها وأنّ الزواج منها قدر مبرم محتوم لا راد له، فرفضت العائلة تزويج بنتهم للميرزا وزوجوها لغيره، فقال الميرزا غلام إنّ زوج السَيِّدة (مُحَمَّدي بيجوم) سوف يموت في غضون سنتين ونصف ليتزوجها الميرزا غلام بعد ذلك وهي ثيب وإنّ موت زوجها قدر مبرم محتوم لا راد له، وظل بعد ذلك يطارد هذه المرأة بالنبوءات والرؤى والكشوف المعلنة في الصحف وفي كتبه بحتمية الزواج منها بعد موت زوجها، كما وعده ربه يلاش العاج، ولم يكتفي بهذا بل ظل ينشر في الجرائد أنّه يراها في المنام عارية وتعانقه، فأراد الله

---

[35] في كتاب (الديانة الآرية) صفحة 76 يقول الميرزا غلام: " فحين نفكر لماذا يتهم أبناءُ الحرام - الذين هم أعداء أسافل منحطون - عبادَ الله الأحبة المقدسين، فلا نجد أي سبب سوى أن الله يريد أن يُظهر المادة الخبيثة للظُلمة مقابل النور، لأن الأشياء في العالم تعرف بالأضداد، فلو لم يكن ظلام الليل لما تبين جمال ضوء النهار، فالله - سبحانه وتعالى - يُظهر الأرواح الخبيثة إزاء الروح الطيبة على هذا النحو ليجلي طهارة الروح الطيبة بصفاء أكثر".

في كتاب(التبليغ)1892 م صفحة 100 (ذرية البغايا)

يقول الميرزا غلام القادياني: " تلك كتب ينظر اليها كل مسلم بعين المحبة والمودة وينتفع من معارفها، ويقبلني ويصدق دعوتي، إلا ذرية البغايا الذين ختم الله على قلوبهم فهم لا يقبلون " انتهى النقل.

كتاب "نور الحق" 1894م صفحة 109 (ذرية البغايا)

في معرض الجدال والتحدي للقسيس عماد الدين يقول الميرزا غلام القادياني " واعلم أن كل من هو وُلْدِ الحلال، وليس من ذرية البغايا ونسل الدجال، فليفعل أمرا من امرين ..." انتهى النقل

كتاب أنوار الإسلام 1894 صفحة 61 (ولد الحرام)

كتاب أنوار الإسلام 1894 صفحة 51 (ولد الحرام)

كتاب أنوار الإسلام 1894 صفحة 50 (ولد الحرام)

(36) في كتاب نور الحق من صفحة 98 إلى صفحة 108 يقول الميرزا غلام: " واعلموا أن هذا الإنعام في صورة إذا أتوا برسالة كمثل رسالتنا، وعُجالة كمثل عجالتنا، وأثبتوا أنفسهم كمماثلين ومشابهين، وأمّا إذا أبوا وولّوا الدبر كالثعالب، وما استطاعوا على هذه المطالب، وما تركوا عادة توهين القرآن، وما امتنعوا من قَدْحِ كتاب الله الفرقان، وما تابوا من أن يسمّوا أنفسهم مولويين، وما ازدجروا مِن سبّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خاتم النبيّين، وما ازدجروا من قولهم أن القرآن ليس بفصيح، وما تركوا سبيل التحقير والتوهين، فعليهم من الله ألف لعنة فَلْيَقُلِ القوم كلهم آمين. 1 لعنة، 2 لعنة، 3 لعنة، 4 لعنة، 5 لعنة، 6 لعنة، 7 لعنة، 8 لعنة، 9 لعنة، 10 لعنة، 11 لعنة، 12 لعنة، 13 لعنة، 14 لعنة، 15 لعنة، 16 لعنة، 17 لعنة، 18 لعنة، 19 لعنة، 20 لعنة، 21 لعن ..." انتهى النقل. واستمر الميرزا غلام في كتابة اللعنات حتى الرقم 1000 لعنة في عدد 11 صفحة كاملة ومسألة سوء أخلاق الميرزا غلام وطريقته القاسية، واعتبار هذا الأسلوب من أساليب الله تعالى، والأنبياء سوف نناقشها تفصيلا في الجزء الثالث من هذا الكتاب إنْ شاء الله تعالى.

[37] ذكرت قبل ذلك أن الاسم " يلاش " هو أحد أسماء رب الميرزا غلام كما جاء في كتاب (التذكرة) صفحة 388 وكتاب" التحفة الجولروية" صفحة 166 بالحاشية.

إهانته فلا مات زوجها قبل الميرزا غلام القادياني، ولا تزوجها الميرزا، بل مات الميرزا كمدًا

أراد الله تعالى إهانته في آخر عمره فدبر له مجموعة من النبوءات المنشورة في كتبه وفي الجرائد العالمية، وقد علّق الميرزا صدق نبوته على تحقق هذه النبوءات، ولكنّ الله لم يحققها له ليعرف القاصي والداني أنّ الميرزا غلام القادياني كذّاب ودجّال، ومِن هذه النبوءات أنّه نشر إعلانًا أنّه يطلب من الله تعالى أنْ يَفْصِل بينه وبين أحد شيوخ المسلمين المعارضين له وهو فضيلة الشيخ المفسِّر ثناء الله الأمْرِتْسِرِي؛ بأنْ يميتَ الله تعالى الكاذب منهما في حياة الصادق بمرض وبائيّ قاتل مثل الكوليرا أو الطاعون وليس بالقتل، فأمات الله تعالى الميرزا غلام في حياة الشيخ المسلم بمرض الكوليرا الوبائية.

كما نشر الأحمديون في جريدة عالمية أنّ الميرزا يتحدى أحد القساوسة الذي كان يدّعي هو الآخر أنه المسيح الموعود الإله؛ بأنَّ الله تعالى سيميت هذا القس في حياة الميرزا غلام، وإذا لم تتحقق هذه النبوءة فإنه أي الميرزا غلام سيكون من الشيطان وليس من عند الله تعالى، وفعلًا مات الميرزا غلام قبل القس، وعاش القس بعد الميرزا غلام بحوالي 17 سنة [38].

هلك الميرزا غلام القادياني في 26 مايو سنة 1908م بالإسهال والقيء بسبب مرض الكوليرا الوبائي، ولم يستطع الذهاب إلى بيت الخلاء بسبب شدة الإعياء، فنقلوا له كل ما يلزم لقضاء الحاجة في حجرة نومه فتحولت حجرة نومه إلى بيت خلاء من كثرة القيء والإسهال، كما جاء في كتاب (سيرة المهدي) تأليف البشير أحمد ابن الميرزا غلام الرواية 12.

[38] سنذكر بإذن الله تعالى تفصيل هذه النبوءات الفاشلة، في الجزء الثاني.

الفصل الثالث

العطاءات اليلاشية للميرزا غلام

سأتحدث في هذا الفصل بعون الله تعالى عما ادّعاه الميرزا غلام من عطاءات ربانية علمية وروحية وسلوكية، وهبها له ربه "يلاش العاج" وهذا الفصل مكمل للتعريف بالميرزا غلام.

وسأثبتُ ورود مثل هذه العطاءات المدعاة في الفترة ما قبل ادّعائه النبوّة والرسالة، وقبل وقوعه في أخطاء عقائدية وأخطاء في فهمه لآيات القرآن الكريم.

كما سأثبتُ استمراره في ذِكر هذه العطاءات على مدى سنوات طوال مؤكدًا إصراره على هذه العطاءات وأنّها من الثوابت العلمية والنفسية له.

وهدفي من ذكر وتأكيد هذه العطاءات إثبات دجل وكذب الميرزا غلام [39]، لأننا سوف نراه يخالف كل هذه العطاءات بشكل واضح ومتكرر في كتبه، وهو ما سأقوم بإثباته سواء في هذا الجزء من الكتاب أو في أجزاء تالية بعون الله تعالى.

وقبل دراسة عطاءات الميرزا غلام الشخصية، أفضل أن أذكر أمرين أراهما في منتهى الأهمية:

الأمر الأول: متى بدأ وحي نبوة ورسالة الميرزا غلام المدعاة.

الأمر الثاني : بيان أهمية كتاب (البراهين الأحمدية) عند الميرزا غلام.

---

39 تعريف الميرزا غلام للدجل والدجالية كما جاء في كتابه نور الحق صفحة 48: " يقول الميرزا غلام: **"**فالظالم هو الذي يحل محل المحرّفين، ويبدل العبارات كالخائنين ويجترئ على الزيادة في موضع التقليل، والتقليل في موضع الزيادة كيفا وكما، أو ينقل الكلمات من معنى إلى معنى ظلما وزورا من غير وجود قرينة صارفة إليه، ثم يأخذ الناس إلى مفترياته كالخادعين وما معنى الدجل والدجالة إلا هذا، فيفكر من كان من المفكرين**."**

الأمر الأول: متى بدأ وحي النبوة والرسالة التي ادّعاها الميرزا غلام؟

معرفة بداية وحي نبوة الميرزا غلام تحديدًا وبإقرار منه ومنْ أتباعه مهم جدًا، لأنّ ما سيأتي بعد هذا التاريخ من كلام الميرزا غلام باعتباره نبيّ ورسول عظيم، بل أعظم من الكثير من الأنبياء، بل أعظم من سَيِّدنا عيسى عليه السلام نفسه بمئات المرات، فلا يصح من نبيّ بهذه الكفاءة أنْ يكون في كلامه أخطاء عقائدية ولغوية، أو أنْ يترك نصًا من وحي والهام ربه ويعمل باجتهاده الشخصي، كما سنرى لاحقًا، بل لا يصح له الارتداد وترك عقائد وأفكار وأصول نَصَّ عليها في فترة نبوته لسنوات تزيد على العشرين سنة ليقول بعد ذلك بغيرها أو ينفيها كليًا

يقرر الميرزا غلام أنّ بداية وحي النبوّة كان في سنة 1882م كما سنرى من نصوص جازمة بذلك، وكذلك سنرى إقرار علماء الأحمدية بنفس تاريخ البداية التي ذكرها الميرزا غلام.

أولًا: أول هذه النصوص وأهمها ما ورد في كتاب (التذكرة) [40] صفحة 45 سنة 1882يقول الميرزا غلام: "تلقّيتُ ذات مرة إلهامًا فحواه أنّ الملأ الأعلى في خصام؛ أعني أنّ مشيئة الله تعالى هائجة لإحياء الدين، ولكن لم ينكشف على الملأ الأعلى بعد تعيين الشخص المحيي، ولذلك فهم يختلفون."

ثانيًا: كتاب (التذكرة) صفحة 45 سنة 1882م يقول الميرزا غلام: "وفي هذه الأثناء رأيت في الرؤيا أنّ الناس يبحثون عن هذا المحيي، وأتى أحدهم حذاء هذا العبد المتواضع وقال مشيرًا إليّ:" هذا رجلٌ يحبّ رسول الله." وكان المراد من قوله هذا أنّ أعظم شرطٍ لهذا المنصب حبّ النبيّ - صلى الله عليه وسلم - وأنه متوفر في هذا الشخص"

التعليق: واضح مِنْ كلام الميرزا غلام أنّه حتى هذا الوقت أي سنة 1882 لم يكن هناك تحديد لشخصية هذا الرجل الذي سوف يحيى الله تعالى به الإسلام، فلا نقبل أنْ تكون بداية وحي النبوّة للميرزا قبل ذلك أي في سنة 1875م تدليسًا من الطائفة الأحمدية القاديانية لتثبت زورًا تحقق نبوءة عمر الميرزا كما سنرى تفصيل ذلك في الجزء الثاني من الكتاب.

ثالثًا: أيضًا في كتاب (التذكرة) صفحة 45، سنة1882، يقول الميرزا غلام: "وكنتُ ذات ليلة أكتب شيئًا، فنمت بين ذلك، فرأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ووجهه كالبدر التامّ، فدنا مني كأنه يريد أن يعانقني فكان من المعانقين. ورأيت أنّ الأنوار قد

---

[40] كتاب التذكرة هو كتاب من جمع الأحمديين لوحي والهامات وكشوف الميرزا غلام

سطعت من وجهه ونزلت عليّ، كنت أراها كالأنوار المحسوسة حتى أيقنت أني أدركها بالحسّ لا ببصر الروح. وما رأيت أنه انفصل مني بعد المعانقة، وما رأيت أنه كان ذاهبًا كالذاهبين. ثم بعد تلك الأيام، فُتحتْ عليّ أبواب الإلهام، وخاطبني ربي وقال: "يا أحمد، بارك الله فيك."

رابعًا: كتاب (التذكرة) صفحة 46 في آذار مارس 1882، يذكر الميرزا غلام الوحي والالهام التالي:" يا أحمد بارك الله فيك، ما رميتَ إذ رميتَ ولكنّ الله رمى. الرحمن علّم القرآنَ، لِتنذرَ قومًا ما أُنذِرَ آباؤهم، ولِتستبين سبيل المجرمين. قلْ إني أُمِرتُ وأنا أوّل المؤمنين. قلْ جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زَهوقًا. كلٌّ بركةٍ من مُحَمَّد - صلى الله عليه وسلم - فتباركَ مَن علَّم وتعلّمَ... قلْ إنْ افتريتُه فعليّ إجرامي. هو الّذي أرسل رسوله بالهدى ودينِ الحقّ لِيظهره على الدِّينِ كلِّه... هذا مِن رّحمة ربِّك، يُتِمّ نعمته عليك لِيكون آيةً لِّلمؤمنين. أنت على بينةٍ من ربِّك، فبشِّرْ وما أنت بنعمة ربك بمجنونٍ. قلْ إن كنتم تُحبّون اللهَ فاتّبعوني يحببْكم الله. إنّا كفيناك المستهزئين... إنّك بأعيننا. سمّيتُك المتوكِّل. يحمدك الله مِن عرشِه. نحمدك ونصلّي... إنّي معك وكنْ معي أينما كنتَ، كُنْ مع اللهِ حيث ما كنتَ... ينصرك الله مِن عنده. ينصرك رجالٌ نوحي إليهم من السماء... إنّا فتحنا لك فتحًا مبينًا... يا أحمد فاضت الرحمةُ على شفتيْك. إنّك بأعيننا. يرفعُ الله ذِكرك، ويُتِمّ نِعمته عليك في الدنيا والآخِرة. ووجدك ضالاً فهدى...، يا أيّها المُدَّثِّرُ، قُمْ فأَنْذِرْ ورَبَّك فكَبِّرْ. يا أحمد، يَتِمُّ اسمُك ولا يَتِمُّ اسمي."

التعليق: واضح من كلام الميرزا غلام أنّ وحي النبوّة لم يكن قد بدأ قبل مارس 1882م وذلك من خلال قوله "ثم بعد تلك الأيام، فُتحتْ عليّ أبواب الإلهام، وخاطبني ربي وقال "يا أحمد، بارك الله فيك"

بينما في مارس 1882م بدأ بإقرار من الميرزا غلام وحي النبوّة والتبليغ والإنذار.

ويظهر هذا جليًا من الحاشية في كتاب التذكرة حيث يقر الميرزا غلام بالإقرارات التالية:

1- "أنني تلقيتُ في أوائل أيام بعثتي [يقصد في مارس 1882] الوحيَ التالي "يا أحمد بارك الله فيك... إلى قوله: وأنا أول المؤمنين".

2- "لما انتهى القرن الثالث عشر وبدأ القرن الرابع عشر أُخبرتُ بوحي الله تعالى أنك مجدد هذا القرن، وتلقيت من الله تعالى الوحي التالي: "الرحمن علّم القرآن... إلى قوله وأنا أول المؤمنين"

3- "وتحقيقًا لهذا الوحي وهَبني الله تعالى علوم القرآن، وسمّاني أول المؤمنين، وملأني بالمعارف والحقائق كالبحر، وأوحى إلى مرة بعد أخرى وقال: لا يوجد في هذا العصر مَن يباريك في معرفة الله ومحبّته سبحانه وتعالى"

فإذا كان العِلم الذي تعلمه من الرحمن وتعلمه من سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم كما قرر وصرح في النصوص السابقة في سنة 1882 فلا يصح قبول منه الأخطاء العقائدية واللغوية وفهمه الخاطئ لآيات القرآن الكريم بعد زمن بداية وحي النبوّة والتعلم كما حدث في سنة 1883م أي بعد زمن وحي النبوّة في 1882 بسنة على الأقل، ومع العلم فإنّ كل تلك الأخطاء أقر بها الميرزا في كتبه اللاحقة.

خامسًا: في كتاب (إزالة الأوهام) صفحة 161 يقول الميرزا غلام: "يا أيها المشايخ الجافون، ويأيها الزهاد المبتدعون؛ الأسف عليكم! لا ترى أعينكم بقدر ما ترى عيون عامة الناس أيضا، دعْ عنك أن ترى بشكل أوضح منهم. أنتم الذين تقرؤون على مسامع الناس أحاديث مثل قوله - صلى الله عليه وسلم -: "الآيات بعد المائتين"، وتقولون إنّ ظهور العلامات - مثل المسيح الموعود وغيرها- بعد 1200 عامًا ضروري، بل منكم المشايخ الذين ألّفوا كتبا مشروطة بشروط ونشروها أيضا: أن ظهور المسيح والمهدي الموعود في أوائل القرن الرابع عشر ضروري، ولكن حين أظهر الله تعالى آياته المقدسة كنتم أول المنكرين."

سادسًا: وفي صفحة 493 في كتاب (إزالة الأوهام) يقول الميرزا غلام: "وحين نتأمل في ذلك النهج لا نجد بدًا من الإقرار أنه من المحتوم أن يأتي الخليفة الأخير في هذه الأمة أيضًا مثيلا كاملا للمسيح ابن مريم، وأنْ يأتي في زمن يشبه الزمن الذي جاء فيه المسيح ابن مريم بعد موسى، أي في القرن الرابع عشر أو قريبا من ذلك، وأن يأتي بغير السيف والسنان وبغير أسلحة الحرب كما جاء المسيح ابن مريم - عليه السلام -، وأن يأتي لإصلاح أناس يشبهون اليهود الذين فسدت بواطنهم والذين جاء المسيحُ لإصلاحهم. "

سابعا: وفي صفحة 500 في كتاب (إزالة الأوهام) يقول الميرزا غلام: "ومن جملتها أن كشوف أكابر الأولياء تشهد بالاتفاق على أنّ المسيح الموعود سيظهر قبل القرن الرابع عشر، أو على رأسه، ولن يتأخر عن ذلك الموعد. وقد سبق أن ذكرت شيئا من ذلك في هذا الكتاب على سبيل المثال. والمعلوم أنه لا يدّعي في هذا العصر أحد أنه حائز على هذا المقام إلا أنا."

ثامنًا: في كتابه (التحفة الجولروية) 1902م صفحة 230 يقول الميرزا غلام: "وكما يضم القرآن الكريم التصريح أنّ الله تعالى قد خلق كل شيء في ستة أيام، إلا أنه خلق الإنسان الذي كانت دائرة المخلوق تنتهي عليه في الجزء الأخير من اليوم السادس؛ كذلك

حدد لهذا الإنسان الأخير الجزء الأخير من الألف السادس، فخلق حين كانت بضعة أعوام باقية على انتهاء الألف السادس من حيث الحساب القمري. وإن نضْجه الذي حُدد للمرسلين، أي أربعون عاما، قد تحقق حين جاء رأس القرن الرابع عشر. وكان من الضروري للخليفة الأخير أن يُخلق كآدم في الجزء الأخير من الألف السادس وأن يُبعث مثلَ النبيّ - صلى الله عليه وسلم - عند بلوغه أربعين عاما من العمر على رأس القرن، ويستحيل على أي كاذب ومفتر أن يتدخل في هذه الشروط الثلاثة..."

تاسعًا: في كتابه (التحفة الجولروية) 1902م صفحة 260 يقول الميرزا غلام: "وكذلك قد ثبت من الأحاديث أن عيسى - عليه السلام - عاش مائة وعشرين عاما، لكن كل واحد يعلم أن عمره عند التعرض لحادث الصلب كان 33 عاما وستة أشهر. وإن قيل إنه سيكمل بقية العمر بعد النزول، فهذه الدعوى تعارض نص الحديث. بالإضافة إلى ذلك نعرف من خلال الحديث أن المسيح الموعود سيبقى في هذا العالم بعد الدعوى أربعين عاما، وإذا أضفنا إليها 33 عاما، يكون المجموع 73 عاما لا 120 عاما، مع أن الحديث يصرِّح بأنه عاش مائة وعشرين عاما. [41]"

عاشرًا: وفي كتابه (ترياق القلوب) 1898-1902 صفحة 179 يقول الميرزا غلام: "وحين بلغت من العمر أربعين عاما شرّفني الله تعالى بإلهامه وكلامه، وكان من حسن الصدف أنه حين بلغت من العمر أربعين عاما من عمري حان رأسَ القرن أيضا، عندئذ كشف الله لي بالإلهام: أنك مجدد هذا القرن ومُبطل الفتن الصليبية، وكان تلك إشارة إلى أني أنا المسيح الموعود"

ملحوظة: يظهر من النصوص السابقة أنّ سنة بعثة الميرزا غلام كانت على رأس القرن الهجري الرابع عشر وكان عمره وقتها 40 سنة، ورأس القرن الهجري الرابع عشر أي 1300هـ توافق سنة 1882م، فهل بقي الميرزا غلام في هذا العالم بعد الدعوى أربعين عاما؟

الحادي عشر: في كتابه (الحكم السماوي والآية السماوية) 1892 صفحة 91 جاء الميرزا غلام ببعض الأبيات الشعرية من قصيدة لأحد الأولياء اسمه "نعمت الله الولي"، وقد تصور ناشرها كما يقول الميرزا غلام أنّ هذه النبوءة سوف تتحقق في رجلٍ اسمه "سيد أحمد"، فما كان من الميرزا غلام إلا أن أنكر اختصاص هذه النبوءة بهذا الرجل "سيد أحمد"، وأنها تختص بالميرزا غلام القادياني. وسوف أنسخ بعض كلام الميرزا غلام في شرحه لهذه الأبيات الشعرية الحاوية للنبوءة المزعومة حيث بدأ بالأبيات باللغة

41 ملحوظة: هذا الحديث لا يوجد في الكتب التي وصفها الميرزا غلام بأنها مُسَلَّم ومُعترف وموثوق بها، وتفصيل كلام الميرزا غلام في هذا الأمر سيكون مبدئيا في الباب الثالث من هذا الجزء في الأصل الأوّل من أصول الاستدلال بإذن الله تعالى.

الفارسية ثم تولى شرحها بنفسه ليُظهر نفسه أمام القارئ أنه هو المقصود، وسيظهر جليًا بإذن الله تعالى أنّ هذه النبوءة لم تتحقق في الميرزا غلام، وليس هذا فقط بل تبيّن بجلاء أنّ الميرزا غلام كذّاب في دعواه، وتبيّن أيضًا بداية وحي بعثة الميرزا غلام، وعدم تحقق نبوءة عمر الميرزا، بل تظهر سنة مولد الميرزا غلام في سنة 1842م، بالمخالفة الواضحة لم تَبَنَّتَه الطائفة الأحمدية القاديانية، أنّ سنة مولد الميرزا غلام في 1835م.

وسنرى من كلام الميرزا غلام في شرحه للنبوءة أنّ زمن بعثته مجددًا كان قبل عشر سنوات من زمن تأليف كتاب "الآية السماوية" كما جاء في صفحة 73 كان في سنة 1892م، أي أن سنة بعثة الميرزا غلام كانت في سنة 1882م، وقال الميرزا غلام إنّه سيعيش لمدة أربعين سنة بعد البعثة، فإذا كان زمن بداية البعثة هو 1882م، فالمفروض أنْ يعيش الميرزا غلام إلى سنة 1922م، فهل عاش الميرزا غلام إلى هذا العمر؟ أمْ أنه هلك بالكوليرا في سنة 1908م؟ وسنرى أيضًا في شرح الميرزا غلام أنّ عائلته يجب أنْ تكون عائلة ملكية عظيمة، فهل عائلة الميرزا غلام كانت من عائلة ملكية عظيمة؟ أمْ أنها كانت من الحرّاثين أي المزارعين[42]؟

ويقول الميرزا غلام في شرحه للنبوءة إنّ ابنه المصلح الموعود يخلفه، وسيكون على أثره وأسوته ومتصبغًا بصبغته، ولكن في الحقيقة الذي خلف الميرزا غلام بعد موته هو صاحبه نور الدين وليس ابنه بشير الدين محمود، ولقد خالف بشير الدين محمود والده الميرزا غلام في الكثير من الأمور ومنها معارضته في الخوارق الإعجازية للأنبياء، وأنّ سيدنا الخَضِر ليس إلا كشفًا، وغير ذلك الكثير من المخالفات.

ويكمل الميرزا غلام في شرحه للنبوءة أنّ هذا الموعود أي المسيح الموعود سيكون اسمه أحمد، وفي الحقيقة إنّ اسم الميرزا غلام ليس أحمد بل اسمه غلام أحمد، أي خادم أحمد، وقد اعترف الميرزا غلام بأنّ الاسم أحمد إنما هو اسمه في السماء، وأيضًا اسمه في السماء مُحَمَّد، وطبعا يستطيع أي دجال أن يقول إنّ الله تعالى سماه أحمد أو غير ذلك من مثل التخريفات الميرزائية.

وأخيرا يقر الميرزا غلام بأنّ صاحب النبوءة وَصَفَ الموعود بأنّ ظاهره وباطنه كالنبيّ، وعظمة شأن النبوة بارزة فيه، أي لم يقل صاحب النبوءة إنّ الموعود سيكون

---

42 عائلة الميرزا غلام من المزارعين الحرّاثين وليسوا من الملوك العظماء: في كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 308 يقول الميرزا غلام: " والآن أبين لكم من بعض واقعات أرى في تبيينها خيرا وبركة، وتفهيم ما لا تعلمون بعلم اليقين. فاعلموا أيها السّادة أنّ آبائي - كما ذكرت فيما مر - كانوا من عظماء الحراثين، وكانت صناعتهم الفلاحة ..."
وفي كتاب (ترياق القلوب) 1898-1902 صفحة 168 يقول الميرزا غلام: " ثم انظروا كيف يعيش المشايخ المعارضون لنا عيش الضيق والمعاناة حتى اضطر بعضهم لترك مشاريعهم واستعدوا لتحمل خزي الحراثة..."

نبيّا، ويؤكد الميرزا غلام هذا المفهوم من نبوءة "نعمت الله الولي" بالوحي الذي يدّعيه الميرزا غلام ويقول فيه "جريِ الله في حلل الأنبيّاء" أي "رسول الله في لباس الأنبيّاء"، فقد فسر الميرزا غلام وحيه بأنه في حلل أي في لباس الأنبياء، وليس من الأنبياء، فليس لمن يرتدي لباس الأطباء أو الحكماء أو الشيوخ فهو منهم.

وفي صفحة 90 من كتاب (الحكم السماوي والآية السماوية) يقرر الميرزا غلام أنه لا بد من أنْ يكون - بحسب النبوءة - الموعود من بلاد فارس، والسؤال هل هناك دليل أنّ الميرزا غلام من بلاد فارس؟

في الحقيقة الميرزا غلام يقرر في كتبه مرارًا وتكرارًا أنّه من بلاد فارس بحسب الإلهام من ربه ولا يملك أي دليل أنّه من فارس، وطبعا أي عاقل يرفض الاستدلال بالادّعاء، فالإلهام للميرزا ليس إلا ادّعاء.

وهذا هو نص كلام الميرزا غلام، وسأرفق الصور من الكتاب في النسخة المصورة من هذا الكتاب لاحقًا بعون الله تعالى للاطلاع عليها بأنفسكم، يقول الميرزا غلام: "بعد مضي الخريف من القرن الثالث عشر ستطلع شمس الربيع على رأس القرن الرابع عشر، أي سيظهر مجدد الوقت."

"حين ينقضي عصر هذا المبعوث بكل نجاح يخلفه ابنه الذي سيكون تذكارا له. أي أنه قد قُدر له أن يهبه الله تعالى ولدا صالحا يكون على أثره وأسوته ومتصبغا بصبغته، ويكون تذكارا له من بعده، وهذا يتطابق مع نبوءتي التي أنبأت فيها عن ابن موعود لي" ويقول: "سيعيش هذا الإمام إلى أربعين سنة من يوم إعلانه عن تلقي الوحي. فليكن واضحا أنني أمرت بإلهام من الله تعالى في السنة الأربعين من عمري بدعوة الحق هذه، ولقد بشرني الله تعالى أن عمري ثمانون حولا أو قريب من ذلك، وتثبت من هذا الإلهام أيضًا فترة دعوتي إلى أربعين سنة، ولقد مضت منها عشر سنوات إلى الآن، انظروا البراهين الأحمدية ص 238 والله على، كل شيء قدير. لم تظهر ثمار الدعوة الحقة إلى الآن كما حصل مع نوح عليه السلام ولكن ستتحقق جميع الأمور في وقتها." ويقول: "لقد أشير في هذا البيت إلى أنه سيكون ثمة أناس يعارضون ويعصون أمر هذا الإمام الذي سيبعث على رأس القرن الرابع عشر، إلا انهم سيواجهون في اخر المطاف الخزي والندم."، "إن ظاهره وباطنه كالنبيّ، وعظمة شأن النبوة بارزة فيه" و "علمت عن طريق الكشف أن اسم هذا الإمام هو: أحمد."، أراه بصورة كشفية من أسرة ملكية عظيمة والحمد لله رب العالمين"

أقوال علماء الأحمدية لتحديد بداية وحي النبوّة تأكيدًا لكلام الميرزا غلام فهو كالتالي:

1- في كتاب (السيرة المطهرة) تأليف عالم الأحمدية المصري مصطفى ثابت يقول: " في مارس (آذار) 1882 تلقى سَيِّدنا أحمد أول إشارات الوحي الإلهي بأن الله تعالى قد اختاره ليكون مجدد القرن الرابع عشر الهجري. وفي ذلك الحين. طلب إليه بعض المخلصين من أصحابه أن يأخذ منهم عهد البيعة، ولكنه لم يوافق على ذلك، وقال بأن الله لم يأمره بأخذ البيعة من الناس.".

2- في كتاب "معلومات دينية" الأحمدي تأليف بعض علماء الأحمدية على شكل سؤال وجواب، حيث يقرون بنفس تاريخ بدء وحي البعثة النبوية، كما يقرون بأنّ بداية الوحي والإلهام على العموم - وهو ليس وحي البعثة النبوية - كان في سنة 1865 وهذا يعارض مَنْ قال بأن بداية الوحي كانت في 1875م.: س: متى تلقى عليه السلام أول وحي من الله تعالى، وما هو؟

ج: في عام 1865م وقد أوحي إليه عليه السلام باللغة العربية: "ثمانين حولًا أو قريبًا من ذلك أو تزيد عليه سنينا وترى نسلًا بعيدًا".

س: متى تلقى أول وحي للبعثة؟

ج: في مارس /آذار عام 1882م أوحى الله إليه باللغة العربية: "قل إني أُمرت وأنا أول المؤمنين".

الأمر الثاني قبل ذكر العطاءات الشخصية للميرزا نبين أهمية كتاب (البراهين الأحمدية):

إنّ أهم وأخطر كتاب كتبه الميرزا غلام القادياني، وهو كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى، وقد كتبه الميرزا غلام بداية من سنة 1880م وكان نشر الجزء الرابع منه في سنة 1884م، فبحسب ما قاله الميرزا فإنه أراد من هذا الكتاب إثبات حقية الإسلام والقرآن الكريم ونبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فذكر في الكتاب أصولًا للاستدلال يستدل بها على أصحاب الديانات التي كانت تعاصره وأهمها الهندوسية والنصرانية، وذكر في الكتاب عقيدته وهي عقيدة أهل السنة والجماعة، وكان من ضمن ما سطره في الكتاب الأمور التالية والتي تراجع بعد سنوات عنها:

- أنّ الأنبياء أولهم آدم وآخرهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وأنّه أي الميرزا غلام ليس إلّا ولي مُحَدَّث، وأنّ المُحَدَّث يعلم الغيب اليقيني القطعي من الله تعالى وكان مثاله سيدنا الخَضِر عليه السلام، ثم ارتد الميرزا غلام وقال إنّه نبيّ ورسول، بل أعظم من مئات الأنبياء والرسل، وأنكر كليا أنّ المُحَدَّث يعلم الغيب من الله تعالى.

- وأنّ الأنبياء من الناحية العقلية والقلبية هم على أعلى درجة في البشرية؛ لأنّ الله تعالى هو من اختارهم واجتباهم لهذه المهمة الشريفة، ثم ارتد وقال إنّ كثير من الأنبياء– ومنهم أولي العزم وعلى رأسهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم - قد أخطأوا في فهم وحي الله تعالى لهم في مسألة النبوءات المستقبلية، وأنه مثلهم في هذا الأمر.

- وأنّ الله تعالى لا يميت طفلا رزقه الكفاءة العلمية والنفسية ليكون وليا أو نبيا، ثم ارتد وقال إنّ ابنه البشير الأول الذي مات طفلا كان ذو كفاءات نفسية وعقلية عليا.

- وأنّ الله تعالى قد ختم النبوة فلا كتاب ولا نبيّ ولا رسول ولا شريعة بعد الإسلام ولا بعد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ثم ارتد وقال إنّه نبيّ ورسول.

- وأنّ سيدنا عيسى عليه السلام حي في السماء وأنه نازل آخر الزمان ليكمل مهمته ويستأصل بالقوة كل الكفر والشرك قبل يوم القيامة.

- وأنّ عودة الشرك إلى الأمة الإسلامية محال كما هو محال أن يأتي نبيّ أو شريعة بعد ذلك، ثم ارتد وقال إنّ عقيدة حياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء التي يعتقدها المسلمون هي عقيدة شركية

- وأنّ معجزات سيدنا عيسى عليه السلام وسيدنا موسى عليه السلام حقيقية وأنّ إحياء الموتى في الدنيا حق، ثم ارتد وقال إن معجزات سيدنا عيسى عليه السلام لم تكن على الحقيقة، وإنما فعلها بالحيلة والتنويم المغناطيسي ولأنه أيضًا كان نجارا ماهرا.

- وأنّ الله تعالى لا يخفي أصل من أصول الدين إلّا ويبيّنه لهم، ثم ارتد وقال إنّ الله تعالى أخفى عقيدة موت سيدنا عيسى عليه السلام عن المسلمين لمدة 1300سنة إلى أن يأتي الميرزا غلام ليبيّنها لهم.

- وأنّ معنى التوفي في الآية "يا عيسى إنّي متوفيك ..." يعني استيفاء الأجر أو الموت، ثم ارتد وقال إنّ التوفي في الآية الكريمة لا يكون معناه إلّا الموت.

- وأنّ من أصول الاستدلال بدليل مركب من أجزاء حتمية الاحتياج لبعضها البعض لتكون دليلا معتبرا، فلا يمكن ولا يصح الاستدلال بمثل هذه الأدلة إلّا بمجموع الأجزاء معا، ثم ارتد وادعى النبوة والرسالة لأنه يرى رؤى منامية وتتحقق – بحسب زعمه – وأن هذا هو دليل نبوته ورسالته لأنّ المبشرات التي وعد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم باستمرارها بعد رفع النبوة سوف تستمر.

والآن نأتي بالنصوص التي تثبت أهمية هذا الكتاب، بل لا أبالغ أنّ هذا الكتاب لو تمت دراسته من جهة الإخوة الراغبين في نقد الطائفة الأحمدية القاديانية دراسة مستفيضة فسيستطيعون بسهولة هدم هذه الطائفة، وكما أسلفت أنّ ذكر أهمية هذا الكتاب إنما هو لإلزام الأحمديين بأنّ هذا الكتاب هو كتاب إلهامي من رب الميرزا غلام.

1- في سنة 1878 أي قبل كتابة كتاب البراهين الأحمدية في سنة 1880م، قال الميرزا غلام إنّ الله أصلحه بالكمال والتمام وطهره تطهيرا، يعني كل ما يلي تاريخ 1878م من كتب الميرزا غلام يجب ألّا يكون فيه أخطاء اجتهادية، وبخاصة أنّ الميرزا غلام يقول إنّه يكتب بحول الله تعالى، وإنّ كتاباته مصطبغة بصبغة الوحي كما ورد في كتاب (سيرة المهدي) تأليف ابنه البشير أحمد الرواية رقم 104 [43]

2- الميرزا بنفسه في هذا الكتاب (البراهين الأحمدية) سمّاه في رؤيا له مع سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم "القطبي" وهو مشتق من النجم القطبي أي من الثبات والهداية وعدم التزلزل فيقول الميرزا غلام في: "...قلت: سميتُه (قطبي). وقد كُشِفَ الآن تفسير هذا الاسم بعد تأليف هذا الكتاب المصحوب بالإعلان بأنه كتاب محكَم لا يتزلزل مثل الكوكب

(43) وهذا نص الرواية: "104 - بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني المولوي شير علي أن المسيح الموعود؟ كان يقول: إن كتاباتي كلها منصبغة بصبغة الوحي لأنها كُتبت بتأييد خاص من الله تعالى. وكان يقول: في بعض الأحيان أكتب بعض الكلمات والجمل ولكني لا أعرف معناها إلا عندما أرجع إلى القواميس بعد كتابتها."

(القطب)"، ويقول في نفس الصفحة أيضًا "...ولم يخطر ببالي قط أني سأؤلف كتابًا دينيًا وسأنشر معه إعلان جائزة بعشرة آلاف روبية معلنًا أنه مُحكم، ومتحديًا بصدقه، ولكن من الواضح تمامًا أنّ الأمور التي دلت عليها الرؤيا قد تحققت إلى حد ما. وأمّا (القطبية) التي سمَّيتُ بها الكتاب في تلك الرؤيا، فقد قدمتُ (القطبية) نفسها للأعداء مقرونة بوعد جائزة كبيرة، وأتممت عليها حُجّة الإسلام. أمّا أجزاء الرؤيا التي لم تتحقق بعد، فليترقب الجميع تحققها؛ لأن الكلام السماوي لا يمكن أن يُردَّ أبدًا "[44]

3- ويدّعي الميرزا غلام أن الله ولي هذا الكتاب؛ فيقول الميرزا غلام تحت العنوان الكبير "نحن وكتابنا": " عندما أُلِّف هذا الكتاب بداية كان وضعه مختلفًا ثم أطلعني، أنا أحقر العباد، التجلي المباغت لقدرة الله تعالى – مثل موسى تمامًا – على عالم ما كنت مطلعًا عليه من قبل. أي كنت أتجول أنا العبد المتواضع أيضًا مثل ابن عمران في ليلة مظلمة لأفكاري، إذ سمعت دفعة واحدة صوتًا من الغيب: (إني أنا ربك)، وكُشِفَت الأسرار التي لم تكن في متناول العقل والتصور. فالآن إن ولي هذا الكتاب وكفيله ظاهرًا وباطنًا هو الله رب العالمين، ولا أدري إلى أي مدى وقدر يريد الله تعالى إيصاله. والحق أنّ أنوار صدق الإسلام التي كشفها علي الله تعالى إلى الجزء الرابع من الكتاب، تكفي لإتمام الحجة " كلام الميرزا السابق يدل على أن هذه المقدمة هي بعد الانتهاء من الجزء الرابع من الكتاب وأنّ هذا الوحي "إني أنا ربك" إنما كان بعد الانتهاء من الكتاب، كما في قوله "الجزء الرابع من الكتاب، تكفي لإتمام الحجة"[45].

4- ويدّعي الميرزا غلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك هذا الكتاب في الرؤيا عند لمسه للكتاب فتحول إلى ثمرة أحيا الله تعالى بها الإسلام [46].

---

44 كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى صفحة 467

45 البراهين الأحمدية صفحة 193

46 كتاب (التذكرة) صفحة 1: زمن تحصيل العلم:(أ): "رأيتُ ذات ليلة وأنا غلام حديث السنِّ كأني في بيت لطيف نظيف، يذكر فيها رسول الله - صلى الله عليه وسلم -. فقلت: أيها الناس، أين رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؟ فأشاروا إلى حجرة، فدخلت مع الداخلين. فبشّ بي حين وافيته، وحيّاني بأحسنِ ما حيّيته، وما أنسى حسنه وجماله وملاحته وتحنّنه إلى يومي هذا. شغفني حبًا وجذبني بوجه حسين. قال: ما هذا بيمينك يا أحمد؟ فنظرت فإذا كتاب بيدي اليمنى، وخطر بقلبي أنه مِن مصنّفاتي، قلت: يا رسول الله، كتاب من مصنفاتي. قال: ما اسم كتابك؟ فنظرت إلى الكتاب مرة أخرى وأنا كالمتحيرين، فوجدته يشابه كتابًا كان في دار كتبي واسمه: "قطبي". قلت: يا رسول الله، اسمه قطبي. قال: أرِني كتابك القطبي. فلما أخذه ومسّته يده، فإذا هي ثمرة لطيفة تسرّ الناظرين. فشقّقها كما يشقّق الثمر، فخرج منها عسل مصفى كماءٍ معينٍ. ورأيت بلّة العسل على يده اليمنى من البنان إلى المرفق، كان العسل يتقاطر منها.. وكأنه يريني إياه ليجعلني من المتعجبين. ثم ألقي في قلبي أن عند أسكفّة البيت ميّتٌ قدّر الله إحياءه بهذه الثمرة، وقدّر أن يكون النبي - صلى الله عليه وسلم - من المحيين. فبينما أنا في ذلك الخيال فإذا الميّت جاءني حيًّا وهو يسعى، وقام وراء ظهري، وفيه ضعفٌ كأنه من الجائعين. فنظر النبيّ - صلى الله عليه وسلم - إليّ متبسمًا، وجعل الثمرة قطعاتٍ وأكل قطعة منها، وآتاني كل ما بقي، والعسل يجري من القطعات كلها، وقال: يا أحمد، أعطِه قطعةً من هذه ليأكل ويتقوى. فأعطيته، فأخذ يأكل على مقامه كالحريصين. ثم رأيت أن

5- ويدّعي الميرزا غلام أنّ من علامات بركة الكتاب ما ذكره في نفس الكتاب: "فلُباب القول إنّ هذا الكتاب ضروري جدًا ومبارك جدًا لطلاب الحق، ويتبيّن ويتألق به صدق الإسلام مثل شمس ساطعة، وتستبين عظمة ذلك الكتاب المجيد [يقصد القرآن الكريم] الذي به يرتبط شرف الإسلام وعظمته وصدقه"، وقال أيضًا: "وإنّ هذا الكتاب يشمل إعلانًا ومقدمة وأربعة فصول وخاتمة. جعله الله مباركًا لطلاب الحق وهدى بقراءته كثيرًا إلى الدين الحق، آمين" (47)

6- ويقول الميرزا غلام إنّ الله تعالى أرسل في الرؤيا للميرزا تفسير القرآن الكريم الذي ألفه سَيِّدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وبعد مباركة السَيِّدة فاطمة الزهراء واعتبار الميرزا – كما يدّعي هو- في مقام الحسين، يقول الميرزا غلام شارحًا وحيه "وصدوا عن سبيل الله رد عليهم رجل من فارس، شكر الله سعيه. كتاب الوليّ ذو الفقار علي"؛ "أي أنّ كتاب الوليّ هو سيف علي، أي أن هذا الكتاب يفني المعارض ويبيده، وكما أنّ ذو الفقار على رضي الله عنه أنجز أعمالًا عظيمة في معارك خطيرة، كذلك سينجز هذا الكتاب مهمات عظيمة أيضًا. وهذه أيضًا نبوءة عن تأثيرات هذا الكتاب العظيمة "(48)

7- وقد أقر الميرزا في كتابه (البراهين الأحمدية) بأنه لم يجتهد في كتاب البراهين الأحمدية وإنما ذكر الأدلة والبراهين لبيان حقية الإسلام وصدق نبوة سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم من القرآن الكريم نفسه؛ حيث قال في بيان أدلة صدق القرآن الكريم وبيان فضائله ومحاسنه: " ثالثا: ليكن واضحًا أيضًا لكل شخص أنّ الأدلة والبراهين التي أوردتها في هذا الكتاب على صدق القرآن الكريم وصدق رسالة سَيِّدنا خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم ، أو ما بينته من فضائل القرآن الكريم ومحاسنه، أو الآيات البينات التي سجلتها على أنّها من الله تعالى، أو ما أدعيته عن القرآن الكريم ؛ فكل تلك الأدلة مأخوذة ومستنبطة من هذا الكتاب المقدس نفسه، أي أنني سجلت الادعاء الذي ادعاه القرآن الكريم نفسه وأوردت أيضًا الدليل نفسه الذي اشار إليه هذا الكتاب المقدس، فلم أُورد دليلًا

كرسي النبي - صلى الله عليه وسلم - قد رفع حتى قرب من السقف، ورأيته فإذا وجهه يتلألأ كأن الشمس والقمر ذُرّتا عليه، وكنت أنظر إليه وعبراتي جاريةٌ ذوقًا ووجدًا، ثم استيقظت وأنا من الباكين. فألقى الله في قلبي أن الميّت هو الإسلام، وسيحييه الله على يدي بفيوض روحانية من رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وما يدريكم لعل الوقت قريب، فكونوا من المنتظرين. وفي هذه الرؤيا ربّاني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيده وكلامه وأنواره وهديّة أثماره.".

47 كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى صفحة 26

48 كتاب (التذكرة) صفحة 21 في الحاشية

باجتهادي الشخصي ولم ادّع شيئًا من تلقاء نفسي، بل سجلت في كل مكان الآيات كلها التي أخذت منها أدلتي وادعاءاتي".[49]

8- وقال الميرزا إنّ الله سماه في كتاب (البراهين الأحمدية) آدم والمهدي لأنّ الله هو معلمه الوحيد كما أنّ الله هو المعلم الوحيد لآدم، وأنّ الله هو هادي الميرزا.

9- في كتاب (فتح الإسلام) 1890م صفحة 22 يقول الميرزا جوابًا على انتقاد من الشيخ مُحَمَّد إسماعيل شيخ عليجرة متهمًا الميرزا بأنّه لا يظن أنّه هو مؤلف الكتب المنشورة باسم الميرزا: "...كذلك الكتب التي ألفتُها ونشرتُها إنما هي نتيجة نصرة من الغيب [أي من الله تعالى] وتفوق قدرة هذا العبد المتواضع واستطاعته العلمية، ونشكر الله تعالى على أنه قد تحققت نتيجة طعن هذا الشيخ نبوءة وردت في (البراهين الأحمدية) جاء فيها أنّ بعض الناس سيقولون هذا الكتاب بأنّه ليس من تأليف هذا الشخص بل أعانه عليه قوم آخرون."

10- ويقول الميرزا غلام في كتابه (مرآة كمالات الإسلام) صفحة 443: "بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم صل على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، أفضل الرسل وخاتم النبيّين. لقد ألّفتُ كتاب (البراهين الأحمدية) ملهمًا ومأمورًا من الله بهدف إصلاح الدين وتجديده".

فكيف يُلهِمُ ويأمُرُ الله تعالى الميرزا غلام بتأليف كتاب وهو كتاب البراهين الأحمدية ويتركه يكتب فيه عقائد وأفكار، ثم يقول الميرزا غلام لاحقًا أنّها أخطاء وعقائد شركية؟ وهذا من أكبر الأدلة على ارتداد الميرزا غلام عما كتبه في كتاب البراهين الأحمدية.

إذَنْ الميرزا غلام يعتبر كتابه (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى كتاب إلهامي، ومن نصرة من الله تعالى، وأنّه أعلى من استطاعته العلمية، ولا يكون شيء يفوق الاستطاعة العلمية الا الوحي، وهذا يؤكد أنّ عقيدة وأفكار الميرزا غلام في كتابه (البراهين الأحمدية) كانت صحيحة إلى قدر كبير، ثم ارتد عنها كما سنبيّن بعون الله تعالى في الباب الثاني تفصيلًا.

49 كتاب البراهين الأحمدية في صفحة 66.

والآن نبدأ بذكر مختصر لهذه العطاءات ثم أقوم بذكر النصوص التي وردت فيها هذه العطاءات وإثبات مخالفة الميرزا غلام لها إذا لزم الأمر.

يدّعي الميرزا غلام أن ربه يلاش العاج قد استجاب دعاءه في رؤيا كنبوءة فطهره تطهيرا، وقام بإصلاحه تمام وكمال الإصلاح وكان ذلك في سنة 1878م؛ وكما يروي الميرزا غلام حدثت له تغيرات في نفسه لا تحدث بيد إنسان، وكان ذلك قبل بداية نشر أول وأهم كتاب له وهو كتاب (البراهين الأحمدية) المنشور الجزء الأول منه في سنة 1880م، والجزء الرابع منه في 1884م.

يقول الميرزا غلام: "وخصني بعناياته، وأمرني بإلهاماته، ورباني بتفضلاته، وأيدني بتأييدات متعالية عن طور العقل، وآتاني من لدنه العلوم الإلهية، والمعارف والنكات، وشفعها بالآيات، ليتعاطى الناس مني كأس البصيرة واليقين"[50]

كما قال عن نفسه: "وقد شرفه بوحيه وكلامه وبركاته، وأعطاه حظًا أوفر من المعارف الدقيقة المؤدية إلى سبيله. كما أعطاه عزّ وجل أيضًا كثيرًا من التحف السماوية، والخوارق العالية والمعارف والدقائق الروحانية، ليكسر هذا الحجر السماوي وثن الشمع الذي أعده سحر الافرنج" [51]، وقال: "لقد علمت من المعارف والدقائق ما لا يتأتى بقدرة الإنسان، بل يعثر عليها بقدرة الله وحده، وهذا ليس من تكلفات الإنسان، بل حلت المعضلات بتعليم من روح القدس" [52]

ويدّعي الميرزا غلام أنّ الله تعالى هو معلمه الوحيد؛ ويقصد في الأمور الدينية واللغوية، كما يستدل بما أوحى له ربه (يلاش العاج) أنه هو (المهدي)، أي من هداه الله تعالى، وأنّ ربه ناداه وسمّاه (آدم) لأنّه كما أنّ الله تعالى هو معلم سَيِّدنا آدم عليه السلام الوحيد فكذلك الميرزا غلام. كما ادعى أن له العلو والتقدم على غيره في فهم وتفسير القرآن الكريم حيث يدّعي أنّه مِن (المُطَهَّرِين) أي ممن وصفهم الله تعالى في الآية الكريمة "لا يمسه الا المُطهرون"؛ حيث يفسر قول الله تعالى (المُطهرون) بأنّهم هم مَنْ طَهَّرَ الله تعالى قلوبهم فأصبحوا يَعْلَمُون تفسير القرآن الكريم بشكل صحيح ودقيق ويعلمون دلالات الآيات التي لا يعرفها غير المُطَهَّرين، وأنه مِمَّنْ علمهم الله الرحمن القرآن الكريم؛ مستدلًا بوحي يلاش له "الرحمن علم القرآن"، وأنّ معلمه بعد الله تعالى هو سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم؛ مستدلًا بوحي يلاش له "كلُّ بركةٍ من مُحَمَّد- صلى الله عليه وسلم- فتباركَ مَن علَّم وتعلَّمَ" فالمُعلم هو سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم، والمتعلم هو الميرزا غلام القادياني.

---

50 (حمامة البشرى)1894م، صفحة 16
51 (فتح الإسلام وتوضيح المرام وإزالة الأوهام)، صفحة 9
52 (فتح الإسلام وتوضيح المرام وإزالة الأوهام)، صفحة 17

وأنّه كما يدّعي هو المهدي والحكم العدل، يحكم في الاختلافات والنزاعات العقائدية الموجودة في المسلمين فيختار لهم العقيدة الصحيحة.، ما ادعى لنفسه العصمة.

أولًا: ادعائه أنه هو الحَكَم العَدل:

يقول الميرزا غلام: " ومن جملة تلك الأدلة أن المسيح [يقصد المسيح الموعود أي الميرزا غلام نفسه؛ أي من وَعَدَ سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بمجيئه آخر الزمان] سيصحح على إثر مجيئه الأخطاء في معتقدات الناس وأفكارهم؛ فقد ورد في صحيح البخاري حديث أنّ المسيح ابن مريم سينزل حَكَمًا عدلا. فلكل عاقل أن يدرك من كلمتي "الحكَم" و "العَدْل" أن المسيح سيحكم بالحق والعدل، وذلك على عكس فهم الكثيرين وأفكارهم. وكما يسخط الناس قليلو الفهم عادة من الحَكَم العَدْل، كذلك يسخطون من المسيح أيضا. فلقد جئت أنا أيضًا حَكَما عَدْلا، وبيّنتُ الأوهام الباطلة كلها على حقيقتها". [53]

ويقول الميرزا غلام إنّ ربه يلاش أعطاه قوة من لدنه يدرأ بها الشبه عن قلوب الناس، وفتح عليه أبواب تعليم الخلق وإتمام الحجة وإراءة الحق[54]، كما قال في نفس الكتاب: "أيها الأخ الشريف الصالح ! لا تنظر إلى تكفير العلماء وتكذيبهم، فإني أعلم من الله ما لا يعلمون، وقد علمتُ حقيقة الأمر من ربي وهم من الغافلين...فإنّ لي من الله تعالى في كل يوم نظرة "[55]

كما قال قاصدًا نفسه: "وأسماء هذا المجدد ثلاثة وذِكرها في الأحاديث الصحيحة صريح: حَكَمٌ ومهديٌّ ومسيح. أما الحَكَم فبما رُوِيَ أنه يخرج في زمن اختلاف الأمّة، فيحكُم بينهم بقوله الفصل والأدلة القاطعة، وعند زمن ظهوره لا توجد عقيدة إلا وفيها أقوال، فيختار القولَ الحق منها ويترك ما هو باطل وضلال. وأمّا المهدي فبما رُوِيَ أنه لا يأخذ العلم من العلماء، ويُهدى مِن لدن ربه كما كان سُنّة الله بنبيّه مُحَمَّد خير الأنبياء، فإنه هُديَ وعُلّمَ من حضرة الكبرياء، وما كان له معلِّم آخر من غير الله ذي العزّة والعلاء. وأما المسيح فبما رُوِيَ أنه لا يستعمل للدّين سيوفا مشهَّرة ولا أسنّة مذرَّبة، بل يكون مُداره على مسحِ بركات السماء، وتكون حَرْبتُه أنواع التضرّعات والدعاء. فاشكروا الله أنه موجود في زمنكم وفي هذه البلدان، وأنه هو الذي يكلّمكم في هذا الأوان"[56]

---

53 كتاب (فتح الإسلام وتوضيح المرام وازالة الاوهام) 1890 صفحة 508
54 كتاب (تحفة بغداد) /1893 في صفحة 25
55 (حمامة البشرى)، 1894م، صفحة 34
56 (نجم الهدى)، سنة 1898م، ص 35

وردًا على هذا الادعاء

إذا كان مدعى النبوة والرسالة الميرزا غلام هو الحكم العدل- كما يدّعي- وله أن يحكم في عقيدة المسلمين، ويحدد الصالح والفاسد منها، فكيف نقبل منه التصريح بأنه أخطأ في عقيدته ولغة القرآن الكريم وتفسيره؟ [57] ثم يقوم بتغيير عقيدته أكثر من مرة، فما الفرق بينه وبين عوام الناس؟ ولا ننسى أنه ادعى أنّ ربه يلاش العاج قد طهره تطهريا وأصلحه تمام وكمال الإصلاح في سنة 1878،وكانت بداية وحي البعثة النبوية والرسالة للميرزا غلام – كما يدّعي هو - في مارس سنة 1882م [58]، وعقيدة الميرزا غلام هي عقيدة أهل السُنَّة والجماعة ولقد صرح الميرزا غلام بذلك أكثر من مرة [59]، ومعلوم أنّ أهل السُنَّة والجماعة يعتقدون أنّ سَيِّدنا عيسى عليه السلام حي في السماء وأنه نازل آخر الزمان، كما صرح الميرزا غلام باعتقاده بحياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء نصًا سنة 1883م، وهذا هو النص الذي صرح فيه بالخطأ: " قال المسيح الموعود عليه السلام: كنتُ فسّرتُ خطأً لفظ التوفي بمعنى الاستيفاء في موضع من (البراهين الأحمدية)، ويقدّم بعضُ المشايخ قولي هذا بقصد الطعن، مع أنه لا يصح الطعن فيه، فإني أعترف أنه كان خطأً مني، ولكنه ليس خطأً في الوحي. إنما أنا بشر، ولستُ بريئًا كسائر البشر من اللوازم البشرية من سهو ونسيان وخطأ. ومع أني أعلم أن الله تعالى لا يتركني ثابتًا على الخطأ، إلا أنني لا أدّعي أني بريء من أن أخطئ في الاجتهاد. إن وحي الله يكون منزهًا عن الخطأ، أما كلام البشر ففيه احتمال الخطأ، لأن السهو والنسيان من لوازم البشر"[60]

ولقد استمر الميرزا غلام على عقيدة حياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء حتى نشره للجزء الرابع من كتاب البراهين الأحمدية - أي سنة 1884م، ولم يذكر أي مخالفة لهذه العقيدة حتى سنة 1890م، بل في مجلد الاعلانات الأول؛ الإعلان رقم 48 لسنة 1888م يقر الميرزا غلام برفع سيدنا عيسى عليه السلام إلى السماء[61]، ثم يرتد عن كل هذا ويقول في وصف عقيدة حياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء إنها عقيدة شركية، كما جاء في كتبه (فتح الإسلام وتوضيح المرام وإزالة الأوهام)، ويزيد ويصفها بالأوصاف التالية:

---

57 حاشية كتاب التذكرة ص 91

58 سيتم ذكر موضوع بداية وحي الميرزا غلام في مارس سنة 1882 لاحقا.

59 منها أنه قال: "والأمر الحق أني ما قلت قولًا يُخالف عقيدةَ أهل السُنّة حقيقة، وما جرى على لساني مثل تلك الألفاظ، وما خطر في قلبي شبيه هذه الافتراءات" كتاب حمامة البشرى صفحة 41

60 حاشية كتاب التذكرة ص 91

61 يقول الميرزا غلام في الحاشية على الاعلان: " (1) يتبين من بعض الإشارات في الإنجيل أن المسيح - عليه السلام - أيضًا كان يفكر في الزواج ولكنه رُفع عن عمر صغير وإلا كان من المتأكد أنه كان سيتأسى بأسوة أبيه داود، منه".

- أنها أفكار عبثية [62]
- أنها معتقد سخيف [63]
- أنها أفكار بالية [64]
- أنها اعتقاد فاسد وتصحبه آلاف المثالب المعقدة [65]
- أنها هذه العقيدة معصية بلا شك [66]
- أنها تتيح للمعارضين فرصة للاستهزاء والسخرية [67]

بل دعا المسلمين للتخلص من هذه العقيدة قائلا: سبيل الاستعارة والمجاز مفتوح أمامكم للتخلص منه[68].

وقال في كتاب (الاستفتاء) 1907م: " فمِن سوء الأدب أن يقال إن عيسى ما مات، وإنْ هو إلا شرك عظيم.. يأكل الحسنات ويخالف الحصاة. بل هو تُوفّي كمثل إخوانه، ومات كمثل أهل زمانه. وإنّ عقيدة حياته قد جاءتْ في المسلمين من الملّة النصرانية، وما اتّخذوه إلهًا إلا بهذه الخصوصية" [69]

وهناك عقيدة أخرى غيرها الميرزا غلام خلال فترة ادعائه النبوة والرسالة؛ ألا وهي أنه مُحَدَّث، وأنّ المُحَدَّث يعلم الغيب اليقيني من الله تعالى، وظل يؤكد الميرزا غلام أن عِلم المُحَدَّث للغيب اليقيني مذكور في القرآن الكريم، وبقيَ الميرزا غلام على هذا الادعاء من سنة 1880م إلى أنْ أنكر كل ذلك في كتابه (إزالة خطأ) سنة 1901م أي بعد 21 سنة. فيقول الميرزا غلام بشأن المُحَدَّثية وعلم الغيب للمُحَدَّث في كتابه (إزالة الأوهام) 1890م جوابًا على سؤال من معترض على ادعائه للنبوة: " السؤال 11: لقد ورد في الجزء الأول من الكتاب أي (فتح الإسلام) أنك ادّعيت النبوة. أما الجواب: ليس ذلك ادّعاء النبوة، وإنما هو ادّعاء المُحَدَّثية بأمر من الله تعالى، ولا شك أن المُحَدَّثية أيضًا تضم في طياتها شعبة قوية من شعب النبوة. من المعلوم أن الرؤيا الصالحة هي الجزء

---

62 (توضيح المرام صفحة 63) (ازالة الاوهام صفحة 117)
63 (توضيح المرام صفحة 63)
64 (توضيح المرام صفحة 64) (ازالة الاوهام صفحة 139)
65 (توضيح المرام صفحة 63)
66 كتاب (إزالة خطأ)1901م صفحة 3
67 (توضيح المرام) صفحة 63
68 (توضيح المرام) صفحة 63
69 كتاب (الاستفتاء) 1907م ص 51

السادس والأربعين من النبوة، وقد ذُكرت المُحَدَّثية في القرآن الكريم جنبًا إلى جنب مع النبوّة والرسالة. وقد ورد بشأنها حديث صحيح أيضًا في صحيح البخاري، فإذا اعتُبرتْ - والحال هذه - نبوة مجازية أو شعبة قوية من شعب النبوة، فهل يلزم ذلك ادّعاء النبوة؟ تذكّروا قراءة آية القرآن الكريم التي رواها ابن عباس وهي: {وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ ولا مُحَدَّث إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يُحكم الله آياته}"[70]

كما قال ناكرًا لمُحَدَّثيته وعلم الغيب للمُحَدَّث ومثبتًا لنبوته في كتاب إزالة خطأ: "إذا كان الذي يتلقى أخبار الغيب من الله تعالى لا يسمى نبيًّا فبالله أخبروني بأي اسم يجب أن يُدعى؟ فلو قلتم يجب أن يسمى (مُحَدَّثا) لقلت لم يرد في أي قاموس أن التحديث يعني الإظهار على الغيب، ولكن النبوة تعني الاظهار على الغيب"[71].

وكل ما سبق يوضح بطلان ما يدّعيه الميرزا غلام وما صرح به بأن الله اختصه أنه الحكم العدل وفي اختياره العقيدة الصحيحة للمسلمين بقوله: "وعند زمن ظهوره لا توجد عقيدة إلا وفيها أقوال، فيختار القولَ الحق منها ويترك ما هو باطل وضلال [أي الميرزا غلام يختار العقيدة الصحيحة لنا] ". فهل هناك معضلة يجب حلها والحُكْم فيها وبيان صحيحها مثل عقيدة يراها الميرزا غلام أنّها عقيدة شركية!

ثانيا: ادعائه أنَّ الله تعالى قد أصلحه تمام وكمال الإصلاح وكان في سنة 1878:

يقول الميرزا غلام في كتابه (ترياق القلوب) 1898-1902: "ومن جملة تلك الآيات، رؤيا رأيتها حين كنت في غورداسبور قبل 25 عاما تقريبا، ووجدتني فيها جالسا على سرير، وعلى يساري يجلس المولوي المرحوم عبد الله الغزنوي الذي يسكن أولاده في أمرتسر حاليا. وفي هذه الأثناء أُلقي الله في بالي أن أُزيحَ المولوي المذكور عن السرير، فتوجّهت إليه تاركا مكاني، أي أردتُ الجلوس حيث كان جالسا هو على الجانب الأيسر من السرير. فترك المكان وجلس عند مؤخرة السرير تاركا مكانا يقدَّر ببضعة أصابع. فأُلقِي في بالي مرة أخرى أن أزيحه من هذا المكان أيضًا، فملتُ نحوه فتحرك مرة أخرى بقدر بضعة أصابع. ثم أُلقي في قلبي أن أزيحه أكثر إلى مؤخرة السرير فتحرك أكثر. باختصار، ظللت أتحرك إليه وظل هو يتحرك إلى مؤخرة السرير حتى اضطر إلى النزول عنه، وجلس على الأرض وكانت ترابا فقط دون أن يكون عليها حصير أو ما شابهه. وفي هذه الأثناء جاء ثلاثة ملائكة من السماء، كان اسم أحدهم (خيراتِيٌّ) فجلسوا معه على الأرض وبقيتُ أنا جالسا على السرير. عندها قلت للملائكة وللمولوي عبد الله:

---

70 كتاب (إزالة الأوهام) 1890م ص 339
71 كتاب ازالة خطأ ص 6

تعالوا سأدعو الله تعالى فأمّنوا. ثم دعوتُ ما نصه: (ربِّ اذهِبْ عني الرجس وطهّرني تطهيرا)، فطارت الملائكة الثلاثة والمولوي عبد الله إلى السماء، ثم استيقظتُ. ووجدت على إثر الاستيقاظ أن قوة عليا جذبتني من الحياة الأرضية إلى الأعلى. وفي تلك الليلة الواحدة أصلحني الله تعالى بالتمام والكمال، وحدث في نفسي تغيُّرٌ لا يحدث بيد الإنسان أو إرادته. ثم حدث تماما كما كنت فسّرت جلوس المولوي عبد الله على الأرض ثم صعوده إلى السماء. فقد مات بعد ذلك سريعا وصار جسمه في التراب وروحه في السماء."[72]

كما ذكر نفس الرؤيا في كتابه (التذكرة) قائلًا: " في سنة 1878 أي قبْل نحو 25 عامًا رأيتُ في الرؤيا وأنا في (غورداسبور) أني جالس على سرير، والمولوي عبد الله الغزنوي جالس على يسار السرير نفسه، فخطر ببالي أن أُنزِله عن السرير، فبدأت أدفعه شيئا فشيئا حتى نزل وجلس على الأرض. وفيما أنا في ذلك ظهر من السماء ثلاثة ملائكة أحدهم اسمه (خَيْرائتي)، وجلس الثلاثة على الأرض مثل المولوي عبد الله، أما أنا فظللت جالسًا على السرير. عندها قلت لهم جميعا: سأقوم بالدعاء فقولوا: آمين. ثم دعوتُ: (رَبِّ أَذْهِبْ عني الرجس، وطهّرْني تطهيرًا). فأمّن الملائكة الثلاثة والمولوي عبد الله، ثم طار الملائكة والمولوي عبد الله إلى السماء، ثم استيقظت. وبمجرد أن استيقظت أيقنت أن وفاة المولوي عبد الله قريبة، وأنه قد أريد لي في السماء فضل خاص. ثم ظللت أشعر على الدوام أن جذبًا سماويا خاصا يعمل بداخلي، إلى أن بدأ نزول الوحي الإلهي عليّ. إنها هي تلك الليلة التي أصلحني الله تعالى فيها بالتمام والكمال، وحدث في نفسي انقلاب يستحيل أن يحدث بيد الإنسان أو إرادته"[73]

وبعد استعراض الرؤيا من الكتابين: (ترياق القلوب) و(التذكرة) التي ذكر فيها الميرزا أحد آياته التي تُثبتُ - في تصوره - أنه صادق وأنه نبيّ من عند الله تعالى حيث قال: إن هناك قوةً عليا جذبته من الحياة الأرضية إلى الأعلى، وفي تلك الليلة بالتحديد أصلحه الله تعالى بالتمام والكمال، وحدثَ في نفسه تغيُّرٌ لا يحدث بيد الإنسان أو إرادته؛ يمكن أن نلاحظ التالي:

- الميرزا غلام يحاول التلبس بما جاء في بعض أحاديث المهدي أنّ الله تعالى يصلحه في ليلة [74] ليكون ضمن أدلته أنه المهدي.
- ما هو التطهير والإصلاح بالتمام والكمال الذي حدث للميرزا؟

---

72 (ترياق القلوب) 1898-1902 ، صفحة 238
73 " التذكرة "، صفحة 29
74 "المَهديُّ منَّا أَهلَ البيتِ، يصلحُهُ اللَّهُ في ليلةٍ" حديث حسن كما جاء في سنن ابن ماجة

- ما هي التغيرات التي حدثت للميرزا وهي ليست بيد الإنسان؟

من المفترض أنْ يكون الإصلاح التام والكامل لعبد من عباد الله في البدن والنفس، فإذا ثَبُتَ لدينا من كلام الميرزا غلام نفسه أنه كان يعاني من مرض البول السكري وضعف الدماغ والدوخة وكثرة التبول المفرطة[75]، فليس أمامنا إلا اعتبار أنّ الإصلاح الذي تم للميرزا غلام لم يكن إلا في النفس؛ أي إصلاح روحاني، والإصلاح والتطهير في النفس يكون بضبط عقيدة ولغة وفهم الإنسان عموما، ولكلام الله تعالى خاصة، فلو كان في هذا العبد أي خللٌ في العقيدة وفَهْمِ القرآن الكريم، فلا يكون الادعاء بالإصلاح التام والكامل والتطهير المؤكد بالمصدر (وطهّرني تطهيرا) إلا كذبًا يعلمه يقينا صاحبُه ويدلس على الناس، أو هي أوهام في قلبه ونفسه، وحاله حال المريض النفسي الذي يتصور أنه من الأنبياء والرسل.

وردًا على هذا ادعاء الميرزا غلام بالإصلاح التام والكامل والتطهير:

---

75 مرض الميرزا غلام بالبول السكري مذكور في مواضع كثيرة من كتبه منها
1- كتاب التذكرة صفحة 273: " كنت خائفا جدا على عيني بسبب مرض السكري، لأن شدة هذا المرض يؤدي إلى ضعف البصر وإصابة العين بالزرق" ومرض ضعف الدماغ والدوخة والتشنجات وكثرة التبول مذكور ايضا في كتب كثيرة للميرزا غلام ومنها
2- كتاب حقيقة الوحي صفحة 289 يقول الميرزا غلام: " الآية السادسة والثلاثون بعد المئة: كنت أشعر بضعف شديد بسبب الضعف الدماغي والدُوار حتى خفتُ أن حالتي لم تعد صالحة للتأليف. وقد بلغ مني الضعف مبلغا وكأنه لا روح في الجسد. وفي هذه الحالة تلقيت إلهاما نصه: "تُرَدُّ إليك أنوار الشباب". فشعرت بعد بضعة أيام من ذلك كأن قوتي المفقودة بدأت تعود إليّ رويدا رويدا، وفي غضون بضعة أيام أحرزت من القوة ما أستطيع بها أن أكتب بيدي عشرات الصفحات كل يوم. ولم يقتصر الأمر على الكتابة فقط بل تيسرت أيضًا قوة التفكير والتأمل والتدبر الكامل الضرورية للتأليف والتصنيف. صحيح أن هناك مرضينِ يلازمانني؛ أحدهما في الجزء العلوي من الجسم والثاني في الجزء السفلي منه. المرض في الجزء العلوي من الجسم هو الدُوار، أما في الجزء السفلي منه فهو كثرة التَبَوُّل. وإن هذين المرضين يرافقانني منذ زمنٍ أعلنت فيه أني مبعوثٌ من الله تعالى. لقد دعوت أيضًا للشفاء منهما ولكني تلقيت جوابًا بالنفي، وأُفهمت أن نزول المسيح الموعود بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ قد جُعل آية له منذ البداية. فإن هذين المرضينِ هما المهرودتان اللتان لازَمَتا جسدي. والمراد من المهرودة، باتفاق الأنبياء عليهم السلام هو المرض. والمهرودتان هما المرضان اللذان يصيبان جزأين من الجسد. ولقد كُشف عليّ أيضًا من الله أن المراد من المهرودتين هو مرضان. وكان لا بد من أن يتحقق ما قال الله تعالى.
3- كتاب فقه المسيح الموعود صفحة 114: " وقوف المرأة مع الرجل في الصلاة في حالة اضطرار، يقول الصاحبزاده مرزا بشير أحمد: حدثني الدكتور مير مُحَمَّد إسماعيل: رأيتُ المسيح الموعود - عليه السلام - مرارا أنه إذا أَمَّ الصلاة في البيت أوقف أُمَّ المؤمنين رضي الله عنها إلى يساره مقتدية، مع أن مسألة الفقه المعروفة هي أنه يجب على المرأة ألا تقف إلى جانب الرجل بل يجب أن تقف خلفه وإن كانت مقتدية وحيدة. أما إذا كان الرجل هو المقتدي الوحيد فليقف إلى يمين الإمام. سألتُ أمَّ المؤمنين ذلك فصدّقت، وقالت أيضًا بأن المسيح الموعود - عليه السلام - قال لها أيضًا بأنه يصاب بالدوخة أحيانا، لذا يمكنك أن تصلّي بجانبيّ. (سيرة المهدي، المجلد 1، الصفحة: 636 - 637).

قد رأينا في الرد على الادعاء الأول إقرار الميرزا بالخطأ في عقيدته التي أعتقد بها قبل واثناء ادعائه للنبوة، ووصفه لها بأبشع الصفات ومطالبته الناس بالتخلص منها، ففي كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى وقد بدأ الميرزا تأليفه في سنة 1880م إلى سنة 1884م، أي كانت البداية بعد سنتين من رؤيا الإصلاح والتطهير، وكان موضوع الكتاب إثبات حقية الإسلام والقرآن والرسول، وكان يعتقد فيه بحياة سيدنا عيسى في السماء وإنه نازل في آخر الزمان، كما أقر بحقيقة معجزات سَيِّدنا عيسى عليه السلام ومنها إحياء الموتى ثم أنكرها بعد ذلك.

أما عن إصلاحه في اللغة العربية؛ فقد قال العالم الأحمدي الكبير جلال الدين شمس [76] في مقدمة كتاب التبليغ [77] تحت العنوان (هبة إلهية محضة): "ولقد أكد سَيِّدنا أحمد (عليه السلام) بنفسه أن معرفته بالعربية هبة إلهية محضة، فقال ما نصه: (إنّ كمالي في اللسان العربي، مع قلة جهدي وقصور طلبي، آية واضحة من ربي، ليظهر على الناس علمي وأدبي. فهل من معارض في جميع المخالفين؟ وإني مع ذلك عُلّمت اربعين الفًا من اللغات العربية، واعطيت بسطة كاملة في العلوم الادبية)، وصرح في مكان آخر بما تعريبه: (لقد اعطيت آية الفصاحة والبلاغة بالعربية كظل لمعجزة القرآن الكريم فلا أحد يستطيع أن يبارزني في هذا المضمار)، ثم تحدث سَيِّدنا أحمد عليه السلام عن التأييد الإلهي الذي تلقاه أثناء الكتابة فقال ما تعريبه: (وهنا يجدر ذكرُ أنني ألاحظ أن التأييد الإلهي الإعجازي يحالفني وقتَ التأليف والكتابة بشكل خاص؛ فأشعر لدى كتابة شيء بالعربية أو الأُردية كأن أحدًا من داخلي يعلّمني. إن كتاباتي كلها، سواء العربية منها أو الأردية أو الفارسية، تنقسم دائمًا إلى قسمينِ: الأول: تتراءى لي على التوالي سلسلة من الألفاظ والمعاني بمنتهى السهولة فأكتبها، ومع أنني لا أتجشم أي مشقة وعناء في مثل هذه الكتابة، إلا أن تلك الكلمات والمفاهيم في واقع الأمر لا تفوق قدراتي العقلية كثيرًا، بمعنى أنه وإن لم يرافقني التأييد الإلهي بشكل خاص فإنني أستطيع بفضل الله تعالى أن أكتبها ببذل شيءٍ من الجهد وكثيرٍ من الوقت، وذلك ببركة التأييد الإلهي الطبيعي العام الذي هو جزء لا يتجزأ من خواص الفطرة الإنسانية، والله أعلم.. والقسم الثاني من كتاباتي يتم بطريق خارق للعادة كليةً؛ وذلك أنني حين أكتب شيئًا بالعربية مثلا وأحتاج إلى بعض المفردات التي يتطلبها السياق ولا أعرفها فإن الوحي الإلهي يهديني إليها، حيث يُلقي روحُ القدس تلك الكلمةَ في قلبي على شكل وحي متلوٍّ، ويُجريها على لساني دون وعي مني. وعلى سبيل المثال، احتجتُ أثناء الكتابة بالعربية إلى كلمة بمعنى {كثرة

---

76 جلال الدين شمس هو العالم الأحمدي الوحيد الذي كان يملك كتابة المقدمات لمجموعات كتب الميرزا غلام الخزائن الروحانية التي جمع فيها الأحمديون كل كتب الميرزا غلام في 23 جزء مرتبة زمنيا من الاقدم إلى الاحدث

(77) كتاب (التبليغ) هو جزء باللغة العربية من كتاب (مرآة كمالات الإسلام) وهو كما يقرر الميرزا غلام كتاب مؤيد من الله ورسوله والملائكة.

العيال} ولم أكن أعرف تلك الكلمة، بينما كان السياق يتطلبها، فأُلقيَ في قلبي فورًا لفظُ {الضفف} بصورة وحي متلوّ. كذلك احتجتُ أثناء الكتابة مثلًا إلى كلمة تعني لزوم الصمت غمًّا وغضبًا، ولم أعرف تلك الكلمة العربية، فنزل على قلبي وحيٌ يقول: {الوجوم}. والحال نفسه بالنسبة إلى الجُمل، فأثناء الكتابة بالعربية تَرِدُ على قلبي مئاتُ الجُمل بصورة وحي متلوٍّ، أو يُريني إياها مَلاكٌ مكتوبةً على ورقة، ويكون بعضها آياتٍ من القرآن الكريم، وبعضها شبهَ آيات مع شيء من التصرف. في بعض الأحيان يتناهى إليّ فيما بعد أن الجملة الفلانية التي كانت قد أُلقيت عليَّ من عند الله تعالى بصورة وحي متلوٍّ توجد أيضًا في كتاب كذا. وبما أن الله تعالى هو مالكُ كل شيء فله الخيار كله أن يُنزل وحيًا على قلبي جملةً رائعة أو شعرًا جميلًا سبق أن ورد أيضًا في أحد الكتب أو الدواوين) انتهى النقل من كتاب نزول المسيح.... ويكمل جلال الدين شمس: وهذا يؤكد أن ما ألفه سَيِّدنا الامام المهدي والمسيح الموعود عليه الملام باللغة العربية الفصيحة البليغة إنما ألفه بتأييد إلهي، وليس بناء على علم مكتسب.[78]

وردًا على ادعاء الميرزا غلام علمه اللدني للغة العربية:

إذا كانت كل هذه العطاءات للميرزا غلام وقد كان يعتبر نفسه - في هذه الفترة- مجرد مُحَدَّث، ومُكَلَّم؛ أي وليّ وإمام وليس بنبيّ ولا رسول- وإنْ اعتبر نفسه لاحقًا أنه نبيّ ناقص النبوّة أو نبيّ بالاصطلاح أو نبيّ بالمجاز- فما هو الوزن العلمي وحُسْن الفهم لكلام رب العالمين الذي يجب أن يكون حضرات الأنبياء عليه؟ فإننا نجد أنّ الميرزا غلام يدّعي أن الكثير من الأنبياء قد فهموا وحي الله المستقبلي (النبوءات) لهم بالخطأ، ومن جملتهم سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم ؛ كما جاء في كتاب (إزالة الأوهام)[79]، وهذا ما سنجيب عليه أي تبرئة حضرة أنبياء الله تعالى من هذه التهمة الكفرية لهم من الميرزا غلام الدجال الكذاب.

كما أنه مع هذا الكمال والتمام اجتهد وأخطأ – بحسب قوله - في كلمة من كلمات القرآن وهي: (متوفيك) وكتب في كتاب (البراهين الأحمدية) أنّ هذه الكلمة تعني إعطاء أو أخذ الأجر الكامل وقد تكون للموت.[80]، فقد فسر لاحقا التوفي بعد ذلك بأنه اذا كان

---

78 (التبليغ)، 1892م، صفحة حرف (ص) تحت العنوان (هبة إلهية محضة)

79 النصوص من كتاب (ازالة الاوهام) التي أقر فيها الميرزا غلام بخطأ فهم الأنبياء للوحي من الله تعالى من الله تعالى مثل النبوءات ذكرتها في الباب الأول تحت العنوان : استباحة الإساءة للأنبياء والمرسلين وبخاصة سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم

80 معاني التوفي التي ذكرها الميرزا غلام قبل الادعاء بتوفي سيدنا عيسى عليه السلام بمعنى الموت: في كتاب التذكرة صفحة 91 يقول يلاش (رب الميرزا) للميرزا " إني متوفيك ورافعك الي ...." والعجيب انه في هذا الموضع لا يفترض الميرزا معنى متوفيك أي مميتك بل يقول شارحا " أي سأعطيك نعمتي كاملة وارفعك الي ..." ولم يذكر المعنى الآخر وهو الموت، وفي موضع ثالث من كتاب التذكرة ص 110 يقول يلاش للميرزا " قل لضيفك إني متوفيك. قل لأخيك إني متوفيك "، ويشرح الميرزا: ان هذا الوحي له مفهومان الأول هو " قل لمن هو

من الله ولنفس يقع عليها الموت فلا يكون معنى التوفي الا الموت كما في كتاب (إزالة الأوهام)، وكيف مع هذا الكمال والتمام اللغوي يطلب من أتباعه المقربين المعاونة في الكتابة باللغة العربية والتحسين كما كان في كتاب (التبليغ) سنة 1892؟[81] وكيف مع هذا الكمال والتمام اللغوي كان يبحث في القواميس العربية[82] ليعرف معاني بعض الكلمات التي لم يعرفها؟، فأين هذا الكمال والتمام إنْ لم يكن على الأقل في الدين واللغة؟ بل ويصرح باقتباسه من كتب الأدباء.

محط فيضك أو لأخيك إني سأكمل نعمتي عليك والمفهوم الثاني هو إني سأميتك"، يعني معنيان وليس المعنى الوحيد هو الموت.

81 كتاب سيرة المهدي الرواية 104: " بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني المولوي شير علي أن المسيح الموعود؟ كان يقول: إن كتاباتي كلها منصبغة بصبغة الوحي لأنها كُتبت بتأييد خاص من الله تعالى. كان؟ يقول: في بعض الأحيان أكتب بعض الكلمات والجمل ولكني لا أعرف معناها إلا عندما أرجع إلى القواميس بعد كتابتها. كان المولوي المذكور يقول: كان الميرزا صاحب يرسل كتبه العربية ومسوداتها إلى الخليفة الأول والمولوي مُحَمَّد أحسن، وكان يوصيهما أن يحسّنوا إذا كان هناك ما يحتاج إلى التحسين. كان الخليفة الأول يقرأ المسودة ويرسلها كما هي ولكن المولوي مُحَمَّد أحسن كان يبذل جهدًا كبيرًا فيغير في بعض الأماكن كلمات بقصد التحسين. كان المولوي شير علي يقول: قال المسيح الموعود؟ في إحدى المرات: إن المولوي مُحَمَّد أحسن يقوم بالإصلاح والتحسين من ناحيته ولكني أرى أن كلمتي التي كتبتها هي المناسبة وفي محلها وهي الأفصح، أما ما كتبه المولوي المحترم فهو ضعيف، ولكني أبقي أحيانًا ما كتبه المولوي المحترم حتى لا يصاب بالإحباط بشطبي جميع كلماته المقترحة. أقول: كان دأب المسيح الموعود؟ أنه كان يرسل كراسات كتبه والتجارب الطباعية إلى العلماء مع هذه الوصية أن يحسنوا إذا وجدوا ما يحتاج إلى التحسين، وكان الغرض من ذلك أن يقرأ العلماء كتبه ويكونوا مطلعين على تعاليم الجماعة. هذا رأيي الشخصي وليس مبنيًا على رواية ما.

وفي كتاب سيرة المهدي الرواية 346: "- بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني مِيان غلام نبيّ سيتهي: "كنت في قاديان ذات مرة، وكان المسيح الموعود يقوم بتأليف (مرآة كمالات الإسلام)، فاستشار الجماعةَ في كيفية تبليغ الدعوة إلى العلماء والمتصوفين من أصحاب الزوايا، فبدأ تبادُل الآراء بهذا الشأن، فقال المسيح الموعود: يجب تأليف كتاب بالعربية من أجلهم، ولكن المشكلة أني لا أجيدها. غير أني سأكتب مقالا بالأردية ونترجمه إلى العربية معًا. ثم دخل حضرته بيته، ولما عاد جاء بشيء مما كتبه بالعربية واطلع عليه المولوي نور الدين والمولوي عبد الكريم فذُهلا لدرجة أن المولوي عبد الكريم قال إنني قرأت الكثير من الكتب العربية غير أنني لم أرَ مثل هذه اللغة الرائعة. فقال المسيح الموعود: لقد كنت دعوت الله بهذا الشأن، فعُلِّمتُ منه 40 ألف مادة من العربية".

82 المصدر السابق

النصوص التي تثبت إقرار الميرزا غلام بخصوص اقتباسه من كتب الأدباء الآخرين:

قال الميرزا غلام: "ويعرف الأدباء أنّ ورود بعض جمل مقتبسة في كتاب يحوي آلاف الجمل والفقرات لا يقدح في قوته البلاغية أبدًا، بل إنّ مثل هذا الاقتباس يزيده قوة وبلاغة "[83]، ويكمل الميرزا في نفس الصفحة: " إنّ الجاهل لو سمح له أن يكتب ولو بسرقة من كلام الآخرين فلن يقدر على كتابة شيء، لأنه محروم أصلا من المقدرة الأساسية. أمّا الموهوب القادر على الكتابة المسترسلة دون أية صعوبة إذا كتب المواضيع العلمية الحكيمة المتضمنة على شتى المعارف والحقائق دونما عائق وفي عبارة بليغة مليحة، وإنْ اقتبس في كلامه وفي المحل المناسب آلاف الجمل مما ورد في كتب الآخرين، فلا بد من اعتبار كلامه أمرا معجزا دونما شك "

وفي كتاب (نزول المسيح) قال الميرزا غلام عندما اتهمه السَيِّد (بير مهر علي شاه) بالسرقة - ويقصد سرقة النصوص من كتب الأدباء: "إنّ الاقتباس بحسب مقتضى الأمر وفي الموضع المناسب يعد من عين البلاغة، وأنّ التناص أيضًا أسلوب مسلم به عند الأدباء والشعراء ولا يرونه سرقة وإلا فلن يسلم أحد من تهمة السرقة لا الأسفار السماوية ولا المؤلفات البشرية"[84]، كما قال الميرزا ردًا على المعترضين: "والآن اصغوا إلى اعتراضه يقول: وردت في كتاب إعجاز المسيح - الذي يقع في مئتي صفحة - جمل سرقت من مقامات الحريري - وهي بضع فقرات لو جمعت قد لا تربو على أربعة أسطر - وبعضها مسروقة من القرآن أو كتب أخرى وبعضها كتب بشيء من التغيير والتبديل وبعضها من أمثال العرب"[85]

ملاحظات على الفقرة السابقة:

- المعترض يعترض على الادعاء ببلاغة الميرزا ويتهم الميرزا بالنقل والسرقة من كتاب (مقامات الحريري).

- الميرزا يقر بالنقل من كتاب (مقامات الحريري) عندما وجد أنّ الأمر مفضوح ولا سبيل له بالإنكار ويقر أيضًا أنّ النقل كان بسيطًا أي حوالي أربعة أسطر ولا تعد جريمة لأنها بسيطة وقليلة بالنسبة لضخامة كتاب الميرزا الذي ضَمَّنَ فيه النقل والاقتباس، وللعلم فان السرقات التي قام بها الميرزا غلام من كتب أدباء اللغة العربية مثل مقامات الحريري والهمذاني قد جمعها بعض أحد الاخوة في كتاب لا يقل عن مائة صفحة، وهو منشور للتحميل المجاني.

---

83 مقدمة كتاب (التبليغ)
84 مقدمة (نزول المسيح)
85 "نزول المسيح " صفحة 50

- يتهم الميرزا غلام أحمد مؤلف كتاب (مقامات الحريري) بالسرقة من القرآن ومن الأدباء الآخرين ومن أمثال العرب.

- الميرزا غلام وصف نسخ غيره من الأدباء من كتب الآخرين سرقة حيث قال: " إنّ الجاهل لو سمح له أن يكتب ولو بسرقة من كلام الآخرين "، وفي حالته الشخصية سماه اقتباس حيث قال: "وإنْ اقتبس في كلامه وفي المحل المناسب آلاف الجمل مما ورد في كتب الآخرين"

ثالثًا: ادعائه أنه من المطهرين وأنّ الرحمن علمه القرآن، وأن سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم هو معلمه بعد الله تعالى

ولقد ذكر الميرزا غلام في كتاب (فتح الإسلام وتوضيح المرام وإزالة الأوهام) سنة 1890م صفحة 359 معنى "المُطَهَّرِين" في كلامه عن علامات أحباء الله المخلصين - العلامة رقم 15: "(15) وعلامتهم الخامسة عشرة هي علم القرآن الكريم. إن معارف القرآن الكريم وحقائقه ولطائفه التي يُعطَونها لا يُعطَاها الآخرون مطلقا. هؤلاء هم المطَهَّرون الذين يقول الله جلَّ شأنه عنهم: {لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ}"

في سنة 1878م كما رأينا سابقًا أنّ الميرزا غلام دعا ربه يلاش أن يصلحه ويطهره تطهيرا وقد استجاب له ربه، وعليه فكون الميرزا غلام من المُطَهَّرِين بدأ في سنة 1878م أي قبل كتابه البراهين الأحمدية 1880م، الذي أقر الميرزا غلام أنه يحتوي على أخطاء في العقيدة واللغة وغير ذلك كما سنثبت كل ذلك تفصيلا في الباب الثالث.

في سنة 1893م قال الميرزا غلام: " ثم أُوحيَ إليَّ بعد ذلك: قل إنّما أنا بشرٌ مثلكم، يوحى إليّ أنما إلهكم إلهٌ واحدٌ. والخير كلّه في القرآن. لا يمسّه إلا المُطَهَّرون. ولقد لبثتُ فيكم عمرًا من قبله أفلا تعقلون"[86]وفي سنة 1900م كما جاء في كتاب (التذكرة) يقول الميرزا غلام: "الرحمنُ علَّم القرآنَ، ولا يمسّه إلا المطهَّرون... كم هي عظيمة هذه الآية إذ علّمه الرحمن القرآن، ولا يعطى علم القرآن إلا المطهَّرون من عند الله تعالى..." [87]

وفي كتاب "لجة النور" 1900، صفحة 37 قال: "وقد يهوى المرء أن يُعطَى له دُرَرُ معارفَ وعلومٌ نُخَبٌ، وأن يحصُل له نُضار وعَقار ونَشَبٌ، فوهب لي ربي هذه كلها بكمال الإحسان والمنّة وقد يحبّ أن يُفتَح عليه أبواب الكشوف والإلهامات، وأخبار الغيب والآيات، وتُستجاب دعواتُه بأسرع الأوقات، وتصدر منه عجائب الخوارق والكرامات،

---

86 (التذكرة)، صفحة 87
87 (التذكرة)، صفحة 380

ويكلِّمه ربُّه ويشرّفه بشرف المكالمات والمخاطبات، فالحمد لله على أنه أعطاني ذلك أجمعَ، ووهب لي علم الأولين والآخرين، وحلَّ عقدةً من لساني، وأملأ بمُلَحِ الأدب بياني، وحلَّى كلامي بحُلل البلاغة وقوّى سُلطاني."

وفي كتاب (فتح الإسلام) 1890 صفحة 15 بالحاشية يقول الميرزا غلام: "والآية الثانية هي أن الله تعالى قد خصّني بالأنوار التي يُعطاها العباد المصطَفون ولا يسع أحدا أن يبارزهم فيها. فإن كنتم في شك فتعالوا للنزال، واعلموا يقينا أنكم لن تقدروا على ذلك..."

كما قال في كتاب (فتح الإسلام وتوضيح المرام وإزالة الأوهام) 1890 صفحة 21: "يكفيني أن رحمة الله اخذت بيدي واعطاني علما لا يحصل في المدارس الدنيوية بل ينال من المعلم السماوي فقط"، وقال أيضًا في نفس الكتاب صفحة 618: "والمعلوم أنه لا يمكن لأحد أن ينال مرتبةً ما بمجرد الكلام ما لم يرافقه نور من السماء. والعلم الذي لا يصحبه نور سماوي ليس علمًا بل هو جهل، وهو ليس نورا بل ظلام، وليس لبًّا بل عظمٌ. إن ديننا قد نزل من السماء، فلا يفهمه إلا الذي جاء من السماء. ألم يقل الله تعالى: {لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ}. لن أقبل ولا أصدّق أنه يمكن أن يدرك الأرضيون من تلقاء أنفسهم العلومَ السماوية وأسرارها الباطنة وغوامضها الخفية المتراكمة. إنْ هم إلا دابة الأرض، وليسوا مسيحا من السماء. إن مسيح السماء ينزل من السماء، وتنزل أفكاره بعد أن تمسح السماء. وينزل عليه روح القدس، فيرافقه نور من السماء. أما دابة الأرض فترافقها أرجاس أرضية، ولا تملك صورة إنسانية كاملةً، بل تكون بعض أعضائها ممسوخة."

ويقول الميرزا غلام في كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892 صفحة 286: "ومن آيات صدقي أنه أعطاني علم القرآن، وأخبرني من دقائق الفرقان، الذي لا يمسه إلا المطهرون "، وقال أيضًا في نفس الكتاب صفحة 301: " إن هذا القرآن يطهّر الصدور، ويلقي فيها النور، ويُري الحبور الروحاني والسرور، ومن تبعه فسيجد نورًا وجده النبيّون. ولا يلقى أنواره إلا الذين لا يريدون عُلُوًّا في الأرض ولا فسادًا، ويأتونه راغبًا في أنواره، فأولئك الذين تفتح أعينهم، وتُزكَّى أنفسهم، فإذا هم مبصرون. وإني بفضل الله من الذين أعطاهم الله من أنوار الفرقان، وأصابهم من أتم حظوظ القرآن، فأنار قلبي ووجدتْ نفسي هداها، كما يجد الواصلون. ثم بعد ذلك أرسلني ربي لدعوة الخلق، وآتاني من آيات بينة، لأدعو خلقه إلى دينه، فطوبى للذين يقبلونني ويذكرون الموت، أو يطلبون الآيات وبعد رؤيتها يؤمنون "

وقال الميرزا غلام في كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892، صفحة 365: " آية روحانية تُثبت إن كنتُ صادقًا ومؤيَّدا من الله أم لا؟ وهل الشيخ مُحَمَّد حسين البطالوي صادق أو كاذب ودجال في اعتباري كاذبا ودجالا؟ يدرك العقلاء أن من جملة الآيات

هناك آيات الحقائق والمعارف واللطائف الحكيمة أيضًا التي يُعطاها بوجه خاص ذوو النفوس الطاهرة الذين يكون فضل الله عليهم عظيمًا، كما تشهد بأعلى صوت الآيتان: {لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ}، {وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا}. فهذه العلامة ستُعتَبر آية بينة لاختبار كذبي أو صدقي مقابل الشيخ مُحَمَّد حسين. والأسلوب الأحسن لهذا الحكم هو أن تُعقد جلسة قصيرة ينتخب فيها المنصفون المتفق عليهم بضع سور من القرآن الكريم للتفسير لا تقل آياتها عن ثمانين آية. ثم تُنتَخب من بينها سورة واحدة بالقرعة ليكون تفسيرها معيارا للاختبار. ويجب أن يُكتَب التفسير باللغة العربية الفصيحة والبليغة وبعبارات مقفاه ولا يقل عن عشرة أجزاء. ويجب ألا تورَد فيها الحقائق والمعارف بنقل العبارات بل ينبغي أن تكون معارف مبتكَرة ولطائف غريبة لم توجد في أيّ كتاب آخر، ومع كل ذلك ينبغي ألا تخالف تعليم القرآن الكريم الحقيقي بل يجب أن تكون مدعاة لإظهار قوته وشوكته. وفي نهاية الكتاب يجب أن تُكتب قصيدة تحتوي على مئة بيت مليح باللغة العربية الفصيحة والبليغة في مدح النبيّ - صلى الله عليه وسلم -. ويجب أن يُختار البحر الذي تُكتب الأبيات فيه بالقرعة في الجلسة نفسها. ويُعطى الفريقان مهلة أربعين يوما لهذا العمل. وبعد مرور أربعين يوما يجب أن يقرأ الفريقان تفسيرهما وقصيدتهما بالعربية في جلسة عامة. ثم إذا عجزتُ عن بيان الحقائق والمعارف وتأليف قصيدة رشيقة بالعربية الفصيحة والبليغة في مدح النبيّ - صلى الله عليه وسلم - مقابل الشيخ مُحَمَّد حسين البطالوي أو كان بياني أدنى درجة من بيانه، أو إذا ساواني الشيخ مُحَمَّد حسين درجةً أيضًا فسأعترف بخطئي وسأحرق كتبي كلها".

وقال في كتاب (سر الخلافة) سنة 1894م، صفحة 105: " أيها الأعزة.. اعلموا، رحمكم الله، أني امرؤٌ عُلّمتُ من حضرة الله القدير، ويسّرني ربي لكل دقيقة، ... وخصصني لطفُ ربي بتجديد المدارك وإدراك الأسرار...، وأخذتُ من لدنه كلَّ علم من الدقائق والأسرار، وصُبّغتُ منه في جميع الأنظار والأفكار... وفتّشتُ في كل أمر من السبب والعلة، وما تركتُ موطنًا من مواطن البحث والتدقيق، إلا واستخرجتُ أصله على وجه التحقيق"، وقال أيضًا في نفس الكتاب: "فاعلموا أنّ الله قد أرسلني لإصلاح هذا الزمان، وأعطاني علم كتابه القرآن، وجعلني مجددًا لأحكم بينكم فيما كنتم فيه مختلفين. فلِمَ لا تطيعون حَكَمَكُم ولِمَ تصولون منكرين؟ وما كنتُ من الكافرين ولا من المرتدين، ولكن ما فهمتم سرَّ الله، وحار فهمكم، وفرط وهمكم، وكفّرتموني، وما بلغتم معشار ما قلتُ لكم، وكنتم قومًا مستعجلين"

كما قال في كتاب (مناظرة لدهيانة) 1891م صفحة 101: " فالصراط المستقيم للذين لا يقدرون على استخراج المعارف القرآنية واستنباطها لكونهم غير ملهَمين هو أن يقبلوا دون تردد وتوقُّف التعاليم التي وصلت بواسطة السنن المتوارثة والمعمول بها دون أن يتوجَّهوا إلى استخراجها واستنباطها من القرآن. أما الذين نُوِّروا بنور وحي الولاية

العظمى، ويدخلون في حزب: {إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ}، فقد جرت سُنَّة الله معهم بلا شك أنه - عز وجل - يكشف عليهم بين حين وآخر دقائق القرآن الكامنة، ويُثبت لهم أن النبيّ صلى الله عليه وسلم لم يُعطِ تعليما إضافيا قط، بل الأحاديث الصحيحة تتضمن تفصيلا لمجملات القرآن الكريم وإشاراته. فبعد تلقيهم هذه المعرفة ينكشف عليهم إعجاز القرآن الكريم ويتبين لهم صدق آياته البينات كما يقول الله جلّ شأنه بأنه لا يوجد شيء خارجه"

وقد قال في كتاب (نور الحق) 1894م صفحة 175 عن حفظ الدين الإسلامي ومجدده المبعوث من السماء قاصدً نفسه: " فتتوجه القيومية الإلهية إلى حفظه وصيانته، ويبعث عبدا لإعانته، فيجدد دين الله بعلمه وصدقه وأمانته، ويجعل الله ذلك المبعوث زكيا وبالفيوض حريا، ويكشف عينه ويهب له علما غضا طريا، ويجعله لعلوم الأنبياء من الوارثين. فيأتي في حلل تقابل حلل فساد الزمان، وما يقول إلا ما علمه لسان الرحمن، وتعطى له فنون من مبدأ الفيضان"

وفي كتاب (ضرورة الإمام) 1898 م صفحة 49، قال: "انني أعلن جهارا أن كل ما أُعْطيته من الله تعالى؛ إنما اعطيته آية على منصب الإمامة. فمن يريني مثل هذه الآية برهانا للإمامة ويثبت لي أنه أكثر مني فضلا؛ يجدني مستعدا بأنّ اضع يدي في يده للمبايعة. ولكن لا تبديل لوعود الله تعالى، ولا يد لأحد فيها. ولقد سُجِّلَ في (البراهين الأحمدية) قبل 20 سنة الإلهام التالي: " الرحمن علم القرآن. لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم ولتستبين سبيل المجرمين. قل إني أمرت وأنا أول المؤمنين ". فلقد أعطاني الله تعالى العلوم القرآنية تحقيقا لهذا الإلهام، وسماني أول المؤمنين، وغمرني بالمعارف والحقائق كالبحر الزاخر، وأخبرني بالإلهام مرارا وتكرارا أنه ليس من أحد يوازيك في المعرفة والمحبة الإلهية... "

وفي كتاب (نجم الهدى) 1898 صفحة 38 قال: "فأرسلني الرب الرحيم في هذه الأيام... ووهب لي علم دقائق القرآن، وعلم أحاديث رسوله وما بلغ من أحكام الرحمن "

والتالي هي النصوص المتعلقة بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو معلمه بعد الله تعالى من خلال الالهام مبارك من عَلَّمَ وتَعَلَّم:

في كتاب (البراهين الأحمدية) 1905-1908 الجزء الخامس صفحة 348، يقول الميرزا غلام: " كُلُّ بَرَكَةٍ مِنْ مُحَمَّد- صلى الله عليه وسلم - فَتَبَارَكَ مَنْ عَلَّمَ وَتَعَلَّمَ. "أيْ... مبارك ذلك الذي علَّم، أي النبيّ - صلى الله عليه وسلم - وبعده مبارك ذلك الذي تعلّم منه، أي أنا العبد الضعيف. فبسبب الاتباع الكامل سُمِّيت فردًا من الأمة، وبسبب حيازة الانعكاس الكامل صار اسمي نبيّا، وبذلك حزتُ اسمينِ اثنينِ."

وفي كتاب (الخطبة الإلهامية) 1900 صفحة 69 يقول: "وإنّ آدمَ آخرِ الزمانِ حقيقةً هو نبيّنا - صلى الله عليه وسلم -، والنسبةُ بيني وبينه كنسبة مَن علّم وتعلَّمَ."

وسيكون الرد على هذا الادعاء وما ارتبط به من معارف لدنية في الباب الثالث في بيان ارتداد الميرزا غلام عن الكثير من العقائد وتفسيراته للقرآن الكريم، بل وتفسيره وشرحه للكثير من وحيه وإلهاماته التي يدّعيها حيث كرر اعترافه بخطئه في فهم الكثير من وحيه.

رابعًا: ادعائه أن ربه سماه آدم والمهدي

وفي كتاب (ترياق القلوب) 1898-1902 صفحة 182 قال الميرزا غلام: "(50) ... وتأييدًا لذلك هناك إلهام آخر مسجَّل في الهامش رقم 2 في الصفحة 492 من البراهين الأحمدية، والصفحة 496 ونصه[88]: "أردتُ أن أستخلف فخلقت آدمَ. يا آدم اسكنْ أنت وزوجك الجنة. يا مريم اسكن أنتَ وزوجك الجنة، يا أحمد اسكنْ أنت وزوجك الجنة. (انظروا البراهين الأحمدية صفحة 492 و496) ومعناه: يا آدم الذي بواسطته يوضَع أساس أنوار الإسلام من جديد - أي سيكون هناك تجديد عظيم الشأن، وتظهر البركات، وتُمسح وتُرمى الأخطاء والتفاسير الخاطئة في زمن الفَيْج الأعوج، وتقوم جماعة جديدة لنصرة الإسلام - أُدخُلِ الجنة مع زوجك. ففي هذا الإلهام سُمِّيتُ آدم لأن الله تعالى كان يعرف أنه ستنزل معارف وحقائق متجددة، وتكون أرض جديدة وسماء جديدة وآيات متجددة. وأن عائلة جديدة سوف تُبدأ بي، لذا فقد وعدني في هذا الإلهام بزوجة جديدة لتبدأ بها أسرة جديدة."

وفي كتاب (أيام الصلح) سنة 1899صفحة 200 قال الميرزا غلام: " وتفصيل ذلك أن نبيّنا - صلى الله عليه وسلم - لم يتلقَّ العلم الظاهري من أي أستاذ كما تلقاها الأنبياء الآخرون، بينما جلس عيسى - عليه السلام - وموسى - عليه السلام - في الكتاتيب، وكان عيسى - عليه السلام - قد تعلَّم التوراة كلها من أستاذ يهودي. باختصار، لمّا كان نبيّنا - صلى الله عليه وسلم - لم يتتلمذ على يد أي أستاذ من البشر، وإنما قال له الله أولًا: {اقرأْ} ولم يقل له هذا القولَ غيرُه - سبحانه وتعالى - لهذا قد تلقى الهدي الديني كله بعناية خاصة من الله، بينما تلقى الأنبياء الآخرون معلومات دينية عن طريق الناس أيضًا، فحين سُميَّ القادم بالمهدي، ففي ذلك إشارة إلى أن القادم سيتلقى علم الدين من الله حصرًا. ولن يكون تلميذ أي أستاذ في القرآن والحديث، فها أنا أقول حالفًا بالله إن هذا هو حالي؛ إذ لا أحد يستطيع أن يُثبت أني تلقيت درسًا واحدًا من القرآن والحديث والتفسير من أي إنسان

88 في النسخة العربية لكتاب البراهين الأحمدية يوجد هذا النص في صفحة 572 و569.

أو تتلمذت على يد أي مفسِّر أو مُحَدَّث. فهذه هي المهدوية التي تلقيتها على منهاج النبوّة المُحَمَّدية، إذ قد كُشفت عليَّ أسرار الدين بلا واسطة؛ فكما سوف يُدعى القادم المذكور آنفًا بالمهديّ، فسَيُدّعى المسيحَ أيضًا، إذ سوف تؤثر فيه روحانيةُ عيسى - عليه السلام - أيضًا، ومِنْ ثَمَّ سَيُدْعى عيسى بنَ مريم أيضًا. فكما نفخ النبيّ - صلى الله عليه وسلم - فيه صفته المهدوية "

وفي كتاب (نزول المسيح) صفحة 126 قال الميرزا غلام: "النبوءة رقم: 6. زمن بيانه: 1880 و1882 م. زمن تحققه: قبل ثمانية أعوام من اليوم. نصه: "أردتُ أن أستخلف فخلقت آدم. إني جاعل في الأرض خليفة"... فأنا الأخير كما كان آدم هو الأول. أما عيسى بن مريم فكان بينه وبين آدم تشابه واحد، وذلك في الولادة بغير الأب. ولكن هذا التشابه أيضًا ناقص؛ إذ إن أمه كانت موجودة. أما أنا فبدون أبٍ وأمٍ من حيث الروحانية، أي ليس لي مرشد يكون بمنزلة الأب وليس لي عائلة نبوة لتكون بمنزلة الأم. لذا فأنا المظهر الأتم لآدم، ولم يخلقني في عائلة نبوة لتكون بمنزلة الأم، ولم يجعل لي معلِّما مرشدا يعلِّمني التعليم الروحاني فيكون بمنزلة الأب الروحاني"

وفي كتاب (سر الخلافة) سنة 1894 م صفحة 62 قال: "ففي تلك الأيام التي يموج فيها بحر الموت والضلال، ويسقط الناس على الدنيا الدنيّة ويعرضون عن الله ذي الجلال، يخلق الله عبدًا كخلقه آدم من كمال القدرة والربوبية، مِن غير وسائل التعاليم الظاهرية، ويُسمّيه آدم نظرا على هذه النسبة، فإن الله خلق آدم بيديه وعلّمه الأسماء كلها، ومنّ منًّا عظيمًا عليه وجعله مهديا، وجعله من المستبصرين"

وردًا على هذا الادعاء

إن البشير أحمد صاحب كتاب (سيرة المهدي) وهو ابن الميرزا غلام يصرح بخلاف كلام ابيه، كما في الرواية رقم 190 حيث يذكر أن الميرزا غلام كان دائم القراءة في كتب الصوفية وهذا هو نص الرواية: " 190. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني مرزا سلطان أحمد عن طريق المولوي رحيم بخش م. أ. وقال: كان والدي المحترم يكثر من قراءة ثلاثة كتب أي القرآن المجيد، والمثنوي الرومي، ودلائل الخيرات، وكان يكتب ملاحظات أيضًا، وكان يكثر من قراءة القرآن الشريف"، وهو يعني أن الميرزا لم يكن معلمه الوحيد الله كما كان يدّعي، فقد تعلم قبل ذلك اللغة العربية والفارسية بالإضافة إلى لغته الأصلية (الأوردو) والمنطق والنحو وغير ذلك من العلوم على يد ثلاثة أساتذة [89].

---

89 والتالي هو نص كلام الميرزا غلام في كتابه البراءة صفحة 266: " وأقول عودا إلى الموضوع السابق بأن دراستي في الطفولة بدأت على هذا النحو.. أني عندما بلغت السادسة أو السابعة من عمري وُظِّف معلمٌ فارسي لتعليمي؛ فعلمني قراءة القرآن الكريم وعددًا من الكتب الفارسية، وكان اسم ذلك الصالح فضل إلهي. فلما أصبحتُ

خامسًا: ادعائه بالعصمة

نأتي الآن بالنصوص التي تثبت اعتقاد الميرزا غلام بعصمته، وفي نفس الوقت هناك نصوص يصرح فيها الميرزا بعدم عصمته، ولأنّ العصمة لا تكون إلا للأنبياء، فلو قال

ابن عشر سنين تقريبًا عُيِّن لتربيتي أستاذ في اللغة العربية واسمه فضل أحمد. وأعتقد أنه لما كانت دراستي هذه بذرة ابتدائية لفضل الله - سبحانه وتعالى - لذلك كان "فضل" هو الاسم الأول للأستاذَين المذكورَين. فالمولوي فضل أحمد الذي كان متديّنًا وشيخًا جليلًا، ظل يدرّسني بجهد واهتمام كبيرَين، ودرست على يده بعض كتب الصرف وبعض قواعد النحو. وبعد ذلك حين بلغ عمري 17 أو 18 عامًا تعلمت بضع سنين على يد شيخ آخر يدعى "غل علي شاه"، كان والدي قد وظفه وعيّنه لتدريسي في قاديان. ولقد تلقّيت منه العلوم المتداولة آنذاك من النحو والمنطق والطب قدرَ ما أراد الله - سبحانه وتعالى -، كما درست بعض كتب الطب من والدي أيضًا إذ كان خبيرًا في الطب وكان طبيبًا حاذقًا. وكنت يومذاك منكبًّا على قراءة الكتب وكأنني لم أكن في هذا العالم. كان والدي يوصيني مرة بعد أخرى بالتقليل من مطالعة الكتب، لأنه كان يخشى بدافع اللطف المتناهي أن تختل صحتي، كما كان يقصد من ذلك أن أبتعد عن هذا الأمر وأشاركه في همومه وغمومه"

وفي كتاب (سيرة المهدي) رواية 150 وهو الذي كتبه ابن الميرزا البشير أحمد (المترجم والمنشور في مجلة التقوى القاديانية)، يروي ابن الميرزا أن السيد "المولوي سيد مير حسن" رفيق والده الميرزا أن المحكمة احتاجت لمترجم لغة عربية ليترجم كلام شاب عربي متهم بالتجسس فقام الميرزا بالمهمة وانكشفت كفاءته على الناس، ويؤكد السيد "المولوي سيد مير حسن" أن الميرزا كان يحظى باستعداد كامل على الكتابة والتكلم باللغة العربية لذلك كان يوجه ما أرادت المحكمة من أسئلة بالعربية للشاب العربي ويملي على المحكمة رد الشاب العربي للمحكمة بالأردو، وفي نفس الرواية يؤكد السيد "المولوي سيد مير حسن" أن الميرزا كتب رسالة باللغة العربية إلى السير "سيد أحمد خان" وهذا "السيد أحمد خان" مفسر للقرآن، وما يجب ملاحظته انه إذا كان مستوى الميرزا ضعيفا في اللغة العربية فهل الميرزا يفضح نفسه ببيان جهله باللغة العربية فيراسله بالعربية؟؟ فكان من الأوْلى أن يراسله بلغتهم المشتركة وهي الأردو، ويضيف أن جامعة البنجاب الحديثة كانت في حاجة ماسة لتعيين أستاذ لغة عربية بها ويخاطب السيد "المولوي سيد مير حسن" الميرزا ليتقدم لهذه الوظيفة لكونه يعرف اللغة العربية جيدا كما أفاد "المولوي سيد مير حسن"، ويلاحظ في الرواية أن الميرزا لم ينفي علمه باللغة العربية، فكان رد الميرزا على العرض السابق أنه لا يحب التدريس لاحتمال الانزلاق في الأعمال الشريرة كما يفعل البعض من الأساتذة على حد وصف الميرزا، ويعلق البشير أحمد مؤلف الكتاب أن رأي "المولوي سيد مير حسن" بخصوص اتقان الميرزا اللغة العربية إتقانا كاملا زمن إقامته في سيالكوت وأنه كان قادرا على الإنشاء والإلقاء فيها كان رأيا صحيحا تماما، إلا أنه أمر نسبي والمراد منه قدرة الميرزا على اللغة العربية ضمن أوساط معينة في سيالكوت كانت أفضل من الآخرين وكان إلى حدٍ ما يستطيع التعبير عن نفسه باللغة العربية، ويكمل ابن الميرزا ويقول "الحقيقة هي أن العلم المكتسب لحضرته لم يكن متجاوزا عن المستوى السائد آنذاك ويمكن تحقيق هذا المستوى بواسطة التعلم من أي أستاذ في البيت في قاديان، ولأن حضرته لم يسافر الى أي مركز أو مدينة لكسب العلم، وطبعا يريد ابن الميرزا التلميح الى ان كتابات ابيه الميرزا البلاغية بالعربية بعد ذلك انما كانت بإصلاح الله تعالى له، أي ليس بسب العلم المكتسب ولكن اعجازا من الله سبحانه وتعالى."

والرد على كلام ابن الميرزا كالتالي:

1) وُلِدَ الميرزا البشير أحمد ابن الميرزا بعد عمل أبيه في سيالكوت بحوالي 26 سنة.
2) بداية الوحي المزعوم لأبيه كانت في 1882م أي قبل ولادة البشير أحمد، فكيف نقبل شهادته في أمر لم يحضره ولم يخبرنا مَنْ عرَّفه ذلك على سبيل اليقين وليس التخمين؟
3) شهادة المرافق لأبيه الميرزا الحاضر للوقائع وهو السيد "المولوي سيد مير حسن" هي أصح من شهادة من لم يحضرها وعَرِفَها من غيره ولم يكن حاضرا للوقائع.
4) البشير أحمد كتب هذا الكتاب سنة 1921 م أي بعد عمل أبيه في سيالكوت بحوالي 57 سنة، أي الشهادتين يؤخذ بها؟ شهادة "المولوي سيد مير حسن" المعاصر والمرافق للميرزا أم شهادة ابنه الغيابية المجروحة؟

الأحمديون إنّ الميرزا غلام لم يكن يعرف المفهوم الحقيقي للنبيّ أي لم يكن يعرف أنه نبيّ وكان يتصور أنّ حاله الذي فيه هو حال الأولياء والمُحَدَّثين، ولذلك كان يُأوِّل نبوته على أنّها مُحَدَّثية وولاية فقط، إلى أنّ صرح له ربه يلاش العاج بأنّه نبيّ كما جاء في كتاب (إزالة خطأ) صفحة 6، فنقول بعون الله إنّ الميرزا غلام حينما قال بعدم معصوميته فقد قالها لأنه يقر بالأخطاء التي وقع فيها بالفعل وأنها لا تقع للأنبياء، فما دخل هذا بعدم معرفته للمفهوم الصحيح للنبيّ؟ كما أننا كيف نقبل بنبيّ لا يعرف مفهوم النبيّ لمدة لا تقل عن 20 سنة.

في كتاب (مرآة كمالات الإسلام) صفحة 315 يقول الميرزا غلام: "يا أحمد، بارك الله فيك. الرحمن علّم القرآن، لتنذر قومًا ما أُنذرَ آباؤهم، ولتستبين سبيل المجرمين. قُلْ إني أُمرتُ وأنا أول المؤمنين. يا عيسى إني متوفيك ورافعك إليّ ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة. إنك اليوم لدينا مكين أمين. أنت مني بمنزلة توحيدي وتفريدي، فحان أن تعان وتعرف بين الناس. ويعلمك الله من عنده. تقيم الشريعة وتحيي الدين. إنا جعلناك المسيح بن مريم. والله يعصمك من عنده ولو لم يعصمك الناس. والله ينصرك ولو لم ينصرك الناس. الحق من ربك فلا تكونن من الممترين. يا أحمدي أنت مرادي ومعي. أنت وجيهٌ في حضرتي. اخترتك لنفسي. قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبِبْكم الله ويغفِرْ لكم ذنوبكم ويرحَمْ عليكم وهو أرحم الراحمين."

وفي كتاب (حمامة البشرى) صفحة 5 و6 يتكلم الميرزا غلام على الصالحين، وطبعا يقصد نفسه منهم، فما بال الأنبياء الكرام، وفي ماذا يجب أن تكون العصمة إذا لم تكن في فهم كلام الله تعالى سواء بالوحي منه أو في فهم كتابه القرآن الكريم، وبكل هذه الاقرارات بالعصمة يسقط كلام الميرزا غلام سقوطًا كبيرًا بخصوص عدم فهم وخطأ فهم الأنبياء لبعض كلام الله تعالى متمثلا في النبوءات المستقبلية وهذا ما سأفرد له بعون الله تعالى الجزء الثاني من الكتاب يقول الميرزا غلام: " فإنهم يؤتون علمًا وفهمًا من لدن ربهم، وتنور أفهامهم، وتصفى عقولهم، وتوسع مداركهم ويعصمهم يد الرب من مزلة" ويقول أيضًا الميرزا موصيًا العباد إذا أرادوا الحق والعدل:" فأوصيك أن لا تمارهم، ولا تخالف قولهم بفهم أنحَلَ، وعقلٍ أقحَلَ، ولن تبلغ أفهامهم وعلومهم، ولو كان عندك جبل من الكتب، فإنهم يؤتون علمًا وفهمًا من لدن ربهم، وتنور أفهامهم، وتصفى عقولهم، وتوسع مداركهم ويعصمهم يد الرب من مزلة، وربما تسمع من أفواههم كلمات هي عندك كلمات الكفر وأقوال الارتداد، وأما إذا فكرت أنت وأمثالك في كلماتهم بقلب سليم ورأي حر، ودعوت الله أن يفهّمك، فإذا هي معارف الحكمة ولآلئ المعرفة، فإن كنت سعيدا فتقبلها بعد ما فهمتها ..."

وفي كتاب (نور الحق)1894 م صفحة 193 يقول الميرزا: " ووالله إنّي لست من العلماء ولا من أهل الفضل والدهاء، وكل ما أقول من أنواع حسن البيان أو تفسير القرآن، فهو من الله الرحمن. وكل ما أخطأت فهو مني، وكل ما هو حق فهو من ربي. وإن ربي أرواني من كأس العرفان، ومع ذلك ما أبرئ نفسي من السهو والنسيان، وإن الله لا يتركني على خطأ طرفة عين، ويعصمني من كل مين، ويحفظني من سبل الشياطين "

وفي كتاب (الهدى والتبصرة لمن يرى) سنة 1902 صفحة 73 و74 يثبتُ الميرزا غلام معصوميته بنصوص قطعية لا تحتمل التأويل أو أن تكون العصمة فقط في الحماية من أذى الناس، يقول الميرزا غلام: " يقولون: ما نحن لك بمؤمنين، وقد افترقوا إلى فِرق وليسوا بمتّفقين. واللهُ أرسل عبدًا ليحكّموه فيما شجر بينهم وليجعلوه من الفاتحين، وليسلّموا تسليمًا ولا يجدوا في أنفسهم حرجًا مما قضى، وذلك هو الحَكَمُ الذي أتى، فالذين اتّبعوه في ساعة الأذى، وجاءوه بقلبٍ أتقى، وسمعوا لعنة الخلق وخافوا لعنةً تنزل من السماوات العُلى، أولئك هم الصالحون حقًّا وأولئك من المغفورين، أيها الناس، كنتم تنتظرون المسيح فأظهره الله كيف شاء، فأسلِموا الوجوه لربّكم ولا تتّبعوا الأهواء. إنكم لا تُحِلّون الصيد وأنتم حُرُم، فكيف تُحِلّون آراءكم وعندكم حَكَم (1)؟ وإن الحَكَم لرحمةٌ نزلت للمؤمنين، ولولا الحَكَم لما زالوا مختلفين..."، وفي الحاشية(1):" إنّ الآراء المتفرّقة تُشابه الطيرَ الطائرةَ في الهواء، والحَكَمُ يُشابه الحرمَ الآمن الذي يُؤمِنُ من الخطاء، فكما أن الصيد حرام في الحرم إكرامًا لأرض الله المقدّسة، فكذلك اتّباع الآراء المتفرّقة وأخذُها مِن أوكار القوى الدماغية حرام مع وجود الحَكَم الذي هو معصوم وبمنزلة الحرم من حضرة العزّة، بل يقتضي مقامُ الأدب أن تُعرَض كلُّ أمر عليه، ولا يؤخذ شيء إلا مِن يديه. منه."
ويقول في صفحة 14 من نفس الكتاب: "...وإن بلاغتي شيء يُجلى به صدأ الأذهان، ويجلِّي مطلعَ الحق بنور البرهان، وما أنطق إلا بإنطاق الرحمان..."
وفي كتاب (مكتوب أحمد) 1896 صفحة 9 يقول الميرزا: "فإن أولياء الله يعصمون من كل زيغ وميل ولا يشوب معينهم غثاء سيل، وتحفظهم عين الله من طرق الضالين"

والآن مع النص إلهام جدًا حيث أنكر الميرزا غلام عصمته كليًا، فحينما طالب الميرزا غلام تحدي العلماء الهنود المسلمين في الكتابة باللغة العربية، فقال له حضرة الشيخ محمد حسين البطالوي أنه يجب أن تصحح الكثير من الأخطاء في كتاباتك أولا، فأقر الميرزا غلام بالأخطاء لأنه ليس بنبيّ: في كتاب (كرامات الصادقين) سنة 1893م يقول الميرزا غلام: "لكن للأسف كل الأسف أنّ البطالوي لم يفهم أني لا أدعي العصمة قط كما أنه ليس لأي إنسان غير الأنبياء عليهم السلام أن يدّعي أنه معصوم. فالذي يؤلف الكتب الضخمة باللغة العربية أو الفارسية فمن المحتمل أن يصدر منه خطأ في النحو أو

الصرف بحسب القول المشهور "قلما سَلِمَ مكثار"، ولا يتمكن من إدراك ذلك الخطأ لغفلة نظره عنه."

ومن ضمن العطاءات التي لا بد من ذكرها والتركيز عليها كُتُب الميرزا غلام التي ادعى أنّها كانت بوحي وإلهام من ربه يلاش العاج، وبالتالي فكل ما في هذه الكتب كما سنرى ملزم للميرزا ولأتباعه، كما سأذكر بعض الكتب التي جمع فيها الميرزا مجموعة من العطاءات:

1- كتاب (مرآة كمالات الإسلام) وما ادعاه من مجموعة عطاءات فيه:

قبل سرد النصوص الخاصة بالعطاءات أذكر ما يثبت أهمية وخصوصية كتاب (مرآة كمالات الإسلام) في الحاشية [90]

---

90 بيان أهمية كتاب (مرآة كمالات الإسلام) وأنه كتاب إلهامي:

في النصوص التالية من كلام الميرزا غلام كما جاء في كتابه (مرآة كمالات الإسلام) سنة 1892م، يقرر الميرزا غلام أنّ هذا الكتاب كتاب إلهامي وقد كتبه الميرزا غلام بقوة فوق العقل، حتى أنّه يقول إنّه يستحي أنْ يقول إنّه من تأليفه. وبناء على النصوص التالية من كتاب (مرآة كمالات الإسلام) فلا يُقبل إطلاقًا من الأحمديين أتباع الميرزا غلام الانحراف عما في هذا الكتاب قيد أنملة، وأنّ النصوص في كتب الميرزا غلام الأخرى يجب ألا تتعارض مع نصوصه، وإنْ تعارضت فيجب تأويلها لتتفق مع نصوص الكتاب وليس العكس.

يقول الميرزا غلام في الصفحة 127: "وحين نظرتُ الآن وجدتُ أنّ في يد النبيّ صلى الله عليه وسلم كتاب (مرآة كمالات الإسلام) أي هذا الموضع من الكتاب وبدا لي أنّه مطبوع. فوضع النبيّ صلى الله عليه وسلم إصبعه المباركة على المكان الذي فيه ذِكْر محامده المباركة، وبيان تعليمه المقدس والمؤثر والأعلى. ووضع أصبعًا أخرى حيث ذُكرت كمالات الصحابة وصدقهم ووفاؤهم. وابتسم صلى الله عليه وسلم وقال: "هذا لي وهذا لأصحابي"

ويقول في الصفحة 206: " يبدو أنّ الحكمة في الإذن في هذا الوقت هي أنّ المباهلة كانت غير جائزة من قبل لأن الأمر لم يوضَّح للمعارضين كما ينبغي، فكانوا يجهلون حقيقة الأمر جهلًا تامًا، وما كانوا متحمسين على التكفير أيضًا كما تحمسوا فيما بعد. أما الآن فقد بلغ التفهيم كماله بعد تأليف كتاب (مرآة كمالات الإسلام). ويستطيع كل ذي فهم بسيط أيضًا أن يدرك بعد قراءته بأن المعارضين مخطئون تمامًا في رأيهم "

في النص السابق من كلام الميرزا غلام يصرح فيه بأنّ تفهيم الميرزا للمعارضين له فيما جاء في كتابه (مرآة كمالات الإسلام) قد وصل إلى الكمال العلمي، وأنّ ما جاء فيه ظاهر ولا يحتاج إلى التأويل بدليل قوله أنّه يستطيع من له فهم بسيط إدراك ذلك بسهولة، وبالتالي فإنّ الميرزا غلام قد جاء في هذا الكتاب بما لا يصح الاعتراض عليه من المعارضين أو حتى من أتباعه لاحقًا بقولهم إنّ ما كتبه الميرزا غلام قبل سنة 1901 منسوخ كما قال بشير الدين محمود في مسألة نبوة ومُحَدَّثية الميرزا ويقول الميرزا غلام في الإعلان عن كتاب (مرآة كمالات الإسلام): {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ}، (أيها الأحبة إنّ نصرة الدين المتين عمل لا يتسنى للإنسان ولو بألف زهد) ترجمة بيت فارسي. فليتضح أنّ هذا الكتاب القيّم الذي اسمه الجليل مذكور في العنوان ألَّفتُه بهدف أن يعرف الناس كمالات القرآن الكريم وليطّلعوا على تعليم الإسلام السامي، وإني لأستحيي من قولي بأني ألَّفتُه؛ لأنني أرى أنّ الله نصرني نصرًا عجيبًا في تأليفه من البداية إلى النهاية، وأودعه لطائف ونكات غريبة تفوق قدرات الإنسان العادية كثيرًا، إنني أعلم جيدًا أنه لآيةٌ أظهرها الله سبحانه وتعالى ليُعلَم كيف يؤيد الإسلام بتأييداته الخاصة في أيام غربته، وكيف يتجلى على قلب شخص ضعيف ويخيّب مكائد مئات آلاف الناس ويمزّق صولاتهم إربًا إنني أتمنّى بشدة أن يقرأ هذا الكتاب أولاد المسلمين وذرية شرفائهم الذين تزداد أمام أعينهم زلات العلوم

والآن مع بيان العطاءات:

بداية من الصفحة 135 وما يليها يذكر الميرزا غلام صفات الباحث عن الحق وسنرى مدى تحققها في الميرزا غلام:

1. "تجليات هدى الله العليا تتوجّه إليه خارقةً كل الحُجُب"

وردًا على هذا الادعاء:

- خرق الحجب يعني منتهى الفهم للنصوص وما خلف النصوص أيضًا، فكيف يمكن التوفيق بين خرق الحجب مع ادعاء الميرزا غلام بعدم فهم كلام ربه يلاش العاج فلماذا هذه التجليات التي تخرق كل الحجب لم تمكن الميرزا غلام من فهم إلهام ووحي وأنباء ربه الغيبية له، وهو ما أقره مرارًا وتكرارًا في كتبه بأنّه لم يفهم الكثير من هذه الإلهامات والأنباء المستقبلية من ربه يلاش[91]

الحديثة يومًا فيومًا لو كانت عندي سعةٌ من المال لوزّعتُ نُسخَه كلها مجانًا لوجه الله. فيا أيها الأحبة، إن هذا الكتاب نموذجٌ لقدرة الله، وإلا فلا يمكن لمساعي الإنسان العادية أن تُنشئ هذا القدر من كنوز المعارف. إنه يقارب ست مئة صفحة، وطُبع على ورق عالي الجودة وبخط جميل، وثمنه روبيتان إضافة إلى رسوم البريد؛ وهذا فيما يتعلق بالجزء الأول منه، أما الجزء الثاني فسيُطبع منفصلًا وبسعر مختلف. يحتوي هذا الكتاب - بالإضافة إلى حقائق القرآن الكريم ومعارفه ولطائف كتاب الرب العزيز- على قدر كبير من الأنباء أيضًا التي كنت أودّ في البداية أن أنشرها في كتابي: "سراج منير"، وإن وَجد المشترون الكتابَ خلاف ما كتبتُ في تعريفه فأرضى أن يعيدوه إليّ، وسأرجع لهم ثمنه دون أدنى تأخير؛ ولكن بشرط أن يعيدوا الكتاب في غضون أسبوعين ودون أن يكون مهترئًا بسبب كثرة التداول بالأيدي. وأريد القول في الأخير بأنني تشرَّفت بزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين في أثناء تأليف هذا الكتاب، وأظهر صلى الله عليه وسلم سروره البالغ على تأليفه .ورأيت أيضًا في أحد الليالي أن ملاكًا يرغِّب قلوب الناس في هذا الكتاب بصوت عال ويقول ما نصه: "هذا كتاب مبارك، فقوموا للإجلال والإكرام". فملخص القول بأنّ الذين يريدون شراءه يجب أن يخبروني بلا تأخير بعزمهم الصميم لنرسله إليهم بالبريد مقابل دفع الثمن. والسلام على من اتبع الهدى. العبد الضعيف، غلام أحمد من قاديان محافظة غورداسبوره، البنجاب. (طُبع في مطبعة "رياض هند" بقاديان) "

وبعد ما رأينا أهمية كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م فإنّ من أهم ما تراجع عنه الميرزا غلام أنّه كان يدعى في هذا الكتاب أنّه مُحَدَّث وليس بنبيّ، فإذا به يترك كل هذا ويرتد عنه في كتابه (إزالة خطأ) سنة 1901م معتبرا نفسه نبيًّا ورسولًا وقد نفى نفيًا قاطعًا أنْ يكون مُحَدَّثا، بل تعجب سائلا وهل هناك في القواميس العربية أنّ المُحَدَّث يعلم الغيب اليقيني؟ بالرغم من أنّه ولمدة أكثر من 20 سنة وهو يدعي أنه مُحَدَّث وأنّ المُحَدَّث يعلم الغيب اليقيني، وسوف بإذن الله تعالى أفرد لاحقًا شرحًا تفصيليًا لمسألة ارتدادات الميرزا غلام عما كان يعتقده من أصول دينية وأفكار عامة في أصول الاستدلال في الباب الثالث.

91 من أهم النصوص التي صرح فيها الميرزا غلام بالخطأ في فهم نبوءاته، ما ورد في نبوءة المصلح الموعود حيث تكرر فيها الخطأ من الميرزا غلام، وسوف بإذن الله تعالى أفرد لها فصلًا خاصًا في الجزء الثاني من

- وإذا كانت هذه التجليات تخرق الحجب كلها بالنسبة للباحثين المخلصين، فلماذا حَرَمَ اللهُ تعالى منها الأنبياء وهو الله سبحانه وتعالى من اختارهم واجتباهم لتوصيل البلاغ للخلق؛ فقد جعل الميرزا غلام الكثير من أنبياء الله الكرام ومنهم أسيادنا مُحَمَّد وإبراهيم ونوح وموسى وعيسى ويونس عليهم أفضل الصلاة والسلام، لا يفهمون الكثير من وحي الله تعالى لهم المستقبلي (أي النبوءات) [92].

2. "والأوامر والعقائد التي قَبِلها الإنسان من قبل إيمانًا وعلى سبيل السماع فقط تُكشف عليه في هذه المرحلة مشهودةً ومحسوسة بواسطة الكشوف الصحيحة والإلهامات اليقينية القاطعة وتُظهَر عليه دفائن الشرع والدين والأسرارُ الكامنة في الملة الحنيفة".

يقصد الميرزا غلام أنّ الأوامر والعقائد التي كان يؤمن بها هذا الباحث الصادق من قَبْلُ من خلال السماع والتعلم من غيره من البشر، يكشفها الله تعالى عليه في مرحلة البحث مشهودة محسوسة بواسطة الكشوف الصحيحة والإلهامات اليقينية القاطعة، فيعرِّفَه الله تعالى الصحيح وغير الصحيح من هذه العقائد والأوامر.

والآن لنا أنْ نسأل:

- معلوم أنّ الميرزا غلام في زمن كتابه الأول والكبير (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى من 1880 إلى 1884 كان يؤمن بأنّ سَيِّدنا عيسى عليه السلام حي في السماء، وأنّه نازل آخر الزمان، فهل الميرزا غلام في هذا الزمن لم يكن باحثًا عن الحق؟ دع عنك أنْ يكون نبيّا أو وليًّا مقربًا، ولماذا لم يكشف الله عليه حقيقة عقيدة حياة سَيِّدنا عيسى عليه السلام أنه مات وأنه ليس في السماء؟ والله تعالى كما يدّعي الميرزا غلام هو هاديه ومعلمه الوحيد!

- أيضًا في زمن كتاب (البراهين الأحمدية) كما بالسابق؛ كان يؤمن الميرزا غلام بأن (التوفي) له أكثر من معنى وحتى لو كان (التوفي) من الله وفي حق من يصح له الموت، فقد كتب الميرزا غلام أنّ التوفي قد يكون بمعنى إعطاء الأجر بالكامل، وليس فقط الموت، ثم ارتد في كتابه (إزالة الأوهام) سنة 1890 وأعتبر قوله بمعنى التوفي في كتاب البراهين الأحمدية خطأ.

- وفي زمن كتاب (إزالة الأوهام) 1890م كتب الميرزا مُقْسِمًا بالله بأنّ ربه كشف عليه معنى الآية الكريمة "وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ

الكتاب، والنصوص من كتاب (إزالة الأوهام) التي ذكر فيها الميرزا غلام أخطاء الأنبياء في فهم النبوءات المستقبلية تجدونها في الحاشية 121.

92 سيتم ذكر ادعاء الميرزا بأخطاء الأنبياء في فهم الوحي ضمن أساسيات ديانة الطائفة الأحمدية القاديانية في الباب الثاني.

عَلَيْهِمْ شَهِيدًا" سورة النساء 159، وأنّها تثبتُ موت سَيِّدنا عيسى عليه السلام، وكان من ضمن شرحه للآية أنّ الضمير المتصل (الهاء) في قول الله تعالى "قَبْلَ مَوْتِهِ" كما في الآية الكريمة، يعود على سَيِّدنا عيسى عليه السلام؛ أي قبل موت سَيِّدنا عيسى عليه السلام، بينما نجد الميرزا غلام في كتابه (حمامة البشرى) لسنة 1894، وفي كتابه (حقيقة الوحي) 1905-1907 تراجع وأنكر كل هذا؛ أي أنكر ما قاله بخصوص الضمير (الهاء)، وتبنى قولًا آخرًا بأنّ الضمير في التعبير "قَبْلَ مَوْتِهِ" يعود لأهل الكتاب ! فهل في زمن كتاب (إزالة الأوهام) لم يكن الميرزا غلام باحثًا عن الحق!

فأين تصحيح العلوم بواسطة الكشوف الصحيحة والإلهامات اليقينية القاطعة والتي تُظهَر عليه دفائن الشرع والدين والأسرارُ الكامنة في الملة الحنيفة.

3. "ففي هذه الدرجة تُجاب أدعيته اصطفاءً وليس ابتلاء"

- فهل استجاب يلاش العاج رب الميرزا غلام له حينما طلب منه أن يَفْصِلَ بينه وبين الشيخ ثناء الله الأمْرِتْسِرِي المعارض للميرزا غلام بأنْ يميت الله تعالى الكاذبَ (يقصد الشيخ ثناء الله) في حياة الصادق (يقصد الميرزا غلام نفسه) بمرض وبائي مثل الكوليرا الوبائية أو الطاعون، فمات الميرزا غلام في حياة الشيخ ثناء الله بالكوليرا الوبائية، وسيأتي تفصيل ذلك في الجزء الثاني من هذا الكتاب بعون الله تعالى.

4. "والعطية العليا التي يُعطاها هي مكالمات الله ومخاطباته التي تنزل على قلبه باستمرار - دون أدنى شك وريب وغبار - ساطعةً مثل القمر".

فسنرى هل كانت مكالمات ومخاطبات يلاش العاج رب الميرزا غلام له ساطعة مثل القمر:

- حينما قال الميرزا غلام في سنة 1886م في كتاب (التذكرة) صفحة 143 أنّه توجه إلى الله ليعرف حقيقة نبوءة المصلح الموعود، حيث كان الميرزا غلام يؤمن بأنّ المصلح الموعود سيكون ابنه من الزوجة الثانية، فيقول الميرزا غلام أنّ ربه من خلال الإلهامات المتكررة صَحَّحَ له هذا الفهم، وأنّ هذا الأبن سيكون من الزواج الثالث - الذي لم يحدث إطلاقًا – وأنّ الميرزا غلام سيُرزق من هذا الزواج الثالث بأبناء كثيرة أيضًا، فهل كانت الإلهامات الكثيرة المتكررة ساطعة مثل القمر، وهل كان الميرزا غلام وقتها باحثًا عن الحق، دع عنك كونه نبيًا في سنة 1882 أو 1875 بسبب اختلاف الآراء.

5. "نبع الإلهام يجري دائما في المقرَّبين؛ **فيتكلمون حين تُنطقهم روحُ القدس ويرون حين تُريهم روح القدس، ويسمعون حين تُسمعهم روح القدس وتنشأ جميع إراداتهم بنفخٍ من روح القدس** والحق والحق أقول بأنهم يكونون مصداقًا ظليًّا للآية:

"**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى** * إن هو إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى..."، "ويتلقّون أجوبة على أسئلتهم كما يجيب صديقٌ صديقَه"

وردًا على هذا الادعاء

- فمن الذي أنطق الميرزا غلام حينما قال بأنّ سَيِّدنا عيسى عليه السلام حي في السماء وأنّه نازل آخر الزمان سنة 1883م ثم ارتد عن هذا الرأي.

- ومن أنطق الميرزا غلام حينما قال إنّ معجزات سَيِّدنا عيسى عليه السلام حقيقية ولم يستفد من البِرْكة (البحيرة) العجيبة زمن سَيِّدنا عيسى عليه السلام ثم ارتد عن هذا الرأي؛ حيث قال قاصدًا سيدنا عيسى عليه السلام: "بل كان رجلًا صالحًا لم يستفد من البركة العجيبة شيئا في سبيل إراءة العجائب، بل أرى المعجزات على وجه الحقيقة." [93]

- ومن أنطق الميرزا غلام حينما قال بأنّ التوفي قد يكون معناه إعطاء الأجر بالكامل سنة 1883ثم ارتد عن هذا الرأي.

- ومن أنطق الميرزا غلام حينما قال إنّ الأنبياء أوَّلُهم آدم وآخرهم سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم سنة 1884 في مقدمة كتاب (البراهين) ثم ارتد عن هذا الرأي وأثبت لنفسه النبوّة والرسالة.

- ومن أنطق الميرزا غلام حينما قال إنّ الموت في التعبير (قبل موته) هو لسَيِّدنا عيسى عليه السلام سنة 1890 ثم ارتد عن هذا الرأي.

- ومن أنطقه حينما قال إنّ المُحَدَّث يعلم الغيب اليقيني القطعي مثله مثل الأنبياء، ثم ارتد عن عقيدته هذه بعد أكثر من 20 سنة ليقول إنّ المُحَدَّث لا يعلم الغيب وأنّ علم الغيب لا يعرفه إلا الأنبياء والرسل.

- فمن الذي أجاب الميرزا غلام حينما قال له ربه يلاش بوحي والهام متكرر أن المصلح الموعود سيكون من الزواج الثالث وهو الذي لم يحدث إطلاقا.

والكثير الكثير من المخزيات والفضائح والتناقضات سوف نراه بعون الله تعالى في الجزء الثالث.

6. "ويحظى بصورة ظلية بكافة مراتب الهداية والمقامات السامية التي نالها الأنبياء والرسل من قبل، ويصبح وارثًا للأنبياء والرسل ونائبًا لهم. والحقيقةُ التي تُسمّى

---

(93) كتاب (البراهين الأحمدية) صفحة 166.

معجزة للأنبياء، تظهر فيه باسم الكرامة. والحقيقة التي تُسمّى للأنبياء عصمة، تُذكر فيه باسم المحفوظية. **والحقيقة التي تُسمّى للأنبياء نبوّة، تظهر فيه في حلّة المُحَدَّثية.** فالحقيقة تبقى هِيَ هِيَ ولكنها تُعطى أسماء مختلفة نظرًا إلى ضعفها أو قوتها؛ **لذا تشير ألفاظ النبيّ صلى** الله عليه وسلم **المباركة إلى أن المُحَدَّث يكون نبيّا من حيث القوة. ولولا انسداد باب النبوّة** لكان في كل مُحَدَّث قوة وموهبة ليكون نبيًّا فمن منطلق هذه القوة والموهبة يجوز حمل المُحَدَّث على أنّه نبيّ؛ بمعنى أنّه يجوز القول: "المُحَدَّث نبيّ"، حيث يقولون: "العنب خمرٌ"، نظرًا إلى القوة والاستعداد؛ ومثل هذا الحَمل شائع متعارف في عبارات القوم، وقد جرت المحاورات على ذلك، كما لا يخفى على كل ذكي عالم مطّلع على كتب الأدب والكلام والتصوف."

ومن النص السابق نجد الميرزا غلام:

- يرفض تسمية الخوارق والتي تحدث للأولياء- وهو منهم في هذا الوقت- ويسميها كرامات لأنه ليس بنبيّ.
- وينكر العصمة لنفسه ويسميها محفوظية لأنه ليس بنبيّ.
- وينكر النبوّة الحقيقية لنفسه وأنها فقط مُحَدَّثية لأنه ليس بنبيّ.
- ويقر بانسداد باب النبوّة، ويعلن استمرار المُحَدَّثية التي فيها من قوة النبوّة.
- ويقر باعتبار المُحَدَّثية نبوة بالقوة وليست بالفعل، أي ليست بالحقيقة وإنما هي باعتبار ما يقال في كتب الأدب والكلام والتصوف، أي أنّ لم الميرزا غلام يجد في القُرآن ولا السُنَّة ما يؤيد كلامه فذهب إلى كتب الأدب والكلام والتصوف.
- أما القراءة [94] التي ذكرها الميرزا غلام فهي غير متواترة وبالتالي لا يمكن اعتبارها قرآنًا يتلى، وهذه القراءة غير المتواترة هي دليل إدانة للميرزا وليست تأييدًا له، لأنّ الله تعالى فرَّق فيها بين الرسول والنبيّ والمُحَدَّث، فلو كان النبيّ هو الرسول ما كان الله يفرّق بينهما في الذكر، وبنفس الطريقة لو كان المُحَدَّث نبيّا ما فرق الله بينهما في الذكر، فالمُحَدَّث غير النبيّ، والنبيّ غير الرسول.

---

(94) يقول الميرزا غلام: " قد جاء في قراءة ابن عباس: "وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ ولا مُحَدَّث إلا إذا تمنّى ألقى الشيطان في أمنيته، فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته". فبحسب هذه القراءة التي نقلها الإمام البخاري أيضًا، يثبت على وجه القطع واليقين إلهام المُحَدَّث الذي لا يبقى فيه دخل للشيطان."

- ولوكان وجود المُحَدَّث وأهميته للمسلمين بمكان، وأنّه سوف يجيء هذا المُحَدَّث لينقذ المسلمين من الشرك والبدع لكان الله تعالى أبقى كلمة (المُحَدَّث) في القُرآن الكريم إلى يوم الدين.

2-: ما ادعاه من مجموعة عطاءات في كتاب (الأربعين)

وبعد كتاب (مرآة كمالات الإسلام) نذكر أيضًا بعض العطاءات المهمة التي ذكرها الميرزا غلام في كتابه (الأربعين) والذي ألفه عام 1900م.

يقول الميرزا غلام في كتاب (الأربعين) إنّ الله تعالى فقط هو مَنْ علّمه الأمور الدينية بدليل أنه (المهدي) ولم يعلمه أحد من البشر، وأكد على هذا المعنى بالتأكيد المتكرر لكلمة (فقط) أي أنّ الله تعالى هو فقط معلمه في الأمور الدينية، وهذا بناءً على وحي من ربه في (البراهين الأحمدية) والوحي هو: "هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق..." كما في (البراهين الأحمدية)[95] وقال إنّ ربه خاطبه في (البراهين الأحمدية) بأنه "آدم" مرات كثيرة[96]، ودلالة الاسم (آدم) كما يقول الميرزا هي أنّ الله تعالى هو معلم الميرزا غلام الوحيد للأمور الدينية كما أنّ الله تعالى هو معلم سَيِّدنا آدم عليه السلام الوحيد.

وهذه هي النصوص من كتاب (الأربعين):

أ. في صفحة 22 يقول الميرزا غلام: "أمّا **المهدي** في آخر الزمان الذي اسمه الثاني **المسيح الموعود** أيضًا، فمن الضروري جدًّا أن يتصف بهاتين الصفتين على وجه الكمال: **مهديًا من الله**، ولا يكون تلميذ أحد الناس في الأمور الدينية، متلقي العلوم والمعارف العامة من الله فقط، لا يكون تلميذًا لأحد في علوم الدين "

ب. وفي الصفحة 23 يقول الميرزا غلام: "· من الضروري أن يظهر المبعوث كآدم حيث يكون أستاذه ومرشده الله فقط، · وهو الذي يسمى بتعبير آخر "مهديا"، أي الذي ينال الهدى من الله فقط، ويكسب الكيان الروحاني منه سبحانه وتعالى وينشر العلوم والمعارف التي يجهلها الناس، فالمهدي يجب أن يكون آدم العصر من كل ناحية ومن كل وجه "

ج. وفي الصفحة 24 يقول الميرزا غلام: "· يشترط على المهدي أن يكون آدم العصر، · لا يكون له أي استاذ أو مرشد من الناس في علوم الدين، · الله سبحانه وتعالى بنفسه قد علّمه الأسرار والعلوم كما علم آدم، ألا يكون في علوم الدين تلميذًا أو مريدًا لأحد من الناس "

---

95 (البراهين الأحمدية) صفحة 573
96 (البراهين الأحمدية) صفحة 569 و572

3-: ما ادعاه من عطاءات في كتاب (الهدى والتبصرة لمن يرى)

وفي كتاب (الهدى والتبصرة لمن يرى) 1902م يذكر الميرزا غلام بعض العطاءات التي وهبها له ربه يلاش فيقول:

1. "جعله الله من الموفَّقين المنصورين"، "ومَنَّ عليه بالامتياز بالعلم والبصيرة... ووهب له دراية تُعَدّ مِن خرق العادة"، "ومع ذلك مِن شرائط مصلح أهل الزمان، أن يفوق غيرَه في التفقّه وقوّة البيان وأن يقدر على إتمام الحجّة"، "ويعصم نفسه من الخطأ في الآراء، ويرى الحقَّ والباطل كالنهار والليلة الليلاء"، "وما ترَكه كحِرْباء يتعلق بالأشجار" و "ويؤكّد قوله بالبرهان" [97]

<u>والرد على ادعائه توفيقه ونصرة الله له بما يلي:</u>

- لم يوفقه الله ولم ينصره حينما قال إنّ القس بيجوت سيموت في حياة الميرزا، ومات الميرزا غلام قبل القس بسنوات.

- ولم يوفقه الله ولم ينصره حينما قال إنّ زوج السَيِّدة مُحَمَّدي بيجوم سيموت في حياة الميرزا، وإنّ موته قدر مبرم، وإنّ زواج الميرزا غلام من السَيِّدة مُحَمَّدي بيجوم قدر مبرم أيضًا، فمات الميرزا غلام ولم يمت زوجها في حياة الميرزا غلام، ولم يتزوج الميرزا غلام السَيِّدة مُحَمَّدي بيجوم.

- ولم يوفقه الله ولم ينصره حينما وعده ربه يلاش العاج أنّه سيطيل عمره أكثر ممّا تنبأ به الدكتور عبد الحكيم البتالوي الذي عرف دجل الميرزا غلام وترك الأحمدية، ومات الميرزا غلام قبل الموعد الذي وعده به ربه؛ حيث قال إنّ عمره سيكون بين 74 و86 سنة فمات عن عمر 66 سنة.

وسيأتي بيان تفصيلي بخصوص ما سبق من نبوءات فاشلة للميرزا في الجزء الثاني من هذا الكتاب (حقيقة الأحمدية القاديانية)

<u>والرد على ادعائه بأن وهب الله له دراية تُعَدّ مِن خرق العادة بما يلي:</u>

- فهل من الدراية الخارقة للعادة ما قاله الميرزا أنّ ميكروب الجرب هو نفسه ميكروب الطاعون؟

في كتاب التذكرة في نص منقول من كتاب (أيام الصلح) سنة 1898م صفحة 318 يقول الميرزا غلام إنّ مادة - يقصد الميكروب المسبب- مرض الجرب ومرض الطاعون

97 "الهدى والتبصرة لمن يرى" سنة 1902م الصفحة 60 و61

واحدة، ولذلك فالعلاج الوقائي للطاعون هو الجرب، ويشرح الميرزا غلام أنه إذا أردنا منع انتشار الطاعون في بلد محتمل أنْ يصاب بالطاعون فلننشر فيها الجرب أولًا، فلا ينتشر الطاعون به.!!!

الاعتراض الرئيسي على كلام الميرزا غلام هو في قوله إنّ مادة الجرب والطاعون واحدة، وهذه مخالفة علمية لأنّ المسبب للجرب هو حشرة، بينما الميكروب المسبب للطاعون بكتيريا.

وللعلم فإنّ الميرزا في أكثر من مناسبة قال إنّ ما يكتبه وبخاصة باللغة العربية والأوردو مصطبغ بصبغة الوحي وإنّ الله لا يتركه على خطأ طرفة عين، وإنّه لا ينطق بغير الإنطاق أي من ربه، ولا يفهم بغير الإفهام، أي من ربه، وقال الميرزا في أول الفقرة الخاصة بهذا الموضوع: "لقد علمت بوسيلة روحانية" فما هي الوسيلة الروحانية إنْ لم تكن الوحي من ربه؟ فالعلم إمّا بالتعلم والاكتساب ولا يقال له روحانيا. وإمّا من الله تعالى وإمّا من الشيطان، فلماذا تركه ربه يلاش العاج من سنة 1898 إلى أن هلك الميرزا غلام في سن 1908م ولم يصحح له هذه المعلومة الروحانية؟

وقد قال الميرزا غلام في آخر النص: "لأن هذه الفكرة نشأت في قلبي بقوة لم أستطع أنْ أقاومها". فما هي القوة التي تستطيع أنْ تسيطر على نبيّ وتجعله لا يستطيع المقاومة فيكتب معلومة طبية فاضحة؟ إنْ لم تكن من الله فمن أين! أكيد من شيطانه يلاش العاج.

والذي يؤكد أنّ ما قاله الميرزا غلام بخصوص مادة الجرب والطاعون أنّهما مادة واحدة وأنّ كلامه هذا كان بوحي من ربه يلاش العاج وليس اجتهادا منه ما أقر به علماء الأحمدية جامعو نصوص كتاب (التذكرة) في صفحة 314 حيث يقولون: " في تشرين الثاني 1897، ورد في "الحَكَمَ" [أي جريدة الحَكَمَ الأحمدية]: " لقد رأى حضرة حجة الإسلام (أي المسيح الموعود - عليه السلام -) رؤيا كأنّ الطاعون قد تفشّى في قاديان دار الأمان. ففَهِمَ أنّ المراد منه الجَرَب، فقال - عليه السلام -: "ستظل قاديان مأمونة ومصونة من الطاعون غير الميمون، أما تفشّي مرض الجَرَب فلا غرابة فيه"، وقال صلى الله عليه وسلم على سبيل الاجتهاد: (الدواء الذي يسبّب الجَرَب يحول دون الإصابة بالطاعون)، علمًا أنّ الكلمات بين القوسين إنّما هي اجتهاد وقياس منه - عليه السلام -، وليست وحيًا."

والنص التالي من كتاب الميرزا غلام (حقيقة الوحي) 1905-1907 صفحة 9 يقرر الميرزا غلام فيه أنّ للإنسان قوى عقلية وقوى روحانية، وأنّ القوى الروحانية تعتمد على صفاء ونقاء القلب، فإذا كان قلب نبيّ يتلقى معلومة روحانية خاطئة فاضحة فهذا لا

يعني إلا أنّ قلب وروح هذا المدعي للنبوءة مليء بالأوهام والخرافات ولا علاقة له بالله العلي القدير العليم.

يقول الميرزا غلام: " إذَنْ، فإن الإله الكريم الرحيم كما جعل فطرة الإنسان تجوع وتتعطش من أجل معرفته الكاملة، كذلك فقد أودع فطرة الإنسان نوعينِ من القوى بُغية إيصاله إلى تلك المعرفة الكاملة: إحداهما القوى العقلية التي مصدرها الدماغ، والثانية هي القوى الروحانية التي مصدرها القلب والتي يعتمد نقاؤها على نقاء القلب. والأمور التي لا يمكن للقوى العقلية أن تكشفها بصورة كاملة فإن القوى الروحانية تبلغ كنهها. والقوى الروحانية إنما تملك القوة الانفعالية فحسب، أي خلق الصفاء والنقاء حتى تنعكس فيها فيوضُ مبدأ الفيض. لذا يُشترَط لها أن تكون مستعدة لجذب الفيض حتى تنال فيض معرفة الله الكاملة، وألا يحول دون ذلك حائل أو عائق..."

- وهل من الدراية الخارقة للعادة التي ينسبها الميرزا غلام لنفسه الاعتقاد أنّ ثمار التين البري تتحول إلى حشرات وتطير؟

يقول الميرزا غلام في كتاب (ينبوع المعرفة): " والأغرب من كل ذلك أن هناك شجرة معروفة اسمها التين البري، لا تتولد في ثمرتها الديدان ما بقيت خضراء، وكلما نضجت تكونت فيها الديدان، وعندما تُفتح الثمرة تطير منها الديدان أحيانا. وفي بعض الأحيان عندما يفسد بيض الدجاج أو البط تتولد فيه مئات الديدان بدلا من الفراخ. كل هذه الأمور تدل على أن هذا سرّ مختلف تماما. وهو السر نفسه الذي نسميه الخلْق من العدم. فمثلا افتحوا ثمرة التين البري التي يأكلها الهندوس والمسلمون جميعا، لن تجدوا فيها أي دودة، ولكن عندما تنضج تتحول المادة نفسها إلى ديدان." (98)

- ويقول: "كذلك هناك خطأ آخر أيضًا في العلوم أي في البحوث الطبيعية إذ يُظَنُّ على وجه القطعية أنّ الديدان التي تتولد في الأشياء المادية تأتي من الهواء أي أنّ ديدان الهواء تدخل تلك الأشياء، ولكن هذه القاعدة نقضت في عدة مرات. فمثلا الدودة التي تتكون في المثانة بواسطة النطفة، فإنها لا تتكون من الهواء بحسب اعتراف العلماء ولا دخل فيها للهواء. كذلك الحشرات الصغيرة ذات الأجنحة التي تتكون في ثمرة التين البري ولا تؤدي إلى فساد الثمرة بل تجعلها حلوة وقابلة للأكل، لا علاقة لها أيضًا بالهواء. فلأنّ ثمرة التين البري غير الناضجة تكون كنطفة لها بقدرة الله لا تُلاحظ فيها دودة ما دامت غير ناضجة فيُنضجها الناس ويأكلونها. ثم كلما نضجت رويدا رويدا

(98) يقول الميرزا غلام في كتاب (ينبوع المعرفة) لسنة 1907 صفحة 132:

تكونت من مغزاها كائنات صغيرة ذات أجنحة خضراء ولامعة إلى حد ما، ويأكل الناس تلك الثمرة مع تلك الكائنات"[99]

- ويقول: "كذلك هناك بعض الأشجار التي حين تنضج ثمارها وتكون قابلة للأكل تصبح كلها حشرات طائرة فتطير كالطيور الأخرى، ومثال ذلك ثمرة التين البري"[100]

- وهل من الدراية الخارقة للعادة أنّ الفصول الأربعة تتغير بسبب تغيرات تحدث في الشمس؟

يقول الميرزا غلام في كتابه (توضيح المرام) 1890: "لقد قال الله تعالى بكل صراحة في عدة مواضع من القرآن الكريم بأنّ كل ما خُلق في السماء من الأشياء فإنها قد خُلقت لفائدة الإنسان فقط. والإنسان أعلى وأرفع مرتبة من كل شيء، فقد سُخِّر كل شيء لخدمته كما يقول تعالى: {وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ (33) وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ} سورة إبراهيم (34) ، ويقول: {هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا } سورة البقرة (29) ، أي سخر لكم الشمس والقمر اللذَين لا يبقيان على حالة واحدة من حيث الكيفية والخواص؛ فمثلا الصفات التي تتحلى بها الشمس في أشهر الربيع لا تتحلى بها في الخريف قط. فمن هذا المنطلق تكون الشمس والقمر في حركة ظاهريةٍ مستمرة، وبحركتهما يحل فصل الربيع حينا ويحل فصل الخريف في حين آخر. وفي فترة تظهر لهما صفات وخواص معينة ثم تظهر في فترة أخرى على عكس ذلك تماما " [101]

فهل الصفات التي تتحلى بها الشمس في أشهر الربيع لا تتحلى بها في الخريف؟ وهل الشمس والقمر لا يبقيان على حالة واحدة من حيث الكيفية والخواص؟ وهل بحركة الشمس والقمر يحل فصل الربيع حينا ويحل فصل الخريف في حين آخر؟

- وهل من الدراية الخارقة للعادة أنْه تنبأ بأن ابنا له سيكون (المصلح الموعود)، وهذه النبوءة جاءت في كتب كثيرة للميرزا لأن الميرزا غلام استمر يذكرها لسنوات طوال، وكانت معظم الإلهامات تشير إلى أنّ ابنه المصلح الموعود [102] سيكون من زواجه الثالث وليس من زواجه الثاني ، ففي كتاب (التذكرة) [103]يقول الميرزا غلام:

---

99 المرجع السابق ويقول في صفحة 264:
100 المرجع السابق صفحة 320
(101) كتاب (توضيح المرام) 1890 صفحة 83
102 نبوءة المصلح الموعود ابن الميرزا غلام جاءت في كتب كثيرة للميرزا لأن الميرزا غلام استمر يذكرها لسنوات طوال، وفي كتاب (التذكرة) بداية من صفحة 136 تبدأ القصة، وبإذن الله تعالى سيكون هناك تفصيل لها في الجزء الثاني من كتابي " حقيقة الأحمدية القاديانية"
103 كتاب (التذكرة) صفحة 143

"قبل قرابة أربعة أشهر انكشف على هذا العبد المتواضع أني سأوهب ابنًا كامل القوى، وكامل الظاهر والباطن، واسمه بشير. وكنت أظن أن ذلك الابن سيولد من زوجتي هذه، ولكن أتلقى الآن معظم الإلهامات التي تشير أنني سأتزوج زواجًا آخر قريبًا، وأنه قد تقرر عند الله تعالى أنه سيهب لي زوجة صالحة طيبة السيرة وسيكون منها أولاد. والغريب في هذا الأمر أنني لما تلقيت هذا الوحي أُعطيتُ في عالم الكشف أربع فواكه ثلاث منها حبات المانجو، ولكن إحدى هذه الفواكه خضراء وضخمة جدًا وليست من هذا العالم. وقد وقع في نفسي، وهو ليس وحيًا، أن الثمرة التي هي ليست من هذا العالم، هي ذلك الابن المبارك الموعود، فلا غرو أن تأويل الفواكه هو الأولاد. وحيث إني قد بشّرت بزوجة صالحة، ثم أعطيت في عالم الكشف أربع فواكه إحداها فريدة من نوعها، فلا شك أن المراد ما أوّلته. والله أعلم بالصواب " وقول الميرزا غلام " ذلك الابن سيولد من زوجتي هذه " يقصد زوجته الثانية نصرت جيهان، ولم يتزوج الميرزا غلام أي زواجا ثالثا بعدها

ثم يغير رأيه ويعتبر ابنه الأول "البشير الأول" وهو من الزواج الثاني هو المصلح الموعود، فلمَّا مات هذا الابن، قال إنّ المصلح الموعود ليس الابن الذي مات، وأنه سيكون اسمه " محمود"، ثم غير رأيه وقال في كتابه (ترياق القلوب) 1898-1902 [104] أنّ ابنه الرابع "مبارك أحمد" هو المصلح الموعود، وإنّ اسمه "مبارك" مذكور في نبوءة فبراير 1886م، فلمَّا مات ابنه الرابع "مبارك أحمد"، قال إنّه ينتظر الابن الخامس ليكون هو بديل الابن "مبارك أحمد" [105]، وبعد ذلك في شهر تشرين الأول/ اكتوبر 1907 جاء إلهام للميرزا "إنا نبشرك بغلام حليم ينزل منزل المبارك"[106]، وفي شهر تشرين الثاني/ نوفمبر 1907مـ قال" ولكن فديت نفسي بقدرات الله الذي بشّرني بعد وفاة مبارك أحمد بالإلهام: "إنا نبشرك بغلام حليم ينزل منزل المبارك" ... أي سيحل محل مبارك أحمد وسيكون شبيها له، فلم يُرد الله أن يفرح الأعداء لذا فقد بشّر بابن آخر بمجرد وفاة مبارك أحمد ليُفهم وكأن مبارك أحمد لم يمت بل هو حيٌّ..."[107] أي ليكون الخامس

---

104 كتاب (ترياق القلوب) 1898-1902 صفحة 42

105 مات الابن مبارك أحمد في 1907/9/16مـ (كتاب التذكرة صفحة 783.) وبعد ذلك في شهر تشرين الأول/ اكتوبر 1907 جاء الهام للميرزا إنا نبشرك بغلام حليم ينزل منزل المبارك" كتاب التذكرة صفحة 790.، وفي شهر تشرين الثاني/نوفمبر 1907مـ كما جاء في مجموعة الإعلانات - المجلد الثاني الاعلان رقم (289) " ولكن فديت نفسي بقدرات الله الذي بشّرني بعد وفاة مبارك أحمد بالإلهام: "إنا نبشرك بغلام حليم ينزل منزل المبارك" ... أي سيحل محل مبارك أحمد وسيكون شبيها له، فلم يُرد الله أن يفرح الأعداء لذا فقد بشّر بابن آخر بمجرد وفاة مبارك أحمد ليُفهم وكأن مبارك أحمد لم يمت بل هو حيٌّ..."

106 كتاب التذكرة صفحة 790

107 كما جاء في مجموعة الإعلانات - المجلد الثاني الاعلان رقم (289)

هو المصلح الموعود ونلاحظ إصرار الميرزا غلام على إهمال ابنه محمود فلم يصرح اطلاقا إن ابنه محمود هو من سيكون المصلح الموعود.

الباب الثاني

المبادئ والأساسيات العقائدية والفكرية للطائفة الأحمدية القاديانية

الفصل الأول: النبوة.

1- الأساس الأول: اعتقادهم الجازم بنبوة ورسالة الميرزا غلام، وأنّ سَيّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم ليس بآخر الأنبياء، واستمرار النبوة في الأمّة الإسلامية إلى يوم القيامة.

موضوع نبوة الميرزا غلام وخاتمية نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عند الطائفة الأحمدية القاديانية من الموضوعات المضطربة بسبب وجود الكثير من النصوص والآراء المتناقضة عندهم.

بعد موت الميرزا غلام سنة 1908م، خلفه الحكيم نور الدين الخليفة الأول، وبعد موت نور الدين سنة 1914م انقسمت الطائفة الأحمدية إلى قسمين؛ القسم الأكبر منهما وعلى رأسه الخليفة الأحمدي الثاني بشير الدين محمود، يؤمنون باستمرار النبوة إلى يوم القيامة، وأنّ الميرزا غلام أحمد القادياني نبيّ ورسول من الله تعالى، وفي نفس الوقت هو تابع لسَيّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم، وأنّ نبوة الميرزا غلام نبوة حقيقية، وهم برأيهم هذا يعارضون إقرار الميرزا غلام الذي كرره كثيرًا في كتبه المنشورة في الموقع الرسمي أنّ نبوته نبوة على طريق المجاز، وليست على الحقيقة، وقد ذكر الميرزا غلام هذا التوصيف لنبوته أي المجازية وعدم الحقيقة في الكثير من كتبه وإعلاناته، وبخاصة في أواخر عمره، وأهم هذه النصوص كان في كتابه (الاستفتاء) في سنة 1907م صفحة 86 [108]، كما قد وصف الميرزا غلام نبوته بأكثر من تعبير يؤكد أنها ليست على وجه الحقيقة، منها النبوّة الناقصة، والغير التامة، والبروزية، والظلية، والاستعارية، والاصطلاحية، ولكنّ أتباعه يصرون على توصيفهم لنبوته بأنها نبوة حقيقية.

والقسم الآخر من الجماعة الأحمدية، ويُطلق عليهم "جماعة لاهور" وعلى رأسهم صاحب الميرزا غلام المولوي محمد علي اللاهوري لا يؤمن بنبوة الميرزا غلام ولا باستمرار النبوة بعد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

---

[108] يقول الميرزا غلام: "وإنّ رسولنا خاتم النبيّين، وعليه انقطعتْ سلسلة المرسلين. فليس حقّ أحدٍ أن يدّعي النبوّة بعد رسولنا المصطفى على الطريقة المستقلّة، وما بقي بعده إلا كثرة المكالمة، وهو بشرط الاتّباع لا بغير متابعة خير البريّة. ووالله، ما حصل لي هذا المقام إلا من أنوار اتّباع الأشعّة المصطفوية، وسُمِّيتُ نبيًا من الله على طريق المجاز لا على وجه الحقيقة."

والذي يجعل حالة الاضطراب واضحة ولا فكاك منها في الفكر والعقيدة الأحمدية في مسألة نبوة الميرزا غلام ما سنراه عند الميرزا غلام نفسه من نصوص كثيرة يؤكد فيها نبوته ورسالته، وإنكاره لمُحَدَّثِيته، وإنكاره حتى لعلم الغيب للمُحَدَّث كما في كتاب (إزالة خطأ) 1901م وما بعده من كتب، ثم يعود بعد سنة 1901 في بعض الكتب للقول بالوحي وعلم الغيب للمُحَدَّث [109]، وقد قرر سابقًا قبل سنة 1901م في نصوص كثيرة جدًا أنّه ليس بنبيّ، وإنّما هو وَلِيّ مُجَدِّد مُحَدَّث، ويقول إنّ المُحَدَّثية هي فقط شعبة أو جزء من أجزاء النبوة، وفي أحد المرات بعد نشر كتاب (إزالة الأوهام) في حوار مع أحد المشايخ الهنود أقر الميرزا بأنه فقط مُحَدَّث ونفي نبوته كليًا ولو كانت فقط لغوية، وطالب المسلمين بشطب كلمة نبيّ التي وردت في كتابه إزالة الأوهام. [110]

أيضًا نجد للميرزا نصوصًا يقول فيها باستمرار النبوة إلى يوم القيامة، وفي المقابل نجد نصوصًا أخرى له يقول فيها إنه هو النبيّ الوحيد بعد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم[111] .

وحال الاضطراب نجدها أيضًا في جماعة قاديان؛ فبالرغم من قولهم بنبوة الميرزا غلام أحمد القادياني على الحقيقة، وباستمرار النبوة إلى يوم القيامة، نجدهم يقولون إنّ الخاتمية إذا جاءت بمعنى الآخرية كما ورد في كلام الميرزا غلام فإنها تعني آخرية النبوة التشريعية وليست آخرية عموم النبوة، وفي نفس الوقت الذي يقولون فيه باستمرار النبوة لا يقبلون مجيء نبيّ في طالما الخلافة الأحمدية القاديانية قائمة، فيرفضون نبوة كل مدعي للنبوة بعد الميرزا غلام بالرغم من أنّ هؤلاء المدعين للنبوة الجدد من أتباع الميرزا غلام أصلًا، ويستغل هؤلاء الأنبياء الجدد ما ورد في كلام الميرزا غلام في مسألة استمرار النبوة، وقد أقر خليفتهم الأحمدي الخامس الحالي (الميرزا مسرور) بمجيء نبيّ في آخر الزمان في وجود الخلافة الأحمدية[112] بشرط أن يكون من خلفاء

---

109 سيتم ذكر هذه الكتب في الباب الثاني في الباب الثاني تحت العنوان ارتدادات الميرزا غلام

110 اعلان الميرزا غلام بالكامل بشطب كلمة نبيّ من كتبه واستبدالها بكلمة مُحَدَّث سنة 1892سيأتي ذكره في الباب لثاني في الحاشية 172.

111 سنأتي بالنصوص حالًا في نفس هذا الفصل.

112 قصة المسيح الثالث: يقول الميرزا في الصفحة 216 من كتاب (التذكرة) النسخة العربية في السطر الثاني من الفقرة (أ)" لقد كشف على أنّ عيسى عليه السلام قد أُخْبِرَ [أي أخبره الله تعالى] بهذه الريح السامة التي هبت في العالم بسبب الأمة المسيحية فتحركت روحه للنزول الروحاني وهاجت وتمنت أن يكون له نائب ومثيل في الأرض يماثله تماما في طبعه كأنّه هو لمّا رأى أنّ أمته هي أساس الفساد المدمر. فأعطاه الله تعالى بحسب الوعد [غالبا يقصد الميرزا غلام بالوعد ما قاله سَيّدنا عيسى عليه السلام في القرآن الكريم " وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أحمد... (6) سورة الصف] مثيلا نزلت فيه عزيمة المسيح وسيرته وروحانيته وحصل بينه وبين المسيح اتصال شديد كأنهما قطعتان من جوهر واحد واتخذت توجهات المسيح قلبه مستقرا لها وارادت ان تتم ارادتها من خلاله، فبهذا المعنى عد شخصه [يقصد سَيّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم] شخص المسيح ونزلت فيه ارادات المسيح الهائجة التي عد نزولها نزول المسيح في الاستعارات الإلهامية" ويقول الميرزا في السطر الثاني

الميرزا غلام أحمد القادياني[113]، والذي دفع الخليفة الخامس لهذا القول أنّ هذا النبيّ القادم قبل يوم القيامة مباشرة قد نبّأ به الميرزا غلام في كتابه (مرآة كمالات الإسلام)

من الصفحة 217 مؤكدا ما سبق حيث رأى في الكشف "هاجت روح المسيح [يقصد صاحب الانجيل] بإعلام من الله وأرادت تبرئة ساحته من هذه التهم كلها، وطلبت من الله تعالى بعثة شخص يقوم مقامه، فَبُعِثَ نبيّنا الكريم [يقصد سَيّدنا مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام]... وكان هذا هو الهيجان الأول لروح المسيح، الذي ظهر متمثلا في بعثة سَيّدنا ومسيحنا خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام فالحمد لله.
ثم هاجت روحانية المسيح ثانية عندما تفشى الدجل في النصارى بوجه أتم وأكمل... فجاشت روحانية عيسى عليه السلام عندها ثانية، وأراد أن ينزل إلى الدنيا مرة أخرى على طريق التمثل. وعندما بلغت رغبته للنزول على سبيل التمثل ذروتها، أرسل الله بحسب رغبته [بحسب رغبة مَنْ؟ بالتأكيد المقصود رغبة سَيّدنا عيسى عليه السلام، وهذا النص من الميرزا غلام يؤكد أن بعثة الميرزا غلام كانت بحسب رغبة روح سَيّدنا عيسى عليه السلام كما يدعي الميرزا غلام، فأين الدليل على كل هذا الهراء وما بناه الميرزا غلام عليه من خزعبلات؟] في هذا الزمن شخصا هو مثال لروحانيته للقضاء على الدجَّال الموجود فسمي هذا المثيل مسيحا موعودا متصفا بصفة المسيح عليه السلام... وكان نزول المسيح نفسه ضروريا نظرا إلى الفتن الحالية، لأنّ أمة المسيح عليه السلام هي التي فسدت، وفي قومه انتشر الدجل، فكان حريا أن تهيج روحانيته هو الآن، ويكمل الميرزا ويقول: "وهذه هي المعرفة الدقيقة التي انكشفت على بالكشف." ويتابع الميرزا في الفقرة التالية: "وكشف علي أيضًا أن من المقدر أن ينتشر الفساد والشرك والظلم في العالم ثانية بعد انقضاء فترة الخير والصلاح وغلبة التوحيد، فيأكل البعض بعضا كالديدان ويسود الجهل ويبدأ الناس في عبادة المسيح ثانية وتنتشر جهالة اتخاذ المخلوق الها على نطاق واسع وستنتشر كل هذه المفاسد في الدنيا في الفترة الأخيرة من هذا الزمن الاخير على يد الديانة المسيحية، وعندها تهيج روحانية المسيح هيجانا مرة ثالثة، وتقتضي نزولها نزولا جلاليا فتنزل في صورة مثيل له قاهر، وينتهي ذلك الزمن، وعندها تكون النهاية ويطوى بساط العالم." ويكمل الميرزا المتنبئ في الصفحة 218:" لقد تبين من ذلك أن المقدر لروحانية المسيح عليه السلام أن تنزل إلى الدنيا ثلاث مرات جراء تصرفات أمته الخاطئة."

113 نص رسالة إحدى الاخوات التي كانت في السابق أحمدية، وفي الرسالة نص كلام الخليفة الخامس الميرزا مسرور وعقيدته بمجيء نبيّ آخر الزمان، وقد أرفقت صور رسالة الخليفة مسرور لها بعد نشرها هي لصورة الرسالة جوابا على سؤالها له. مقال (231) نبي آخر الزمان ورسالة خليفة الأحمديين مسرور للأخت شريفة رقيق بأثبات استمرار النبوة الى يوم القيامة.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته من عامين في مثل هذه الايام تقريبا خرجت على الأحمديين الأخت (شريفة رقيق) برسالة من خليفة الأحمديين مسرور فحواها أنه من المحتمل أنّ يأتي نبيّ في آخر الزمان، وأحدثت هذه الرسالة ارتباك شديد للأحمديين، لأن الميرزا مسرور يتكلم على نبيّ غير الميرزا غلام القادياني يأتي آخر الزمان. في هذه الفترة كان علماء الأحمدية يفتون بأنه لا يصح خروج أي نبيّ بعد الميرزا غلام احمد القادياني نبيهم بناء على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم، ونسي الأحمديون كل ما قالوه قبل ذلك من استمرار مجيء الأنبياء للدنيا الى يوم القيامة بدلالة الفعل المضارع في الكثير من آيات القرآن كما يدعون جهلا منهم، وهذا هو منشور الأخت شريفة بعد خروجها من الأحمدية وقد أوردتْ نص الرسالة مرة أخرى ليراه الأحمديون وغيرهم وليعرفوا مدى العشوائية التي يعانون منها لأنهم ليسوا على الحق المبين. بارك الله للأخت شريفة وثبتها وجزاها كل الخير د. ابراهيم بدوي 2018/7/30
وهذا هو نص منشور الأخت شريفة رقيق:

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم

لندن

١٣-٧-٢٠١٦

ابنتي العزيزة رقيق شريفة المحترمة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

رُفعت إلي رسالتك المورخة في ٢٠١٦/٦/٩ التي ذكرتِ فيها ما دار بينك وبين أحد الإخوة حول استمرار النبوة بعد المسيح الموعود عليه السلام وإمكانية نيل خليفة من خلفائه درجة النبوة، فأقول في الجواب بإيجاز:

لا ينبغي للإنسان أن يحدِّد صفاتِ الله وقدراتِه. والثابتُ من آيات القرآن الكريم أنه يمكن أن ينال أحدٌ مقام النبوة في المستقبل. كما أن المسيح الموعود عليه السلام قد تحدث عن تجلٍّ إلهيّ قهريٍّ بعده في الزمن الأخير. كما ورد في الحديث الشريف أيضا أن علماء أمتي يمكن أن ينالوا مقام الأنبياء، حيث قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل". وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم عن المسيح الموعود: "ليس بيني وبينه نبيٌّ". فإذا كان صلى الله عليه وسلم قد ألغى هنا إمكانية ظهور أيّ نبيّ بينه وبين المسيح الموعود عليه السلام من ناحية، فإننا لا نجد أنه صلى الله عليه وسلم أكّد حتمية مجيء نبي بعد المسيح الموعود عليه السلام، وإنما ذكرَ استمرار الخلافة بعد المسيح الموعود عليه السلام إلى يوم القيامة، حيث أخبر صلى الله عليه وسلم أنه ستقوم الخلافة على منهاج النبوة بعد المسيح الموعود ولن تنقطع. ولذلك سمى المسيح الموعود عليه السلام نفسَه خاتمَ الخلفاء، وبيّن أن القدرة الثانية التي تأتي بعده.. أي الخلافة.. سوف تستمر إلى القيامة. إلا أنه عليه السلام أخبر عن ظهور نبيّ جلاليّ بعده أيضا، حيث قال: "لقد كُشف عليّ أن من المقدّر أن ينتشر الفساد والشرك والظلم في العالم ثانيةً بعد انقضاء فترة الخير والصلاح وغلبة التوحيد، فيأكل البعض بعضًا كالديدان، ويسود الجهل، ويبدأ الناس في عبادة المسيح ثانية، وتنتشر جهالة اتخاذ المخلوق إلهًا على نطاق واسع، وستنتشر كل هذه المفاسد في الدنيا في الفترة الأخيرة من هذا الزمن الأخير على يد الديانة المسيحية، وعندها تهيج روحانية المسيح هيجانًا مرةً ثالثة، وتقتضي نزولَها نزولاً جلاليًا، فتنزل في صورة مثيلٍ

113

له قاهرٍ، وينتهي ذلك الزمن، وعندها تكون النهاية ويُطوى بساط العالم. (مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية، مجلد ٥، ص ٣٤١-٣٤٦).

وعليه فإذا شاء الله تعالى فيمكن أن يبعث نبيًّا جلاليا في المستقبل في أي زمن من الأزمان، ولكنه سيكون من خلفاء المسيح الموعود عليه السلام أنفسهم وفقَ الحديث الشريف عن استمرار الخلافة على منهاج النبوة بعد المسيح الموعود عليه السلام. هذه إمكانيةٌ ضئيلة لظهور نبيّ في المستقبل. ولكن الله أعلم متى يظهر، وماذا يحدث عندها، وعليه فلا داعيَ للخوض في هذا الموضوع في هذا الوقت. لقد خضتما نقاشا عابثا وباطلا، فيجب الامتناع عنه كلية.

وفي الأخير أدعو الله تعالى أن يسدد خطاك، ويزيدك علمًا وعملاً يرفعه، ويبارك فيك ويرضى عنك ويسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة. آمين

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص

113

شريفة رقيق

July 30, 2017

#أفَلا_يَتَدَبَّرُونَ

في مثل هذا اليوم من السنة الماضية كنت في مفترق الطرق، طريق يؤدي إلى أنّ الأحمدية الفرقة الناجية وطريق تؤدي نهايته إلى أنّ الأحمدية فرقة باطلة، وذلك كان بسبب رد تلقيته من مرزا مسرور أحمد خليفة الأحمديين.. ذلك الرد أتى نتيجة نقاش دار بيني وبين أحد الاخوة الأحمديين مفاده أن أمير الجماعة في الجزائر قال له ولأخوة آخرين أن الجماعة ستخرب بعد فترة من الزمن ويكثر فيها الفساد ويضيع متّبعيها ويصبحون متناحرين ويأكلون لحم بعضهم البعض، وأنه في تلك الفترة سيأتي نبي جديد بعد ميرزا غلام أحمد.. وأنه سيكون من الخلفاء وأن أفراد الجماعة لن يؤمنوا به إلا شرذمة قليلة وبعدها تقوم القيامة، في حينها انا لم أستوعب كلام الأخ وظننت أن أمير الجماعة المدعو محمد فالي يريد أن يفسد عقيدة الجماعة، فراسلت السيد محمد نديم طاهر [تقصد محمد طاهر نديم] أحد حماة المعبد، واخبرته بما قاله السيد محمد فالي فكان رده بأن هذا لا يجوز واستنكر القول وقال ان الجماعة أخطأت كونها لم ترسل مندوبين عنها للجزائر ليروا مجريات الأمور وليلقوا دروساً ويجيبوا عن أي تساءل لدى الأحمديين.... عندما تكلمت معه هاتفياً وقال لي هذا قلت في نفسي من الجيد أني سألته لنتدارك الموقف خصوصاً أنه شدد على بمراسلة الخليفة واخباره بما يجري كي يكون لهم الحق في التصرف، فهم لا يتحركون إذا لم تقدم شكوى للخليفة.... قدمت الشكوى وانتظرت شهراً ليصلني الرد..... وصل الرد وكانت المفاجأة الكبرى إن لم أقل الطامة الكبرى التي لقفت كل ما آمنت به من قبل وصدقته بخصوص الأحمدية وعقيدتها الباطلة، كان نص الرسالة كالآتي: [بداية رسالة الميرزا مسرور]: ابنتي العزيزة رقيق شريفة المحترمة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، رفعت الي رسالتك المؤرخة في 2016.06.09 التي ذكرت فيها ما دار بينك وبين أحد الاخوة حول استمرار النبوة بعد المسيح الموعود عليه السلام وإمكانية نيل خليفة من خلفاء درجة النبوة، فأقول في الجواب بإجازة: لا ينبغي للإنسان أن يحدّد صفاتِ الله وقدراتِه، والثابتُ من آيات القرآن الكريم أنه يمكن أن ينال أحدٌ مقام النبوة في المستقبل.. كما أن المسيح الموعود تحدث عن تجلٍّ إلهيّ قهريّ بعده في الزّمن الأخير، كما ورد في

1892م، وأنه سيجيئ ليزيل الكفر والشرك بالقوة والقهر الذي سببته الأمة النصرانية، وهو ما يُطلق عليه (المسيح الثالث).

وفي الصفحات التالية سأذكر جملة من نصوص الميرزا غلام في الموضوعات التالية:

1- إقرار الميرزا غلام بأنّ سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو آخر النبيين من غير تخصيص الآخرية للأنبياء التشريعيين.

2- إنكار الميرزا غلام لحقيقة نبوته وإصراره على مدى سنين أن نبوته استعارية مجازية اصطلاحية

الحديث الشريف أن علماء أمتيّ يمكن أن ينالوا مقام الأنبياء، حيث قال رسول الله صلّ الله عليه وسلم "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل " وقال النبي صلّ الله عليه وسلم عن المسيح الموعود "ليس بيني وبينه نبيّ" فإذا كان صل الله عليه وسلم ألغى هنا إمكانية ظهور أي نبي بينه وبين المسيح الموعود عليه السلام من ناحية، فإننا لا نجد أنه صل الله عليه وسلم أكّد على حتمية مجيئ نبي بعد الإمام المهدي عليه الصلاة والسلام، وإنما ذكر استمرار الخلافة بعد المسيح الموعود عليه السلام إلى يوم القيامة، حيث أخبر صل الله عليه وسلم أنه ستقوم خلافة على منهاج النبوة بعد المسيح الموعود ولن تنقطع، ولذلك سمى المسيح الموعود نفسه خاتم الخلفاء، وبيّن أن القدرة الثانية التي تأتي بعده... أي الخلافة... سوف تستمر إلى القيامة إلا أنه عليه السلام أخبر عن نبيّ جلاليّ يأتي بعده أيضا، حيث قال: "لقد كُشف علي أن مِن المقدّر أن ينتشر الفساد والشرك والظلم في العالم ثانيةً.. بعد انقضاء فترة الخير والصلاح وغلبة التوحيد، فيأكل البعض بعضًا كالديدان، ويسود الجهل ويبدأ الناس في عبادة المسيح ثانية، وتنتشر جهالة اتخاذ المخلوق إلهًا على نطاق واسع، وستنتشر كل هذه المفاسد في الدنيا في الفترة الأخيرة من هذا الزمن الأخير على يد الديانة المسيحية.. وعندها تهيج روحانية المسيح هيجانًا مرةً ثالثة، وتَقتضي نزولها نزولا جلاليًا، فتنزل في صورة مثيل له قاهر، وينتهي ذلك الزمن، وعندها تكون النهاية ويُطوى بساط العالم. (مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية، مجلد 5ص341_346). وعليه فإذا شاء الله تعالى فيمكن أن يبعث نبياً جلاليًا في المستقبل في أي زمن من الأزمان، ولكنه سيكون من خلفاء المسيح الموعود عليه السلام أنفسهم وفق الحديث الشريف عن استمرار الخلافة على منهاج النبوة بعد المسيح الموعود عليه السلام، هذه إمكانيةٌ ضئيلة على ظهور نبي في المستقبل. ولكن الله أعلم متى يظهر وماذا يحدث عندها، وعليه فلا داعي للخوض في هذا الموضوع في هذا الوقت، لقد خضتما نقاشا عبثياً وباطلا فيجب الامتناع عنه كلية." [انتهت رسالة الميرزا مسرور]

[عودة لرسالة الأخت شريفة] بعد هذا الرد لم أعرف على أي أرض أضع قدماي وأي حائط استند عليه.. لأني حينها انكسرت بشدة من الجواب ورغم انكساري إلا أني نشرته، وبنشري له رحت ابحث عن الحقيقة التي طمست بين الأسطر وبدأت بمراقبة رد فعل الاخوة والاخوات بعد قراءتهم لما قاله مرشدهم وقائدهم الروحي، فكان ردهم كما توقعت استنكروا محتوى الرسالة وأدى الأمر ببعضهم لاتهامي بالكذب وطالب أحد الكهنة بنص الرسالة الأصلي، وكاهن آخر برر المنشور ولف حوله وغير صياغه، لكنه لم يجد مفر أن الواقعة وقعت وانتهى، كل هذا يحتمل لكن ما قتلني هو كلام العالم الكبير محمد نديم طاهر عندما قلت له ما هذا؟؟؟؟؟؟المسكين كان ينتظر مثلي أن يُكذِّب مسرور قول محمد فالي. بعد انكسار وتشتت قال لي أن الرد كان من طرف خلية البحث في ربوة .اليوم نشر الاخ **Ibrahim Badawy** منشور يتكلم فيه عن رسالتي وأراد أن اتي له بالحجة في منشوري هذا ألحقت صورتان لرسالة مسرور (في التعليقات).وعلى العموم بعد أن بحثت وجدت أن مسرور شخص مسكين يحرك مثل الدمية من طرف حراس المعبد، المعبد الذي يدر على كهنة الأحمدية كنوزا ملطخة بدماء غيرهم، كنوز عرق عليها الفقراء.. انا أحسنت الظن بالأحمديين لكني لم اكذِّب احساسي بأن محتوى الرسالة باطل، بل تتبعته إلى أن وصلت لليقين الذي يقول إن كل الجماعة وعقيدتها باطلة.. لا الرسالة فقط.#شريفة_رقيق

[انتهت رسالة الأخت شريفة] والتالي هي صورة رسالة الميرزا مسرور لها، قسمتها إلى جزأين:

3- اعتقاد الميرزا غلام أنه النبيّ والرسول الوحيد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه اللبنة الأخيرة في عمارة الأنبياء وهذا يكسر تفاسيرهم الخاطئة لآيات يعتقدونها تدل على استمرار النبوة.

النقطة الأولى: النصوص من كلام الميرزا غلام التي يقر فيها بأنّ سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو آخر النبيين من غير تخصيص الآخرية للأنبياء التشريعيين:

1- في كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى صفحة 23 يتكلم على الأنبياء ويقول: "أولهم آدم وآخرهم أحمد، فمبارك مَن استطاع أن يرى الأخير، إنّ الأنبياء كلهم يملكون فطرة منيرة، ولكن أحمد – صلى الله عليه وسلم - أكثرهم نورا" واضح أنّ الميرزا يقر بأنّ سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم هو آخر كافة الأنبياء بعد أن قال إنّ أولهم آدم، فالأنبياء من سيدنا آدم إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيهم التشريعيون وغير التشريعيين، وهذا يدل على آخرية بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الزمنية لكافة الأنبياء، كما كان الميرزا غلام يعتقد في نفس الكتاب في الجزء الرابع منه بحياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء، مما يدل فكريًا وعقليا على عدم تعارض أن يكون سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم آخر الأنبياء بعثة، بينما سيدنا عيسى عليه السلام آخر نبيّ يتواجد على الأرض بعد نزوله من السماء، فهو عليه السلام مبعوث قبل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وليس بعده، والذي يقول من الأحمديين بالتعارض - حتى ولو كان الميرزا غلام نفسه - فهذا إتهام صريح لعقل الميرزا غلام بالتعارض والتناقض في فترة كتابته لكتابه (البراهين الأحمدية) وفي زمن بعثته المدعاة نبيا ورسولا.

2- وفي "كتاب البراءة" 1898م صفحة 390 يقول الميرزا غلام: "من المؤسف أنّهم لم يفكروا أنّ ما ورد في التوراة بأنّ المصلوب لا يُرفع إلى الله هي أهم علامة للأنبياء الصادقين، وكان في ذلك إشارة إلى أنّ الموت على الصليب يخصّ المجرمين، وكانت النبوءة أنّ الأنبياء الصادقين لا يموتون ميتة المجرمين، ولذلك لم يُصلب أي نبيّ صادق من آدم إلى الأخير" نفي الصلب في الماضي بالنسبة لزمن الميرزا كما في قوله "يُصلب" أي بالفعل الماضي المبني للمجهول يفيد أنّ الأخير هو سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم.

3- في كتاب (المسيح الناصري في الهند) للميرزا بالحاشية صفحة 75 وصف الميرزا سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم بأنه آخر الأنبياء بناءً على نص بوعد في التوراة – كما يدّعي هو- يقول الميرزا غلام: "كان في التوراة وعد لبني إسرائيل أنهم إذا آمنوا بآخر الأنبياء فإنهم سوف يستعيدون، بعد تعرّضهم لكثير من المصائب، الحُكمَ والسُلطة في الزمن الأخير مرة أخرى. وقد تحقق ذلك الوعد عندما اعتنقت عشر من قبائل بني إسرائيل الإسلام، ولذلك كان بين الأفغان والكشميريين ملوك كبار. (المؤلف)." وقول الميرزا "وقد تحقق ذلك الوعد" ينفي أنه ينقل نصا ولا يراه صحيحًا، بل يراه صحيحًا بإنجاز الله تعالى للوعد لليهود.

4- وفي كتاب (عصمة الأنبياء) 1902م صفحة 112 يقول الميرزا غلام: "فباختصار، إنّ الشفاعة الحقيقية هي أنّ قانون الله تعالى الجاري منذ القِدم في الأمور المادية والروحانية هو أنّ جميع البركات تنتج عن الشفع، والفرق الوحيد هو أنّ قسمًا منه سُمِّي شفعًا والآخر سمِّي شفاعةً. وكما أنّ الإنسان بحاجة إلى الشفع للمحافظة على سلسلة النسل كذلك لبقاء السلسلة الروحانية هناك حاجة للشفاعة، وقد ذكر كلام الله تعالى كِلا النوعين. كما يقول في إحدى الآيات بأنّ الله خلق آدم زوجًا ثم خلق من هذا الزوج رجالًا كثيرًا ونساء. ويقول سبحانه وتعالى أيضًا بأنّه خلق على الأرض آدم خليفة له وكانت فيه روح الله. ثم ظل هذا النور ينتقل من آدم إلى أنبياء آخرين وورث هذا النور كلٌّ من إبراهيم وإسحاق وإسماعيل ويعقوب وموسى وداود وعيسى وغيرهم عليهم السلام، حتى بُعث نبيّنا الأكرم صلى الله عليه وسلم الوارث الأخير. فكما حاز جميع الأنبياء الأطهار ملامح جسدية كوراثة من آدم كذلك نالوا منه لكونه الخليفةَ روح الله أيضًا. ثم بواسطتهم ظل غيرهم أيضًا يتلقون هذا الإرث بين حين وآخر"

يقول الميرزا: "حتى بُعث نبيّنا الأكرم صلى الله عليه وسلم الوارث الأخير "سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم هو الوارث الأخير للنور، ومن ضمن الورثة إسحاق وإسماعيل ويعقوب وداود وعيسى، فهل هؤلاء أنبياء تشريعيين حتى يدّعي الأحمديون أنّ الميرزا غلام كان يقصد أن سيدنا مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم كان آخر الأنبياء التشريعيين فقط. إذَنْ الوارث الأخير لنور النبوة هو سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم..

5- . في كتاب (تذكرة الشهادتين) 1903م صفحة 126 يذكر الميرزا قوة الدعاء وأنّ الأنبياء من أولهم إلى آخرهم قالوا إنه سيكون للمسيح الموعود حربة، وطبعا يقصد بآخرهم سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم، ويقصد نفسه بالمسيح الموعود، ولا يمكن أنْ يقال إنّه من ضمن هؤلاء الأنبياء وأنّه آخرهم، فهو يعتبر قول الأنبياء هؤلاء دليل على حاله، ولو اعتبر نفسه أنه منهم فلا يكون دليلًا بل ادعاء. يقول الميرزا: " فاعلموا أنّ الدعاء حربةٌ أُعطيت من السماء لفتح هذا الزمان، ولن تغلبوا إلا بهذه الحربة يا معشر الخلان. وقد أخبر النبيّون من أولهم إلى آخرهم بهذه الحربة، وقالوا إنّ المسيح الموعود ينال الفتح بالدعاء والتضرع في الحضرة، لا بالملاحم وسفك دماء الأمة".

النقطة الثانية: النصوص من كلام الميرزا غلام التي تثبتُ أنّه ينكر أنْ تكون نبوته نبوة حقيقية، ويصر على مدى سنين كتاباته المنشورة في الموقع الرسمي للأحمديين أن نبوته نبوة غير حقيقية وهي استعارية مجازية اصطلاحية

1- في كتاب (إزالة الأوهام) 1890 صفحة 386 يقول الميرزا غلام: " ولما كان ضروريا أن يأتي أحد باسم "ابن مريم" بحكم الحديث القائل: "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل"، فكان من الواجب أيضًا أن يأتي مَن هو من الأمة حقًا، وليس نبيًا على وجه الحقيقة"

2- ويقول أيضًا في صفحة 412: "فيتبين من كل هذه القرائن أنه لن يكون متصفا بصفة النبوة التامة بصورة حقيقية، غير أنه سيتحلى بنبوة غير كاملة، تسمَّى بتعبير آخر؛ المُحَدَّثية، وفيها شأن من شؤون النبوة التامة."

3- وفي كتاب (بركات الدعاء) 1893 صفحة 21 يقول الميرزا غلام: " المعيار السابع هو وحي الأولياء وكشوف المُحَدَّثين (2)، وهذا المعيار غالب على بقية المعايير كلها لأن صاحب وحي المُحَدَّثية يكون متصبغًا بصبغة نبيّه المتبوع كليًا، ويُعطَى كلَّ ما يعطاه النبيّ إلا النبوة وتجديد الأحكام"

4- وفي كتاب (عاقبة آتهم) 1896 صفحة 25 و26 يقول الميرزا غلام: "أما نحن فكنا قد اقترحنا لأنفسنا عقوبة أنه إذا أقسم على أنه لم يخَف من النبوءة فسوف نقدم له أربعة آلاف روبية نقدا، لكنه لم يلتفت إلى القسم، وهنا فرصة سانحة عظيمة، وفي الحاشية يقول الميرزا غلام:" لقد نشر أحد مراسلي جريدة "شحنه هند" الصادرة في "ميرتهـ" في الصفحة الأولى لعددها الصادر في 1 - 9 - 1896 مقالا أثار فيه بعض الاعتراضات على نبوءة هذا العبد المتواضع عن آتهم وغيرِها من النبوءات، وكتب في نهاية المقال: الباحثُ عن الإنصاف. ومن الأمور السارّة أن يكون أحدٌ طالبًا العدل أو محبًا له، لكن المؤسف أن أغلبية الناس يسمّون أنفسهم محبي العدل وطالبي الإنصاف، لكنهم سرعان ما يقتلون العدل والإنصاف، وقبل أن يتعمقوا في الحديث أو يتوصلوا إلى لبّ القضية أو يتقصَّوا الحقيقة، يُبدون آراءهم - وأنى لهذا الرأي الذي نشأ عن تفكير عابر وسطحي أن يسْلم من الخطأ - فيتورطون لا محالة بسبب التسرّع في أخطاء مخجلة. ثم يتولد عندهم - نتيجةَ تشبُّثهم بخطئهم - تعصبٌ يجعل التراجع عنه متعذرا عليهم، حتى لو اتَّضح الحق وضوحَ النهار. على كل حال أُحب أن أردّ على بعض كلمات طالب العدل هذا بما يلي: قوله: لقد بالغ المتفِقون مع السيد الميرزا ومعارضوه في الإفراط والتفريط، فالذي يقول إني أؤمن بالقرآن الكريم وأصلّي الصلاة وأصوم رمضان وأعلّم الناسَ الإسلام لا يجوز أن يُدعى كافرا، كما أن رفْع أحد من رتبة العالِم إلى منصب الرسالة هو الآخر غيرُ لائق. أقول: في بيان طالب العدل.. هناك تناقضٌ في قوله

الأول، لأنه من ناحية يقول بمنتهى العطف والرفق مُظهرا حبه للحق بأنه لا يجوز وصْفُ المسلم بالكافر، وفي الوقت نفسه وباللسان نفسه يُبدي رأيه بي كأن جماعتي تؤمن بأني رسولُ الله وكأنني ادّعيت النبوة في الحقيقة. فإذا كان الرأي الأول للكاتب القائل صحيح بأني مسْلم وأؤمن بالقرآن الكريم، فرأيُه الثاني الذي يصرح بأني ادعيتُ النبوة خاطئ، وإذا كان مصيبا في رأيه الثاني فقد أخطأ في رأيه الأول الذي يصرّح بأني مسلم وأؤمن بالقرآن الكريم. فهل يمكن أن يكون مؤمنًا بالقرآن الكريم الشقيُّ الذي يدّعي الرسالة والنبوة افتراءً؟ وهل يمكن للمؤمن بالقرآن الكريم والواثق بأن آية {وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النبيّينَ} (الأحزاب: 41) هي من قول الله، أن يُفصح بأنه رسول ونبيّ بعد النبيّ - صلى الله عليه وسلم -؟ فليتذكر جناب طالب العدل أن هذا العبد المتواضع لم يدَّعِ الرسالة والنبوة قط بالمعنى الحقيقي، أما استخدام أي كلمة مجازا وبمعنى غير حقيقي بحسب المعاني الشائعة الواردة في المعاجم، فلا يستلزم الكفر، غير أنني لا أحب حتى هذا، لأنه يتضمن احتمال انخداع عامة الناس. إلا أنني لا أستطيع أن أخفي المكالمات والمخاطبات التي تلقيتُها من الله جل شأنه وقد وردتْ فيها كلمةُ النبوة والرسالة بكثرة لكوني مأمورا من الله. وأقول مرارًا وتكرارًا بأنّ كلمة المرسَل *أو الرسول النبيّ الواردة في هذه الإلهامات في حقي لم تُستعمَل في معناها الحقيقي، والحقيقة الأصلية التي أُعلنُها على الملأ أن نبيّنا - صلى الله عليه وسلم - هو خاتم الأنبياء، ولن يأتي بعده أيُّ نبيّ لا قديم ولا جديد، ومَن قال بعد رسولنا وسيدنا بأنه نبيّ أو رسول على وجه الحقيقة والافتراء وترك القرآن وأحكام الشريعة الغراء، فهو كافر كذّاب. باختصار؛ إنا نؤمن بأن الذي يدّعي النبوة على وجه الحقيقة منفصلا عن ذيل فيوض النبيّ - صلى الله عليه وسلم - وبعيدا عن ذلك الينبوع الطيب ويريد أن يكون بنفسه نبيّ الله مستقلا، فهو ملحد ولا دين له، وأغلب الظن أن مثل هذا المدّعي سيخترع له كلمةً جديدة، ويخترع أسلوبا جديدا للعبادة، ويُجري على الأحكام تعديلا وتغييرا، فلا شك في كونه أخًا لمسيلمة الكذاب، ولا مراء في كفره؛ فكيف يمكن القول في حق خبيث مثله إذَنْ بأنه يؤمن بالقرآن الكريم؟ ويجب أن يتذكر الإنسان كما بيَّنا آنفا بأن مثل هذه الكلمات تُستعمل مجازا واستعارةً في الإلهامات الإلهية بحق بعض أوليائه أحيانا، وهي لا تُحمَل على وجه الحقيقة. وهذا هو أصل النزاع الذي جرَّه المتعصبون السفهاء إلى ناحية أخرى. فاسم "نبيّ الله" الوارد في صحيح مسلم في حق المسيح الموعود القادم على اللسان المبارك للنبيّ - صلى الله عليه وسلم -، إنما هو من منطلق المجاز المسلَّم به في كتُب الصوفية الكرام، وهو تعبير معروف في المكالمات الإلهية، وإلا فما معنى نبيّ بعد خاتَم الأنبياء."

5- وفي كتاب (السراج المنير) 1897 صفحة 7 يقول الميرزا غلام: " لا تفتروا عليّ كذبا أنني ادعيت النبوة الحقيقية...نحن نسلِّم ونعترف أنه لا نبيّ بعد النبيّ - صلى الله عليه وسلم - بمعنى حقيقي للنبوة لا قديما ولا جديدا، فالقرآن يمنع ظهور هؤلاء الأنبياء أما بالمعنى المجازي فمن حق الله - سبحانه وتعالى - أن يسمي أي ملهم نبيّا أو

مرسلا، أقول لكم مرارًا وتكرارًا لا شك أنّ كلمات الرسول والمرسل واردة بحقي في إلهاماتي غير أنها ليست بمعانيها الحقيقية، وكما أن هذه الكلمات ليست بمعانيها الحقيقية فمثل ذلك ليست كلمات النبيّ الواردة في الأحاديث بحق المسيح الموعود على معانيها الحقيقية، فهذا العلم أعطانيه الله - سبحانه وتعالى - فمن أراد أن يفهم فليفهم فقد كشف علي أن أبواب النبوة الحقيقية مسدودة بعد خاتم النبيّين - صلى الله عليه وسلم - نهائيا، فالآن لا يمكن أن يأتي نبيّ جديد ولا قديم بمعاني حقيقية للنبوة"

6- وفي كتاب (البراءة) 1898 صفحة 284 يقول الميرزا غلام: " لم يكن من شأن أهل العقل والتدبر أن يواجهوا أي مشكلة في فهم هذه النبوءة، لأن كلمات النبيّ الكريم - صلى الله عليه وسلم - المقدسة كانت واضحة وبينة لدرجة كانت تهدي بنفسها إلى أن النبوءة لا تهدف إلى بيان عودة النبيّ الإسرائيلي في هذا العالم، وكان النبيّ - صلى الله عليه وسلم - قد قال مرارًا أنه لن يأتي بعده نبيّ. وكان الحديث "لا نبيّ بعدي" مشهورًا لدرجة لم يكن يعترض على صحته أحدٌ، وكان القرآن الكريم الذي كل كلمة فيه قطعية، يصدِّق أيضًا بآيته {وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النبيّينَ} (1) أن النبوة في الحقيقة قد ختمت على نبيّنا - صلى الله عليه وسلم -، فكيف كان يمكن أن يأتي أي نبيّ بعد النبيّ - صلى الله عليه وسلم - بالمعنى الحقيقي للنبوة؟ فبهذا المعنى يختل نظام الإسلام كله، أما القول "بأن عيسى - عليه السلام - سيأتي معزولًا عن نبوته" فوقاحة نكراء وإساءة بالغة! إذ هل من الممكن أن يُحرم النبيّ المقبول والمقرب إلى الله مثل عيسى - عليه السلام - من نبوته؟ ثم أي طريق لمجيء عيسى - عليه السلام - إلى العالم من جديد؟ باختصار إن الله - سبحانه وتعالى - بتسمية النبيّ - صلى الله عليه وسلم - خاتمَ النبيّين وقول النبيّ نفسه - صلى الله عليه وسلم - في الأحاديث أنه "لا نبيّ بعدي" قد حكم أنه لا يمكن أن يأتي بعد النبيّ - صلى الله عليه وسلم - أيُّ نبيّ بالمعنى الحقيقي للنبوة "

7- وفي كتاب (الاستفتاء) 1907 صفحة 86 يقول الميرزا غلام: " ووالله، إني أنا المسيح الموعود الذي وُعد مجيئه في آخر الزمن وأيام شيوع الضلالة. وإنّ عيسى قد ماتَ، وإن مذهب التثليث باطل، وإنك تفتري على الله في دعوى النبوّة. والنبوّة قد انقطعت بعد نبيّنا - صلى الله عليه وسلم -، ولا كتاب بعد الفرقان الذي هو خير الصحف السابقة، ولا شريعة بعد الشريعة المُحَمَّديّة، بَيْدَ أني سُمّيتُ نبيّا على لسان خير البريّة، وذلك أمر ظلّي مِنْ بركات المتابعة، وما أرى في نفسي خيرًا، ووجدتُ كُلّ ما وجدت من هذه النفس المقدّسة. وما عنى الله من نبوّتي إلا كثرة المكالمة والمخاطبة، ولعنة الله على من أراد فوق ذلك، أو حسب نفسه شيئًا، أو أخرج عنقه من الرِّبْقة النبويّة. وإن رسولنا خاتم النبيّين، وعليه انقطعتْ سلسلة المرسلين. فليس حقّ أحدٍ أن يدّعي النبوّة بعد رسولنا المصطفى على الطريقة المستقلّة، وما بقي بعده إلا كثرة المكالمة، وهو بشرط الاتّباع لا بغير متابعة خير البريّة. ووالله، ما حصل لي هذا المقام إلا من أنوار اتّباع الأشعّة

المصطفوية، وسُمِّيتُ نبيّا من الله على طريق المجاز لا على وجه الحقيقة. فلا تهيج ههنا غيرة الله ولا غيرة رسوله، فإني أُربَّى تحت جناح النبيّ، وقدمي هذه تحت الأقدام النبويّة. ثم ما قلتُ من نفسي شيئًا، بل اتّبعتُ ما أُوحي إليّ من ربّي. وما أخاف بعد ذلك تهديد الخليقة، وكلّ أحدٍ يُسأل عن عمله يوم القيامة، ولا يخفى على الله خافية."

8- وفي كتاب (ينبوع المعرفة) 1908 صفحة 318 يقول الميرزا غلام " (1) لقد كتبتُ مرارا أن الأمر الحقيقي والواقعي هو أن سيدنا ومولانا النبيّ - صلى الله عليه وسلم - هو خاتم الأنبياء، ولا نبوة مستقلة ولا شريعة بعده - صلى الله عليه وسلم -. ومن ادّعى ذلك فهو ملحد ومردود بلا أدنى شك. ولكن الله تعالى أراد منذ البداية أن يُكرم شخصا- لإظهار كمالات النبيّ - صلى الله عليه وسلم - العديدة وإثباتها- بمرتبة كثرة المكالمات الإلهية ومخاطباته بسبب اتباعه وطاعته النبيّ - صلى الله عليه وسلم -، تخلق في ذلك الشخص صبغة النبوة كانعكاس. فمن هذا المنطلق سماني الله تعالى نبيّا بمعنى أن النبوة المُحَمَّدية انعكست في مرآة نفسي وأُعطيتُ هذا الاسم على سبيل الظلية وليس على وجه الحقيقة لأكون نموذجا كاملا لفيوض النبيّ - صلى الله عليه وسلم -. منه."

النقطة الثالثة: النصوص التي تثبت اعتقاد الميرزا غلام أنه النبيّ والرسول الوحيد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه اللبنة الأخيرة في عمارة الأنبياء، وهذا يكسر تفاسيرهم الخاطئة لآيات يعتقدونها تدل على استمرار النبوة:

يقول في كتاب (الخطبة الإلهامية) 1900 م ص 49: "هذان حزبان من المغضوب عليهم وأهل الصلبان ذكَرهما الله في الفاتحة، وأشار إلى أنهما يكثُران في آخر الزمان ويبلغان كمالهما في الطغيان، ثم يقيم ربُّ السماء حزبًا ثالثًا في تلك الأوان، لتتمّ المشابهة بأُمّةٍ أُولى ولِتتشابهَ السلسلتان. فالزمان هذا الزمان، وتمّ كلّ ما وعد الرحمن، ورأيتم المتنصّرين من المسلمين وكثرتهم، ورأيتم يهودَ هذه الأمّةِ وسيرتهم، فكان خاليًا موضعُ لَبِنةٍ أعني المُنعَم عليه من هذه العمارة.. فأراد الله أن يُتمّ النبأ ويُكمِل البناء باللبنة الأخيرة، فأنا تلك اللبنة أيها الناظرون."

وفي كتاب (حقيقة الوحي) 1905-1907 صفحة 368 يقول الميرزا غلام: "من الغباوة أيضًا أنهم يقولون من أجل تحريض الجهلاء من الناس إن هذا الشخص يدّعي النبوة، ولكنه افتراؤهم البحت؛ إذ لم أدَّعِ قط نبوةً يمنعها القرآن الكريم. إن ما ادّعيته هو أنني من الأمة من ناحية ومن ناحية أخرى نبيّ ببركة نبوة النبيّ صلى الله عليه وسلم. وليس المراد من النبوة إلا أني أحظى بكثرة المكالمة والمخاطبة الإلهية. الحقيقة أنه كما كتب المجدد السرهندي في مكتوباته: مع أن بعض أفراد هذه الأمة قد خُصُّوا بالمكالمة والمخاطبة الإلهية وسيبقون مخصوصين إلى يوم القيامة، غير أن الذي يُشَرَّف بكثرة المكالمة والمخاطبة الإلهية وتُكشف عليه الأمور الغيبية بكثرة يسمَّى نبيًا. وليتضح الآن أن هناك نبوءة في الأحاديث النبوية الشريفة أنه سيكون في أمة النبيّ صلى الله عليه وسلم شخص يُسمَّى عيسى بن مريم ونبيًا، أي سيُشرَّف بكثرة المكالمة والمخاطبة الإلهية وتُكشف عليه الأمور الغيبية بكثرة لا تُكشف إلا على نبيّ كما يقول الله تعالى: [فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ] والثابت المتحقق أنه لم يُعط غيري خلال الـ1300 سنة المكالمةَ والمخاطبة التي شرَّفني الله بها والأمور الغيبية التي كشفها عليَّ، وإذا أنكر ذلك أحد فإن مسؤولية الإثبات تقع عليه. فمجمل القول إنني أنا الفرد الوحيد الذي خُصَّ من بين الأمة بهذه الكثرة من الوحي الإلهي والأمور الغيبية، وكل من خلا قبلي من الأولياء والأبدال والأقطاب في الأمة لم يعطَوا هذا النصيب الوفير من هذه النعمة، ومن أجل ذلك أنا الوحيد الذي خُصَّ باسم "النبيّ"، بينما لم يستحقه هؤلاء جميعًا، لأن كثرة الوحي وكثرة الأمور الغيبية شرط لذلك، وهذا الشرط غير متوفر فيهم. وكان لا بد من أن يحدث ذلك لكي تتحقق نبوءة النبيّ صلى الله عليه وسلم بجلاء لأن الصلحاء الآخرين الذين خلَوا من قبلي لو حظُوا بالقدر نفسه من المكالمة والمخاطبة الإلهية والاطلاع على الأمور الغيبية واستحقوا أن يسمَّوا أنبياء لوقعت شبهة في نبوءته صلى الله عليه وسلم لذا فقد منعت الحكمة الإلهية هؤلاء الصلحاء من نيل هذه النعمة كاملاً؛ **فقد**

ورد في الأحاديث أن شخصا واحدا فقط سينال هذه المرتبة، وبذلك ستتحقق النبوءة.
ليكن معلوما أننا كتبنا بعض النبوءات نموذجًا فقط، غير أنها في حقيقة الأمر تُعدّ بمئات الآلاف ولم تنقطع سلسلتها بعد. وقد نزل عليَّ كلام الله تعالى بحيث لو سُجِّل كله لمـا قلَّ عن عشرين مجلدا. وننهي الكتاب على هذا القدر وندعو الله تعالى أن يبارك فيه من عنده ويجذب به مئات ألوف القلوب إلينا، آمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين"

ويقول أيضًا الميرزا في (حقيقة الوحي) 1905-1907 صفحة 461: "على أية حال، إن هذه الآية نبوءة عن نبيّ سيظهر في الزمن الأخير، وإلا فلا مبرر لإطلاق تسمية أصحاب رسول الله على الذين سيولَدون بعده صلى الله عليه وسلم ولم يروه صلى الله عليه وسلم لم يقل الله تعالى في الآية المذكورة آنفا: وآخرين من الأمة، بل قال[وَآخَرِينَ مِنْهُمْ]ويعرف الجميع أن ضمير "منهم" عائد على الصحابة رضي الله عنهم .لذا لا تنطبق كلمة "منهم" إلا على الذين يوجد فيهم رسول هو بروز للنبيّ صلى الله عليه وسلم وقد سماني الله تعالى مُحَمَّدًا وأحمد في البراهين الأحمدية قبل 26 عاما وعدّني بروزا للنبيّ صلى الله عليه وسلم فلهذا السبب خاطبَ الله تعالى الناس وقال ما نصه: "قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله"، وقال أيضًا ما نصه: "كل بركة من مُحَمَّد، فتبارك من علّم وتعلّم." فإذا قال أحد: كيف يُعلَم أن الحديث: "لو كان الإيمان معلقا بالثريا لناله رجل من فارس" يخصني أنا، ولماذا لا يجوز أن يكون في حق أحد من الأمة غيري؟ فالجواب على ذلك هو أن الوحي الإلهي اعتبرني في البراهين الأحمدية مصداقا لهذا الحديث مرارا، وقال بصراحة تامة إن الحديث المذكور يخصني أنا. وأقول حلفا بالله تعالى إنه لكلام الله الذي نزل عليّ، ومَن ينكر فليبارز للمباهلة، ولعنة الله على مَن كذَّب الحق وافترى على حضرة العزة. ولم يدّعِ إلى يومنا هذا أحد من الأمة المُحَمَّدية أن الله تعالى سماه بهذا الاسم، أو قال إني أنا الوحيد الذي استحق هذا الاسم بناء على وحي الله. كم هو جهل وخروج عن الحق والصدقِ القولُ إنني ادّعيتُ النبوة"!

والخلاصة من خلال النصوص السابقة من كلام الميرزا غلام واتباعه، فإنّ الميرزا غلام يقر بانقطاع النبوة الحقيقية، ويقر باستمرار النبوة الظلية المجازية غير الحقيقية الى يوم القيامة والتي يسميها المُحَدَّثية، وقد أنكر بداية من سنة 1901م كونه مُحَدَّثا، بل أنكر كون المُحَدَّث يعلم الغيب اليقيني من الله تعالى حتى يفسح لنفسه الادعاء بالنبوة والرسالة من غير تأويلها بالمُحَدَّثية، ولم يكتفي الميرزا غلام بكونه نبيّا ورسولًا مع نفي المُحَدَّثية بل قرر أنه اللبنة الأخيرة في عمارة الأنبياء أي النبيّ الأخير والوحيد بعد سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم بينما نجد أتباعه القاديانيين يقررون أنّ نبوة الميرزا غلام نبوة حقيقية على خلاف كل نصوص الميرزا غلام التي أوردتها هنا، وأنه لو كانت على سبيل الافتراض إن كلمة خاتم تعني الآخرية فإنها تعني آخرية النبوة التشريعية.

وفي الأخير فقد رأينا أنّ الميرزا غلام نفسه يعارض قاعدة (معنى التعبير خاتم النبيين الذي بعده جمع العقلاء) التي ابتكرها اتباعه، وما ينتج عنها من استمرار النبوّة الحقيقية بعد سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم، وهذا بيان مختصر لِمَ جاء من كلام الميرزا غلام نفسه في تفسير التعبير "خاتم النبيّين الذي بعده جمع العقلاء" فقد فسره بمعنى الآخرية.

أولا: تفسير الميرزا لآية سورة الأحزاب 40:

1- في كتاب (حمامة البشرى) /1894 صفحة 49:"وأمّا ذكر نزول عيسى بن مريم فما كان لمؤمن أن يحمل هذا الاسم المذكور في الأحاديث على ظاهر معناه، لأنّه يخالف قول الله سبحانه وتعالى: " مَا كَانَ مُحَمَّد أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النبيّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا" (40) سورة الأحزاب. ألا تعلم أنّ الرب الرحيم المتفضل سمى نبيّنا صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء بغير استثناء، وفسره نبيّنا في قوله لا نبيّ بعدي ببيان واضح للطالبين؟ ولو جوزنا ظهور نبيّ بعد نبيّنا صلى الله عليه وسلم لجوزنا انفتاح باب وحي النبوة بعد تغليقها، وهذا خلف كما لا يخفى على المسلمين. وكيف يجيء نبيّ بعد رسولنا صلى الله عليه وسلم وقد انقطع الوحي بعد وفاته وختم الله به النبيّين؟ أنعتقد بأنّ عيسى الذي أنزل عليه الإنجيل هو خاتم الأنبياء، لا رسولنا عليه الصلاة والسلام؟

2- ويقول الميرزا في كتاب (توضيح مرام) /1890 م صفحة 69: "وأمّا النبوة التي هي تامة كاملة جامعة لجميع كمالات الوحي؛ فقد آمنا بانقطاعها من يوم نزل فيه: " ما كان مُحَمَّد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيّين" والمستفاد من النص الأخير من كلام الميرزا غلام أنّ آية "خاتم النبيّين" أفادت انقطاع وانتهاء وإغلاق النبوة وليس الأفضلية ولا يعنيني تصنيفه للنبوة الكاملة أو الناقصة، بل يعنيني معنى الانقطاع بسبب كلمة "خاتم". فلم يعني التعبير "خاتم النبيّين" الأفضل والأكمل كما يدّعي القاديانيون بل معناه المُنهي والمُغلق والانقطاع للنبوة.

ثانيا: وصف الميرزا لسَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم بأنه النبيّ الأخير بالنسبة لكافة أنواع النبوات سواء تشريعية أو مستقلة؟

1. فقد وصف سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم بأنه النبيّ الأخير لكافة الأنبياء عندما قال في كتاب (البراهين الأحمدية) / من 1880 إلى 1884 ج 1 - 4 صفحة 23: "أولهم آدم وآخرهم أحمد، فمبارك مَن استطاع أن يرى الأخير. إن الأنبياء كلهم يملكون فطرة منيرة، ولكن أحمد - صلى الله عليه وسلم - أكثرهم نورا" واضح أنّ الميرزا يقر بأنّ سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم هو آخر كافة الأنبياء سواء التشريعيين أو غير التشريعيين، وهذا يدل على الآخرية الزمنية للبعثة، وبخاصة إذا علمنا أنّ الميرزا غلام

في نفس الكتاب يقر بأنّ سيدنا عيسى عليه السلام حي في السماء، وأنّه نازل آخر الزمان قبل يوم القيامة مباشرة، فهذا يؤكد على فهم الميرزا غلام الصحيح في كتاب (البراهين الأحمدية) على آخرية البعثة لسيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم، وأنّ آخرية التواجد لسيدنا عيسى عليه السلام، وأعيد أنّ قول الميرزا أولهم آدم وآخرهم أحمد شمل كل أنواع النبوات بلا استثناء.

2- وفي "كتاب البراءة" 1898م صفحة 390 يقول الميرزا غلام: ". من المؤسف أنّهم لم يفكروا أنّ ما ورد في التوراة بأنّ المصلوب لا يُرفع إلى الله هي أهم علامة للأنبياء الصادقين، وكان في ذلك إشارة إلى أنّ الموت على الصليب يخصّ المجرمين، وكانت النبوءة أنّ الأنبياء الصادقين لا يموتون ميتة المجرمين، ولذلك لم يُصلب أي نبيّ صادق من آدم إلى الأخير نفي الصلب في الماضي بالنسبة لزمن الميرزا كما في قوله "يُصلب" أي بالفعل الماضي المبني للمجهول يفيد أنّ الأخير هو سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم.

3-. في كتاب (المسيح الناصري في الهند) للميرزا بالحاشية صفحة 75 وصف الميرزا سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم بأنه آخر الأنبياء بناءً على نص بوعد في التوراة – كما يدّعي هو. يقول الميرزا غلام: " كان في التوراة وعد لبني إسرائيل أنهم إذا آمنوا بآخر الأنبياء فإنهم سوف يستعيدون، بعد تعرّضهم لكثير من المصائب، الحكمَ والسلطة في الزمن الأخير مرة أخرى. وقد تحقق ذلك الوعد عندما اعتنقت عشر من قبائل بني إسرائيل الإسلام، ولذلك كان بين الأفغان والكشميريين ملوك كبار. (المؤلف). وقول الميرزا " وقد تحقق ذلك الوعد " ينفي أنه ينقل نصا ولا يراه صحيحا، بل يراه صحيحا بإنجاز الله تعالى للوعد لليهود.

4- وفي كتاب (التحفة الغولروية) 1902 صفحة 105 يقول الميرزا غلام: "وما دام العثور على نظير هذه النبوءة [إبراهيم بدوي: يقصد الميرزا غلام حديث الخسوفين] معدوما، فهي في الدرجة الأولى من بين جميع النبوءات التي ينْطبق عليها مضمون آية {لا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا}؛ لأنه قد صُرح فيها أنه ليس لها نظيرٌ منذ آدم إلى الأخير". الميرزا يتكلم على نبوءة سابقة تنبئ عنه – كما يعتقد - أي النبوءة في الماضي، وهو يقصد نبوءة الخسوفين، والميرزا يري أنّ قائل النبوءة هو سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم.، فمن هو الأخير؟

5- وفي كتاب (عصمة الأنبياء) 1902م صفحة 112 يقول الميرزا غلام: "فباختصار، إنّ الشفاعة الحقيقية هي أنّ قانون الله تعالى الجاري منذ القِدم في الأمور المادية والروحانية هو أنّ جميع البركات تنتج عن الشفع، والفرق الوحيد هو أنّ قسما منه سُمِّي شفعًا والآخر سمِّي شفاعةً. وكما أنّ الإنسان بحاجة إلى الشفع للمحافظة على سلسلة

النسل كذلك لبقاء السلسلة الروحانية هناك حاجة للشفاعة، وقد ذكر كلام الله تعالى كِلا النوعين. كما يقول في إحدى الآيات بأنّ الله خلق آدم زوجا ثم خلق من هذا الزوج رجالا كثيرًا ونساء. ويقول سبحانه وتعالى أيضًا بأنّه خلق على الأرض آدم خليفة له وكانت فيه روح الله. ثم ظل هذا النور ينتقل من آدم إلى أنبياء آخرين وورث هذا النور كلٌّ من إبراهيم وإسحاق وإسماعيل ويعقوب وموسى وداود وعيسى وغيرهم عليهم السلام، حتى بُعث نبيّنا الأكرم صلى الله عليه وسلم الوارث الأخير. فكما حاز جميع الأنبياء الأطهار ملامح جسدية كوراثة من آدم كذلك نالوا منه لكونه الخليفةَ روح الله أيضًا. ثم بواسطتهم ظل غيرهم أيضًا يتلقون هذا الإرث بين حين وآخر" يقول الميرزا "حتى بُعث نبيّنا الأكرم صلى الله عليه وسلم الوارث الأخير "سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم هو الوارث الأخير للنور، ومن ضمن الورثة إسحاق وإسماعيل ويعقوب وداود وعيسى، فهل هؤلاء أنبياء تشريعيين؟ إذَنْ الوارث الأخير لنور النبوة هو سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم..

6- . في كتاب (تذكرة الشهادتين) 1903م صفحة 126 يذكر الميرزا قوة الدعاء وأنّ الأنبياء من أولهم إلى آخرهم قالوا إنه سيكون المسيح الموعود حربة، وطبعا يقصد بآخرهم سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم، ويقصد نفسه بالمسيح الموعود، ولا يمكن أنْ يقال إنّه من ضمن هؤلاء الأنبياء وأنّه آخرهم، فهو يعتبر قول الأنبياء هؤلاء دليل على حاله، ولو اعتبر نفسه أنه منهم فلا يكون دليلا بل ادعاء. يقول الميرزا: " فاعلموا أنّ الدعاء حربةٌ أُعطيت من السماء لفتح هذا الزمان، ولن تغلبوا إلا بهذه الحربة يا معشر الخلان. وقد أخبر النبيّون من أولهم إلى آخرهم بهذه الحربة، وقالوا إن المسيح الموعود ينال الفتح بالدعاء والتضرع في الحضرة، لا بالملاحم وسفك دماء الأمة"

ثالثا - تفسَّير الميرزا غلام للتعبير "خاتم النبيّين" لغويًا من الفعل خَتَمَ بمعنى انقطاع الوحي أي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم صاحب الوحي الأخير؟

نعم، في كتابه (التحفة الجولوروية) 1902 صفحة 140 يقول الميرزا: "... أضف إلى ذلك أنه كما تُعارض عقيدةُ صعود عيسى - عليه السلام - إلى السماء بيانَ القرآن الكريم، كذلك تنافي عقيدةُ نزوله من السماء بيانَ القرآن الكريم أيما منافاة. ذلك لأن القرآن الكريم كما أعلن وفاتَه في آية: {فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي} (1)، وآية: {قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ} (2) فقد ختم النبوة بصراحة على النبيّ - صلى الله عليه وسلم - في آية: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ} (3) وآية: {وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النبيّينَ} (4). وأعلن بكلمات صريحة أن النبيّ - صلى الله عليه وسلم - خاتم الأنبياء بقوله: {وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النبيّينَ}. أما الذين يعيدون عيسى - عليه السلام - إلى الأرض ثانية فمن عقيدتهم أنه سيأتي مع النبوة كما كان، وأن جبريل سيظل ينزل عليه بوحي النبوة لمدة 45 عاما بانتظام. فأخبرونا الآن كيف بقي ختم النبوة وختم وحي النبوة؟ بل لا بد من الإيمان

بأن خاتم الأنبياء هو عيسى - عليه السلام" هنا ربط الميرزا غلام اسم الفاعل في "خاتم النبيّين" بالفعل ختم النبوة وختم وحي النبوة، فلا يكون اسم الفاعل من الفعل إلا بمعنى القاطع والمُنهي والذي لا يكون بعده نبوة ولا وحي فهو الأخير.

رابعا: هل استخدم الميرزا غلام أحمد كلمة "خاتم" وبعدها جمع العقلاء وفي مقام المدح في غير آية سورة الأحزاب بمعنى الأخير؟ نعم: وصف الميرزا غلام سَيِّدنا عيسى عليه السلام بأنه خاتم أنبياء بني إسرائيل بشكل متكرر. ومعلوم كما سنرى في فكر الميرزا غلام أن سَيِّدنا عيسى عليه السلام أقل شأنًا - ليس فقط من سَيِّدنا موسى عليه السلام بل - من معاصري سَيِّدنا عيسى عليه السلام المقربين لله كما يدّعي الميرزا غلام، فإذا كان سَيِّدنا عيسى عليه السلام أقل في الأفضلية من معاصريه فلا بد من أنْ يكون أقل في الفضل والشأن من الكثير من أنبياء بني إسرائيل.

1- في كتاب (ازالة الاوهام) 1890م الصفحة 476 يذكر الميرزا غلام سَيِّدنا عيسى عليه السلام على أنه خاتم أنبياء بني إسرائيل باعتباره جاء بالحُجة ولم يأتي بالسنان، وقد جاء ليزيل ما أفسده بنو إسرائيل وليكون علامة على انتهاء النبوة فيهم يقول الميرزا غلام: "والمعلوم أن فسادا كبيرا كان قد تطرّق إلى اليهود في الزمن الأخير لشريعة موسى، ونشأت فيهم فِرق كثيرة، وتلاشت المواساة بينهم والحب والأخوة، وحل محلها التباغض والتحاسد والبغضاء والعداوة. وخلَت قلوبهم من عبادة الله وخشيته، ونشأت الخصومات والمفاسد وأفكار العكوف على الدنيا، كما تطرّقت أنواعُ المكر السيئ إلى كل من الزهاد والمشايخ والناس الماديين كلٍّ بحسب أسلوبه، ولم تبق في أيديهم إلا التقاليد والعادات، بدلا من الدين، وجهلوا البِرَّ الحقيقي كليًّا، وتجاوزت قسوة قلوبهم الحدود كلها. ففي هذا العصر بعث الله تعالى المسيح ابن مريم خاتَم أنبياء بني إسرائيل. لم يُرسَل المسيح ابن مريم بالسيف والسنان ولم يؤمَر بالجهاد، بل أُعطِي سيف الحجة والبيان فقط؛ لكي يصلح حالة اليهود الباطنية ويقيمهم على أحكام التوراة من جديد.". فهذا هو الميرزا غلام استخدم الكلمة "خاتم" وبعدها جمع العقلاء وفي مقام المدح للمسيح سَيِّدنا عيسى عليه السلام وكان المعنى لكلمة "خاتم" هو الأخير، ولا يمكن أن يكون المعنى أن سَيِّدنا عيسى عليه السلام الأفضل والأكمل من أنبياء بني إسرائيل لأنّ سَيِّدنا موسى عليه السلام منهم، ومعلوم في فكر الميرزا غلام أحمد أفضلية سَيِّدنا موسى على سَيِّدنا عيسى عليهما السلام، ويَعتبر الميرزا غلام سَيِّدنا عيسى عليه السلام خادم دين وشريعة موسى عليه السلام كما سنرى لاحقا.

2- في كتاب (الخطبة الإلهامية) 1900 الصفحة 27 يذكر الميرزا غلام سَيِّدنا عيسى عليه السلام أنه "خاتم" أنبياء بني إسرائيل ومعلوم أن إسرائيل هو سَيِّدنا يعقوب بن إسحاق عليهما السلام، يقول الميرزا غلام: "فحاصل الكلام أنّ سلسلة الخلفاء المُحَمَّدية قد

وقعتْ كسلسلة خلفاء موسى، وكذلك كان الوعد في القرآن من رب السماوات العلى. فإن الله قد استخلف قومًا من قبل من بني إسرائيل واصطفى، وأكرم بني إسرائيل وجعل فيهم النبوّة، ومهّلهم حتى طال عليهم العمر وتركوا التقوى. فلما انقضى عليهم ثلاثمئة بعد الألف من يومٍ بُعِثَ فيه الكليم الذي كلّمه الله واجتبى، بعَث الله رسوله عيسى ابن مريم فيهم وجعله "خاتم" أنبيائهم وعِلْمًا لساعةِ نقلِ النبوة مع العذاب [إبراهيم بدوي: أي العذاب لبني اسرائيل]، فأنذرَهم وخشّى."

بيان أفضلية سَيِّدنا موسى عليه السلام على سَيِّدنا عيسى عليه السلام في عقيدة الميرزا غلام أحمد:

1- في كتاب (نور الحق) صفحة 40 يقول الميرزا غلام أحمد: " إنْ عيسى إلا نبيّ الله كأنبياء آخرين، وإنْ هو إلا خادم شريعة النبيّ المعصوم الذي حرّم الله عليه المراضع حتى أقبلَ على ثدي أُمّه، وكلّمه ربُّه على طور سينين وجعله من المحبوبين. هذا هو موسى"

2- في كتاب (دافع البلاء) صفحة 6 في الحاشية: " (1) لا يغيبن عن البال أن ما قلناه آنفا بأن سَيِّدنا عيسى عليه السلام كان أفضل من كثير من الناس يومئذ صادر عن مجرد حسن الظن ومن الممكن أن يكون في أرض الله في زمن سَيِّدنا عيسى عليه السلام أبرار مقربون يفوقونه ورعًا وتقربا إلى الله تعالى وذلك لأنّ الله تعالى قد قال عنه في القرآن المجيد {وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين} مما يعني أنه كان مقربا من المقربين في زمنه. ومن المعلوم أنه كان رسولا إلى خراف بني إسرائيل ولم تكن له أية صلة بالأقوام والبلاد الأخرى، ومن الممكن بل من الأقرب إلى الفهم أن يكون بعض الأنبياء الذين تندرج أسماؤهم في قائمة ({لم نقصصْ } أي الذين لم ترد أسماؤهم في القرآن أفضل منه، فكما ظهر مقابل سَيِّدنا موسى عليه السلام شخص قال الله عنه {علّمْناه من لدنا علماً } فكيف يمكننا القول بأن عيسى عليه السلام الذي كان أقل شأنا من موسى عليه السلام وكان تابعاً للشريعة الموسوية ولم يأت بشريعة كاملة إذ كان يتبع في مسائل الختان والفقه وأحكام الوراثة وحرمة الخنزير وغيرها من الأحكام شريعةَ موسى عليه السلام كان أفضل المقربين في زمنه مطلقا"

3- في كتاب البراهين الأحمدية الأجزاء الأربعة الأولى صفحة 574 يقول الميرزا غلام: "وقد كُشف على هذا العبد المتواضع أنّ حياتي تماثل حياة المسيح (عليه السلام) في فترتها الأولى من حيث الفقر والتواضع والتوكل والإيثار والآيات والأنوار، وأنّ هناك تشابها كبيرا بين طبيعتي وطبيعة المسيح، وكأنهما قطعتان من جوهر واحد، أو ثمرتان لشجرة واحدة، ويوجد بينهما اتحاد شديد بحيث لا يوجد بينهما إلا فارق بسيط جدا من حيث النظرة الكشفية. ثم هناك مماثلة ظاهرية أيضًا وهي أن المسيح كان تابعًا لنبيّ

كامل وعظيم أعني موسى عليهما السلام وكان خادمًا لدينه، وإنجيله فرع للتوراة، وأنا أيضًا من أحقر خدام ذلك النبيّ الجليل الشأن - صلى الله عليه وسلم - الذي هو سَيِّد الرسل وتاج المرسلين أجمعين. فإذا كان هؤلاء حامدين فهو أحمد، وإذا كان هؤلاء محمودين فهو مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم".

خامسا: هل هناك نص قطعي من كلام الميرزا غلام بأنّ كلمة "خاتم" وكان بعدها جمع للعقلاء وفي مقام المدح وكان معنى خاتم الأخير؟ نعم: يقول الميرزا في كتابه (ترياق القلوب) 1898-1902 صفحة 347: "فمجمل القول إن هذه النبوءة موجودة منذ زمن بعيد، وهي أنّ الإنسان الكامل الأخير سيحمل صفات آدم لكي تتم دائرة حقيقة الآدمية. لقد أورد الشيخ محيي الدين بن عربي هذه النبوءة في "فص شيث" في كتابه (فصوص الحكم) وكان يجدر إيرادها في "فص آدم"، ولكنه أوردها في "فص شيث"، فمجمل القول إنّ هذه النبوءة موجودة منذ زمن بعيد، وهي أنّ الإنسان الكامل الأخير سيحمل صفات آدم لكي تتم دائرة حقيقة الآدمية. لقد أورد الشيخ شيثًا مصداقا لمبدأ "الولد سرُّ أبيه"، وأرى من المناسب أن أنقل عبارة الشيخ هنا ونصها: "وعلى قدم شيث يكون آخر مولود يولد من هذا النوع الإنساني وهو حامل أسراره. وليس بعده ولد في هذا النوع فهو خاتَم الأولاد. وتولد معه أخت له فتخرج قبله ويخرج بعدها، يكون رأسه عند رجليها. ويكون مولده بالصين، ولغته لغة بلده. ويسري العقم في الرجال والنساء فيكثر النكاح من غير ولادة. ويدعوهم إلى الله فلا يجاب". أيْ الكامل الأخير من بين الكُمَّل يكون ولداً ويكون مولده في الصينُ. وفي ذلك إشارة إلى أنه سينحدر من قوم المغول والأتراك، وسيكون من العَجَم حتما وليس من العرب. وسيُعطى علوما وأسرارا أُعطيها شيث، ولكن لا يولد بعده ولد فيكون خاتَم الأولاد، أي لن يولَد بعد وفاته ولدٌ كاملٌ. هذه العبارة تعني أيضًا أنه سيكون الولد الأخير لأبويه..." ولننتبه إلى الجملة الأخيرة في النص حيث يقول الميرزا غلام: "هذه العبارة تعني أيضًا أنه سيكون الولد الأخير لأبويه" والمقصود بالعبارة هنا "خاتم الأولاد". إذَنْ الميرزا هنا يقر بأن كلمة "خاتم" في العربية وكان بعدها جمع للعقلاء أي " الأولاد " وفي مقام المدح وكان المعنى "الولد الأخير".

والآن فقد اتضح جليا أنّ الميرزا غلام استخدم التعبير "خاتم النبيّين"، وكلمة "خاتم" وبعدها جمع العقلاء وفي مقام المدح بمعنى الأخير، وعليه فقد سقطت القاعدة التي ابتكرها أتباع الميرزا غلام القاديانيون للتدليس على الناس وجعلوا باب النبوة مفتوحا إلى يوم القيامة، وطبعا بالنسبة لهم أول الأنبياء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الميرزا غلام أحمد، ولا مانع من مجيء غيره كما نص على ذلك خليفتهم الثاني بشير الدين محمود، والرابع الميرزا طاهر، والخامس الحالي الميرزا مسرور.

إذَنْ خاتم النبيّين في آية سورة الأحزاب عَنَتْ النبيّ الأخير، وقد يقول الأحمديون القاديانيون: نعم قد تعني الأخير ولكن المقصود هو النبيّ الأخير المشرع وليس الأخير لكل الأنبياء، وهنا يلزمهم الإقرار بنقض القاعدة المبتكرة لمعنى الخاتمية ومخالفة رأي علماء الأحمدية القاديانية، ويلزمهم أيضًا المجيء بدليل التخصيص للأنبياء المشرعين فقط.

وهنا يستحسن أنْ يعيد الأحمديون قراءة هذا المقال ثانية حتى لا ينسوا أنّ الميرزا غلام أحمد أقر بأن سَيّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم هو النبيّ الأخير بلا استثناء، وأنه الأخير بالنسبة لكل الأنبياء من أول آدم إلي سَيّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم.

وعلى العموم فسوف أُفْرِدُ تفصيل مسألة الخاتمية كما وردت في كتب الميرزا وأتباعه الخلفاء في الجزء الثالث بإذن الله تعالى.

2-. الأساس الثاني: الاعتقاد بموت سَيّدنا عيسى عليه السلام، وأنّ الله تعالى أخفى عن المسلمين عقيدة موت سَيّدنا عيسى عليه السلام لمدة تزيد على 1300 سنة.

لكي يكون الميرزا غلام أحمد القادياني هو المسيح الموعود، أي الذي وَعَدَ بنزوله سَيّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم قبل يوم القيامة، فلا بد من موت سَيّدنا عيسى بن مريم عليه السلام النبيّ صاحب الإنجيل، فكان لا بد أن يكون معنى التوفي هو الموت لسَيّدنا عيسى عليه السلام في الآية القرآنية التالية {إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ} سورة آل عمران الآية 55، ولذلك ابتكر الميرزا غلام قاعدة لُغَوية خاصة ومبتكرة مفادها أنّ التوفي إذا كان من الله تعالى أو الملائكة وكان لنفسٍ يمكن موتُها فإنّ التوفي لا يكون إلا بمعنى الموت حتف الأنف، أي الموت الطبيعي أي من غير تدخل من أحد، وهذه القاعدة أوَّل ما صرح بها الميرزا غلام القادياني كان في كتابه (إزالة الأوهام) سنة 1890م، وللعلم فإنّ الميرزا غلام نفسه حينما بدأ وحي النبوّة له – كما يدّعون – في مارس سنة 1882م، كان يقِّر بأنّ سَيّدنا عيسى عليه السلام لم يمت، وأنه حيٌّ في السماء، وأنّه نازل في آخر الزمان، وذكر ذلك في كتابه الأول (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى، في الصفحات 502 و573 و579، وكان يقر أيضًا بأن كلمة "التوفي" في الآية { إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ " لها أكثر من معنى، وأنّ من ضمن هذه المعاني إعطاء الأجر بالكامل، أو قد يكون معناه الموت، ولكنّ الميرزا غلام تراجع وقَصَرَ معنى التوفي في الآية على معنى الموت فقط، حتى يتسنّى له القول بموت سَيّدنا عيسى عليه السلام، ليفسح له ذلك الادعاء بأنه هو المقصود دون غيره بالمسيح الموعود

فمن المعلوم أنّ نبوة أي نبيّ لا تَثْبُت بموت غيره، وكثيرًا ما قال الأحمديون وعلى رأسهم الميرزا غلام أنّ الله تعالى هو الفرد أي الوِتْر، وأنّ الزوجية أو ما يسميه الميرزا غلام بالشفع هي حتمية في أمور البشر، فطالما لم يَثْبُت من قبلُ أنْ صعد أحد من البشر إلى السماء فلا يصح أن نقبل صعود سيدنا عيسى عليه السلام إلى السماء، ونحن بدورنا نطالب الأحمديين أنْ يُثْبِتوا لنا أنّه كان هناك نبيّ قد ثَبُتَتْ نبوته عن طريق موت غيره، ولكن الحقيقة التي نص عليها القرآن الكريم في الكثير جدًا من الآيات أنّه سبحانه وتعالى أرسل رسله وأنبياءه بالبينات أي بالأدلة القطعية، لذلك فبذل الوقت والجهد في مسألة موت سيدنا عيسى عليه السلام مع الأحمديين هي من إنفاق العمر والجهد بلا طائل، ولكن بذل الوقت والجهد في إثبات كذب الميرزا غلام هو ما يجب التركيز عليه، ومن ناحية الأحمديين فإنّا ننصحهم بأنّ عليهم بذل الجهد في إثبات نبوة نبيهم بالأدلة القطعية وهذا هو الأوْلى لهم، وهو عين ما كان يقوله الميرزا غلام كما سنرى في الباب الثالث في أصول الاستدلال، حيث من ضمن ما قاله أنه بثبوت الرسالة أي ثبوت صحة رسالة

ونبوة النبيّ فيثبتُ تلقائيا كل ما قاله هذا الرسول، ولا داعي لمناقشة الجزئيات والفرعيات، وهذا بالفعل ما نطالب به الأحمديين أنْ يثبتوا لنا أولًا رسالة الميرزا غلام، فإذا ثَبُتت نبوته ورسالته يَثْبُت تلقائيًا موت سيدنا عيسى عليه السلام، وفي الأخير هم أحرار في أوقاتهم وجهدهم ينفقونها فيما يرونه الأصلح لهم، والعاقبة للمتقين.

وعلى العموم فإن موضوع التوفي وما يتعلق به من مسائل سيكون موضعه في الجزء الثالث من هذا الكتاب.

ومن الطامات العقائدية للميرزا غلام وجماعته الأحمدية الادعاء بأنّ الله تعالى أخفى عن المسلمين عقيدة موت سَيِّدنا عيسى عليه السلام لمدة تزيد على 1300 سنة، إلى أنْ يأتي الميرزا غلام لينقذ الأمة من عقيدة حياة سَيِّدنا عيسى عليه السلام في السماء الشركية، إذَنْ يعتقد الميرزا غلام أنّ الله تعالى طمس على عقول وقلوب الأمة جميعها بما فيهم الصحابة وغيرهم من أكابر الأمة، وكافة المجددين المَلهمين - بحسب رأي الميرزا - الذين بعثهم الله تعالى ليجددوا للناس دينهم، وهذا اتهام من الميرزا لله تعالى بسوء التصرف، ويتناقض الميرزا غلام كعادته مع نفسه فقد أقر في كتابه (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى صفحة 161 أنّ الله تعالى لا يخفي ضرورة من ضرورات الدين، وهذا هو نص كلام الميرزا غلام: "وليكن واضحًا في هذا المقام أنّ الله تعالى لم يُخفِ أمرًا من أمور ضرورات الدين، أما الدقائق العميقة فهي دقائق سامية غير المعتقدات الأصلية "، وسيأتي تفصيل الكلام بنصوص الميرزا غلام والرد عليها في الأساس السابع عشر من الفصل الثاني من الباب الثاني: (الارتدادات)

3- الأساس الثالث: ادعاء الميرزا غلام القادياني بأنه ظل وبروز لسَيّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم ومثيل سَيّدنا عيسى عليه السلام.

يدّعي الميرزا غلام أنّه بروز وظل لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقصد الميرزا غلام بالبروز الشخص النائب عن غيره، مثل السفراء في البلاد الأجنبية فهم ينوبون عن رئيس بلادهم في بعض الأعمال، فكأنهم بروز له، ومن أهم ما يحفظ الله تعالى به دينه من شرور مدعي النبوة أن يجعل في لسانهم وأعمالهم ما يُظهر باطلهم للعقلاء والباحثين عن الحق، أما من يتخذ إلهه هواه فأمره الى نفسه.

وبالنسبة للميرزا غلام القادياني فقد جعله الله تعالى يصف نفسه بأنه ظل لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، هو يقصد بالظلية المتابعة اللصيقة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فأساء الميرزا غلام اختيار التوصيف لنفسه، لأنّ الظل في الحقيقية لا وجود حقيقي له ولا أفضلية، وليس هذا فقط بل الظل هو المنطقة المحجوب عنها الضوء نسبيًا بسبب بعض الموانع المادية، وهي معتمة نسبيًا مقارنة بما حولها، وأما في حال الميرزا غلام فإنّ الموانع كانت مادية ونفسية، فإصابته بالهيستيريا، كما شهد بذلك الميرزا غلام بنفسه وشهدت وزوجته نصرت جيهان في الرواية 19 والرواية 372 في كتاب (سيرة المهدي) [114]، وكما قال الميرزا غلام في كتابه (فتح الإسلام) 1890 صفحة 19 بأنه مصاب بنوبات الضعف الدماغي[115].

---

114 **يجب أن نضع في الاعتبار أن رأي الميرزا غلام الحكم العدل مقدم على رأي غيره، فقد قال إنّ ربه يلاش العاج لا يتركه على خطأ طرفة عين.** الرواية 19 من سير المهدي: " بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي أن المسيح الموعود تعرض لنوبة الصداع والهستيريا للمرة الأولى بعد بضعة أيام من وفاة بشير الأول (وهو أخونا الكبير الذي توفي في 1888). كان نائمًا إذ أصيب بحازوقة سببت له وعكة صحية إلا أن هذه النوبة كانت خفيفة. ثم بعد مدة يسيرة خرج للصلاة وأخبرني بأنه يعاني من وعكة صحية خفيفة. تقول والدتي: بعد قليل طرق شيخ حامد علي الباب (وهو كان خادمًا قديمًا للمسيح الموعود، وقد توفي الآن) وقال: سخّني إبريقًا من الماء. تقول والدتي بأنني أدركت أن صحته ليست على ما يرام، فقلت لإحدى الخادمات أن تسأل عن حاله، فقال شيخ حامد علي: إنه متوعّك قليلا. فتحجبت وذهبت إلى المسجد فوجدته مضطجعًا، فلما دنوتُ منه قال: كانت قد ساءت حالتي كثيرًا ولكني الآن أشعر بالتحسن. كنت أؤم الصلاة إذ رأيت شيئًا أسود ارتفع من أمامي ووصل إلى السماء، ثم سقطتُ على الأرض صائحًا وتعرضت لحالة تشبه الإغماء. تقول والدتي: ثم أصبح يتعرض لهذه النوبات بصورة مستمرة. سألتُها: كيف كانت هذه النوبة؟ فقالت والدتي: كانت يداه وقدماه تبرد وتتوتر أعصاب بدنه ولا سيما أعصاب الرقبة، وكان يصاب بالدُوار فلم يكن يقوى على القيام في هذه الحالة. كانت هذه النوبات شديدة في البداية ثم بعد ذلك لم تبق فيها الشدة المعهودة كما أن طبعه اعتادها. سألتُها: هل كان يعاني من مرض في الرأس قبل هذا؟ قالت: فيما سبق كانت تأتيه نوبات خفيفة من وجع الرأس. سألتُها: هل كان يصلي بالناس في السابق؟ قالت: نعم، ولكنه بعد هذه النوبات ترك ذلك. أقول: حدث هذا الأمر قبل إعلانه بأنه المسيح الموعود. (إن كلمة الهستيريا التي استخدمتها ولدتي المحترمة عند ذكر نوبات الدُوار عند المسيح الموعود ليس المراد منها ذلك المرض الذي يسمى بالهستيريا في علم الطب بل استخدمت هنا للتشابه الجزئي بين الدُوار ومرض الهستيريا بعيدًا عن المعنى الطبي

المعروف، وإلا فلم يكن مصابًا بالهستيريا كما شُرح ذلك في الرواية 365 و369 الواردتين في الجزء الثاني من هذا الكتاب. وحيثما ذكر المسيح الموعود مرضه هذا لم يستخدم قط لفظ الهستيريا عنه، كما لا يمكن أن يسمى مرض الدُوار بحال من الأحول بالهستيريا أو المراق في علم الطب، بل تستخدم كلمة vertigo باللغة الإنجليزية للدُوار ولعله نوع من وجع الرأس الذي يصاب فيه الإنسان بالدوار ويشعر بالتوتر في أعصاب رقبته وفي هذه الحالة يصعب على المريض القيام أو المشي إلا أنه لا يؤثر على حالة يقظته أو حواسه. فلقد رأيتُ أنا أيضا - راقم هذه الأسطر - المسيح الموعود مرات عديدة في حالة تعرضه للنوبة المذكورة إلا أنني لم أره في حالة أثرت على وعيه أو حواسه. وكان مرض المسيح الموعود هذا قد جاء طبقًا لنبوءة النبي ... التي أخبر فيها أن المسيح الموعود سيأتي بين المهرودتين أي ثوبين معصفرين (أي مرضين اثنين). (انظر: مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة). أما ما ورد في الرواية أنه قد رأى شيئًا أسود يرتفع نحو السماء فهو أمر عادي عند من أصيب بالدُوار إذ تبدو له جميع الأشياء حوله تدور وترتفع، وبما أن المريض في مثل هذا الوضع يميل نحو إغماض عينيه لذلك فإن هذه الأشياء تتراءى له سوداء. أما الحالة المشابهة بالإغماء فليس المراد منها - كما تدل عليه كلمات الرواية أيضا- فقْد الوعي بكل معنى الكلمة بل المراد منه عدم التمكن من فتح العينين أو الكلام جراء الضعف الشديد، والله أعلم) يرجى لمزيد من التوضيح مراجعة الروايات رقم 81 و293 و459 التي تسلط مزيدا من الضوء على هذا الموضوع.

الرواية 372 من كتاب (سيرة المهدي): 372. - بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني الدكتور مير محمد إسماعيل وقال: سمعت المسيح الموعود يقول مرات عديدة: إنني مصاب بالهستيريا، وأحيانًا كان يصفه بالمراق، والحقيقة أنه بسبب جهوده الفكرية وأعماله اليومية الشاقة من أجل تأليف الكتب كان يتعرض لأعراض عصبية توجد عمومًا في مرضى الهستيريا، منها مثلا التعرض للضعف الفجائي أثناء العمل الجهيد، والتعرض للدوار، وبرودة اليدين والقدمين، ونوبة الإرهاق والقلق، أو الشعور بحالة موشكة على الموت، أو التعرض للاضطرابات القلبية في الأماكن الضيقة أو بين الناس وغير ذلك من الأعراض. إنها علامة لحساسية الأعصاب أو الإرهاق، ومريض الهستيريا أيضا يعاني من هذه الأعراض. وبهذا المعنى كان حضرته مصابًا بهذا المرض الهستيري أو المراق. أقول: ما تقدّم في رواية المولوي شير علي أن حضرته كان يقول: يظن البعض عن الأنبياء أنهم مصابون بمرض الهستيريا إلا أن هذا خطأ الناس، الحقيقة هي أنه تظهر لدى الأنبياء بسبب رهافة الحس أعراضٌ تشابه أعراض الهستيريا مما يجعل البعض يخطئون فيظنون أنه الهستيريا؛ وهذا يعني أن ما كان حضرته يقول أحيانًا أنه مصاب بالهستيريا إنما كان تماشيًا مع هذا التعبير السائد وإلا فكان يعرف علميًّا أنه ليس بالهستيريا وإنما هي أعراض تشابه أعراض الهستيريا التي تولدت من رهافة الحواس والإرهاق الشديد لكثرة الأشغال. وأقول أيضا بأن الدكتور مير محمد إسماعيل طبيب حاذق وماهر جدًّا. كان ينجح بعلامات عالية في الامتحانات في فترة دراسته وفي الامتحان الأخير للطب احتل المركز الأول في إقليم البنجاب كله، كما أن مهارته وحذاقته وجدارته أيضا معروفة ومعترف بها في أيام وظيفته. ولكونه قريبًا للمسيح الموعود تمتع بصحبة حضرته وتسنت له فرص كثيرة لمعالجته أيضا لذلك فيقام لرأيه وزن لا يحظى به رأي آخر.

115 كتاب (فتح الاسلام) 1890 صفحة 19 بالحاشية: (1) هنا يجدر ذكرُ قصة ممتعة؛ أنه حدث لي ذات مرة أن سافرت إلى مدينة "عليجرة"، وما كنت قادرا - بسبب نوبة الضعف الدماغي التي أصبت بها في قاديان قبل مدة - على الحديث الطويل أو الجهد الذهني، ومازال الحال على المنوال نفسه بحيث لا أقدر إلى الآن على إطالة الكلام كثيرا أو على التفكير المجهد. ففي هذه الحالة قابلني شيخ من مشايخ "عليجرة" اسمه محمد إسماعيل والتمس بتواضع مفرط أن ألقي كلمة وقال بأن الناس مشتاقون لك منذ مدة طويلة، فمن الأفضل أن يجتمع الجميع في مكان واحد فتخطب فيهم. ولما كنت أعشق دائما وأرغب من الأعماق أن أظهر الحق على الناس فقبلت طلبه بسرور القلب، وأحببت أن أبيّن حقيقة الإسلام في اجتماع عام لأُفصّل لهم حقيقة الإسلام وكيف يفهمه الناس في هذه الأيام.

وفي النص التالي من كلام الميرزا غلام يثبت بنفسه أنه لا حقيقة ولا أفضلية للظل، فيقول في كتابه (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى صفحة 463: " ولكن لما كان متبع سنن سيد الكونين صلى الله عليه وسلم – نتيجة اتباعه البالغ غايته – يصبح ظل ذلك الوجود النوراني، أي شخص النبيّ صلى الله عليه وسلم المبارك - فكل ما يوجد في ذلك الوجود المقدس أو ما يظهر منه من الأنوار الإلهية، يكون ظاهرا وباديًا في ظله أيضًا .وأن ظهور هيئة الأصل وأسلوبه بصورة كاملة من خلال الظل أمر لا يخفى على أحد، ولكن صحيح تماما أنه لا وجود للظل بحد ذاته ولا وجه أفضلية حقيقية فيه، بل كل ما يوجد فيه إنما هو صورة ذلك الأصل التي تبرز فيه. لذا يجب ألا تحسب أنت ولا غيرك وصول أنوار النبيّ صلى الله عليه وسلم الباطنية إلى اتباعه الكمّل من امته أمرا معيبا."

قد رأينا أنّ الميرزا غلام يخدع السذج بقوله إنّ الظل يظهر أسلوب الأصل وباطنه بصورة كاملة، والحقيقة إنّ الظل يمثل فقط الهيئة الشكلية الخارجية للجسم الحاجب للنور، ولا علاقة له بكنهه ولا باطنه كما يدّعي الميرزا غلام، فظل الجسم الخشبي لا يختلف عن ظل نفس الجسم لو كان من مادة أخرى معتمة مثل الخشب، كما أنّ شكل الظل لا يطابق إطلاقا الجسم الحاجب للنور، بل يختلف عنه بحسب زاوية السقوط، والمسافة بين النور والجسم صاحب الظل، فقد يظهره بأشكال وهيئات مشوهة ولا علاقة لها حتى بالهيئة الخارجية للأصل، وقد رأينا بعض أصحاب الفنون يشكلون ظل أيديهم بأشكال مختلفة لا علاقة لها بأديهم إطلاقا.

فالقرآن الكريم هو نور من الله تعالى، وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو السراج المنير، وفي الحقيقة لا يوجد للنور ظل، وإنّما النور يسقط النور على الأشياء فينيرها، ويظهر ما فيها، ويسقط على المرايا فتعكس هذا النور الى الآخرين، فيعم النور في الدنيا.

ولم يكتفي الميرزا غلام بأنّه بروز وظل لرسول الله صلى الله عليه وسلم، بل يدّعي الميرزا غلام أنّه يشبه سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم في خِلْقَتِه وفي أخلاقه، فهل يصح أن يكون ظل سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم سيء الأخلاق وسارق لمال أبيه؟ وهذا هو نص كلام الميرزا غلام في ادعائه أنّه يشبه سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم في خِلْقَتِه وأخلاقه كما جاء في كتابه (إزالة خطأ) صفحة 10: " لو رفضتموني بعد كل هذا فاعلموا أنّ المهدي المعهود سيشابه النبيّ صلى الله عليه وسلم في خَلقه وخُلقه، واسمه

وقلت أيضا للشيخ المذكور بأني سأبين حقيقة الإسلام بإذن الله. ولكن حدث بعد ذلك أن منعني الله تعالى من ذلك.. وإنني واثق من أن الله تعالى لم يرد أن أبذل جهدا ذهنيا مضنيا فأُصاب بمرض جسدي إذ إن صحتي ما كانت على ما يرام أصلا لذا منعني الله تعالى من الخطاب."

سيواطئ اسمه صلى الله عليه وسلم، أي أنّ اسمه أيضًا سيكون مُحَمَّدًا وأحمد، وسيكون من أهل بيته صلى الله عليه وسلم "

وبإذن الله تعالى سيكون لنا مع بيان فساد أخلاق الميرزا غلام في الأجزاء التالية من الكتاب الكثير جدًا من النصوص من كتب الميرزا غلام حيث في الجزء الأول لا يتسع المجال لذلك وسأكتفي الآن بمقال واحد في الحاشية[116].

---

[116] هل يكون النبيّ قبل الوحي والرسالة سارق؟ هل يحق للابن أنْ يسرق مال أبيه، وأبوه حي، وله إخوة؟ هل يستطيع إنسان عاقل عمره 29 سنة - بحسب تقدير الطائفة الأحمدية القاديانية لتاريخ مولد الميرزا غلام - أنْ ينفق راتب معاش التقاعد لأبيه - بعد ما سرقه - في ليلة واحدة؟ هل يصح من إنسان عاقل بالغ عمره 29 مرشح للنبوة أن يتلاعب به شخص سيء الخلق ويخدعه ويجعله يسرق مال أبيه؟ فهل مثل هذا الشاب الساذج وسيء الخُلق من الممكن أنْ يصبح نبيّا ورسولًا؟ بل أعظم من الكثير من رسل الله تعالى كما يدعي الميرزا غلام. هذا هو الميرزا غلام أحمد القادياني نبيّ الأحمديين القاديانيين. وهذه القصة نجدها في الرواية 49 من كتاب (سيرة المهدي) تأليف ابن الميرزا البشير أحمد. الرواية تقول": "49. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي قالت: عندما كان المسيح الموعود عليه السلام شابًا ذهب لاستلام الراتب التقاعدي لجدك (والد المسيح الموعود عليه السلام). وذهب خلفه ميرزا إمام الدين. وعندما استلم الراتبَ أخذه إمام الدين بخداعه والتحايل عليه في مشوار خارج قاديان بدل أن يأتي به إلى قاديان، وظلّ يتنقّل به من مكان إلى مكان حتى بدّد (إمام الدين) كل النقود، ثم تركه وذهب إلى مكان آخر. فشعر المسيح الموعود بالخجل ولم يرجع إلى البيت. وحيث إن جدّك كان يرغب دومًا في توظيفه فإنه عليه السلام توجه إلى بلدة سيالكوت وعمل موظفاً في مكتب نائب المفوض براتب ضئيل.
فظل يعمل هناك مدة ثم لما مرضت جدتك أرسل إليه جدّك رسالة مع شخص ليترك الوظيفة ويعود، فعلى الفور سافر. فلما وصل إلى أمرتسر واستأجر عربة للوصل إلى قاديان كان قد وصل إلى هناك شخص من قاديان. وأخذ هذا الشخص يقول في أثناء الطريق لصاحب العربة أسرع لأن حالتها كانت خطيرة، ثم قال بعد قليل: كانت حالتها خطيرة جدًّا فأسرع لأنني أخشى أن تكون قد توفيت إلى الآن.
تقول والدتي: كان عليه السلام يقول: كنت قد فهمت من كلامه هذا أن والدتي قد توفيت لأنها لو كانت على قيد الحياة لما تكلم بمثل هذا الكلام. فلما وصل إلى قاديان عرف أنها توفيت حقًّا. تقول والدتي: قال عليه السلام: عندما تركني ميرزا إمام الدين صار يتجول هنا وهناك، وأخيرا هاجم قافلةً مُحمّلةً بالشاي لينهبها، وقُبض عليه، ثم أُطلق سراحه في المحكمة. كان عليه السلام يقول: يبدو أن الله تعالى قد أنقذه من السجن من أجلنا لأنه لو بقي في السجن – فبغضّ النظر عن سيرة هذا الشخص الشرير – لقال الناس عنا: إن ابن عمّه كان سجينا. أقول: إن مرحلة توظفه عليه السلام في سيالكوت كانت من 1864 إلى 1868 يجب ألا يفهم من هذه الرواية أن المسيح الموعود عليه السلام قد توظف في سيالكوت لأن مرزا إمام قد أخذ منه بخداعه والتحايل عليه مبلغ الراتب التقاعدي لجدي، وذلك لأن المسيح الموعود عليه السلام قد صرح في بعض مؤلفاته أن السبب الرئيس في توظفه هو أن والده كان يلح عليه بذلك، وإلا فإنه عليه السلام كان راغبًا عن التوظيف، وهو السبب الرئيس وراء تركه الوظيفة لأنه كان يكره التوظف وكان يكتب دائماً إلى والده يستأذن بترك الوظيفة ولكنه لم يكن يسمح له بذلك، ولكن عندما مرضت جدتي سمح له جدي بترك الوظيفة والعودة إلى البيت" انتهت الرواية.
والتعليق على هذه الرواية:
1- لو اعتبرنا تاريخ مولد الميرزا بحسب تحديد جماعته فقد كان في 1835م وقد هرب إلى سيالكوت مباشرة بعد تبديد مال أبيه في 1864م، وهذا معناه أنّ الميرزا كان عمره وقت التبديد لمال أبيه 29 سنة، أي بالغ عاقل رجل مسؤول عن تصرفاته.
2- هل الذي بدّد المال هو الميرزا؟ أم (إمام الدين) ابن عم الميرزا، حيث وضع المترجم اسم "امام الدين" بين قوسين ولا يوجد في النسخة الأصلية الأوردو اسم "امام الدين"، وإذا أراد المترجم أن يقول إن المقصود والفاعل للتبديد هو "إمام الدين"، وليس الميرزا غلام بحسب قواعد اللغة الأوردية، فكان واجبا عليه التنبيّه في الحاشية أنه

كما أنّ الميرزا غلام يدّعي أنه مثيل سَيِّدنا عيسى عليه السلام في بعض الأمور مثل: أنه قد جاء بالجمال وليس بالجلال، ويقصد الميرزا غلام بالجمال أي بالحجة والبرهان، ويقصد بالجلال أي بالقوة والسيف. وأنه جاء بعد 14 قرنًا بعد سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم، وأن سَيِّدنا عيسى عليه السلام جاء بعد نفس الفترة بعد سَيِّدنا موسى عليه السلام. وأنه جاء وهو تحت إمرة سلطنة ليست على دينه أي الحكومة الإنجليزية، كما جاء سَيِّدنا عيسى عليه السلام في سلطنة الرومان الوثنية. وهكذا ادعاءات بمشابهات تافهة بلا أي وزن أو قيمة. وبإذن الله تعالى سيكون تفصيل كذب الادعاء بالمشابهة بين الميرزا غلام وبين سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم وسيدنا عيسى عليه السلام في الجزء الثالث من الكتاب.

قد أضاف الاسم لبيان الفاعل، ولا يكتفي بالأقواس منعا لتوهم التدليس، وما زلنا نريد من الإخوة العالمين باللغة الأوردية أن يتفحصوا النص الأوردو، ويوضحوا لنا مَنْ الفاعل بحسب اللغة الاوردية.

3- الأمر الآخر هو إنّ الميرزا رأى أنه من العار أنْ يقال إن ابن عمه دخل السجن، ولكن لا يهمه أن يكون قريبه سارق وناهب شرير، وأن الميرزا غلام ارتضى بعدم معاقبة مستحق للعقوبة وهو ابن عمه حتى لا يقال إن قريبه في السجن، بينما الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم قال " لو أن فاطمة بنت مُحَمَّد سرقت لقطع مُحَمَّد يدها" أو كما قال صلى الله عليه وسلم، فشرف الميرزا أعز عنده من تطبيق العقوبة على مستحق لها.

4- إقرار من زوجة الميرزا غلام أنه شعر بالخجل ولم يعد إلى البيت، مما يدل بشكل قطعي على سذاجة الميرزا غلام القادياني وقلة عقله وعدم أمانته، وأنه قام بفعل مُشين.

4- الأساس الرابع: تعريف الميرزا غلام للنبيّ والنبوة التشريعية.

من أساسيات ديانة الطائفة الأحمدية القاديانية تغيير وتبديل المفاهيم مثل مفهوم "النبـيّ" أي معناه، من مفهوم قديم إلى مفهوم جديد، بحسب رأي الميرزا غلام، والذي تغيرت بناءً عليه عقيدة الميرزا غلام من عدم اعتبار نفسه نبيًّا فعليًا، حيث كان يعتبر نفسه مُحَدَّثا فقط، فالمُحَدَّث – من وجهة نظر الميرزا غلام - نبـيّ جزئـي، والنبوة في المُحَدَّث بالقوة وليست بالفعل، ثم بناءً على تعريف جديد للنبـيّ قرر الميرزا أنه نبـيّ بالفعل، ونفى عن نفسه أنْ يكون مُحَدَّث إطلاقًا، بل والأدهى من ذلك أنّ الميرزا غلام ألغى عقيدته السابقة أنّ المُحَدَّث يعرف الغيبَ اليقيني من الله تعالى، وكان على هذه العقيدة من أول كتبه في سنة 1880 إلى أنْ ألغاها في سنة 1901م، وسيأتي بيان موضوع المُحَدّثِية تفصيلًا في فصل تالي.

والآن نتابع المفهوم القديم والجديد للنبوة حسب فهم الميرزا، وسنبدأ بالتعريف القديم.

يقول "جلال الدين شمس" [117] في مقدمة كتاب (إزالة الأوهام) 1890م صفحة حرف (ط) وما بعدها:

" حين كان يعتبر نفسه [يقصد الميرزا غلام] نبيًّا - بمعنى المُحَدَّثيةَ- فإنّما كان يفعل ذلك نظرًا إلى تعريف معين لكلمة النبـيّ والرسول كان حينها رائجًا بين المسلمين إذ يقول: " لمّا كان معنى النبيّ والرسول في مصطلح الإسلام ، إنما يطلق على الذين يأتون بشريعة كاملة [أي النبيّ التشريعي]، وينسخون بعض أحكام الشريعة السابقة [أيضًا يسمى نبـيّ تشريعي عند الأحمديين]، أو لا يعدون من أمة نبـيّ سابق [أي النبـيّ المستقل في المفهوم الأحمدي]، بل يكونون [أي النبـيّ المستقل]على صلة مباشرة مع الله دون الاستفاضة من نبـيّ [أي النبـيّ التشريعي]، فعليكم أن تحذروا ولا تستنبطوا هذا المعنى بحقي أنا [أي أنّ الميرزا غلام يرى نفسه مُحَدَّثا، والمُحَدَّث فيه جزء من كمالات النبوّة وبالتالي فهو يصطلح لنفسه اسم النبوّة الظلية]." فهذا ما كان يعتبره "نبوة تامة" [أي التشريعية في المفهوم الأحمدي]" أو نبوة مستقلة"، ولمّا لم يكن [يقصد الميرزا غلام] نبيًّا ولا رسولًا من منطلق هذا التعريف قام بتأويل معنى "النبـيّ"؛ فاعتبر نفسه مُحَدَّثا [يقصد "جلال الدين شمس" أنّ رب الميرزا غلام كان يسميه نبيًّا ورسولًا في كتبه مثل "البراهين الأحمدية" ولكن الميرزا غلام قام بتأويل النبوّة والرسالة بالمُحَدَّثية]".

وقبل الانتقال إلى بقية كلام "جلال الدين شمس" أعلق بعض التعليقات:

---

(117) جلال الدين شمس هو العالم الأحمدي الوحيد الذي كان يملك كتابة المقدمات لمجموعات كتب الميرزا غلام الخزائن الروحانية التي جمع فيها الأحمديون كل كتب الميرزا غلام في 23 جزء مرتبة زمنيا من الأقدم إلى الأحدث.

1- قول الميرزا غلام " لمّا كان معنى النبيّ والرسول في مصطلح الإسلام"، وتأكيد هذا المعنى من خلال كلام "جلال الدين شمس" أن التعريف القديم للنبيّ أنّه كان رائجًا بين المسلمين، قول مردود عليهما، لأنّ الميرزا غلام قبل كتابة كتاب (البراهين الأحمدية) 1880م، وأثنائه وبعد ذلك أيضًا كان يدّعي أنّ الله تعالى قد وهبه جملة من العطاءات – ذكرتُها من قبل في الباب الأول الفصل الثالث من هذا الجزء - مثل أنّ الله تعالى هو معلمه الوحيد، وأنّ الله تعالى أصلحه تمام الإصلاح وأنّه ممن طَهَرَهم الله فأصبح الميرزا غلام من المُطهرين، وأنّ الله سماه المهدي وآدم لأنّ الله تعالى هو معلمه الوحيد وهاديه، كل هذا يمنع الادعاء من الميرزا غلام ومن علماء الأحمدية القول بأنّه لم يكن يعرف مفهوم النبيّ الذي كان رائجًا بين المسلمين، وإنّما قال الميرزا غلام ذلك حتى يرتد على ادعائه أنّه مُحَدَّث فقط، وليس بنبيّ أصلي من خلال فرضية يقررها هو، والحقيقة كما سنبيّن أنّ المفهومين القديم والجديد يشكلان إشكالية عند الميرزا غلام؛ حيث أنّ الميرزا غلام قد أقر بعدم نبوة سَيِّدنا الخَضِر عليه السلام، بينما الخضر من خلال التعريف القديم والجديد يجب أن يكون نبيًّا كما سنرى.

2- والآن نحدد ما قاله الميرزا في نقاط لنعرف تحديدًا التعريف الذي يدّعيه الميرزا للنبيّ أو الرسول كما يقول الميرزا:

- النبيّ أو الرسول التشريعي يأتي بشريعة كاملة.
- النبيّ أو الرسول التشريعي قد ينسخ بعض أحكام الشريعة السابقة.
- النبيّ أو الرسول المستقل لا يتبع نبيّ سابق أو ليس من أمة نبيّ سابق، بل يكون على صلة مباشرة مع الله من غير الاستفاضة من نبيّ سابق
- فمن خلال التعريف القديم يجب أن يكون الخَضِر عليه السلام نبيًّا لأنه يعلم الغيب اليقيني كما صرح الميرزا غلام بذلك كثيرًا، فكان يستحق الخَضِر أنْ يكون نبيًّا مستقلًا لأنّه لا علاقة له بالتشريع، كما أنه لا علاقة له بالأنبياء السابقين، والإشكالية أنّ الميرزا غلام يرى أنّ الخَضِر عليه السلام ليس بنبيّ ولا رسول وإنّما هو من الأولياء المُحَدَّثين (118)

(118) النصوص التي يقر فيها الميرزا غلام بمُحَدّثَية الخَضِر وعلمه للغيب اليقيني من الله تعالى وعدم نبوة الخَضِر عليه السلاميقول الميرزا في كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى صفحة (479): " فبناء على ذلك العلم القطعي واليقيني [يقصد الميرزا غلام العلوم الغيبية التي عرفها الله تعالى له] قام الخَضِر أمام موسى بأعمال كانت تبدو خلاف الشريعة في الظاهر. فقد خرق السفينة، وقتل غلاما بريئا، وتحمل عناء عمل غير ضروري دون أجر. والمعلوم أن "الخضر" لم يكن رسولا، وإلا لكان بين ظهرانَيْ أمته وليس في الفلوات أو شواطئ البحار، ولم يذكره الله تعالى أيضًا كنبيّ أو رسول. ولكنه - سبحانه وتعالى - عدّ ما كان يُطلَع عليه من

أخبارٍ قاطعا ويقينا، لأنّ العلم في مصطلح القرآن الكريم ما هو قطعي ويقيني. والمعلوم أنه لو كانت عند الخَضِر كمٌّ من الظنيات فقط، لما جاز له أن يقوم بالأعمال المنكَرة والمعارضة للشرع صراحةً اعتمادًا على مجرد الظن، بل لكانت من الكبائر باتفاق جميع الأنبياء"، ويقول الميرزا غلام في نفس الكتاب صفحة 605: "... فما دام الله تعالى يعُدّ صحابة نبيّه الأكرم أفضل وأعلى من جميع الأمم السابقة في جميع الكمالات، ومن ناحية أخرى يبيّن حالة الكمَّل من الأمم الأخرى كغيض من فيض ويقول إنّ مريم الصديقة، أم عيسى عليه السلام، وكذلك أمّ موسى عليه السلام، وحواريي المسيح - عليه السلام - والخَضِر كانوا ملهَمين من الله وكانوا يُطلَعون على أسرار غيبية بوحي الإعلام مع أنه لم يكن أحد منهم نبيّا. فلا بد من التدبر ماذا يُستنبَط من ذلك، ألا يثبت منه أنه يجب أن يكون الأتباع الكمَّل من الأمة المُحَمَّدية ملهَمين ومُحَدَّثين بوجه أَوْلى من هؤلاء القوم إذ أنهم خير الأمم بحسب تصريح القرآن الكريم؟ لماذا لا تتدبرون القرآن ولماذا تخطئون في التفكير؟ ألا تعرفون أنه ثابت من الصحيحين أن النبيّ – صلى الله عليه وسلم - قد بشَّر هذه الأمة أنه سيكون فيها مُحَدَّثون كالأمم السابقة؟ **والمُحَدَّثون هم الذين يحظون بمكالمات الله ومخاطباته**. وتعلمون أيضًا أنه قد جاء في قراءة ابن عباس: "وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ ولا مُحَدَّث إلا إذا تمنّى ألقى الشيطان في أمنيته، فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته". فبحسب هذه القراءة التي نقلها الإمام البخاري أيضا، يثبت على وجه القطع واليقين إلهام المُحَدَّث الذي لا يبقى فيه دخل للشيطان. والمعلوم أنه إذا كان إلهام الخَضِر وأم موسى مجموعة من الشكوك والشبهات فقط وما كان يقينيا وقطعيا، فكيف جاز أن يوقِع شخصا بريئا في خطر أو يوصله إلى الهلاك، أو يقوم بأيّ عمل آخر لا يجوز شرعا وعقلا. لا شك أن علمه كان يتّسم باليقين، لذلك وجب عليه ذلك العمل وجازت له الأمور التي لا تجوز للآخرين قط."

ويقول الميرزا في كتاب (إزالة الأوهام) 1890م صفحة 191: " إن الذي خرق السفينة وقتل الولد البريء – كما ورد في القرآن الكريم – كان ملهما فقط، ولم يكن نبيّا"، وفي النص التالي نجد الميرزا غلام يضع الخَضِر عليه السلام في مصاف الأولياء مع أم موسى عليه السلام ومريم والحواريين وكلهم ينسبهم الميرزا غلام إلى الأولياء المُحَدَّثين. يقول الميرزا غلام في كتابه (إزالة الأوهام) 1890م صفحة 686: " أما الأنبياء والمُحَدَّثون؛ فالطريق الطبيعي لهم لنيل هذه المرتبة في معظم الحالات هو أنه عندما يريد الله تعالى أن ينزل على أحد منهم كلامه، يُلقي عليه نوعا من الوجد والغَشْي الروحاني دون توسط أسباب مادية. عندها يفنى وجود هذا الإنسان نهائيا، ويخوض عميقا بجذب خاص من الله دون أن يكون له أي خيار في ذلك. وعندما يستفيق، يجد في ذاكرته كلامًا حلوًا لذيذا، وهو الوحي الإلهي. الكلام الذي ينزل على أحباء الله تعالى والمقدسين ليس أمرا موهومًا أو مبنًيا على أفكار خيالية محضة يمكن لنفس الإنسان أن تخلقه من عندها، بل هو في الواقع والحقيقة كلام ذات لا يُدرَك، فيشكل هذا الكلام نفسه في نظر العارفين الدليل الأمثل والأعلى على وجوده. إن القرآن الكريم والأحاديث النبوية تكفي للمسلم دليلا على سنّة الله في إنزال كلامه على عباده. إن كلام الله تعالى مع أنبيئه وإنزاله كلامَه على أوليائه؛ مثل وحيه إلى أم موسى، وتشريفه - سبحانه وتعالى - الخَضِر - عليه السلام - بكلامه، وكلامه مع مريم الصديقة بواسطة الملاك إنما هو من الأمثلة الكثيرة الموجودة في القرآن الكريم بحيث لا حاجة للخوض في تفاصيلها."

وأما النص التالي من كتاب (نزول المسيح) فهو عندي أهم نص في موضوع الخَضِر عليه السلام وإثبات اقرار الميرزا غلام بأن الخَضِر عليه السلام ليس بنبيّ، وهذا الكتاب كتبه الميرزا غلام سنة 1902م وتم نشره في سنة 1909م أي بعد موت الميرزا غلام بسنة تقريبا، والأهمية تقع في أنّ تاريخ كتابة نصوص الكتاب بعد نشر كتابه (إزالة خطأ) سنة 1901م حيث جاء فيه أنه ليس للمُحَدَّث علم غيبيّ. يقول الميرزا غلام في كتاب (نزول المسيح) صفحة 83: " كذلك إن "الخَضِر" الذي لم يكن نبيّا قد أُعطِي من لدنه - سبحانه وتعالى - علمًا، هل كان إلهامه أيضًا ظنيا لا يقينيا؟ فلماذا إذَنْ قتل غلاما بغير وجه حق؟ وإذا لم يكن إلهام الصحابة - رضي الله عنهم - أيضًا بوجوب غسل النبيّ – صلى الله عليه وسلم - يقينيًا وقطعيًا فلماذا عملوا به؟ فإذا كان أحد ينكر بسبب عمَهِهِ الوحي النازل عليّ - وكان مُسْلِما وليس ملحدا خفيةً - فيجب أن يكون جزءًا من إيمانه أنّ المكالمة والمخاطبة الإلهية ممكنة على وجه القطع واليقين"

ويقول الميرزا غلام في كتاب (تحفة بغداد) صفحة 30: "وقال المجدّد الإمام السرهندي الشيخ أحمد - رضي الله عنه - في مكتوب يكتب فيه بعض الوصايا إلى مريده مُحَمَّد صدّيق: "اعلم أيها الصديق، أنّ كلامه سبحانه مع البشر قد يكون شفاهًا، وذلك لأفرادٍ من الأنبياء، وقد يكون ذلك لبعض الكُمَّلِ مِن متابعيهم، وإذا كثُر هذا القسم من

- الميرزا يقر بأنه ليس من هؤلاء الأنبياء التشريعيين أو المستقلين فهو من أمة سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم ويستفيض من فيضه، ويحذّرِ من استنباط أنّه من هؤلاء الأنبياء التشريعيين أو المستقلين.

وقبل أن نكمل كلام جلال الدين شمس وبيانه للتعريف الجديد للنبيّ الذي يتبناه الميرزا غلام أذكر المبادئ التي بناءً عليها يعتبر الميرزا غلام النبيّ نبيًّا تشريعيًا، وهل تنطبق هذه المبادئ على الميرزا غلام أم لا؟ وهل سَيِّدنا عيسى عليه السلام نبيّ تشريعي أم لا؟ الميرزا غلام ينفي أنْ يكون سَيِّدنا عيسى عليه السلام نبيًّا تشريعيًا لأسباب عديدة، منها محاولة إثبات المماثلة والمشابهة بينه وبين سيدنا عيسى عليه السلام، بينما في الحقيقة ومن خلال الآيات القرآنية، ونصوص الإنجيل كما سنرى، ومن خلال تعريف الميرزا غلام للشريعة والنبيّ التشريعي، وما يلزم من أسس ليكون النبيّ نبيًّا تشريعيًّا سنجد أنّ سَيِّدنا عيسى عليه السلام نبيّ تشريعي.

أما من خلال النصوص القرآنية فيقول الله تعالى: {وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ } سورة الزخرف (63)، وسنرى أنّ الميرزا غلام يعتبر البيان العلمي والتعليمي هو من الشريعة ولا تقتصر الشريعة على أحكام الحرام والحلال والأوامر والنواهي، فيقول الله سبحانه وتعالى بخصوص سَيِّدنا عيسى عليه السلام: { وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (49) وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ } سورة آل عمران (50).

وهنا نرى بوضوح أنّ الله تعالى يثبتُ لسَيِّدنا عيسى عليه السلام تغيير بعض أحكام الشريعة السابقة، وهذا أيضًا – كما سنرى من كلام الميرزا غلام – من أساسيات النبيّ التشريعي، فليس المجيء بشريعة كاملة أساسا حتميًا ليكون النبيّ نبيّا تشريعيًا، بل تغيير بعض الشرائع يجعل النبيّ نبيّا تشريعيًا.

وفي" إنجيل متى" الاصحاح 5، العدد 17: "لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأنبياء. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ".، فالإكمال – كما سنرى من كلام الميرزا غلام –

الكلام مع واحد منهم يُسمّى مُحَدَّثا، وهذا غير الإلهام وغير الإلقاء في الروع وغير الكلام الذي مع المَلَك، إنما يُخاطَب بهذا الكلام الإنسانُ الكامل، والله يختص برحمته من يشاء. تمَّ كلامه، فارجعْ إلى كلامه إن كنت من المنكرين. واذكُرْ قصة من قال: {وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي} وما كان من المرسلين."

أيضًا من أساسيات النبيّ التشريعي، بل الميرزا غلام يعتبر مجرد الاجتهاد بعد إكمال الشريعة الإسلامية من التشريع.

وفي" إنجيل يوحنا" الإصحاح 8، العدد 7: "وَلَمَّا اسْتَمَرُّوا يَسْأَلُونَهُ، انْتَصَبَ وَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلاَ خَطِيَّةٍ فَلْيَرْمِهَا أَوَّلًا بِحَجَرٍ"، فهنا نَسَخَ يسوع المسيح حكم الرجم للزانية كما في العهد القديم عند اليهود، ومعلوم أنّ النسخ للأحكام هو من تغيير الشريعة.

والآن مع نصوص من كلام الميرزا غلام لبيان معنى الشريعة والنبيّ التشريعي، وسنجد أنّ الميرزا غلام يخالف نفسه، حيث يقول إنه نبيّ ورسول صاحب شريعة في كتاب (الأربعين) 1900، ومع ذلك في كل كتبه ينفي أنْ يأتي بعد سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم نبيّ تشريعي، وأنه ليس بنبيّ تشريعي، وكل هذا من الاختلاف والتناقض في كلام الميرزا غلام الذي يثبتُ أنه دجال وكذاب.

في كتابه (الأربعين) 1900م صفحة 111 في معرض كلام الميرزا لإثبات أنّ المتقول على الله تعالى – سواء كان نبيّا تشريعيا أو غير تشريعي - لا بد من أن يُهلكه الله سبحانه وتعالى، قال الميرزا غلام: "وإن قلتم إنّ النبيّ المشّرع فقط يَهلك ولا يَهلك كلُّ مفترٍ، فهذا القول لا يدعمه الدليل لأنّ الله سبحانه وتعالى لم يذكر هذا الشرط ولم يخصص الآية بالنبيّ المشرّع كما يُزعم" [119]

ويقول الميرزا غلام: "وثانيا يجب أن تعرفوا ما هي الشريعة؟ فَمَنْ بيّن بعض الأوامر ونهى عن بعض الأمور بتلقي الوحي من الله وسَنّ لأمته قانونا فهو صاحب شريعة، فبهذا التعريف أيضًا تمت الحجة على معارضينا؛ لأنّ الوحي النازل عليّ يتضمن الأوامر والنواهي أيضًا".

إذن، الميرزا يقر بأنه صاحب شريعة، وهنا لنا سؤال: ما هي الحُجة التي تمت على معارضي الميرزا؟ هي أنهم يقولون – بحسب ادعاء الميرزا – أنّ المتقول على الله بشرع هو من يُهلكه الله سبحانه وتعالى، فيدّعي الميرزا أنّه أيضًا صاحب شرع بحسب المفهوم الذي قاله، إذَنْ، الميرزا يقر أنّه رسول من الله سبحانه وتعالى بشرع، ومع ذلك لم يُهلكه الله سبحانه وتعالى وبالتالي – بحسب فهمه – هو نبيّ ورسول بحق من الله

---

119 هنا الميرزا يقر بضرورة ذكر الشرط لتخصيص العموم، وكذلك يجب ذكر شرط التخصيص نصًا في الآية إذا أريد القول بالتخصيص لأي قول ظاهره العموم، ونفس المبدأ الذي يقره الميرزا، يجب تطبيقه على آية "خاتم النبيّين" إذ أنّ كلمة "النبيّين" عامة وتشمل جميع الأنبياء، ولا يصح التخصيص في كلام الله سبحانه وتعالى إلا بدليل قطعي، فالدليل الظني لا يُثبت به التخصيص أو الاستثناء من كلام الله سبحانه وتعالى أو حديث رسوله صلى الله عليه وسلم، فمنْ يقول إنّ الخاتمية للأنبياء التشريعيين فقط، فقد خصص من غير مخصص أو ادعى استثناء بدون دليل.

سبحانه وتعالى لأنّ الله سبحانه وتعالى لم يُهلكه طوال أكثر من 23 سنة، ثم سوف يأتي الميرزا بأمثلة من الأوامر والنواهي ليبيّن ويؤكد بها أنّه نبيّ بشرع.

ويكمل الميرزا في الصفحة 112 ويقول: "فمثلًا الإلهام: "قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أذكى لهم" يضم الأمر والنهي معا"، إذَنْ، الميرزا يقر أنّه – لو أنّ الشريعة هي الأوامر والنواهي - صاحب شريعة منذ 23 سنة ولم يهلكه الله سبحانه وتعالى، وهذا يثبت صحة نبوته كما يدّعي.

ويعلق الميرزا في الحاشية على كلامه السابق وهو قوله "لأنّ الوحي النازل عليّ يتضمن الأوامر والنواهي أيضا"، فيقول: "لمّا كان تعليمي يضم الأمر والنهي أيضًا وتجديدًا للأوامر المهمة للشريعة فلهذا قد سمَّى الله تعليمي والوحي النازل عليّ بالفُلك أي السفينة. فهناك نص الإلهام الإلهي: "واصنع الفلك بأعيننا ووحينا، إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم"، فانظروا كيف سمَّى الله سبحانه وتعالى تعليمي والوحي النازل عليّ وبيعتي سفينة نوح ووصفها مدار النجاة للناس كافة، فليبصر من كانت له عينان، وليسمع من كان له أذنان. منه" انتهت الحاشية

واضح أنّ الميرزا يقصد أنّ في وحيه الشمولية المطلوبة للنجاة باحتواء وحيه على الأوامر والنواهي والمواعظ وكل ما يلزم للنجاة كما سفينة نوح. ويكمل الميرزا في كتابه "الأربعين"/1900 م صفحة 112: " وإن قلتم إن المراد من الشريعة الأحكام الجديدة فهو باطل؛ إذ يقول الله سبحانه وتعالى: {إنْ هذا لفي الصحف الأولى، صحف إبراهيم وموسى} سورة الأعلى 18-19، أي أنّ التعليم القُرآني موجود في التوراة أيضًا "ملحوظة: سورة الأعلى ليس أي أحكام أي أمور الحلال والحرام، ولكن فيها مواعظ وأوامر بالتسبيح والتذكير بالآخرة، مما يدل على أنّ الميرزا يقصد من الشريعة هنا ليس فقط الأحكام والأمر والنهي، بل أيضًا العظات والتسبيح وذِكر الله سبحانه وتعالى والآخرة، ومن الواضح أنّ وحي الميرزا من ربه يلاش العاج يحتوي على الكثير من المواعظ والأوامر والنواهي كما قرر هو سابقا، وهذا يؤكد احتواء وحي الميرزا على أمور تشريعية - كما قرر هو - فقد أنكر أن يكون المقصود بالشريعة الأحكام الجديدة، وكونه أعاد ذكر الأوامر والنواهي والعظات التي في القُرآن الكريم فهذا يعني أنّه نبيّ تشريعي بمقياسه هو بنفسه.

ويكمل الميرزا في الصفحة 112: " وإن قلتم إنّ المراد من الشريعة أن يتضمن الوحي الأمر والنهي باستيفاء فهو أيضًا باطل؛ لأنّ أحكام الشريعة لو كانت مذكورة في التوراة أو القُرآن باستيفاء لما كان هناك مجال للاجتهاد"

إذَنْ، الميرزا يدّعي أنّ أحكام الشريعة في القُرآن الكريم لم تنزل باستيفاء، واعتبر الاجتهاد هو من مكملات الشريعة، ونحن نعلم أنّ الاستيفاء هو كمال الأخذ أي الأخذ التام؛ أقول استوفيت من فلان مالي أي أخذته كاملا بلا نقصان، فلا يبقى لمن له الحق شيئا إلا وأخذه، وهذا بالتأكيد طعنة في إكمال الدين الوارد في الآية {اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دين}، فمَنْ الذي سيأتي لاستيفاء الأحكام؟ طبعا الميرزا، وأعيد أنّ الميرزا يقصد أنّ الاجتهاد في الأحكام الشرعية هو ما يعتبره تشريع، وبالتالي لو اجتهد هو في أي من الأمور التي بها أوامر ونواهي فهو نبيّ تشريعي كما قرر هو.

ويكمل الميرزا في الصفحة 113: "باختصار كل هذه الأفكار سخيفة وناجمة عن قصور الفهم. فنحن نؤمن أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم خاتم النبيّين، وأنّ القُرآن الكريم خاتم الكتب الإلهية، ومع ذلك لم يحرّم الله على نفسه إنزال الاحكام على مبعوث آخر تجديدا، بأنْ لا تكذبوا ولا تُدلوا بشهادة مزورة، ولا تزنوا ولا تقتلوا. والبديهي أنّ بيان مثل هذه الاحكام بيان الشريعة، وهو من مهمات المسيح الموعود أيضًا. فها قد صار دليلكم هباء منثورا بأنّه لو افترى على الله أحد بأنّه سبحانه وتعالى أرسله بشريعة فلا يمكن أن يعيش 23 عاما. فاعلموا أن كل هذه الأقوال سخيفة ومخجلة"

والآن ألخص أقوال الميرزا غلام في النص الأخير صفحة 113:

1. الأفكار السخيفة الناجمة عن قصور الفهم كما يدّعي الميرزا غلام هي كالتالي: "النبيّ المشّرع فقط يَهلك ولا يَهلك كلُّ مفترٍ"، " إن المراد من الشريعة الأحكام الجديدة فهو باطل"، "المراد من الشريعة أن يتضمن الوحي الأمر والنهي باستيفاء"

فالميرزا يرى أن القول: إنّ النبيّ المشرع فقط يهلك فهو قول سخيف، وأنّ المراد من الشريعة الأحكام الجديدة فقط قول سخيف، وأن المراد من الشريعة أن يتضمن الوحي الأمر والنهي باستيفاء قول سخيف.

2. نفهم من كلام الميرزا غلام أنّ من يدّعي تلقي الوحي من الله تعالى بعد سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم، فعلامة صدقه أنّه يعيش بعد ادعائه النبوّة والرسالة لمدة 23 سنة على الأقل.

3. أحكام الشريعة لم تذكر في القُرآن باستيفاء، وأنه من الممكن يأتي من يستوفيها بالاجتهاد.

4. لم يُحرّم الله على نفسه إنزال الأحكام على مبعوث آخر تجديدًا.

5. المواعظ والدعوة إلى التسبيح والتذكير بالآخرة من الشريعة، وكُتب الميرزا مليئة

بها وبالتالي هو نبيّ صاحب شريعة.

والآن نكمل مقدمة "جلال الدين شمس" في كتاب (إزالة الأوهام)، يقول: " ثم حين سُمِّي بالرسول والنبيّ في الإلهامات وبكثرة، ووجهت الإلهامات المتتالية أنظاره إلى المفهوم الحقيقي للنبيّ، عندها تبين له أنّ الشروط المذكورة في التعريف المذكور آنفاً ليست شروطًا محتومة لكون أحد نبيًّا، فيقول: "لم يتم التأمل جيدًا في المعنى الحقيقي للنبيّ. إنّ المراد من النبيّ هو الذي يتلقى الأنباء من الله تعالى بالوحي، ويتشرف بالمكالمة والمخاطبة الإلهية، وليس ضروريًا له أن يأتي بشريعة. كذلك ليس ضروريًا أيضًا أن يكون تابعًا لرسول مشرع فلا مانع في اعتبار فرد من الأمة نبيًّا على هذا النحو."

" لقد اصطلح الله تعالى إطلاق اسم النبوّة على كثرة المكالمات والمخاطبات، أي المكالمات المحتوية على كثير من أخبار الغيب. ولمّا كانت هذه الشروط كلها متحققة تمامًا في شخصه بدأ- وبتفهيم من الله تعالى - بإطلاق كلمة النبيّ والرسول على نفسه بدلًا من أن يستنبط من النبيّ معنى المُحَدَّث، فأعلن: "إذا كان متلقي الأنباء الغيبية من الله تعالى لا يسمى نبيًا، فأخبروني بأي اسم يمكن تسميته؟ وإذا قلتم: يجب أن يسمى مُحَدَّثا، قلت: لم يذكر أي معجم أن معنى التحديث هو الإظهار على الغيب"

التعليق:

أولًا: هل معرفة مفهوم النبيّ يحتاج من النبيّ للتأمل؟ أم إنه من العلم الضروري للأنبياء أنْ يعرف النبيّ مَنْ النبيّ ومَنْ غير النبيّ؟

ثانيا: هل يصح لمن أعطاه الله تعالى جملةً من العطاءات العلمية والنفسية – كما بينتُ سابقًا – ألا يعرف مفهوم النبيّ؟ ولا يستطيع التفرقة بين مفهوم النبيّ ومفهوم المُحَدَّث لمدة تزيد عن 23 سنة بداية من سنة 1878م - حيث تم الإصلاح التام والكامل والتطهير للميرزا من ربه يلاش العاج - إلى سنة 1901م حيث صرح الميرزا غلام بالمفهوم الجديد للنبيّ، وأنكر علم الغيب للمُحَدَّث؟

ثالثا: هذا التعريف الجديد ينطبق تمام الانطباق على مفهوم المُحَدَّثية كما بيّنه وصرح به الميرزا غلام كثيرًا في كتبه من قبل سنة 1901م، فالمُحَدَّث من خلال كلام الميرزا غلام يعلم الغيب اليقيني من الله تعالى، ويكلمه ويخاطبه الله تعالى، وقد ضَرَبَ الميرزا غلام للمُحَدَّثين أمثلة كثيرة مثل سَيِّدنا الخَضِر عليه السلام، وحواريّ سَيِّدنا عيسى عليه السلام، ومريم أم سَيِّدنا عيسى عليها السلام، وأيضًا أم سَيِّدنا موسى عليه السلام، ولذلك أكرر أنّ قصة سَيِّدنا الخَضِر عليه السلام تشكل إشكالية كبيرة للميرزا والأحمديين، لأنه من خلال التعريف الجديد والقديم يجب الإقرار بنبوة الخَضِر عليه السلام، بينما الميرزا

غلام - كما بينتُ في الحاشية – ينفي تمامًا نبوة ورسالة الخَضِر عليه السلام، ويعتبره وليًّا مُحَدَّثا، وإن قال الأحمديون إنما أنكر نبوة الخَضِر بسبب أنّ الله تعالى لم يذكره نبيًّا في الكتب المقدسة، قلتُ وهل كريشنا وغيره ممن يعتبرهم الميرزا غلام أنبياءً لله تعالى قد جاء ذكرهم في القرآن الكريم على أنهم أنبياء؟

رابعا: ولا ننسى أنّ الميرزا غلام كان يستدل على علم المُحَدَّث الغيبي اليقيني من قراءة شاذة جاءت في صحيح البخاري، يقول الميرزا غلام في كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى، وكتاب (إزالة الأوهام) 1890م، وكتاب (حمامة البشرى) 1894م، وكتاب (مناظرة لدهيانة) 1891م: " قد جاء في قراءة ابن عباس: "وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ ولا مُحَدَّث إلا إذا تمنّى ألقى الشيطان في أمنيته، فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته". فبحسب هذه القراءة التي نقلها الإمام البخاري أيضًا، يَثْبُتُ على وجه القطع واليقين إلهام المُحَدَّث الذي لا يبقى فيه دخل للشيطان."

خامسا: يلجأ الميرزا غلام إلى المعاجم والقواميس ليثبتَ عدم علم المُحَدَّث للغيب، ويترك قراءة ابن عباس، وما ألهمه به ربه يلاش بخصوص علم المُحَدَّث في كتبه الإلهامية مثل البراهين ومرآة كمالات الإسلام وغيرهما

والآن نكمل كلام جلال الدين شمس حيث يقول: "ولما كان المسيح الموعود قد حاز نعمة النبوّة وهذه المرتبة الروحانية لكونه من أمة النبيّ وبفضل اتباعه النبيّ الكامل، فقد سمي نبيًّا من أمته. ولو تأملنا في الموضوع بعمق لوجدنا أنّ هذا ما ادعاه المسيح الموعود منذ أول يوم إذ قال في كتاب (إزالة الأوهام): "صحيح أيضًا أنّ النبيّ الآتي قد ذُكر كنبيّ، ولكنه إلى جانب ذلك ذُكر كفرد من أفراد الأمة أيضًا. لذا فقد سماني الله تعالى في - البراهين الأحمدية - فردًا من الأمة ونبيًّا أيضًا "، وحين قال: "هناك تفاوت بين مفهوم الرسول ومفهوم فرد من الأمة ".زاده توضيحًا فقال: "إن صاحب النبوّة التامة لا يمكن أن يكون من الأمة مطلقًا والذي يسمى رسول الله بوجه أكمل، من المستحيل تمامًا أن يكون مطيعًا كاملًا لنبيّ آخر أو فردًا من أمته بحسب نصوص القرآن الكريم والأحاديث وحين قال: "إن كون نبيًّا خاتم النبيّين يمنع مجيء نبيّ آخر" شرح كلامه بالقول: "أما النبيّ الذي يستمد النور من مشكاة نبوة مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم ، ونبوته ليست نبوة تامة، بل يدّعى بتعبير آخر مُحَدَّثا، فهو يخرج من نطاق هذا التحديد لأنه داخل في ظل خاتم المرسلين باتباعه وفنائه في الرسول صلى الله عليه وسلم ، كما يدخل الجزء في الكل. ولكن المسيح ابن مريم نزل عليه الإنجيل - الأمر الذي يجعل نزول جبريل ضروريًا فلا يمكن أن يكون فردًا من الأمة بحال من الأحوال، لأنه سيكون محتمًا عليه اتباع الوحي الذي سينزل عليه بين فينة وأخرى كما هو جدير بالرسل فلو اتبع هذا

الوحي والكتاب الجديد الذي سينزل عليه، فلن يعد فردًا من الأمة كذلك كلما قال عليه السلام بأنّ الله تعالى قد وعد أنه لن يرسل رسولًا بعد النبيّ ، صرح أيضًا بأنه إذا سلّمنا بنزول المسيح ابن مريم، لأدى ذلك إلى نسخ القرآن، فقال: "ولكن الله تعالى لن يسمح بذلة وهوان هذه الأمة، ولن يسمح مطلقًا بالإساءة والإهانة لنبيّه الحبيب خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم بأن يرسل رسولا يصحبه جبريل لا محالة، ليستأصل الإسلام نهائيا، مع أنه قد وعد بعدم إرسال أي رسول بعد النبيّ"

وقد وضح الأمر نفسه بعد بضع صفحات في الكتاب نفسه. فيتبين بالتوفيق بين كلَي المقتبسين من خلال ما قاله بنفسه في كتابه (إزالة خطأ) حيث يقول: "حيثما أنكرت نبوتي ورسالتي، فمعناه أنني لست حامل شرع مستقل، كما أنني لست بنبيّ مستقل، ولكن، حيث أنني قد تلقيت علم الغيب من الله تعالى بواسطة رسولي المقتدى - مستفيضًا بفيوضه الباطنة، ونائلًا اسمه - فإنني رسول ونبيّ، ولكن بدون أي شرع جديد. ولم أنكر أبدًا كوني نبيًّا من هذا المنطلق، بل إن الله تعالى قد ناداني نبيًّا ورسولًا بنفس هذا المعنى. لذلك لا أنكر الآن أيضًا كوني نبيًّا ورسولًا بهذا المفهوم" وباختصار، فقد أعلن حضرته كونه فردًا من الأمة ونبيًّا أيضًا منذ البداية، غير أنه كان في البداية يستنبط من كلمة النبيّ معنى المُحَدَّث نظرًا إلى مفهوم "النبيّ "و "الرسول" المعروف والشائع بين المسلمين. ولكن عندما كُشفت له حقيقة كافة أقسام النبوة، بدأ - وبحسب مشيئة الله- يطلق على نفسه كلمة النبيّ والرسول بدلًا من استنباط معنى المُحَدَّث من "النبيّ". فيقول: " كم هو جهل وخروج عن الحق والصدق القولُ بأنني ادعيت النبوّة يا قليلي الفهم؛ ليس المراد من نبوتي أنني ادعيت النبوّة مقابل النبيّ - والعياذ بالله - أو جئت بشريعة جديدة إنما المراد من نبوتي هو كثرةُ المكالمة والمخاطبة الإلهية التي حظيت بها بفضل اتباعي لنبيّنا، وأنتم أيضًا تعترفون بإمكانية المكالمة والمخاطبة الإلهية. فالنزاع ليس إلا نزاعًا لفظيًا فقط. أي أن ما تسمونه المكالمة والمخاطبة، فأنا أطلق على كثرتها - وبأمر الله - نبوةً، ولكلٍّ أن يصطلح. وأقول حلفًا بالله الذي نفسي بيده إنه هو الذي بعثني، وهو الذي سماني نبيًّا " فقد حاز المسيح الموعود اسم "نبيّ" من الله تعالى لكونه أحدًا من أمة النبيّ وببركة اتباعه الكامل، وذلك حتى يتبيّن أن مكانة النبيّ أعلى وأرفع كثيرًا من مكانة الأنبياء الآخرين.
يقول المسيح الموعود: "إن الأنبياء الذين نالوا النبوّة في الأزمنة الخالية، ما كانوا يُعتَبَرُون أمة نبيّ خلا، وإن كانوا مناصرين لدينه ومؤمنين بصدقه. أما النبيّ فقد أُعطي هذا الشرف الخاص بأنه خاتم الأنبياء؛ بمعنى أنه قد تمت عليه كمالات النبوّة كلها .
وثانيا، أنه لن يأتي بعده نبيّ مشرع، ولن يكون نبيّ خارج أمته بل كلّ من ينال شرف المكالمة الإلهية، فإنما يناله بفضله وبواسطته، فيسمى فردًا من الأمة وليس نبيًّا مستقلًا فالذين يوقنون بسَيِّدنا ومولانا مُحَمَّد المصطفى صاحب الشرف المذكور آنفًا، ويؤمنون بدرجته العليا، بحيث يستطيع الإنسان أن ينال - ببركة اتباعه الكامل للنبيّ - أعلى

درجات الروحانية، حتى درجة النبوّة بحسب مقتضى الحاجة، هم الذين سيرثون العزة والافتخار في الدنيا. اللهم صلّ على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد وبارك وسلِّم"

التعليق:

أولا: الميرزا غلام يبنّي مسألة أنّ المبعوث القادم بعد سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم يجب أنْ يكون من الأمة الإسلامية من يوم مولده، أي مولود من أب وأم مسلمَيْن على مغالطة، حيث يعتبر الميرزا غلام أنّ التعبير "إمامكم منكم" في الحديث: "كَيْفَ أَنْتُمْ إذا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ " في البخاري أنّه يدل على أنّ ابن مريم عليه السلام هو الإمام الذي من الأمة الإسلامية وقتها، وهذا طبعًا من الكذب، لأنّ التعبير "وإمامكم منكم" هو عطف حال لأنه جاء بعد واو الحال (وإمامكم منكم)، ويدل على بيان حال المسلمين أثناء وقبل وقوع الفعل وهو نزول سَيِّدنا عيسى عليه السلام، والحال وقتها أنّ لهم إمام، بمعنى أنّ نزول ابن مريم عليه السلام يسبقه في الوجود وقتها إمام المسلمين. وهو المهدي، وهذا لا يتعارض مع حديث صحيح مسلم حيث قال صلى الله عليه وسلم "وأمَّكم منكم"، وهذا نص الحديث: "كيفَ أنتُمْ إذا نَزَلَ فِيكُمُ ابنُ مَرْيَمَ فأمَّكُمْ مِنكُمْ؟ فَقُلتُ لِابْنِ أبِي ذِئْبٍ: إنَّ الأوْزاعِيَّ، حَدَّثَنا عَنِ الزُّهْرِيِّ، عن نافِعٍ، عن أبِي هُرَيْرَةَ، وإمامُكُمْ مِنكُم قالَ ابنُ أبِي ذِئْبٍ: تَدْرِي ما أمَّكُمْ مِنكُمْ؟ قُلتُ: تُخْبِرُنِي، قالَ: فأمَّكُمْ بكِتابِ رَبِّكُمْ تَبارَكَ وتَعالَى، وسُنَّةِ نبيِّكُمْ صلى الله عليه وسلم" لأنّ الإمامة والخلافة والحكومة عند الميرزا غلام القادياني نوعان ويتواجدان في نفس الوقت ولا تعارض بينهما فلكل منهما وظيفته، إمامة أو خلافة أو سلطنة ظاهرية حاكمة سلطوية وتكون في قريش حصرًا بإقرار الميرزا غلام، وإمامة أو خلافة روحانية سماوية، فلا مانع من تواجد الإمامين في نفس الوقت كما سيتضح؛ أمامٌ منْ قريش وهو المهدي عليه السلام، وإمامة روحانية لسَيِّدنا عيسى عليه السلام. والنصوص التالية منْ كلام الميرزا غلام تبيّن اعتقاده الجازم بتواجد إمامين أو خليفتين في نفس الوقت، وأنّ كل هذا من الشريعة الإسلامية:

في كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى ص 569 يشرح الميرزا غلام وحيه: "أردت أن استخلف فخلقت آدم، إني جاعل في الأرض" أي أردت أن أجعل من عندي خليفة، قوله "إني جاعل في الأرض" كلمة مختصرة معناها أني سأقيمه، والمراد من الخليفة هنا شخص يكون واسطة بين الله وبين الخلق لإرشادهم وهدايتهم.، ولا تراد هنا الخلافة الظاهرية التي تطلق على السلطنة والحكومة، وليس مسلمًا بها من الله تعالى في شريعة الإسلام لأحد غير قريش"

واضح تمامًا اعتقاد الميرزا بوجود خلافة ظاهرية يطلق عليها السلطنة أو الحكومة ولا تكون إلا في قريش بحسب الشريعة الإسلامية وهذا بإقراره.

وفي كتاب (إزالة الأوهام) لسنة 1890 الصفحة 437، ينقل الميرزا غلام كلامًا للشيخ "صدِّيق حسن خان" لإثبات أنّ المسيح الموعود يجب أن يكون من الأمة الإسلامية وليس من بني اسرائيل، لأنّ الخلافة الظاهرية لا تكون إلا في قريش، يقول الميرزا غلام: "ويقول [يقصد الشيخ صدِّيق حسن خان] في الصفحة 427: سيكون مجدِّد عصره [أي سَيِّدنا عيسى عليه السلام]، ويُعَدُّ من مجدِّدي هذه الأمة، ولكن لنْ يكون أمير المؤمنين؛ لأنّ الخليفة يجب أن يكون من قريش، وأنّى للمسيح أن يسلب حقهم؟ لذا لنْ يؤدي قط مهام الخلافة؛ مثل الجدال والقتال والسياسة، بل سيأتي تابعًا لخليفة الوقت، وكالرعايا" وفي كتاب (مرآة كمالات الإسلام) لسنة 1892 الصفحة 149: يقول الميرزا غلام: "إنّني لأستغرب لماذا لا يفكر المشايخ في كلمة "يضع الحرب" ولماذا لا يقرأون الحديث القائل: "الأئمة من قريش"؟ فما دامت السلطنة الظاهرية والخلافة والإمامة لا تجوز لأحد غير قريش كيف يمكن أن يكون المسيح الموعود الذي ليس من قريش خليفةً ظاهريا؟ والقول بأنّه سيبايع المهدي ويكون تابعًا له وسيرفع السيف مثل العبيد بأمر منه إنما هي أقوال غريبة وسخيفة للغاية، يا مساكين، هداكم الله، أن خلافة المسيح الموعود خلافة روحانية ولا علاقة لها بحكومات الدنيا إذ قد أُعطي حكومة سماوية.."

المقصود من كلام الميرزا غلام القادياني أنّ المسيح الموعود لا يصح له القتال لأنه ليس الخليفة الحاكم ولا الحكومة ولا السلطان الظاهري لأنه ليس من قريش، كما أنّ الميرزا غلام لا يقبل مسألة مبايعة المسيح الموعود لأحد.

وفي كتاب (كشف الغطاء) لسنة 1898 الصفحة 51 يقول الميرزا: "فمع أنّه صحيح تمامًا أني لا أحسب السلطان العثماني خليفة بحسب الشروط الإسلامية لأنه ليس من قريش بينما من الضروري للخلفاء أن يكونوا من قريش، ولكن قولي هذا لا يعارض تعليم الإسلام بل يطابق الحديث "الأئمة من قريش" تماما."

واضح تطبيق الميرزا للحديث "الأئمة من قريش" حيث أنكر إمامة وخلافة الخليفة العثماني التركي لأنه – بحسب قول الميرزا – ليس من قريش، ويؤكد أصالة هذا الاعتقاد لأنه يطابق الحديث الشريف والشروط الإسلامية، وللجمع بين الحديثين الصحيحين السابقين في البخاري ومسلم آخذين في الاعتبار أنّ الواو في وإمامكم منكم هي واو الحال، وإقرارات الميرزا غلام يكون كالتالي:

1- الأئمة من قريش.

2- للأمة الإسلامية إمامان: حكومي سلطوي والآخر روحي، ويرى الميرزا غلام أنّ الخليفة العثماني المسلم في زمن الميرزا غلام لم يكن يستحق الخلافة لأنه ليس من قريش، وأنّ الحكومة الإنجليزية استحقت أنْ تكون لها الحكم والسلطة لأنها وفرت الأمن

للمسلمين في الهند وهذا ما لم يفعله السلطان العثماني، وأنّ الميرزا غلام هو الخليفة الروحاني للأمة.

3- سَيِّدنا عيسى عليه السلام من بني اسرائيل وليس من قريش كما يدّعي الميرزا غلام.

4- أنّ حرف "الواو "في الحديث "وإمامكم منكم" هو واو الحال.

5- في التفسير الكبير الأحمدي تأليف بشير الدين محمود ابن الميرزا غلام، وهو الخليفة الأحمدي الثاني والملقب بالمصلح الموعود في تفسيره لسورة الحجر يقول: "وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ سورة الحجر (4)، والواو في {ولها} واو الحال، قال القاضي منذر: هذه الواو تفيد أنّ المذكور بعدها في اللفظ هو مقدَّم في الزمن...(راجِع البحر المحيط)" معنى النص السابق أنّ زمن وجود الكتاب المعلوم في القرية كما في الآية الكريمة كان يسبق في الوجود زمن الإهلاك، إذَنْ زمن ما يأتي بعد واو الحال يكون سابقًا على الزمن ما قبل واو الحال – كما رأينا في التفسير الكبير.

والخلاصة:

- إذا اتفقنا على صحة حديث الأئمة من قريش، وأنّ في الأمة الإسلامية يجب أن يكون هناك إمامان، إمام حكومي سلطوي وإمام روحي – وهذا اعتقاد الميرزا غلام – فالمقصود بـ "وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ " هو الامام السلطوي الحكومي القاهر الذي يجب أنّ يكون من قريش، وهذه الإمامة ليست لابن مريم لأنه ليس من قريش، وإنما للمهدي إمام المسلمين الذي هو من قريش بل من آل البيت، أي قبل نزول سَيِّدنا عيسى عليه السلام.

- بعد نزول سَيِّدنا عيسى عليه السلام وقد سبقه وجود المهدي زمنًا حسب ما ورد في التفسير الكبير الأحمدي، وكان المهدي إمامًا للمسلمين، سيحاول المهدي أنّ يجعل سَيِّدنا عيسى عليه السلام إمامًا للناس في الصلاة، فيرفض سَيِّدنا عيسى عليه السلام ذلك، ويقول إنّ هذا تكرمة هذه الأمة أي إمامة الصلاة التابعة للإمامة السلطوية الحاكمة لا تكون إلا في الأمة وهذا ما قرره سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم أنّ الإمامة في قريش.

- وإذا كانت الإمامة السلطوية في قريش فهذا لا يعني تنازل سَيِّدنا عيسى عليه السلام عن الإمامة الروحية، فهي له لأنه نبيّ ورسول من أولي العزم.

- وهنا يأتي حديث مسلم "فأَمَّكُمْ مِنكُمْ" ومعناه "فأَمَّكُمْ بِكِتابِ رَبِّكُمْ تَبارَكَ وتَعالَى، وسُنَّةِ نبيّكُمْ صلى الله عليه وسلم" أي أنّ الإمامة الروحية ستكون لسَيِّدنا عيسى عليه السلام وأنه سيؤم المسلمين روحانيًا بكتاب الله وسنة سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم.

- وفي كتاب الميرزا غلام (التحفة الجولوروية) سنة 1900م والمنشور في 1902 ص 34 يفسر ويشرح الميرزا غلام وحي ربه يلاش له: "تبّت يدا أبي لهب وتبّ" (1) (إحدى يديه التي أمسك بها ورقةَ التكفير والثانية التي ختم بها أو كتب بها فتوى التكفير)، يقول الميرزا غلام في الحاشية: " (1) يتضح من هذا الكلام الإلهي أن الذين يُكفِّرون ويُكذبون هم قوم هالكون، فلا يستحقون أن يُصلِّي وراءهم أحد أبناء جماعتي، فهل يمكن لحيٍّ أن يُصلِّي خلف ميت، فتذكروا أنّ الله - سبحانه وتعالى - أخبرني أنّه حرام عليكم قطعًا أنّ تُصلّوا خلف أي مكفِّر أو مكذب أو متردد، بل يجب أنْ يؤمّكم أحدٌ منكم، وإلى هذا يشير جانب من حديثِ البخاري " إمامكم منكم" أي عندما سينزل المسيح فسيكون لزامًا عليكم أن تتركوا نهائيًا سائرَ الفِرق التي تدَّعي الإسلام، وسيكون إمامكم منكم، فعليكم أن تعملوا بذلك، فهل تُريدون أن تقوم عليكم حجةُ الله وتَحبط أعمالُكم وأنتم لا تشعرون، فالذي يقبلني بصدق القلب فهو يُطيعني أيضًا بإخلاص، ويعتبرني حَكَمًا في كل أمر ويطلب مني الحكم في كل نزاع. أما الذي لا يقبلني بصدق القلب فسترون فيه نخوة وأنانية؛ فاعلموا أنّه ليس مني لأنه لا ينظر إلى أقوالي التي تلقيتُها من الله بعظمة فلا تعظيمَ له في السماء" منه.

نلاحظ هنا أنّ الميرزا غلام فَصَلَ بين الإمامة الروحانية والتي هي له باعتباره المسيح الموعود، وبين إمامة الصلاة، ولا يوجد رابط بينهما إلا أنّ إمام الصلاة يجب أن يكون على ملة الإمام الروحاني، بينما كل كلام الميرزا غلام السابق في تفسيره لحديث البخاري "وإمامكم منكم" جعل الميرزا غلام النازل وهو المسيح الموعود هو نفسه الإمام الحاكم وهو إمام الصلاة.

ثانيا: بهذه المقاييس التي قررها الميرزا غلام تعريفًا للنبيّ، فإنّ سَيّدنا الخَضِر عليه السلام يجب أنْ يكون نبيًّا ولكن الميرزا ينكر أن يكون الخَضِر نبيّا، فالخَضِر علمه من الله تعالى والعلم من الله تعالى لا يكون إلا لَدُنْيًّا وأقر الميرزا بذلك، ولم يأتي بشريعة ولم يكن أبدًا تابعًا لرسول بل كان في الفلوات والشواطئ، فلماذا لا تنطبق عليه القاعدة أو تعريف النبيّ السابق الخاص بالميرزا، وبمقياس الميرزا، لماذا لا يُعتبر الحواريون أنبياء فقد كلمهم الله تعالى وخاطبهم، ولماذا لا يعتبر كل الأولياء أنبياء فهم مُحَدَّثون ومُكَلَّمون، ولماذا لا يعتبر سَيّدنا عمر بن الخطاب نبيّ بالرغم من أن سيدنا مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم أنكر ونفى نبوته؟ بينما أثبت له المُحَدَّثية.

ثالثا: لو افترضنا أن المبعوث القادم الروحاني لا بد أن يكون من الأمة الإسلامية، فهذا أيضًا ينطبق على سَيّدنا عيسى عليه السلام، لأنه وكافة الأنبياء من أمة سَيّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم وهكذا قال الميرزا غلام كما سنرى

يدّعي الميرزا غلام أنّ سَيّدنا عيسى عليه السلام من بني إسرائيل، وهو نبيّ إلى بني إسرائيل فقط فلا يصح أنْ يكون إماما للمسلمين، وطبعا هذا كذب وتدليس على الناس، فسَيّدنا سَيّدنا عيسى عليه السلام مسلم مثل كافة الأنبياء، ولا يعني أنه أو أي أحد من بني اسرائيل أو من غيرهم ألا يكون مسلما إلا بالولادة من أبوين مسلمين.

وهذه اقوال الميرزا غلام تثبت أنّ سَيّدنا عيسى عليه السلام من أمة سَيّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم.

اختصارا يقول الميرزا غلام: "من المعلوم أن المسيح بن مريم أيضًا صار أحد أفراد الأمة "، ويقول: "يثبت من القُرآن الكريم أن كل نبيّ عموما يدخل في أمة النبيّ صلى الله عليه وسلم كما يقول تعالى:" لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ". فبذلك صار جميع الأنبياء من أمته، فما معنى اعتبار عيسى عليه السلام من أمته بوجه خاص؟ وما خصوصيته؟" ويقول: "يتبين من هذه الآية بنص صريح أن جميع الأنبياء بمن فيهم المسيح كانوا مأمورين بالإيمان بالنبيّ "

والآن أعرض الثلاثة نصوص كاملة من كلام الميرزا غلام:

1. في كتاب (إزالة الأوهام) 1890م ص 464، "الآية التاسعة والعشرون (مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا). أي ما أعطاكم الرسول من العلم والمعرفة فخذوه واتركوا ما نهاكم عنه. والآن نتوجه إلى ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الصدد. فأَصغوا أولا إلى حديث ورد في المشكاة برواية أبي هريرة رضي الله عنه وهو: قال رسول الله مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم: "أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السِّتِّينَ إلى السَّبْعِينَ، وَأَقَلُّهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذلِكَ" رواه الترمذي وابن ماجه، ومن المعلوم أنّ المسيح ابن مريم أيضًا صار أحد أفراد الأمة، فكيف يمكن إذَنْ أن يكون هناك هذا الفرق الهائل في الأعمار؛ إذ يصل بقية أفراد الأمة إلى الستين بالكاد، أما المسيح فقد مضت عليه نحو ألفي سنة ومع ذلك لا يكاد يموت، بل يقال أنّه سيعود إلى الدنيا ويمكث فيها أربعين عاما أو خمسة وأربعين؟!"

هنا يقر الميرزا غلام بأنّ سَيّدنا عيسى عليه السلام من أمة الحبيب صلى الله عليه وسلم حيث يقول الميرزا غلام "من المعلوم أن المسيح ابن مريم أيضًا صار أحد أفراد الأمة"

2. في كتاب (عصمة الأنبياء) 1902م صفحة 106: يقول الميرزا غلام: "وهناك دليل آخر أيضًا على ذلك وهو أنّه قد جاء في سورة آل عمران: (وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النبيّين لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَ أَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا ([1]. يتبين من هذه الآية

بنص صريح أن جميع الأنبياء بمن فيهم المسيح كانوا مأمورين بالإيمان بالنبيّ وأقروا بأنهم آمنوا به. وإذا قرأنا الآية: (وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) مع الآية المذكورة من قبل واستنبطنا من "الذنب" جريمةً، والعياذ بالله، لكان عيسى عليه السلام أيضًا مجرما بحسب هذه الآية لأنّه أيضًا من المؤمنين الذين آمنوا بالنبيّ مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم بحسب الآية لذا سيُعدّ مذنبا لا محالة"

3. في كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس 1905-1908 صفحة 300 يقول الميرزا "إنهم يشددون جهلًا منهم على جانب وينسون جانبا آخر. يقولون إنّ عيسى سينزل وسيصبح فردًا من الأمة. والفرق بين قولهم وقول الله هو أنهم يجعلون عيسى فردًا من الأمة، والله يجعل فردًا من الأمة عيسى، ولكن هذا الفرق ليس مما لا يمكن تعديل خطئه. ما دام الله قادرا على أن يجعل فردا من الأمة عيسى وبذلك يمكن أن تظهر عظمة هذه الأمة على بني إسرائيل، فما الحاجة ليُنزَّل عيسى بن مريم من السماء على عكس وعد الله تعالى؟ (القائل بأن الذي يرحل من الدنيا لا يعود إليها ثانية) كان عيسى عليه السلام الخليفة الأخير في بني إسرائيل، وكان المراد من اعتبار فرد من الأمة عيسى أنّه أيضًا سيكون الخليفة الأخير لهذه الأمة، وأن يهود هذه الأمة سيهاجمونه ولن يقبلوه. ولكن ما الحكمة في اعتبار نبيّ فردا من هذه الأمة؟ يثبت من القُرآن الكريم أن كل نبيّ عموما يدخل في أمة النبيّ مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم كما يقول تعالى: "لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ". فبذلك صار جميع الأنبياء من أمته، فما معنى اعتبار عيسى عليه السلام من أمته بوجه خاص؟ وما خصوصيته؟ هل كان قد انحرف عن إيمانه السابق، إذ آمن مع بقية الأنبياء، حتى عوقب- والعياذ بالله- بأن يُنزَل على الأرض ويُكرَه على تجديد إيمانه، بينما كان في الإيمان السابق كفاية للأنبياء الآخرين؟ ألا تبعث مثل هذه الأفكار السخيفة على السخرية بالإسلام؟

إذَنْ ثبت من كلام الميرزا غلام إيمانه بأنّ سَيِّدنا عيسى عليه السلام من أمة سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم وبالتالي تسقط كل استدلالاته المبنية على أنّ سَيِّدنا عيسى عليه السلام ليس من أمة نبيّنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم.

5- الأساس الخامس: الاعتقاد بالبنوة الاستعارية لله سواء للميرزا غلام أو لسَيّدنا عيسى عليه السلام

الميرزا غلام يدّعي بأنّ روح العابد المفعمة بالحب لله بسبب حبها وتعلقها بالله كأنّها تُولد روحا من جديد ووصفها بعلاقة البنوة لله، وتتولد من هذين الروحين – أي روح الله تعالى وروح العابد - الروح القدس الذي هو بمثابة الأبن لكليهما، أي لكلا الروحين روح الله وروح العابد المفعم بالحب لله وهذا هو الثالوث المقدس الذي هو للمسيح سَيِّدنا عيسى عليه السلام كما هو للميرزا غلام القادياني!!!!

في كتاب (توضيح المرام) 1890 م صفحة 70 و73 يقول الميرزا غلام: " ليس في غير محله القولُ على سبيل الاستعارة، عن الحب الذي بلغَ هذا المبلغ، إن الروح المفعمة بحب الله تعالى تتسبب، بمشيئة الله - سبحانه وتعالى - في ولادة جديدة لروح الإنسان المليئة بالحب للمخلوق. ولهذا السبب تكون لهذه الروح المفعمة بالحب علاقة البنوة على سبيل الاستعارة مع روح الله التي تنفخ المحبة. ولأن روح القدس تتولد في قلب الإنسان نتيجة التقائهما؛ فيمكن القول بأنها بمنزلة الابن لكليهما، وهذا هو الثالوث المقدس الذي لا بد منه في هذه الدرجة من الحب، وقد اتخذته الطبائع الخبيثة شركًا، واعتبروا مجرد ذرةٍ هالكة الذات، باطلة الحقيقة؛ شريكا لله الأعلى واجبِ الوجود."

ويقول: " فكما يمكن- على سبيل الاستعارة- إطلاق مقام البنوة على مرتبتي أنا ومرتبة المسيح - عليه السلام - كذلك إن مرتبة النبيّ - صلى الله عليه وسلم - هي من العلو والرفعة بحيث أنّ الأنبياء السابقون قد ذكروا - على سبيل الاستعارة - ظهور صاحب هذه المرتبة على أنه ظهور الله، وعَدُّوا مجيئه مجيء الله. وفي هذا ضرب المسيح - عليه السلام - مثَل الكرّامين؛ وهو أن صاحب الكَرْم أرسل في البداية عبيده ليأخذوا الثمار، أي أرسل مقرَّبيه الحائزين على المرتبة الأولى عنده، والمراد منهم هو جميع الصلحاء الذين كانوا في زمن المسيح وفي قرنه ولكنهم أتوا قبله بقليل. وعندما رفض الكرّامون إعطاء الثمار، أرسل صاحبُ الكَرْم ابنَه إليهم مؤكِّدا، لكي يعطوه الثمار كونه ابنا له. والمراد من ذلك الابن هو المسيح - عليه السلام - نفسه الذي يحتل المرتبة الثانية من القرب والحب. ولكن الكرّامين لم يعطوه أيضًا الثمار بل قتلوه في زعمهم. ثم يقول المسيح - عليه السلام - إن صاحب الكَرْم سيأتي الآن بنفسه، أي سيأتي الله تعالى بنفسه ليهلك الكَرَّامين ويعطي الكَرْم لكرّامين يسلِّمون الثمار في حينها. المراد من مجيء الله هنا ومجيء النبيّ - صلى الله عليه وسلم - الذي يحتل المرتبة الثالثة من القرب والحب إنها مراتبُ روحانية كلها، وقد ذُكرت على سبيل الاستعارة بكلمات مناسبة حسب مقتضى الحال. وليس المراد هنا البنوةُ الحقيقية ولا الألوهية الحقيقة.."

المثال الذي جاء به الميرزا غلام لإثبات أنّه من الممكن أنْ يطلق عليه مقام البنوة لله كما أطلق على عيسى عليه السلام مقام البنوة مثال غير مطابق للادعاء للأسباب الآتية:

1- الإنجيل بحسب اعتقاد الميرزا محرف ومبدل، وبالتالي لا يصح الاستدلال بما فيه وبخاصة إذا كانت المسألة فيها مخالفة لشرع الله تعالى، وهو مقام البنوة لله سبحانه وتعالى، فالقول بالبنوة لله سواء بالاستعارة أو الحقيقة مرفوض تماما.

2- لو قبلنا على سبيل التنزل بصحة الرواية التي في الإنجيل فإنّ فيها ما يناقض عقيدة المسلمين وعقيدة الميرزا غلام وهي أنّ عيسى عليه السلام قد قتله اليهود، فمثال الكرّامين أثّبت قتل ابن صاحب الكرم، والذي يمثل الله تعالى كما يزعم الميرزا، وبالتالي لا يصح الاستدلال به للمخالفة وقد أنكر الله تعالى قتل أو صلب عيسى عليه السلام.

3- لا يصح التمثيل بمثل فيه ما يناقض العقيدة الإسلامية وهو البنوة لله، حتى لو صح التمثيل لتقريب المسائل.

4- حتى لو صح عند النصارى على سبيل الاستعارة البنوة لله، فهذا مرفوض تمامًا عندنا لغلق أي نافذة للشرك، فإذا كان الميرزا غلام والأحمديون يتشدقون بأنّ مرجعهم الأساسي هو القرآن الكريم ثم الأحاديث الصحيحة في الكتب المُسَلَّم بها عندهم، فهل يوجد في كل ذلك ما يدل على عقيدة البنوة الاستعارية لله تعالى؟

5- الميرزا برواية هذه القصة الإنجيلية يقر بمقام البنوة لله بالشكل الاستعاري، فهل يصح أيضًا بالشكل الاستعاري ادعاء الزوجة لله؟

6- قد يعترض جهال القاديانية بإيراد الحديث القدسي القائل فيه سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم رواية عن الله تعالى "الفقراء عيالي"، وهنا يجب التفرقة بين الأبناء والعيال، فالعيال هم من يعولهم الإنسان ولا يشترط لهم البنوة، فالفعل هو عال يعول واسم الفاعل عائل، فكلنا عيال على الله تعالى، ولا يصح القول كلنا أبناء الله تعالى بأي شكل.

7- واضح أنّ هذا المبدأ والمعتقد من أصول الاعتقاد عند الميرزا حيث ورد في وحيه من ربه يلاش الوحي "انت مني بمنزلة أولادي" وهو وحي متكرر كما في كتاب (التذكرة) النسخة العربية الصفحات صفحة 405 و430 و433. ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم

الفصل الثاني: أدلة إثبات النبوة

6- الأساس السادس: ادعاء سوء فهم الأنبياء للوحي من الله تعالى وبخاصة النبوءات المستقبلية.

الميرزا غلام يعتقد أنّ أدلة صدق الادعاء بالنبوة على ثلاثة أنواع:

1. الأدلة النقلية أي النصوص المنقولة من الكتب السابقة والتي تصرح باسم مدعي النبوة، وفي حالة الميرزا غلام فقد حاول محاولات يائسة لإثبات صدقه من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، ولمّا لم يجد نصوصًا صريحة أو غير صريحة تفيده ذهب إلى الكتاب المقدس لعله يجد ضالته فلم يجد الا هباء منثورا، ومع العلم فإنّ الميرزا غلام كان قد صرح مرارًا وتكرارًا في كتبه أنّ كتب النصارى واليهود محرفة ومبدلة، وزاد الطينة بلة حينما ذهب إلى ما في كتب المتصوفة مثل ابن عربي وعبد القادر الجيلاني وغيرهما ليجد بغيته، فذهبت جهوده أدراج الرياح[120].

2. الأدلة العقلية ويقصد الميرزا غلام بها حاجة الزمان لبعثة مصلح بسبب انتشار الفساد والشرك، وطبعا هذا الاستدلال لا يثمن ولا يغني من جوع، حتى ابنه بشير الدين محمود الخليفة الأحمدي الثاني يقرر في تفسيره الكبير – كما سنرى لاحقًا – أنّ هذا حاجة الزمان ليست من البينات التي يعتمد عليها كدليل لإثبات صدق مدعي النبوة، وإنما تفيد في إثبات احتياج الدنيا لمصلح بلا تحديد من هو هذا المصلح.

3. الأدلة والآيات السماوية الإعجازية، ويقصد الميرزا غلام بها الأدلة الخارقة التي لا يستطيع الإنسان أنْ يأتي بمثلها، مثل معرفة الغيب اليقيني عن طريق النبوءات المستقبلية أو استجابة الدعاء وحدوث أمور سماوية مثل وقوع الخسوف والكسوف في زمن الميرزا غلام.

وكل ما سبق بإذن الله تعالى سيتم مناقشته تفصيلًا في الجزء الثاني، ولكن في هذا الجزء الأول فقط نبيّن على سبيل الاختصار الأمور التي يؤسسون عليها ديانتهم الباطنية مع شيء بسيط من إثبات خواء هذه الأدلة المزعومة.

والنقطة الثالثة أي الأدلة والآيات السماوية الإعجازية هي أكثر ما يركز عليه الميرزا غلام في كتبه استدلالًا بالآيات القرآنية: {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا }(27) سورة الجن، فيدّعي الميرزا غلام أنّ الله تعالى لا يطلع على غيبه أحدًا إلّا الأنبياء والرسل، فإذا أظهر

120 الادلة النقلية والعقلية فسوف يتم مناقشتها تفصيلًا في الأجزاء التالية بإذن الله تعالى.

الميرزا غلام علمه للغيب من خلال النبوءات فهذا من أكبر الأدلة على نبوته، وكعادته فهو يخالف ويتناقض مع نفسه حيث يقر بشكل متكرر أنّ الكثير من الناس يعرفون الغيب يقينا من خلال القوى الدماغية أو من خلال وحي الشيطان لهم بالصدق، وقد ذكر هذه المسألة الاخيرة في كتابه (حقيقة الوحي) 1905-1907 بتفصيل وبيان يستحق الاطلاع عليه في الباب الأول وما يسبقه من صفحات، ولكن الذي حدث للميرزا أن نبوءاته سقطت بشكل مريع، فما كان منه إلّا أنْ يعيد تأويل النبوءات بغير ما صرح به سابقًا، أو يقول أن الوحي كان سريعا لدرجة أنه لم يفهم الوحي أو لم يعرف الترتيب، ولتفادي فضائح عدم التحقق حتى بعد إعادة تأويل النبوءات اتهم الميرزا غلام حضرات الأنبياء بحدوث مثل هذه الأمور من عدم تحقق النبوءات، أو خطأ فهم النبوءات، أو أنه يحاول إلصاق الحوادث الحالية بنصوص سابقة على أنها كانت نبوءة وقد تحققت.

في الفصل الأول من هذا الباب ذكرت بعضًا من النصوص من كلام الميرزا غلام التي تثبتُ اتهامه لحضرات الأنبياء بالفهم الخاطئ لبعض النبوءات المستقبلية، وأعيدها هنا في الحاشية [121]، وسيتم تفنيد افتراءات الميرزا غلام هذه في الجزء الثاني بأذن الله تعالى.

والتالي هي بعض النصوص من كلام الميرزا غلام تبيّن إقراره بعدم فهمه أو علمه للكثير من وحي ربه يلاش العاج له، وقد صرح في بعض الأحيان بسبب عدم الفهم أنّ وحي ربه يلاش العاج كان بلغة لا يعرفها أو كان سريعًا فلم يفهمه، أو لم يعرف ترتيبه فاتهم – جهلا منه - القرآن الكريم بمخالفة قواعد النحو المعروفة كما سنرى.

ثم بعد ذلك سوف أذكرُ نصوصًا من الميرزا غلام تبيّن عقيدته في أنّ عدم الفهم من مدعي النبوة للكلام الذي يدّعي أنّه من الله تعالى إنما يدل هذا على أنه كذاب.

1- كتاب (التذكرة) صفحة 138 بخصوص نبوءة المصلح الموعود يقول الميرزا غلام: "أَبْشِرْ فستعطى ولدًا وجيهًا طاهرًا. ستوهب غلامًا زكيًا من صلبك وذريتك ونسلك، غلام جميل طاهر (1) سينزل ضيفًا عليك، اسمه عنموائيل وبشير. لقد أُوتيَ روحًا مقدسة، وهو مطهَّر من الرجس. هو نور الله. مباركٌ الذي يأتي من السماء. معه الفضل"

وفي الحاشية (1): قال المسيح الموعود - عليه السلام -: "...إن نبوءة 29/ 1886/2 ... كانت تتضمن في الواقع نبوءتين، ولكن فُهم خطأً أنها نبوءة واحدة ... والوحي قام

121 النصوص من كتاب (ازالة الاوهام) التي أقر فيها الميرزا غلام بخطأ فهم الأنبياء للوحي من الله تعالى من الله تعالى مثل النبوءات ذكرتها في الباب الأول تحت العنوان : استباحة الإساءة للأنبياء والمرسلين وبخاصة سَيّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم

بإصلاح هذا الخطأ" كل الأخطاء التي سوف أشير إليها سيأتي ذكرها تفصيلًا في الجزء الثاني من الكتاب، وبالنسبة لتفهيم الوحي لأخطاء الميرزا غلام فلم يكتفي بهذا التصحيح لأن الميرزا غلام مرة أخرى يخطئ في الفهم إذ تصور أنّ ابنه المصلح الموعود سيكون من الزوجة الثانية وليس من الثالثة، فقام الوحي بإصلاح هذا الفهم الخاطئ وشرح له أنّه سيكون من الثالثة، وسيولد في خلال 9 سنوات وسيكون اسمه محمود، ومرة أخرى يصحح له مسألة التسع سنوات فعرّفه أنّ الابن المصلح الموعود ليس محمود وليس ضروريا أن يولد خلال 9 سنوات من النبوءة، فقال له إن المصلح الموعود هو ابنه الرابع مبارك أحمد، ولكن هذا كان خطأً أيضًا، لأنّ الله تعالى أمات الابن مبارك أحمد في عمر 9 سنوات، فقال الميرزا غلام أنّ ربه أوحي له أنّه سيتكرم عليه بإن خامس بديلا عن ابنه مبارك أحمد، وأيضًا كان هذا خطأ لأنّ الله تعالى أمات الميرزا غلام من دون أن ينجب ابنا خامسًا أو يتزوج زواجًا ثالثًا.

2- كتاب (التذكرة) صفحة 314: تشرين الثاني 1897، ورد في "الحكم": " لقد رأى حضرة حجة الإسلام (أي المسيح الموعود - عليه السلام -) رؤيا كأنّ الطاعون قد تفشّى في قاديان دار الأمان. ففَهِمَ أن المراد منه الجَرَب، فقال - عليه السلام -: ستظل قاديان مأمونة ومصونة من الطاعون غير الميمون، أما تفشّي مرض الجَرَب فلا غرابة فيه، وقال صلى الله عليه وسلم على سبيل الاجتهاد: (الدواء الذي يسبّب الجَرَب يحول دون الإصابة بالطاعون)، علمًا أن الكلمات بين القوسين إنما هي اجتهاد وقياس منه - عليه السلام -، وليست وحيًا"

فهم الميرزا غلام من الرؤيا أنّ المراد هو مرض الجرب، ولكن كان في الحقيقة مرض الطاعون الوبائي القاتل.

3- كتاب (التذكرة) صفحة 407 يقول الميرزا غلام:

(أ): لا أشك في أنني لن أموت قبل أن يبرئني الله تعالى من جميع هذه التهم الباطلة ... ولقد تلقيتُ بهذا الخصوص يوم الخميس في 6/ 1900/12 (1) وحيًا قطعيا يقينيا وهو: "برمقامِ فلک شده یاربّ ... گرامید ے دہم مدار عجب" (فارسية)، "بعد 11، إن شاء الله تعالى"، أي: لقد وصل صراخك عنان السماء، فلا تعجبْ لو آتيتُك الآن أملاً وبشارة. بعد 11، إن شاء الله تعالى، لا أعلم ما إذا كان المراد منه 11 يوما أو 11 أسبوعا أو 11 شهرا أو 11 عاما، إلا أن المؤكد أن آية ما ستظهر خلال هذه المدة حتمًا لتبرئة ساحتي" (ب): "برمقامِ فلک شده یاربّ ... گرامید ے دہم مدار عجب" (فارسية) وفي الحاشية (1): ورد في جريدة الحكم، مجلد 4، عدد 45، يوم 17/ 1900/12، ص 2 أن تاريخ هذا الوحي هو 13/ 1900/12. (قال الله تعالى: لقد وصل صراخك عنان السماء، فلا تعجب لو آتيتُك الآن أملا وبشارة. فهذا ليس خلاف سنتي وهبتي) "بعد 11 إن شاء الله."

(أردية). قال المسيح الموعود - عليه السلام -: لم أفهم المراد من "11"(1)، وفي الحاشية (1): ملحوظة من حضرة مولانا جلال الدين شمس - رضي الله عنه -: لقد كُشف على المسيح الموعود - عليه السلام - فيما بعد أن هذا الوحي يخص "بابو إلهي بخش"، حيث كتب: " لقد هلَك "بابو إلهي بخش" بالطاعون بعد هلاك إحدى عشرة دابة كما جاء في بيت الشعر التالي الذي أوحيَ إلي: "برمقامِ فلک شده یاربّ ... گراُمید ے دہم مدار عجب" (فارسية) أي: قال الله تعالى: لقد وصل صراخك عنان السماء، فلا تعجب لو آتيتُك الآن أملاً وبشارة. بعد 11، فتبين من ذلك أن "بابو" كان رقم 12، وبقي بعده أن يهلك اثنان آخران حتى يكتمل عدد 14" وحيث إن النبوءات تكون ذات وجوه وتتحقق بطرق شتى وبصور متكررة، لتزيد المؤمنين إيمانًا وعرفانًا، فقد تحقق هذا الوحي في شخص حضرة المصلح الموعود - رضي الله عنه - أيضًا، حيث طبّقه على هجرته من قاديان قائلا: " لما أدركتُ بمطالعة إلهامات المسيح الموعود - عليه السلام - أن هجرتنا أمر يقين، وتقرّرَ أن أهاجر من قاديان، بعثْنا إلى لاهور رسالة هاتفية بأن يدبروا لنا المواصلات، ولكن لم نتلق أي جواب حتى نحو ثمانية أو عشرة أيام، ثم لما أتى الجواب قيل فيه إن الحكومة رفضت إيجاد أي وسيلة مواصلات، فلا يمكن أن نزودكم بأي سيارة. كنتُ عندها أقوم بمطالعة إلهامات المسيح الموعود - عليه السلام -، فوقع بصري على وحي يقول: "بعد 11"، فخطر ببالي أن المراد من 11 هو 11 من الشهر، وفهمتُ أننا ربما ننجح في تدبير المواصلات بعد الحادي عشر من الشهر القمري، وظللنا ننتظر وننتظر ولكن لم تُدبّر أية مواصلات حتى جاء 28 من الشهر الميلادي ... وفيما أنا أفكر في معنى وحي المسيح الموعود - عليه السلام - "بعد 11" وصلتْني رسالة من مرزا بشير أحمد أن الرائد بشير أحمد أخا الفريق نذير أحمد قد جاء للقائي- لقد ظنّه الرائد بشير أحمد مع أنه كان النقيب عطاء الله وهو أخ آخر لبشير أحمد ... فبينّتُ له الأوضاع وسألتُه فيما إذا كان قادرا على إيجاد وسيلة للمواصلات. فوعدني بالسعي لذلك بمجرد عودته في ذلك اليوم ... وأخيرًا أخذ سيارة نواب محمد الدين وسيارة جيب للعزيز منصور أحمد وسيارات بعض الإخوة الآخرين، وتوجه بها إلى قاديان. وفي اليوم التالي سعينا لندبر المواصلات من عندنا أيضًا وحاولنا الحصول على سيارات بواسطة أحد الأحمديين، فوعد أنه سيصل إلى قاديان عند الثامنة أو التاسعة مع رجال من الجيش، ولكنه لم يصل. وفي الساعة العاشرة خطر ببالي لعل المراد من هذا الوحي هو الساعة الحادية عشرة وأن السيارات ستصل بعد الحادية عشرة. وكان مرزا بشير أحمد عندها مسئولاً عن هذه الأمور، فكان يبعث لي رسائل متكررة بأن كل التدبيرات قد فشلتْ ولم ننجح في أية محاولة، فقلت له على الهاتف: أفهم من وحي المسيح الموعود - عليه السلام - "بعد 11" أننا سننجح في إيجاد السيارات بعد الساعة الحادية عشرة. كنتُ قبلها أظن أن الوحي يشير إلى اليوم الحادي عشر، أما الآن فأرى أنه ربما يشير إلى الساعة الحادية عشرة ... وأخيرًا في الساعة الحادية عشرة وخمس دقائق رفعتُ السماعة لأتصل

بناصر أحمد، فقال لي ناصر أحمد: كنتُ على وشك أن أخبركم بالهاتف أن النقيب عطاء الله قد وصل مع السيارات. وبالفعل هاجرْنا من قاديان إلى لاهور بالسيارات التي أتى بها النقيب عطاء الله. (مقتبس من خطبة الجمعة للخليفة الثاني أيده الله تعالى بنصره العزيز"

4- كتاب (التذكرة) صفحة 474: " قرأ علينا المسيح الموعود - عليه السلام - قبل صلاة العشاء الوحي التالي: " "لا يموتُ أحدٌ من رجالكم." (1)

وقال - عليه السلام -: لا يمكن أخذُه بمعناه الحرفي وهو: لن يموت أحد من رجالكم، ذلك أن الأنبياء أيضًا يموتون، كما لا يمكن أن يحيا أحد إلى يوم القيامة. غير أني لا أفهم معنى هذا الوحي، فلعل له معنى آخر. وفي الحاشية (1): " يبدو أن الموت هنا يعني موت الطاعون، أو المراد أن الخواص من أحباب المسيح الموعود - عليه السلام - سيُذكَرون دائمًا ذكرَ خيرٍ دائمًا كما يُذكَر صحابة الرسول - صلى الله عليه وسلم -. والله أعلم بالصواب. (جلال الدين شمس)

5- كتاب (التذكرة) صفحة 741 يقول الميرزا غلام: (1): "مَن ذا الذي هو أسعدُ منك"، (2): "ايك ہفتہ تک ايک بهي باقي نہيں رہے گا؟" (أردية)، أي: بعد أسبوع لن يبقى أحدٌ. (2): وفي الحاشية (2): ملحوظة من حضرة مولانا جلال الدين شمس - رضي الله عنه -: ورد في "الحكم": قال المسيح الموعود - عليه السلام -: لم أتلقّ من الله أي تفهيم لهذا الوحي، والله أعلمُ بالمدة التي أُريدتْ بالأسبوع هنا"

وذُكر أمام المسيح الموعود - عليه السلام - أنه يتضح مما ورد في الجرائد أن الطاعون يزداد فتكًا باطراد، فقال - عليه السلام -: لعل إلهامنا: "ايك ہفتہ تک ايک بهي باقي نہ رہے گا،" (أردية) أي: لن يبقى بعد أسبوع أحد، متعلق بأناس محددين، وسيتحقق على هذا النحو. لقد جاءت من دلهي بالأمس رسالة بأن المولوي عبد المجيد الدهلوي الذي كان من معارضينا الألداء قد مات بغتة، وكذلك كان هناك ذكرُ موت أحد كبار المعارضين الآخرين فجأةً"

التعليق: هل هناك مطاطية وتمسك بأوهام أكثر من هذه السلوكيات الخائبة سواء من الميرزا غلام أو من مصلحهم الموعود أو من أتباعهم الأحمديين؟

6- كتاب (التذكرة) صفحة 453: قال المسيح الموعود - عليه السلام -: "رأيت في الرؤيا أنّ شخصًا جاءني حاسرَ الرأس في ثياب وسخة، وأجد منه رائحة كريهة جدًا. فلما وصل إليّ قال: لقد ظهر تحت أذني ورمُ الطاعون. فقلتُ له: ابتعدْ عني، ابتعدْ عني. ثم قال - عليه السلام -: لم أتلق من الله تعالى أي تفهيم لهذه الرؤيا."

7- كتاب (التذكرة) صفحة 647 يقول الميرزا غلام: " رأيت في الرؤيا أن جماعة كبيرة واقفة عندي وجاء أحد الحكّام وتوقف وقال: هلا تُبدَّد هذه الجماعةُ؟ قلت: إن هذه الجماعة لا تقوم بأية معارضة، وإنما يتعلّمون ويتربّون. ثم إن هذا الحاكم الذي بدا ملاكًا تكلّمَ بكلمات لم أفهمها وهو رافع وجهه إلى السماء، ثم خاطبني وقال: سلام، وذهب"

8- كتاب (التذكرة) صفحة 795 يقول الميرزا غلام: "سأَهَبُ لك غلامًا زكيًّا. رَبِّ هَبْ لي ذرّيّةً طيّبةً. إنّا نبشّرك بغلامٍ اسمُه يحيى. ألم تر كيف فعَل ربُّك بأصحاب الفيل. أخذهم الله، بَقِيَ وحده، لا شريك معه. قُلْ جاء الحق وزهق الباطل. موت قريب. إن الله يحمِل كلَّ حِمْلٍ. مَن خدَمك خدَم الناسَ كلَّهم، ومَن آذاك آذى الناسَ جميعًا." "آمدن ِعیدمبارک بادت؟" (فارسية) "عيد تو ہے چاہے کرویا نہ کرو؟" (أردية) أي: مبارك لك حلول العيد. إنه عيد بلا شك (1)، فاحتفِلوا به إن شئتم أو لا تحتفلوا. (الشرح): ... أبشّرك بغلام اسمه يحيى (يبدو من اسمه أنه سيعيش)، سترى كيف يفعل ربك بأعدائك الذين يصولون عليك لإهلاكك، سيبطش الله بهم، وسيبقى عبدُ الله هذا ولا يكون معه شريك. جاء الحق وزهق الباطل، أي سيهرب الباطل. موتُ شخصٍ قريبٌ. سيحمل الله بنفسه كل حمل (لم أفهم معناه، والله قادر على أن يفصّله في المستقبل) "

التعليق: لم ينجب الميرزا غلام غلامًا بعد موت الابن الرابع مبارك أحمد، فليس له أي ابن اسمه يحيى.

9- كتاب (التذكرة) صفحة 808 يقول الميرزا غلام: "ماتم كده؟" (أردية) أي: المأتم، قال المسيح الموعود - عليه السلام -: لم أتلق بشأنه أي تفهيم من الله تعالى، ثم رأيت في حالة من الغفوة أن هناك جنازة قادمة"

10- كتاب (التذكرة) صفحة 847: روى بير سراج الحق النعماني - رضي الله عنه - : قال المسيح الموعود - عليه السلام - ذات يوم عند صلاة الفجر: " لقد تلقيت اليوم قبل قليل إلهامًا عجيبًا لم أفهمه. تلقيت أولاً الوحي التالي: "تائي آئي؟" (أردية)، أي: جاءت زوجة العم. مع أنه ليست لي أية زوجة عم لا مِن قريب ولا من بعيد. أجلْ، هناك زوجة عم لأولادنا، ولكنها تعادينا. ثم تلقيت الوحي التالي: "تار آئي؟" (أردية)، أي: جاءت البرقية. (1)

وفي الحاشية (1): " ملحوظة من حضرة مولانا جلال الدين شمس - رضي الله عنه - : قال أمير المؤمنين الخليفة الثاني أيده الله تعالى بنصره العزيز: "كان هذا الوحي يحتوي في الواقع على ثلاثة أنباء: أوّلها أن أحد أولاد المسيح الموعود - عليه السلام - سيكون خليفة، وثانيها أن زوجة أخيه - عليه السلام - ستنضم إلى جماعته في عهد ذلك الخليفة،

وثالثها أن زوجة العم هذه ستعيش حتى يأتي زمن هذا الخليفة من أولاده صلى الله عليه وسلم وتبايع على يده.

اسم زوجة العم هذه هو "حُرْمت بي بي"، وكانت أرملة مرزا غلام قادر الأخ الأكبر للمسيح الموعود - عليه السلام -. بايعتْ على يد الخليفة الثاني أيده الله تعالى بنصره العزيز عام 1916 (انظر جريدة الفضل، مجلد 3، عدد 94، يوم 4/ 1927/3، ص 8)، وتوفيت في 1/ 1927/12 عن عمر يناهز 97 عامًا. كانت منخرطة في نظام الوصية، ودُفنت في الجزء الخاص في "بهشتي مقبرة"، أما وحي: "تار آئي" (أي جاءت البرقية)، فالمراد منه كأن الله تعالى يرسل هذا الخبر بالبرقية السماوية"

التعليق: هل هناك مطاطية وسخافة أكثر من هذه الأوهام؟

11- كتاب (التذكرة) صفحة 857 يقول الميرزا غلام: روى قاضي حبيب الله اللاهوري: بينما كان المسيح الموعود - عليه السلام - راجعًا من قبر المولوي عبد الكريم بعد الدعاء ... قال: " لقد تلقيت البارحة الإلهام التالي: " حرامٌ على قرية أهلكْناها أنهم لا يرجعون." وقد نزل عليّ مرارًا، وقال - عليه السلام -: لقد تلقيت هذا الإلهام من قبل أيضًا مرارًا، غير أني قد فُهّمت البارحةَ معنى عجيبًا له، وهو أن الله تعالى يقول: لقد قررتُ ألا أخلق في المستقبل أمثال ليكهرام وعبد الله آتهم والقسيس فندل وعماد الدين أصلاً."

12- كتاب (التذكرة) صفحة 96 يقول الميرزا غلام: " ثم أُلْهمتُ: قُلْ عندي شهادةٌ من الله فهل أنتم مؤمنون. إنّ معي ربي سيهدينِ. ربِّ اغفرْ وارحمْ من السماء. ربُّنا عاجٍ. ربِّ السجنُ أحبُّ إلى مما يدعونني إليه. ربِّ نَجِّني من غمّي. إيلي إيلي لما سبقتني؟ "أي: .... إن تأييد الله لي، وإظهارَه إياي على أسرار الغيب، وإنباءَه إياي بأخبار المستقبل قبل وقوعها، واستجابتَه لأدعيتي، ووحيَه إليّ بلغات مختلفة، وتعليمَه إياي المعارفَ والحقائق الإلهية، لشهادةٌ من الله بحقي يجب على المؤمن قبولها ... لم ينكشف عليّ معنى: "ربُّنا عاجٍ" ... إلهي، لم تركتني ...

"كرم ہائے تو ما را كرد گُستاخ؟" (فارسية)، أي: أن ألطافك جعلتْنا متجاسرين، وهذه كلها أسرار تنطبق على مواضعها وفي مواعيدها، وعلمُها عند الله عالم الغيب."

13- - كتاب (التذكرة) صفحة 96 يقول الميرزا غلام: " ثم قال الله تعالى بعد ذلك: "هو شعنا، نعسا".

لعلهما جملتان عِبْريّتان، ولكن معناهما لم ينكشف عليّ حتى الآن. (1). وفي الحاشية (1) ملحوظة من حضرة مرزا بشير أحمد - رضي الله عنه -: لقد شرح المسيح الموعود

- عليه السلام - هذا الوحي في موضع آخر كالآتي: " هو شَعْنا. نَعْسا"، أي: "أدعوك يا ربِّ أن تنجِّيني وتخلّصني من المصائب. لقد نجَّيْنا". وهما جملتان بالعِبرية، وفيهما نبوءة على صورة دعاء، ثم أُخبِرَ بإجابته. ومفهوم هذا الوحي أن المشاكل التي تواجهك الآن كالخمول وقلة الحيلة والفقر ستُزال في وقت ما في المستقبل. لقد تحققت هذه النبوءة بعد 25 عاما، إذ لم يعُدْ لتلك المصاعب أثر الآن."

14- - كتاب (التذكرة) صفحة 87 يقول الميرزا غلام: " "قل إنّما بشرٌ مثلكم، يوحى إليّ أنما إلهكم إلهٌ واحدٌ. والخير كلّه في القرآن. لا يمسّه إلا المطهّرون. ولقد لبثتُ فيكم عمرًا من قبله أفلا تعقلون" أي: ... لا تنكشف معارف القرآن إلا على الذين قد طهّرهم الله بيده تطهيرا ..."

"قُلْ إنّ هدى الله هو الهدى، وإنّ معي ربي سيهدينِ. رب اغفِرْ وارحمْ من السماء. ربِّ إني مغلوبٌ فانتصرْ. إيلي إيلي لما سبقتَني. إيلي آوس.". الجملة الأخيرة من هذا الوحي، أعني: "إيلي آوس" (1)، ظلّتْ غير واضحة لي لسرعة نزول الوحي، ولم ينكشف عليّ معناها. والله أعلم بالصواب ... وفي الحاشية (1): لعل هذه الكلمة العبرية هي: إيلي أوش، ومعناها: يا إلهي العزيز القوي المتكفل، أو هي إيلي أوص، ومعناها يا إلهي، أَسْرِعْ إليّ. (المترجم)"

15- كتاب (التذكرة) صفحة 87 يقول الميرزا غلام: " ثم أوحيتْ إليّ جملتان بالإنجليزية ولا أعلم مدى صحة كلماتهما لسرعة الوحي وهما:

“I love you. I shall give you a large party of Islam".

أي: إني أحبُّك. سأهَبُ لك جماعةً كبيرة من أهل الإسلام.

16- كتاب (التذكرة) صفحة 112 يقول الميرزا غلام: " أُوحيتْ إليّ في هذا الأسبوع كلماتٌ باللغة الإنجليزية وغيرِها ... وهي:

"پريشن، عمر، براطوس أو پلاطوس."

لعلّها "براطوس أو پلاطوس"، إذ لم تتّضح لي لسرعة الوحي.

أما "عمر" فهي كلمة عربية.

والمطلوب منكم هنا بيان معنى: "براطوس، وپريشن (2) "، وبأيّ لغة هما؟

ثم أُوحيتْ إلي كلمتان أخريان هما: "هو شَعْنا. نَعْسا". (3)

ولا أدري بأي لغة هما وفي الحاشية: (2) "پريشن" هي كلمة إنجليزية pression، ومعناها ممارسة الضغط. (المترجم)

(3) (أ): ملحوظة من الأستاذ سيد عبد الحي: هذه كلمة عبرية وتعني: نَجِّنا. وقال المسيح الموعود - عليه السلام -: إن مفهومها يشبه مفهوم الوحي القائل: "يا مسيحَ الخلق عدوانا". (بدر"، مجلد 2، عدد 16، يوم 8/ 1903/5، ص 122، عمود 3)

(ب): قال المسيح الموعود - عليه السلام -: لما كان هذا الوحي بلغة أجنبية، ولما كان الوحي الإلهي ينزل بسرعة نوعًا ما، فهناك احتمال أني لم أستطع ضبط نطق بعض الكلمات. ومن الملاحظ أيضًا أن الله تعالى لا يتقيد أحيانًا بتعابير الناس، أو يختار أحيانًا تعابير متروكة من زمن خلا. ومن الملاحظ أيضًا أنه تعالى لا يتقيد أحيانًا بقواعد الصرف والنحو التي وضعها الناس، وثمة في القرآن الكريم أمثلة كثيرة على هذا: منها على سبيل المثال: {إِنْ هذانِ لساحرانِ} (طه: 64)، والمفروض أن تكون الجملة: "إن هذين" بحسب قواعد النحو التي وضعها الناس. (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية، مجلد 22، ص 317، الحاشية)

17- كتاب (التذكرة) صفحة 113 يقول الميرزا غلام: "ثم هناك وحي آخر بالإنجليزية، ولكن ترجمته ليستْ وحيًا ... ولا أعرف صحة تقديم الجمل وتأخيرها، وقد تتقدم الجمل وتتأخر في بعض الإلهامات ... وهي:

"Though all men should be angry but God is with you.

.He shall help you

Words of God not can exchange." (1)

أي: لو سخط عليك جميع الناس، فإن الله سيكون معك. إنه سينصرك. لا تبديل لكلمات الله.

ثم كانت هناك إلهامات أخرى بالإنجليزية أتذكر منها بعضها، وهي: " I shall help you." أي: سأنصرك.

وبعد هذا ما يلي: "You have to go Amritsar." أي: لا بد لك من الذهاب إلى أمرتسر.

ثم هناك جملة لا أعرف معناها، وهي:

"He halts in the Zilla Peshawar." (2)

أي: إنه يقيم في محافظة بشاور. (رسالة يوم 12/ 1883/12 إلى مير عباس علي شاه، رسائل أحمدية، مجلد 1، ص 68 - 69)

وفي الحاشية (1) يبدو أنه سهو من الكاتب، إذ ورد هذا الوحي في الإلهامات المسجلة تحت عام 1883 في الصفحة 95 من هذا الكتاب كالآتي:

"can not exchange."

18- اقرار الميرزا غلام بعدم علمه بالكثير من لغات الوحي له:

- كتاب (نزول المسيح) 1902 صفحة 81 يقول الميرزا غلام:" ونزل عليّ أيضًا بلغات لم أكن أعرفها مثل الإنجليزية والسنسكريتية والعبرية. ولقد أثبتَ من خلال آيات عظيمة الشأن أنه كلام الله تعالى. وقد فتح عليَّ كنزا من الحقائق والمعارف كان قومي كله يجهلها. فقد نزل عليّ أحيانا بالكلمات الدقيقة والمتروكة التي لم أعرفها من العربية أو الإنجليزية أو غيرهما. فهل يبقى أي مجال للشك بعد كل هذه البراهين الساطعة؟ هل يمكن أن تُترك كل هذه الأمور على عواهنها؟ ثم إن الكلام الذي أبدى قوة المعجزة، وأثبت جذبه القوي"

- كتاب (نزول المسيح) 1902 صفحة 87 يقول الميرزا غلام: " إن دعاء العبد، واستجابة الله تعالى لدعائه باللطف والرحمة - ليس مرة واحدة بل عشرين أو ثلاثين أو خمسين مرة أحيانا، أو على مدار الليل أو النهار، بكلام فصيح بليغ، وذلك في بعض الأحيان بلغات مختلفة، وأحيانا أخرى بلغاتٍ لا يكون العبد ملمًّا بها - ثم نزول الآيات معها كالمطر، وسلسلة من المعجزات والتأييدات، فهل بعد كل ذلك وبعد هذا القدر من المكالمات والمخاطبات والآيات البينات يمكن الشك في كون هذا الكلام كلام الله؟ كلا، ثم كلا، بل إنه لأمرٌ يرى به العبدُ ربه في هذا العالَم، فيصبح له كِلا العالَمَينِ سواسية دون تفاوت بينهما"

- كتاب (نزول المسيح) 1902 صفحة 117يقول الميرزا غلام:" يتساءل كثير من الناس: ما هي علامة إلهام الرحمن إذن؟ الجواب هو أنّ له علامات كثيرة، منها:

أولًا: أنه يكون مصحوبًا بالقوّة والبركة الإلهية التي توحي بكل قوة أنها من الله تعالى وإن لم تكن الأدلة قد ظهرت بعد. وتسخِّر قلب الملهَم بحيث لو أُلقي في النار أو سقط عليه البرق لما اعتبر إلهامه من الشيطان أو حديث النفس أو مشوبًا بشائبة الشك أو الظن؛ بل تعلن روحه في كل آن أنه يتّسم باليقين وأنه كلام الله حتما.

ثانيا: يتسم كلام الله تعالى بشوكة وعظمة خارقة للعادة.

ثالثا: ينزل على القلب بقوة وبصوت مجلجل.

رابعا: تكون فيه متعة ولذة.

خامسا: تبدأ فيه في معظم الأحيان سلسلة السؤال والجواب، إذ إنّ العبد يسأل والإله يجيب، ويحدث العكس أيضًا وهكذا دواليك. وعندما يتلقى العبد جوابا من الله تعالى يغلبه النعاس، ولكن مجرد جريان الكلام على اللسان في حالة النعاس ليس دليلا على كونه وحيا قطعيا من الله، لأن هذا النوع من الإلهام قد يكون من الشيطان أيضا.

سادسا: يأتي هذا الإلهام أحيانا بلغات لا يكون الملهَم ملمًّا بها قط.

سابعا: يكون في الإلهام الإلهي جذبٌ من الله، فيجذب الملهَمَ أولا إلى عالَم الانفراد والانقطاع، ويمتد تأثيره رويدا رويدا فيقع على طبائع المبايعين السليمة، عندها تنجذب الدنيا إليه وتتصبغ أرواح كثيرة بصبغته بقدر استطاعتها.

ثامنا: الإلهام الصادق يجنِّب صاحبه الأخطاء ويعمل عملَ الحَكَم، ولا يخالف القرآن الكريم في أي شيء أو بيان.

تاسعا: النبوءة التي يتضمنها الإلهام الإلهي تكون صادقة في حد ذاتها، وإنْ أخطأ الناس في فهمها.

عاشرا: الإلهام الصادق يزيد من تقوى صاحبه وقواه الأخلاقية ويجعله راغبا عن الدنيا وينفِّره من المعاصي.

أحد عَشَر: لما كان الإلهام الصادق كلام الله، فيأتي معه فعل الله تأييدا له، ويحتوي في معظم الأحيان على نبوءات عظيمة وصادقة، وتجري باجتماع القول والفعل أنهار من اليقين. وينقطع الإنسان من الحياة السفلية ويتحلى بصفات ملائكية.

التعليق على ما سبق من نصوص: لا ننسى العطاءات التي ذكرتُها سابقًا في فصل العطاءات التي ادعى الميرزا غلام أنّ ربه يلاش العاج قد وهبها إياه، وأنّ ربه يلاش قد جمع فيه كل شأن النبيين على سبيل الموهبة والعطاء[122]، ومنها أنه أعطاه قوة من لدن الله يدرأ بها الشبه عن قلوب الناس وفتح عليه ابواب تعليم الخلق واتمام الحجة واراءة الحق، جعله وارثا لعلوم سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام[123]،ومنها التي ذكرتُها في النص الأخير من كلام الميرزا كما في كتاب (نزول المسيح) صفحة 117، فهل بعد كل هذه العطايا يستساغ عدم فهم نبيّ لكلام ربه؟

---

122 كتاب الخطبة الإلهامية صفحة 106
123 تحفة بغداد صفحة 24

والنصوص التالية من كتب الميرزا غلام تبيّن رأي الميرزا غلام في الحال التي يجب أنّ يكون عليها المصلحون والباحثون. بخصوص فهم الوحي والإلهام ولغته، فما بالنا بحال الأنبياء والمرسلين؟

أولًا: سنبدأ بنصوص تتعلق بالوحي والإلهام باللغة العربية وبغيرها، وأنّ الوحي بلغات غير اللغة العربية هو وحي ناقص ولا يفي بالغرض من الوحي لأن اللغة العربية هي اللغة التامة، وحيث أنّ الميرزا غلام يعتبر نفسه أنه أعظم من الكثير من الأنبياء لأنه ظل لخاتم وأعظم النبيين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة[124]، وأنّ وحي الميرزا غلام أيضًا ظل للقرآن الكريم أي بنفس الكمال والدلالات اللغوية والبلاغية والمعرفية للقرآن الكريم [125][126]، فلا بد أن يكون هو أيضًا أعظم من الكثير من

---

124 في كتاب (حمامة البشرى) 1894 صفحة 162 يقول الميرزا غلام:" وما ضحكتُ على المسيح وما استهزأت بمعجزاته، بل كان مرادي من كلماتي كلها أنّا أُوتينا دينًا كاملا ونبيا كاملا، ولا شك أنّا نحن خير أُمّة أُخرجتْ للناس. فكم من كمال يوجد في الأنبياء بالإصالة، ويحصُل لنا أفضلُ منه وأولى منه بالطريق الظلي، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء. ألا ترى إلى قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذ قال: إن في الجنة مكانا لا ينالـه إلا رجل واحد وأرجو أن أكون أنا هو، فبكى رجل من سماع هذا الكلام وقال: يا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، لا أصبر على فراقك، ولا أستطيع أن تكون في مكان وأنا في مكان بعيد عنك محجوبا عن رؤية وجهك، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: أنت تكون معي وفي مكاني. فانظرْ كيف فضّله على الأنبياء الذين لا يجدون ذلك المكان، ثم انظر إلى قوله تعالى ودعائه الذي علّمَنا: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيهِمْ}، فإنّا أُمِرنا أن نقتدي الأنبياء كلهم ونطلب من الله كمالاتهم، ولما كانت كمالات الأنبياء كأجزاء متفرقة وأُمِرنا أن نطلبها كلها ونجمع مجموعة تلك الأجزاء في أنفسنا، فلزم أن يحصل لنا شيء بالظلية ومتابعةِ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما لم يحصل لفردٍ فردٍ من الأنبياء. وقد اتفق علماء الإسلام أنه قد يوجد فضيلة جزئية في غير نبي لا توجد في نبي. ثم انظر إلى كلام ابن سيرين حين سُئل عن مرتبة المهدي.. وقيل أهو كأبي بكر في فضائله؟ قال: بل هو أفضل من بعض الأنبياء. وما اختلف اثنان من علماء هذه الأمة في أن الفضائل الظلية التي توجد في هذه الأمة قد تفوق بعض الفضائل التي توجد في الأنبياء بالأصالة، ولذلك قيل إن الأنبياء السابقين كانوا ينظرون إلى هذه الأمة بعين الغبطة، وتمنى أكثرهم أن يكونوا منهم. فلو لم يكن في هذه الأمة شيء من أنواع الفضائل التي لم توجد في أنبياء بني إسرائيل.. فلِمَ سألوا ربهم أن يجعلهم من هذه الأمة؟ "

125 في كتاب (ضرورة الامام) 1898 صفحة 40 يقول الميرزا غلام: " لا أقول لكم أن تؤمنوا بآيات العصور السابقة فحسب، بل أقول لكم أن تبارزوني إن لم أكن حكَمًا من الله في رأيكم، واعلموا أنني قد أتيت في وقت اختلاف المعتقدات، وإن جميع المناقشات الأخرى عابثة بحذائي سوى مناقشة كوني حكَمًا، فهو حق الجميع الذي قمتُ بالقضاء فيه. لقد خصّني الله تعالى بالآيات الأربع التالية: 1 - **لقد أُعطيتُ آيةَ الفصاحة والبلاغة بالعربية ظلّا لمعجزة القرآن الكريم، ولا يقدر أحد على مبارزتي في ذلك**.2 - وأُعطيتُ آية بيان حقائق معارف القرآن الكريم، ولا يقدر أحد على مبارزتي فيه. 3 - أُعطيتُ آية كثرة استجابة الدعاء، ولا يقدر أحد على قبول التحدي فيه. وأقول حلفًا بالله تعالى إن قرابة ثلاثين ألفًا من دعواتي قد استجيبت إلى الآن، ولديّ ما يثبت ذلك. 4 - أُعطيتُ آية الأخبار الغيبية، ولا يقدر أحد على مبارزتي في ذلك. إنها شهادات من الله تعالى عندي. كما تحققت في حقي نبوءات الرسول - صلى الله عليه وسلم - مثل آيات ساطعة.

126 كتاب (نزول المسيح) 1902 صفحة 95 يقول الميرزا غلام: " والله، كل ما أسمعه من وحي الله تعالى، أعتبره نزيها من كل خطأ وأعتبره نقيا من الأخطاء مثل القرآن، هذا ما أؤمن به لقد عرفت الله بواسطته، وجعلتُ قلبي يذوب بهذه النار، والله، إن هذا الكلام المجيد مقدسٌ وقد خرج من فم الله الواحد الأحد، كل ما ظهر عليَّ من الله تعالى إنما هو بمنزلة الشمس التي تصحبها مئات، الأنوار، هذا هو إلهي الذي هو رب الأرباب، فإلى أين مسيري لو أعرضت عنه؟، لا شك أنه قد خلا أنبياء كثيرون ولكني لست أقل من أحدهم معرفة بالله، - سبحانه

الأنبياء، فكان يجب أن يكون وحيه أيضًا باللغة العربية، وليس بلغات غير العربية وإلّا اعتبر ناقصًا.

في كتاب "الديانة الآرية" 1895 صفحة 9 و10 في الحاشية يتكلم الميرزا غلام على كتابه (منن الرحمن) فيقول: " لقد ألفتُ هذا الكتاب [يقصد كتاب منن الرحمن] قصد تنقيح وتحقيق ألسنة العالم، وملخص هذا الكتاب أنّ اللغة العربية فقط هي التي تلقاها الإنسان منذ بدء الزمان في الإلهام والوحي من الله القادر المقتدر، وهي وحدها أم الألسنة، والألسنة الأخرى لم تشتقّ منها فحسب بل قد أثبتُّ في هذا الكتاب أيضًا أنها وحدها لغة تضم مفرداتُها ذخيرة العلوم الكاملة والعالية، أما اللغات الأخرى فواقعة في هوة النجاسة والظلام، فلا تجدر بالمرة أن ينزل فيها كلام الله الكامل المحيط لأن فقر هذه اللغات وزيغها ونقص بيانها لا تحتمل ثقل المعارف الإلهية الذي لا يطاق. باختصار قد حَكَمْتُ في هذا الكتاب بمنتهى الجلاء والوضوح وبدلائل نيرة وبراهين ساطعة أن كلام الله المقدس والكامل والنير والفياض بالأسرار والحِكم الذي جاء إلى العالم بهدْي دائم لا يمكن أن ينزل إلا في لسان يملك قدرة كاملة على بيان المعارف والحقائق، فبموجب هذا القرار يتبين أن القرآن الكريم وحده كتاب كامل جاء العالمَ بتعليم حقيقي وكامل وأبدي، وأن الكتب الأخرى التي تسمى سماوية فهي حتى لو سلمنا بأن أحدها كان من الله فكان قد جاء لمصلحة أيام معدودات كقانون مختص القوم أو مختص بالزمان. لهذا قد نزلت في لغة ناقصة كما كانت هي ناقصة، أما الكتاب الكامل فكان يقتضي النزول في لغة كاملة حتما، لأن الكامل لا ينسجم مع الناقص، فقد نزل القرآن الكريم في اللغة العربية التي هي كاملة من كل النواحي. باختصار قد ألفنا منن الرحمن بهذا الهدف لكي نُثبت وجود الكتاب الكامل باللغة الكاملة"

وفي صفحة 99 بالحاشية يقول الميرزا غلام: "وينبغي أن يتذكروا أن التفسير بالرأي في ديننا معصيةٌ عظيمة، فحين يريدون أن يفسروا القرآن الكريم فيجب أن تؤيد تفسيرَهم الآياتُ الأخرى من القرآن الكريم وتشرحه ولا يعارضه ويناقضه، لأن القرآن يفسر بعضه بعضا، بالإضافة إلى ذلك يجب أن يكون أيُّ حديث صحيح مرفوع متصل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مفسِّرًا لذلك التفسير، لأن النبيّ المقدس الكامل الذي نزل عليه القرآن الكريم هو أعلم بمعاني القرآن الكريم"

وتعالى -، لقد تصبّغت بصبغة الحبيب وصرت وارثا للمصطفى - صلى الله عليه وسلم -، اليقين الذي عند عيسى، كان بالكلام النازل عليه، واليقين الذي عند موسى كان بالتوراة، وقد حظي سيد المرسلين باليقين، لست أقَلَّ من أحد في اليقين، ومن كذب فهو ملعون، بل إنني كالمرآة من ربٍّ غنيٍّ لأُري صورة هذا القمر الذي طلع من المدينة المنورة، لا دخل للشيطان ولا النفس فيما ألقى الله تعالى في قلبي، فقد نزل من الله تعالى كلام نقيٌّ وملأ قلبي نورا، جدير بالإحراق ذلك الوحي المظلم الذي ليس مبنيا على اليقين، أما وحيي هذا فهو من الله تعالى حتما، وقد استوت أموري كلها بسبب اليقين"

التعليق على النصوص من كتاب "الديانة الآرية": الميرزا يعلن عن كتابه "منن الرحمن" الذي ذكر فيه كمال اللغة العربية وأنها أم وأصل كل اللغات، وكما رأينا من نصوص الميرزا غلام فإنّ إلهاماته كانت بالكثير من اللغات مثل العربية والأردية والانجليزية والفارسية وأيضًا بلغات لا يعلمها كما رأينا، وأنّ الإلهامات التي باللغة الأردية هي الأغلب.

وكما رأينا في الحاشية كتاب (حمامة البشرى) صفحة 162 من كلام الميرزا أنه يدّعي أنه أعظم من الكثير من الأنبياء لأنه ظل لأعظم وخاتم الانبياء، وأنه آخر الخلفاء وأكمل الأولياء، وأن الآخرية تستدعي الكمال للوفاء بما يحتاجه العالم الى يوم القيامة، وهذا نص آخر من كتاب (حقيقة الوحي) 1905-1907 صفحة من 132 إلى 139 فيه الكثير من الفوائد بخصوص علو الميرزا غلام على الكثير من الأنبياء بسبب أنه ظل لأعظم الأنبياء، فهو بحسب الإمكانات والعطاءات التي نالها أعظم من الكثير من الأنبياء[127]، وبالتالي لا يُقبل أن يكون في وحي الميرزا نقص من حيث كمال المعاني

---

127 كتاب (حقيقة الوحي) 1905-1907 صفحة 132 حتى 139 يجيب الميرزا غلام على سؤال: " السؤال (1) لقد ورد في (كتابي) ترياق القلوب: لا يزعمّن أحد أني فضّلت نفسي على المسيح - عليه السلام - في كلامي هذا، لأن هذا فضل جزئي يمكن أن يحظى به على النبي غيره. ثم ورد في مجلة ريفيو المجلد 1، رقم 6 صفحة 257 أن **الله بعث من هذه الأمة مسيحًا موعودًا هو أعلى مرتبة وشأنا من المسيح السابق بكثير. والذي نفسي بيده لو كان المسيح بن مريم في زمني لما استطاع إنجاز ما أستطيع إنجازه، ولما قدر على إظهار آيات تظهر مني**... أما الاعتراض: كيف كتبتَ هذا، ولماذا حصل التناقض في أقوالك، فاسمعوا جيدا وعُوا: **إن مَثَل هذا التناقض كمثل الذي ورد في "البراهين الأحمدية"، حيث كتبتُ أن المسيح ابن مريم سوف ينزل من السماء، ثم كتبت فيما بعد أنني أنا المسيح الموعودُ ظهورُه. والسبب وراء هذا التعارض هو أنه مع أن الله تعالى قد سماني عيسى في "البراهين الأحمدية" وقال لي أيضًا: إن الله ورسوله قد أخبرا بمجيئك، إلا أن طائفة من المسلمين - وكنتُ من بينهم- كانوا يعتقدون بكل شدة أن عيسى سوف ينزل من السماء، لذلك ما أردت حمل وحي الله - سبحانه وتعالى - على الظاهر بل أوَّلته، وظللتُ متمسكًا بعقيدة جمهور المسلمين ونشرتُها في "البراهين الأحمدية".** ولكن بعد ذلك نزل على وحي من الله بهذا الشأن كالمطر قائلا: إنك أنت المسيح الموعودُ نزولُه. كما ظهرت معه مئات الآيات، وقامت السماء والأرض كلتاهما شاهدةً على صدقي. وإن آيات الله المشرقة اضطرتني إلى القناعة أنني أنا ذلك المسيح الموعود مجيئه في الزمن الأخير. **وإلا فلم تكن عقيدتي الشخصية إلا ما سجّلته في "البراهين الأحمدية"**.... إني لم أتمنَّ هذا الأمر أبدا (أي أن أدعى مسيحًا موعودًا، أو أعَدَّ **أفضل من المسيح بن مريم - عليه السلام** -). لقد كنت في زاوية الخمول، ولم يكن أحد يعرفني، ولم أُرِدْ أن يعرفني أحد. ولكن الله - سبحانه وتعالى - أخرجني من زاوية الخمول رغمًا عني... **كذلك تمامًا كنت أعتقد في أول الأمر وأقول: أين أنا من المسيح ابن مريم؟ إذ إنه نبي ومن كبار المقربين عند الله تعالى**، وكلما ظهر أمر يدل على فضلي كنت أعتبره فضلا جزئيًّا، ولكن وحي الله - سبحانه وتعالى - **الذي نزل عليَّ بعد ذلك كالمطر لم يدعني ثابتًا على العقيدة السابقة، وأُعطيتُ لقب "نبي" بصراحة تامة**، بحيث إنني نبيٌّ من ناحية، وتابعٌ للنبي - صلى الله عليه وسلم - ومِن أمته من ناحية أخرى. (1) وقد كتبت بعض الفقرات في هذا الكتاب نموذجا من إلهامِ الله يتبين منها أيضا ما قال الله فيَّ مقابل المسيح بن مريم. فأنّى لي أن أرد الوحي المتواتر الذي نزل عليَّ إلى 23 عاما. أؤمن بوحيه المقدس هذا كما أؤمن بالوحي الذي نزل من قبلي. (1) • ولا يغيبنّ عن البال أن كثيرًا من الناس ينخدعون لدى سماع كلمة "نبي" في دعواي، ظانين **وكأنني قد ادعيت تلك النبوة التي نالها الأنبياء في الأزمنة الخالية بشكل مباشر**. إنهم على خطأ في هذا الظن. أنا لم أدّعِ ذلك قط، بل قد وهبتْ لي الحكمةُ الإلهية هذه المرتبةَ تدليلا على كمال الإفاضة الروحانية للنبي - صلى الله عليه

وسلم -، حيث أوصلتني إلى درجة النبوة ببركة فيوضه - صلى الله عليه وسلم -. لذلك لا يمكن أن أُدعى نبيًّا فقط، بل نبيًّا من جهة، وتابعا للنبي - صلى الله عليه وسلم - ومِن أُمته من جهة أخرى. وإن نبوتي ظلٌّ لنبوة النبي - صلى الله عليه وسلم -، وليست نبوةً أصلية (تأسيسية). ولذلك فكما سُمِّيتُ نبيًّا في الحديث الشريف وفي إلهاماتي، كذلك سُمِّيتُ نبيا تابعا للنبي - صلى الله عليه وسلم - ومِن أُمته أيضًا، ليُعلَم أن كل ما نلتُه من كمال إنما نلتُه بسبب اتّباعي للنبي - صلى الله عليه وسلم - وبواسطته. منه. وأرى أيضا أن المسيح ابن مريم هو الخليفة الأخير لموسى - عليه السلام -، وأنا الخليفة الأخير لذلك النبي الذي هو خير الرسل، **لذا فقد أراد الله تعالى ألا يجعلني أقل منه مرتبة**. أعلمُ يقينا أن الذين أُشربت قلوبُهم حب المسيحية إلى حد العبادة لن يستسيغوا كلامي هذا ولكني لا أبالي بهم. ماذا أفعل، وأنّى لي أن أُعرض عن أمر الله، وكيف أستطيع أن أخرج إلى الظلام من النور الذي أُعطِيتُه. **فملخص القول؛ ليس هناك من تناقض في كلامي، إنما أتّبع وحي الله تعالى. فما لم يأتني منه علم ظللتُ أقول ما قلتُ في أول الأمر، ثم قلت خلافه بعد أن جاءني العلم منه - سبحانه وتعالى -. إنما أنا بشر، ولا أدّعي معرفة الغيب**. هذه هي حقيقة الأمر، فمن شاء فليقبل ومن شاء فليرفض. لا أدري لماذا فعَل الله ذلك. **كل ما أعرفه هو أن غيرة الله في هياج كبير في السماء إزاء المسيحيين. لقد استخدموا ضد النبي - صلى الله عليه وسلم - كلمات كادت السماوات يتفطَّرنَ منها**. فيريد الله تعالى الآن أن يُري أن **أدنى خدام هذا الرسول - صلى الله عليه وسلم - أفضل من المسيح بن مريم الإسرائيلي.** من أغضبتْه هذه الجملة فليمت بغيظه. ولكن الله فعل ما أراد، وهو يفعل ما يريد، وأنّى للإنسان أن يعترض على الله ويقول لماذا فعلتَ هذا هنا تذكَّروا أيضا **أنني كُلِّفتُ بخدمة إصلاح الدنيا كلها لأن سيدنا ومطاعنا - صلى الله عليه وسلم - قد جاء إلى الناس كافة. فنظرا إلى هذه الخدمة العظيمة قد أُعطيتُ قوى وقدرات كانت ضرورية لِحَمْل هذا الحِمل. وقد أُعطِيتُ معارف وآيات كانت ضرورية وفي وقت مناسب لإتمام الحجة**. ولكن لم يكن ضروريا أن يُعطَى عيسى - عليه السلام - تلك المعارف والآيات (1) لأنها لم تكن ضرورية في ذلك الزمن، ولذلك فقد أُودِعت فطرة عيسى - عليه السلام - قوى وقدرات كانت ضرورية لإصلاح فِرقة صغيرة تشمل اليهود. **أما نحن فوَرَثة القرآن الكريم الذي تعليمه جامع الكمالات كلها وموجَّهٌ إلى العالم كله**. أما عيسى - عليه السلام - فكان وارثا للتوراة التي تعليمها ناقص وخاص بقوم معين؛ فاضطر أن يبيّن في الإنجيل أمورا كانت غامضة في التوراة. **ولكننا لا نستطيع أن نضيف شيئا إلى القرآن لأن تعليمه تام وكامل** ولا يحتاج، مثل التوراة، إلى أي إنجيل.

(1) • وإذا قال قائل إن عيسى - عليه السلام - كان يُحيي الأموات، فما أعظمها من آية أُعطِيها! فالجواب على ذلك أن إحياء الموتى الحقيقيين يتنافى مع تعليم القرآن الكريم. أما إذا أحيا المرضى الذين كانوا كالأموات فقد أُحيِيَ هنا أيضا أمواتٌ مثلهم، كما كان الأنبياء السابقون - مثل النبي إيليا- يفعلون. أما الآيات العظيمة التي يريها الله تعالى حاليا وسيريها في المستقبل أيضا فهي غير ذلك. منه. **فما دام ظاهرا وبديهيا أن عيسى - عليه السلام - قد أُعطِي قدرات وقوى روحانية كانت كافية لإصلاح اليهود، فلا بد أن تكون كمالاته أيضا على المستوى نفسه**، كما يقول الله تعالى: {وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ}، **فمما يتنافى مع الحكمة الإلهية أن يُعطى نبيٌّ لإصلاح أمة علومًا لا تتناسب معها** فمن هنا تتبين حقيقة معرفة عيسى - عليه السلام - ومداها. أما معرفة نبينا الأكرم - صلى الله عليه وسلم - **فقد بلغت منتهى فطرة الإنسان، ولذلك فقد نزل القرآن الكريم كاملا، وليس في ذلك ما يدعو إلى الاستياء منه قصارى القول، ما دمتُ تابعا للنبي الذي كان جامعا لجميع كمالات البشرية، وكانت شريعته الأكمل والأتم لإصلاح الدنيا كلها، فقد أُعطِيتُ قوى كانت ضرورية لإصلاح الدنيا كلها**. فأي شك في أن المسيح - عليه السلام - لم يُعطَ قوى فطرية أُعطِيتُها أنا لأنه جاء إلى قوم معين. ولو كان في مكاني لما استطاع بسبب طبيعته إنجاز ما وهبني فضلُ الله من قوة لإنجازه.... إن أفعال الله لا تخلو من الحكمة، فقد رأى أن إنسانا قد اتُّخِذ إلها دون مبرر ويعبده أربع مئة مليون شخصا. **فأرسلني في زمن بلغ الغلوُّ في هذه العقيدة منتهاه، وسمّاني بأسماء جميع الأنبياء، وخصّني بوجه خاص باسم المسيح ابن مريم وأنزل عليَّ رحمة وفضلا لم ينزِّله عليه ليعلم الناس أن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء**.....وإن قلتُه من تلقاء نفسي فأنا كاذب، أما إذا كان الله يشهد لي بآياته فإن تكذيبي منافٍ للتقوى. وقد كتب النبي دانيال أن مجيئي وقت ظهور جلال الله، **وفي عهدي تندلع الحرب الأخيرة بين الملائكة والشياطين**. وسيُري الله في هذا العصر آيات لم يُرِها من قبل قط، وكأنه بنفسه سينزل من السماء إلى الأرض حيث يقول: {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ} أي سيظهر جلاله بواسطة مظهره الإنساني ويري وجهَه

وبلاغتها ووفائه بمتطلبات العالم في الزمن الأخير إلى يوم القيامة، ونص آخر من مجلد الإعلانات الأول يصرح الميرزا غلام بأن صاحب الوحي والالهام هو الوحيد الذي يعرف دلالة ما أوحى إليه من ربه، فاذا كان كذلك ولم يفهم الميرزا غلام وحي والهام يلاش له فمن الذي سوف يفهم ما لم يفهمه صاحب الالهام، والمصيبة ان الميرزا غلام في أحد المرات بخصوص الوحي "عمر بريشن بيلاطوس أو بيراطوس" طالب الميرزا غلام اتباعه أن يبحثوا هم عن المعنى الذي لم يفهمه. مختصر الإعلان رقم 43 بتاريخ 7/ 1887/8م: " ... المعنى الصحيح للإلهام هو ذلك الذي يبينه الملهَم بنفسه، ولا يفوق شرح شخص آخر أو تفسيره قط المعنى الذي يبينه الملهَم بنفسه لأن الملهَم يكون مطلعًا على كيفية إلهاماته الداخلية ويفسره مستمدًا القوة الخاصة من الله - عز وجل، ...؟ أليس بيان الملهَم معنى إلهامه أو شرح المؤلف معتقدًا ورد في تأليفه أوثق عند العقل من بيانات الناس الآخرين؟ بل يجب التأمل جيدًا أنه إذا بيّن المؤلف أمرًا غيبيًا قبل الأوان وأعلن عن أمر بكل وضوح فهو المسؤول عن إلهامه وشرحه..."[128]

إذن كان لا بد أن يكون وحي الميرزا غلام وإلهامه بأكمل وأعظم اللغات أي باللغة العربية، ولأنّ "الكامل لا ينسجم مع الناقص" كما يقول الميرزا فإنّ وحي وإلهام الميرزا الذي بلغات غير العربية هو وحي وإلهام ناقص من حيث كماله وبلاغته والوفاء بما يحتاجه العصر الأخير من دلالات معرفية وإعجازية لا توجد إلا في اللغة العربية.

---

127. لقد ساد الكفر والشرك إلى حد كبير ولكن الله ظل ساكتا صامتا، وصار مثل كنز مخفي. **أما الآن وقد بلغت غلبة الشرك وعبادة الإنسان أوجها ووُطِئ الإسلام تحت الأقدام، فقال الله إني سأنزل إلى الأرض وسأُري آيات قاهرة لم أُرها منذ أن خُلق نسل آدم. والحكمة في ذلك أن الدفاع يكون بقدر شدة هجوم العدو.** "

128 نص الإعلان بالكامل من مجلد الإعلانات الأول: إعلان 43 بتاريخ 7/ 1887/8م " يجب الانتباه الآن، كم هي عظيمة هذه النبوءة التي تحققت. يقول الآريون دائمًا وفي كل الأحوال بأنهم سوف يقبلون النبوءة التي يُخبَر عنها قبل الأوان. فالآن لا مندوحة لهم من أن يقبلوا هذه النبوءة لأنها تعني أن الحمل الثاني لن يذهب سدى بل سيولد الابن حتما، والحمل أيضًا ليس ببعيد بل هو قريب. إن هذا المطلب كان مجملًا في الإلهام الأصلي ولكنني كتبت مقالًا مفصلًا كما ذُكر أعلاه في الإعلان نفسه قبل ولادة الابن بعام وأربعة أشهر مستمدًا القدرة من روح القدس بأنه إن لم يولَد الابن في هذا الحمل فلسوف يولَد في الحمل الثاني حتما. لقد احتج الآريون بأن الجملة: "لن يتجاوز مدة الحمل" كان خاصًا بالحمل الجاري، ولكن وُلدت البنت من ذلك الحمل. فقد رددتُ عليهم في كل مجلس وفي كل كتاب وخطاب أن حجتكم هذه واهية لأن المعنى الصحيح للإلهام هو ذلك الذي يبينه الملهَم بنفسه، ولا يفوق شرح شخص آخر أو تفسيره قط المعنى الذي يبينه الملهَم بنفسه لأن الملهَم يكون مطلعًا على كيفية إلهاماته الداخلية ويفسره مستمدًا القوة الخاصة من الله - عز وجل .-وما دمتُ قد طبعت مئات النسخ من الإعلان قبل ولادة البنت وأرسلتها إلى كبار الآريين فماذا عسى أن يسمّى عدم قبول معنى العبارة الإلهامية الذي كشفه علي الإلهامُ الخفي والذي أُبلغت إلى المعارضين قبل ظهورها إن لم يسمَّ عنادًا بحتا؟ أليس بيان الملهَم معنى إلهامه أو شرح المؤلف معتقدًا ورد في تأليفه أوثق عند العقل من بيانات الناس الآخرين؟ بل يجب التأمل جيدًا أنه إذا بيّن المؤلف أمرًا غيبيًا قبل الأوان وأعلن عن أمر بكل وضوح فهو المسؤول عن إلهامه وشرحه، والتدخلُ في أموره إنما هو كقول أحد بأن تأليفك لا يعني ذلك بل يعني كما فكرتُه أنا. والآن أنقل فيما يلي لفائدة القراء إعلان 8/ 1886/4 م ليطّلعوا على ما أعلنتُه قبل الأوان حول نبوءتي، وكيف تحقق في حينه تماما. المعلن، العبد الضعيف غلام أحمد من قاديان محافظة غورداسبور في 7/ 1887/8 م (المؤلف) مطبعة "فكتوريا" باب يكي لاهور"

وإذا قال أحمدي إن الله تعالى قادر أن يجعل وحي وإلهام الميرزا بلغات غير العربية وحي وإلهام كامل ووافي، فنقول لو كان هذا صحيحًا لأنزل الله تعالى كتابه الأخير القرآن الكريم بلغات غير العربية أيضًا حتى يحقق الوفاء بالآخرية للعالم كله إلى يوم القيامة ولكن الله تعالى لم يفعل واختص سبحانه وتعالى كتابه الكامل الأخير باللغة العربية فقط.

ثانيا: هذه نصوص من كلام الميرزا غلام بخصوص ما يجب أن يكون عليه مستوى ما يقوله أهل الله تعالى المصلحون للناس:

1- في كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى صفحة 253 يقول الميرزا غلام: "بالإضافة إلى ذلك فإن التعليم الإلهامي واضح بمعنى أنه يترك تأثيره في قلوب الناس جميعا وتستفيض منه كل طبيعة بوجه عام وتستفيد منه الطبائع المختلفة، وكل طالب من كل نوع يستطيع أن يستعين به. ولهذا السبب اهتدى كثير من الناس بواسطة كلام الله - عز وجل - ولا يزالون يهتدون. أما بواسطة الأدلة العقلية وحدها فقليلون جدا من اهتدوا، وكأنهم في حكم العدم. ويقتضي القياس أيضًا أنه يجب أن يكون الأمر كذلك، لأنه من الواضح تماما أن الذي ثبت عند الناس أنه مخبر صادق، ثم بيّن تجاربه وخبرته الشخصية وما لاحَظه وعاينه بنفسه فيما يتعلق بأمور المعاد، وإلى جانب ذلك ساق أدلة عقلية أيضا؛ فإنه يملك قوة مضاعفة في الحقيقة، لأنه من المؤكد عنه أولاً بأنه عاين الأمر الواقع بنفسه وشاهد الصدق بأم عينيه، وثانيًا: فإنه يُظهر نور الصدق بالمعقول وبالأدلة البينة أيضا. فباجتماع هذين الإثباتَين يتحلى وعظه ونصحه بجذب قوي، فيجذب حتى القلوب المتحجرة ويؤثر في كل نفس؛ لأن كلامه يتسم بقدرة التفهيم بأنواع مختلفة، ولا يُشتَرَط لِفهمه مستوى معين من العقل والذكاء، بل يفهمه الكلّ، سواء أكان مستواهم أعلى أم أدنى، ويفهمه كل فطين وغبي إلا من كان مسلوب العقل كليا.

2- وفي صفحة 544 من كتاب البراهين الأحمدية: " فهذه العلوم والمعارف التي تُسمَّى بتعبير آخر بالحكمة، تُعطى لأتباع كلام الله كالبحر المحيط لكونها تشمل خيرا كثيرا. ويُودَع فكرُهم ونظرهم بركةً، فتنعكس في نفوسهم -التي هي كالمرآة- الحقائقُ الحقة من الدرجة العليا، وتنكشف عليهم الحقائق الكاملة باستمرار. وتهيئ لهم تأييدات الله تعالى عند كل تحقيق وتدقيق أسبابا، فلا يبقى بيانهم ناقصا ببركتها ولا يتطرق إليه خطأ. فالعلوم والمعارف والدقائق والحقائق واللطائف والنكات والأدلة والبراهين التي تخطر ببالهم تحتل مكانة عالية وخارقة للعادة كيفًا وكمًّا، ولا يمكن مقارنتها مع أناس آخرين لأنها ليست من عند أنفسهم، بل إن التفهيم من الغيب والتأييد من الله الصمد يكون هاديهم ودليلهم. وبقوة هذا التفهيم تُكشف عليهم الأسرار والأنوار القرآنية بما لا يمكن أن تُكشَف بضوء العقل الضبابي وحده.

3- وفي كتاب (فلسفة تعاليم الإسلام) صفحة 184 يقول الميرزا غلام: "لا شك أن الوحي لو تم في صورة حوار بين الله والعبد بحيث يسأل العبد والرب يجيب، وكان الوحي متسما بالجلال والنور الربانيين، ومشتملا على علوم غيبية أو معارف حقة.. فلا شك أن هذا الكلام هو وحي من الله. إن الوحي الإلهي يستلزم أن يكون فيه حوار بين الله وعبده. فكما يحادث الصديق صديقَه عند اللقاء كذلك ينبغي أن يتم الحوار بين الله وعبده، بحيث أن العبد إذا سأل الله عن شيء يسمع في الجواب مِن الله تعالى كلامًا لذيذًا فصيحًا خاليًا تماما من أية شائبة من حديث نفسه أو تفكيره أو تدبره، وبحيث تصبح تلك المكالمة والمخاطبة هبةً وهديةً له من الله. فإن كان الوحي على هذا المنوال فذلك كلام الله.. ويكون ذلك العبد مكرمًا عند الله تعالى، غير أن هذه الدرجة.. التي يصبح عندها الوحي هبةً.. ويتشرف العبد بوحيٍ إلهي متسلسل متدفق بالحياة والطهر، متسم بالصفاء والجلاء، أقول إن هذه الدرجة لا يحوزها إلا أولئك الذين يتقدمون في الإيمان والإخلاص والأعمال الصالحة وفيما لا نستطيع أن نحيط به وصْفًا. إن الوحي الصادق الصافي المصَفى لَيُري عجائب عظيمة من الألوهية. فكثيرا ما يتولد نور جد ساطع

4- في كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 145 يقول الميرزا غلام: " كذلك بيّن المحاضر الهندوسي علامة أخرى لكتاب موحى به من الله وهي ألا يكون بلغة بلد من البلاد، بمعنى أنه لا يمكن لأحد من سكان الأرض أن يتحدث بتلك اللغة ولا يفهمها، ولا أرى حاجة لأقول شيئا حول هذه العلامة فليفكر القراء بأنفسهم ما الفائدة من إنزال كتاب موحى به مثله، وإذا لم يكن أحد قادرا على أن يتكلم لغته ولا يفهمه فكيف يمكن العمل بأوامره؟ ففي هذه الحالة سيكون إنزال كتابٍ مثله على قلوب متلقي الفيدات أو عدمه سيان. لأن سؤالا سيطرح نفسه في هذا المقام أنه ما دام الإنسان لا يستطيع أن يفهم إلا لغة يتكلم بها فأنى كان لمتلقّي الفيدات أن يفهموا لغة ما كانوا يتكلمون بها؟ وإن قلتم بأن الله تعالى أفهم متلقي الفيدات بلغته الخاصة معنى تلك اللغة غير المفهومة لكان هذا العذر بمعنى آخر إقرارا بأن الإله يُلهم بلغة الإنسان بل يثبت أيضًا أن الإله ندم بعد إلقاء الإلهام في لغة لم يفهمها متلقو الفيدات. وعندما شعر بخطئه أفهمهم معنى تلك اللغة في الأخير في لغة الناس. أفلا يثبت من هذا التصرف اللغو أن الإله أيضًا يرتكب خطأ نتيجة تسرعه. وسيقع عليه اعتراض لمَ لمْ يخترْ منذ البداية الأمر الذي اختاره مضطرا فيما بعد **(129)**"

---

129 نفس النص مع التوضيح بين الأقواس:" في كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 145 يقول الميرزا غلام: " كذلك بيّن المحاضر الهندوسي علامة أخرى لكتاب موحى به من الله وهي ألا يكون بلغة بلد من البلاد [أي لا يكون بأي لغة معروفة للإنسان]، بمعنى أنه لا يمكن لأحد من سكان الأرض أن يتحدث بتلك اللغة ولا يفهمها [أي ولا يمكن أن يفهمها]. ولا أرى حاجة لأقول شيئا حول هذه العلامة فليفكر القراء بأنفسهم ما الفائدة من إنزال كتاب موحى به مثله، وإذا لم يكن أحد قادرا على أن يتكلم لغته ولا يفهمه [أي يتكلم لغة الفيدات أو لا يفهم لغة الفيدات] فكيف يمكن العمل بأوامره؟ [أي بأوامر الفيدات] ففي هذه الحالة سيكون إنزال كتابٍ مثله على قلوب

5- وفي كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 145 يقول الميرزا غلام: "ومن السخف القول ومن غير المعقول تمامًا أن تكون للإنسان لغة ويتلقى الإلهام في لغة أخرى لا يفهمها لأنه تكليف بما لا يطاق. ثم ما الفائدة من الإلهام الذي يفوق فهم الإنسان؟ فلما لم تكن لغة الرجال الذين تلقوا الفيدات سنسكريتية وما كانوا قادرين على الكلام بها أو فهمها بحسب مبدأ الآريين؛ ففي هذه الحالة إن إلهام الله إليهم بلغة أجنبيّة عليهم كان حرمانهم من تعليمه قصدًا وإن قلتم بأن الله كان يفهمهم معنى تلك العبارات بلغتهم لَمَا بقي عهد الله القائل بأن كلامه في لغة الإنسان حرام عليه قائمًا إنني لأستغرب بشدة ماذا ينفع الآريين مثل هذا الكلام السطحي وغير الناضج؟ أليس صحيحًا أن كل ما للإنسان إنما هو الله؟ فما الذي يحط من شأن الإله إن فهم الإنسان بلغته؟ ألا يسمع إلهنا أدعيتنا في لغتنا؟ فإذا كان سماعه أدعيتنا في لغتنا لا يحط من شأنه شيئًا فلماذا يقلل من شأنه إنْ أرشدنا إلى الصراط المستقيم بلغتنا؟"

وأخيرًا نرى ما هو رد علماء الأحمدية بخصوص عدم فهم الميرزا غلام لوحيه، وأنه الوحي له كان بلغات لا يعرفها.

في كتاب " **شبهات وردود**" الأحمدي، كتبوا مؤلف الكتاب أحد الاعتراضات تمهيدا للرد عليها وبدأوا في الرد عليها وكان الاعتراض كالتالي في الجزء الثالث من الكتاب صفحة 221:

"يقول المسيح الموعود (ع س) " **أنه من غير المعقول أبدا ومن السفاهة حقا أن يتلقى الإنسان وحيا وهو ليس بلغته أو لا يفهمه** "، ثم بعد ذلك يقول " **من الوحي الذي اتلقاه ما يكون بلغات لا اعرفها اطلاقا مثل الانجليزية والسنسكريتية والعبرية وغيرها**" أليس هذا تناقضا؟

وكان الرد منهم كالتالي:

متلقي الفيدات [الذين تلقوا وحي الفيدات أي أنبيّاء الفيدات الأربعة] أو عدمه سيان [أي عدم إنزال الفيدات]. لأن سؤالا سيطرح نفسه في هذا المقام أنه ما دام الإنسان لا يستطيع أن يفهم إلا لغة يتكلم بها [تمام، لا يفهم الانسان الا لغة يتكلم بها] فأنى كان لمتلقّي الفيدات [الذين تلقوا وحي الفيدات أي أنبيّاء الفيدات الاربعة] أن يفهموا لغة ما كانوا يتكلمون بها [: أي لغة الفيدات الموحى بها]؟ وإن قلتم بأن الله تعالى أفهم متلقي الفيدات بلغته الخاصة معنى تلك اللغة غير المفهومة [اللغة غير المفهومة هي لغة وحي الفيدا للمتلقين الوحي من أنبياء الفيدا المقدس عند الاريين] لكان هذا العذر بمعنى آخر **إقرارا بأن الإله يُلهم بلغة الإنسان بل يثبت أيضًا أن الإله ندم بعد إلقاء الإلهام في لغة لم يفهمها متلقو الفيدات. وعندما شعر بخطئه أفهمهم معنى تلك اللغة في الأخير في لغة الناس**. أفلا يثبت من هذا التصرف اللغو أن الإله أيضًا يرتكب خطأ نتيجة تسرعه [التسرع بسبب أنه اوحى بلغة غير مفهومة لأنبيّاء الفيدا ثم قام بتفهيم متلقي وحي الفيدا المقدس المعنى الحقيقي والمراد من الوحي]. وسيقع عليه اعتراض لمَ لمْ يخترْ منذ البداية الأمر الذي اختاره مضطرا فيما بعد [الاعتراض كما هو واضح أن رب الاريين الهندوس اضطر لشرح وحيه غير المفهوم الذي اوحاه لأنبيائه مرة أخرى بلغة يفهمونها بعد أن ثبت عدم الفهم للغة التي اوحى لهم بها في أوّل الأمر] ".

يقول المسيح الموعود (عليه السلام) "ومن غير المعقول أن يكون أنسان يتحدث بلغة ويتلقى إلهاما بلغة أخرى لا يفهمها، لأنه تكليف ما لا يطاق. وما الفائدة من إلهام يفوق فهم الانسان؟ فبحسب مبدأ آريا سماج، فإنّ الفيدات (الكتب المقدسة) التي نزلت على رهبانهم لم تكن في اللغة السنسكريتية (لغتهم) ولم يكونوا قادرين على فهم هذه اللغة ولا الحديث بها، فإلهام الله إليهم بلغة لا يعرفونها يتضمن انّه تعالى حرمهم من تعليمه هو"، " وواضح أنّ قوله (عليه السلام) يتعلق بوحي الأحكام والعقائد"

التعليق: طبعا كلام علماء الأحمدية غير صحيح لعدم ورود في النص الذي جاءوا به هم، أو النص الذي جاء به المعترض ما يبين أنه يخص الأحكام والعقائد بل يخص فهم النبيّ نفسه للوحي حيث قال " وهو ليس بلغته أو لا يفهمه" وقال أيضا: "بلغة أخرى لا يفهمها"، فالكلام على فهم النبيّ لوحيه، وفي آخر النص الذي جاءوا به قال الميرزا "انه تعالى حرمهم من تعليمه هو" فالتعليم يشمل كل ما يأتي به الدين من أحكام وعقائد وقصص وآيات نصية وكونية وأسماء لله، وقولهم بالتخصيص للأحكام والعقائد بلا مخصص في الكلام، وهل أسماء الله ليست من العقائد؟ كيف وقد ابتكر لنا الميرزا اسما جديدا لله حيث سماه " يلاش " ووصف الله تعالى بأنه "عاج"، فهل الاسماء والصفات ليست من العقائد؟

ويكمل المؤلف: وهذا لا يتناقض مع ما ينزل الله على عبده عبارة أو بعض العبارات بلغة أخرى من باب الإعجاز"

التعليق: ما وجه الإعجاز في قول الميرزا Words **of God not can ".exchange**

وبدلا من القول "can not" قال " not can"، أو قول الميرزا غلام لأتباعه عليكم البحث في معنى وحي بلغة لا يعرفها.

فمن الإعجاز أن يقول هي معناها كذا وكذا فنعلم أن الله علمه العلوم اللدنية، ولكن يقول لإتباعه ابحثوا عن المعنى، هذه اسمها خيبة وليست إعجاز.

ويكمل المؤلف: "ولا يتنافى مع أن ينزل الله تعالى على عبده وحيا بلغته ولا يفهم تأويله بل يفهم في وقته بعد زمن طويل فالموضوع هنا عن مبشرات او نبوءات مستقبلية وليس عن أحكام وشرائع "

التعليق: وما قيمة إنزال الوحي غير المفهوم في وقت ليس وقته إلا أن تكون هناك حاجة لازمة من ذكره، إلا أن يكون وحيا مطاطيا يتم تفصيله حسب الوقائع المستقبلية للقول بأن النبوءة صدقت.

ثم إذا كان الوحي ليس بلغته وليس في زمانه فمن الضامن لترجمة وحي النبيّ بالوجه الذي يريده الله، فلا بد أن يكون نبيّا مثله ومعصوم من الخطأ وإلا فما الدليل على صحة وصدق الفهم الجديد؟

وفي الأخير كلام الميرزا واضح، فهو يتكلم عن فهمه هو نفسه للوحي ولم يذكر كلمة تخص الأحكام والعقائد.

7-الأساس السابع: التنبؤات الغيبية المطاطية

ولأنّ الميرزا غلام لم يستطع الإتيان بمعجزات مادية مثل بقية الأنبياء، ولم يستطع أنْ يأتي هو أو أتباعه بأدلة نقلية قطعية الثبوت والدلالة لإثبات صدقه، أو أدلة عقلية مقبولة، فقد اعتمد على التنبؤات الغيبية المطاطية باعتبارها آيات سماوية تثبت صدقه، فالنبوءات المطاطية يلعب بها الميرزا غلام القادياني كما يشاء، فمثلًا يقول إنّ الله أوحى له من سنة 1880م بالوحي" بِكْر وثيب" فلما تزوج الزواج الثاني وكان من فتاة بِكْر، قال قد تحققت النبوءة بالزواج من بِكْر، وبقيت الثيب، أي الزواج الثالث له سيكون من ثيّب، فلما تأكد من استحالة الزواج من المرأة التي يريدها أنْ تكون هي الزوجة الثالثة وفشلت النبوءة قال الميرزا غلام إنّ الله ألغى أو أجّل العقد.
أيضًا يقول إنّ ربّه أوحى له أنّه سوف يعيش إلى عمر 80 سنة تزيد سنين أو تقل سنين، ثم يقوم بالتعديل، ويقول تزيد أو تنقص أربع سنوات، ثم يقوم بالتعديل مرة أخرى ويقول تزيد 5 سنين أو تقل 5 سنين، ثم يقوم بالتعديل مرة أخرى ويقول 80 سنة تزيد 6 سنوات أو تقل 6 سنوات، أي سيكون عمره بين 74 سنة إلى 86 سنة، فهلك الميرزا غلام بالكوليرا الوبائية عن عمر 66 سنة وثلاثة شهور، فكيف يكون مثل هذا الدجال جدير بالثقة والاعتبار بينما البداية أي سنة مولده لم يكن يعلمها يقينًا.

ومن أمثلة مطاطية التنبؤات ما قاله الميرزا غلام بخصوص ابنه المصلح الموعود أنّه سيكون الابن الرابع له، فمن هو الابن الرابع؟ يقول الأحمديون: إنّ بشير الدين محمود هو المولود الرابع ويحقق النبوءة القائلة بأنه يجعل الثلاثة أربعة، فقد كان بشير الدين محمود الرابع بعد أخين من الزوجة الأولى والابن بشير الأوّل الذي مات قبل بشير الدين محمود

ولكننا نجد المطاطية على أعلاها في كلام الميرزا غلام، ففي رواية 92 من كتاب (سيرة المهدي) لابن الميرزا بشير أحمد أوضح رأي الميرزا فيمن مِنْ أولاده هو الرابع الذي سوف يجعل الثلاثة أربعة، وسوف تتعجبون من الدجل الذي يعاني منه الميرزا غلام، يقول البشير أحمد في الرواية: " 92 .بسم الله الرحمن الرحيم .حدثتني والدتي أن المسيح الموعود عليه السلام كان يقول: هناك جانب من الإخفاء العجيب في أمور الله تعالى .لقد قال الله تعالى عن الابن الموعود إنه سيجعل الثلاثة أربعةً إلا أن جميع أولادنا أصبحوا مصداقًا له بشكل أو بآخر، فقد عدّ عليه السلام ميان (مرزا بشير الدين محمود أحمد)أنه جاعل الثلاثةَ أربعةً إذ إنه الرابع بعد مرزا سلطان أحمد ومرزا فضل أحمد وبشير الأول المتوفّى... أما أنتَ (أي أنا العبد المتواضع كاتب هذه الاسطر [أي البشير أحمد مؤلف سيرة المهدي]) فالرابع من بين الأبناء الأحياء فقط دون بشير الأول المتوفى، أما شريف أحمد فقد عدّه مصداقاً لـ "يجعل الثلاثة أربعة" إذ كان الرابع من

أبنائه الأحياء والمتوفين دون المرزا سلطان أحمد ومرزا فضل أحمد، أما مبارك أحمد فلكونه الرابع في أبنائه الأحياء دون بشير الأول المتوفى".

ومن الطبيعي أنّ منْ يستدل بأضعف الوسائل فهو أكبر دليل على خوائه من أي دليل معتبر للاستدلال، لأنّ عدم وجود الأدلة والبراهين الساطعة القوية المعتبرة التي تكفيه للاستدلال والتي تكفيه لإثبات أنّ الحق معه، هو الذي يدفعه للاستدلال بالتوافه، ومن أهم الطرق المطاطية التي استخدمها الميرزا غلام هي طريقة حساب الجُمَّل.

وطريقة حساب الجُمَّل هذه طريقة تنص على أنّ لكل حرف من الحروف اللغة العربية قيمة حسابية مفترضة متفق عليها قديمًا، مثلا حرف (أ) يساوي 1، وحرف (ب) يساوي 2، وحرف (ج) يساوي 3 وهكذا، ثم تجمع القيم الحسابية للكلمة الواحدة للاستدلال بقيمة الكلمة الحسابية، وقد تجمع كلمات الجملة كلها للاستدلال بالقيمة الكلية الحسابية للجملة.

وهذه الطريقة قديمة حتى من قبل الإسلام ولا أعرف على وجه الدقة من الذي أنشأها.

ومن عيوبها الخطيرة تساوي القيمة الحسابية للكلمات المتشابهة في الحروف مثل كلمة دجال تساوي الجد وتساوي جدال وتساوي جلاد لأن هذه الكلمات بنفس الحروف، وفقط أجرينا تبديل لمواضع الحروف في الكلمة الواحدة:

حرف الدال (د) = 4

حرف الجيم (ج) = 3

حرف الألف (أ) = 1

حرف اللام (ل) = 30

يعني كلمة: دجال= الجد=جدال=جلاد=4+3+1+30 = 38.

أيضًا ولمزيد من الإثبات أنّ هذه الطريقة لا تساوي الحبر ولا الوقت الذي أضيعه لإثبات ضعفها وأنّ مستخدمها فارغ العقل ولا يوجد عنده أي أدلة معتبرة فيلجأ إلى هذه الطريقة الصلصالية لإثبات أوهامه كلمة "أبدال".

تساوي الأبد وتساوي الأدب، حرف الأف (أ) = 1، حرف اللام (ل) = 30، حرف الألف (أ) = 1، حرف الباء، (ب) = 2، حرف الدال (د) = 4، يعني الكلمة = 1+30+1+2+4 = 38 أيضًا.

أليس عجيبا أنْ تتساوى مثل هذه الكلمات بهذه العجينة الصلصالية، فنستطيع تشكيل أي كلمة ثم أي جملة لإثبات أنها تشير إلى رقم تاريخي معين مثلا؟

أمثلة من دجل الميرزا غلام:

1- الجملة الأولى: في كتاب (التذكرة) في سنة 1891 م صفحة 183، أراد أنْ يثبت أنّ موعد بعثته محدد سابقا، وهو سنة 1300 هجرية أي بداية القرن الرابع عشر من بعثة سَيّدنا مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام، ليكون بنفس المسافة الزمنية أي القرن الرابع عشر وهو المسافة الزمنية بين سَيّدنا موسى وسَيّدنا عيسى عليهما السلام كما يقول هو ولم أراجع هذه المُدَد، المهم، ماذا فعل؟، قال إنّ اسمه يساوي القيمة الحسابية لهذه الفترة وهي 1300، أي بالتقويم الهجري القمري وليس بالتقويم الميلادي الشمسي كما سيفعل لاحقا بحسب الظروف، فقال إنّ اسمه "غلام أحمد قادياني"، ويلاحظ أنه أزال "ال" من "القادياني" وكتبها "قادياني"، ولكن لماذا؟ الإجابة: لأنه بحساب القيمة العددية لكلمة "القادياني" أي بالألف واللام "ال "لا تصبح القيمة الحسابية 1300 بل تصبح 1331، حيث "ال "= 31. وبهذا لا يصبح موعد بعثته صحيحا ويظهر أنه دجال.

لقد خالف الأعراف والقواعد اللغوية، وبدلًا من أنّ يكون أسمه "غلام أحمد القادياني" سمّى نفسه "غلام أحمد قادياني " لزوم العجينة الصلصالية، وطبعا اسمه بالألف واللام كما في فهرس كتاب (حقيقة الوحي) 1905-1907 "مرزا غلام أحمد القادياني" أي منتهى الاضطراب، مرة "القادياني" ومرة لزوم العجينة الصلصالية "قادياني"، ولأنّ هذه الطريقة الصلصالية متاحة للجميع، والذي يمكن إثباته بها، يمكن أيضًا نفيه بنفس الطريقة، فلقد شَكَّلتُ له بنفس عجينته الصلصالية قيمة حسابية = 1300 التي يحبها وهذه الجملة هي: "ميرزا أحمد جد دجال أي ليس من الخلفاء"= 1300، وهكذا يتضح أنّ الميرزا يدلس ويكذب على أتباعه بدعوى إثبات حتمية موعد بعثته بالطريقة الدجالية الصلصالية المسماة حساب الجُمَّل، وكلمة "جد" أي بحق.

ولقد تبرعت للميرزا بحساب قيمة جملة مساوية لاسمه وهي "غلام أحمد القادياني" أي 1331 حيث الجملة المبتكرة هي: "يلاش هو ابليس الشيطان الرجيم وحاز بها نبيّه الأحمدي " = 1331

2- الجملة الثانية هي موعد أخذ البيعة للميرزا: في كتاب السيرة المطهرة لعالمهم مصطفى ثابت، يقول حسب الآية الكريمة القائلة "ليستخلفنهم" - ومع العلم هي ليست ليستخلفنه، لأنه لو كانت كذلك "ليستخلفنه" لقلنا إنها تقصده - حيث عدد "ليستخلفنهم" = 1305 أي موعد اخذ البيعة، وطبعا تشكيل العجائن سهل كما بينتُ، والجمل التالية تناسب القيمة الحسابية لنفس الكلمة التي تفيد وتؤكد كذب الميرزا واتباعه:

"ميرزا أحمد دجال بب جدا أي ليس من الخلفاء "= 1305أو "ميرزا أحمد دجال بب جدا هو ليس من الخلفاء " = 1305

أو " ميرزا أحمدي جد دجال وليس من الخلفاء" = 1305أمّا كلمة "بب" في الجملة "رسالة من رسل الله أن ميرزا القادياني دجال بب "فقد استخدمها الميرزا في جمل حسابية وسوف يأتي ذكرها بعد قليل، فأنا لم أبتدعها، بل أفضحه بنفس أدواته الصلصالية وقد وردت كلمة بب في كتاب (إعجاز المسيح) ص 27

جملة أخرى، وهي مجموعة من الجُمَّل التشكيلية بنفس طريقة الميرزا لإثبات سقوط هذه الطريقة الصلصالية وضعف من يستدل بها:

الجملة: "موت وهلاك غلام أحمد القادياني الدجال" = 1908 وهو سنة هلاك الميرزا

جملة اخرى، يقول الميرزا غلام أحمد على نفسه كما في كتاب "لجة النور"/1900 صفحة 1: "الحمد لله رب الأرضين والسماوات العلى، وسلام على عباده الذين اصطفى. أمّا بعد فهذا مكتوب من مَظْهَرِ الْبُرُوزَيْن، ووارث النبيّيْن، عبد الله الاحد ابي المحمود أحمد"، والاسم "عبد الله الاحد ابو المحمود أحمد" الذي سمّى الميرزا الهندي به نفسه =377

والجملة "جد شيطان" = 377

جملة أخرى، وهي اسم الميرزا المكتوب على غلاف البراهين وهي "ميرزا غلام أحمد صاحب " = 1483 وهي تساوي القيمة الحسابية للجملة " يلاش إله الميرزا هو جد ابليس الشيطان الرجيم" = 1483

وهذه جمل أخرى: يلاش = 341 = ابو ابليس امام الهالكين = 341

وإعمالًا بالقاعدة التي قالها الميرزا ليهرب من الأحاديث التي لا تعجبه بتوهمه المعارضة بينهم يحتكم الميرزا للقاعدة "إذا تعارضا تساقطا" كما في كتاب "ازالة اوهام"/1890 صفحة 225، وبهذه القاعدة تسقط كل الحسابات التي أجراها الميرزا لأنّ الرقم الناتج عن حاصل جمع مجموعة أرقام يؤلف له الميرزا جملة لإثبات حالة، يمكن بنفس الطريقة إنشاء جملة أخرى بنفس حاصل الجمع لإنشاء حالة مضادة للمعنى الذي أراده الميرزا، وبالتالي تتعارض الجُمَل من حيث المعاني وتتساوى من حيث الرقم، فإذا تعارضتا تساقطتا.

وبإذن الله تعالى سأقوم ببيان وتفصيل النبوءات الفاشلة في الجزء الثاني من الكتاب.

8- الأساس الثامن: نَسَبُ وعائلة الميرزا غلام القادياني.

الدليل الأساسي لاستحقاق الميرزا مؤسس الطائفة الأحمدية القاديانية - كما يرى- أن يكون هو المهدي المنتظر والمسيح الموعود أي منْ وَعَدَ بنزوله سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم آخر الزمان هو أنه من بلاد فارس، وسنرى بعون الله تعالى نصًا مهمًا من كلام الميرزا غلام يقر فيه بأنه لا يملك أي دليل على أنه من فارس إلا مجرد الإلهام الذي يدّعيه، أي أنّ الميرزا يستدل بمجرد الادعاء وليس بدليل على أنه من فارس.

فيحاول الميرزا غلام الاستفادة من حديث تعلق الإيمان بالثريا بأنه يخصه هو لا غيره لأنه هو الذي سوف يأتي به من الثريا[130]، وأنّ الآية "وآخرين منهم..." من سورة الجمعة والمرتبطة - كما يدّعي الميرزا - بالفُرْس تعنيه هو؟

إذَنْ الأصل الأهم والأول لبناء الأحمدية القاديانية لا وجود له بالفعل، وقبل أن نأتي بالنصوص من كلام الميرزا غلام نفسه كيف أنه ينكر على من يستدل على صدق ادعاء محددٍ بادعاء آخر، نأتي بالنص الذي يصرح فيه بأنه لا يملك أي دليل على أنه من فارس، يقول الميرزا في كتابه (التحفة الجولوروية) 1902 صفحة 86: "إلا أنني لا أملك أي دليل على كوني فارسيًا سوى الإلهام الإلهي، إلا أن هذا الإلهام من زمن لم يكن فيه أي أثر لدعواي هذه. أي قد كُتب في (البراهين الأحمدية) قبل عشرين عاما من اليوم، وهو "خذوا التوحيد التوحيد يا أبناء الفارس." وفي موضع آخر إلهام: "إن الذين صدوا عن سبيل الله ردّ عليهم رجل من فارس شكَر الله سعيه."

إذَنْ الأصل الأهم الذي لا غنى عنه والذي يعتمد عليه الميرزا والأحمديون في محاولاتهم المستميتة لإثبات نبوته المزعومة هو أنّ الميرزا من بلاد فارس، فهل يصح الاستدلال بالادعاء المجرد من غير الأدلة القطعية؟ وهل يصح الاستدلال بما هو مطلوب أصلًا إثباته أنه نبيّ وأنه يوحى إليه من الله؟ وسنجد الإجابة بعون الله تعالى عند الميرزا نفسه:

1 - في كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892 صفحة 130 يقول الميرزا غلام: "والآن أقول إبطالا لادّعاء جريدة "نور أفشان" الذي لا أصل له، بأننا حتى لو اعتبرنا الجملة القائلة -بأن المسيح ادّعى حتما أنه هو الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ- صحيحةً، بغض النظر عن الإنجيل المحرَّف والمبدَّل الذي في أيدي المسيحيين حاليا، فلا قيمة لها أصلا؛ لأن

130 "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النبيّ صلى الله عليه وسلم فَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْجُمُعَةِ { وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ } قَالَ قُلْتُ مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَمْ يُرَاجِعْهُ حَتَّى سَأَلَ ثَلَاثًا وَفِينَا سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ ثُمَّ قَالَ لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ أَوْ رَجُلٌ مِنْ هَؤُلَاءِ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ أَخْبَرَنِي ثَوْرٌ عَنْ أَبِي الْغَيْثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النبيّ صلى الله عليه وسلم لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنْ هَؤُلَاءِ"

الادعاء الذي يعوزه الدليل لا يُثبت أفضلية أحد. لو لم يدّع المرء أمرًا وأنجزه على صعيد الواقع فهو أفضل بكثير من الذي يدّعي أمرًا ثم يعجز عن إثباته. ويقول أيضًا في صفحة 177: "والمعلوم أن مجرد الادعاء لا يُقبل بغير دليل."

2 - في كتاب (ترياق القلوب) 1898-1902 صفحة 226 يقول الميرزا: "والمعلوم أن ما يُقدَّم بلا دليل غير جدير بالقبول، والقصص المنسوجة لتعليل النفوس فقط لا يمكن أن تسمَّى كرامةً. من المؤسف حقا أن الناس لا يفرّقون في هذا الزمن بين الادعاء والدليل. ولو طُلب منهم على الادعاء دليلٌ لقدموا ادَعاءً آخر ولا يدرون ما هو الادعاء وما هو الدليل" ويقول أيضًا في صفحة 226: "أما تقديم الادّعاءات بلا دليل فهو مما يؤسف له."

3 - وفي كتاب (ينبوع المعرفة) 1908 صفحة 68 يقول الميرزا: "من المؤسف أن هؤلاء الناس لا يدرون أنّ الادعاء بلا دليل ثم الإتيان بكلام هراء بناء على الادعاء نفسه وتسميته دليلا ليس من شيمة العاقلين. " إذَنْ القول بأنّ الميرزا نبيّ ورسول هو بناء على ادعاء باطل لا دليل عليه. وأن تسمية واعتبار نبوءات الميرزا دليلا على نبوته - ولو تحقق بعضها - أيضًا هراء وليس من شيم العاقلين لأنّ المنجمين قد يصدقون في بعض النبوءات وهكذا قال الميرزا أيضًا.

والأمر الآخر المتعلق بنسب وعائلة الميرزا غلام هو هل الميرزا غلام ينتسب إلى آل بيت سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من خلال السيدة فاطمة رضي الله عنها؟ في الحقيقة كان الميرزا غلام ينفي بشكل قطعي أنّه من قريش ليكون مشابهًا لسَيِّدنا عيسى عليه السلام حيث لم يكن سَيِّدنا عيسى عليه السلام كما يدّعي الميرزا من بني اسرائيل [131] ، ويبدو أنه وجد أنه لا بد أنْ يكون من فارس وفي نفس الوقت لا بد أنْ يكون ذو نسب للفاطمة رضي الله عنها، ليتسنى له الادعاء أنه المهدي المنتظر كما جاء في كتب الحديث، فقال الميرزا غلام أنّ بعض جداته لأبيه من آل البيت أي من نسل فاطمة

---

131 في كتاب (الخطبة الإلهامية) 1900 صفحة 8 يقول الميرزا غلام: "انظر كيف ذكر الله تعالى ههنا سلسلتين متقابلتين: سلسلة موسى إلى عيسى، وسلسلة نبيّنا خيرِ الورى إلى المسيح الموعود الذي جاء في زمنكم هذا، وإنه ما جاء من القريش كما أن عيسى ما جاء من بني إسرائيل، وإنه عِلْمٌ لساعةِ كافّةِ الناس كما كان عيسى عِلْمًا لساعة اليهود. هذا ما أُشيرَ إليه في الفاتحة، وما كان حديث (2) يُفترى، وقد شهدت السماء بآياتها، وقالت الأرض الوقتُ هذا الوقت، فاتق الله ولا تيأس مِن رَوح الله، والسلام على من اتبع الهدى." (2) - سهو، والصحيح: "حديثًا" كما ورد في الكتاب في مكان آخر. (الناشر) وفي صفحة 28 يقول: "ولما كان وعد المشابهة في سلسلتي الاستخلاف وعدًا أُكّد بالنون الثقيلة من الله صادق الوعد الذي هو أوّلُ من وفّى، اقتضى هذا الأمر أن يأتيَ الله (1) بآخر السلسلة المحمدية خليفةٌ هو مثيل عيسى، فإن عيسى كان آخر خلفاء ملة موسى كما مضى، ووجب ألا يكون هذا الخليفة من القريش وألا يأتي مع السيف ولا يؤمَر للوغى، ليتمّ أمرُ المشابهة كما لا يخفى، ووجب أن يظهر تحت حكومةِ قوم آخرين الذين هم كمثل قومٍ بُعث المسيح في زمن حكومتهم. فانظر إلى هذه المضاهاة فإنها أوضح وأجلى" (1) - يبدو أن لفظ الجلالة زِيد هنا سهوًا. (الناشر)

الزهراء رضي الله عنها، فنفي الجذر يشتمل على نفي كل الفروع التي من هذا الجذر ، بينما نفي الفرع لا يشمل نفي الجذر، وبالتالي فلو قلتُ إنني لست من القُرَيش أي لست قُرَشيا فلا يصح لي بعد ذلك أن أقول إنني من نسل الفاطمة، سواء من جهة الأب أو الأم ، لأنني نفيت الأصل الجامع لكل الفروع، بينما لو قلت إنني لست فاطميا أي نفيت نسبتي الجسدية لفاطمة أي النسبة الجسدية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يعني هذا نفي نسبتي لقريش، فليس كل قبيلة قريش تنتسب لآل النبيّ جسديًا، بينما ينتسب إليها هو صلى الله عليه وسلم.

وهناك ملاحظة: لماذا ارتد الميرزا غلام عن نفيه لنسبته لقريش، ثم اختار بعد ذلك أن ينتسب للفاطمة من خلال بعض أمهات أبيه وليس أمهات أمه؟

في رأيي: لو قال الميرزا غلام أنه ينتسب لفاطمة من خلال أمه، لصح أيضًا أن ينتسب عيسى عليه السلام لبني إسرائيل من خلال أمه مريم، ولكن لأن عيسى بن مريم ليس له أب فاختار الميرزا غلام لنفسه ما لا يوجد في عيسى بن مريم، فيظل عيسى بن مريم ليس من بني إسرائيل لأنه ليس له أب من بني إسرائيل، فيدل ذلك على انقطاع النبوة من بني إسرائيل في زعم الميرزا، ولكن ذلك الاختيار من الميرزا غلام أفقده أحد أوجه التشابه كما يزعم بينه وبين سيدنا عيسى عليه السلام.

وأعيد أن من ينتسب جسديا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهو ينتسب في الأصل من خلال أمه أو أبيه لفاطمة، فحينما نفى الميرزا غلام نسبته لقريش وانتساب المهدي للفاطمة كليا، فقد نفى النسبة كليا لفاطمة سواء من خلال الأب أو الأم.

ولكنه الميرزا غلام القادياني الذي لا ينفك عن الارتداد عما أثبته لنفسه أو أنكره سابقا ليناسب موقفا جديدا يحتاجه لإثبات دجله.

والسطور التالية هي المبادئ والأسس المستقاة من سيرة الميرزا غلام، وهي التي يجب أن يعرفها الدجالون لجعل النبوءات مطاطية تصلح لكافة الأزمنة والظروف، ولكيفية التصرف في حالة ثبوت فشل النبوءات:

فإذا تنبأتم بنبوءة فلا تجعلوا لها موعدًا محددًا، وأجعلوها مطاطية تصلح لأي أحد وفي أي وقت. فإذا صرحتم بتوقيت محدد لتحقق النبوءة، ثم تحققت النبوءة في غير التوقيت المحدد لها، فقولوا إنّ العبرة بالمضمون وليس بتوقيت تحقق النبوءة، وقد قال ذلك الميرزا غلام في كتابه (حقيقة الوحي) 1905-1907 صفحة 171 بالحاشية.

وإذا تنبأتم نبوءةً معينةً بلا توقيت، وتحقق الخبر عكسيًا، فماذا تفعلون؟ فعليكم أن تقولوا: إنّ الله غير إرادته فضلا منه، وقد قال ذلك في كتابه (حقيقة الوحي) 1905-

1907 صفحة 342.ولكن ما نفعل إذا لم يتحقق المضمون ولا التوقيت أيضا؟، اختاروا للنبوءة تأويلًا جديدا مناسبا للموقف الجديد.

طيب، وإذا كان التأويل الجديد أيضًا خطأ، قولوا: مثل هذا الخطأ حدث مع الكثير من الأنبياء وأوَّلُهُمْ سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم، وأنهم كانوا يخطئون في فهم الوحي الغيبي المستقبلي، بل هذا ضروري حتى لا يظن الناس أنّ النبيّ إله وأنّه يعلم الغيب كله، وأنه لا بد من وجود خفاء في النبوءة، وأنّ هذا من مقتضيات الإيمان بالغيب.

يعني مسألة سهلة جدًّا وبخاصة إذا كان من يسمعون لك ويصدقونك سذج.

9- الأساس التاسع: التأويل الملتوي الباطني للنصوص القُرآنية والأحاديث

ولأنّ الكثير من الآيات القُرآنية والأحاديث تخالف ما عليه الطائفة الأحمدية من دين باطني جديد، فقاموا بتأويل الآيات والأحاديث بتأويلات باطنية لا سند لها، مثل تغيير معنى "خاتم النبيّين" من آخر النبيّين إلى القول بأنها لا تعني إلا الأفضل والأكمل وبالتالي ينفتح باب النبوّة للميرزا غلام ولغيره، وأيضًا من أهم التفسيرات والتأويلات الباطنية طريقة حساب الجُمَّل كما رأينا سابقا حيث يستبدلون كلمات القرآن الكريم بكلمات وجمل مساوية لها حسابيًا ويعتبرون هذه الجمل الجديدة دليلًا لهم، وبإذن الله تعالى أقوم بتفنيد كل ذلك تفصيلًا في الأجزاء التالية من الكتاب.

10- الأساس العاشر: التأويل الباطني لنبوءات سابقة لتناسب الميرزا غلام.

أولا: - ولإثبات أنّ الميرزا غلام قد تنبأ بظهوره سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم قام الميرزا غلام بتأويل بعض النصوص التي تكلمت على علامات سوف تظهر وقت مجيء المهدي المنتظر لكي تناسب الميرزا غلام القادياني، مثل ما جاء في سنن الدارقطني في حديث ضعيف، ومن ضمن رواته راويان كذابان، ومع ذلك ينسبه الميرزا غلام إلى سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم، وفي الحقيقة الحديث منسوب لمُحَمَّد الباقر – وليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم – وفيه يحدث خسوف وكسوف في رمضان في زمن المهدي المنتظر.

والعاقل يتعجب من المكاييل المتعددة للميرزا غلام، فهو يرى أنّ أصح كتب الأحاديث هو البخاري، ويرى أنّ حديثًا رواه مسلم في صحيحه أنه ضعيف وخارج عن نطاق الاعتبار، وأن مسلم أخطأ برواية هذا الحديث، ويقول الميرزا غلام إنّ البخاري لم يروه في صحيحه لأنّ البخاري يعتبره ضعيفًا، بينما نجد الميرزا غلام يرى أنّ حديثًا يروه الدارقطني، وهو ليس من كتب الصحاح، فيأخذ به الميرزا غلام، ويتعجب من القائل أنه حديث ضعيف، وأنّ هذا طعن في الدارقطني باتهامه أنه يروي عن الضعفاء، ويقرر الميرزا غلام قاعدة في علم مصطلح الحديث أنه طالما تحدث الحديث عن نبوءة وتحققت، فهذا يثبت صحة الحديث، ونسي الميرزا غلام أنه قال إنّ من الكفار والفاسقين والزناة من يتنبأ بنبوءة وتتحقق، لأن الشيطان يوحي لهم بالصدق، أي بأمور تتحقق، وأنّ بعض أصحاب الأديان الباطلة يستغلون وحي الشيطان لهم بنبوءات تتحقق ليدلسوا على الناس ليصدقوهم أنهم على الحق وهم كذابون، كما في كتاب (حقيقة الوحي) 1905-1907 للميرزا غلام صفحات 3 و4 و5 و6 حيث يقول الميرزا ما ملخصه:

1. إنّ الرؤى تكون صادقة ومع ذلك من الشيطان.
2. وأنّ الإلهامات تكون صادقة ومع ذلك من الشيطان.
3. ومع إنّ الشيطان كاذب ومخادع إلا أنه يطلع الإنسان على الصدق لينزع إيمانه.
4. ويقول إنّ البعض بواسطة رؤاهم وإلهاماتهم يريدون الترويج لمعتقداتهم الخاطئة ومذاهبهم الباطلة بل يقدمون تلك الرؤى والإلهامات على أنه شهادة لهم.
5. ويقول إن أصحاب هذه الإلهامات والرؤى الصادقة والتي هي من الشيطان يريدون أن يظهروا صدق دينهم بها باعتبار أن الدين ممكن أن يثبت بهذه الأمور.
6. ويقول إنّ البعض يريد أن يثبت أنه رسول وإمام فيقدموا رؤاهم وإلهاماتهم الصادقة أحيانًا على أنها دليل أنهم رسل وأئمة، وطبعًا هو يتكلم عن الرؤى التي من الشيطان

7. ويقول الميرزا إنّ بعض الفساق والفجرة والزناة والظالمين أيضًا والذين يعملون ضد أوامر الله يرون رؤى صادقة.

8. ويقول إنه بنفسه تبين له شخصيًا أن بعض النساء من الفئة الدنيا يقصد (السفلة) الزانيات سردن له رؤاهن وقد تحققت.

9. ويعيد أن الزناة واصحاب الدعارة قد تحققت مناماتهم كما رأوها تمامًا.

10. ويقول إن هندوسي معتاد على الزنا كشف للميرزا أنه أي الهندوسي سوف يسجن في محاكمة وفعلًا سجن الهندوسي يومها وبالتالي تحقق كشف الهندوسي. 11. ويقول إنه كتب في الكتاب هذا في الباب الأول عن الذين يرون بعض الرؤى الصالحة ويتلقون بعض الإلهامات الصادقة دون أن تكون لهم مع الله أي صلة، وطبعًا يقصد أن صلتهم بالشيطان كما بينا في أول الكلام.

وهنا السؤال التلقائي لماذا لا نعتبر الميرزا من هؤلاء أو على أحسن تقدير من الذين يريدون أن يثبتوا أنهم (كما قال هو) رسل وأئمة وأنهم من الذين يريدون الترويج للأديان والمذاهب الباطلة وبخاصة إذا كان فعلًا على قوله قد تحققت إلهاماته ورؤاه، ذلك إذا كان الشيطان يوحي بالصدق سواء بالرؤى أو بالإلهامات على حد زعمه.

والذي يؤكد أنه مسيطر عليه من الشيطان أنه يتحدى وبقوة خصومه، فهو كما قلت سابقًا مريض بانفصام الشخصية وتلقفه الشيطان لأنه لقمة سائغة فسيطر عليه.

لكننا نجد في كتابه الإلهامي الكبير الذي كتبه – كما يدّعي - بقوة فوق العقل الإنساني أي بالوحي والإلهام (مرآة كمالات الإسلام) أنّ الميرزا أقر بأنّ تحقق هذه الرؤى للفساق والفجرة قد كان بسبب وجود الروح القدس لديهم ولو بنسبة قليلة، يعني ارتد الميرزا غلام عن هذه العقيدة؛ أي وجود الروح القدس لديهم، إلى عقيدة وحي الشيطان بالصدق. يقول في كتابه (مرآة كمالات الإسلام) صفحة 452: " ففي بعض الأحيان يرى الفاسق والفاجر أيضًا رؤيا صادقة. وهذا كله بتأثير روح القدس كما هو ثابت من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة"

ثانيا- ومن النبوءات السابقة على زمن الميرزا غلام ويريد استغلالها ليجعلها تناسب ادعائه للنبوة ما ورد في كتاب فصوص الحكم لابن عربي، يقول الميرزا في كتابه (ترياق القلوب) 1898-1902 ص 347: "فمجمل القول إن هذه النبوءة موجودة منذ زمن بعيد، وهي أنّ الإنسان الكامل الأخير سيحمل صفات آدم لكي تتم دائرة حقيقة الآدمية، لقد أورد الشيخ محيي الدين بن عربي هذه النبوءة في "فص شيث" في كتابه (فصوص الحكم) وكان يجدر إيرادها في "فص آدم"، ولكنه أوردها في "فص شيث" ،

فمجمل القول إنّ هذه النبوءة موجودة منذ زمن بعيد، وهي أنّ الإنسان الكامل الأخير سيحمل صفات آدم لكي تتم دائرة حقيقة الآدمية. لقد أورد الشيخ شيئًا مصداقا لمبدأ "الولد سرُّ أبيه"، وأرى من المناسب أن أنقل عبارة الشيخ هنا ونصها: "وعلى قدم شيث يكون آخر مولود يولد من هذا النوع الإنساني وهو حامل أسراره. وليس بعده ولد في هذا النوع فهو خاتَم الأولاد. وتولد معه أخت له فتخرج قبله ويخرج بعدها، يكون رأسه عند رجليها. ويكون مولده بالصين، ولغته لغة بلده. ويسري العقم في الرجال والنساء فيكثر النكاح من غير ولادة. ويدعوهم إلى الله فلا يجاب"، أيْ الكامل الأخير من بين الكُمَّل يكون ولداً ويكون مولده في الصينُ. وفي ذلك إشارة إلى أنه سينحدر من قوم المغول والأتراك، وسيكون من العَجَم حتما وليس من العرب. وسيُعطى علوما وأسرارا أُعطيها شيث، ولكن لا يولد بعده ولد فيكون خاتَم الأولاد، أي لن يولَد بعد وفاته ولدٌ كاملٌ. هذه العبارة تعني أيضًا أنه سيكون الولد الأخير لأبويه..."

التعليق:

1- ابن عربي يتكلم على مثيل شيث ابن آدم، ولكن الميرزا غلام يريد النبوءة أن تتكلم على مثيل آدم، حيث يدّعي الميرزا غلام أنه آدم آخر الزمان، فيستدل بمثال شعبي أنّ الولد سر أبيه.

2- ابن عربي يقول إن مولد هذا الابن الأخير الذي سيكون على قدم شيث بن آدم سيكون في الصين، ولغته لغة بلده أي الصين، ولكن الميرزا غلام الذي لم يولد في الصين يريد تحريف النبوءة فيقول إنها تشير إلى أن أصله من الصين، أو من الأتراك، ولكن بسبب أنّ الميرزا غلام يريد أن يكون من فارس وليس من الصين أنكر في كتابه (حقيقة الوحي) 1905-1907 صفحة 78 [132] أنه من المغول أو الأتراك أو من

---

132 ففي هذا الوحي إشارة إلى كثرة النسل أيضا. وكما ظُنّ ظاهريا أن هذه الأسرة اشتهرت بأنها أسرةٌ مغولية ولكن الله عالم الغيب الذي هو أعلم بحقيقة الأمر قد أظهر في وحيه المقدس مرارا أنها أسرة فارسية، وناداني بـ "أبناء الفارس" كما قال عني: "إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله رد عليهم رجل من فارس. شكر الله سعيه." وقال عني في وحي آخر: "لو كان الإيمان معلقا بالثريا لناله رجل من فارس". وخاطبني في وحي آخر وقال: "خذوا التوحيد خذوا التوحيد يا أبناء الفارس."، يتبين من هذه الكلمات كلها أن أسرة هذا العبد المتواضع فارسية في الحقيقة وليست مغولية. لا أدري كيف حدث الخطأ فاشتُهرت على أنها أسرة مغولية. وكما أُخبِرنا أن شجرة نسب أسرتنا هي أن اسم والدي كان ميرزا غلام مرتضى، واسم والده ميرزا عطاء محمد، واسم والده ميرزا كل محمد، واسم والده ميرزا فيض محمد، واسم والده ميرزا محمد قائم، واسم والد ميرزا محمد قائم ميرزا محمد أسلم، واسم والده ميرزا دلاور، واسم والد ميرزا دلاور كان ميرزا إله دين واسم والده ميرزا جعفر بيك، واسم والده ميرزا محمد بيك، واسم والده ميرزا عبد الباقي، واسم والد ميرزا عبد الباقي كان ميرزا محمد سلطان، واسم والده ميرزا هادي بيك. يبدو أن "ميرزا" و "بيك" كان لقبٌ أُعطوه في زمن ما، كما يُعطَى اللقب للعائلات. على أية حال، ما كشفه الله تعالى هو الصحيح. أما الإنسان فيمكن أن يخطئ بسبب زلة بسيطة، ولكن الله منزَّه عن السهو والخطأ. منه• .• وهناك وحي إلهي آخر أيضا عن أسرتي حيث يقول الله تعالى عني: "سلمان منا أهل البيت". "سلمان"، أي هذا العبد المتواضع الذي يضع أساسا لِسِلْمينِ (صُلْحَيْن) هو منا أهل البيت. إن هذا الوحي

الصين، وفقط أثبت لنفسه أنه من فارس، ومع ذلك يقول إنه لا يملك أي دليل أنه من فارس، كما بينت سابقا.

3- ابن عربي يثبت أن خاتم الأولاد أي الابن الاخير، ولم يعترض الميرزا غلام بل أيد كلام ابن عربي فقال الميرزا غلام أنه أيضًا كان الابن الاخير لأبيه، وبالتالي هذا يؤكد تفسير الميرزا غلام للتعبير "خاتم النبيين" بأنه النبيّ الأخير وليس النبي الأفضل والاكمل كما تدّعي الطائفة الأحمدية القاديانية.

4- يقول ابن عربي " ويسري العقم في الرجال والنساء فيكثر النكاح من غير ولادة"، ولكن هذا لا يناسب الميرزا غلام، لأنّ الولادات بعد الميرزا غلام أكثر من الإحصاء، فكان لا بد من الميرزا غلام أن يغير الدلالة لتناسبه، فيقول لا يولد ولد كامل بعد وفاة مثيل شيث، أي بعد وفاة الميرزا غلام، أي أن الميرزا غلام هو الرجل الخليفة الكامل الأخير، فلو كان ابن عربي يقصد عدم ولادة الولد الكامل أي النبيّ أو الخليفة الكامل فلم يكن هناك داعي أن يذكر ابن عربي النساء في قوله "ويسري العقم في الرجال والنساء"، فإنّ الرجل الكامل الذي يقصده الميرزا غلام لا يكون في النساء، فلا نبوة ولا خلافة في النساء، وليس هذا فقط بل قال ابن عربي "فيكثر النكاح من غير ولادة" ليُظهر قصده أي يكثر الجماع بلا إنجاب.

ثالثا: نبوءة دانيال في السفر 41 بالعهد القديم وسيتم تناولها في الأساس الثاني عشر في الباب الثاني بإذن الله تعالى

يصدّق أمرا معروفا أن بعضا من جداتي لأبي كنّ من السادات والمراد من الصُلْحَينِ هو أن الله تعالى أراد أن يتم الصلح الأول بيدي وبواسطتي بين الفِرق الإسلامية وتُرفَع الفُرقة إلى حد كبير. والصلح الثاني سيتم مع أعداء الإسلام الخارجيين بحيث يُعطَى كثير منهم فهمًا لحقيقة الإسلام، ويدخلونه. وبعدها تكون النهاية. منه.

11- الأساس الحادي عشر: اعتبار بعض العقائد في كتب أهل الكتاب صحيحة، واستغلالها لإثبات بعض الأفكار والعقائد الأحمدية على أنها صحيحة، وسيتم ان شاء الله تعالى الرد تفصيلا على فساد الاستدلال من كتب اليهود والنصارى المحرفة بإقرار من الميرزا غلام في الباب الثالث أصول الاستدلال الاصل السادس عشر

ومن ضمن هذه العقائد:

أولا: يعتقد الميرزا غلام بتعليق اليهود لسيدنا عيسى عليه السلام على الصليب وليس بقتله بالصلب، حيث يرى الميرزا غلام أنْ نفي الصلب في القرآن الكريم ليس نفيًا للتعليق على الصليب، وإنّما هو نفي للموت على الصليب، وقد أثبتُ في جملة من المقالات أنّ الصلب المنفي في القرآن الكريم هو نفي مجرد التعليق، وكانت أدلتي من القرآن، وأحاديث سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم، ومن صريح اللغة العربية، ومن كلام الميرزا غلام نفسه في كتبه

ونجيب على خطأ هذه العقيدة بالتالي:

إذا أثبتنا أن معنى الصلب التعليق على الصليب أو الموت على الصليب، فلماذا الإصرار على معنى واحد يخالف العقيدة الإسلامية الثابتة من القرآن الكريم، ومن السُنّة الشريفة، ومن إجماع الأمّة ومنهم المجددون الملهمون – بحسب عقيدة الميرزا غلام - حيث ينفي الله تعالى الصلب أو القتل لسيدنا عيسى عليه السلام، وبلاغة كلام الله تعالى لا تسمح بتكرار كلمة بغير فائدة، فطالما نفى الله تعالى القتل والصلب لسيدنا عيسى عليه السلام، فمعناه أنّ الله تعالى يبرئ سيدنا عيسى عليه السلام من فعل اليهود به سواء القتل أو الصلب، وطالما نفى الله تعالى القتل، والقتل من الممكن أنْ يكون صلبًا، إذَنْ يجب أنْ يكون الصلب مجرد التعليق. فمَنْ نصدق؟ هل نصدق الميرزا مدعي النبوة في قوله إنّ الصلب معناه الموت على الصليب وليس مجرد التعليق عليه؟ أمْ نصدق سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم صحابته الكرام رضي الله عنهم؟ الأحاديث الشريفة من أقوال سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضي الله عنهم تثبت يقينًا أنّ الصلب هو التعليق على الصليب وليس القتل مصلوبا، فَمَنْ نصدق؟ ماذا لو ثبتَ أنّ الميرزا نفسه يُثْبِتُ أنّ الصلب معناه التعليق على الصليب من غير إرادة الموت عليه؟

نبدأ بحمد الله تعالى بالأحاديث الشريفة

1- صحيح مسلم: في حديث طويل في صحيح مسلم يذكر لنا سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم غلامًا آمن بالله تعالى وكان ملكُ القرية يرى نفسه أحق بالعبودية، فأراد قتل الغلام عن طريق إرسال الغلام مع بعض أتباع الملك لقتله، ولكن الله تعالى كان ينجّي الغلام ويهلك أتباع الملك وحدث هذا مرتين، وفي المرة الثالثة قال الغلام للملك إنّه إذا

أراد قتله فلا بد أنْ يجمع كل أهل القرية ويصلبه في جذع، ثم ينطق الملكُ بنفسه التعبير التالي: "باسم الله رب الغلام" ثم يرميه بسهم فيموت الغلام، وكان يقصد الغلام من هذا أنْ يرى الناس أنّ القتل لم يتم إلا لمّا ذَكَرَ الملكُ اسم الله رب الغلام، وليس اسم الملك.

الشاهد هنا، أنّ لفظ "الصلب" في الحديث لم يرد بمعنى القتل صلبًا، ولكن كان بمعنى التعليق على الجذع، ولم يكن القتل إلا بالرمي بالسهم وليس بمجرد الصلب. حدثنا هداب بن خالد، حدثني حماد بن سلمة، حدثنا ثابت، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب رضي الله عنه: أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " .....فقال للملكِ [أي قال الغلام للملكِ]: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به، قال: وما هو؟ قال: تجمع الناس في صعيد واحد، وتصلبني على جذع، ثم خذ سهمًا من كنانتي، ثم ضع السهم في كبد القوس، ثم قل: باسم الله، رب الغلام، ثم ارمني، فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني، فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع، ثم أخذ سهمًا من كنانته، ثم وضع السهم في كبد القوس، ثم قال: باسم الله، رب الغلام، ثم رماه فوقع السهم في صدغه، فوضع يده في صدغه في موضع السهم، فمات، فقال الناس: آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام"

التعليق: هل لمّا قال سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم على لسان المذكورين في الحديث:"وتصلبني على جذع"، وقال: "وصلبه على جذع"، هل كان معنى الصلب التعليق؟ أم القتل بالتعليق على الجذع؟ وهل كان ما علق عليه صليبا؟ أم هو أي مرتفع لغرض الإشهار والتعريف العام؟

2- في كتاب (المسيح الناصري في الهند) /1899 صفحة 24 يقول الميرزا غلام: "ولا ينخدعنّ القرّاء فيظنوا أن صليب اليهود في ذلك العصر كان مثل مشنقة اليوم التي مِن شِبه المستحيل أن ينجو أحد من الموت عليها. كلا، بل ما كان صليب اليهود في ذلك العصر يحتوي على حبل للشنق، ولم يكن المجرم يُعلّق به في الهواء بإزالة قاعدة خشبية من تحته، وإنما كان يُمَدّ على الصليب ويُدَقّ في يديه ورجليه المسامير؛ وكان من الممكن - إذا أريدَ العفوُ عنه - أن يُنزَل من على الصليب حيًّا، بعد التسمير في أطرافه وبعد بقائه معلَّقًا عليه ليوم أو يومين، دون تحطيم عظامه، اكتفاءً بما يكون قد ذاق من العذاب. وأما إذا أرادوا قتله أبقَوه على الصليب ثلاثة أيام على الأقل، ولم يَدَعوا الطعام أو الشراب يصل إلى فمه، ثم بعد ذلك كسروا عظامه؛ وكان المجرم يلقى حتفه بعد أن يذوق كل تلك الألوان من التعذيب. ولكن الله تعالى بفضله ورحمته أنقذ المسيح عليه السلام من أن يتعرض للعذاب لهذه الدرجة التي تقضي على الحياة قضاءً نهائيًّا. وإذا قرأتَ الأناجيل بشيء من التدبر اتضح لك أن المسيح عليه السلام لم يبق على الصليب لثلاثة أيام، ولم يذق العطشَ والجوع لثلاثة أيام، ولم تُكسر عظامُه، بل بقي عليه قُرابة ساعتين فقط، حيث قدّر الله، برحمة منه وفضل، أن تتم عملية صلبه في أواخر ساعات النهار،

وكان ذلك في يوم الجمعة حيث لم يبق من النهار إلا القليل؛ وكان اليوم التالي هو السبت وعِيدُ الفصح لليهود، وكان محرَّمًا على اليهود ومستوجبًا للعقاب الإلهي أن يتركوا أحدًا معلَّقًا على الصليب يوم السبت أو ليلته؛ وكانوا، كالمسلمين، يُراعون التوقيت القمري ويقدّمون الليل على النهار "

التعليق: هنا يقر الميرزا غلام بأنّ عملية الصلب قد تمت لسيدنا عيسى عليه السلام، ولا يمكن أن يكون الصلب هنا إلّا التعليق وليس القتل على الصليب. كما يقر الميرزا غلام بأنّ من أساليب التعذيب للبعض هي التعليق على الصليب من غير إرادة القتل عليه، فماذا تسمى هذه العملية إلّا الصلب أي التعليق من غير إرادة القتل؟

3- وفي كتاب (المسيح الناصري في الهند) /1899 صفحة 30 يقول الميرزا غلام: "وبعيد عن القياس ألا يموت أيٌّ من اللِّصَّين المصلوبَين مع المسيح، ولكن المسيح يموت خلال ساعتين فقط! كلا، بل إن كل ذلك كان تخطيطًا نُسج لكيلا تُكسَر عظام المسيح. لا شك أن هناك برهانًا عظيمًا لكلّ لبيب في كون اللصين كليهما قد أُنزلا من الصليب حيَّينِ؛ إذ كانت العادة المتّبَعة دومًا أن المجرمين كانوا يُنزَلون من على الصليب أحياءً، وكانوا لا يموتون إلا بعد كسر العظام، أو كانت أنفسهم تزهق من شدة الجوع والعطش لبقائهم على الصليب أيامًا. ولكن المسيح لم يتعرّض لشيء من ذلك؛ فهو لم يبق على الصليب جائعًا عطِشًا لأيام، كما لم تُكسَر عظامه، ثم ذُرَّ الرماد في أعين اليهود حيث قيل لهم بأن المسيح قد مات. وأما اللصان فقد قُضي عليهما بكسر عظامهما حالاً "

التعليق: موت المصلوب لا يكون إلا بتكسير العظام أو الترك لأيام من الجوع والعطش فيموت المصلوب، إذَنْ الموت لم يكن بسبب الصلب ذاته ولكن بسبب تكسير العظام، والتعليق لأيام من غير طعام ولا شراب، وبالتالي لم يكن الصلب سببًا في الموت ولم يكن الصلب إلا التعليق على الصليب. ماذا نسمّي الفعل الذي حدث للمجرمين الذي عُلقوا على الصليب ثم أنزلوا من عليه؟ سواء تم تكسير عظامهم ليموتوا، أو تركوا أحياء – بعد العفو عنهم - وكان الصلب لتعذيبهم فقط؟ هل هو الصلب؟ أم ماذا؟ يجب ملاحظة أنّ الميرزا سمّى عملية تعليق المسيح – من وجهة نظره - على الصليب صلبًا بالرغم من عدم موته عليه كما يؤمن بذلك الميرزا فلقد قال الميرزا "حيث قدّر الله، برحمة منه وفضل، أن تتم عملية صلبه في أواخر ساعات النهار"، فإذا لم نسمّي عملية تعليق المصلوب هنا في كلام الميرزا صلبا كما قال هو، فماذا نسميها؟ وأخيرا هل بقيَ قول لقائل أنّ الصلب غير التعليق على مرتفع سواء كان صليبا أو غيره للتشهير بمن أريد صلبه تعذيبا أو قتلا؟

4- ونص آخر للميرزا من "ملفوظات المسيح الموعود" مجلد 1 بتاريخ 1905/8/19م: نفي قتل المسيح الناصري وموته على الصليب: اعترض شخص أن الله

تعالى قال بحق المسيح في القرآن:] وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ] (النساء: 158) أي ذُكر القتل أولًا ثم ذُكر الصليب بعد ذلك، مع أنّ المرء يُصلَب أولًا ثم يكون القتل نتيجة الصلب ولكن على النقيض من ذلك ذُكر القتل في القرآن أولا ثم ذُكر الصليب. فقال المسيح الموعود: "إن اعتراض اليهود المذكور في القرآن الكريم هو:} إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ} (النساء: 158)، فلما استخدموا كلمة "قتلنا" لذلك نفى الله تعالى أولا كلمة "القتل"، ثانيا: كانت هناك روايتان في اليهود، إحداهما أننا قتلنا يسوع بالسيف، والثانية أننا قتلناه على الصليب. فقد نفى الله تعالى كلتيهما كلًّا على حدة، والأمر الثالث هو أنه قد ورد أيضًا في كتب اليهود القديمة أن يسوع رُجم أولا وعندما مات عُلِّق على الصليب. أي قُتل أولا ثم صُلب. فقد نفى الله تعالى كِلا الأمرين وقال بأن اليهود كاذبون، إذ لم يُقتل المسيح على أيديهم ولم يمت على الصليب "فما معنى الصلب هنا في كلام الميرزا؟ هل الموت على الصليب؟ أم التعليق على الصليب؟

5- وفي (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس 1905-1908 صفحة 327 يقول الميرزا غلام: "ثم ليكن معلوما أيضًا أن لليهود مذهبين اثنين منذ القِدم فيما يتعلق بطريقة قتل عيسى - عليه السلام -. تقول فِرقة بأنه قُتل بالسيف أولا ثم عُلِّقت جثته على الصليب أو الشجرة عبرة للآخرين. وتقول الفرقة الثانية بأنه عُلّق على الصليب ثم قُتل بعد التعليق على الصليب. وهاتان الفرقتان كانتا موجودتين في زمن النبيّ - صلى الله عليه وسلم - ولا تزالان موجودتين إلى الآن. ولما كان اليهود مختلفين فيما بينهم في طريقة القتل إذ كان بعضهم يرون أنه قُتل أولا ثم عُلِّق على الصليب، وكان بعضهم يرون أن الصلب سبق القتل فأراد الله أن يفنِّد كلتَي الفرقتين. فلأن الفرقة التي كانت السبب وراء نزول هذه الآية كانت تعتقد بالقتل قبل الصلب لذا قد دُحضت عقيدتهم أولا ثم فُنِّدت فكرة الصلب."

6- وفي (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس 1905-1908 صفحة 334 يقول الميرزا غلام: " الحقيقة أن اليهود كانوا يعتقدون بحسب التوراة أنه لو قُتل مدّعي النبوءة لكان مفتريا وليس نبيّا صادقا. وإذا صُلب أحد كان ملعونا ولما رُفع إلى الله. وكان اليهود يعتقدون في عيسى - عليه السلام - أنه قُتل وصُلب أيضا. يقول بعضهم إنه قُتل أولا ثم عُلِّق على الصليب، ويقول غيرهم إنه صُلب أولا ثم قُتل. فلهذا السبب كان اليهود ولا يزالون ينكرون رفع عيسى - عليه السلام - الروحاني ويقولون بأنه قُتل وصُلب، لذا لم يُرفع إلى الله تعالى كالمؤمنين. يعتقد اليهود أن الكافر لا يُرفع إلى الله، ولكن المؤمن يُرفع إليه بعد موته. ويزعمون أن عيسى صار كافرا وملعونا- والعياذ بالله- لكونه مصلوبا، فلم يُرفع إلى الله. "فهل يحتاج الأحمديون لتفسير آخر يبيّن ويوضح أنّ الميرزا قد أوقعه الله تعالى في شر أعماله إذ جعله يقر ويعترف أنّ الصلب معناه التعليق، وقد يقتل المصلوب أو لا يقتل، وقد يقتلوه قبل الصلب أو بعد الصلب؟ وأخيرا: حينما أقول واقعة أو حادثة القتل أو الاغتيال أو الضرب فهذا يعني وقوع هذا الفعل يقينًا، وبالتالي حينما أقول "واقعة

الصلب" أو "حادثة الصلب" فلا بد من أنّ فعل الصلب قد وقع، وحينما يقول الله تعالى "وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ" فمعناه نفي الصلب بعد نفي القتل. فإذا كان من أنواع القتل؛ القتل صلبا فلا معنى للقول بأنّ الله تعالى قد قصد بعدم قتل المسيح أنه لم يقتل صلبا وليس مجرد التعليق، لأنّ القتل صلبًا هو من أنواع القتل، ولا قيمة للتكرار إذا لم يضف فائدة جديدة، وبالتالي لا يكون نفي الصلب إلا نفيا للتعليق على الصليب بالكلية، والأحمديون لا يعتبرون معنى الصلب إلا القتل صلبا، ولكن الله تعالى كالعادة أسقط الميرزا نبيّهم كثيرًا في تعبيرات تبيّن أنّه من الممكن أنْ يكون معنى الصلب هو مجرد التعليق ثم الإنزال من على الصليب بدون موت عليه، وحينما تلفظ الميرزا مرارًا وتكرارًا بالتعبيرات "حادثة الصلب" و "واقعة الصلب" مع اعتقاده الجازم بعدم موت المسيح على الصليب، فهذا يؤكد أنّ معنى الصلب عند الميرزا عندما قال واقعة أو حادثة الصلب إنما قصد مجرد التعليق على الصليب لا الموت على الصليب، وهذا يتوافق مع القرآن حينما نفى القتل بكل أنواعه ثم نفى الصلب بمعنى التعليق على الصليب، ومن يريد القول بأنّ المقصود بنفي الصلب هو نفي القتل على الصليب فعليه الدليل، فالأصل عموم اللفظ ولا يكون تخصيص معنى دون معنى أو الاستثناء منه إلا بدليل قطعي.

- في كتاب (ايام الصلح) 1899 صفحة 54 يقول الميرزا غلام: " كذلك وصفة "مرهم عيسى" المذكور في ألفِ كتابٍ طبي تقريبا تُثبت أن عيسى - عليه السلام - لم يُصعد إلى السماء عند حادثة الصلب، بل ظل يعالج جروحه بهذا المرهم، مما يستنتج منه أنه أقام على الأرض ومات على الأرض. وفي ليلة المعراج شوهدت روحُه مع أرواح الموتى، وقد قال النبيّ - صلى الله عليه وسلم - بأنه لو كان موسى وعيسى حيَّين لما وسعهما إلا اتباعي. فالآن بعد هذه الدلائل على الموت لا يمكن أن يعتقد مَن يخاف الله أنه حي."

- كتاب " التحفة الغولروية"1902 صفحة 77 يقول الميرزا غلام: "مما يثير التعجب كيف وقع هؤلاء في التعقيد؛ فمن ناحية يعتقدون بأن شخصا آخر صُلب عند فتنة الصليب وصعد المسيح إلى السماء الثانية فورا، ومن ناحية ثانية يعتقدون أنه ظل يسيح ويسافر في هذا العالم بعد حادثة الصلب بحيث قضى جزءا كبيرا من عمره في السياحة."

- كتاب (حمامة البشرى) 1894 صفحة 113 يقول الميرزا غلام: " فأراد الله تعالى أن يُبرّئ نبيّه عيسى من هذا البهتان الذي بُني على آية التوراة وواقعة الصلب، فإن التوراة يجعل المصلوب ملعونا غير مرفوع إذا كان يدّعي النبوة ثم مع ذلك كان قُتل وصُلب، فقال - عز وجل - لِذبّ بهتانهم عن عيسى: {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ}، {بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ}، يعني الصلب الذي يستلزم الملعونيةَ وعَدَمَ الرفع من حكم التوراة ليس بصحيح،

بل رفعَ الله عيسى إليه، يعني إذا لم يثبت الصلب والقتل لم يثبت الملعونية وعدم الرفع، فثبت الرفع الروحاني كالأنبياء الصادقين وهو المطلوب."

ثانيا: يقول الميرزا غلام إنّ التوراة حكمت بأنّ مَنْ يعلق ويموت على خشبة أي الصليب فهو ملعون عند الله تعالى لعنة أبدية، وبالتالي كان لا بد أنْ ينقذ الله تعالى سيدنا عيسى عليه السلام من الموت على الصليب بعد تعليقه، حتى لا تلحقه اللعنة الأبدية كما يعتقد اليهود في التوراة، وطبعًا لا يوجد أي شيء في ديننا يؤكد هذه العقيدة، بل الأنبياء والصالحون يَموتون ويُقتلون ويُصلبون أيضًا. [133]

ثالثا: يعتقد الميرزا غلام أنْ سيدنا يونس عليه السلام قد أغمي عليه في بطن الحوت، وطبعا لا يوجد في ديننا الحنيف أي نص صحيح أو حتى ضعيف يقول بذلك، وذلك استدلالًا بنص في الإنجيل أنّ سيدنا عيسى عليه السلام قد قال إنّ آيته أنّه سيحدث له كما حدث مع سيدنا يونس عليه السلام في بطن الحوت، فيقوم اليهود بمحاولة قتل سيدنا عيسى عليه السلام على الصليب، ولكنه لن يموت كما حدث مع سيدنا يونس، ولكن فقط سوف يُغمى عليه ثم يقوم البعض بإنزاله من على الصليب من غير موت بل فقط إغماء، ثم يوضع في القبر ثم يُخرج منه في نهاية الأمر كما حدث مع يونس بخروجه من بطن الحوت. وكل هذا لا وجود له في ديننا أصلًا، ولكن الميرزا غلام يأخذ من كتب أهل الكتاب ما يحب بهواه، ويترك ما لا يحب، ونسي الميرزا غلام أنّه قال بتحريف كتب أهل الكتاب – كما سنرى - وقال أيضًا إنّ ما لا يذكره القرآن الكريم من عقائد وردت في كتب أهل الكتاب فهذا يعني أنها محرفة وغير صحيحة

رابعا: يؤمن الميرزا غلام بقول يسوع المسيح في الإنجيل أنّ يوحنا هو إيليّا الذي صعد إلى السماء، وهو المزمع أنْ يأتي قبل مجيء المخلص لليهود، طبعا الميرزا غلام يريد أنْ يثبت عقيدة البروز والمماثلة له من خلال كتب أهل الكتاب، لأنّه لم يجد دليلًا واحدًا قطعي في ديننا لإثبات هذه العقيدة، فتوجه إلى كتب أهل الكتاب لعله يجد ضالته، ليكون هو أيضًا مثيل سيدنا عيسى عليه السلام، أي لن يأتي سيدنا عيسى عليه السلام بنفسه، ولكن سوف يأتي مثيله الميرزا غلام كما جاء يوحنا بدلا من إيليّا.

---

133 يقول الميرزا غلام في كتابه (البراهين الأحمدية الجزء 5) 1905 صفحة 50: " وليكن معلوما في هذا المقام أن القرآن الكريم قد جاء لإزالة أخطاء اليهود والنصارى ورفع اختلافاتهم. فيجب الانتباه جيدا عند استنباط المعنى من كل آية تتعلق باليهود والنصارى إلى ما كان النزاع الدائر بينهم الذي كان القرآن سيحكم فيه. فبوضع هذا المبدأ في الاعتبار يمكن لمنصف أن يفهم بكل سهولة المعنى المراد من الآية: {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ... بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ} (1) لأن المقتول على الصليب ملعون بحسب اعتقاد اليهود، ولا يُرفع إلى الله تعالى بل يتوجّه إلى الشيطان.

خامسا: يعتقد الميرزا غلام بنبوة من ذُكِرُوا في كتب أهل الكتاب أنّهم من الأنبياء، بالرغم من عدم ذكرهم في القرآن الكريم أو في السُنَّة الصحيحة أنهم أنبياء، فيستدل بهؤلاء الأنبياء ويقول قالت الأنبياء، وقالت الأنبياء جميعا، وهكذا، وقد أقر الميرزا غلام في أكثر من كتاب أنّه لولا ذكر القرآن لاسم سيدنا موسى عليه السلام، واسم سيدنا عيسى عليه السلام في القرآن الكريم لَمَا حق لأحد تصديق أنهما أنبياء حتى مع ذكر آياتهم ومعجزاتهم في كتبهم، لأنّها طالما من غير تأكيد القرآن فلا تعتبر إلّا قصص تاريخية، فإذا كان الأمر كذلك فكيف ساغ للميرزا غلام أحمد القادياني وأتباعه الاعتقاد بنبوة أشخاص لم يتم ذكرهم في القرآن الكريم على أنهم أنبياء، وسأذكر ان شاء الله تعالى النصوص من كلام الميرزا غلام التي تثبت عدم حقيقة نبوة نبيّ الا ما ذكره الله ورسوله في الباب الثالث اصول الاستدلال؛ الأصل الخامس عشر.

12- الأساس الثاني عشر: فصاحة الميرزا غلام في اللغة العربية

يدّعي الأحمديون أنّ الله تعالى علّم الميرزا غلام اللغة العربية في ليلة واحدة بشكل إعجازي يتحدى به فصحاء العربية وقتها بعد أنْ كان لا يعرف منها إلا القليل. وإنْ شاء الله تعالى أثبتُ أنّ الميرزا مدعي النبوّة وأتباعه كذبوا على الناس بقولهم هذا

سوف نأتي مِنْ كتب الميرزا غلام المنشورة في الموقع الرسمي بما يثبتُ تعلمه اللغة العربية مِنْ ثلاثة أساتذة في مراحل عمره المختلفة، كما سنثبتُ بالدليل القاطع إقرار الميرزا غلام بالاقتباس مِنْ كتب أدباء العربية الآخرين، ومنهم كتاب (مقامات الحريري)، ونثبتُ احتياجه للقواميس العربية لمعرفة معاني بعض الكلمات التي أوحى ربه له بها ولم يكن يعرفها، كما سنثبتُ معاونة مرافقيه له في الترجمة مِن الأوردو إلى العربية للكتب التي يدّعي كتابتها بالعربية، ونثبتُ أيضًا احتياجه بإقراره للتحسين اللغوي ممن حوله بعد الكتابة وقبل الطباعة، وأيضًا نثبتُ الإضافة في كتبه مِنْ كلام غيره مِنْ أتباعه إنْ شاء الله تعالى. وإليكم بيان الكذب والتلفيق في كلام الميرزا وأتباعه الأحمديين القاديانيين:

أولا: يقول الأحمديون أتباع الميرزا إنّ مِن أدلة إعجاز نبيّهم أنّ الله سبحانه وتعالى أصلحه في ليلة، ويقصدون الإصلاح اللغوي والانتقال مِن إنسان أعجمي هندي يجهل اللغة العربية، أو يعرفها بشكل بسيط جدًا إلى أنْ يصل إلى درجة إعجازية لتحدي العرب وغيرهم في قوة المعرفة والتكلم والخطابة والشعر باللغة العربية.

ثانيا-لا يوجد نص قطعي في كلام الميرزا غلام، ولا في أدبيات أتباعه يُعتمد عليه في تحديد الليلة التي أصلح ربُ الميرزا غلام يلاش العاج فيها نبيَه الميرزا. وعندي ثلاثة مواقيت يمكن تخمين أنّ ليلة الإصلاح كانت في إحداهم: الليلة الأولى وكانت في سنة 1878م حيث يدّعي الميرزا غلام أنه في الرؤيا المنامية دعا الله تعالى أن يذهب عنه الرجس ويطهره تطهيرًا ويقول الميرزا غلام أن الله أصلحه بالفعل في هذه الليلة تمام الإصلاح، وقد ذكرت هذه الرؤيا بالتفصيل في الباب الأول الفصل الثالث العطاءات اليلاشية.

والليلة الثانية حينما بدأ وحي البعثة النبوية المزعومة للميرزا وإصلاحه الإعجازي في اللغة في مارس سنة 1882م، وكان ذلك في عُمْر الأربعين كما صرح الميرزا غلام بذلك، وأمّا لماذا قلتُ أنّه حدث إصلاح إعجازي في اللغة العربية في هذا الوقت، ذلك لأنّ - كما ذكرتُ من قبل في عنوان العطاءات - الميرزا غلام يدّعي أنه في هذا التاريخ قد جعله الله من المُطهرين، وأنّ الله الرحمن قد علمه القرآن، فمن تعلم القرآن الكريم من

الرحمن، وأصبح من المُطهرين فلا بد له أن يكون قد تعلم اللغة العربية في نفس الوقت بشكل إعجازي.

والليلة الثالثة هي الليلة التي بدأ فيها الميرزا غلام كتابة كتابه (التبليغ) وهو جزء باللغة العربية مِن كتاب كبير بالأردو وهو (مرآة كمالات الإسلام) سنة 1892م، حيث طلب من معاونيه أن يساعدوه في ترجمة ما سيكتبه بالأردو إلى اللغة العربية لأنه لا يجيدها، وسنرى لاحقًا تفصيل كلام الميرزا غلام بخصوص كتاب (التبليغ).

ومن النظر في النصوص التي تختص بمستوى الميرزا غلام في اللغة العربية يتضح لنا أن الميرزا غلام كان يعرف اللغة العربية بشكل جيد بشهادة مرافقيه في مكان عمله في المحكمة في بلدة سيالكوت، لدرجة أنّ الميرزا كان يقوم بالترجمة للغة العربية إلى الأردو في المحكمة، وقد تم عرض وظيفة أستاذ اللغة العربية في الجامعة عليه، وأنه رفض هذا العمل لخوفه مِن السلوكيات السيئة المحتملة للمدرسين، وليس بسبب جهله باللغة العربية، وهذا الإقرار في كتاب ابنه البشير أحمد مؤلف كتاب (سيرة المهدي).

ثالثا- هذا التحدي اللغوي لكي يكون واقعيًا وصحيحًا يجب أن يكون الإعجاز فيه بالتحول الحقيقي مِن إنسان لا يعرف اللغة العربية بشكل واضح إلى إنسان يجيد العربية تمامًا بلا منازع وبلا نقل مِن أي كتاب مِن كتب الأدباء ولا اقتباس ولا مطالبة بالتحسين مِن الغير ولا معاونة الغير في الترجمة للنص الذي كتبه بالأردو إلى العربية وإلا فهو كذاب مدعي البلاغة في اللغة العربية.

أمّا النص الذي يثبت أنه كان يكتب بالأوردو ثم يقوم بالترجمة للعربية بمساعدة المعاونين فهو في كتاب (سيرة المهدي) كالتالي: " 346 - بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني مِيان غلام نبيّ سيتهي: "كنت في قاديان ذات مرة، وكان المسيح الموعود يقوم بتأليف (مرآة كمالات الإسلام)، فاستشار الجماعةَ في كيفية تبليغ الدعوة إلى العلماء والمتصوفين من أصحاب الزوايا، فبدأ تبادُل الآراء بهذا الشأن، فقال المسيح الموعود: يجب تأليف كتاب بالعربية من أجلهم، ولكن المشكلة أني لا أجيدها. غير أني سأكتب مقالًا بالأردية ونترجمه إلى العربية معًا. ثم دخل حضرته بيته، ولما عاد جاء بشيء ممّا كتبه بالعربية واطلع عليه المولوي نور الدين والمولوي عبد الكريم فذُهلا لدرجة أن المولوي عبد الكريم قال إنني قرأت الكثير من الكتب العربية غير أنني لم أرَ مثل هذه اللغة الرائعة. فقال المسيح الموعود: لقد كنت دعوت الله بهذا الشأن، فعُلِّمتُ منه 40 ألف مادة من العربية"

أقول: [وهذا رأي البشير أحمد ابن الميرزا غلام ومؤلف كتاب (سيرة المهدي)]: لقد أعطي المسيح الموعود علم اللغة العربية معجزة من الله تعالى، وبناء على ذلك أعلن

حضرته أنه لو أراد علماء العالم كله وأدباء العرب ومصر والشام أن يبارزوني في هذا المجال لأخزاهم الله وهزمهم في مبارزتهم معي في التأليف باللغة العربية، ولن يقدروا على أن يأتوا بكلام غني بالعلوم ولطيف ومليح وفصيح وبليغ مثلي، وعليه فرغم توجيهه التحدي مرة بعد أخرى لم يقدر أحد على مواجهته لأن الجميع كانوا يشعرون أن الإتيان بمثل كلامه العربي المتميز بميزات أدبية ومعنوية يخرج عن نطاق قدرتهم. ولقد ظهر كل ذلك على يد شخص كانت دراسته فيما يتعلق بالأدب العربي بدائية وعادية جدًّا، وكان قد درس على يد أستاذ بعض الكتب الدراسية البدائية في أوائل عمره، ولكن عندما أعطاه الله تعالى علمًا بقدرته الخاصة فإن هذا الشخص نفسه أصبح يتحدى العرب والعجم ويدعو للمناضلة والمبارزة ولكن لم يجرؤ أحد على رفع رأسه أمامه. لله در القائل ما معناه: لو صرتَ له، صار العالم كله لك."

هذا النص يؤكد أنّ الميرزا كان يكتب بالأوردو ويترجم ما يكتب للعربية بمساعدة مَنْ معه، ولم يكتب بالعربية بشكل مباشر، أمّا قول الراوي أنه تعلم العربية 40000 مادة اي جذر، فمرفوض لثبوت احتياجه للقواميس، وأنه لم يذكر الميرزا غلام هذه المعجزة أي التعلم في ليلة واحدة ولو لمرة واحدة. في كتبه، بينما ذكر العدد الذي تعلمه من جذور اللغة العربية كالتالي: في كتاب (مكتوب أحمد) 1896 يقول الميرزا غلام: " وإن كمالي في اللسان العربي، مع قلة جهدي وقصور طلبي، آيةٌ واضحة من ربي، ليُظهِر على الناس علمي وأدبي، فهل مِن مُعارِض في جموع المخالفين؟ وإني مع ذلك عُلِّمتُ أربعين ألفًا من اللغات العربية، وأُعطيتُ بسطةً كاملة في العلوم الأدبية، مع اعتلالي في أكثر الأوقات وقلّة الفترات، وهذا فضل ربي أنه جعلني أبرَعَ مِن بني الفُرات "

ويقول في كتاب (ضرورة الامام) 1898: " لا أقول لكم أن تؤمنوا بآيات العصور السابقة فحسب، بل أقول لكم أن تبارزوني إن لم أكن حكَمًا من الله في رأيكم، واعلموا أنني قد أتيت في وقت اختلاف المعتقدات، وإن جميع المناقشات الأخرى عابثة بحذائي سوى مناقشة كوني حكَمًا، فهو حق الجميع الذي قمتُ بالقضاء فيه. لقد خصّني الله تعالى بالآيات الأربع التالية:

1 - لقد أُعطيتُ آيةَ الفصاحة والبلاغة بالعربية ظلّا لمعجزة القرآن الكريم، ولا يقدر أحد على مبارزتي في ذلك.

2 - وأُعطيتُ آية بيان حقائق معارف القرآن الكريم، ولا يقدر أحد على مبارزتي فيه.

3 - أُعطيتُ آية كثرة استجابة الدعاء، ولا يقدر أحد على قبول التحدي فيه. وأقول حلفًا بالله تعالى إن قرابة ثلاثين ألفًا من دعواتي قد استجيبت إلى الآن، ولديّ ما يثبت ذلك.

4 - أُعطيتُ آية الأخبار الغيبية، ولا يقدر أحد على مبارزتي في ذلك. إنها شهادات من الله تعالى عندي. كما تحققت في حقي نبوءات الرسول - صلى الله عليه وسلم - مثل آيات ساطعة."

وينقل صاحب المقدمة لكتاب (التبليغ) في صفحة حرف (ص) قول الميرزا غلام "إنّ معرفته باللغة العربية هبة إلهية محضة"

رابعا- والسؤال هنا: هل قبل ادعاء النبوّة للميرزا وتلقي الوحي وأنّ الله أصلحه في اللغة العربية، هل كانت له مدارسات وممارسات باللغة العربية؟

في الحقيقة إنّ والده أحضر له ثلاثة مِن المدرسين فعلموه علومًا كثيرة ومنها اللغة العربية في فترات مختلفة مِن عمره قبل ادعاء النبوّة وبيانه كالتالي: في مقدمة كتاب (التبليغ) للميرزا صفحة حرف (ز) يقول العالم الأحمدي "جلال الدين شمس": " لم يتلقى سَيّدنا ميرزا غلام أحمد القادياني الامام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام علوم الدين أو الأدب العربي في أي معهد عال أو كتاب معروف وانما درس بعض الكتب العربية على يد معلمين عاديين غير مميزين" والخلاصة كما يقول الميرزا غلام:

- في سن السادسة تعلم العربية عل يد الاستاذ "فضل إلهي" فعلمه قراءة القرآن وبعض الكتب الفارسية

- في سن العاشرة تتلمذ على يد المعلم المولوي "فضل أحمد" ودرس كتب أخرى وقسطًا من النحو.

- في سن السابعة عشرة تتلمذ على يد الشيخ المولوي "سَيِّد كل علي شاه البطالوي" فدرس بعضًا من كتب النحو والمنطق والطب وغيرها من العلوم المتداولة آنذاك. ورحل مع استاذه الثالث إلى "بطالة" ومكث فترة من الزمن في بطالة ودرس معه المولوي مُحَمَّد حسين البطالوي، ودرسا هناك معًا " القطبي" و "شرح الملا". (كتاب التبليغ المقدمة)

خامسا- في كتاب (سيرة المهدي) وهو الذي كتبه ابن الميرزا البشير أحمد (الكتاب مترجم ومنشور في مجلة التقوى القاديانية) رواية 150[134] عدة ملاحظات مهمة:

---

[134] الرواية بالكامل: " 150. بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: لقد أورد شيخ يعقوب علي العرفاني في كتابه (حياة النبيّ) ما كتبه المولوي سَيِّد مير حسن السيالكوتي عن الفترة التي توظّف فيها المسيح الموعود في سيالكوت، وأنقل فيما يلي تلك الرواية بكلماته. المولوي سَيِّد مير حسن عمّ سَيِّد مير حامد شاه السيالكوتي وهو شيخ كبير ومعروف في سيالكوت. المولوي المذكور ليس أحمديًا أي ليس تابعًا للمسيح الموعود بل هو من المعجبين بأفكار السير سَيِّد أحمد خان، يقول المولوي المذكور:

كان حضرة المرزا قد قدم إلى سيالكوت للوظيفة في عام 1864 وأقام فيها. ولما كان يحب الخلوة والتعبد، وكان تقيًّا يجتنب اللغو واللهو، لذلك لم يكن يحبّ مقابلة العامة التي كانت تسبب في معظم الأحيان هدرًا للوقت. كان الوكيل "لاله بهيم سين" - الذي كان جدّه "متهن لال" مساعدًا إضافيًا للمفوض في "بطاله" - صديقًا حميمًا له. ولما كانت بين المرزا المحترم و "لاله بهيم سين" معرفة مسبقة منذ زمن إقامتهما في "بطالة" فقد استمرت هذه الصداقة بينهما في سيالكوت أيضا. وإذا كان أحد صديقًا حميمًا لحضرة المرزا في هذه المدينة فكان ذلك "لاله بهيم سين". ولما كان "لاله بهيم سين" يتسم بطبع سليم وتوقد ذهني وبراعة في اللغة الفارسية لذلك كان المرزا المحترم يحبّه كثيرًا لكونه صديقًا محبًّا للعلم.

كان أهل المحكمة (التي توظف فيها حضرته - المترجم) يعرفون عن المكانة العلمية للمرزا المحترم. وفي بداية الصيف في تلك السنة دخل المدينة شاب عربي يدعى مُحَمَّد صالح واتُّهم بالتجّسس واستدعاه نائب المفوض في مكتبِه من أجل التفتيش. (كان اسمه "بركسون" وبعد ذلك تولى منصب المفوض في راولبندي) وكانت ثمة حاجة إلى الترجمان. ولما كان المرزا المحترم يحظى باستعداد كامل على الكتابة باللغة العربية والتكلم بها لذلك فقد دُعي وأُمِر أن يوجه إلى هذا الشاب العربي كلّ ما أردنا سؤاله ثم يملي علينا ردّه بالأردو. لقد أدى المرزا المحترم حق هذه المهمة، وانكشفت كفاءته على الناس.

وفي تلك الأيام نفسها أقيمت مدرسة للموظفين في المحكمة بجهود خاصة للمولوي إلهي بخش رئيس مفتشي المدارس في المحافظة، وذلك حتى يتسنى للموظفين في المحكمة دراسة اللغة الإنكليزية فيها ليلاً. وعيّن الدكتور أمير شاه أستاذًا فيها - وقد تقاعد الآن عن منصب نائب الطبيب الجراح. لقد بدأ المرزا المحترم أيضًا تعلم اللغة الإنكليزية ودرس كتابًا أو كتابين فيها.

كان المرزا المحترم يحب المناظرات الدينية منذ ذلك العصر، وكان كثيرا ما يناظر القساوسة. حدثت مرة مناظرة بينه وبين القس "ألايشه" الذي كان قسًّا محليًّا، وكان يقيم في إحدى الدور الواقعة في جنوب قرية "حاجي بوره". قال القس: لا يمكن النجاة بدون قبول الديانة المسيحية. فقال له المرزا المحترم: أرجو أن تفصل لنا ما هو تعريف النجاة؟ وما الذي تقصده من النجاة؟ لم يستطع القس أن يعطي أي تفصيل وأنهى المناظرة قائلا: لم أدرس مثل هذا المنطق.

كما ناظر المرزا المحترم القس "تيلر أم أيه" الذي كان قسيسا على جانب كبير من العلم وكان باحثًا أيضا. كان هذا القس يقيم قرب منطقة "غوهد بور".

قال هذا القس مرةً: كان السرّ في ولادة المسيح من مريم العذراء بلا أبٍ له هو ليكون بريئًا ومنزّهًا من الإثم الذي ارتكبه آدم. فقال المرزا المحترم: إن مريم أيضًا من نسل آدم، فكيف صارت بريئة مما ارتكبه آدم؟ إضافة إلى ذلك كانت المرأة هي التي رغّبتْ آدم في أكل الشجرة الممنوعة فأكلها وصار آثمًا، فكان ينبغي أن يكون المسيح من دون أم أيضا. فسكت القس.

كان القس تيلر يكنّ للميرزا المحترم احترامًا وحبًّا وتقديرًا. وكان يتكلم معه بكل أدب. ولما حان موعد عودته إلى بريطانيا حرص على زيارة الميرزا المحترم في المحكمة. فلما سأله نائب المفوض عن سبب مجيئه قال: جئت للقاء الميرزا المحترم، وبما أنني عائد الآن إلى بلدي لذلك جئت لأودعه وداعًا أخيرا. فذهب إلى مكتب الميرزا المحترم وجلس على الأرض ثم غادر بعد انتهاء هذا اللقاء.

ولحبِّ الميرزا المحترم للمناظرات مع القسس فإنّ أحد سكان "جالندهر" وهو مرزا مراد بيك -الذي كان يلقب بـ "مرزا شكسته" ثم غيّره إلى "مرزا موحِّد"- طلب من حضرته أن يراسل "السير سَيِّد أحمد خان" الذي كتب تفسيرًا للتوراة والإنجيل، لأنه سيكون مفيدا جدًّا له، فكتب حضرته إلى السير سَيِّد أحمد خان رسالة باللغة العربية.

كان "شيخ إله داد" مراقب المكتب الأسبق أكثر مَن يحبه حضرتُه من بين كُتاب المحكمة كلهم، وكان حبه له عميقًا وصادقًا، كما كان حضرة المرزا يحب أحد صلحاء المدينة وهو المولوي محبوب عالم الذي كان يعيش حياة العزلة وكان عابدًا زاهدًا تقيًّا وصوفيًّا تابعًا للطريقة النقشبندية.

الغرفة التي كان يقيم بها حضرة المرزا مع الحكيم "منصب علي" محرر الوثائق كانت واقعة في رأس السوق وكانت قريبة لمحل الحكيم حسام الدين الذي كان يستخدمه لتصنيع الأدوية وبيعها ولمداواة المرضى، ولهذه المناسبة تم التعارف بين حضرة المرزا والحكيم حسام الدين، ودرس الحكيم المذكور على يد حضرته جزءًا من الكتابَين "قانونجه" و "موجز" (حاشية: وهما كتابان في علم الطب- المترجم)

لم يكن حضرة الميرزا يحب التوظف لذلك شرع يستعد لامتحان التوكيل، فطالع كتب القانون والمحاماة، إلا أنه لم ينجح في الامتحان. وأنّى له أن ينجح فيه ولم يُخلق للأعمال الدنيوية؟ ولله درّ القائل: هر كسى را بهر كارى ساختند، أي: كل سُخِّر لما خلق له.
كانت جامعة بنجاب قد أنشئت حديثًا في تلك الأيام، وكانت هناك حاجة ماسة فيها لأستاذ اللغة العربية، وقد حُدّد له مرتّبٌ قدره 100 روبية، فقد كتبتُ لحضرته أن يتقدم بطلب لهذه الوظيفة لكونه يعرف اللغة العربية جيدًا فلا بد أن ينال هذه الوظيفة، فقال حضرته:
لا أحب التدريس لأن معظم الناس يدْرُسون ثم يقومون بأعمال الشر الكثير ويتخذون العلم ذريعة لأعمالهم غير المشروعة. إنني أخاف وعيد الآية التالية: احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ (الصافات 23). يتضح من إجابته هذه أنه كان يتسم بصفاء الباطن وصلاحه.
ومرة سأله أحد: لماذا لا يحتلم الأنبياء؟ أجاب حضرته: بما أن الأنبياء لا يحملون إلا أفكارًا طاهرة نيامًا وقيامًا ولا يدعون الأفكار غير الطاهرة تدخل قلوبهم لذلك لا يحتلمون حتى في منامهم.
ومرة كان الحديث يدور حول اللباس، وقال أحد بأن السراويل ذات فوهة الرِّجل الواسعة والفضفاضة جيدة كما يلبسها أهل الهند. وقال الآخر بل ذوات الفوهة الضيقة جيدة، أما حضرة الميرزا فقد قال:
إن السروال ذا الفوهة الضيقة أفضل مراعاةً للأمر بستر العورة، وإنه أكثر مراعاة للحجاب لأن الإنسان يحتجب حتى من الأرض أيضًا بسبب الفوهة الضيقة لسرواله.
أعجب الجميع بقول حضرته.
وأخيرًا، ضاق حضرته ذرعًا بالوظيفة وقدم استقالته في 1868 وغادر سيالكوت. ثم زارها مرة أخرى في 1877 وأقام في بيت "لاله بهيم سين"، كما شرّف بيت الحكيم مير حسام الدين أيضًا استجابةً لدعوته.
في تلك السنة نفسها بدأ السير سَيِّد أحمد خان بكتابة تفسير القرآن الكريم. وكان قد وصلني هذا التفسير للركوعات الثلاثة الأولى. فلما ذهبت مع "شيخ إله داد" للقائه في بيت "لاله بهيم سين" تطرقنا في الحديث إلى ذكر السير سَيِّد أحمد ومنه إلى تفسيره، فلما قلت: وصلني تفسير ثلاثة ركوعات وهو يتناول قضية الدعاء ونزول الوحي، قال لي حضرته: خذ هذا التفسير معك عند مجيئك غدًا. وفي اليوم التالي لما جئناه سمع حضرته ما كُتب في هذا التفسير حول الموضوعين فلم يرق له ذلك ولم يعجب بهذا التفسير.
إن عمْر حضرة الميرزا في رأيي في ذلك الوقت لم يكن أقل من 24 ولا أكثر من 28 عاما. باختصار لم يكن حضرته يتجاوز 28 عامًا في 1868. الراقم: مير حسن."
أقول [بداية كلام البشير أحمد ابن الميرزا غلام تعليقا على ما سبق]:
أولا: يجب ألا يفهم من قول المولوي مير حسن أن حضرته درس في سيالكوت كتابًا أو كتابين باللغة الإنجليزية أنّ حضرته كان يتقن الإنجليزية. بل هذا يعني أنه أصبح يعرف أبجديتها لأن الكتاب الأول لتعليم الإنجليزية في تلك الفترة كان يحتوي على أبجديتها، والكتاب الثاني كان يحتوي على الربط بين أحرف الهجاء وتكوين الكلمات الصغيرة السهلة. ولا زال الأمر نفسه يراعى في الكتب البدائية لتعليم اللغة الإنجليزية.
إنني أتذكر جيدًا أنني لما كنت في الصف السابع، كنت واقفًا عند المسيح الموعود وكان عندي مقلمة من طراز إنكليزي وكان بها حبر من ثلاثة ألوان، وكانت عليها الكلمات الآتية: RED Copying. Blue... أخذ المسيح الموعود هذه المقلمة من يدي وحاول قراءة هذه الكلمات فقرأ الكلمة الأولى والثالثة بعد تركيز وتفكير إلا أنه لم يستطع قراءة الوسطى رغم المحاولة، ثم سألني عنها ومعانيها أيضا. فقد اتضح من هنا أنه كان يستطيع قراءة بعض الكلمات القصيرة السهلة بعد التركيز والتفكير، كما يدل ذلك على أنه كان قد تعلّم الهجاء الإنجليزي لا أكثر.
ثانيًا: كتب المولوي مير حسن أن المسيح الموعود كان يتقن اللغة العربية إتقانًا كاملا زمن إقامته في سيالكوت وكان قادرًا على الإنشاء والإلقاء فيها. تعليقه هذا صحيح تمامًا إلا أنه أمر نسبي والمراد منه أن قدرة حضرته على اللغة العربية ضمن أوساط معينة في سيالكوت كانت أفضل من الآخرين، وكان إلى حدّ ما يستطيع التعبير عن نفسه باللغة العربية. لأن الحقيقة هي أن العلم المكتَسَب لحضرته لم يكن متجاوزًا عن المستوى السائد آنذاك، ويمكن تحقيق هذا المستوى بواسطة التعلم من أي أستاذ في البيت في قاديان، لأن حضرته لم يسافر إلى أي مركز أو مدينة لكسب العلم.

- الميرزا عمل ككاتب في المحكمة سنة 1864 م.

- كاتب (سيرة المهدي) هو ابنه البشير أحمد المولود سنة 1890 تقريبًا أي ولد بعد عمل أبيه في سيالكوت في المحكمة بحوالي 26 سنة.

- يروي ابن الميرزا إنّ السَيِّد "المولوي سَيِّد مير حسن "رفيق والده الميرزا أنّ المحكمة احتاجت لمترجم لغة عربية ليترجم كلام شاب عربي متهم بالتجسس فقام الميرزا بالمهمة وانكشفت كفاءته على الناس.

- يؤكد السيد "المولوي سَيِّد مير حسن "أنّ الميرزا غلام كان يحظى باستعداد كامل على الكتابة والتكلم باللغة العربية، لذلك كان يوجه ما أرادت المحكمة مِن أسئلة بالعربية للشاب العربي ويملي على المحكمة رد الشاب العربي للمحكمة بالأردو.

- يؤكد السيد "المولوي سَيِّد مير حسن "أن الميرزا كتب رسالة باللغة العربية إلى السير "سَيِّد أحمد خان" وهذا "السَيِّد خان" مفسر للقرآن، وما يجب ملاحظته أنه إذا كان مستوى الميرزا ضعيفًا في اللغة العربية فهل يفضح الميرزا نفسه ببيان جهله باللغة العربية فيراسله بالعربية؟ فكان مِن الأوْلى أنّ يراسله بلغتهم المشتركة وهي الأردو.

- يدرس الميرزا كتب القانون والمحاماة ليتقدم إلى وظيفة وكيل بالمحكمة ولكنه يفشل في الامتحان.

- أعلنت جامعة البنجاب الحديثة أنّها في حاجة ماسة لتعيين أستاذ لغة عربية بها ويخاطب السَيِّد "المولوي سَيِّد مير حسن" الميرزا ليتقدم لهذه الوظيفة لكونه يعرف اللغة العربية جيدًا كما أفاد "المولوي سَيِّد مير حسن".

ثالثًا: كتب المولوي مير حسن أن حضرته اطلع على تفسير السير سَيِّد إلا أنه لم يعجب به. والسبب في ذلك أن حضرته كان يعارض بشدة الأفكار الدينية التي كان السير سَيِّد يتبناها، إلا أنه من ناحية أخرى كان يحترمه ويعتبره مواسيًا لقومه وناصحًا لهم، وذلك لأن السير سَيِّد - بسبب تأثره الشديد بالعلوم الجديدة المعاصرة - كان يتبنى في الأمور الدينية نهجَ تأويل المسائل الإسلامية لتتماشى مع تلك العلوم، ووصل به الأمر درجة في توسيع هذا النطاق وكأنه أنكر بعض المعتقدات الإسلامية كالدعاء والوحي والإلهام والخوارق والمعجزات والملائكة وغيرها. فلما رآه المسيح الموعود على هذه الحالة خاطبه في كتابه (مرآة كمالات الإسلام) بمنتهى المواساة والنصح ونبّهه على نهجه الضارّ جدًّا.
أقول: كان الخليفة الأول المولوي نور الدين متأثرًا جدًّا بأفكار السير سَيِّد ونهجه، إلا أن هذا التأثير تلاشى رويدًا رويدًا بعد مجيئه في صحبة المسيح الموعود. كذلك كان المولوي عبد الكريم أيضًا من المعجَبين بالسير سَيِّد في البداية، وقد ذكر عنه حضرته في بيت شعر بالفارسية ما معناه:
لقد ظلّ في نار "الطبيعة" مدة من الزمن ولكن انظروا إلى كرامته أنه خرج منها سليمًا.
(وأقول أيضًا أن هناك رواية أخرى للمولوي مير حسن عن إقامة المسيح الموعود في سيالكوت قد سجّلت تحت رقم 280 من هذا الكتاب.)

- لم ينفي الميرزا علمه باللغة العربية وكان رد الميرزا على العرض السابق أنه لا يحب التدريس لاحتمال الانزلاق في الأعمال الشريرة كما يفعل البعض مِن الأساتذة على حد وصف الميرزا.

- يقول البشير أحمد مؤلف هذا الكتاب إنّ رأي "المولوي سَيِّد مير حسن" أنّ الميرزا كان يتقن اللغة العربية إتقانًا كاملًا زمن إقامته في سيالكوت وكان قادرًا على الإنشاء والإلقاء فيها إنّ تعليق المولوي صحيح تمامًا، إلا أنه أمر نسبي والمراد منه قدرة الميرزا على اللغة العربية ضمن أوساط معينة في سيالكوت كانت أفضل مِن الآخرين وكان إلى حد ما يستطيع التعبير عن نفسه باللغة العربية.

ويكمل ابن الميرزا ويقول "الحقيقة هي إنّ العلم المكتسب لحضرته لم يكن متجاوزًا عن المستوى السائد آنذاك ويمكن تحقيق هذا المستوى بواسطة التعلم مِن أي أستاذ في البيت في قاديان، ولأن حضرته لم يسافر إلى أي مركز أو مدينة لكسب العلم، وطبعًا يريد ابن الميرزا التلميح إلى أنّ كتابات ابيه الميرزا البلاغية بالعربية بعد ذلك أنّما كانت بإصلاح الله تعالى له، أي ليس بسب العلم المكتسب)

- وُلِدَ البشير أحمد ابن الميرزا بعد عمل أبيه في سيالكوت مع "المولوي سَيِّد مير حسن "بحوالي 26 سنة.

- بداية وحي النبوّة المزعوم لأبيه كانت في 1882م أي قبل ولادة البشير أحمد بثمانية سنوات تقريبًا فكيف نقبل شهادته في أمر لم يحضره ولم يخبرنا مَنْ عرّفه ذلك على سبيل اليقين وليس التخمين.

- إنّ شهادة الحاضر للوقائع المرافق لأبيه الميرزا وهو السيد "المولوي سَيِّد مير حسن" هي أصح مِن شهادة مَنْ لم يحضرها وعَرِفَها مِن غيره ولم يكن حاضرًا للوقائع.

- البشير ابن الميرزا كان معتنقًا لمعتقدات أبيه الميرزا وبالتالي شهادته الإثباتية لِمَا يدّعيه والده مدعي النبوّة مِن إثباتات لنبوته تصبح مجروحة مشكوك فيها ولا يعتد بها.

- البشير أحمد كتب هذا الكتاب سنة 1921 م أي بعد عمل أبيه في سيالكوت بحوالي 57 سنة.

فأي الشهادتين يؤخذ بها؟ شهادة "المولوي سَيِّد مير حسن "المعاصر والمرافق للميرزا غلام، أم شهادة ابنه الغيابية المجروحة؟

سادسًا - والآن نأتي برأي الميرزا غلام في الاقتباس مِن كتب الأدباء الآخرين.

والرد على كلام ابن الميرزا كالتالي:

1- في مقدمة كتاب (نزول المسيح) صفحة حرف (ب) يقول "جلال الدين شمس" ناقلًا لكلام الميرزا غلام، مدافعًا عن نفسه بخصوص اتهام "بير مهر علي شاه" للميرزا بالسرقة؛ يقصد سرقة النصوص مِن كتب الأدباء فرد عليه الميرزا قائلًا " إنّ الاقتباس بحسب مقتضى الأمر وفي الموضع المناسب يعد مِن عين البلاغة، وإن التناص أيضًا أسلوب مسلم به عند الأدباء والشعراء ولا يرونه سرقة وإلا فلن يسلم أحد مِن تهمة السرقة لا الأسفار السماوية ولا المؤلفات البشرية"

2- في مقدمة كتاب (التبليغ) صفحة (ع) يقول الميرزا " ويعرف الأدباء إنّ ورود بعض جمل مقتبسة في كتاب يحوي آلاف الجمل والفقرات لا يقدح في قوته البلاغية ابدًا بل إنّ مثل هذا الاقتباس يزيده قوة وبلاغة" وطبعًا لا يقدح في قوته أيضًا لو الميرزا أشار إنّ هذا النقل مِن الكتاب الاصلي.

3- ويكمل الميرزا في نفس الصفحة " إنّ الجاهل لو سمح له إنّ يكتب ولو بسرقة مِن كلام الاخرين فلن يقدر على كتابة شيء، لأنه محروم أصلًا مِن المقدرة الأساسية. أما الموهوب القادر على الكتابة المسترسلة دون أية صعوبة إذا كتب المواضيع العلمية الحكيمة المتضمنة على شتى المعارف والحقائق دونما عائق وفي عبارة بليغة مليحة، وإن اقتبس في كلامه وفي المحل المناسب آلاف الجمل ممّا ورد في كتب الآخرين، فلا بد مِن اعتبار كلامه أمرًا معجزًا دونما شك"

4- في كتاب (نزول المسيح) للميرزا صفحة (50) يقول الميرزا " والان اصغوا إلى اعتراضه يقول [أي المعترض على بلاغة كلام الميرزا]: وردت في كتاب (اعجاز المسيح) – الذي يقع في مئتي صفحة – جمل سرقت مِن مقامات الحريري – [ويكمل الميرزا رده على كلام المعترض] وهي بضع فقرات لو جمعت قد لا تربو على أربعة أسطر – وبعضها مسروقة مِن القرآن أو كتب أخرى وبعضها كتب بشيء مِن التغيير والتبديل وبعضها مِن امثال العرب " ويضيف الميرزا بعدها مؤكدًا قلة عدد الاقتباسات فيقول في نفس الصفحة " هذه هي "سرقتي" التي اطلع عليها "مهر علي"، إنها عشر فقرات أو اثنتا عشرة فقرة "

وقبل الانتقال لبعض التوضيحات للفقرة السابقة أعرض عليكم نموذج مِن نماذج النقل لعشرة جمل في فقرة واحدة وكما هي مِن كتاب (مقامات الحريري): في كتاب "لجة النور"/1900 م صفحة 74، أراد الميرزا أنْ يصف حسن كلام الله تعالى في القرآن الكريم، وصفه بأوصاف بشرية وقد كتبت بعد ألفاظ الميرزا التي سرقها مِن كتاب (مقامات الحريري) نفس الألفاظ المسروقة مِن المقامات مع بعض التصرف.

وهذا هو النص بالكامل المسروق مِن كتاب (مقامات الحريري) وهذه الأوصاف التي لم تكن على القرآن الكريم في (مقامات الحريري)، يقول صاحب "مقامات الحريري": "فقال الشيخُ للغُلام: قُلْ والذي زيّن الجِباهَ بالطُّرَرِ. والعُيونَ بالحَوَرِ. والحَواجِبَ بالبَلَجِ. والمباسمَ بالفلَجِ. والجُفونَ بالسّقَمِ. والأنوفَ بالشّمَمِ. والخُدودَ باللّهَبِ. والثّغورَ بالشّنَبِ. والبَنانَ بالتّرَفِ. والخُصورَ بالهيَفِ. "

وسنجد أنّ العشرة التي ذكرها الميرزا هي نفس العشرة المذكورة في "مقامات الحريري " بالتمام والكمال.

يقول الميرزا غلام: " يشبه [أي القرآن الكريم] الوجوه الحسان

لا تجد ثناياه إلا مزينة بالشنب وفي الحريري "والثّغورَ بالشّنَبِ"

ولا خدوده إلا مصبيه باللهب وفي الحريري "والخُدودَ باللّهَبِ"

ولا بنانه إلا لامعة مِن الترف وفي الحريري "والبَنانَ بالتّرَفِ"

ولا خصره إلا منطقة بالهيف وفي الحريري "والخُصورَ بالهيَفِ"

ولا حواجبه إلا باللجة بالبلج وفي الحريري "والحَواجِبَ بالبَلَجِ. "

ولا مباسمه إلا زاهرة بالفلج وفي الحريري "والمباسمَ بالفلَجِ"

ولا جفونه إلا مسكرة بالسقم وفي الحريري "والجُفونَ بالسّقَمِ"

ولا أنفه إلا متعبدا بالشمم وفي الحريري "والأنوفَ بالشّمَمِ"

والجبهة إلا آسرة بالطرر وفي الحريري "الجِباهَ بالطُّرَرِ"

ولا عينه إلا معبدة بالحور وفي الحريري "والعُيونَ بالحَوَرِ" فهذه عشرة آراب يوجد حسنها في القرآن مِن غير ارتياب "

ونعود لكلام الميرزا في السرقة والاقتباس مِن الأدباء وهو يحتاج لبعض التوضيحات التالية:

المعترض "مهر على "يعترض على الادعاء ببلاغة الميرزا ويتهم الميرزا بالنقل والسرقة مِن كتاب (مقامات الحريري).

· الميرزا يقر بالنقل مِن كتاب (مقامات الحريري) عندما وجد أنّ الأمر مفضوح ولا سبيل له بالإنكار، وأن النقل كان بسيطًا أي حوالي أربعة أسطر أو عشر فقرات أو اثنتا

عشرة فقرة، ولا تعد جريمة لأنها بسيطة وقليلة بالنسبة لضخامة كتاب الميرزا الذي ضَمَّنَ فيه النقل والاقتباس.

ولكن ما رأي الميرزا في كتاب (مقامات الحريري) وغيره مِن الكتب الأدبية المليئة بالسجع والتي أقر الميرزا بالنقل منها؟

في الفترة التي كتب فيها كتابه الشهير "البراهين الأحمدية" الأجزاء 1-4 الأولى أنكر الميرزا في هذه الفترة على الأدباء مقارنة أدبهم بالقرآن الكريم، وينكر أيضًا أنْ يدّعي غير المسلمين أنّ بلاغة القرآن الكريم لا تزيد عن بلاغة أدب الأدباء مثل الحريري والفيضي صاحب كتاب (موارد الكلم) وهو كتاب أدبي غير منقوط.

في كتاب (البراهين الأحمدية) / مِن 1880 إلى 1884ج 1-4 ص 504: يقول الميرزا غلام: "... لأنه كما كتبتُ مِن قبل إنّ القرآن الكريم لم يقدم فصاحته وبلاغته بأسلوب سخيف مثل الحريري والفيضي وغيرهما مِن الادباء." ويكمل في صفحة 507: " بل إنّ كلامهم كله مبني على السخف والكذب...بل الحق أنهم يميلون إلى القافية والسجع حيثما وُجد، ويهذون بكل ما يحلو لهم، فلا يلتزمون بالحق والحكمة ولا يجتنبون سخف الكلام."

ويكمل في كتاب (البراهين الأحمدية) صفحة 508 تفسيرًا للآية: {وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (224) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (225) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ} (226) سورة الشعراء، فيقول الميرزا مفسرًا: "ألم تر إنّ الشعراء يجوبون كل فلاة بحثًا عن القوافي والسجع والمضمون ولا تثبت اقدامهم على الأمور الحقة. والظالمون الذين يشبهون كلام الله الحقَّ بكلام الشعراء سيعلمون قريبًا أي منقلب ينقلبون.".

ويقول الميرزا: "أمّا الآن فلا يساوي القرآن نفسه في أعينكم كلامًا سخيفًا للحريري والفيضي! اعلموا إنّ هذا الكفر الكبير لا يروق لله سبحانه وتعالى بحال "

إذَنْ قد ثبت أنّ الميرزا يرى أنّ كتاب مثل "مقامات الحريري "وغيره، كتبًا سخيفة لا تهتم إلا بالسجع والقوافي، ثم هو بعد ذلك ينقل منها بل ويتحدى أنّ يعرف أحد مِن المخالفين له الفرق بين مؤلفاته وبين هذه الكتب وطبعًا ذلك بسبب شدة النقل أو السرقة والتقليد لهذه الكتب الأدبية وقد قال ذلك في كتابه (حجة الله) 1897 صفحة 86 يقول الميرزا: "فالأمر الذي ينجي الناس مِن غوائل تزويراته وهباء مقالاته، أنّ نعرض عليه كلامًا منا وكلامًا آخر مِن بعض العرب العرباء، ونلبس عليه اسمنا واسم تلك الأدباء، ثم نقول انبئنا بقولنا وقول هؤلاء، إنّ كنت في زرارتيك مِن الصادقين. فإنْ عرف قولي وقولهم وأصاب فيما نوى، وفرق كفلق الحب مِن النوى، فنعطيه خمسين روفية صلة منا أو غرامة ونحسب منه ذلك كرامة..."

سابعا- الميرزا غلام يحتاج إلى التحسين ممن معه لكتاباته، وقبل إنّ نتجه إلى كتاب (سيرة المهدي) للبشير أحمد ابن الميرزا الذي يظهر فيه كيف كان الميرزا يرسل كتبه للتحسين ممن حوله والعارفين للغة العربية لنرى كيف كان يصف الميرزا غلام التأييد الإلهي له في الكتابة: في مقدمة كتاب(التبليغ) صفحة حرف (ص) وصفحة حرف (م): يقول الميرزا إنّ الله أعطاه آية الفصاحة والبلاغة بالعربية كظل لمعجزة القرآن الكريم، فلا يستطيع أحد أنْ يبارزه في هذا المضمار.

يقول الميرزا غلام: "وجدير بالذكر هنا أنني ألاحظ إنّ التأييد الإلهي الإعجازي يحالفني اثناء التأليف والكتابة بشكل خاص، حيث أشعر لدى الكتابة بالعربية أو الأردية كأن أحد مِن داخلي يعلمني. وإن كتاباتي كلها سواء بالعربية أو الاردية أو الفارسية، تتم كتابتها بطريقين اثنين:

الأولى: إنّ سلسلة مِن الالفاظ والمعاني تتراءى لي على التوالي بمنتهى السهولة فأكتبها. وبالرغم مِن أنني لا أتجشم أي مشقة وعناء في مثل هذه الكتابة الا إنّ تلك الكلمات والمفاهيم في واقع الأمر لا تفوق قوتي العقلية كثيرًا بمعنى أنه ولو لم يرافقني التأييد الإلهي بشكل خاص فأنني أستطيع بفضل الله سبحانه وتعالى إنّ أكتبها ببذل شيء مِن الجهد وكثير مِن الوقت، وذلك ببركة التأييد الإلهي العادي العام الذي هو جزء لا يتجزأ مِن خواص الفطرة الانسانية، والله أعلم.

والقسم الثاني مِن كتاباتي يتم بطريق خارق للعادة كلية. وذلك انني حين أكتب شيء بالعربية مثلًا وأحتاج إلى بعض الكلمات التي يتطلبها السياق ولا أعرفها.. فإن الوحي الإلهي يهديني إليها، حيث يلقي روح القدس تلك الكلمة في قلبي على شكل وحي متلو ويجريها على لساني وأنا في حالة غيبوبة.... ونفس الحال بالنسبة للجمل العربية فأثناء الكتابة بالعربية ترد على قلبي مئات الجمل على شكل وحي متلو أو يرينيها ملاك مكتوبة على ورقة، وتكون بعض تلك الجمل آيات مِن القرآن الكريم وبعضها شبه آيات مع شيء مِن التصرف..."

ويكمل جلال الدين شمس صاحب المقدمة لهذا الكتاب تعليقًا على كلام الميرزا " وهذا يؤكد أنّ ما ألفه سَيِّدنا الامام المهدي والمسيح الموعود باللغة العربية الفصيحة البليغة إنما ألفه بتأييد إلهي، وليس بناء على علم مكتسب.".

في كتاب (سيرة المهدي) الرواية 104[135]: يقول البشير أحمد إنّ "المولوي شير علي" حدثه أنّ الميرزا كان يقول "إن جميع كتاباته مصطبغة بصبغة الوحي لأنها كتبت بتأييد خاص مِن الله".

ويقول الميرزا غلام " في بعض الاحيان أكتب بعض الكلمات والجمل ولكني لا أعرف معناها إلا عندما أرجع إلى القواميس بعد كتابتها"

يقول ابن الميرزا إنّ "المولوي شير علي" يقول إنّ الميرزا كان يرسل كتبه العربية ومسوداتها للخليفة الأول وإلى "المولوي مُحَمَّد أحسن" وكان يوصيهما أنّ يحسنوا إذا كان هناك ما يحتاج إلى التحسين.

واضح لو كان مستوى الإثنين - الذَين أرسل اليهما الميرزا- ضعيفًا ما أرسل إليهما أو كرر الإرسال لهما للتحسين.

ويكمل، كان الخليفة الأول يرسل الكتب كما هي ولا يحسنها ولكن "المولوي مُحَمَّد أحسن" كان يبذل جهدًا كبيرًا فيغير في بعض الأماكن كلمات بقصد التحسين.

واضح أنّ بذل المجهود الكبير في التغيير بقصد التحسين معناه أنّ "المولوي مُحَمَّد أحسن" كان يرى المستوى المتدني الضعيف لكلام الميرزا أو النقل مِن كتب السابقين نقل غير جيد وإلا فلماذا المجهود الكبير المبذول؟

يقول "المولوي شير علي" إنّ الميرزا يقول " إنّ المولوي مُحَمَّد أحسن" يقوم بالإصلاح والتحسين مِن ناحيته ولكني أرى إنّ كلمتي التي كتبتها هي المناسبة وفي محلها وهي الأفصح، أما ما كتبه المولوي المحترم فهو ضعيف، ولكني أبقي أحيانًا ما كتبه المولوي المحترم حتى لا يصاب بالإحباط بشطبي جميع كلماته المقترحة"

---

[135] 104 - بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني المولوي شير علي أن المسيح الموعود كان يقول: إن كتاباتي كلها منصبغة بصبغة الوحي لأنها كُتبت بتأييد خاص من الله تعالى. كان عليه السلام يقول: في بعض الأحيان أكتب بعض الكلمات والجمل ولكني لا أعرف معناها إلا عندما أرجع إلى القواميس بعد كتابتها. كان المولوي المذكور يقول: كان الميرزا صاحب يرسل كتبه العربية ومسوداتها إلى الخليفة الأول والمولوي مُحَمَّد أحسن، وكان يوصيهما أن يحسّنوا إذا كان هناك ما يحتاج إلى التحسين. كان الخليفة الأول يقرأ المسودة ويرسلها كما هي ولكن المولوي مُحَمَّد أحسن كان يبذل جهدًا كبيرًا فيغير في بعض الأماكن كلمات بقصد التحسين. كان المولوي شير علي يقول: قال المسيح الموعود؟ في إحدى المرات: إن المولوي مُحَمَّد أحسن يقوم بالإصلاح والتحسين من ناحيته ولكني أرى أن كلمتي التي كتبتها هي المناسبة وفي محلها وهي الأفصح، أما ما كتبه المولوي المحترم فهو ضعيف، ولكني أبقي أحيانًا ما كتبه المولوي المحترم حتى لا يصاب بالإحباط بشطبي جميع كلماته المقترحة، أقول: كان دأب المسيح الموعود؟ أنه كان يرسل كراسات كتبه والتجارب الطباعية إلى العلماء مع هذه الوصية أن يحسنوا إذا وجدوا ما يحتاج إلى التحسين، وكان الغرض من ذلك أن يقرأ العلماء كتبه ويكونوا مطلعين على تعاليم الجماعة. هذا رأيي الشخصي وليس مبنيًا على رواية ما."

طيب، الآن عرفنا أنّ مِن بين الكلام الموجود في كتب الميرزا كلامًا ليس له بل للمولوي مُحَمَّد أحسن، وأنّه كما قال الميرزا هو أضعف مِن كلام الميرزا أي أضعف مِن وحي الميرزا [أقصد الذي أيده الله فيه] ولا أحد يعرف كمية هذه العبارات والجمل وأين هي في كتاباته؟ ولماذا نترك كلام الله -على زعم الميرزا - لكلام البشر الضعيف؟

وإذا قال القاديانيون إنّ الله سبحانه وتعالى رضي بهذه الكلام وهذا هو المهم.

قلنا: وكيف يرضى الله بالأضعف ليرضي بشرًا لا حول له ولا قوة؟ أقصد "المولوي مُحَمَّد أحسن".

يؤكد البشير أحمد أنّ الميرزا كان يرسل كراسات كتبه والتجارب الطباعية إلى العلماء مع التوصية أنْ يحسنوا إذا وجدوا ما يحتاج إلى التحسين.

ويبرر البشير أحمد هذه التصرفات مِن والده وهي الإرسال إلى العلماء للتحسين - إنْ وجد - بأنْ الميرزا كان يقصد إطلاع العلماء على تعاليم الجماعة ويقول ابن الميرزا إنّ هذا هو رأيه الشخصي وليس مبنيًا على رواية ما.

وفي الحقيقة هذه موقف جيد يُحسَب لابن الميرزا أنه قال إنّ هذا رأيه الشخصي لأن الرد عليه سهل، فإطلاع العلماء على تعاليم الجماعة مِن الممكن أنْ يكون بعد الطباعة وليس قبلها.

وأخيرًا هذه بعض نصوص مِن كلام الميرزا ينكر فيها الوحي للأنبياء بلغات لا يفهمونها:

في كتاب (ينبوع المعرفة) صفحة 203 يقول الميرزا غلام: "ومن السخف القول ومن غير المعقول تمامًا أن تكون للإنسان لغة ويتلقى الإلهام في لغة أخرى لا يفهمها لأنه تكليف بما لا يطاق. ثم ما الفائدة من الإلهام الذي يفوق فهم الإنسان؟ فلما لم تكن لغة الرجال الذين تلقوا الفيدات سنسكريتية وما كانوا قادرين على الكلام بها أو فهمها بحسب مبدأ الآريين؛ ففي هذه الحالة إن إلهام الله إليهم بلغة أجنبيّة عليهم كان حرمانهم من تعليمه قصدًا وإن قلتم بأن الله كان يفهمهم معنى تلك العبارات بلغتهم لَمَا بقي عهد الله القائل بأن كلامه في لغة الإنسان حرام عليه قائمًا إنني لأستغرب بشدة ماذا ينفع الآريين مثل هذا الكلام السطحي وغير الناضج؟ أليس صحيحًا أن كل ما للإنسان إنما هو الله؟ فما الذي يحط من شأن الإله إن فهم الإنسان بلغته؟ ألا يسمع إلهنا أدعيتنا في لغتنا؟ فإذا كان سماعه أدعيتنا في لغتنا لا يحط من شأنه شيئًا فلماذا يقلل من شأنه إنْ أرشدنا إلى الصراط المستقيم بلغتنا؟"

وفي كتاب (نزول المسيح) يقول الميرزا غلام صفحة 81: "... ونزل عليّ أيضًا بلغات لم أكن أعرفها مثل الإنجليزية والسنسكريتية والعبرية. ولقد أثبتَ من خلال آيات عظيمة الشأن أنه كلام الله تعالى. وقد فتح عليَّ كنزًا من الحقائق والمعارف كان قومي كله يجهلها. فقد نزل عليّ أحيانًا بالكلمات الدقيقة والمتروكة التي لم أعرفها من العربية أو الإنجليزية أو غيرهما"، أليس هذا تناقضا؟

إذا سلّمنا للأحمديين– على سبيل التنزّل معهم المؤقت - بأنّ وحي النبوءات المستقبلية قد لا يفهمه الأنبياء لضرورة وجود بعض الأمور الغيبية فيه، مع ضرورة الإيمان بهذا، فإذا بنا نرى الميرزا غلام أيضًا يقر بأنّ هناك من الوحي له غير النبوءات المستقبلية أيضًا لم يفهمه، إمّا لأنه بلغة لا يعرفها، أو حتى باللغة العربية التي أعطاه ربه الإعجاز فيها، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

13- الأساس الثالث عشر: مفهوم الاهانة عند الميرزا غلام وابنه محمود، حيث من أدلة صدق الميرزا غلام أن ربه يلاش العاج قد وعده بأنه سيهين من يهين الميرزا غلام

قام الميرزا غلام بالدعاء بأنْ يفصل الله تعالى بينه وبين الشيخ ثناء الله الأمرتسري بإماتة الكاذب منهما بمرض وبائي مثل الكوليرا في حياة الصادق، فمات الميرزا غلام بمرض الكوليرا الوبائي، فقال الأحمديون إنّ الله تعالى أهان الشيخ ثناء الله الأمرتسري فيما لقاه حضرة الشيخ من إهانات من المشايخ - على قول الأحمديين- وقَتل ابنه أمام عينيه، فما هو مفهوم الإهانة عند الميرزا غلام وعند ابنه بشير الدين محمود؟

في كتاب الميرزا غلام "حجة الله" 1897 صفحة 143 يدافع الميرزا عن نفسه عندما وجه إليه المعترضون أنّ الله أهانه حينما لم يمت القس آتهم في الموعد المحدد[136]، فأراد الميرزا غلام إثبات أنّ المصائب الدنيوية لا يصح اعتبارها إهانات للمصلحين، يقول الميرزا غلام: "ثم إن كنتَ تجعل لعنة الخَلق دليلًا على سخط رب العالمين، ففكر في "عبد الله" الذي تحسبه من الصالحين، كيف انصب عليه مطر الذلة والهوان واللعنة، وكيف صار ذليلًا محقرًا من أيدي العلماء وعامة البرية، وكيف أخرجوه من بلاد كالكَفَرة الفجرة، حتى اشتدت عليه الأهوال وصفرت الراحة ونهب المال، واعول العيال وعذب بالعذاب الموقع ودُقِّقَ بالفقر الموقع. وطالما احتذى، واغتذى الشجى واستبطن الجوى. وكذلك أنفد عمره في الكرب. وانتياب النوب ثم هاجر إلى الهند مخذولًا ملوما، وعاش مطعونًا مكلومًا "

ويكمل الميرزا في صفحة 144"مازال به قطوب الخطوب وحروب الكروب ولعن اللاعنين وطعن الطاعنين حتى توارت المحن وتكاثرت الفتن وأقوى المجمع ونبا المرتع وكان يُداس تحت هذه الشدائد حتى فاجأه الموت وأخذه كالصائد الفوت وادخله في زمرة الفانين. فما ظنك. أكان هو من الصلحاء أو من الفاسقين؟ فثبت أن لعن الفاسقين وأهل العدوان، لا يدل على سخط الرحمن وإيذاء المفسدين وأهل الشرور لا ينقص مراتب أهل العمل المبرور، بل يكون لعنهم وسيلة رُحم حضرة الكبرياء ووصلة الاجتباء والاصطفاء" إذَنْ ما حدث للشيخ ثناء الله الأمرتسري بمقياس الميرزا غلام لم يكن فيه إهانة ولكنها – بفرض حدوثها – لا تعدو ابتلاءات من الله تعالى لعباده"

---

136 القس عبد الله آتهم: دارت بينه وبين الميرزا غلام مناظرة دينية لمدة 15 يوما، وفي آخرها قال الميرزا غلام أن ربه أخبره أنّ القس آتهم سيموت في خلال 15 شهرا إذا لم يرجع للحق، ولم يمت القس في هذه الفترة المحددة، فقال الميرزا غلام إنّ الله تعالى أجّل موته لأن القس رجع الى الحق في قلبه، كتاب (عاقبة آتهم).

والآن مع مفهوم الإهانة عند بشير الدين محمود صاحب التفسير الكبير الأحمدي وهو من يلقبه الأحمديون بالمصلح الموعود، يقول في شرحه للآية "أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ سورة البقرة (5)

يقول بشير الدين محمود: "وقوله تعالى "أولئك هم المفلحون" يعني أنّ من كان الهَدي الرباني ذريعته في حياته فلا بد أن يظفر بما يسعى له، ويصلح حاله، وينجو من الشرور، ويبقى ذكره وثمار عمله. ورب قائل يستدرك: ولكننا نرى بعض المقربين يقاسون الشدائد، وبعضهم يُقتل، فكيف يتحتم نجاحهم؟ فالجواب: أنّ المفلح من نال بغيته، وليس المراد بفلاح المتقي أنّه ينال المتع المادية والراحات الجسمانية. إنّ المقربين ينالون، ولا شك، فلاح الدنيا ونعيمها أيضا، ولكن هذا النوع من الفلاح أمر عارض وليس غاية مقصودة، بل إنّ بغية المتقين النهائية هي التقرب إلى الله تعالى ونشر رسالته الحقة، ولم يخب في ذلك أحد المتقين. لقد سعى اليهود للقضاء على المسيح الناصري عليه السلام، وعلقوه على خشبة الصليب لقتله، فهل نجحوا في ذلك أو قضوا على رسالته؟ بل إنّ المسيح نجح رغم قوة معارضيه وكثرة مخالفيه.... إنّ الموت أو القتل في هذه الحياة العاجلة لا يمنع الفلاح ما دام إدراك البغية متحققا حسب وعد الله تعالى"

إذَنْ ما جرى للشيخ ثناء الله الأمرتسري بحسب مفهوم الفلاح الذي قرره بشير الدين محمود لا يُعتبر فيه أي إهانة للشيخ ثناء الله، بل هو فلاح حيث نصره الله بإماتة الميرزا غلام بالكوليرا، والميرزا بنفسه الذي طلب من الله موت الكاذب في حياة الصادق بالكوليرا، ثم استمر الشيخ ثناء في دعوته وأكمل ما أراده من تعليم الناس وإفهامهم ضلال الطائفة الأحمدية، وهل لمّا مات الأبناء الذكور لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد أهانه الله تعالى؟ وبالإضافة لما قرره الميرزا غلام وابنه محمود نسأل الأحمديين: هل لمّا مات صلى الله عليه وسلم فقد أهانه الله؟ وهل لمّا قُتِلَ سيدنا حمزة والصحابة الكرام رضي الله عنهم، فقد أهانهم الله؟ وهل لمّا تعرض صلى الله عليه وسلم للحصار هو والصحابة في مكة فقد أهانهم الله؟ وهل لمّا قَتَلَ الخَضِرُ عليه السلام ابن المؤمنين وخرق سفينة المساكين فقد أهانهم الله؟ الميرزا اعتبر الهزيمة لخصومه والنصر له من دلالات الإعجاز له، وأنّه على الحق وأنّ خصومه على الباطل، كما في كتابه (الأربعين) وذلك بأنْ يموت الكاذب في حياة الصادق، بدعاء الكاذب لله بإخلاص أن يميت الله الله سبحانه وتعالى الكاذب في حياة الصادق. لقد أهان الله تعالى الكاذب الميرزا الدجَّال مدَّعي النبوّة بأنْ أماته بالكوليرا باعترافه قبل موته مباشرة بأنّه أصيب بالكوليرا [137]، وأماته الله

---

137 في كتاب "حياة **ناصر**" ومؤلفه هو مير ناصر والد زوجة الميرزا غلام السيدة نصرت جيهان وقد كان حاضرًا في منزل الميرزا وهو في حالة مرضه الأخير الذي مات فيه، ويروي قصة موت الميرزا وأن الميرزا قال له أنه قد أصيب بالهيضة الوبائية أي الكوليرا الوبائية، وهذه صورة الصفحة المذكورة من الكتاب" **حياة ناصر** "الصفحة 14، وعلى الأحمديين إذا تشككوا في الصورة من الصفحة المرفقة أن يسألوا هم علماء الأحمدية

تعالى في حياة الشيخ الجليل ثناء الله، وعاش بعدها الشيخ ثناء الله يجاهد القاديانيين. ليست هذه الإهانة فقط في آخر حياة الميرزا، بل أهانه الله أمام قس مسيحي اسمه بيجوت بأن أمات الله تعالى الميرزا في حياة القس بيجوت بتحدي من الميرزا، عندما أعلن في الجرائد العالمية (عن طريق أتباعه)، أعْلن أنّه لو مات الميرزا قبل القسيس فمعناه أنّ الميرزا كاذب ومن الشيطان وليس من الله، أليس هذه إهانة له؟ وغير ذلك كثير من الإهانات المباشرة العالمية إمعانا من الله تعالى في إهانته أمام الخلائق. وسنذكر كل هذه النبوءات بالتفصيل بعون الله تعالى في الجزء الثاني من الكتاب.

عن صحة المعلومة. وفي أحد المواقع الرسمية للجماعة الأحمدية وهو باللغة الانجليزية جاءوا بنص كلام والد زوجة الميرزا غلام باللغة الاردية من كتاب حياة ناصر، ثم قاموا بالترجمة إلى اللغة الانجليزية، وبدأوا في وضع التبريرات لنفي موت الميرزا غلام بالكوليرا الوبائية مثل قولهم لعل مير ناصر لم يسمع جيدا من الميرزا غلام، وعموما سوف أضع لكم عنوان الموقع، والنص بالأردو وبالإنجليزية كما كتبوه هم:
تو مجھے جگایا گیا تھا۔ جب میں حضرت صاحب کے پاس پہنچا۔ اور آپ کا حال دیکھا۔ تو آپ نے مجھے مخاطب کر کے فرمایا۔ میر صاحب مجھے وبائی ہیضہ ہو گیا ہے۔ (حیات ناصر، صفحہ ۱۴)
“The night Hazrat Sahib became sick, that night I had already gone to sleep in my quarters. When he was greatly afflicted, I was awoken. When I reached Hazrat Sahib, and saw his condition, he saw me and remarked, “Mir Sahib, I have (have I) been afflicted with epidemic cholera. (?) **(Hayat-e-Nasir, pg. 14)**
وهذه ترجمة النص الانجليزي للغة العربية " "ليلة مَرَضَ حضرة صاحب [أي الميرزا غلام]، في تلك الليلة كنت قد ذهبت للنوم بالفعل في مسكني. وعندما كان يعاني بشدة، استيقظت. وعندما وصلت إلى حضرة صاحب، ورأيت حالته، رآني وقال: "مير صاحب، لقد أصبت (هل) وباء الكوليرا. (؟) (حياة ناصر، ص 14)
لاحظوا أنهم وضعوا بين الاقواس **(have I)** (هل) ليوهموا القارئ أنه لعل مير ناصر كان يقصد **(have I)** بدلا من **(I have)** فيحولوا الكلام من الاثبات الى الاستفهام، وقاموا بوضع علامة استفهام في آخر النص. بينما ترجمة النص الاردو الى العربية ليس فيها استفهام، ولكنها تثبت نصا أن الميرزا غلام صرح يقينا لمير ناصر بأنه قد أصيب بمرض الكوليرا الوبائي "وعندما استيقظت. ووصلت الى حضرة صاحب. ورأيت حالته. فخاطبني وقال: مير سيدي، لقد أصبت بوباء الكوليرا. (حياة ناصر 1 ص 14) "والتالى هو عنوان الموقع:
https://www.alislam.org/articles/did-hazrat-mirza-ghulam-ahmad-die-objectionable-death/

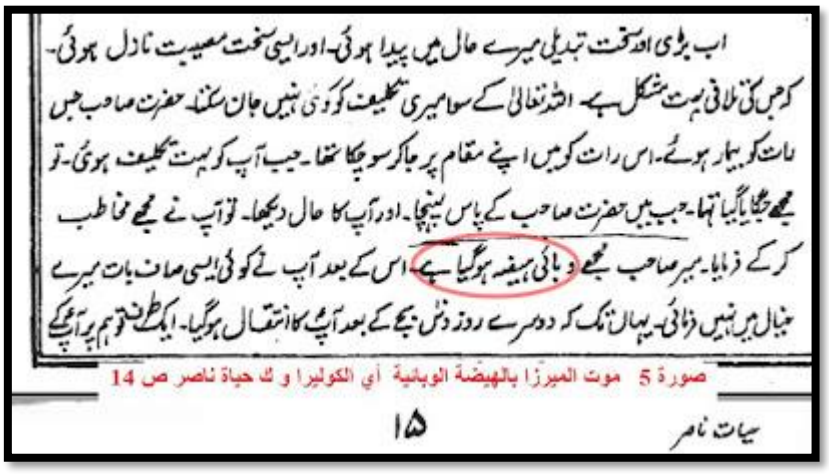
اب بڑی اور سخت تبدیلی میرے حال میں پیدا ہوئی۔ اور ایسی سخت مصیبت نازل ہوئی۔
کہ جس کی تلافی بہت مشکل ہے۔ اللہ تعالیٰ کے سوا میری تکلیف کو کوئی نہیں جان سکتا۔ حضرت صاحب جس
رات کو بیمار ہوئے۔ اس رات کو میں اپنے مقام پر جاکر سو چکا تھا۔ جب آپ کو بہت تکلیف ہوئی۔ تو
مجھے جگایا گیا تھا۔ جب میں حضرت صاحب کے پاس پہنچا۔ اور آپ کا حال دیکھا۔ تو آپ نے مجھے مخاطب
کر کے فرمایا۔ میر صاحب مجھے وبائی ہیضہ ہو گیا ہے۔ اس کے بعد آپ نے کوئی ایسی صاف بات میرے
خیال میں نہیں فرمائی۔ یہاں تک کہ دوسرے روز دس بجے کے بعد آپ کا انتقال ہو گیا۔ ایک طرف تو ہم پر آپ کے
صورة 5 موت الميرزا بالهيضة الوبائية أي الكوليرا و ك حياة ناصر ص 14
۱۵ حیات ناصر

14- الأساس الرابع عشر: الادعاء أنّ الزيادة العددية لهم تعني صحة عقيدتهم وأنهم على الحق.

الأحمديون يتشدقون بأنّ كثرة الأتباع وانتشارهم في الكثير من دول العالم هي من الأدلة القاطعة على صحة نبوة الميرزا وأنّهم جماعة ربانية.

ولكننا نجد أنّ الميرزا ينفي هذا المبدأ بصراحة، ويقول بأنّ الأدلة القطعية هي فقط الأدلة اللازمة لإثبات الحق.

في كتاب الميرزا (البراهين الأحمدية) 1905-1908 الجزء الخامس يقول ردًا على معترض يقلل من قيمة عدد أتباع الميرزا كدليل أنّ الميرزا غلام أحمد القادياني والجماعة الأحمدية ليسوا على الحق، فقول الميرزا وقوله حق: "الحق أنّ كثرة المؤمنين ليس شرطًا لإثبات صدق نبيّ صادق، غير أنّ إتمام الحجة بالأدلة القاطعة شرطٌ."

فماذا بقي للأحمديين الذين يستدلون بالكثرة - المفترضة والانتشار - بعد كلام الميرزا هذا؟

15- الأساس الخامس عشر: استحقاق العالم للعذاب لأنّهم لم يؤمنوا بالميرزا نبيًا.

هذا المبدأ هو من المبادئ الأساسية للميرزا غلام وجماعته، ومع ذلك وكما رأينا وسنرى الاختلاف والتناقض في كلام الميرزا غلام، فمن جانب يصرح بكفر من لا يؤمن به نبيّا وباستحقاقه للعذاب، إلّا أنه في مواضع أخرى يقرر أنّ الله تعالى لا يعذب في الدنيا بالكفر، ولكن يعذب بالسخرية من الأنبياء.

في كتاب (أنوار الإسلام) 1894 صفحة 25 يقول الميرزا غلام إنّ الله تعالى لا يعذب بالكفر، بل بالإساءة والسخرية: " فجواب هذا السؤال أن كل هذه العذابات لم تكن بسبب الكفر فقط، بل إن الذين حلت عليهم هذه العذابات كانوا قد تمادَوا في تكذيب المرسل إليهم والاستهزاء به والسخرية منه وإيذائه، وكان فسادهم في نظر الله وفسقهم وظلمُهم واضطهادهم قد بلغ منتهاه، وكانوا قد هيأوا الوسائل لهلاكهم بأيديهم فثار عليهم الغضب الإلهي، وأهلكهم بأنواع العذاب. يقول الميرزا غلام في كتاب (نزول المسيح) صفحة 152: النبوءة رقم: 33، زمن بيانها: قبل تسع سنوات من اليوم، زمن تحققها: بعد بضعة أعوام تفشّى الطاعون في مومباي، تفصليها: حين لم يكن للطاعون أي أثر في مومباي دعوت لحلوله واستُجيب الدعاء. فقد ورد في عام 1311 من الهجرة الذي مضى عليه تسع سنوات في كتابي (حمامة البشرى) بيت من الشعر يتضمن الدعاء التالي: "فلما طغى الفسق المبيد بسيله تمنّيتُ لو كان الوباء المتبّر" أي حين تفاقم الفسق دعوت الله تعالى لحلول الطاعون""

ويقول الميرزا غلام في تفسيره للآية "{وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولا}: "الحكمة في ذلك أن الله غنيٌّ وصمدٌ ليس بحاجة إلى أحد. فعندما يُبعث نبيّ ويدعو الله تعالى ينزل العذاب بتأثير أدعيته. فيكون هذا العذاب نتيجة أدعية النبيّ وإن كان يمثّل مغبة أعمال القوم السابقة. كذلك إذا كان أحد في أوروبا أو أميركا ولا يعرفني يمكن أن تكون أدعيتي سببا لحلول العذاب به. ولا يحل ذلك العذاب ما لم تستنزله أدعيتي، هذا هو معنى الآية: {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولا}. (الفضل، مجلد 1، رقم 29، عدد 31/ 1913/12 م، صفحة 9)

وفي كتاب (ملفوظات المسيح الموعود)، يقول الميرزا غلام عندما رأى الحر الشديد واضطراب الناس: " ذات يوم عزمت على الدعاء نظرا إلى حر شديد واضطراب الناس فخطر ببالي فجأة أنّ ما يفعله الله تعالى إنما هو لتأييدنا. فلو زال الطاعون اليوم وسلم الناس من الزلازل ونضجت الزروع جيدا سيبدأ الناس مرة أخرى بكيل الشتائم والسباب لي، يقول الله تعالى: سأظهر صدقك صولات قوية. هذه هي صولاته، فلماذا أدعو لإيقافها؟ إن راحتنا لا تكمن في راحة العالم، فكل ما يحدث إنما هو لصالحنا، إن سنة الله جارية منذ القِدم على هذا النحو. ما دام الله كافل أمورنا كلها فلماذا نحزن نحن، ما

سيظهر ستكون آية لنا. (بدر مجلد1، رقم 20، صفحة 3-4، عدد: 1905/8/17م).

إذَنْ ما سيظهر من أوبئة وزلازل وحروب عالمية مدمرة هي من صالح الطائفة غير المسلمة الأحمدية القاديانية التي تدّعي أنّها تمثل الإسلام الحقيقي، وأنّ من يخالفهم بعدم المبايعة الطائفة الأحمدية القاديانية - وليس فقط عدم الإيمان بنبوة الميرزا الدجال - فهو كافر مثل كفر من لا يؤمن بسيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم، ولم يقف أمر الميرزا غلام عند حد عدم الدعاء لإزالة الأوبئة والزلازل وأنّ مِنْ راحتهم ومصلحتهم استمرار هذه المصائب، بل تعدى كل حدود الهمجية وعدم الإنسانية بالدعاء أنْ يوقف الله تعالى الأثر الطبي النافع لتطعيم الطاعون في زمنه، فإذا التهم الطاعون الخلق - السامع بالميرزا والذي لم يسمع به - فإنه من دلائل نبوة هذا الهمجي. ومع العلم فإنّ الميرزا قال إنّ وباء الطاعون لن يدخل قريته قاديان، لأنّها محمية بنبيّ الله ورسوله الميرزا، فما كان من الله تعالى إلا أنْ أدخل الطاعون ليس في قريته قاديان فقط بل دخل بيته أيضًا.

وكما رأينا في تفسيره للآية "{وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولا}، قول الميرزا غلام " كذلك إذا كان أحد في أوروبا أو أميركا ولا يعرفني يمكن أن تكون أدعيتي سببا لحلول العذاب به. ولا يحل ذلك العذاب ما لم تستنزله أدعيتي"، أن نزول العذاب حتى لمن لا يعرف الميرزا غلام، فكيف نقبل كلامه أن نزول العذاب سببه السخرية والاستهزاء؟

والنص التالي هو حوار افتراضي لي مع الميرزا غلام وأتيت بكلام الميرزا في إجاباته على أسئلتي كما جاءت في كتاب (مواهب الرحمن) الصفحة 36 و37.، والحوار مع الميرزا حول المبدأ: " الحب للجميع ولا كره لأحد " وعلاقته بدعاء الميرزا بأنْ يوقف الله تأثير التطعيم للطاعون ويظهر فيه شيئا من الآفة ويقتحم التطعيم فِناء الأنام اقتحام الضِّرْغام، ويرى الناسُ مضرّتَه بالعينين!!!

إبراهيم: ما رأيك في التطعيم لمرض الطاعون؟

الميرزا: اعلم أنّا لا نتكلم بشيء في شأن التطعيم، بل نعترف بفوائده وبما فيه من النفع العظيم، ونقرّ بأنّ فيه شفاء للناس، ولا خوف ولا بأس.

إبراهيم: وما رأي الحكومة في التطعيم؟

الميرزا: لمّا شاهدت الحكومةُ أنّ صول الطاعون بلغ إلى غايته، وهولَه انتهى إلى نهايته، آثرتِ التطعيم على كل تدبير، وأعدّت له الوسائل بصرف مال كثير، واجتهدت في بذل وسعها تفجعًا للخَلق المطعون، لتَغمِد به ظُبَى الطاعونِ. وكان هذا العمل جاريا من سنواتٍ

إبراهيم: وهل عَلمتَ من مصادر ثقة أنّه مضر؟

الميرزا: وما سمعنا مضرّته من ثقات، بل كان أهل الآراء يثنون على هذا الدواء، ويحسبونه أسرع تأثيرا وأدخل في أمور الشفاء.

إبراهيم: وما الذي جعلك تعارض استخدام التطعيم وتفضل تركه؟

الميرزا: كان الأمر هكذا إلى أنْ ألّفتُ كتابي "سفينة نوح"، وخالفتُ التطعيم فيه بأمر الله السبّوح. وقلت إنّ العافية أصفاها وأبقاها وأبعدَها من العذاب الأليم، هي كلها معنا لا مع أهل التطعيم، فإن لم يصدُق كلامي هذا فلست من الله العظيم.

إبراهيم: وماذا قال الناس عنك وعن تركك للعلم والتجارب العلمية وقولك إنّ التطعيم مفيد وأنك لم تسمع من ثقات عن ضرره؟

الميرزا: فارتفع الأصوات بالطعن والملامة، وقالوا أتخالف هذا العمل وهو مناط السلامة؟ وأما ما تذكُر من وحيك فهو ليس بشيء وسترجع بالندامة، أو تقيم عليك وعلى من معك عذاب القيامة. وإنّ العافية كلها في التطعيم وقد جربه المجربون، فمن عمل به فلا خوف عليهم ولا هم يُطعَنون.

إبراهيم: فماذا كان شعورك؟

الميرزا: رأيت أنهم يؤمنون بحيل الناس ولا يؤمنون بوعد رب العالمين. يأوُون إلى أولي التجاريب، ولا يأوون إلى الله القريب. يأخذون عن الذين يظنون، ولا يأخذون عن الذي تحت أمره المنون.

إبراهيم: فماذا فعلتَ؟

الميرزا: فشكوت إلى الحضرة، ليبرّئني مما قيل وينجّيني من التهمة، وليبكّت المخالفين ويردّ إلينا بركات العافية، ويُبطل عمل التطعيم ويظهر فيه شيئا من الآفة، ويُري الناسَ أنهم خَطِئوا في التخطية وليعلم الناس أن الشفاء في يده لا في أيدي الخليقة.

ابراهيم: معقول؟ هل طلبت من الله الرحمن الرحيم أن يبطل عمل التطعيم؟

الميرزا: نعم، فلم أزل أدعو وأبتهل وأُقبِل على الله ذي الجبروت والقدرة، حتى بانت أمارة الاستجابة وصدَق النبأ المكتوب، واستُنجز الوعد المكذوب. واقتحم التطعيم فناء الأنام اقتحام الضِّرْغام، ورأى الناسُ مضرّتَه بالعينين، ونابَ العيانُ مَنابَ عَدْلَينِ، وأشرق الحق كاللُّجَين، وقضينا الدَّين بالدَّين.

إبراهيم: وهل من أخلاق الأنبياء وبخاصة ممن يدّعي أنّه ظل لرسول الله سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم الرحمة للعالمين أنْ يدعو على المخالفين له بالهلاك ليثبت أنه على حق؟ ألم يدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم لقومه الكفار الذين آذوه بالهداية، ورفض أن يطبق الملاك الجبال على من آذوه؟ فأين الحب للجميع ولا كره لأحد؟

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. في الحقيقة لا أعرف ماذا أقول في وصف هذا الدجال المخرب، والمصيبة الكبيرة أن أتباعه إلى الآن يتمنون أن ينتشر وباء كورونا في العالم لأنه بزعمهم يثبت أن نبيهم الدجال الميرزا القادياني على حق.

الفصل الثالث

16 - الأساس السادس عشر: الاعتداد بالأفكار والأقوال المتأخرة والارتداد عما كان يعتقده الميرزا غلام سابقًا.

لا بد لنا من معرفة بعض المعتقدات والأفكار التي كان يعتقدها الميرزا غلام وقتما كان نبيًّا يوحى إليه ثم ارتد عنها لاحقًا، وللعلم فهناك فرق كبير بين الارتداد وبين النسخ، فالنسخ يكون في الأوامر والنواهي، ولا يكون في العقائد والأفكار. وقد اخترت الارتدادات التي في كتاب (البراهين الأحمدية) وكتاب (مرآة كمالات الإسلام) لأنهما من أهم الكتب لدى الميرزا غلام، حيث صرح الميرزا غلام أنّ ربه يلاش العاج قد أيده ونصره في كتابة هذين الكتابين، وكذلك سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم والملائكة باركوا الكتابين، وقد ذكرتُ سابقًا في الباب الثاني "العطاءات" لبيان أهمية هذين الكتابين تفصيلًا والتالي هي بعض هذه العقائد والأفكار:

1- الارتداد الأول: قال الميرزا في كتاب (البراهين الأحمدية) إنّ سَيِّدنا عيسى عليه السلام حي في السماء وأنه نازل آخر الزمان، وذلك في ثلاثة مواضع سواء بالتصريح أو بالإشارة في الصفحات 502 و573 و579. ثم ارتد عن هذا الرأي كما في كتاب (فتح الإسلام وتوضيح المرام وإزالة الأوهام) سنة 1890.

2- الارتداد الثاني: قال الميرزا في كتاب (البراهين الأحمدية) إنّ التوفي في حق الإنسان له أكثر من معنى مثل إعطاء الأجر بالكامل أو الموت، ثم ارتد عن هذا الرأي كما في كتاب (فتح الإسلام وتوضيح المرام وإزالة الأوهام) سنة 1890، فقال إنّ التوفي في حق الإنسان لا يكون معناه إلا الموت إلا إذا جاءت قرينة لمخالفة ذلك المعنى.

3- الارتداد الثالث: قال الميرزا في كتاب (البراهين الأحمدية) إنّ معجزات سَيِّدنا عيسى عليه السلام كانت على الحقيقة وأنّ سَيِّدنا عيسى عليه السلام لم يستفد من البِرْكة أي البحيرة العجيبة المذكورة في الأناجيل والتي كانت لها خواص إعجازية خارقة، ثم ارتد الميرزا بعد ذلك بسنوات وأنكر أنّ معجزات سَيِّدنا عيسى عليه السلام حقيقية، وإنّما كانت من خلال التنويم المغناطيسي، وهو ما يسميه الميرزا بالمِسْمَرِّية أو علم التِرْب وأنّ سَيِّدنا عيسى عليه السلام كان نجارًا بارعًا واستطاع عمل طيور من الخشب وحركها مثل ألعاب الأطفال.

4- الارتداد الرابع:

قال الميرزا في كتاب (البراهين الأحمدية)، وكتاب "فتح الإسلام وتوضيح المرام وإزالة الأوهام" 1890م، وكتاب (مرآة كمالات الإسلام) سنة 1892م، إنه وليّ مُحَدَّث وإنّ المُحَدَّثية ليست متعلقة بالميرزا فقط بل إنّ المُحَدَّثين في الأمة كثيرون وأنّ المُحَدَّث يعلم الغيب اليقيني من الله تعالى، وأكد ذلك الرأي في كتبه كلها التي كانت قبل سنة 1901 أي قال ذلك لمدة 21 سنة من بداية كتاب (البراهين الأحمدية) سنة 1880م. ثم ارتد وقال إنّ علم الغيب لا يكون إلا للأنبياء، وأنه لا يوجد في القواميس ما يثبت أنّ المُحَدَّث يعلم الغيب، والغريب أنّ الميرزا غلام نفسه قد رفض رفضًا قطعيًا مسألة اللجوء للمعاجم لاستخراج أفكار دينية مستحدثة وبخاصة في تغيير المعاني الاصطلاحية المتفق عليه إلى معان جديدة حتى لو كانت لها أصل في اللغة، يقول الميرزا غلام في كتابه (إزالة الأوهام) صفحة 371: " ثم يسعى البعض - شطارةً منهم- إلى أن يحجبوا الأدلة القُرآنية البيّنة ويقولون: لقد جاء فعل "التوفِّي" بعدة معانٍ في المعاجم، ومع أنهم يعرفون جيدًا في قرارة قلوبهم أنّ الكلمات التي يخصّها القُرآن الكريم بمعانٍ معينة اصطلاحًا، ويُفهِّم جيدا - ببيانه المتواتر- أنّه إذا خصّ كلمة ما، بمعنًى معين؛ فإنّ صرف هذا المعنى عن تلك الكلمة - بناء على مجرد فكرة ورود معناها الآخر في المعاجم - ليس إلا إلحادًا صريحًا، فمثلا، في المعاجم قد أُطلق اسم "الكافر" على الليل المظلم أيضًا، أمّا في القُرآن الكريم كله فلم تُطلَق كلمة "الكافر" إلا على الكافر بالدين أو الكافر بالنعمة فقط، والآن، لو صرف أحد معنى "الكفر" عن المعنى المتداول والشائع في القُرآن الكريم، وأراد منها الليل المظلم، ثم قدّم على موقفه دليلًا أنّ هذا المعنى أيضًا مذكور في المعاجم، فقولوا صدقًا وحقًا، بالله عليكم، هل يُعدّ منهجه هذا إلحادًا أم لا؟ كذلك، إنّ كلمة "الصوم" لا يقتصر معناها - في المعاجم- على الصيام المعروف فقط، بل تُطلَق على كنيسة النصارى أيضًا، كما تُطلَق أيضًا على روث النَّعام، أمّا في مصطلح القُرآن فلا يراد به إلا الصيام المعروف. كذلك ذُكرت للصلاة أيضًا عدة معانٍ في المعاجم. أما في مصطلح القُرآن الكريم فلا يطلَق إلا على الصلاة المعروفة، والصلاة على النبيّ والدعاء. ويعرف العلماء جيدًا أنّ كل فنٍ يكون بحاجة إلى مصطلحات معينة، وأنّ أصحاب هذا الفن يخصّون بعض الكلمات بمعنى واحدٍ معينٍ مجرّدين إياها من معانيها العديدة الأخرى. خذوا فن الطبابة مثلا؛ فقد حُصرت وخُصِّصت فيها بعض الكلمات بمعنى واحد معين كمصطلح دون معانيها الأخرى الكثيرة. والحق أنّه لا يستقيم أي علم دون وجود الكلمات الاصطلاحية فيه. فالذي لا يريد الإلحاد، فالطريق المستقيم له أن يستنبط من القُرآن الكريم معاني متداولة ورائجة في القُرآن وما اصطلح عليه القُرآن الكريم، وإلا سيكون تفسيره تفسيرا برأيه"

وهذه جملة من النصوص من كتب الميرزا غلام تبين بوضوح عقيدة الميرزا غلام في النبوّة والمُحَدَّثية:

1- كتاب (حمامة البشرى) 1894: "أراد الله أن يبعث مصلحًا من رسول أو نبيّ أو مُحَدَّث فإرسال الروح ههنا إشارة إلى بعث نبيّ أو مرسَل أو مُحَدَّث يُلقى ذلك الروح عليه" (138)

2- كتاب (نور الحق) 1894: " وأُلقِيَ في روعي أن المراد من لفظ الروح في آية {يَومَ يَقُومُ الرُّوحُ} جماعةُ الرسل والنبيّين والمُحَدَّثين أجمعين الذين يُلقَى الروح عليهم ويُجعَلون مكلَّمين " (139)

3- كتاب (مجموعة الإعلانات) إعلان 71 شهر 2 لسنة 1891: "يذيعون عني بهتانًا أن هذا الشخص يدّعي النبوة، لا أدّعي النبوة، بل أعتقد بجميع الأمور التي تدخل في معتقدات الإسلام. كذلك أؤمن بكل ما هو مسلَّم الثبوت من القرآن والحديث كما هو اعتقاد أهل السُنَّة والجماعة، كل من يدّعي النبوّة أو الرسالة بعد سَيِّدنا ومولانا مُحَمَّد المصطفى - صلى الله عليه وسلم - خاتَم المرسَلين أعدّه كاذبًا وكافرًا، أوقن أن وحي الرسالة بدأت من صفي الله آدم - عليه السلام - وانتهت على سَيِّدنا رسول الله مُحَمَّد المصطفى - صلى الله عليه وسلم -...، وكما تشبه المُحَدَّثية النبوّة كذلك حالتي الروحانية تشبه حالة المسيح ابن مريم الروحانية بشدة.، "فملخص الكلام أنني مُحَدَّث الله ومبعوث من عند الله، .... ومجددًا للدين" (140)

---

(138) يقول الميرزا غلام: " والحق أن للملَك لَمَّةً بقلب بني آدم وللشياطين لَمَّة، فإذا أراد الله أن يبعث مصلحا من رسول أو نبيّ أو مُحَدَّث فيقوّي لَمَّةَ الملَك ويجعل استعداداتِ الناس قريبةً لقبول الحق، ويعطيهم لهم عقلا وفهما وهمّة وقُوّةَ تحمُّلِ المصائب ونورَ فهمِ القرآن ما كانت لهم قبل ظهور ذلك المصلح، فتُصفَّى الأذهان، وتتقوى العقول، وتعلو الهمم، ويجد كل أحد كأنه أُوقظَ من نومه، وكأن نورًا ينزل من غيب على قلبه، وكأن معلّمًا قام بباطنه، ويكون الناس كأن الله بدّل مزاجهم وطبيعتهم، وشحّذ أذهانهم وأفكارهم. فإذا ظهرت واجتمعت هذه العلامات كلها فتدل بدلالة قطعية على أن المجدد الأعظم قد ظهر، والنور النازل قد نزل، وإلى هذا أشار سبحانه في سورة القدر وقال: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وما أدراك ما ليلةُ القدر* لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ والرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّن كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ}. وأنت تعلم أن الملائكة والروح لا ينزلون إلا بالحق، وتعالى الله عن أن يُرسلهم عبثًا وباطلاً. فإرسال الروح ههنا إشارة إلى بعث نبيّ أو مرسَل أو مُحَدَّث يُلقى ذلك الروح عليه، وإرسال الملائكة إشارة إلى نزول ملائكة يجذبون الناس إلى الحق والهداية والثبات والاستقامة، كما قال الله تعالى في مقام آخر: {إِذْ يوحي ربك إلى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا} (1)، أي هاتوا قلوبَهم وحَبِّبوا إليهم الإيمانَ والثبات والاستقامة، فهذا فعل الملائكة إذا نزلوا."

(139) يقول الميرزا غلام: " وأُلقِيَ في روعي أن المراد من لفظ الروح في آية {يَومَ يَقُومُ الرُّوحُ} جماعةُ الرسل والنبيّين والمُحَدَّثين أجمعين الذين يُلقَى الروح عليهم ويُجعَلون مكلَّمين "

(140) إعلان 71 شهر 2 سنة 1891: يقول الميرزا غلام: " بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم، {رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ}....أيها الإخوة المؤمنون...وقد سمعت أن بعضا من كبار علماء هذه المدينة يذيعون عني بهتانا أن هذا الشخص يدّعي النبوة وينكر الملائكة وينكر الجنة والنار، وكذلك

التعليق: مرة بعد مرة، ومرات بعد مرات يقر الميرزا غلام بأنه مُحَدَّث ومجدد وليس بنبيّ بالمعنى الحقيقي للنبوة كما سنرى تأكيدًا لذلك، وأنه على عقيدة أهل السُنَّة والجماعة، وأنّ وحي الرسالة بدأ من سَيِّدنا آدم عليه السلام وانتهى على سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم، وبالتالي يفسر الميرزا غلام هنا "خاتم النبيّين" بآخرهم وليس بأفضلهم أو أكملهم كما يتبنى هذا الرأي أتباع الميرزا غلام كما في كتابهم الشهير "شبهات وردود".

4- كتاب (مجموعة الإعلانات) إعلان (81) سنة 1892 الميرزا غلام بشطب كلمة " نبيّ " من كلامه واستبدالها بكلمة" مُحَدَّث"، يقول الميرزا غلام: " كل الكلمات التي وردت في كتبي "فتح الإسلام" و "توضيح المرام" و(إزالة الأوهام) مثل: المُحَدَّث أو نبيّ من وجه أو أن المُحَدَّثية نبوة جزئية أو المُحَدَّثية نبوة ناقصة، كل هذه الكلمات ليس محمولة على معناها الحقيقي، بل ذُكرت من حيث معانيها اللغوية بكل بساطة. وإلا حاشا لله، فأنا لا أدّعي النبوّة الحقيقية قط، فليعتبروها مبدَّلة قليلًا وليعتبروا أن كلمة "المُحَدَّث" من عندي أنني لم أقصد من كلمة "نبيّ" نبوة حقيقية قط بل المراد هو المُحَدَّثية فقط، فلا مانع عندي من بيان هذه الكلمة بأسلوب آخر مراعاة لقلب إخوتي المسلمين. والأسلوب الآخر هو أن يستبدلوا بكلمة "نبيّ" كلمة "المُحَدَّث" في كل مكان، وأن يعتبروا كلمة "نبيّ" مشطوبة، إنني عازم على تأليف كتيب منفصل قريبًا وسأشرح فيه بالتفصيل كل هذه الشبهات التي تنشأ في قلوب الذين يقرأون كتبي ويعتبرون بعض عباراتي منافية لمعتقدات أهل السُنَّة والجماعة. فسأؤلّف قريبًا كتيبًا بإذْنِ الله لأشرح بالتفصيل بأنها تطابق معتقدات أهل السُنَّة والجماعة وسأزيل الشبهات كلها، الراقم: العبد المتواضع ميرزا غلام أحمد القادياني مؤلف توضيح المرام وإزالة الأوهام، 3/ 2/1892 م [141] "

يرفض وجود جبريل وليلة القدر والمعجزات ومعراج النبيّ - صلى الله عليه وسلم - رفضا باتا. لذا أقول للعوام والخواص وجميع الصلحاء إظهارا للحق بأن هذه التهمة افتراء بحت. لا أدّعي النبوة ولا أنكر المعجزات والملائكة وليلة القدر وغيرها. بل أعتقد بجميع الأمور التي تدخل في معتقدات الإسلام. كذلك أؤمن بكل ما هو مسلَّم الثبوت من القرآن والحديث كما هو اعتقاد أهل السنة والجماعة. كل من يدّعي النبوة أو الرسالة بعد سَيِّدنا ومولانا مُحَمَّد المصطفى - صلى الله عليه وسلم - خاتَم المرسَلين أعدّه كاذبا وكافرا. أوقن أن وحي الرسالة بدأت من صفي الله آدم - عليه السلام - وانتهت على سَيِّدنا رسول الله مُحَمَّد المصطفى - صلى الله عليه وسلم -....، إنني أؤمن بكل ما ورد في القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة. لا أدّعي أني المسيح ابن مريم ولا أعتقد بالتناسخ بل أعلن أني مثيل المسيح فقط. وكما تشبه المُحَدَّثية النبوة كذلك حالتي الروحانية تشبه حالة المسيح ابن مريم الروحانية بشدة. إذًا، إني مسلم. أيها المسلمون، أنا منكم وإمامكم منكم بأمر من الله تعالى.... فملخص الكلام أنني مُحَدَّث الله ومبعوث من عند الله، ومسلم من المسلمين وقد جئت من رب السماوات والأرض للقرن الرابع عشر بصفة المسيح ابن مريم وصبغته ومجددا للدين..."

(141) اعلان (81) الميرزا غلام بالكامل بشطب كلمة نبيّ من كلامه واستبدالها بكلمة مُحَدَّث سنة 1892: بسم الله الرحمن الرحيم، تجري مناظرة في لاهور بين الشيخ عبد الحكيم والسَيّد مرزا غلام أحمد القادياني منذ بضعة أيام بموضوع إعلان النبوة الوارد في كتب ميرزا المحترم، وكان الشيخ المحترم يكتب اليوم بيانه الثالث ردًّا على بيانات مرزا المحترم السابقة. وفي أثناء الكتابة حُكم في الموضوع بناء على بيان مرزا المحترم التالي: المرقوم

التعليق: إذَنْ الميرزا غلام هنا ينفي عن نفسه النبوّة الحقيقية بشكل واضح، فإذا قال الأحمديون إنّ الميرزا غلام كان ينفي عن نفسه النبوّة التشريعية والمستقلة، ولم ينفي عن نفسه النبوّة غير التشريعية، فنقول لهم إنّ الميرزا غلام قرر بجانب أنّ نبوته لغوية أنّ نبوته التي طلب شطبها نبوة غير حقيقية، كما أنّ الميرزا غلام كثيرًا ما كان يقول إنّ نبوته ليست كالنبوات السابقة وأنّ نبوته ليست أصلية [142] ، وأزيدُ أنّ الميرزا غلام في كتاب (الاستفتاء) سنة 1907 صفحة 86 أي قبل موته بسنة قال إنه نبيّ على طريق المجاز وليس عن طريق الحقيقة، إذَنْ الميرزا غلام يصر خلافًا لأتباعه أنه نبيّ مجازي أي لُغوي وليس نبيّ حقيقي.

في 3/ 1892/2 م الموافق لـ 3 رجب 1309 هـ التوقيع: بركت علي المحامي في المحكمة العليا بالبنجاب. التوقيع: محيي الدين المعروف بـ صوفي التوقيع: رحيم بخش. التوقيع: فضل دين. التوقيع: رحيم الله التوقيع: أبو يوسف مبارك علي. التوقيع: حبيب الله الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله خاتم النبيّين. أما بعد فأقول لجميع المسلمين بأن كل الكلمات التي وردت في كتبي "فتح الإسلام" و "توضيح المرام" و "إزالة الأوهام" مثل: المُحَدَّث أو نبيّ من وجه أو أن المُحَدَّثية نبوة جزئية أو المُحَدَّثية نبوة ناقصة، كل هذه الكلمات ليس محمولة على معناها الحقيقي، بل ذُكرت من حيث معانيها اللغوية بكل بساطة. وإلا حاشا لله، فأنا لا أدّعي النبوة الحقيقية قط. بل كما قلت في الصفحة 137 من إزالة الأوهام إني أؤمن بأن سَيِّدنا ومولانا مُحَمَّد المصطفى - صلى الله عليه وسلم - هو خاتم النبيّين. فأريد أن أوضح على الإخوة المسلمين جميعا أنهم إذا كانوا ساخطين من هذه الكلمات أو تشق على قلوبهم فليعتبروها مبدَّلة قليلا وليعتبروا أن كلمة "المُحَدَّث" من عندي لأني لا أريد الفُرقة بين المسلمين بحال من الأحوال. إن الله جلّ شأنه أعلم بنيتي منذ البداية وقد بيّن النبيّ - صلى الله عليه وسلم - معناها بالمكلّم. بأنني لم أقصد من كلمة "نبيّ" نبوة حقيقية قط بل المراد هو المُحَدَّثية فقط. فقال عن المُحَدَّثين: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ النبيّ - صلى الله عليه وسلم -: لَقَدْ كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رِجَالٌ يُكَلَّمُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا أنبياء فَإِنْ يَكُنْ مِنْ أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ فَعُمَرُ (صحيح البخاري، كتاب المناقب، مناقب عمر بن الخطاب)، فلا مانع عندي من بيان هذه الكلمة بأسلوب آخر مراعاة لقلب إخوتي المسلمين. والأسلوب الآخر هو أن يستبدلوا بكلمة "نبيّ" كلمة "المُحَدَّث" في كل مكان، وأن يعتبروا كلمة "نبيّ" مشطوبة. إنني عازم على تأليف كتيب منفصل قريبا وسأشرح فيه بالتفصيل كل هذه الشبهات التي تنشأ في قلوب الذين يقرأون كتبي ويعتبرون بعض عباراتي منافية لمعتقدات أهل السنة والجماعة. فسأؤلّف قريبا كتيبا بإذن الله لأشرح بالتفصيل بأنها تطابق معتقدات أهل السنة والجماعة وسأزيل الشبهات كلها، الراقم: العبد المتواضع ميرزا غلام أحمد القادياني مؤلف توضيح المرام وإزالة الأوهام، 3/ 1892/2 م (مطبعة مُحَمَّدي، لاهور)

[142] في كتاب (حقيقة الوحي) 1905-1907 1905 صفحة 133-يقول الميرزا غلام: " كذلك تمامًا كنت أعتقد في أول الأمر وأقول: أين أنا من المسيح ابن مريم؟ إذ إنه نبيّ ومن كبار المقربين عند الله تعالى، وكلما ظهر أمر يدل على فضلي كنت أعتبره فضلا جزئيًّا، ولكن وحي الله - سبحانه وتعالى - الذي نزل عليَّ بعد ذلك كالمطر لم يدعني ثابتًا على العقيدة السابقة، وأُعطيتُ لقب "نبيّ" بصراحة تامة، بحيث إنني نبيّ من ناحية، وتابعٌ للنبيّ - صلى الله عليه وسلم - ومِن أُمته من ناحية أخرى. (1)

(1) • ولا يغيبنّ عن البال أن كثيرًا من الناس ينخدعون لدى سماع كلمة "نبيّ" في دعواي، ظانين **وكأنني قد ادعيت تلك النبوة التي نالها الأنبياء في الأزمنة الخالية بشكل مباشر**. إنهم على خطأ في هذا الظن. أنا لم أدّعِ ذلك قط، بل قد وهبتْ لي الحكمةُ الإلهية هذه المرتبةَ تدليلا على كمال الإفاضة الروحانية للنبيّ - صلى الله عليه وسلم -، حيث أوصلتني إلى درجة النبوة ببركة فيوضه - صلى الله عليه وسلم -. لذلك لا يمكن أن أُدعى نبيًا فقط، بل نبيًا من جهة، وتابعا للنبيّ - صلى الله عليه وسلم - ومِن أُمته من جهة أخرى. وإن نبوتي ظلٌّ لنبوة النبيّ - صلى الله عليه وسلم -، وليست نبوةً أصلية (تأسيسية). ولذلك فكما سُمِّيتُ نبيًا في الحديث الشريف وفي إلهاماتي، كذلك سُمِّيتُ نبيًا تابعا للنبيّ - صلى الله عليه وسلم - ومِن أُمته أيضًا، ليُعلَم أن كل ما نلتُه من كمال إنما نلتُه بسبب اتّباعي للنبيّ - صلى الله عليه وسلم - وبواسطته. منه.".

5- يؤكد الميرزا غلام في كتابه (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 197 أن لفظ "رسول" في القرآن الكريم عام ويشمل الرسول والنبيّ والمُحَدَّث: " ويقول الله تعالى أيضًا: {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ} إنّ لفظ "رسول" عامة وتشمل الرسول والنبيّ والمُحَدَّث".

6- كتاب "أيام الصلح" 1899م صفحة 232، الحاشية، يؤكد الميرزا غلام أنّ المبعوثين من الله أي الرسل يطلق عليهم رسل أو مُحَدَّثون أو مجددون: "الرسل هم الذين يبعثون من الله تعالى، سواء أكانوا أنبياء أو رسلًا أو المُحَدَّثين أو المجددين"، يقول الميرزا غلام: " لقد ورد في القرآن الكريم: فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ " أي إن بيان الغيب كاملا إنما هو من عمل الرسل فقط، ولم يؤتى غيرهم هذه الدرجة. وأن المراد من الرسل هم الذين يبعثون من الله تعالى، سواء أكانوا أنبياء أو رسلا أو المُحَدَّثين أو المجددين". أتيتُ بالنصوص السابقة من كتاب (مرآة كمالات الإسلام) وكتاب "أيّام الصلح" في مقدمة نصوص تالية لأنه يضرب باستدلال الأحمديين عرض الحائط في قولهم إنّ النبوّة مستمرة في الأمة الإسلامية إلى يوم القيامة استدلالا بالفعل المضارع الدال على الاستمرار والتجدد كما في الآية التالية: {اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إنّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ} سورة الحج (75)، فإنّ الميرزا غلام قد بيّن أنّ اللفظ "رسل" في القرآن الكريم يدل على عموم المرسلين والمبعوثين من عند الله تعالى – بحسب رأيه – فمنهم الأنبياء، والرسل الأنبياء، ومنهم المجددون والمُحَدَّثون، فإذا قال قائل في الآية باستمرار الإرسال للرسل من الناس، فإن الآية لا تدل – بحسب رأي الميرزا غلام – على حصر المرسلين في الرسل الأنبياء بل اللفظ عام كما فهمنا من كلام الميرزا غلام، فإذا أتينا بنص من كلام الميرزا غلام بأن التعبير "خاتم النبيّين" بتفسير وفهم سَيّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم يعني من لا نبيّ بعده صلى الله عليه وسلم، وقول الميرزا غلام في كتابه الأول الإلهامي (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى أنّ الأنبياء أولهم آدم وأخرهم أحمد أي سَيّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم [143]، فلا يكون

---

[143] النصوص من كلام الميرزا غلام التي جاء فيها ذكر سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم على أنّه النبيّ الأخير:
1- في كتاب (البراهين الأحمدية) / من 1880 إلى 1884 ج 1 - 4 صفحة 23: "أولهم آدم وآخرهم أحمد، فمبارك مَن استطاع أن يرى الأخير، إن الأنبياء كلهم يملكون فطرة منيرة، ولكن أحمد - صلى الله عليه وسلم - أكثرهم نورا" واضح أنّ الميرزا يقر بأنّ سَيّدنا مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام هو آخر كافة الأنبياء بعد أن قال إنّ أولهم آدم وهذا يدل على الآخرية الزمنية، كما أنّ قول الميرزا أولهم آدم وآخرهم أحمد شمل كل أنواع النبوات بلا استثناء
2- وفي "كتاب البراءة" 1898م صفحة 390 يقول الميرزا غلام: من المؤسف أنّهم لم يفكروا أنّ ما ورد في التوراة بأنّ المصلوب لا يُرفع إلى الله هي أهم علامة للأنبياء الصادقين، وكان في ذلك إشارة إلى أن الموت على الصليب يخصّ المجرمين، وكانت النبوءة أن الأنبياء الصادقين لا يموتون ميتة المجرمين، ولذلك لم يُصلب أي نبيّ صادق من آدم إلى الأخير. انتهى النقل نفي الصلب في الماضي بالنسبة لزمن الميرزا كما في قوله "يُصلب" أي بالفعل الماضي المبني للمجهول يفيد أنّ الأخير هو سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم.

أمام أتباع الميرزا غلام إلا الإذعان لكلام الميرزا غلام وهو أنّ الاستمرار في الآية لا يكون إلا للمجددين والمُحَدَّثين وليس للرسل الأنبياء، وليس هذا فقط بل كما رأينا في هذا الجزء أنّ الميرزا غلام طلب من المسلمين بعد إقراره بأنه ليس بنبيّ حقيقيّ ولا أصليّ وإنما هو مُحَدَّث فقط، فقد طلب من المسلمين استبدال كلمة "نبيّ" في كتبه " فتح الإسلام وتوضيح المرام وإزالة الأوهام " بكلمة مُحَدَّث، بل طلب شطب كلمة "نبيّ" تمامًا وذلك في إعلان (81) سنة 1892 كما بينت من قبل.

7- كتاب الحق (مناظرة لدهيانة) 1891م صفحة 143، يقول الميرزا غلام: "الآية 27 - 28 {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ

3- في كتاب (المسيح الناصري في الهند) للميرزا بالحاشية صفحة 75 وصف الميرزا سَيّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم بأنه آخر الأنبياء بناءً على نص بوعد في التوراة – كما يدعي هو. يقول الميرزا غلام: " كان في التوراة وعد لبني إسرائيل أنهم إذا آمنوا بآخر الأنبياء فإنهم سوف يستعيدون، بعد تعرّضهم لكثير من المصائب، الحكمَ والسلطة في الزمن الأخير مرة أخرى. وقد تحقق ذلك الوعد عندما اعتنقت عشر من قبائل بني إسرائيل الإسلام، ولذلك كان بين الأفغان والكشميريين ملوك كبار. (المؤلف). وقول الميرزا " وقد تحقق ذلك الوعد " ينفي أنه ينقل نصا ولا يراه صحيحا، بل يراه صحيحا بإنجاز الله تعالى للوعد لليهود.

4- وفي كتاب (التحفة الغولروية) 1902 صفحة 105 يقول الميرزا غلام: "وما دام العثور على نظير هذه النبوءة [يقصد الميرزا غلام حديث الخسوفين] معدوما، فهي في الدرجة الأولى من بين جميع النبوءات التي ينْطبق عليها مضمون آية {لا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا}؛ لأنه قد صُرح فيها أنه ليس لها نظيرٌ منذ آدم إلى الأخير". الميرزا يتكلم على نبوءة سابقة تنبئ عنه – كما يعتقد -، أي النبوءة في الماضي، وهو يقصد نبوءة الخسوفين، والميرزا يري أنّ قائل النبوءة هو سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم.، فمن هو الأخير؟

5- وفي كتاب (عصمة الأنبياء) 1902م صفحة 112 يقول الميرزا غلام: " فباختصار، إنّ الشفاعة الحقيقية هي أنّ قانون الله تعالى الجاري منذ القِدم في الأمور المادية والروحانية هو أنّ جميع البركات تنتج عن الشفع، والفرق الوحيد هو أنّ قسما منه سُمِّي شفعًا والآخر سمِّي شفاعةً. وكما أنّ الإنسان بحاجة إلى الشفع للمحافظة على سلسلة النسل كذلك لبقاء السلسلة الروحانية هناك حاجة للشفاعة، وقد ذكر كلام الله تعالى كِلا النوعين. كما يقول في إحدى الآيات بأنّ الله خلق آدم زوجا ثم خلق من هذا الزوج رجالا كثيرًا ونساء. ويقول سبحانه وتعالى أيضًا بأنّه خلق على الأرض آدم خليفة له وكانت فيه روح الله. ثم ظل هذا النور ينتقل من آدم إلى أنبياء آخرين وورث هذا النور كلٌّ من إبراهيم وإسحاق وإسماعيل ويعقوب وموسى وداود وعيسى وغيرهم عليهم السلام، حتى بُعث نبيّنا الأكرم صلى الله عليه وسلم الوارث الأخير. فكما حاز جميع الأنبياء الأطهار ملامح جسدية كوراثة من آدم كذلك نالوا منه لكونه الخليفةَ روح الله أيضًا. ثم بواسطتهم ظل غيرهم أيضًا يتلقون هذا الإرث بين حين وآخر" يقول الميرزا "حتى بُعث نبيّنا الأكرم صلى الله عليه وسلم الوارث الأخير " سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم هو الوارث الأخير للنور، ومن ضمن الورثة إسحاق وإسماعيل ويعقوب وداود وعيسى، فهل هؤلاء أنبياء تشريعيين؟، إذَنْ الوارث الأخير لنور النبوة هو سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم..

6- . في كتاب (تذكرة الشهادتين) 1903م صفحة 126 يذكر الميرزا قوة الدعاء وأنّ الأنبياء من أولهم إلى آخرهم قالوا إنه سيكون المسيح الموعود حربة، وطبعا يقصد بآخرهم سَيّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم، ويقصد نفسه بالمسيح الموعود، ولا يمكن أنْ يقال إنّه من ضمن هؤلاء الأنبياء وأنّه آخرهم، فهو يعتبر قول الأنبياء هؤلاء دليل على حاله، ولو اعتبر نفسه أنه منهم فلا يكون دليلا بل ادعاء. يقول الميرزا: " فاعلموا أن الدعاء حربةٌ أُعطيت من السماء لفتح هذا الزمان، ولن تغلبوا إلا بهذه الحربة يا معشر الخلان. وقد أخبر النبيّون من أولهم إلى آخرهم بهذه الحربة، وقالوا إن المسيح الموعود ينال الفتح بالدعاء والتضرع في الحضرة، لا بالملاحم وسفك دماء الأمة"

مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا}، أي أن الله تعالى لا يُطلع على غيبه أحدا إلا الذين يبعثهم مع وحي الرسالة أو وحي الولاية"

التعليق: نفس التعليق السابق حيث وحي الولاية هو الوحي للمُحَدَّثين والمجددين وهذا طبعًا بحسب رأي الميرزا غلام، حيث يعتقد الميرزا غلام بالإلهام والوحي والتأييد بالروح القدس للمجددين أيضًا.[144]

8- الميرزا غلام في كتابه الإلهامي الأول "البراهين الأحمدية " 1880م يؤكد موافقته على كلام صاحب كتاب (المكتوبات)[145] أن المُحَدَّثين يتشرفون بمكالمات ومخاطبات الله تعالى لهم ومكانتهم قريبة من مكانة الأنبياء " وأن غير النبيّ أيضًا يُشرَّف بمكالمات الله ومخاطباته، ويُسمَّى بالمُحَدَّث، وتكون مكانته قريبة من مكانة الأنبياء، منصب المُحَدَّثية ثابت في الأمة المُحَمَّدية بكثرة ولا ينكره إلا جاهل أو غافل شديد الغفلة، آلاف من أولياء الله الكمَّل الذين ثبتت وتحققت خوارقهم وكراماتهم مثل أنبياء بني إسرائيل، وأن إنكارها كتمان للحق من الدرجة القصوى.

يقول الميرزا غلام: " أما أولياء الله وأصحاب الكمالات الباطنية الذين خلَوا بعد هذا الزمن فإن إلهاماتهم مشهورة ومعروفة، وظلّت تسجَّل في كل عصر. ويمكن الرجوع إلى كتب الشيخ عبد القادر الجيلاني ومجدد القرن الثاني عشر (الإمام الرباني الشيخ أحمد السرهندي) وكُتب غيرهما من أولياء الله للاطلاع على ما فيها من إلهاماتهم الكثيرة، بل يقول الإمام الرباني في المكتوب رقم 51، المجلد الثاني من كتابه (مكتوبات)، بكل صراحة إن غير النبيّ أيضًا يُشرَّف بمكالمات الله ومخاطباته، ويُسمَّى بالمُحَدَّث، وتكون مكانته قريبة من مكانة الأنبياء. كذلك صرّح الشيخ عبد القادر الجيلاني بالأمر نفسه في عدة أماكن من كتابه (فتوح الغيب). لو بحثنا عن ملفوظات أولياء الله ومكاتيبهم لوجدنا مثل هذه الكلمات في بياناتهم بكثرة. وأن منصب المُحَدَّثية ثابت في الأمة المُحَمَّدية بكثرة ولا ينكره إلا جاهل أو غافل شديد الغفلة. لقد خلا في هذه الأمة إلى يومنا هذا آلاف من أولياء الله الكمَّل الذين ثبتت وتحققت خوارقهم وكراماتهم مثل أنبياء بني إسرائيل. وسيعرف الباحث في الموضوع أن الله - عز وجل - كما سمَّى هذه الأمة خير الأمم،

---

[144] كما ورد في كتاب (فتح الإسلام) سنة 1890 صفحة 10 بالحاشية حيث يقول الميرزا غلام بخصوص المجددين: "ان تجديد الدين حالة مقدسة تنزل بثورة العشق أولا على قلب طاهر وصل درجة مكالمة الله، ثم تسري إلى الاخرين عاجلا أو آجلا. أن الذين ينالون من الله قوة على التجديد لا يكونون بائعي العظام الرميمة بل هم نواب رسول الله عليه الصلاة والسلام حقا وخلفاؤه الروحانيون. يجعلهم الله تعالى ورثة كافة النِعم التي يعطاها الأنبياء والرسل... وتعلمهم روح القدس في كل وقت عصيب ولا تشوب كلامهم أو عملهم شائبة من عبادة الدنيا لأنهم يكونون مطهرين كليا ومجذوبين بالتمام والكمال "

[145] كتاب مكتوبات الشيخ أحمد السرهندي

كذلك وهب أكابرها كمالات أكثر من غيرهم لا يمكن أن تُخفى بحال من الأحوال. وأن إنكارها كتمان للحق من الدرجة القصوى."

9- كتاب (ترياق القلوب) 1898 1902 صفحة 175، يقول الميرزا غلام: "أما الذين يُبعثون من الله تعالى وتكون طاعتهم واجبة على الأقوام كلها؛ وهم الأنبياء والرسل والمُحَدَّثون، ولهؤلاء هناك قانون إلهي خاص بهم منذ القِدم نذكره فيما يلي: لقد سبق أن بينت أن الأولياء الذين لا يكونون مأمورين، أي ليسوا أنبياء أو رسُلا أو مُحَدَّثين، ولا من الذين يدْعون الناس إلى الله تعالى بأمره أو بناء على إلهام منه، فليس ضروريا أن يُبعَثوا من عائلة عظيمة الشأن، لأن أمرهم يكون مقصورا على أنفسهم فقط. ومقابلهم هناك أولياء من قومٍ آخرين يكونون أنبياء ورسلا ومُحَدَّثين، ويُبعثون من الله تعالى لتولّي منصب الحكم والقضاء، فيؤمَر الناسُ بالإيمان بهم أئمةً وقدوةً لهم، وأن يطيعوا - بعد طاعة الله - خلفاء الله هؤلاء كما يطيعونه سبحانه وتعالى. فقد جرت، فيما يتعلق بهؤلاء الأبرار، سنّة الله القديمة بأن خلَق أصحاب هذه المناصب في أقوام وعائلات عريقة ونبيّلة، حتى لا يَستكره أحدٌ الإيمان بهم وحملَ نير طاعتهم. ولما كان الله تعالى رحيما وكريما، لم يُرِد أن يتعرض الناس لعثارٍ وابتلاء يحرمهم سعادة عظمى في حالة امتناعهم عن الإيمان، ويغلبهم الشعور بالعار والشنار عند الإيمان بمبعوث مثله بسبب كونه من قوم أدنى، فيحرموا من الشرف العظيم المرتبط بالإيمان به، أو أن يَستكرهوا طاعته واعتباره مقتدى لهم من صميم قلوبهم. والواضح تماما بالنظر إلى عواطف الناس وأفكارهم أنهم يتعرضون لهذه العثرة بطبيعة الحال. فمثلا إذا عملَ أحدهم منظفَ مراحيضٍ عند قوم، وخدم أشراف القرية ثلاثين أو أربعين عاما، ونظّف قنوات المياه الآسنة والمراحيض في بيوتهم مرتين كل يوم، وبُطش به بجرم السرقة المشهود مرة أو مرتين، أو واجه الخزي والإهانة بضع مرات لارتكابه الزنا، وقضى بضع سنوات في السجن، وعُوقِبَ على يد عمدة القرية بضع مرات لارتكابه الجرائم المذكورة، وداومت أمه وجدّاته على تلك الأعمال الرذيلة، وظل جميعهم يأكلُ الجيفة وينظف المراحيض مثلا؛ فيمكن- نظرا إلى مقادير الله- أن يتوب هذا الشخص عن أعماله المذكورة ويُسلم."

10- كتاب (التحفة الغزنوية) 1900 – 1902: يقول الميرزا غلام: "لقد كتبت قبل قليل بأن سنة الله في نبوءات الوعيد أي العذاب هي أنه يزيلها نتيجة التوبة والتضرع والخوف سواء أكان فيها شرط أم لم يكن. ولا تشهد على ذلك قصة النبيّ يونس فقط بل ثابت من القرآن والحديث وكتب الأنبياء جميعا بأن الله تعالى عندما يريد أن يعذب قوما أو ينوي إنزال بلاء عليهم يمكن أن يزول بالدعاء والتوبة والصدقات. فالمعلوم أن الله تعالى إذا أراد أن يعذّب وإذا أظهر إرادته هذه على نبيّ أو رسول أو مُحَدَّث تسمَّى هذه الإرادة نبوءة. فلما اعتُرف بأن تلك الإرادة يمكن أن تزول نتيجة الدعاء والصدقات فلماذا لا يمكن أن تزول إذا أُخبِر بها ملهَمٌ؟ هل تصبح تلك الإرادة شيئا آخر بعد أن أُخبِر بها؟

أو لا يستسيغ الله تعالى إزالتها نتيجة الدعاء والتوبة والصدقة أيضًا بعد إخباره بها أحدا مع أنه يستسيغ إزالتها قبل الإخبار؟"

التعليق: هنا الميرزا غلام وصف النبوءات الغيبية بالكمال، والكمال ينافي النقصان سواء في العلم أو الفهم، وبالتالي مسألة وجود خفاء في النبوءات الغيبية وعدم فهم أو سوء فهم الأنبياء لوحي الله لهم بخصوص النبوءات الغيبية لا أساس له. وهنا أيضًا يؤكد الميرزا غلام أن المرسلين أي رسل الله منهم المُحَدَّثين والمجددين، وبهذا يتجدد الرد من الميرزا غلام على من يقول باستمرار النبوّة في الأمة إلى يوم القيامة استدلالًا بالفعل المضارع " يصطفي" – كما ذكرت من قبل- فالاستمرار بحسب عقيدة الميرزا غلام في المجددين والمُحَدَّثين فقط.

وبعد ما ظهر أمامنا ارتداد الميرزا غلام عن عقيدة المُحَدَّثية، وتحوله الى النبوة، وإنْ كانت غير حقيقية فإنه كما سيظهر لنا، أنّ مجرد التحول هذا يثبت دجل الميرزا غلام فالميرزا غلام القادياني يقر بأن تغيير المسمَّى من الدرجة الأقل - التابعة لدرجة أعلى – إلى الدرجة الأعلى هو من إثباتات الدجل والكذب، إذا كان لا يصح أو يستحيل بلوغ الدرجة الأعلى ببذل المجهود. في الكتاب الإلهامي والمؤيد من رب الميرزا غلام "مرآة كمالات الإسلام" 1892 الصفحة 219 يتكلم الميرزا عن كذب الدجال الموعود، فنجده يقرر بزعمه أنّ في الأحاديث الشريفة سوف يدّعي الدجال في أول أمره أنه نبيّ ثم بعدها يدّعي أنه إله. ونقطة اعتراض الميرزا غلام واعتبار أنّ هذا الدجال كاذب، أنه لو كان هذا الدجال نبيًّا ورسولًا كما يدّعي، فهو مرسل من الله تعالى، أي أنّ هذا إقرار من الدجال بأنه ليس بإله وأنّ الله هو الذي أرسله، فكيف بعد ذلك يدّعي أنه هو الإله المعبود؟ وعليه فإنّ الميرزا غلام يرى أن هذا الدجال كاذب لأنه ادعى النبوّة ثم ادعى الالوهية، وبالتالي فلا هو نبيّ ولا هو إله لأنه كذب في الأولى، فكيف يصدقه الناس في الثانية أي ادعاء الالوهية؟ وهذا ما قام به الميرزا غلام بالفعل حيث ادعى في أول أمره أنه ولي مُحَدَّث يعلم الغيب اليقيني من الله تعالى، وكان يستدل على مُحَدَّثيته بثبوت المُحَدَّثية لغيره من قبل بصاحب سَيِّدنا موسى عليه السلام الخَضِر وأم موسى ومريم والحواريين وعمر بن الخطاب حيث ثبت في حقهم وحي والهام الله وكلامه لهم. والإشكالية أنّ الميرزا غلام القادياني حتى لم يقرر التدرج الإيماني له وتحوله من المُحَدَّثية الى النبوّة والرسالة بزعمه (ولا نقبله نحن أيضًا)، ولكنه أنكر كليًا أنه مُحَدَّث وأنكر أيضًا أنّ المُحَدَّث ممن يلهمهم الله تعالى بالغيب اليقيني المستقبلي (كما في كتاب ازالة الخطأ سنة 1901 صفحة 6) بالرغم من اقرار الميرزا غلام القادياني في كتبه السابقة على كتابه ازالة الخطأ بعلم المُحَدَّث الغيبي المستقبلي من الله تعالى.

وهذا هو نص كلام الميرزا غلام القادياني في كتابه (مرآة كمالات الإسلام) 1892 الصفحة 219: "لقد ورد في الأحاديث أنّ الدجال سَيّدعي النبوّة أولا ثم يدّعي الألوهية، ولكن لو استنبطنا من ذلك أنه سَيّدعي النبوّة لبضعة أيام أولًا ثم يدّعي الألوهية فهذا المعنى باطل بالبداهة؛ لأن الذي يدّعي النبوّة يلزمه أن يقرّ بوجود الله ويعلن أيضًا أن وحي الله ينزل عليه، وأن يقرأ على الناس كلام الله الذي نزل عليه من الله، وعليه أن يكوّن أمة تؤمن به نبيًّا وتعتبر كتابه كتاب الله، والآن يجب الانتباه؛ كيف يمكن لمدَّعٍ مثله أن يدّعي الألوهية أمام الأمة نفسها؟ لأنه يمكن أن يقول هؤلاء الناس بكل سهولةً بأنك مفتر كبير إذ كنتَ تقرّ بوجود الله من قبل وكنت تقرأ علينا كلام الله، والآن ترفض ذلك وتدّعي الألوهية بنفسك. فما دام كذبك ثابتًا بإقرارك أنت، فأنّى لنا أن نصدّق ادعاءك الثاني؟ إن الذي اعترف بوجود الله من قبل وعدَّ نفسه عبدًا وظلّ ينشر إلهاماته الكثيرة بين الناس إلى سنين عديدة على أنّها من كلام الله، كيف يمكن أنْ يُعدّ إلها منحرفًا عن كافة إقراراته؟ ومن سيؤمن بكذاب مثله؟" ولو قال اتباع الميرزا غلام القادياني أنه لم يكن يعرف المعنى الحقيقي للنبيّ، وكان يتصور أنه يختص بالأنبياء التشريعيين فقط، ولذلك كان ينكر نبوته ويثبت مُحَدَّثيته، وحينما فهّمه الله تعالى المعنى الحقيقي للنبيّ، وأنّ النبيّ هو من ثبت في حقه المكالمة والمخاطبة وأعلمه بالغيب اليقيني، فعلى الأحمديين إثبات نبوة الخضر والحواريين وعمر بن الخطاب وذي القرنين، حيث أقر الميرزا غلام القادياني بأن الله تعالى كان يلهمهم ويكلمهم ويعلمهم الغيب المستقبلي الغيبي، مع ملاحظة إقرار الميرزا غلام أنّ الخَضِر ليس بنبيّ ولا رسول نصًا في كتبه، وطبعًا لا يقول الميرزا غلام القادياني ولا الأحمديون ولا غيرهم بنبوة الحواريين ولا عمر بن الخطاب ولا ذي القرنين.

5- الارتداد الخامس:

قال الميرزا في كتاب (البراهين الأحمدية) إنّ الذين يموتون صغارًا كالذين يموتون في الصحاري، هم بلا مؤهلات شخصية تؤهلهم للمعرفة أو الولاية أو النبوّة والرسالة، وبعد سنوات، وُلِدَ للميرزا طفل ذكر، وكان يتصور أنّ نبوءة فبراير 1886م هي بخصوص الطفل الذي سيكون المصلح الموعود في المستقبل تخص هذا الطفل الأول له، وعندما مات هذا الطفل صغيرًا، قال الميرزا إنه لم يفهم أنّ الجزء الأول من كلمات النبوءة وبالمؤهلات الشخصية التي فيها تخص الابن الذي مات، وأنّ النبوءة تتكلم على طفلين وليس طفلًا واحدًا، وأنّ بقية النبوءة تتكلم على الطفل الثاني وهو من سيكون المصلح الموعود. المهم، سنجد أنّ الصفات الفطرية في الطفل الذي مات صغيرًا لا تتفق مع ما قاله الميرزا غلام سابقًا في (البراهين الأحمدية) أنّ الأطفال الذين يموتون صغارًا يكونون بلا صفات فطرية تؤهلهم للإمامة والتجديد. فهذا الرأي من الميرزا غلام أي ذكر صفات ابنه الذي مات صغيرًا الفطرية هو ارتداد عما قاله في (البراهين الأحمدية) وسنعرف حقيقة الأمر من كلام الميرزا غلام نفسه كما يلي. الصفات الواردة في بشير الأول كما جاءت في كتاب (التذكرة) صفحة 137 و138: " أَبْشِرْ فستعطى ولدًا وجيهًا طاهرًا. ستوهب غلامًا زكيًا من صلبك وذريتك ونسلك، غلام جميل طاهر، سينزل ضيفًا عليك، اسمه عنموائيل وبشير، لقد أُوتيَ روحًا مقدسة، وهو مطهَّر من الرجس، هو نور الله، مباركٌ الذي يأتي من السماء. معه الفضل الذي ينزل بمجيئه "بينما قال الميرزا في كتاب (البراهين الأحمدية) صفحة 156: " إن المؤهلات الشخصية التي هي شرط ضروري لتلقي الإلهام، لا تتوفر في كل فرد من أفراد بني آدم. ولو كانت في أحد موهبة ذاتية لكان بإمكانه اليوم أيضًا أنْ يطلع بإلهام من الله على ما يحتاج إليه، ولا يضيعه الله ابدًا، إنّ نظر الله العميق واصل إلى أعماق مواهب كل إنسان، فلا يحرم موهوبًا من إظهار مواهبه قط. ولم يحدث قط أن تحلى شخص – بحسب علم الله تعالى – بموهبة تؤهله للمعرفة أو الولاية أو النبوّة والرسالة ثم مات نتيجة بعض الحوادث الأرضية أو بسبب ولادته في صحراء موحشة دون أن يوصله الله تعالى إلى الدرجة القصوى التي أُعطي تلك الموهبة من أجل الوصول إليها، بل الحق أنه لا يبقى صحراويًا ووحشيًا وأبكم وجاهلًا إلا من كان ناقصًا وبدائيًا أو مثل الدواب طبيعةً" ولكن الله تعالى أمات البشير الأول ليفضح الميرزا غلام أحمد ويبيّن كذبه ودجله.

6- الارتداد السادس:

قال الميرزا في كتاب (البراهين الأحمدية) إنّ الدليل المركب من مجموعة من الأجزاء لا يمكن الاستدلال به إلا في حالة اجتماع جميع أجزائه معا، ولكنه ارتد عن هذا الأصل في الاستدلال واعتبر نفسه نبيًّا ورسولًا بمجرد الادعاء أنه يتلقى الرؤى والكشوف والنبوءات وهي أحدى كمالات النبوّة وليست كل الكمالات، ومع العلم فقد خالف صحيح كلام سَيّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم حيث قال سَيّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم بأنّ النبوّة قد رفعت ولم يبقى إلا المبشرات وهي الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له. يروي البخاري: "لَمْ يَبْقَ مِنَ النبوّة إلا المُبَشِّراتُ. قالوا: وما المُبَشِّراتُ؟ قالَ: الرُّؤْيا الصَّالِحَةُ" ويروي الترمذي: "إنّ الرسالةَ والنبوةَ قد انقطعتْ، فلا رسولَ بعدي، ولا نبيّ. قال: فشقَّ ذلك على الناسِ فقال: لكن المبشِّراتُ. فقالوا: يا رسولَ اللهِ وما المبشِّراتُ، قال: رؤيا المسلمِ وهي جزءٌ من أجزاءِ النبوةِ".

7- الارتداد السابع:

قال الميرزا في كتاب (البراهين الأحمدية) إنّ الله تعالى لا يُخفي ضرورة من ضرورات الدين. في كتابه (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى صفحة 161 يقول الميرزا غلام: "وليكن واضحًا في هذا المقام أنّ الله تعالى لم يخف أمرًا من أمور ضرورات الدين، أمّا الدقائق العميقة فهي دقائق سامية غير المعتقدات الأصلية "وكان المقام هو لماذا لم يبسط الله تعالى أمور الدين فيعرفها أقل عقل وأبسطه. وفي الكثير من كتب الميرزا يدّعي أنّ أول إجماع للصحابة بعد وفاة سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم هو الإجماع على موت كافة الأنبياء ومنهم سَيِّدنا عيسى عليه السلام، ويقول الميرزا إنّ عقيدة موت عيسى عليه السلام مصرح بها في القُرآن والأحاديث، ويدّعي الميرزا من أول سنة 1890 إلى آخر عمره في سنة 1908 أنّ عقيدة حياة سَيِّدنا عيسى عليه السلام في السماء عقيدة شركية.

إذَنْ فإنّ الله تعالى - بحسب عقيدة الميرزا أراد إخفاء عقيدة صحيحة عن المسلمين وهي موت عيسى عليه السلام، وترك الأمة تعبد لله بعقيدة شركية وهي حياة عيسى في السماء لمدة 1300 سنة فَطَمَسَ الله تعالى على عقول وقلوب الأمة جميعها بما فيهم الصحابة رضي الله عنهم وغيرهم من أكابر الأمة ممن شرفهم الله بوجودهم في خير القرون، قرن سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم والذي بعده والذي بعده وكذلك كافة المُجَدِّدِين الملهمين - بحسب رأي الميرزا - الذين بعثهم الله تعالى ليجددوا للناس دينهم، فلماذا لا نعتبر ما عليه الصحابة والتابعين وتابعي التابعين ومجددي الأمة والمُحَدَّثين إجماعًا أيضًا يوجب أنّ ما خالفه باطل؟

إذَنْ واضح أنّ الميرزا غلام يتهم الله تعالى بسوء التصرف، وخيانة أكابر الأمة لعقيدة التوحيد. فهل للأحمديين أن يسألوا أنفسهم: ما الحكمة في هذا الإخفاء؟

ومن الكتب التي ذكر فيها الميرزا غلام هذا الرأي أي إخفاء العقيدة كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م وكتاب " التبليغ" [146] 1892م، وكتابه" الفرق بين الأحمدي وغير الأحمدي" سنة 1905 وكتاب (الاستفتاء) سنة 1907م

يقول الميرزا غلام في كتاب (التبليغ) 1892م صفحة 35: " يا إخوان.. هذا هو الأمر الذي أخفاه الله من أعين القرون الأولى، وجلَّى تفاصيله في وقتنا هذا، يُخفي ما يشاء ويبدي..."، ويقول أيضًا في صفحة 49: "ويشابهها واقعة نزول المسيح أخفاها الله كما أخفى هذه الواقعات بالاستعارات، فافهموا إن كنتم تفهمون." ويقول في صفحة 105: "

---

[146] كتاب (التبليغ) هو جزء باللغة العربية من كتاب (مرآة كمالات الإسلام) ولكن جماعة الميرزا غلام المسماة بالجماعة الأحمدية القاديانية نشرت كتاب (التبليغ) ككتاب منفرد في موقعهم الرسمي.

فتضرعتُ في حضرة الله تعالى، وطرحت بين يديه متمنيًا لكشف سر النزول وكشف حقيقة الدجال، لأعلمه علم اليقين وأرى به عين اليقين، فتوجهت عنايتُه لتعليمي وتفهيمي، وأُلهِمتُ وعُلِّمتُ من لدنه أن النزول في أصل مفهومه حق، ولكن ما فهم المسلمون حقيقته، لأن الله تعالى أراد إخفاءه، فغلب قضاؤه ومكره وابتلاؤه على الأفهام، فصرَف وجوههم عن الحقيقة الروحانية إلى الخيالات الجسمانية، فكانوا بها من القانعين. وبقي هذا الخبر مكتومًا مستورًا كالحَبّ في السنبلة، قرنًا بعد قرن، حتى جاء زماننا..."

ويقول الميرزا في كتابه "الفرق بين الأحمدي وغير الأحمدي" سنة 1905م صفحة 262: "لا أقول بأن الناس في العصر الراهن وحدهم مسؤولون عن الاعتقاد بحياة المسيح، كلا، بل أخطأ بعض من القدامى أيضًا في هذا الصدد ولكنهم مع هذا الخطأ نالوا ثوابًا لأنه قد ورد عن المجتهد: "قد يخطئ ويصيب"، ويثاب في كلتا الحالتين.، الحق أن المشيئة الإلهية اقتضت أن تبقى هذه القضية خافية، فظلوا في غفلة منها وبقيت الحقيقة خافية عليهم مثل أصحاب الكهف كما تلقيتُ إلهامًا نصه: " أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا". كذلك إن قضية حياة المسيح أيضًا سرٌّ عجيب.، مع أن الله تعالى يبين وفاة المسيح بكل صراحة، ويثبت الأمر نفسه من الأحاديث أيضًا ، والآية التي قُرئت عند وفاة النبيّ صلى الله عليه وسلم كاستدلال أيضًا تُثبت الأمر نفسه، ولكن الله تعالى قد أخفاه إلى عصر الموعود المقبل مع كونه مكشوفًا إلى هذا الحد، وحين جاء هذا الموعود أماط اللثام عن هذا السر.، إنها لحكمةُ الله أنّه يخفي سرًّا حين يشاء ويظهره حين يشاء.، كذلك فقد أخفى هذا السر أيضًا إلى أجله المسمّى، أما الآن، حين جاء الموعود الذي كان مفتاح هذا السر بيده فكشفه للعيان. وحين جاء هذا الموعود أماط اللثام عن هذا السر.، إنها لحكمةُ الله أنّه يخفي سرًّا حين يشاء ويظهره حين يشاء. كذلك فقد أخفى هذا السر أيضًا إلى أجله المسمّى. أما الآن، حين جاء الموعود الذي كان مفتاح هذا السر بيده كشفه للعيان. وإذا كان أحد لا يريد أن يقبل الآن ويتعنّت فكأنّه يحارب الله، إذًا، فإن مسألة وفاة المسيح قد اتخذت الآن منحى بحيث لم يعد فيها إخفاء قط بل صارت واضحة من جميع الجوانب والنواحي"

وفي كتاب (الاستفتاء) سنة 1907م صفحة 61 يقول الميرزا غلام: " فاعلموا، رحمكم الله، أن صدق دعواي وموت عيسى ما كان أمرًا متعسّرَ المعرفة، ولكن طوّعَتْ لكم أنفسكم تكذيب إمامكم، فزاغت قلوبكم، وما فكّرتم حقّ الفكرة. وقد جئتكم بالآيات والشواهد والبيّنات، وقد فتح الله عليّ أمرًا أخفاه عليكم في ابن مريم، وذلك فضله أنه فهّمني أمرًا ما أعثركم عليه وما فهّم. أم حسبتم أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبًا. إن الله أخفانا من أعينكم إلى قرون، وأَسْبَلَ عليها حجبا، فكنتم تنتظرون نزول المسيح من السماء، وصرف الله أفكاركم عن الحقيقة الغرّاء، ليظهر عليكم عجزكم في

أسرار حضرة الكبرياء. ذلك من سنن الله ليعلّمكم أدبًا عند إظهار الآراء. فما تشابه الأمر عليكم إلا من فتنة أراد الله ليبتليكم بها، فأظهرها بعد هذا الإخفاء "

وللرد على ما سبق من كلام الميرزا غلام في مسألة إخفاء العقائد نقول:
أولا: يقول الله تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسلام دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } سورة المائدة (3)، فهل نقبل بعد هذه الآية العظيمة أنّ الله تعالى يخفي عن المسلمين عقيدة صحيحة ويتركهم يتعبدونه بعقيدة فاسدة شركية كما يدّعي الميرزا غلام أكذب الخلق؟

ثانيا: النص التالي من الميرزا غلام نفسه يبين فيه أنّ حفظ القرآن الكريم كما في الآية {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } سورة الحجر (9)، ليس حفظ الكلمات ولكن حفظ عطر وتأثيرات وفوائد القرآن الكريم، والتالي هو نص كلام الميرزا غلام في كتاب (سر الخلافة) 1894 صفحة 58، وفيه يحاول الميرزا غلام إثبات وجود "المهدي المنتظر" من خلال آية حفظ الذكر {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}، فيقول إنّ حفظ القرآن الكريم يكون بحفظ عطره ويُقصد بالعطر ما ينتج عن القرآن الكريم من آثار إيمانية ودلالات وأفكار مفيدة جميلة تحفظ دين الأمة وذلك من خلال المَهْدِيِّين على مر الزمان للأمة، يقول الميرزا غلام: "... قال في آية أخرى لقوم يسترشدون: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} فأمعنوا فيه إنْ كنتم تفكرون، فهذه إشارة إلى بعث مجدد في زمان مفسد كما يعلمه العاقلون. ولا معنى لحفاظة القرآن من غير حفاظة عطره عند شيوع نتن الطغيان، وإثباته في القلوب عند هب صراصر الطغيان، كما لا يخفى على ذوي العرفان والمتدبرين، وإثبات القرآن في قلوب أهل الزمان لا يمكن إلا بتوسط رجل مُطَهَّر من الأدناس، ومخصوص بتجديد الحواس، ومنور بنفخ الروح من رب الناس، فهو المهدي الذي يهدي من رب العالمين، ويأخذ العلم من لدنه ويدعو الناس إلى طعام فيه نجاة المدعوين، وإنما هو كأناء فيه غذاء.... ومن أعرض فأُخذ ولا محيص، وسيلقى السعير ولو القى المعاذير. فثبت وجود المَهْدِيِّين عماد الدين، وتنزل انوارهم عند خروج الشياطين، وتحيطهم كثير من الزمر كهالات القمر. ولمّا كان اغلب احوال المَهْدِيِّين انهم لا يظهرون إلا عند غلبة الضالين والمضلين، فسُمّوا بذلك الاسم إشارة إلى أن الله ذا المجد والكرم طهرهم من الذين فسقوا وكفروا واخرجهم بأيديه من الظلمات إلى النور، ومن الباطل إلى الحق الموفور، وجعلهم ورثاء علم النبوّة واعطاهم حظًا منه، ودقق مداركهم وعلمهم من لدنه، وهداهم سبلًا ما كان لهم أن يعرفوا، وأراهم طرقًا ما كان لهم أن ينظروا لولا أن أراهم الله، ولذلك سموا مهديين.".

التعليق: واضح من كلام الميرزا غلام أنه لا يقصد نفسه فقط بل يقصد كافة المُجَدِّدِين الذين يبعثهم الله تعالى على رأس كل قرن هجري لتجديد الدين وهذا من لب عقيدة

الميرزا غلام، ويؤكد الميرزا غلام هذا المعنى نفسه في كتاب (إزالة الأوهام) 1890 حيث يقول في الصفحة 404: "مع أنني أقرّ بأنه من الممكن أن يكون قد أتى أكثر من مهدي من قبل، ويمكن أن يأتي في المستقبل أيضًا ، كما يمكن أنْ يأتي مهدي باسم الإمام مُحَمَّد أيضًا ..." والصحابة الكرام رضي الله عليهم ومن تبعهم بإحسان وبخاصة من جاءوا في القرن الثاني والثالث الهجري هم على رأس المَهْدِيِين قبل المُجَدِّدِين، ولكن بالنسبة "للمهدي المنتظر" الذي أنبأنا عنه سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم وهو المُعَرَّف بالألف واللام فهو من قريش، ومن آل بيت سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم، ومن فاطمة عليها السلام، والميرزا غلام القادياني ليس من القريش كما قال هو بنفسه في كتاب (الخطبة الإلهامية) سنة 1900م صفحة 8 [147]، وصفحة 28 [148] وكتاب (تذكرة الشهادتين) سنة 1903م صفحة 47 [149]، وفي كتب أخرى للميرزا، كما أنه أنكر أنْ يكون المهدي من الفاطمة في مواضع عديدة، ومن لا يكون من الأصل - أي لا علاقة له بالأصل - فلا يكون من الفرع بالتبعية يقينً، فمن ليس من القريش لا يكون من الفاطمة سواء من الأب أو الأم أو الأجداد والجدات.

وبعد النص السابق من كلام الميرزا غلام واعتقاده الجازم بحفظ الله تعالى للقرآن الكريم بنصه وعطره وإثباته في القلوب فكيف نقبل مع كل هذا أنّ الله تعالى أخفى عقيدة توحيدية عن المسلمين وتركهم يتعبدونه بعقيدة شركية؟

والنص التالي من كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م يؤكد على حفظ عقيدة المسلمين من أي فساد عقائدي يقع لها من أول زمان الرسالة المُحَمَّدية إلى زمن الميرزا غلام، يقول الميرزا إنّه كما كانت روح سَيِّدنا عيسى عليه السلام تهيج فينزل مثيل له – ويقصد الميرزا بالمثيل الأول هو سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم، والمثيل الثاني هو غلام نفسه [150] - لإصلاح ما فسد في عقيدة الأمة النصرانية من شرك عبادة المخلوق،

---

[147] كتاب (الخطبة الإلهامية) سنة 1900م صفحة 8: " فانظر كيف ذكر الله تعالى ههنا سلسلتين متقابلتين: سلسلة موسى إلى عيسى، وسلسلة نبيّنا خير الورى إلى المسيح الموعود الذي جاء في زمنكم هذا، وإنه ما جاء من القريش كما أن عيسى ما جاء من بني إسرائيل، وإنه عِلْمٌ لساعةِ كافّةِ الناس كما كان عيسى عِلْمًا لساعة اليهود."

[148] "ولما كان وعد المشابهة في سلسلتي الاستخلاف وعدًا أُكّد بالنون الثقيلة من الله صادق الوعد الذي هو أوّلُ من وفّى، اقتضى هذا الأمر أن يأتيَ الله بآخر السلسلة المُحَمَّدية خليفةٌ هو مثيل عيسى، فإن عيسى كان آخر خلفاء ملة موسى كما مضى، ووجب أن لا يكون هذا الخليفة من القريش "

[149] يقول الميرزا غلام في كتاب (تذكرة الشهادتين) صفحة 47: " والعلامة الرابعة عشر للمسيح أنه ما كان من بني اسرائيل، لكونه بلا أب، ولكن مع ذلك كان النبيّ الاخير من السلسلة الموسوية، وولد في القرن الرابع عشر، من بعد موسى عليهما السلام، كذلك أنا؛ فلست انحدر من قبيلة قريش، وقد بعثت في القرن الرابع عشر، **وكنت الأخير مبعثا**."

[150] قصة المسيح الثالث: يقول الميرزا في الصفحة 216 من كتاب (التذكرة) النسخة العربية في السطر الثاني من الفقرة (أ) " لقد كشف على أنّ عيسى عليه السلام قد أُخْبِرَ [أي أخبره الله تعالى] بهذه الريح السامة التي هبت في العالم بسبب الأمة المسيحية فتحركت روحه للنزول الروحاني وهاجت وتمنت أن يكون له نائب ومثيل في الأرض

فإنّ روحانية نبيّنا الأكرم صلى الله عليه وسلم أيضًا ظلت تنـزل دائمًا عند غلبة المفاسد الداخلية في الإسلام، وظلت الحقيقة المُحَمَّدية تتجلى دائمًا من خلال متّبع كامل - [يقصد بالنزول والتجلي هو مجيء المُجَدِّدِين والمُحَدَّثين في الأمة]، ويكمل الميرزا ويقول إنّ أمة النبيّ صلى الله عليه وسلم المرحومة ظلت محفوظة بفضل الله تعالى من المفاسد التي واجهتها أمة عيسى عليه السلام، أي ما حَدَثَ من عقائد شركية للنصارى لم يحدث في الأمة المُحَمَّدية، وهذا إقرار من الميرزا أنّه لم تكن ثمة عقيدة شركية موجودة في الأمة الإسلامية تحتاج للميرزا لينقذها من الشرك أي عقيدة حياة سَيِّدنا عيسى عليه السلام في السماء. والتالي هو نص كلام الميرزا غلام في كتاب (مرآة كمالات الإسلام) سنة 1892 الصفحة 221: "في هذا المقام هناك نقطة أخرى جديرة بالانتباه وهي أن روحانية نبيّنا الأكرم صلى الله عليه وسلم أيضًا ظلت تنـزل دائمًا عند غلبة المفاسد الداخلية في الإسلام .وظلت الحقيقة المُحَمَّدية تتجلى دائمًا من خلال متّبع كامل. وأما أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ولادة المهدي وأنّ اسمه سيكون كاسمي، وخُلقه كخُلقي، فإنها، إن صحّت، تشير إلى نزول تلك الروحانية نفسها، ولكن هذا

يماثله تماما في طبعه كأنّه هو لمّا رأى أنّ أمته هي أساس الفساد المدمر. فأعطاه الله تعالى بحسب الوعد [غالبا يقصد الميرزا غلام بالوعد ما قاله سَيِّدنا عيسى عليه السلام في القرآن الكريم " وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أحمد... سورة الصف (6)] مثيلا نزلت فيه عزيمة المسيح وسيرته وروحانيته وحصل بينه وبين المسيح اتصال شديد كأنهما قطعتان من جوهر واحد واتخذت توجهات المسيح قلبه مستقرا لها وارادت ان تتم ارادتها من خلاله، فبهذا المعنى عد شخصه [يقصد سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم] شخص المسيح ونزلت فيه ارادات المسيح الهائجة التي عد نزولها نزول المسيح في الاستعارات الإلهامية" ويقول الميرزا في السطر الثاني من الصفحة 217 مؤكدا ما سبق حيث رأى في الكشف "هاجت روح المسيح [يقصد صاحب الانجيل] بإعلام من الله وأرادت تبرئة ساحته من هذه التهم كلها، وطلبت من الله تعالى بعثة شخص يقوم مقامه، فَبُعِثَ نبيّنا الكريم [يقصد سَيِّدنا مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام]... وكان هذا هو الهيجان الأول لروح المسيح، الذي ظهر متمثلا في بعثة سَيِّدنا ومسيحنا خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام فالحمد لله. ثم هاجت روحانية المسيح ثانية عندما تفشى الدجل في النصارى بوجه أتم وأكمل... فجاشت روحانية عيسى عليه السلام عندها ثانية، وأراد أن ينزل إلى الدنيا مرة أخرى على طريق التمثل. وعندما بلغت رغبته للنزول على سبيل التمثل ذروتها، أرسل الله بحسب رغبته [بحسب رغبة مَنْ؟ بالتأكيد المقصود رغبة سَيِّدنا عيسى عليه السلام، وهذا النص من الميرزا غلام يؤكد أن بعثة الميرزا غلام كانت بحسب رغبة روح سَيِّدنا عيسى عليه السلام كما يدعي الميرزا غلام، فأين الدليل على كل هذا الهراء وما بناه الميرزا غلام عليه من خزعبلات؟] في هذا الزمن شخصا هو مثال لروحانيته للقضاء على الدجَّال الموجود فسمي هذا المثيل مسيحا موعودا متصفا بصفة المسيح عليه السلام... وكان نزول المسيح نفسه ضروريا نظرا إلى الفتن الحالية، لأنّ أمة المسيح عليه السلام هي التي فسدت، وفي قومه انتشر الدجل، فكان حريا أن تهيج روحانيته هو الآن، ويكمل الميرزا ويقول: "وهذه هي المعرفة الدقيقة التي انكشفت على بالكشف." ويتابع الميرزا في الفقرة التالية: "وكشف علي أيضًا أن من المقدر أن ينتشر الفساد والشرك والظلم في العالم ثانية بعد انقضاء فترة الخير والصلاح وغلبة التوحيد، فيأكل البعض بعضا كالديدان ويسود الجهل ويبدأ الناس في عبادة المسيح ثانية وتنتشر جهالة اتخاذ المخلوق الها على نطاق واسع وستنتشر كل هذه المفاسد في الدنيا في الفترة الأخيرة من هذا الزمن الاخير على يد الديانة المسيحية، وعندها تهيج روحانية المسيح هيجانا مرة ثالثة، وتقتضي نزولها نزولا جلاليا فتنزل في صورة مثيل له قاهر، وينتهي ذلك الزمن، وعندها تكون النهاية ويطوى بساط العالم" ويكمل الميرزا المتنبئ في الصفحة 218:" لقد تبين من ذلك أن المقدر لروحانية المسيح عليه السلام أن تنزل إلى الدنيا ثلاث مرات جراء تصرفات أمته الخاطئة."

النـزول لا ينحصـر فـي شـخص معين، إذ قد خـلا مئـات من النـاس الـذين كانـت الحقيقـة المُحَمَّدية متحققة فيهم وسُمّوا عند الله" مُحَمَّد" أو "أحمد" بصورة ظلية. ولكن لأنّ أمة النبيّ صلى الله عليه وسلم المرحومة ظلت محفوظة بفضل الله تعالى من المفاسد التي واجهتها أمة عيسى عليه السلام، ولا يزال في هذه الأمة آلاف الصلحاء والأتقياء الراغبين عن الدنيا الدنية، ويدوّي في المساجد صوت التوحيد خمس مرات يوميًا بحيث تصل موجات التوحيد المُحَمَّدي إلى عنان السماء، فمتى كان لروحانية النبيّ صلى الله عليه وسلم أن تهيج لهذا؟ كما هاجت روح المسيح عليه السلام بسبب مواعظُ المسيحيين المسيئةُ وأعمالُهم المنفِّرة وتعليماتُهم المشركة وتدخّلُهم غير المبرر في النبوّة واشراكهم بالله؟ لم يكن ممكنًا أن يحدث هذا الهياج في هذا الزمن في روح موسى عليه السلام أيضًا من أجل أمته لأنها قد هلكت الآن ولم يبق من ذريتهم على وجه الأرض إلا بضع مئات من الآلاف، وينطبق عليهم أيضًا قول الله تعالى: {وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ}، وهم غارقون في الأفكار الدنيوية وساقطون من الأنظار" فهل وجود عقيدة شركية في الأمة لا يعتبره الميرزا غلام من الفساد واجب الإصلاح من المُجَدِّدِين والمُحَدَّثين وكلهم من المُلْهَمِين والمدعومين بالروح القدس؟

وهناك نص آخر مهم من كلام الميرزا غلام من كتاب (شهادة القرآن) 1893م صفحة 354 في حفظ الله تعالى لكتابه ولدينه ليس فقط بحفظ كلمات القرآن الكريم من التحريف الحرفي ولكن أيضًا من التحريف المعنوي، فيبقى القرآن الكريم محفوظ بكلماته وبفوائده ودلالاته، يقول الميرزا غلام: " فليكن واضحًا أيضًا في هذا المقام أنّ الله جلّ شأنه يقول في القرآن الكريم: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} وفي ذلك تصريح أن هذا الكلام سيبقى حيًا إلى الأبد، وسيكون دائمًا مَن يحافظ على نضرة تعليمه ويفيد به الآخرين، وإذا طُرح سؤال: ما الفائدة من وجود القرآن التي تتوقف عليها حفظه الحقيقية؟ فهذا يتبين من آية أخرى هي: {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ}. تتلخص هذه الآية أن للقرآن الكريم فائدتين عظيمتين جاء النبيّ - صلى الله عليه وسلم - لإيصالهما إلى الآخرين، أولاهما: حكمة القرآن الكريم، أي معارفه ودقائقه، ثانيتهما: تأثيره الذي يؤدي إلى تزكية النفوس. إن حفظ القرآن لا ينحصر فقط في أن تحفظ نُسَخه المكتوبة جيدًا لأن هذا ما فعله اليهود والنصارى أيضًا في بداية الأمر حتى أحصَوا النقاط في التوراة أيضًا، بل المراد هنا هو حفظ فوائد القرآن وتأثيراته أيضًا إلى جانب حفظه الظاهري، وهذا الحفظ لا يتأتّى - بحسب سنة الله تعالى - إلا إذا ظل يأتي بين فينة وفينة نائبون للرسول يملكون بصورة ظلية كافة نِعم الرسالة والذين أُعطُوا جميع البركات التي يُعطَاها الأنبياء، كما أشير إلى هذا الأمر العظيم في آية أخرى وهي: {وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} والحقيقة أن هذه الآية تفسر آية

أخرى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}، وتردّ على سؤال عن كيفية حفظ القرآن. فيقول الله تعالى بأني سأُرسل خلفاء النبيّ - صلى الله عليه وسلم - بين حين وآخر، ولقد اختير كلمة "الخليفة" للإشارة إلى أنهم يكونون نائبي النبيّ وسينالون نصيبًا من بركاته كما حدث في الأزمنة الخالية. وعلى يدهم يزدهر الدين ويتمكّن، وسيُبدَّل الخوف أمنا. أي سيأتون في وقت يكون الدين فيه عرضة للفُرقة. ومَن كَفَر وتمرد بعد مجيئهم فأولئك هم الفسقة والفجرة. وهذا ردٌّ على بعض الجهلاء الذين يتساءلون هل يجب علينا الإيمان بالأولياء. فيقول الله تعالى لا شك أنه واجب، والذين يخالفونهم هم الفاسقون إذا ماتوا على المعارضة."

التعليق على النص السابق من كتاب (شهادة القرآن):

أولا: الميرزا غلام يقر بأنّ آية حفظ القرآن تدل على أنّ القرآن الكريم سيبقى حيًا، وأنّ الله تعالى هو من سيحافظ على نضرة تعليمه وتأثيراته المفيدة المباركة وإفادة الآخرين، فكيف يتفق إخفاء عقيدة صحيحة وإفشاء عقيدة شركية – كما يدّعي الميرزا غلام – مع القول بنضارة التعليم، والتعليم ليس في الحفاظ على الحروف وظاهر رسم القرآن الكريم كما فعل اليهود كما يقول الميرزا غلام، بل التعليم يكون في كل ما يستفاد من النص.

ثانيا: الميرزا غلام يقر بمجيء نواب للرسول صلى الله عليه وسلم بين فينة وفينة كما حدث في الأزمنة الخالية، أي على مدى السنوات بعد سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم، كما يقر بأنّ هؤلاء المجددين فيهم كافة نِعم الرسالة ظليًا وأُعطُوا جميع البركات التي يُعطَاها الأنبياء، فهل هؤلاء المجددون بما فيهم من صفات لا يعلمون أنّ هناك فساد في العقيدة فيأتون لإصلاح أمور هي أقل من إصلاح العقائد، لو كان فعلًا هناك فساد في العقيدة، بل الحق كما قال الميرزا غلام أحمد القادياني في نصوص سابقة إنّ الله تعالى حفظ دين الأمة بالمجددين.

ثالثا: الميرزا غلام أحمد يقر بأنّ آية الاستخلاف كما يسميها هو "لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ" عنت المجددين وعلماء الأمة وكل من لهم القوة العلمية ليجددوا دين الأمة، ويؤكد أنّ آية الاستخلاف تفسر آية حفظ الله للذكر.

رابعا: الميرزا غلام يحاول إرهاب المسلمين بأنّ من ينكر ولاية الأولياء هو فاسق مؤاخذ، والحق – والله أعلم – أنّ الفسق المشار إليه في الآية في إنكار الإسلام ككل ومبدأ الاستخلاف كما ورد في الآية الكريمة، فلا يوجد ما يدل على حتمية الإيمان بأنّ فلان وليّ أو مُحَدَّث أو مجدد إلا من ذكره سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم أنه مُحَدَّث وهو سَيِّدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما في الحديث الشريف.

والميرزا غلام أحمد القادياني يقر في كتابه (ترياق القلوب) 1898-1902 صفحة 305 أنّ المؤاخذة من الله تعالى لا تكون إلا فيمن ينكر نبوة نبيّ تشريعي، يقول الميرزا غلام: "النكتة الجديرة بالذكر هنا أن الأنبياء الذين يأتون بشريعة، وأوامر جديدة من الله، هم الذين يحق لهم وحدهم أن يعتبروا منكريهم كفارًا وباستثناء النبيّ صاحب الشريعة؛ إنْ أنكر أحد ما، أحدًا من الملهمين أو المُحَدَّثين وإن كانوا يحتلّون مرتبة عظيمة عند الله وكانوا مكّرمين بمكالمة الله، فلا يصبح منكرهم كافرا "وإذا كان الميرزا لم يقبل أنْ يأتي الله تعالى في القُرآن الكريم بكلمة واحدة لها مدلول يخالف المدلول المتكرر لنفس الكلمة في القُرآن واعتبر أنّ هذا الفعل لا يفعله الله تعالى حتى لا يترك خلقه يتيهون في متاهات الشبهات، فهل يقبل الأحمديون أنّ يترك الله تعالى المسلمين بعقيدة شركية لمدة 1300 سنة؟

يقول الميرزا في كتابه (إزالة الأوهام) 1890 صفحة 284: " لأنه من غير الممكن وبعيدٌ عن الفهم تمامًا أن يستخدم الله تعالى في كلامه الفصيح والبليغ - ولا سيما في محل النزاع والصراع الذي هو بمنزلة معركةٍ حامية الوطيس في علّمه - كلمات شاذة ومجهولة لم تُستعمَل في أي مكان في كلامه قط، ولو فعل ذلك لكان معناه أنّه يريد أن يترك خلقه يهيمون في متاهات الشبهات، والمعلوم أنّه عز وجل لم يفعل ذلك"

وفي المقابل نجد الميرزا في كتاب (ينبوع المسيحية) 1906 صفحة 187 يقر بعناية الله باليهود إذ حافظ لهم على عقيدة التوحيد لآلاف السنين. يقول الميرزا: "وإلا فمن الواضح تمامًا أنّه لوكان في التوراة تعليم عن هؤلاء الآلهة لَمَا أمكن بحال من الأحوال أن ينساه اليهود. لأنّ اليهود نُصحوا بشدة أن يتذكروا تعليم التوحيد أولًا لدرجة أنْ أُمر كل واحد منهم أن يحفظه ويكتبه على قوائم أبواب بيوته ويعلّمه أولاده. ثم تواتر أنبياء الله في اليهود لتعليمهم التوحيد نفسه وظلوا يعلّمون التعليم نفسه. فكان من غير الممكن ومن المستحيل تمامًا أن ينسى اليهود تعليم الثالوث [يقصد الميرزا لو كان تعليم الثالوث موجودًا في التوراة] مع كل هذا التأكيد وتواتر الأنبياء إلى هذا الحد، ويكتبوا بدلًا منه تعليم التوحيد في كتبهم ويعلّموه أولادهم أيضًا، وأنّ يجدد مئات الأنبياء القادمون تعليم التوحيد نفسه. إذًا، إن هذه الفكرة تتعارض مع العقل والقياس تماما"إذَنْ فكما قال الميرزا غلام في حق التوراة إنّ مسألة نسيان اليهود لعقيدة الثالوث لو كانت موجودة من الأصل في التوراة إنها تتعارض مع العقل والقياس تمامًا، نقول نحن أيضًا إنّ فكرة إخفاء الله تعالى لعقيدة صحيحة عن المسلمين وتركهم بعقيدة شركية 1300 سنة تتعارض مع العقل والقياس.

والآن قد ظهر لنا بوضوح التناقض والاختلاف في كلام الميرزا غلام، فهل مثل هذا التناقض يكون في كلام العقلاء أو الصادقين؟ إنّ وجود الاختلاف والتناقض في كلام

الميرزا غلام هو ممّا يثبت بطلان دعوته بالكامل، وقمة التناقض أنّ الميرزا غلام ذكر رأيه في مسألة إخفاء العقيدة الصحيحة في كتاب (مرآة كمالات الإسلام) في الجزء منه المسمى " التبليغ" وذكر ما يناقضه بقوله بحفظ الله تعالى لعقيدة المسلمين وإصلاح الفساد الذي قد يطرأ عليها في نفس الكتاب حيث ادعى أنّ روحانية سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم كانت تنزل في شكل المُجَدِّدِين والمُحَدَّثين كلما كان هناك فساد في الأمة.

يقول الله تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرآن وَلَوكَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اختلافا كَثِيرًا" سورة النساء (82) أي أن وجود الاختلاف والتناقض في أي كتاب يدّعي صاحبه أنه من الله تعالى أو في كلامه وحي من الله، فإنه يثبت يقينًا أنّ هذا الرجل مدعي على الله تعالى بالكذب، وهذا أيضًا رأي الميرزا غلام فقد قال في كتابه (قول الحق) 1895م في صفحة 35: "أمّا الآن فالموضوع الذي بدأناه آنفًا هو أنه لماذا يوجد هذا الاختلاف والتناقض في أشعار باوا المحترم [151]، وكيف نقرر أن بعض هذه الأشعار المتناقضة من نظمه وبعضها الآخر من الآخرين "، وفي صفحة 36 يقول الميرزا غلام: " فمن البَيِّن الجلي أنه لا يمكن أن يصدر من قلب واحد أمران متناقضان، لأنّ الإنسان في هذه الحالة إما يكون مجنونًا وإما منافقًا "، وفي صفحة 36 يقول الميرزا غلام: "لكن من البديهي أنّ كلام الصادق والعاقل ونقي القلب يخلو من التناقض، إلا أنه إذا كان هناك غبي ومجنون أو منافق يؤيد بدافع التملق فلا شك أنّ كلامه يتناقض "إذَنْ التناقض والاختلاف في النصوص المتعددة لكاتب واحد فهذا يعني أنه مجنون أو منافق أو كذاب، وإما أنّ هناك من حرَّف الكلام إما بالإضافة أو بالحذف أو بالتغيير.

ويقول الميرزا في كتاب (البراهين الأحمدية الجزء الخامس) 1905-1908 صفحة 277 والمنشور في سنة 1908 بعد موت الميرزا غلام أن الكاذب هو من يكون في كلامه تناقض: " هنا يجب أن يتنبّه الذين يعُدّون أناسًا مثله مشايخ وأمناء ويستعدون للعمل بما يقولون إلى أن هذه هي حالة أمانتهم. والمعلوم أن كلام الكاذب يكون مبنيًا على التناقض حتمًا "

والمقال التالي في الحاشية مثال واضح للتناقض والاختلاف في كلام الميرزا غلام [152]

---

[151] من علماء الهندوس

[152] مقال (230) هل الاختلاف والتناقض يكون في كلام العقلاء؟ وهل تنشأ الأنواع من سلالات من أنواع مختلفة؟

يقول الميرزا إنّ سلالة كل كائن حي تكون من نوعه فقط وهذا صحيح، ولكن ماذا نقول في قوله إنّ الحشرات تخرج من الحديد الصدئ، وإنّ بعض الطيور تخرج من التين البري أو أوراق الشجر؟ أو أنّ الدود في فصل الشتاء والمطر يخرج من الطين من غير أبوين؟ وهذه هي الأدلة على تناقض الميرزا غلام مدعي النبوة الدجال:
1- وحي الميرزا في سنة 1900 كما ورد في كتاب "الأربعين" صفحة 98: "... قلْ لو كان الأمر من عند غير

الله لوجدتم فيه اختلافا كثيرا. هو الذي أرسل رسوله بالهُدى ودين الحق وتهذيب الأخلاق..."، وفي صفحة 100 يشرح الميرزا وحيه السابق فيقول "... قلْ لو لم يكن هذا الأمر من عند الله تعالى لما وجد في كلام الله ما يؤيده، ولكان هذا الأمر معارضا للسبيل الذي يذكره القرآن الكريم ولما وجد تصديقه في القرآن، ولما قام عليه أي دليل من الأدلة الحقّة، ولما وجد فيه قط نظام وترتيب وسلسلة علمية وذخيرة الأدلة التي توجد فيه الآن، ولما وجد معه شيء من الآيات التي ترافقه الآن من السماء والأرض ...). إذَنْ لا بد من من تأييد الله لكلام الميرزا من خلال القرآن ومن خلال النظام والترتيب والسلسلة العلمية، فهل هناك ما يدل في القرآن الكريم على نبوة الميرزا بدلالة قطعية؟ أو النبوة البروزية الظلية؟ أو غير ذلك من الكثير من هراء الميرزا؟

2- يقول الميرزا بعدم وجود التناقض والاختلاف في كلام الله كما في كتابه ينبوع المعرفة صفحة 186: "... التناقض يستلزم أن يكون أحد الأمرين المتناقضين كذبا أو خطأ، والله أعلى وأسمى من منقصة كِلا النوعين "

3- وفي كتاب (الحرب المقدسة) يقول الميرزا "... من الواضح الجليّ أن قانون الله جلّ شأنه في الطبيعة ينص على أن سلالة كل كائن حي تكون من نوعه فقط. فترون أنّ كل أنواع الحيوانات بما فيها الإنسان والأحصنة والحمير والطيور تتوالد بحسب أنواعها. وليس أن يولد الطير من بطن الإنسان أو يحدث العكس."، طيب، كيف تتوالد بعض الطيور من التين البري، والحشرات من الحديد الصدئ كما سنرى من كلام الميرزا غلام؟

4 - ويقول الميرزا بعدم صحة التناقض والاختلاف في كلام الله كما في كتابه ينبوع المعرفة صفحة 19: " أيّة غباوة أن يبينوا شيئا مرة عند تقديم الدليل على هذه التحديدات ويبينوا نقيضه في مرة أخرى، لا يمكن أن يوجد مثل هذا التناقض في كلام الله، والكلام الذي يأتي بهذا التناقض يكفي لتفنيده ودحضه أنه يخالف وحدة نظام الله تعالى "، فهل وحدة نظام الله والسلاسل العلمية تقول بخلق بعض الأجناس مثل الحشرات والطيور والدود من أجناس أخرى؟، بل يقول الميرزا غلام أنّ الدود يخرج من الحديد الصدئ كما سنرى في نصوص تالية.

5- يقول الميرزا غلام في كتاب ينبوع المعرفة صفحة 265: " كذلك هناك خطأ آخر أيضًا في العلوم أي في البحوث الطبيعية إذ يُظَنُّ على وجه القطعية أن الديدان التي تتولد في الأشياء المادية تأتي من الهواء أي أن ديدان الهواء تدخل تلك الأشياء، ولكن هذه القاعدة نقضت في عدة مرات، فمثلا إنّ الدودة التي تتكون في المثانة بواسطة النطفة إنها لا تتكون من الهواء بحسب اعتراف العلماء ولا دخل فيها للهواء. كذلك الحشرات الصغيرة ذوات الأجنحة التي تتكون في ثمرة التين البري ولا تؤدي إلى فساد ثمرتها بل تجعلها حلوة وقابلة للأكل، لا علاقة لها أيضًا مع الهواء. فلأن ثمرة التين البري غير الناضجة تكون كنطفة لها بقدرة الله لا تُلاحظ فيها دودة ما دامت غير ناضجة فيُنضجها الناس ويأكلونها. ثم كلما تنضج رويدا رويدا تتكون من مغزاها كائنات صغيرة ذات أجنحة خضراء ولامعة إلى حد ما، ويأكل الناس تلك الثمرة مع الديدان "لا يتكون دود أو حيوانات منوية في المثانة، بل التكوين والنضج للحيوانات المنوية يكون في الجهاز التناسلي أي الخصية وأنبوب البربخ، وهو غير الجهاز البولي والذي منه المثانة البولية.

6- يقول الميرزا غلام في كتاب ينبوع المعرفة صفحة 131: " لقد ثبت بالبحوث الطبية أن في كل شيء في الأرض مادةَ دودة حيّةٍ، حتى أنّ الدودة تتولد في حديد صدئٍ أيضا. والأغرب من ذلك أنه قد لوحظت الديدان في بعض الأحجار أيضا. وكذلك لو خُزِّنت الغلال والفواكه، أيا كان نوعها، إلى فترة طويلة لتولدت فيها الديدان. وعندما يُدفن الإنسان بعد موته تمتلئ جثته بالديدان رويدا رويدا، والأغرب من كل ذلك أن هناك شجرة معروفة اسمها التين البري، لا تتولد في ثمرتها كائنات ما بقيت خضراء وكلما نضجت تكونت فيها الكائنات، وعندما تفتح الثمرة تطير منها الحشرات أحيانا. وفي بعض الأحيان عندما يفسد بيض الدجاجة أو البط تتولد فيه مئات الكائنات بدلا من الفراخ..."

7- ويقول في نفس الكتاب تأكيدا لخلق الحشرات والدود من التين وأوراق الشجر: صفحة 266: " فالاعتقاد أن كافة الديدان التي تتولد هي ديدان الهواء فقط ليس صحيحا، بل يمكن أن يُطرح هنا سؤال آخر أيضًا أن الهواء خالٍ من الحشرات في الحقيقة. والدليل على ذلك أنكم إذا تسلقتم جبلا شاهقا ذا سطح مكشوف وخالي من كل عائق يكون الهواء هنالك بريئا من الديدان. أو قولوا إن شئتم إن الديدان فيه تكون قليلة جدا. لهذا السبب يفيد الهواء على مثل هذه الجبال المصابين بمرض السل إذ يكون الهواء في الطبقات العليا خاليا من الديدان تماما. ولا يسع أحدا إنكار أن الهواء الأقرب إلى سطح الأرض حين لا ينال نصيبا كافيا من حر الشمس أو لا يتأثر من برد الثلوج القارسِ يكون مليئا بالديدان لأنه لا يبقى على بساطته. فتبين من ذلك أنه لا توجد دودة في الهواء في الحقيقة بل

وعودة لموضوعنا الرئيسي وهو التناقض بين ما قاله الميرزا غلام بإخفاء الله تعالى عن المسلمين عقيدة صحيحة، وتركهم يعبدونه بعقيدة فاسدة شركية، وبين قول الميرزا غلام إنّ نواب سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم الخلفاء من المجددين والمُحَدَّثين والأولياء كانوا يأتون لإصلاح أي فساد في الأمة، وأنه لم يحدث فساد عقائدي في الامة بدليل حفظ الله تعالى للقرآن من التحريف حرفيًا ومعنويًا.

وقد يجيب أتباع الميرزا عن هذا الاختلاف والتعارض في كلام الميرزا غلام أنّ الأقوال اللاحقة مثل ما جاء في جاء في كتاب (الفرق بين الأحمدي وبين غير الأحمدي) وكان سنة 1905 وكتاب (الاستفتاء) وكان سنة 1907م تنسخ أقواله السابقة مثل ما جاء في كتاب (مرآة كمالات الإسلام) سنة 1892م بخصوص نزول روحانية سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم في شكل المُجَدِّدِين والمُحَدَّثين لإصلاح فساد الأمة، وأنّ العبرة بما ثبت مؤخرًا

ولبيان ضعف وهوان هذه الإجابة المحتملة أتيت بكلام الميرزا نفسه في وصف كتابه (مرآة كمالات الإسلام) وما كتبه فيه بأنّه كتبه بتأييد وتوفيق وفضل ونصر من الله، وليس هذا فقط بل يقول إنّه يستحي أنْ يقول إنّه ألف هذا الكتاب بنفسه لأنّ الله تعالى هو الذي نصره نصرًا عجيبًا في تأليفه من البداية إلى النهاية أي كل ما فيه، ويقول إنّ الكتاب آيةٌ أظهرها الله عز وجل، وإنّ هذا الكتاب نموذجٌ لقدرة الله وإلا فلا يمكن لمساعي الإنسان العادية أنْ تُنشئ هذا القدر من كنوز المعارف وإنّه يحتوي على حقائق القُرآن الكريم ومعارفة ولطائف كتاب الرب العزيز، وأيضًا يقول الميرزا أن سيدنا مُحَمَّدًا صلى الله

عندما تختلط معه النجاسة والرطوبة المؤقتة تتولّد فيه الديدان. ولأن الهواء محيط بكل الأشياء لذا فإن الهواء الفاسد عندما يؤثر في الأشياء الأخرى تتولد الديدان فيها أيضا. والأغرب من ذلك أنه لو وُضعت خمسون برتقالة مثلا أو فواكه أخرى في مكان واحد إلى مدة معينة لفسدت بعض الثمار دون أن يفسد بعضها الآخر إلى مدة طويلة مع أنها تكون تحت تأثير الهواء نفسه. وأضفْ إلى ذلك أنه كلما كان الهواء نظيفا قلَّ تولّد الديدان، فتبين من ذلك أن الديدان نوعان: أولاها التي لا تتولد بتأثير الهواء الفاسد بل تتولد بمحض قدرة الله وحكمته في ورقة خضراء أو ثمرة نضرة مثل حشرة تتولد في التين البري أو حشرة في شجرة البلوط وهي تساوي الجرادة حجما، وكذلك الكائنات في النطفة أو الديدان التي توجد تحت طبقات الأرض الغائرة، والنوع الثاني من الديدان التي تتولد نتيجة الهواء الفاسد. وهذا الهواء عندما يؤثر في غذاء يمكن أن تتولد فيه آلاف الديدان بتأثير ذلك الهواء. فمن خطأ العلماء أنهم ينسبون كل دودة تتولد إلى هواء فاسد، ومما يجدر بالنقاش أيضًا أنه من أين تأتي الديدان التي تتولد في الطبيخ وأشياء أخرى من هذا القبيل؟، الحق أن الهواء الفاسد الذي نشأت فيه الديدان عندما يؤثر في طعام أو غيره تتولد فيه الديدان نتيجة تأثيره، لو كان الأمر مقتصرا فقط على أن الديدان الموجودة في الهواء تدخل الطعام لما سلم طعام من الديدان قط، ولنشأت آلاف الديدان في كل طعام فورا بعد أن جهّزناه ووضعناه أمامنا، لأن الديدان موجودة في الهواء سلفا والطعام أيضًا مكشوف ولا يوجد سبب للتأخير، وإذا قلتم بأنها تكون دقيقة في البداية فأرونا بواسطة المنظار أين الديدان في الطعام الطازج؟ باختصار، إنه خطأ كبير وقع فيه العلماء؛ إنهم يحاولون أن يكشفوا عقدة أسرار الله ولكنهم يفشلون وتخيب آمالهم" .
هذه النصوص من كتاب (ينبوع المعرفة) تدل دلالة قطعية على قصد الميرزا بتوالد الحشرات والطيور والدود من غير سلالته وأنه ليس بسبب الجسيمات المحمولة بالهواء في بعض الأحيان.

عليه وسلم قد شرَّف الميرزا بالزيارة مرتين أثناء تأليف هذا الكتاب، وأظهر صلى الله عليه وسلم سروره البالغ على تأليفه، وإنّه رأى أيضًا في أحد الليالي أنّ ملاكًا يرغِّب قلوب الناس في هذا الكتاب بصوت عال ويقول ما نصه: "هذا كتاب مبارك، فقوموا للإجلال والإكرام."

8- الارتداد الثامن:

ارتداد الميرزا غلام في تفسير بعض الآيات القرآن الكريم مثل الآية "صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ" سورة الفاتحة الآيات 6 و7 الميرزا مدَّعي النبوّة يعتبره أتباعه معصومًا وأنّه هو الحكم العدل الذي جاء ليقضي على الخلاف بين فرق ومذاهب الأمة، ويبيّن التفسيرات الصحيحة للقرآن وغير ذلك الكثير، كما بينت في الباب الأول في العطاءات اليلاشية، ولكننا نجده قد وصل إلى مراحل لا يمكن تصورها في الاختلاف في تفسيره للآية الواحدة، وهي تفسيرات متناقضة تدل - كما قال هو في كتاب (البراهين الأحمدية الجزء 5) - على أنّه غير عاقل وأنّه كذَّاب في دعواه المعصومية وأنّه الحكم العدل. نجده في تفسير المنعم عليهم في سورة الفاتحة قد تناقض أشد التناقض: فمرة المُنْعَم عليهم هم أنبياء بني اسرائيل. ومرة المُنْعَم عليهم هم الأنبياء عمومًا ومرة المُنْعَم عليهم هو الميرزا نفسه. ومرة المُنْعَم عليهم هم الأولياء من الدرجة الثانية المتوسطة وهي الدرجة الأقل من الفئة الثالثة الأعلى، وليس هذا فقط فالحال أيضًا مضطرب في الداعين بدعاء الفاتحة فماذا سيصبحون بعد الدعاء؟ مرة سيكونون مُحَدَّثين، ومرة سيصبحون علماء ورثة الأنبياء، ومرة سيصبحون أنبياء ورسل. وأما بالنسبة للذي جاء في كون المنعم عليهم هم من الأولياء السالكين أصحاب الفئة المتوسطة وهي الأقل من الثالثة الأعلى، وأنهم أي أصحاب الفئة المتوسطة في خطر عظيم وأنّ الانفكاك محتمل من الذي وصلوا إليه من حب الله والتوافق التام معه والعداوة لغير الله ما لم يصلوا إلى الدرجة الثالثة الأعلى، فكيف بالله عليكم تصح التفسيرات اللاحقة في كتب الميرزا أنهم أي " المنعم عليهم " من الأنبياء والرسل؟ وقصة الفئة الثانية من السالكين قد جاءت في كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى، وسنسردها بِإِذْنِ الله تعالى في هذا المقال.

وأهمية وفضل كتاب (البراهين الأحمدية) ذكرتها في هذا الجزء كثيرًا ولا داعي للتكرار أكثر من ذلك.

الميرزا غلام القادياني في الكثير من كتبه يستدل على استمرار النبوّة سواء في شخصه أو غيره بأنّ الله تعالى يعلمنا في سورة الفاتحة الدعاء بأنْ ندعوا الله أنْ يهبنا ما وهبه للأنبياء من كمالات وعلوم فنصبح وارثين لهذه الكمالات والعلوم، ومن هذه الكمالات مكالمة ومخاطبة الله لنا فيصبح الداعي مُحَدَّثا أو من الممكن أن يصبح الداعون أنبياء ورسلًا، وقد استنبط الميرزا أنّ المنعم عليهم في الفاتحة هم الأنبياء من خلال الآية في سورة النساء التي تقول: {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَبِيِّين وَالصِدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا} سورة النساء (69).

وقبل أن نأتي بالنصوص من كلام الميرزا غلام التي تكلم فيها على معنى "المنعم

عليهم" نأتي بما يثبت خطأ الاستدلال من جهة الميرزا غلام بالآية 69 من سورة النساء.

يقول الأحمديون أنّ الآية (69) من سورة النساء تثبت استمرار النبوّة واستحقاق النبوّة بالطاعة لله تعالى والرسول صلى الله عليه وسلم، وأنّ هذه الأصناف الأربعة المشار إليهم بالمنعم عليهم في الآية هي نفس المنعم عليهم الوارد ذكرها في سورة الفاتحة "اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ..." (7) سورة الفاتحة، وبالتالي فنحن – على قول الميرزا غلام والأحمديين - نطلب من الله سبحانه وتعالى في كل مرة نقرأ الفاتحة أنْ نكون أنبياء أو أنْ يكن من بيننا أنبياء، وأنّ هذه النبوّة مستمرة إلى يوم القيامة، وأنّه لا يصح قول غير هذا وإلا فنحن نعتقد – كما يقول الميرزا غلام – بأننا أمة محرومة من فضل الله تعالى.

والآن نأتي برأي صحيح من الميرزا غلام وهو يتكلم عن سبب نزول الآية وبهذا الرأي إنْ شاء الله تعالى سوف نعرف مناسبة الآية وما ينبني عليها، وهل المعية المقصودة في الدنيا؟ أم في الجنة في الآخرة؟ وهل ما قاله الميرزا غلام في مواضع أخرى صحيح؟ أم أنّ الله تعالى رزقه الاختلاف والتناقض ليكون عبرة لغيره ودليلًا لمن أراد الحق والتعرف على حال الميرزا غلام فيستقر في وجدانه وعقله كم هو الميرزا غلام أحمد دجَّال وكذَّاب.

في كتاب (فتاوى المسيح الموعود الجزء 2)[153] أثناء كلام الميرزا غلام عن الوهابيين وعلاقتهم بسَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم من جهة الحب له: "لقد ورد في الحديث الشريف أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال ما مفاده: إنّ في الجنة مكانًا أعلى أتبوأه. فبكى لسماع هذا القول صحابي كان يحبه سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم كثيرًا وقال: أحبك كثيرًا يا رسول الله، فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم: إذًا ستكون معي، المشرك لا يمكن أنْ يحب النبيّ صلى الله عليه وسلم حبًّا صادقًا، كذلك لا يمكن للوهابي أيضًا أن يحبه. إنهم بمنزلة الآريين بين المسلمين، لا روحانية فيهم ولا الحب الصادق لله ورسوله."

هنا الميرزا استدل بالحديث الشريف الذي هو سبب نزول الآية {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النبيّين وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا}، فماذا قال الميرزا عن الصحابي المحب؟ هل قال أنّه سيكون نبيًا

153 كتاب فتاوي المسيح الموعود هو من جمع أتباع الميرزا غلام وهو باللغة الاردية ولم ينشر باللغة العربية حتى اللحظة، ولكن لدينا نسخة من ترجمة المكتب العربي للجماعة الأحمدية القاديانية وهي مترجمة من الأصل الأوردو، وقد حصلنا عليه من أحد علماء الأحمدية قبل توبته، ومن لا يثق فيما أوردناه من هذا الكتاب من نصوص فعليه سؤال علماء الأحمدية هل هذا النص صحيح أم لا.

"أي من النبيّين"؟ أم قال مع "مع النبيّين" في الجنة؟ وهل المعية ستكون في الدنيا؟ أم في الجنة في الآخرة؟

الحقيقة أنّ الميرزا استدل بالآية على أنّ المقصود من "فَأُولَئِكَ مَعَ" بالمعنى المراد الحقيقي للآية، أي المعية بالمرافقة مع سَيّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم في الجنة، ولم يقصد هنا الميرزا أنّها تعني " من النبيّين في الدنيا " وهو ما يصر بقية الأحمديين على تفسير الآية به، أنّه من الممكن أن يصبح الطائع لله والرسول نبيّا في الدنيا؟ فهل من يطع الله تعالى والرسول في الدنيا يكون الجزاء له أن يكون نبيّا في الآخرة ولا يكون نبيّا في الدنيا؟ فما معنى النبوة إذَنْ؟ النبيّ يتلقى الأنباء الغيبية من الله تعالى ليبلغها للناس ولإصلاح المجتمعات الفاسدة، فما القيمة من أن يكون نبيّا في الاخرة؟ هل سيصلح هذا المطيع فسادا في الآخرة؟

ويعيد الميرزا غلام نفس كلامه في "ملفوظات سَيّدنا السميح الموعود مجلد 3 "[154] بتاريخ 1905/9/24م: (قبل الظهر)، يقول الميرزا غلام: "...قال النبيّ صلى الله عليه وسلم ذات مرة ما مفاده: إن في الجنة مكانًا أعلى أتبوأه. فبكى لسماع هذا القول أحد الصحابة، سأله النبيّ صلى الله عليه وسلم: ماذا يُبكيك؟ قال: أنا أحبك يا رسول الله، ولكن تكون في ذلك المقام وأين سأكون أنا؟ قال النبيّ صلى الله عليه وسلم: ستكون معي. فتبين من ذلك أن النبيّ صلى الله عليه وسلم شمل وجود ذلك الصحابي."

يقول بعض الأحمديين أنّ حرف الجر "مع" الوارد في الآية "فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ" ليس معناه المعية والرفقة ولكن معناه "مِنْ" ويستشهدون بالنص التالي من الآية القُرآنية "وتوفنا مع الابرار" بأنّ معناها توفنا من الأبرار، وهكذا يمكن استبدال الحرف "مِنْ" بالحرف "مع" فيكون المعنى الصحيح – على قولهم – للآية "فَأُولَئِكَ من الَّذِينَ أنعم الله عليهم..." أي من النبيّين وغيرهم.

وسنجيب عليهم كما يلي:

استشهاد الميرزا غلام السابق وشرحه للآية يكفي للرد على زعم الأحمديين في الحقيقة ولكن نزيدهم استدلالًا، في كتاب "سر الخلافة" 1894 صفحة 50 و51 يقول الميرزا غلام في معرض الإفاضة الروحية من سَيّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم على أصحابه وأتباعه وعلاقة ذلك بالصدّيق رضي الله عنه، فهل سَيّدنا أبي بكر رضي الله عنه - بحسب كلام الميرزا غلام كما سنرى - لم يكن من الذين قال الله تعالى فيهم "ومن يطع الله والرسول"، فيكون بحسب كلام الميرزا والأحمديين "من النبيّين"؟" كان رضي الله

---

154 كتاب ملفوظات المسيح الموعود هو من جمع أتباع الميرزا غلام وهو باللغة الاردية، وقد تم نشر بعض الاجزاء باللغة الانجليزية.

عنه عارفا تامَّ المعرفة، سليم الخلق رحيم الفطرة، كان يعيش في زيّ الانكسار والغربة، كان كثير العفو والشفقة والرحمة، كان يُعرف بنور الجبهة، كان شديد التعلق بالمصطفى، التصقت روحه بروح خير الورى، وغشيه من النور ما غشّى مقتداه محبوب المولى، اختفى تحت شعشعان نور الرسول وفيوضه العظمى. وكان ممتازًا من سائر الناس في فهم القُرآن وفي محبة سَيِّد الرسل وفخر نوع الإنسان، لما تجلى له النشأة الأخروية والأسرار الإلهية فَض التعلقات الدنيوية، نبَذ العُلق الجسمانية، وانصبغ بصبغ المحبوب، ترك كل مُراد للواحد المطلوب، تجردت نفسه عن كدورات الجسد، تلونت بلون الحق الأحد، غابت في مرضاة ربّ العالمين. إذا تمكن الحبُّ الصادق الإلهي من جميع عروق نفسه وجذر قلبه وذرات وجوده، وظهرت أنواره في أفعاله وأقواله وقيامه وقعوده، سُمّي صدّيقًا وأُعطي علمًا غضًا طريًّا وعميقًا، من حضرة خير الواهبين، فكان الصدق له ملكة مستقرة وعادة طبعية، وبدت فيه آثاره وأنواره في كل قول وفعل، وحركة وسكون وحواس وأنفاس، أُدخل في المنعمين عليهم من رب السماوات والأرضين، وإنّه كان نُسخة إجمالية من كتاب النبوة، كان إمام أرباب الفضل والفتوة، **من بقية طين النبيّين**، ولا تحسب قولنا هذا نوعًا من المبالغة ولا من قبيل المسامحة والتجوز، لا من فور عين المحبة، بل هو الحقيقة التي ظهرت عليَّ من حضرة العزة، كان مشربه رضي الله عنه التوكل على رب الأرباب، قلة الالتفات إلى الأسباب، وكان كظلٍ لرسولنا وسَيّدنا صلى الله عليه وسلم في جميع الآداب، وكانت له مناسبة أزلية بحضرة خير البرية، ولذلك حصل له من الفيض في الساعة الواحدة ما لم يحصل للآخرين في الأزمنة المتطاولة والأقطار المتباعدة، واعلم أنّ الفيوض لا تتوجه إلى أحد إلا بالمناسبات" ويكمل الميرزا، وأما الصدّيق فقد خُلق متوجّها إلى مبدأ الفيضان، مقبلا على رسول الرحمن، فلذلك كان أحق الناس بحلول صفات النبوة، أولى بأن يكون خليفة لحضرة خير البرية، ويتحد مع متبوعه ويوافقه بأتم الوفاق، يكون له مظهرًا في جميع الأخلاق، السير والعادة وترك تعلقات الأنفس والآفاق، لا يطرأ عليه الانفكاك بالسيوف والأسنة، ويكون مستقرا على تلك الحالة ولا يزعجه شيء من المصائب والتخويفات واللوم واللعنة، يكون الداخل في جوهر روحه صدقا وصفاء وثباتا واتقاء، لو ارتد العالم كلّه لا يُباليهم ولا يتأخر بل يقدم قدمه كل حين، ولأجل ذلك قَفَّى الله ذِكر الصدّيقين بعد النبيّين، وقال: {فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النبيّين وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ}، وفي ذلك إشارات إلى الصدّيق وتفضيله على الآخرين، فإن النبيّ صلى الله عليه وسلم ما سمَّى أحدًا من الصحابة صدّيقًا إلا إياه، ليُظهر مقامه ورَيّاه، فانظر كالمتدبرين، وفي الآية إشارة عظيمة إلى مراتب الكمال وأهلها لقوم سالكين، وإنا إذا تدبرنا هذه الآية، وبلّغنا الفكر إلى النهاية، فانكشف أن هذه الآية أكبر شواهد كمالات الصدّيق، وفيها سرّ عميق ينكشف على كل من يتمايل على التحقيق، فإن أبا بكر سُمّي صدّيقًا على لسان الرسول المقبول، والفرقان أَلْحقَ الصدّيقين بالأنبياء كما لا يخفى على

ذوي العقول، ولا نجد إطلاق هذا اللقب والخطاب على أحد من الأصحاب، فثبت فضيلة الصدّيق الأمين، فإن اسمه ذُكر بعد النبيّين."

مرة أخرى بحسب كلام الميرزا غلام السابق هل سَيِّدنا أبي بكر رضي الله عنه لم يكن من الذين قال الله تعالى فيهم "ومن يطع الله والرسول" فيكون بحسب كلام الميرزا والأحمديين "من النبيّين"؟

عموما، الآية موضوع البحث تتكلم على أصناف أربعة معروفة محددة وهم الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون، وهناك صنف خامس لم يكن من هذه الأصناف الأربعة، فلو كان منهم ما تكلم الله تعالى عليه باعتباره سيكون رفيقا لهذه الأصناف الأربعة لاحقا في الآخرة؟

ومعلوم أنّ مَنْ كان من قوم في الدنيا – أي من صنفهم وليس بالضرورة معهم بالمكان حين وفاته –- فهو في الآخرة منهم تصنيفًا وهو أيضًا معهم بالمكان، فالأنبياء في الآخرة مع الأنبياء مع اختلاف الدرجات وهم منهم بالقطع، والصدّيقون في الآخرة مع الصديقين فهم منهم من الأصل، وهكذا أيضًا الشهداء والصالحون، ويتفضل الله تعالى بأن يرفق أي فئة مع الأخرى من غير أن يكونوا منهم، أي يكونون معهم رفقاء وهم ليسوا منهم.

ومن كان طائعا لله والرسول ولم يكن من قوم بعينهم - كما في الآية موضوع البحث - حين وفاته، أي ليس منهم تصنيفا، أي ليس نبيّا ولا صديقًا ولا شهيدًا ولا صالحًا، وكان مع القوم رفيقا لهم في الدنيا حين وفاته، أو لم يكن معهم رفيقًا أي ليس متواجدًا معهم في الدنيا حين وفاته، ولكن كان طائعًا لله والرسول حين وفاته، فيصح بفضل الله تعالى أن يكون معهم في الآخرة أي رفيقًا لهم وهو ليس منهم تصنيفًا، مثل الصحابي سبب نزول الآية، وكما قرر الميرزا غلام في شرحه للآية، فقد كان مع سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم ولم يكن نبيًّا، وتنطبق الآية أيضًا على كل من كان مطيعًا لله والرسول حين وفاته، فسيكون رفيقًا لهم، بالرغم من كونه ليس منهم كما أسلفت.

وأعيد فإنّ الآية تنبئ بما سيكون في الآخرة وليس في الدنيا، فلو افترضنا - تنزلا – أنّه من يطع الله والرسول قد يصبح نبيًّا كما يدَّعي الأحمديون لإثبات استمرار النبوة، فهذه النبوّة ستكون في الآخرة وليست في الدنيا، وبالتالي لا تدل الآية على استمرار النبوّة في الدنيا، واستدلال الميرزا غلام بالآية كما أوضحت سابقا يثبت قولي هذا، فمن لم يكن نبيّا في الدنيا فهل سيكون نبيّا في الآخرة؟ وهناك نص في كتاب (التذكرة) وهو الكتاب الذي جمع فيه أتباع الميرزا رؤاه وكشوفه ووحي ربه يلاش العاج فيه، وهذا النص يبيّن أنّ المعية المقصودة في التعبير (فَأُولَٰئِكَ مع) في الآية تعني يقينا الرِفقة، ولا تعني أبدًا أنّ

من يطيع الله والرسول سيكون واحدًا ممن أنعم الله عليهم المذكورين في الآية ومنهم الأنبياء.

والنص المشار إليه في كتاب التذكرة صفحة 870 هو كالتالي: "روى الصاحبزاده بير سراج الحق النعماني - رضي الله عنه - أن المسيح الموعود - عليه السلام - قال: "رأيتُ (في الكشف) قبل نحو ساعة أنّ أم محمود تقرأ القُرآن واضعةً المصحف أمامها، لقد قرأتْ قول الله تعالى: {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النبيّين وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا}، ولما قرأتْ {فأولئك} تمثّلَ أمامي محمود، ثم قرأتْ {فأولئك} ثانية، فتمثّل أمامي بشير، ثم قرأتْ {فأولئك} ثالثة، فتمثّل أمامي شريف. ثم قال - عليه السلام -: الأول فالأول"، واضح رأي الميرزا أنّ المعية في الآية عنت الرفقة ولم تعني أبدًا أنّ يكون المطيع لله ولرسوله يصبح نبيّا. والآن إذا كانت المعية في التعبير (فأولئك مع) تعني كما يدَّعي الأحمديون إمكانية أن يصبح الطائعون أنبياء فلماذا لم يصبح ابن الميرزا بشير الدين محمود نبيّا وهو مَن يوصف عند الأحمديين بالمصلح الموعود؟ وكذلك البشير أحمد ابن الميرزا غلام ومؤلف كتاب (سيرة المهدي)، وكذلك ابن الميرزا غلام شريف أحمد. فهل صفات هذا المصلح الموعود لا تؤهله للنبوة؟ والآن إليكم صفات من وصفه الميرزا بأنّه الابن الذي سيكون المصلح الموعود: في كتاب التذكرة صفحة 138 بالحاشية: لقد ذكر المسيح الموعود - عليه السلام - هذه النبوءة باللغة العربية كالآتي: "إن الله بشّرني وقال: سمعتُ تضرعاتِك ودعواتِك، وإني معطيك ما سألتَ مني وأنت من المنعَمين. وما أدراك ما أعطيك؟ آية رحمةٍ وفضلٍ وقربةٍ وفتح وظَفَرٍ، فسلام عليك أنت من المظفَّرين، إنا نبشّرك بغلام اسمه عنموائيل وبشير، أنيق الشكل، دقيق العقل ومن المقربين. يأتي من السماء، والفضل ينزل بنزوله. وهو نور ومبارك وطيب ومن المطهّرين. يُفشي البركاتِ، ويغذّي الخَلق من الطيبات، وينصر الدين. ويسمو ويعرج، ويرقى، ويعالج كلَّ عليل ومرضى، وكان بأنفاسه من الشافين. وإنّه آية من آياتي، وعَلَمٌ لتأييداتي، ليعلَم الذين كذبوا أني معك بفضلي المبين، وليجيء الحق بمجيئه، ويزهق الباطل بظهوره، وليتجلى قدرتي ويظهر عظمتي، ويعلو الدين ويلمع البراهين، ولينجو طلاب الحياة من أكفّ موت الإيمان والنور، وليُبعَث أصحاب القبور من القبور، وليعلَم الذين كفروا بالله ورسوله وكتابه أنهم كانوا على خطأ ولتستبين سبيل المجرمين. فسيعطى لك غلام ذكي مِن صلبك وذريتك ونسلك ويكون من عبادنا الوجيهين. ضيف جميل يأتيك من لدنا. نقي من كل دَرَنٍ وشَينٍ وشَنار وشرارة، وعيب وعار وعرارة، ومن الطيبين. وهو كلمة الله. خُلق من كلمات تمجيديةٍ. وهو فهيم وذهين وحسين. قد ملئ قلبه علمًا، وباطنه حلمًا، وصدره سِلْمًا، وأعطيَ له نفَسٌ مسيحي، وبورك بالروح الأمين. يوم الاثنين. فواهًا لك يا يوم الاثنين، يأتي فيك أرواح المباركين. ولد صالح كريم ذكي مبارك. مظهر الأول والآخر. مظهر الحق والعَلاء، كأن الله نزل من السماء. يظهر بظهوره جلال رب العالمين، يأتيك نور ممسوح بعطر الرحمن، القائم

تحت ظلّ الله المنّان. يفكّ رقاب الأسارى وينجي المسجونين. يعظم شأنه، ويُرفع اسمه وبرهانه، ويُنشَر ذكره وريحانه إلى أقصى الأرضين، إمام هُمامٌ، يبارَك منه أقوام، ويأتي معه شفاء ولا يبقى سَقام، وينتفع به أنام. ينمو سريعا سريعًا كأنّه عِردام، ثم يُرفَع إلى نقطته النفسية التي هي له مقام. وكان أمرًا مقضيًا، قدّره قادر علام، فتبارك الله خير المقدرين."

والآن مَن مِن الأنبياء والمرسلين ومن أولي العزم من الرسل من له مثل هذه الصفات التي قالها الميرزا غلام في ابنه بشير الدين محمود؟ ألم يكن من الأولى أن يكون بشير الدين محمود نبيّا؟ ألم يكن أبو بكر طائعًا لله الرسول؟ ما هي أعلى درجة بعد النبوة، أليست الصديقية؟ فلماذا لم يصبح أبو بكر الصديق نبيّا؟ وهل صفات أبي بكر الصديق كما ذكرها الميرزا في كتابه (سر الخلافة) لا تؤهله ليكون نبيّا؟

وهناك نص مهم من كلام بشير الدين محمود في كتاب (التفسير الكبير) الجزء السابع صفحة 219 في تفسيره لسورة الشعراء الآية {رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ} (83)، حيث يربط في تفسيره بين الآية السابقة والآية {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا } (69) من سورة النساء، فأثبتَ أنّ الدعاء من الصِدّيقين للإلحاق بالصالحين معناه الإلحاق بأكابر الصديقين أو المعية مع الأنبياء ولم يقل أن تكون من الأنبياء.

يقول بشير الدين محمود: " ...يتغير معنى كلمة "الصالح" بتغير السياق. فمثلاً يقول الله - سبحانه وتعالى -: {وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا} (النساء:70). فهنا اعتُبر الصلاح أدنى المقامات الروحانية المذكورة هنا، بينما سمى الله - سبحانه وتعالى - نوحًا ولوطًا صالحَين خلال الحديث عن زوجتيهما حيث قال: {كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا} (التحريم:11)، مع أنّ كل واحد منهما نبيّ، والنبوة أفضل من الصلاح. كما قال تعالى عن إسحاق ويعقوب: {وَكُلاًّ جَعَلْنَا صَالِحِينَ} (الأنبياء:73)، مع أنهما من الأنبياء. وقال - سبحانه وتعالى - في سياق البشارة بولادة يحيى - عليه السلام - بأنه يكون {نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ} (آل عمران:40). وكذلك قال الله - سبحانه وتعالى - عن المسيح: {وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ} (آل عمران:47)، مع أنه - عليه السلام - كان نبيًّا. وقد ثبت من ذلك أن لفظ "الصالح" له مدلولات شتى، فعندما يدعو شخص عادي ربه قائلا: {وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ} فالمراد اجعَلْني من أهل الصلاح، وعندما يقوم أحد من الصلحاء بهذا الدعاء فالمراد أن يبوّئه درجة الشهداء، وعندما يدعو أحد الشهداء أن يجعله من الصدّيقين، وعندما يقوم أحد الصدّيقين بهذا الدعاء فالمراد أن يجعله الله من

كبار الصديقين أو يجعله مع الأنبياء، وعندما يدعو به أحد الأنبياء فالمراد أن يُلحقه بالأنبياء الذين هم أعلى منه درجة. وهكذا يختلف معنى الصلاح من شخص إلى آخر"

واضح رأي بشير الدين محمود حينما قال "يجعله مع الأنبياء" ولم يقل "يجعله من الأنبياء" أنّ المقصود بالإلحاق والرفقة المعية وليس أن يكون منهم، كما أنّ قوله "وعندما يدعو به أحد الأنبياء فالمراد أن يُلحقه بالأنبياء الذين هم أعلى منه درجة" أي يدعو أحد الأنبياء بطلب الصلاح أو الإلحاق بالصالحين من الانبياء فمعناه الإلحاق بالأنبياء الأعلى درجة، فهل معنى ذلك أن يتساوى في الأخير كافة الأنبياء مع سيد الخلق؟ وإذا كان المطيعون لله والرسول – كما يدعي الأحمديون –أنهم يصبحون بطاعتهم أنبياء فلهم الحق أن يطلبوا أن يلحقوا هم أيضًا بالصالحين من الأنبياء، فتكون درجتهم في الأخير نفس درجة سيد الخلق!!!

والآن نأتي بالتفسيرات المختلفة من الميرزا غلام لمعنى "المنعم عليهم":

أولا: نأتي إلى كلام الميرزا غلام في بيان أنّ المنعم عليهم في سورة الفاتحة أنّهم هم الفئة المتوسطة من درجات وفئات السالكين الأولياء إلى الله.

في كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء من 1-4 صفحة 433، في بيان مدارج السالكين إلى الله تعالى ودرجات الترقي، ومن هم المنعم عليهم، يقول الميرزا غلام بعد ذكره للفئة الأولي وهي الأدنى: "والدرجة الوسطى للترقيات هي أن يبدو للسالك ما يتحمله من أصناف المشقة في المرحلة الابتدائية في سبيل قتل النفس الأمارة وما يتجشم من ألوان المعاناة والآلام تاركًا الحالة المعتادة بصورة الإنعام. وأن تتحول المشقة إلى المتعة، والحزن إلى الراحة، والضيق إلى الانشراح والبشاشة". ويكمل الميرزا في الصفحة 434: " والدرجة العليا من الترقيات هي أن ينشأ السالك انسجامًا وتوافقًا وحبًا بينه وبين مشيئة الله تعالى وإراداته حتى تتلاشى عينُ نفسه وتأثيرها كله، وأن يعكس في وجوده الشبيهِ بالمرآة ذات الله وصفاته دون أدنى شائبة من الظلمة ودون وهْم الحلول"

ولبيان الفروق بين الفئة المتوسطة (المنعم عليهم) وبين الفئة الثالثة الأعلى يقول الميرزا في الصفحة 435: "والفرق بين هذا القسم [يقصد الثالث وهو الفئة الأعلى] وبين القسم الثاني [أي الفئة المتوسطة] للارتقاء هو أنّه رغم حصول التوفيق التام في القسم الثاني بين رضا الله تعالى ورضا السالك بحيث يبدو له إيلامه كإنعام، إلا أنّ العلاقة بالله لم تبلغ درجة تؤدي إلى نشوء عداوة ذاتية بينه وبين غير الله، ولا يبقى حب الله مقصد مهجته فقط بل يصبح فطرة القلب أيضًا "

إذَنْ يُفهم من كلام الميرزا غلام أنّ صاحب القسم الثاني، من مقاصد مهجته (أي أنّه لم

يبلغها بعدُ) هي حب الله بالدرجة التي يجب أن تكون عليه للوصول للعداوة الذاتية الفطرية، بل وفطرة القلب أيضًا من مقاصد مهجته وأهدافه، بينما قد حصلت الموافقة التامة بينه وبين الله تعالى في أنّ إيلامه كإنعام، وبالتالي فالموافقة التامة في كل الأمور لم تحدث لأصحاب الفئة الثانية المتوسطة لأنّ العداوة لغير الله تعالى من أهدافه وليس من فطرته وذاتيته.

ويكمل الميرزا في الصفحة 435 ويقول: " فباختصار، في القسم الثاني من الارتقاء يكون هدف السالك هو الموافقة التامة مع الله والعداوة مع غيره، ففي نيله هذا الهدف تكمن متعته. أمّا في القسم الثالث من الارتقاء فتصبح الموافقة التامة مع الله تعالى والعداوة مع غيره فطرة السالك التي لا يمكنه الانفصال عنها بحال من الاحوال، لأنّ انفكاك الشيء عن نفسه محال، وذلك بخلاف القسم الثاني إذ يمكن فيه هذا الانفكاك. وما لم تبلغ ولاية وليّ [أي الفئة الثانية] إلى القسم الثالث تبقى مؤقتة وليست في مأمن من الاخطار. والسبب في ذلك أنّه ما لم يكن حب الله سبحانه وتعالى وعداوة غيره جزءًا من فطرة الإنسان لا يتجزأ يبقى فيه عرق من الظلم لأنه لم يؤد حق الربوبية كما هو واجب عليه ومازال عاجزًا عن الوصول إلى مرتبة اللقاء التام."

ويكمل الميرزا في الصفحة 436 ويقول: "والارتقاء الثاني الذي هو الخطوة الثانية للسلوك في ميادين القرب قد عُلِّم من الآية" صراط الذين أنعمت عليهم "وهذه مرتبة يوهب فيها الإنسان حب الله ولكن لا يُرسَّخ فيه بطريقة طبيعية، بمعنى أنّه لا يُجعل جزءًا لا يتجزأ من فطرته غير أنّه يكون محفوظًا فيها."

ويكمل الميرزا في الصفحة 438 يقول: "والنوع الثالث للارتقاء الذي يمثل الخطوة الأخيرة للسير في ميادين القرب قد علِّم في الآية: "غير المغضوب عليهم ولا الضالين". ففي هذه المرتبة يصبح حب الله وعداوة غيره جزءًا لا يتجزأ من فطرة المرء، وتترسخ فيه كطبيعة. وأن صاحب هذه المرتبة يحب الأخلاق الإلهية بطبيعته كما هي محببة عند الله تعالى. ويترسخ حب الله تعالى في قلبه بحيث يستحيل انفكاكه من قِبَلِ"

واضح من النصوص السابقة من كتاب (البراهين الأحمدية) أنّ المنعم عليهم في سورة الفاتحة ليسوا أنبياء ولا رسلًا وإنّما هم أولياء لم يصلوا إلى أعلى درجة من درجات ومدارج السلوك والارتقاء إلى الله تعالى، وأنّ هناك درجة أعلى منهم، وأنّ هؤلاء المنعم عليهم ليسوا في مأمن من أخطار توقف الارتقاء إلى الله تعالى، فكيف يمكن بعد ذلك أن نقبل من الميرزا غلام أنّ المنعم عليهم في سورة الفاتحة منهم الأنبياء، بل الميرزا غلام هكذا نفسي تمامًا أن يكون منهم الأنبياء.
واضح وضوح الشمس شدة الاضطراب – كما سنرى- في رأس الميرزا غلام على مدى سنوات دجله وكذبه في تفسير آية واحدة من أهم سور القُرآن، وقد كان يتباهى بتفسيره

المعجز لها، ويطالب العلماء بمنازلته في تفسير هذه السورة.

ثانيا: في كتاب (الخطبة الإلهامية) 1900 صفحة 49 يدّعي الميرزا غلام أنّه هو المقصود بالمنعم عليهم في الفاتحة، وقد ارتد عما قاله في كتاب (البراهين الأحمدية) وبالتالي لا بد لنا أن نؤمن به نبيًّا وأن ندعو الله أن يهبنا ما وهب الميرزا غلام ونلازمه ونرافقه وننفق عليه وعلى جماعته، يقول الميرزا: "فالزمان هذا الزمان [أي زمان بعثة الميرزا غلام]، وتم كل ما وعد الرحمن، ورأيتم المتنصرين من المسلمين وكثرتهم، ورأيتم يهود هذه الأمة وسيرتهم، فكان خاليًا موضع لبنة أعني المنعم عليه من هذه العمارة. فأراد الله أن يتم النبأ ويكمل البناء باللبنة الاخيرة، فأنا تلك اللبنة أيها الناظرون. وكان عيسى علمًا لبني إسرائيل وأنا علم لكم أيها المفرطون. فسارعوا إلى التوبة أيها الغافلون. وإني جُعلت فردًا أكمل من الذين أنعم عليهم في آخر الزمان، ولا فخر ولا رياء والله فعل كيف أراد فهل أنتم تحاربون الله وتزاحمون. وأنا المسيح الموعود الذي قدّر مجيئه في آخر الزمان من الله الحكيم الديان، وأنا المنعم عليه الذي أشير إليه في الفاتحة عند ظهور الحزبين المذكورين..."

كما لاحظنا في كتاب (البراهين الأحمدية) عندما تكلم الميرزا غلام على الفئات الثلاث للسالكين الأولياء، لم يكن هناك ذكر للأنبياء، ولا يصح ذلك من خلال تفسير الميرزا غلام للفاتحة، لأن الأنبياء ليسوا من السالكين إلى الله تعالى، بل يجتبيهم الله سبحانه وتعالى من غير سابق عمل منهم ليكونوا أنبياء، بينما في كتاب (الخطبة الإلهامية) يدّعي الميرزا غلام أنّ الأمة مستعدة للترقي ليكون بعضهم أنبياء.

ثالثا: في كتاب (تحفة بغداد) 1893صفحة 21 يقول الميرزا غلام: "إن الله تعالى حث عباده على الدعاء بهذه الآية "اهدنا الصراط المستقيم. صراط الذين أنعمت عليهم " يقول: "فما معنى الدعاء لوكنا من المحرومين؟ وأنت تعلم أن الذين أنعم الله عليهم أولا هم الأنبياء والرسل وما كان الإنعام من قسم درهم ولا دينار، بل من قسم علوم ومعارف، ونزول بركات وأنوار كما تقرر عند العارفين، وإذا أُمِرْنا بهذا الدعاء في كل صلاة فما أمَرَنا ربنا إلا ليستجاب دعاؤنا، ونُعطَى ما أُعْطَي من الإنعامات للمرسلين. وقد بشرنا – عز اسمه – بعطاء إنعامات أنعم على الأنبياء والرسل من قبلنا وجعلنا لهم وارثين"

رابعا: وفي كتاب (كرامات الصادقين) 1893 صفحة 70 وما بعدها يقول الميرزا غلام إنّ الدعاء المقبول يدخل الداعين في المنعمين أي يصبحون من الأنبياء والمرسلين. يعني لو قبل الله دعاءنا كما في الفاتحة فيعطينا علوم وكمالات الأنبياء ومكالمات ومكاشفات الله مثلهم فنكون من المنعمين أي الأنبياء، لأنّ الميرزا غلام يعتبر أنّ من

يكلمه الله ويخاطبه ويعلمه الغيب اليقيني فهو نبيّ ولو لم يُعطى شريعة، ولذلك فهو نبيّ من هذا التعريف، كما في مقدمة كتاب (إزالة الأوهام) 1890م كما سنرى لاحقًا

يقول الميرزا غلام: " {إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ} هذا الدعاء ردٌّ على قول الذين يقولون إنّ القلم قد جفَّ بما هو كائن، فلا فائدة في الدعاء، فاللهُ تبارك وتعالى يُبشّر عباده بقبول الدعاء، فكأنّه يقول يا عباد ادعوني أستجبْ لكم. وإن في الدعاء تأثيرات وتبديلات، والدعاء المقبول يُدخل الداعي في المنعَمين "فمن هم المنعم عليهم؟

يقول الميرزا غلام: "في قوله تعالى: {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} إشارة أخرى، وهو أن الله تعالى خلَق الآخرين مشاكِلين بالأولين. فإذا اتصلت أرواحهم بأرواحهم بكمالِ الاقتداء ومناسبةِ الطبائع، فينزل الفيض من قلوبهم إلى قلوبهم، ثم إذا تمّ إفضاء المستفيض إلى المُفيض وبلغ الأمر إلى غاية الوصلة، فيصير وجودهما كشيء واحد، ويغيب أحدهما في الآخر، وهذه الحالة هي المعبَّرُ عنها بالاتحاد، وفي هذه المرتبة يُسمى السالك في السماء تسميةَ الأنبياء لمشابَهته إياهم في جوهرهم وطبعهم كما لا يخفى على العارفين".

ويقول الميرزا غلام في صفحة 72: "وحاصل الكلام أن الله تعالى يُبشّر لأمة نبيّنا - صلى الله عليه وسلم - فكأنّه يقول يا عبادِ إنكم خُلقتم على طبائع المنعَمين السابقين، وفيكم استعداداتهم، فلا تُضيعوا الاستعدادات، وجاهِدوا لتحصيل الكمالات، واعلموا أن الله جوّادٌ كريم وليس ببخيل ضنين. ومن ههنا يُفهَم سِرُّ نزول المسيح الذي يختصم الناس فيه. فإن عبدًا من عباد الله إذا اقتدى هدي المهتدين، وتبِع سنن الكاملين، وتأهَّبَ للانصباغ بصبغ المهديّين، وعطَف إليهم بجميع إرادته وقوّته وجَنانه، وأدّى شرط السلوك بحسب إمكانه، وشَفَعَ الأقوال بالأعمال والمقالَ بالحال، ودخل في الذين يتعاطون كأس المحبة للقادر ذي الجلال، ويقتدحون زنادَ ذِكر الله بالتضرع والابتهال، ويبكون مع الباكين.. فهنالك يفور بحر رحمة الله ليُطهّره من الأوساخ والأدران، ولترويه بإفاضة التهتان، ثم يأخذ يدَه ويُرقّيه إلى أعلى مراتب الارتقاء والعرفان ويدخله في الذين خلوا من قبله من الصلحاء والأولياء والرسل والنبيين، فيُعطي كمالًا كمثل كمالهم، وجمالًا كمثل جمالهم، وجلالًا كمثل جلالهم، وقد يقتضي الزمان والمصلحة أن يُرسل هذا الرجلَ على قدم نبيّ خاص، فيُعطي له عِلْمًا كعلمه، وعقلًا كعقله، ونورًا كنوره، واسمًا كاسمه، ويجعل الله أرواحهما كمرايا متقابلة، فيكون النبيّ كالأصل، والولي كالظل، مِن مرتبته يأخذ ومِن روحانيته يستفيد، حتى يرتفع منهما الامتيازُ والغَيرية، وتَرِدُ أحكامُ الأول على الآخر، ويصيران كشيء واحدٍ عند الله وعند مَلَئِه الأعلى، وينزل على الآخر إرادةُ الله وتصريفه إلى جهة، وأمرُه ونهيه بعد عبوره على روح الأول، وهذا سرٌّ من أسرار الله تعالى لا يفهمه إلا من

كان من الروحانيين."

كل هذه الأمور الغيبية التي تكلم عنها الميرزا غلام لا أصل لها في ديننا، وقد قال سابقًا أنه لا يقول أمرًا إلا ويعرضه على كتاب الله تعالى أولا، وعلى أحاديث سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم، ولا ينشره إلا إذا وجده متوافق مع القرآن الكريم والسنة الشريفة، فأين كل ما قاله الميرزا غلام في النصوص السابقة من كلام الله تعالى وسُنَّة سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم؟

خامسا: ونجد الميرزا غلام في كتاب (البراهين الأحمدية الجزء الخامس) 1905-1908 صفحة 303 يقول إنّ المنعم عليهم في الفاتحة هم أنبياء اليهود، يقول الميرزا: "لذلك علّم الله تعالى في سورة الفاتحة دعاء ليُتلى في الصلوات الخمس وهو: {اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ}. فالمراد من {أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} هم أنبياء اليهود "

لقد اتضح مقدار التخبط والتناقض في كلام الميرزا غلام الذي يدّعي أنّ الله تعالى جعله من المُطهرين كما في الآية "لا يمسه إلا المُطهرون" ويعتبر الميرزا غلام – كما بينت من قبل – أنّ المُطهرين هم من يملكون التفسير الصحيح للقرآن الكريم، كما ادعى أنّ وحي ربه له "الرحمن علم القرآن" أي أنّ الله تعالى الرحمن هو من علم الميرزا غلام، ويدّعي الميرزا غلام أنّ الله تعالى أصلحه تمام الإصلاح، فأين هذا الإصلاح اللغوي والعقائدي من الميرزا غلام المتناقض، كل هذا وغيره يدل على أنّ الميرزا غلام رجل دجال بامتياز.

9- الارتداد التاسع:

ارتداد الميرزا غلام في تفسيره للآية {هُوَ الّذي أرسل رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ" سورة الصف (9)

مَنْ الرسول المقصود في الآية الكريمة؟ هل هو سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم؟ هل هو الميرزا غلام؟ وما هو الهدى الذي أرسل رسوله به؟ وهل الميرزا غلام حكم عدل فعلا؟ هل الميرزا الحكم العدل الذي أرسله الله بالهدى لا يعرف معنى هذه الآية، ولا مَنْ الرسول المذكور في الآية؟ هل الحكم العدل الذي أرسله الله تعالى ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وقد آتاه الله علوم القرآن ودقائق العرفان - كما قال الميرزا عن نفسه - يتناقض في مَنْ هو الرسول المذكور في هذه الآية؟ بالرغم مِنْ أنّ الميرزا يستدل بهذه الآية على أنه هو الرسول المقصود، فلنرى كلام الميرزا في تفسير هذه آية سورة الصف (9).

1- في كتاب (البراهين الأحمدية) ج 1-4 صفحة 573 يقول الميرزا غلام: " ثم قال بعد ذلك [يقصد وحي الميرزا غلام] "إِنَّا أَنْزَلنَاهُ قَرِيبًا مِنَ الْقَادِيَانِ. وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ. صَدَقَ اللهُ وَرَسُولَهُ وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولاً." أي: قد أنزلْنا هذه الآيات والعجائبَ وهذا الإلهام المليء بالمعارف والحقائق بالقرب من قاديان، وأنزلناها وفقًا للضرورة الحقة، وقد نزل بناء على الضرورة الحقة، أنبأ الله ورسوله بأمور تحققت في موعدها، وكان أمر الله مفعولاً لا محالة، والكلمات الأخيرة من الوحي إشارة إلى أن النبيّ - صلى الله عليه وسلم - قد أشار في حديثه المذكور آنفًا إلى بعثة هذا الرجل، كما أن الله تعالى قد أشار إليه في كلامه المجيد. أما الإشارة النبوية فقد سبق أن سُجّلتْ في الإلهامات المذكورة في الجزء الثالث من هذا الكتاب، أما الإشارة القرآنية فهي مذكورة في الآية: {هُوَ الّذي أرسل رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ} (الصف: 10)، هذه الآية تتضمن نبوءة بحق المسيح - عليه السلام - ماديًّا وسياسيًّا. وإن الغلبة الكاملة التي وُعد بها الإسلام ستتحقق بواسطة المسيح؛ فعندما يأتي المسيح - عليه السلام - إلى الدنيا ثانية سينتشر الإسلام على يده في جميع الأقطار والأمصار". في كتاب التذكرة صفحة 47 كتب الناشر في الحاشية: " كتب المسيح الموعود - عليه السلام - في الحاشية هنا: "أي: ليُظهِر دينَ الإسلام بالحجج القاطعة والبراهين الساطعة على كل دين ما سواه، أي ينصر الله المؤمنين المظلومين بإشراق دينهم وإتمام حجّتهم.". معنى الآية الكريمة واضح وضوح الشمس، الآية تقول: إنّ الله تعالى أرسل رسوله سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق أي الإسلام، ليظهر الله تعالى هذا الدين الحق على كل الأديان الأخرى، وقال المفسرون فعلًا إنّ عملية الغلبة والإظهار قد تكون من خلال أتباع سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم وليست بالضرورة بنفسه صلى الله عليه وسلم ، وقد فهم

الميرزا غلام فعلًا ذلك في زمن كتاب البراهين الأحمدية وذكر فيه أنّ الرسول المذكور في الآية هو سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم ، كما ذكر الميرزا أيضًا في كتابه (الحرب المقدسة) أنّ الرسول المذكور هو سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم ولكننا كما عهدناه متناقض مع نفسه، وسوف نراه في كتب أخرى له يدّعي أنه هو الرسول المذكور في الآية.

2- في كتاب (الحرب المقدسة) سنة 1893 صفحة 181 يقر الميرزا أن الرسول المقصود هو سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم، يقول: " هو الّذي أرسل رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) (التوبة: 30-33)، لاحِظوا الآن، فقد قال جلّ شأنه في هذه الآيات بكل صراحة بأنه قد سبق أن اعتبر بعض اليهود أيضًا عزيرًا ابن الله قبل النصارى. وليس ذلك فحسب بل الكفار في الأزمنة السابقة قد أعطَوا زعماءهم وأئمتهم المنصب نفسه. فما الدليل إذًا على أن هؤلاء الذين ألَّـهوا أئمتهم كانوا كاذبين أما هؤلاء (المسيحيين) فصادقون؟ ثم يشير الله تعالى إلى أنّ هذه المفاسد قد تطرقت إلى الدنيا التي أُرسل هذا الرسول لإصلاحها لكي يزيلها بالتعليم الكامل لأنه إذا كان في أيد اليهود تعليم كامل لَمَا ألَّـهوا علماءهم ورهبانهم أبدًا مخالفين في ذلك تعليم التوراة. فتبين من ذلك بأنهم كانوا بحاجة إلى تعليم كامل كما أقرّ المسيح عليه السلام أيضًا " إِنَّ لِي أُمُورًا كَثِيرَةً أيضًا لأَقُولَ لَكُمْ، وَلكِنْ لاَ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَحتمِلُوا الآن * وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إلى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأنه لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأمور آتِيَةٍ. يقول المسيحيون إن المراد من روح الحق هو روح القدس، ولا يتنبّهون إلى أن روح القدس بحسب مبدئهم هو الله، فممن سيسمع؟ بينما ورد في النبوءة: كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ."

ومن الفقرتين السابقتين فإن الرسول في الآية الكريمة هو سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم، والإظهار هو إظهار دين الإسلام.

3- يقول الميرزا في كتابه (ينبوع المعرفة) في 1908م صفحة 85: " فإن النبيّ صلى الله عليه وسلم هو في صدر العصر المُحَمَّدي وفي آخره المسيحُ الموعود. وكان ضروريًا ألا تنقطع سلسلة الدنيا ما لم يُبعث المسيح الموعود لأن خدمة تحقيق الوحدة بين الأمم قد أنيطت بمنصب هذا النائب للنبيّ صلى الله عليه وسلم. وإلى ذلك تشير الآية: (هُوَ الّذي أرسل رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) ... أي ليرزقه غلبة عالمية. ولأن الغلبة العالمية لم تتحقق في زمن النبيّ صلى الله عليه وسلم، ومن ناحية ثانية لا يمكن أن تبطل النبوءة الإلهية لذا فقد اتفق جميع المتقدمين الذين سبقونا فيما يتعلق بهذه الآية أن هذه الغلبة سوف تتحقق في زمن المسيح الموعود إذ لا بد للغلبة العالمية أن تتضمن ثلاثة أمور لم توجَد في أي زمن خلا".

إنّ قول الميرزا إنّ الغلبة على العالم كله لم تكتمل لنبينا صلى الله عليه وسلم في زمنه وإنما تكتمل بالميرزا وفي زمنه، فمعناه أنّ الميرزا قد حقق ما لم يستطع تحقيقه المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، وإذا قلنا للأحمديين: فأين الغلبة التي حققها نبيكم الميرزا على العالم كله في زمنه كما قال؟ فقد يقولون يحققها الخلفاء من بعده وليس بالضرورة الميرزا غلام بنفسه، وبالتالي يمكن أنْ تنسب للميرزا نفسه، فالإجابة: إذا كان هذا ممكنًا للميرزا أنْ تُنسب إليه الغلبة على العالم كله - في زمنه كما قال - بواسطة الخلفاء من بعده وليس بالضرورة بنفسه، فلماذا لا يقال ذلك نفسه في حق سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم بواسطة أصحابه وأتباعه إلى يوم القيامة فتُنسب الغلبة الكاملة على العالم له وليس لغيره هنديًا كان أو من أي جنس؟

وكيف يستسيغ الأحمديون أنْ يكون الرسول الذي أرسله الله تعالى بالهدى ودين الحق هو الميرزا؟ ولا يكون المقصود رسول الله سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم هو الذي أرسله الله بالهدى ودين الحق؟ فهل الميرزا أولى بهذه الفضائل من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ وهل كتاب الله تعالى القرآن أولى بصفة "الْهُدَى" كما في الآية الكريمة السابقة الذكر؟ أم كتاب الأحمديين (التذكرة) الحاوي لتخاريف الميرزا مثل "ايلي ايلي لِمَا شبقتني " و " عمر بريشن بيلاطوس او بيراطوس" و "I love you " و "لا تقتلوا زينب"، ولا تنتهي تخاريف الميرزا.

ويضيف الميرزا غلام في نفس الكتاب: " لأنّ إظهار الغلبة مشروط بأن يكون الناس مطلعين على كل الأديان التي أُظهرت الغلبة عليها وكذلك الذين اعتُبروا مغلوبين يجب أن يعرفوا أنهم تحت طائلة الغلبة [وهل عرف المغلوبون أي أصحاب الأديان الأخرى كما في رأي الميرزا غلام بأنهم مغلوبون]. وهذا لا يمكن أن يحدث إلا إذا تقارب الناس من مختلف البلاد وكأنهم سكان حارة واحدة. والمعلوم أن هذا لم يحدث في زمن النبيّ صلى الله عليه وسلم، لأنّ أقواما كثيرة كانت تسكن حينها في أقصى أرجاء المعمورة، ومن ناحية أخرى إن أسباب السفر وإيصال الدعوة واللقاءات على فترات قريبة لم تكن مهيأة كما هي في عصرنا "

وإذا كانت الرسل تُرسل إلى أم القرى، ويقومون بإرسال أتباعهم لبقية القرى فكل فضل ينجزه الأتباع وكل غلبة يحققونها هي منسوبة إلى الرسل الأنبياء يقول الله تعالى في سورة القصص: {وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ} سورة القصص (59)

وحتى لو قبلنا أنّ غلبة الإسلام ستكون في زمن سَيِّدنا عيسى عليه السلام في آخر الزمان على كل الأديان، فإن سَيِّدنا عيسى عليه السلام مأمور بالإيمان بسَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم ونصرته بمقتضى الميثاق – كما في آية الميثاق - حيث أخذ الله تعالى

الميثاق على كل الأنبياء بالإيمان برسول الله سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم ونصرته، فلا تنسب الغلبة إلا لرسول الله سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم وينسب الهُدَى لكتابه القُرآن الكريم والظهور لدينه الإسلام ويظل الرسول في الآية هو سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم ويظل الهُدَى هو القُرآن الكريم ويظل دين الحق هو الإسلام.

4- في كتاب (إزالة خطأ) 1901 م صفحة 2 يقول الميرزا: " الحق أن ذلك الوحي المقدس الذي ينزل عليّ من الله تعالى قد وردت فيه كلمات مثل رسول ومرسل ونبي، ليس مرة أو مرتين بل مئات المرات، فكيف يمكن إذًا أن يكون صحيحًا جوابه أن هذه الالفاظ نفسها ليست موجودة؟ ألا إنها موجودة، ولكنها الآن أكثر وضوحًا وصراحةً ممّا كانت عليه من قبل في "البراهين" الذي نُشر قبل 22 سنة لم ترد هذه الألفاظ مرات قليلة [يقصد الميرزا غلام ألفاظ النبيّ والرسول]، بل إنّ في هذه المكالمات الإلهية التي نُشرت في "البراهين" هذا الوحي الإلهي: "هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله "، انظروا الصفحة 498 [155] من (البراهين الأحمدية) ؛ ففيه خوطب هذا العاجز بوضوح بـــ "رسول"، فهل فعلًا قال ذلك في البراهين؟ النص الذي في البراهين نقلته لكم سابقًا وأعيده لكم في الحاشية[156].

ويقر الميرزا غلام بتناقضه ويحاول الانسلاخ من هذا التناقض كما في كتاب" حقيقة الوحي " 1905 صفحة 132، يقول الميرزا غلام: " والسبب وراء هذا التعارض والتناقض هو كما كان في كتاب البراهين فإن الله سبحانه وتعالى سماني عيسى في البراهين وقال لي أيضًا " أن الله سبحانه وتعالى ورسوله قد أخبرا بمجيئك " إلا أن طائفة من المسلمين وكنتُ من بينهم كانوا يعتقدون بكل شدة أن عيسى سوف ينزل من السماء، لذلك ما أردت حمل وحي الله سبحانه وتعالى على الظاهر "، ثم يكمل الميرزا غلام

---

[155] الصفحة المشار إليها في النسخة المترجمة للعربية هي صفحة 573.

[156] في كتاب (البراهين الأحمدية) صفحة 573 يقول الميرزا غلام: "ثم قال بعد ذلك [يقصد الوحي] "إنَّا أَنْزَلْنَاهُ قَرِيبًا مِنَ الْقَادِيَانِ. وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ. صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولاً." أي: قد أنزلنا هذه الآياتِ والعجائبَ وهذا الإلهام المليء بالمعارف والحقائق بالقرب من قاديان، وأنزلناها وفقًا للضرورة الحقة، وقد نزل بناء على الضرورة الحقة، أنبأ الله ورسوله بأمور تحققت في موعدها، وكان أمر الله مفعولاً لا محالة، والكلمات الأخيرة من الوحي إشارة إلى أن النبيّ - صلى الله عليه وسلم - قد أشار في حديثه المذكور آنفا إلى بعثة هذا الرجل، كما أن الله تعالى قد أشار إليه في كلامه المجيد. أما الإشارة النبوية فقد سبق أن سُجّلتْ في الإلهامات المذكورة في الجزء الثالث من هذا الكتاب، أما الإشارة القرآنية فهي مذكورة في الآية: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ} (الصف: 10) **هذه الآية تتضمن نبوءة بحق المسيح - عليه السلام - ماديًّا وسياسيًّا. وإن الغلبة الكاملة التي وُعد بها الإسلام ستتحقق بواسطة المسيح؛ فعندما يأتي المسيح - عليه السلام - إلى الدنيا ثانية سينتشر الإسلام على يده في جميع الأقطار والأمصار**" في كتاب التذكرة صفحة 47 كتب الناشر في الحاشية: " كتب المسيح الموعود - عليه السلام - في الحاشية هنا: "أي: ليُظهِر دينَ الإسلام بالحجج القاطعة والبراهين الساطعة على كل دين ما سواه، أي ينصر الله المؤمنين المظلومين بإشراق دينهم وإتمام حجّتهم."

ويقول: "... ثم ورد في هذا الكتاب قربَ ذلك الوحيِ الوحيُ التالي: "مُحَمَّد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم " ؛ ففي هذا الوحي سميت مُحَمَّدًا ورسولًا أيضًا "، لقد كذب الميرزا غلام كعادته بشكل مفضوح في بيان معنى وشرح النص الأخير بخصوص وحيه "مُحَمَّد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم " فالنص التالي هو النص الحقيقي الذي قاله الميرزا غلام في كتاب البراهين في تفسيره لهذا الوحي صفحة 587: "مُحَمَّد رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَينَهُمْ. رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيعٌ عَن ذِكْرِ اللهِ. مَتَّعَ اللهُ الْمُسْلِمِينَ بِبَرَكَاتِهِم. فَانْظُرُوا إلى آثَارِ رَحْمَةِ اللهِ. وَأَنْبِئُونِي مِن مِثْلِ هؤُلاَءِ إنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. وَمَنْ يَبْتَغ غَيرَ الإسلام دِينًا لَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ" أي: أن مُحَمَّدًا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه أشداء على الكفار، أي الكفار عاجزون أمامهم ولا يملكون الرد عليهم، وأن هيبة صدقهم مستولية على قلوب الكفار، أما فيما بينهم فهم رحماء... إنهم رجال قد بلغوا في حب الله الذروة حتى لا تشغلهم عنه شواغل الدنيا مهما كثرت. سيمتّع اللهُ المسلمين ببركاتهم، فإن ظهورهم يمثّل آثار رحمة الله، فانظروا إلى هذه الآثار. وإذا كان عندكم نظير لهؤلاء، أي إذا كان عند أهل دينكم ومذهبكم مَن يحظى بتأييد الله مثلهم، فأْتوا به إن كنتم صادقين، وأخيرًا يقول الميرزا في كتابه (ينبوع المعرفة) صفحة 186: "...التناقض يستلزم أن يكون أحد الأمرين المتناقضين كذبًا أو خطأً، والله أعلى وأسمى من منقصة كِلا النوعين"، ويقول أيضًا في نفس الكتاب صفحة 19"" أيّة غباوة أن يبينوا شيئًا مرة عند تقديم الدليل على هذه التحديدات ويبينوا نقيضه في مرة أخرى. لا يمكن أن يوجد مثل هذا التناقض في كلام الله، والكلام الذي يأتي بهذا التناقض يكفي لتفنيده ودحضه أنه يخالف وحدة نظام الله تعالى "

ولقد وضح جليًا تناقض الميرزا في تفسيره وتحديده للرسول المذكور في آية من آيات القرآن يستدل بها الميرزا على نبوته ورسالته، وهذا مقال آخر في الرد على كلام الميرزا غلام بخصوص الآية " هو الّذي أرسل رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ " وضعته في الحاشية.

10- الارتداد العاشر:

صورة أخرى من الارتداد في شأن نبوته أَقَرَ وكَرَرَ الميرزا غلام في كتاب (فتح الإسلام وتوضيح المرام وإزالة الأوهام) 1890م أنّه ليس بنبيّ ولا رسولًا وإنما هو مُحَدَّث فقط، وأنّ المُحَدَّث نبيّ بالقوة وليس بالفعل، وأنّ سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم لم يشترط النبوّة للمسيح الموعود، بل –كما ذكرت سابقا - في مناظرة مع أحد مشايخ المسلمين سنة 1892حول قول الميرزا غلام بما سبق بالمُحَدَّثية والنبوة، فأقر الميرزا غلام بالمُحَدَّثية فقط ورجوعه عن قوله بأنّ المُحَدَّث نبيّ بالقوة فقط، أو أنّ المُحَدَّثية نبوة جزئية أو نبوة ناقصة أو نوع من أنواع النبوة، بل طلب من المسلمين شطب كلمة نبيّ من كافة ما في كتابه (فتح الإسلام وتوضيح المرام وإزالة الأوهام) [157]، ومع ذلك عاد يقول بأنّ المُحَدَّثية نبوة جزئية أو هي نوع من أنواع النبوّة في كل كتبه بعد ذلك قبل سنة 1901م، ولكن في سنة 1901م في كتابه (إزالة خطأ) ارتد وأنكر كل ما قاله من قبل، وقرر أنّه نبيّ ورسول وأنّ سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم هو من قال إنّ المسيح الموعود نبيّ ورسول وإنّ رب الميرزا غلام يلاش العاج هو من سماه في البراهين الأحمدية نبيًّا ورسولًا. وهذه هي النصوص من كتاب (فتح الإسلام وتوضيح المرام إزالة الأوهام) 1890م، في صفحة 68 يصرح الميرزا غلام بأنّ سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم لم يشترط النبوّة للمسيح الموعود. يقول الميرزا غلام: " إن طُرح هنا اعتراض: أنه يجب أن يكون مثيل المسيح الناصري أيضًا نبيًا؛ لأنّ المسيح كان نبيًّا، فالجواب الأول على هذا الاعتراض هو أنّ سَيِّدنا ومولانا - صلى الله عليه وسلم - لم يشترط نبوة المسيح الآتي، بل قال صراحة إنه سيكون مسلمًا وملتزمًا بشريعة القرآن الكريم مثل بقية المسلمين، ولن يفعل شيئًا أكثر من ذلك لإظهار إسلامه وكونه إمامَ المسلمين."

وفي صفحة 200 يقول الميرزا غلام: " لستُ رسولًا وما جئت بكتاب، بل أنا ملهَم من الله ومنذِر"

وفي الصفحة 263 يقول الميرزا غلام: " وإذا قلتم: أين وُصِفَ عيسى - عليه السلام - كشخصٍ من الأمة؟ قلتُ: اقرأوا في صحيح البخاري حديثًا جاء فيه: "إمامكم منكم". لا شك في أن الخطاب في "منكم" موجَّه إلى جميع أفراد الأمة الذين سيأتون منذ زمن النبيّ - صلى الله عليه وسلم - إلى نهاية الزمن. ولكن من الواضح تمامًا أنه إذا كان المراد به أفراد الأمة فقط، وقد بشّر أبناؤها أنّ ابن مريم الآتي سيكون "منكم" وسيولد فيكم؛ فمعنى ذلك، بتعبير آخر، أن ابن مريم الآتي لن يكون نبيًا، بل أحد من الأمة فقط."

[157] الاعلان 81 المرقوم في 3/ 1892/2 م الموافق لـ 3 رجب 1309 هـ

11- الارتداد الحادي عشر:

والنص التالي الذي ارتد عنه الميرزا غلام كان في كشف له ومشفوع بالقَسِمِ أي بالحَلِفِ، ومعلوم أنّ الرؤى والكشوف وحي للأنبياء - فقد ترك الميرزا هذا النص الموحى به إليه، وتمسك بالاستنتاج والاستنباط أو بقراءة شاذة للآية وكأنه لم يكن يعلم هذه القراءة الشاذة من قبل الكشف والحلف. من المعلوم أننا لو قلنا إنّ آيةً ما تدل على معنى محدد قطعي، فإننا نعني أنه لا يوجد معنى آخر مُعْتَبَر يُستدل به من الآية يخالف ما ادعينا أنه قطعي، ولكن عندما نجد أنّ الميرزا يستدل بالآية بمعان متضادة لبعضها، وليس هذا فقط، بل يرى أنّ المعنى الذي قاله هو في السابق، قال به أبو هريرة رضي الله عنه، وأنّ أبا هريرة قد أخطأ في رأيه هذا كما سنرى لاحقًا، فهذا لا يعني إلا سقوط الاستدلال بالآية على إنها تثبتُ أمرًا محددًا مثل في حالتنا موت سَيّدنا عيسى عليه السلام، وذلك استنادًا إلى مبدأ قد أقر به الميرزا غلام بنفسه في حال تعارض الدلالات للنص الواحد، حيث يقول الميرزا غلام: "إذا تعارضا تساقطا"، ولكن ماذا لو قال الميرزا غلام إنّ الاستدلال بالآية على موت سَيّدنا عيسى عليه السلام كان من وحي الله؟، ألا يدل ذلك على أنّ الوحي الذي يدّعيه الميرزا أنّه من الله تعالى كذب شكلًا وموضوعًا؟

في كتاب (إزالة الأوهام) من الصفحة 306، وكان ذلك في الجواب على سؤال رقم 4، والسؤال كان كالتالي: السؤال 4: إنّ الآية: {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا سورة النساء (159)، تدل على حياة المسيح ابن مريم لأنها تعني إنّ جميع أهل الكتاب سيؤمنون بالمسيح قبل موته. فيبدو من هذه الآية أنّ المسيح سيعيش حتمًا إلى إنّ يؤمن به أهل الكتاب جميعًا " انتهى السؤال من السائل حيث يرى السائل أنّ الآية تدل على حياة سَيّدنا عيسى عليه السلام إلى يوم نزوله قبل يوم القيامة.

وبدأ الميرزا في الجواب على السؤال ليثبتَ أمورًا عديدة من الآية، وهو إثبات أنّ الآية لا تدل على حياة سَيّدنا عيسى عليه السلام، بل تدل على موته، وأنّ المسيح قد مات بالفعل، وهو ما يُفهم يقينًا من الآية - بحسب ادعاء الميرزا – وسؤالنا: أي الألفاظ في الآية يدل على موت المسيح عليه السلام يقينا؟

واضح أنّ التعبير " قبل موته " هو التعبير الوحيد في الآية الذي يحتوي على كلمة "الموت"، وبالتالي هو الذي يُفْهَم منه موت سَيّدنا عيسى عليه السلام بحسب ادعاء الميرزا كما سنرى في كتاب (إزالة الأوهام)، ولكن الإشكال أنّ الميرزا غلام تراجع عما قاله في كتاب (إزالة الأوهام)، وقال بخلافه كما في كتاب (حمامة البشرى) وكتاب (حقيقة الوحي) 1905-1907 وادعى أنّ الضمير الهاء في آخر التعبير "قبل موته" يعود على أهل الكتاب، ولا يعود على سَيّدنا عيسى عليه السلام، بل قال الميرزا بأنّ أبا

هريرة قد أخطأ في قوله إنّ "قبل موته" تعني قبل موت سَيِّدنا عيسى عليه السلام، وذلك سيكون قبل يوم القيامة بعد نزول سَيِّدنا عيسى عليه السلام .

لو كانت الآية من المحتمل أنْ تدل على موت الكتابيّ في العبارة "قبل موته" فلا يصح الاستدلال بها على موت المسيح عليه السلام لأنّ المعنى سيكون هكذا: (وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ [أي وكل فرد من أهل الكتاب] إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ [أي سوف يؤمنون به (أي يؤمنون بالقرآن أو بنبيّنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم أو بالمسيح أنه نبيّ وليس بأنه إله)]، قَبْلَ مَوْتِهِ، [أي قبل موت الكتابيّ]، فأين ما يدل في هذا التفسير على أنّ الضمير "هـ" في آخر التعبير (قبل موته) على موت سيدنا عيسى عليه السلام؟

ومعلوم أنه إذا تطرق الاحتمال إلى الدليل سقط الاستدلال به، فإذا ثَبُتَ وجود أكثر من دلالة قالها الميرزا غلام لنفس الآية فتصبح دلالة الآية ظنية، ولا يصح بناء عقيدة بأدلة ظنية محتملة لأكثر من دلالة، وهذا هو رأي الميرزا غلام نفسه كما سنرى في أصول الاستدلال في هذا الجزء بعون الله تعالى

وبالتالي فلا معنى لقول من قال من الأحمديين بأنّ الميرزا كان يقصد المعنيين، أي موت الكتابيّ والمسيح في قوله "قبل موته"، في إيراده لهذه الآية في كتابه (إزالة الأوهام)، لأن موت الكتابيّ لا يحقق المراد من إيراد الآية كدليل على موت المسيح عليه السلام.

والذي يؤكد أنّ الميرزا في كتابه (إزالة الأوهام) كان يقصد موت المسيح وليس الكتابيّ ما ورد في كتاب (شبهات وردود) الأحمدي ذكرًا لهذه المسألة، حيث يقولون في صفحة 271 نسخة قديمة [158] مرفق صورة في الحاشية: " أي أنه ما من أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بما قلناه آنفًا من أنّ المسيح نجا من الصلب وأنه شبه لهم أنه مات على

وقد وضّح المسيح الموعود عليه السلام تفسير هذه الآية في كتابه إزالة أوهام، فكان مما قاله حضرته: "
إن اليهود والنصارى يؤمنون ببياننا هذا أن المسيح لم يمت على الصليب قط"..

أي أنه ما من أحد مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إلا لَيُؤْمِنَنَّ بما قلناه آنفا من أن المسيح نجا من الصلب وأنه شبّه لهم أنه مات على الصليب. نعم، يؤمنون أن هذا قد حصل مع المسيح قبل أن يؤمنوا بموته والذي هو أمر حتمي.

ويقول المسيح الموعود عليه السلام: "ليكن معلوما هنا أن قول الله تعالى بأنه ما من أهل الكتاب لا يؤمن "بما بيّنه عن أفكارهم" إنما هو بيان إعجازي ومطابق تماما لما قاله الله تعالى لليهود: ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾. فالمراد من هذا القول هو أن اليهود يقولون بأننا قتلنا المسيح على الصليب، ويستنتجون من ذلك أنه ملعون وليس نبيا صادقا – والعياذ بالله –، وكذلك يقول

(158)

الصليب. نعم، يؤمنون أنّ هذا قد حصل مع المسيح قبل أنّ يؤمنوا بموته والذي هو أمر حتمي.".

فقول الشارح في كتاب (شبهات وردود) يؤكد أنّ قصد الميرزا لم يكن في التعبير "قبل موته" إلا موت المسيح عليه السلام، حيث يقولون "هذا قد حصل مع المسيح قبل أنّ يؤمنوا بموته" فمن هم الذين سوف يؤمنون بموته؟ الجمع في "يؤمنون" دل على أنّ المقصود هم أهل الكتاب، فهل من المحتمل أنّ يكون المعنى هكذا: (يؤمنون بموته أي بموت أحدهم؟ أي من أهل الكتاب)؟

إذَنْ لا سبيل أمامنا إلا أنْ نقول بكل جلاء إنّ الميرزا في كتابه (إزالة الأوهام) كان يقصد موت المسيح عليه السلام.

ولكن هل كان تفسير الميرزا غلام للآية والقول بأنّ الآية تدل بشكل قطعي على موت المسيح عليه السلام من عنديات الميرزا ورأيه الاجتهادي؟ أم هو من عند ربه كشفًا منه؟

والإجابة في صفحة 311 في كتاب (إزالة الأوهام) حيث يقول الميرزا حالفًا مقسمًا بالله: "وأقسم بالذي نفسي بيده إنّ هذه الحقيقة قد كشفت علي في هذه اللحظة بالذات، بالكشف، وكل ما كتبته آنفًا فقد كتبته بتعليم ذلك المعلم الحقيقي، فالحمد لله على ذلك "وكان هذا في النسخة طبعة 2014 و2016، أما النسخة 2012 فليس بها التعبير "آنفا" كما في قوله "وكل ما كتبته آنفًا فقد كتبته بتعليم ذلك المعلم الحقيقي" ممّا يدل على أنه إمّا التلاعب في الكتب والتحريف، وإمّا كانت الترجمة في 2012 خطأ ممّا استوجب التصحيح لاحقًا وهذا يمكن معرفته من مراجعة ومقارنة النسخ الأصلية من الكتاب "إزالة الأوهام"[159].

المهم، ممّا سبق يثبت يقينًا أنّ الميرزا يدّعي أنّ استدلاله بهذه الآية على موت المسيح عليه السلام في قول الله تعالى "قبل موته" إنما قصد إثبات موت المسيح من خلال التعبير "قبل موته" ولم يقصد على الإطلاق الكتابيّ.

وقبل الانتقال إلى الكتب الأخرى التي خالف الميرزا نفسه فيها، وقال إنّ المقصود من الضمير في قول الله تعالى "قبل موته" إنما هو للكتابيّ وليس المسيح عليه السلام، بل اتهم الصحابيّ الجليل أبا هريرة بسوء الفهم لأنّه قال إنّ "قبل موته" تدل على موت المسيح، وكأنّ الميرزا قد نسي أنّه أيضًا من قال بذلك كما بيّنا سابقًا.

---

[159] عرضت موضوع الفارق بين الطبعة في 2012 وبين بقية الطبعات اللاحقة على الاخوة العارفين للغة الاردو بعد اعطائهم نسخة أصلية بالأردو لنفس الصفحة، وأنتظر رأيهم.

والميرزا في تفسيره للآية في نفس الكتاب "قبل موته" فسر الإيمان في قوله تعالى "يؤمنن به" أنّ الكتابيّين سوف يكون إيمانهم بحتمية موت المسيح، ولم يقل إنّ المقصود بالذي سيؤمنون به إمّا الله تعالى أو نبينا صلى الله عليه وسلم أو القرآن الكريم أو المسيح عليه السلام، وإنّما قال بأنّ إيمانهم بحتمية موت المسيح، يقول الميرزا في صفحة 309: " إنّ الله عزيز ويرزق العزة للذين يصبحون له، وهو حكيم فيفيد بحكمه أولئك الذين يتوكلون عليه. ثم قال تعالى: ما من أهل الكتاب إلا ويؤمن ببياننا الذي ذكرناه آنفًا عن أفكار أهل الكتاب أنفسهم، قبل إنّ يؤمن بحقيقة إنّ المسيح قد مات موتًا طبيعيًا "

ويقول في صفحة 316: " فقال تعالى: إنّ هذا بيان لِمَا جرى قبل موته ميتة طبيعية، فلا تستنبطوا من ذلك عدم موته، إذ قد مات المسيح بعد ذلك ميتة طبيعية. فقد قال في هذه الآية بأن اليهود والنصارى يؤمنون ببياننا هذا بالاتفاق على إنّ المسيح لم يمت حتمًا على الصليب، وليس لديهم إلا الشكوك والشبهات فقط. بهذا الصدد. فإنهم يؤمنون بالأحداث التي سبقت موته - قبل إنّ يؤمنوا بموت المسيح الطبيعي الذي حدث في الحقيقة - لأنه ما دام المسيح لم يمت على الصليب - الأمر الذي كان اليهود والنصارى يريدون إنّ يستنتجوا منه نتائج معينة لتحقيق أهدافهم - صار ايمانهم، بموته الطبيعي محتومًا عليهم، لأن الذي يولد سيموت حتمًا فإن تفسير العبارة: (قبل موته) هو: قبل إيمانه بموته."

واضح من النصين السابقين أنّ الميرزا فسّر ما يؤمن به أهل الكتاب بأنه حتمية موت المسيح لأنّ كل مولود يموت، وسوف نثبتُ مخالفته لتفسيره هذا أيضًا في كتبه اللاحقة إنْ شاء الله في هذا المقال.

والآن ننتقل إلى كتاب (حمامة البشرى) سنة 1894 - وكان كتاب (إزالة الأوهام) في سنة 1890 م - يقول الميرزا في صفحة 94 من (حمامة البشرى): " ثم القرينة الثانية على خطأ أبي هريرة في آية: "قبل موته" ما جاء في قراءة أُبَيّ بن كعب. أعني: موتهم، فإنه يقرأ هكذا: "وإنْ من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موتهم"، فثبت من هذه القراءة أنّ ضمير لفظ "موته" لا يرجع إلى عيسى عليه السلام، بل يرجع إلى أهل الكتاب. فإلى أي ثبوتٍ حاجةٌ بعد قراءة أُبَيّ بن كعب لقوم طالبين؟ ثم مع ذلك قد اختلف أهل التفسير في مرجع ضمير "بِهِ"، فقال بعضهم إنّ هذا الضمير الذي يوجد في آية "لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ" راجع إلى نبينا صلى الله عليه وسلم، وهذا أرجح الأقوال. وقال بعضهم إنه راجع إلى الفرقان، وقال بعضهم إنه راجع إلى الله تعالى، وقيل إنه راجع إلى عيسى، وهذا قول ضعيف ما التفت إليه أحد من المحققين. فيا حسرة على أعدائنا المخالفين! إنهم يتركون القرآن وبيّناته، بل قلوبهم في غمرة من هذا ويقولون بإخوانهم" إنّا نتبع أخبار رسول الله "، وليسوا بمتّبعين، بل يتركون أقوالًا ثابتة من رسول الله تعالى، ويبدّلون الخبيث بالطيب، ويكتمون الحق وكانوا عارفين."

إذَنْ في هذا النص من كلام الميرزا في كتابه (حمامة البشرى)، قال بأنّ أبا هريرة قد أخطأ لمّا قال بأنّ المقصود بالميت في قول الله "قبل موته" هو المسيح عليه السلام، وبين أنّ المقصود هو الكتابيّ واستدل بالقراءة الشاذة التي تقول "قبل موتهم" ليدلل أنه ليس المقصود هو سَيِّدنا عيسى عليه السلام، كما أنّ الميرزا أثبت أنّ ما سوف يؤمنون به أهل الكتاب هو غير حتمية الإيمان بموت المسيح وهو الذي قاله في كتابه (إزالة الأوهام) كما أوضحنا سابقًا فقال بخلاف ذلك في (حمامة البشرى).

فلقد ثبت الآن تناقض الميرزا في أنّ المقصود بالضمير في قول الله تعالى "قبل موته" هو المسيح عليه السلام، وبهذا يسقط الاستدلال بالآية {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا " سورة النساء (159)، على أنّها دليل صريح على موت المسيح عليه السلام.

والآن مع نص آخر للميرزا في كتابه (حقيقة الوحي) 1905-1907 يؤكد أنّ المقصود من الضمير هو الكتابيّ وليس المسيح، يقول في صفحة 40: " كما كان أبو هريرة واقعًا في هذا الخطأ منذ البداية، وكان يخطئ في أمور كثيرة بسبب بساطته وضعف درايته. فقد أخطأ أيضًا في نبوءة دخول صحابي في النار. وكان يستنتج من الآية: "وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إلا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ " معنى خاطئًا يبعث السامع على الضحك لأنه كان يريد أنّ يثبت من هذه الآية أنّ الجميع سيؤمنون بعيسى قبل وفاته، بينما قد ورد في قراءة ثانية للآية نفسها "قبل موتهم" بدلًا من "قبل موته"، ويؤكد كلامه أيضًا في النص التالي من (حقيقة الوحي) 1905-1907 صفحة 524: "وهذا ما تشير إليه الآية: "وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إلا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ" أي إنّ كل واحد من أهل الكتاب سيؤمن قبل موته بالنبيّ، أو بعيسى"

وقبل إنهاء المقال نذكر النصوص والمواضع التي قال فيها الميرزا بالثلاث آيات الدالة تصريحًا على موت المسيح عليه السلام كما يدّعي، ومنها الآية "قبل موته"، وبإذن الله تعالى سيكون لنا في مسألة أدلة الميرزا هذه في الاجزاء القادمة تفصيل.

1- كتاب (توضيح المرام) 1890 صفحة 63: " أي إنّ الذين يدخلون الجنة لن يخرجوا منها، علمًا إنّ القرآن الكريم لا يصرح بدخول المسيح الجنة، ولكن وفاته مذكورة في ثلاث آيات ٠ والحق إنّ وفاة العباد الأطهار ودخولهم الجنة في حكم واحد، لألهم يدخلون الجنة فورًا (3)."وفي الحاشية يقول الميرزا غلام: " (3) يقول - سبحانه وتعالى -: {فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ} (المائدة: 118)، و{وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ} (النساء: 160)، و{إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ} (آل عمران: 56) منه."

2- وفي كتاب (إزالة الأوهام) 1890 صفحة 172 يقول الميرزا غلام " إنّ القرآن الكريم قد بين وفاة المسيح عليه السلام في ثلاث آيات بكل صراحة ويعذره من خطأ تأليه المسيحيين إياه، ويقول إنّ المسيح ليس مخطئًا في ذلك، لأنه قد مات قبل زمن ضلالهم هذا."

3- وفي كتاب (إزالة الأوهام) 1890 صفحة 242 يقول الميرزا غلام: " (4) الآية الرابعة التي تدل على موت المسيح - عليه السلام - هي: {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ} (3)، وقد شرحتها في هذا الكتاب من قبل." 4- وفي كتاب (إزالة الأوهام) 1890 صفحة 317 يقول الميرزا غلام: "فباختصار، قد ذكر موت المسيح في ثلاث آيات من القرآن الكريم ...."

الفصل الرابع: متفرقات

17- الأساس السابع عشر: إنكار معجزات الأنبياء، وبخاصة إنكار إمكانية إحياء بعض الموتى قبل يوم القيامة، كما أنّ إنكار معجزات الأنبياء جعل من الأحمدية غطاءً دينيًّا يختبئ تحته كل كاره للدين وللأنبياء الأطهار.

الميرزا غلام القادياني نفسه لا ينكر في العموم الخوارق التي جاء بها الأنبياء، بل يعتبرها ضرورية لإثبات أنّ النبيّ مرسل من عند الله تعالى[160]، وإنْ أنكَر بعد ذلك

---

[160] مقال (218) إقرار الميرزا بخرق الله تعالى بقدرته اللامحدودة لقوانين الطبيعة السائدة وذلك بقوانين لا نعلمها إثباتا لقدرته وتحقيقا لنبوة الأنبياء.
في كتاب الميرزا (ينبوع المعرفة) 1908 م في إجابة الميرزا غلام أحمد على كلام الهندوس الآريين الذين ينكرون الأمور الإعجازية المادية التي يؤيد الله تعالى بها الأنبياء لإثبات نبوتهم أمام الناس ويتهمون الله تعالى بأنه يبدل القوانين السائدة المعروفة.
ومختصر كلام الميرزا غلام:
1. يقول: لا يوجد من يحيط بأعمال الله تعالى ويعلم حدودها.
2. ويقول: لم يصل أحد إلى العلم بمنتهى قدرات الله اللامتناهية والعميقة جدا.
3. ويقول: يغيّر الله قانونه أيضًا لعباده الخواص، ولكن هذا التغيير أيضًا داخل في قانونه الذي قد لا يعلمه غيره.
4. ويقول: منْ أحدث من العباد تغييرًا لله في نفسه، فإنّ الله تعالى يحدث تغييرًا من أجله ويقصد الميرزا غلام تغييرا في قوانينه المعروفة.
5. ويقول: من الحمق والغباوة المحضة الاعتراض دون دليل قاطع وحجة بيّنة أنّ أمرا كذا وكذا يخالف قانون الطبيعة لأنّه ليس بوسع أحد أنْ يبدي رأيه حول ما لم يتم تحديده إلى الآن وليس عليه دليل.
6. ويقول: ثابت أنّ الله تعالى واحد لا شريك له وهو قادر على كل ما لا يعارض قدسيته وكماله وأما إنكار ما ثبت على وجه القطع واليقين فهو جهل مخجل.
7. ويستدل الميرزا غلام أحمد بتبدل خلق الله تعالى للناس من طين بقانون ثم من نطفة بقانون وقد يخلق أيضًا بطرق أخرى لا نعلمها.
وهذا نص كلام الميرزا غلام أحمد بالكامل: " ثم قال المحاضر [يقصد الهندوسي الآري] إن بعض الناس يقولون بأن الله قادر على أن يبدِّل قانونه، وجواب ذلك هل يستطيع أن يبدّل صفاته أيضا؟ يجب التدبر الآن ما أوهنه من جواب! صحيح أن الله تعالى غير متبدِّل من حيث ذاته وكذلك صفاته أيضًا غير متبدلة، هذا لا يُنكره أحدٌ. ولكن مَنْ أحاط بأعماله إلى يومنا هذا أو حددها في حدود؟ ومن يسعه القولُ بأنه وصل إلى منتهى قدراته اللامتناهية والعميقة جدا؟ بل الحق أن قدراته غير محدودة وأعماله عجيبة لا شاطئ لها ولكنه يغيّر قانونه أيضًا لعباده الخواص، ولكن هذا التغيير أيضًا داخل في قانونه. عندما يحضر أحد عتباته سبحانه وتعالى بروح جديدة ويُحدث في نفسه تغيُّرا خاصا ابتغاء لمرضاته فقط عندها يُحدث الله تعالى تغيّرا من أجله وكأن الإله الذي ظهر على هذا العبد هو إله آخر تماما وليس الذي يعلمه الناس عامة. فإنه سبحانه وتعالى يظهر كالضعيف لضعيف الإيمان. ولكن الذي يأتي إليه بإيمان قوي جدا يُريه اللهُ تعالى بأنه قويّ لنصرته. وعلى هذا النحو تحدث التغيرات في صفات الله مقابل التغيرات في الناس. فمن كان فاقد القوة من حيث الإيمان وكأنه ميت، ينسحب الله تعالى أيضًا من نصرته ويصمت وكأنه مات. ولكنه تعالى يُحدث كل هذه التغيرات في قانونه بحسب قدوسيته. ولأنه ما من أحد يقدر على الإحاطة بقانونه وحدِّه لذا من الحمق والغباوة المحضة الاعتراضُ دون دليل قاطع وحجة بينة أن أمرا كذا وكذا يخالف قانون الطبيعة لأنه ليس بوسع أحد أن يبدي رأيه حول ما لم يتم تحديده إلى الآن وليس عليه دليل. أما إنكار ما ثبت على وجه القطع واليقين فهو جهل مخجل. وما هو ثابت أن الله تعالى واحد لا شريك له وهو قادر على كل ما لا يعارض قدسيته وكماله. أما فيما يتعلق بقانون الطبيعة فالمعلوم أن الله تعالى خلق الإنسان من طين فقط في البداية، أي كان هذا هو القانون السائد في الطبيعة حينذاك، أما الآن فيخلقه الله من نطفة فهذا أيضًا قانون

معجزات سَيِّدنا عيسى عليه السلام مثل خلق الطيور بإذن الله تعالى واعتبرها من قبيل خبرات مهنة النِجارة، وهي المهنة التي كان يمارسها سَيِّدنا عيسى عليه السلام – بحسب ادعاء الميرزا غلام– أو أنّها من قبيل التنويم المغناطيسي أو المِسْمَرية – نسبة إلى العالم الألماني مِسْمَر[161].وصاحب الرأي الرئيسي عند الطائفة الأحمدية القاديانية في إنكار كافة المعجزات المادية الخارقة للأنبياء هو بشير الدين محمود ابن الميرزا غلام القادياني الخليفة الأحمدي الثاني، وهو بالفعل المؤسس الثاني للطائفة الأحمدية القاديانية، وقد تبنَّى بشير الدين محمود هذا الرأي بعد الاطلاع على ما كتبه ونشره العالم المسلم سَيِّد أحمد خان المعاصر للميرزا غلام، وهو أيضا مَنْ سبق الميرزا غلام القادياني في القول بتعليق سَيِّدنا عيسى عليه السلام بالفعل على الصليب من غير موت عليه، وأنّ سَيِّدنا عيسى عليه السلام قد حَدَثَ له إغماء فقط، ثم أنزلوه من على الصليب من غير موت، ثم دُفِنَ في قبر واسع، ثم تَمّ إخراجه من القبر بعد ذلك وفر هاربًا بجراحه

أما بالنسبة لموضوع إحياء الموتى في الحياة الدنيا فلم ينكره الميرزا غلام بشكل كلي، بل أثبته لسيدنا عيسى عليه السلام وغيره من الأنبياء في كتابه (البراهين الأحمدية)، وظل على هذا الاعتقاد مع بعض التغيير كما سنرى، ولكن بشير الدين محمود الخليفة الأحمدي الثاني ينكر تماما إمكانية إحياء الموتى في الدنيا، ويفسر ما ورد في القُرآن

الطبيعة. ثم إذا خلقه بطريقة أخرى بعد مرور زمن معين فهل لنا أن نقول بأن هذه الطريقة تخرج عن نطاق القانون السائد في الطبيعة الذي لا تحدّه حدود؟ فكل هذه الأفكار إنما هي أنواع جهل، والحق أنه لم يحدِّده (أحدٌ إلى الآن ولا قانونَه في حدود.".

ويقول أيضا: " إذًا، إنّ نسبة قانون الطبيعة الذي يقدّمونه إلى قانون الله الجاري في الطبيعة كنسبة جزء بالألف من قطرة ماء إلى البحر" ويقول: " فباختصار، إذا كان أحد مطلعا على قانون الله السائد في الطبيعة فهم أولئك الذين لهم نصيب كامل في الأمور الروحانية والعلوم الظاهرية أيضا. والذي لم يرى شيئا في هذا العالم لم يرى شيئا من قانون الطبيعة أيضا."

فهل بقي للأحمديين ومعهم خليفتهم الثاني القائلين بعدم خرق الله تعالى قوانينه أو نواميسه الكونية لأحد من الأنبياء أو غير الأنبياء حتى لو كان لإثبات نبوته.

[161] يشرح الميرزا غلام المِسْمَرية في الصفحة 271 في كتاب (إزالة الأوهام) ويقول: " وإضافة إلى ذلك من الأقرب إلى الفهم أيضًا أنّه من الممكن أن تظهر مثل هذه المعجزات نتيجة عمل التِّرب.. أيْ المِسْمَرية أو المسمريزم، على سبيل اللهو واللعب وليس على وجه الحقيقة. لأن عمل التِّرب الذي يُسمَّى في الأيام الراهنة بالمسمرية يضم في طياته... أمورا عجيبة وغريبة بحيث إن المتمرسين فيه يُلقون طاقتهم الحيوية على الأشياء الأخرى فتبدو كأنها حية. إن في روح الإنسان ميزة بحيث تستطيع أن تُلقي بطاقتها الحيوية على جماد لا حياة فيه قط، فتصدر من ذلك الجماد حركات مثل الأحياء.". وفي كتاب (مرآة كمالات الإسلام) يوضح المترجم المِسْمَرية في الصفحة 190 ويقول: " المِسْمَرية: طريقةٌ منسوبة إلى الطبيب الألماني "فرانز أنطون مسمر" (Franz Anton Mesmer) (1734 - 1818) تبحث في الوسائل العلمية - بعيدًا عن السحر والشعوذة- في إمكانية التأثير في عقول وأبدان الآخرين؛ إذ يرى "مسمر" أنّ كافة الكائنات الحية غارقة في بحر من سائل أو أثير، ويمكن لها من خلاله أن تتواصل عن طريق ما سمّاه "المغناطيسية الحيوانية". وكما أنّ الشيء المعدني يمكن أنْ ينقل تأثيره المغناطيسي إلى غيره، كذلك يمكن للكائن البشري أنْ يركز السائل الأثيري وينقله إلى داخل جسد شخص آخر. (المترجم).

الكريم من إحياء لبعض الموتى مثل طيور سَيِّدنا إبراهيم عليه السلام[162]، وكذلك الرجل الذي أماته الله مائة عام ثم أحياه [163]، بتفسيرات وتأويلات ركيكة، وكان الهدف من هذا الاعتقاد الهدم الاستباقي لرأي من يقول من المسلمين بموت سَيِّدنا عيسى عليه السلام وأنّ الله سيبعثه قبل يوم القيامة ليفعل ما وعد سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم به، فأنكر بشير الدين محمود بعث أي أحد في الدنيا.

والآن نأتي ببعض النصوص من كلام الميرزا غلام لإثبات عدم إنكاره لمسألة حتمية وجود الخوارق المادية للأنبياء لإثبات صدقهم.

في كتاب الميرزا (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 98 في إجابة الميرزا غلام أحمد على كلام الهندوس الآريين الذين ينكرون الأمور الإعجازية المادية التي يؤيد الله تعالى بها الأنبياء.

يقول الميرزا غلام: "ثم قال المحاضر [يقصد الهندوسي الآري] إنّ بعض الناس يقولون بأنّ الله قادر على أن يبدِّل قانونه، وجواب ذلك هل يستطيع أن يبدّل صفاته أيضا؟ يجب التدبر الآن ما أوهنه من جواب! صحيح أن الله تعالى غير متبدِّل من حيث ذاته وكذلك صفاته أيضًا غير متبدلة، هذا لا يُنكره أحدٌ. ولكن مَنْ أحاط بأعماله إلى يومنا هذا أو حددها في حدود؟ ومن يسعه القولُ بأنه وصل إلى منتهى قدراته اللامتناهية والعميقة جدا؟ بل الحق أن قدراته غير محدودة وأعماله عجيبة لا شاطئ لها ولكنه يغيّر قانونه أيضًا لعباده الخواص، ولكن هذا التغيير أيضًا داخل في قانونه. عندما يحضر أحد عتباته سبحانه وتعالى بروح جديدة ويُحدث في نفسه تغيُّرا خاصا ابتغاء لمرضاته فقط عندها يُحدث الله تعالى تغيّرا من أجله وكأن الإله الذي ظهر على هذا العبد هو إله آخر تماما وليس الذي يعلمه الناس عامة. فإنه سبحانه وتعالى يظهر كالضعيف لضعيف الإيمان. ولكن الذي يأتي إليه بإيمان قوي جدا يُريه اللهُ تعالى بأنه قويّ لنصرته. وعلى هذا النحو تحدث التغيرات في صفات الله مقابل التغيرات في الناس. فمن كان فاقد القوة من حيث الإيمان وكأنه ميت، ينسحب الله تعالى أيضًا من نصرته ويصمت وكأنه مات. ولكنه تعالى يُحدث كل هذه التغيرات في قانونه بحسب قدوسيته. ولأنه ما من أحد يقدر على الإحاطة بقانونه وحدِّه لذا من الحمق والغباوة المحضة الاعتراضُ دون دليل قاطع وحجة

---

(162) يقول الله تعالى: " {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} سورة البقرة (260)

163 يقول الله تعالى: { أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } سورة البقرة (259)

بينة أن أمرا كذا وكذا يخالف قانون الطبيعة لأنه ليس بوسع أحد أن يبدي رأيه حول ما لم يتم تحديده إلى الآن وليس عليه دليل. أما إنكار ما ثبت على وجه القطع واليقين فهو جهل مخجل. وما هو ثابت أن الله تعالى واحد لا شريك له وهو قادر على كل ما لا يعارض قدسيته وكماله. أما فيما يتعلق بقانون الطبيعة فالمعلوم أن الله تعالى خلق الإنسان من طين فقط في البداية، أي كان هذا هو القانون السائد في الطبيعة حينذاك، أما الآن فيخلقه الله من نطفة فهذا أيضًا قانون الطبيعة. ثم إذا خلقه بطريقة أخرى بعد مرور زمن معين فهل لنا أن نقول بأن هذه الطريقة تخرج عن نطاق القانون السائد في الطبيعة الذي لا تحدّه حدود؟ فكل هذه الأفكار إنما هي أنواع جهل، والحق أنه لم يحدِّده أحدٌ إلى الآن ولا قانونَه في حدود."، ويقول أيضًا " إذًا، إنّ نسبة قانون الطبيعة الذي يقدّمونه إلى قانون الله الجاري في الطبيعة كنسبة جزء بالألف من قطرة ماء إلى البحر" ويقول "فباختصار، إذا كان أحد مطلعا على قانون الله السائد في الطبيعة فهم أولئك الذين لهم نصيب كامل في الأمور الروحانية والعلوم الظاهرية أيضا. والذي لم يرى شيئا في هذا العالم لم يرى شيئا من قانون الطبيعة أيضا."

فهل بقي للأحمديين ومعهم خليفتهم الثاني القائلين بعدم خرق الله تعالى قوانينه أو نواميسه الكونية لأحد من الأنبياء أو غير الأنبياء حتى لو كان لإثبات نبوته.

ومختصر كلام الميرزا غلام كالتالي:

1. يقول: لا يوجد من يحيط بأعمال الله تعالى ويعلم حدودها.

2. ويقول: لم يصل أحد إلى العلم بمنتهى قدرات الله اللامتناهية والعميقة جدا.

3. ويقول: يغيّر الله قانونه أيضًا لعباده الخواص، ولكن هذا التغيير أيضًا داخل في قانونه الذي قد لا يعلمه غيره.

4. ويقول: منْ أحدث من العباد تغييرًا لله في نفسه، فإنّ الله تعالى يحدث تغييرًا من أجله ويقصد الميرزا غلام تغييرا في قوانينه المعروفة.

5. ويقول: من الحمق والغباوة المحضة الاعتراض دون دليل قاطع وحجة بيّنة أنّ أمرا كذا وكذا يخالف قانون الطبيعة لأنّه ليس بوسع أحد أنْ يبدي رأيه حول ما لم يتم تحديده إلى الآن وليس عليه دليل.

6. ويقول: ثابت أنّ الله تعالى واحد لا شريك له وهو قادر على كل ما لا يعارض قدسيته وكماله وأما إنكار ما ثبت على وجه القطع واليقين فهو جهل مخجل.

7. ويستدل الميرزا غلام أحمد بتبدل خلق الله تعالى للناس من طين بقانون ثم من نطفة بقانون وقد يخلق أيضًا بطرق أخرى لا نعلمها.

النصوص من كلام الميرزا غلام المثبتة لاعتقاد الميرزا غلام بإمكانية احياء الموتى في الحياة الدنيا:

1- في كتاب (التذكرة) صفحة 140 بتاريخ 1886/3/22 في الحاشية في معرض كلام الميرزا على النبوءة الخاصة بابنه المصلح الموعود في الإلهام "وسيتبارك منه اقوام " يقول الميرزا غلام أحمد القادياني: "هذه ليست مجرد نبوءة فحسب، بل هي آية سماوية عظيمة أراها الله تعالى تبيانًا لصدق وعظمة نبيّنا الرؤوف الرحيم مُحَمَّد المصطفى صلى الله عليه وسلم، والحق أنّ هذه الآية أعلى وأولى وأكمل وأفضل وأتم من إحياء الموتى بمئات المرات، لأنّ حقيقة إحياء الميت إنما هي استرجاع روح واحدة بالدعاء والابتهال عند الله تعالى... الأمر الذي فيه للمعترضين كلام كثير... [لا يَعترض أحد على المعنى الاستعاري للأحياء للموتى أي هداية الضالين والكفار وإنما الاعتراض على الإحياء الحقيقي الفعلي للميت الذي فارقت نفسُه جسدَه] أمّا هنا فإن الله تعالى بفضله وإحسانه وببركة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم قد استجاب دعاء هذا العبد المتواضع ووعد بإرسال روح مباركة تنتشر بركاتها المادية والروحانية في الأرض كلها. فمع أن هذه الآية تبدو مساوية لآية إحياء الموتى، إلا أن التدبر يكشف إنّها أفضل من إحياء الموتى مئات المرات. إنّ أرواح الموتى إنما تعود بالدعاء، وهنا أيضًا قد طُلبت روح بالدعاء، ولكن شتان بين هذه الروح وتلك الأرواح."

2- والآن مع نص قطعي الثبوت والدلالة من كلام الميرزا غلام بأنّ إحياء الموتى سواء للبشر أو الحيوانات أمر معقول ومتكرر ومشاهد ولا يعارض العقل.

يقول الميرزا في كتابه (أسئلة ثلاثة لمسيحي والرد عليها) صفحة 422: "إنّ عودة الأموات حديثي الوفاة إلى الحياة لبضع دقائق أو سويعات نتيجة عملية التركيز ليس مما يخالف سنن الكون. فما دمنا نرى بأم أعيننا أنّ بعض الحيوانات تعود إلى الحياة بعد الممات باستخدام دواء ما فلماذا يُستصعب ذلك في حالة الإنسان ويُعَدّ بعيدا عن القياس"

وطبعا الاختلاف بين المسلمين وبين أتباع الطائفة الأحمدية ليس في الزمن الذي يبقى فيه حيًا من قام من الأموات ولكن في إمكانية الإحياء.

وطبعا ورود كلام الميرزا في الحاشية يمنع تنطع الأحمديين فيقولوا إنما كان ذلك محاججة وإلزام من الميرزا غلام لمن يتحاور معه بما يؤمنون به هم وهو ليس من عقيدة الميرزا. واستدلال الميرزا غلام بمثال إحياء الحيوانات الميتة بوسيلة ما مثل الدواء يؤكد أنه يؤمن فعلا بإحياء الموتى.

3- يقول الميرزا غلام أحمد في كتابه (سر الخلافة) ص 75: "ألا تعرف كيف أنّب الله يهود زمان خاتم النبيّين، وخاطبهم وقال بقول صريح مبين: {وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ * وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ * ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَكُمْ تَشْكُرُونَ * وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ..... وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نؤْمِنَ لَكَ حتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ * ثُم بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}. (سورة البقرة)

هذا ما جاء في القرآن وتقرؤونه في كتاب الله الفرقان، مع أن ظاهر صورة هذا البيان يُخالف أصل الواقعة، وهذا أمر لا يختلف فيه اثنان، فإن الله ما فَرَقَ بيهودِ زمانِ نبيّنا بحرًا من البحار، وما أغرق آل فرعون أمام أعين تلك الأشرار، وما كانوا موجودين عند تلك الأخطار، وما اتخذوا العجل وما كانوا في ذلك الوقت حاضرين، وما قالوا يا موسى لن نؤمن حتى نرى الله جهرة بل ما كان لهم في زمان موسى أثرًا (2) وتذكرة، وكانوا معدومين، فكيف أخذتهم الصاعقة، وكيف بُعِثوا من بعد الموت وفارقوا الحِمام؟ وكيف ظلل الله عليهم الغمام؟ وكيف أكلوا المن والسلوى، ونجّاهم الله من البلوى، وما كانوا موجودين، بل وُلِدُوا بعد قرون متطاولة وأزمنة بعيدة مبعدة، ولا تزر وازرة وزر أخرى، والله لا يأخذ رجلا مكان رجل وهو أعدل العادلين، فالسرّ فيه أن الله أقامهم مقام آبائهم لمناسبةٍ كانت في آرائهم، وسماهم بتسمية أسلافهم وجعلهم وُرثاء أوصافهم، وكذلك استمرت سُنة رب العالمين."

ماذا يقصد الميرزا غلام أحمد في كلامه بالواقعة والصورة الظاهرة في البيان القرآني؟

الواقعة هي مجموعة الأمور التي ذكرها الله تعالى في الآية الكريمة وقعت لبعض اليهود زمن سَيِّدنا موسى عليه السلام مثل: شق البحر ونجاة بني إسرائيل وإغراق فرعون وجنوده، واتخاذ اليهود للعجل إلها، وصعقهم وبعثهم من موتهم والباقي كما في الآية.

وأما الصورة الظاهرة في البيان القرآني في الآيات أنّ الله تعالى يلوم اليهود الذين عاصروا سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم على أفعال لم يفعلوها بل الفاعل هم اليهود الأجداد، ويظهر لنا جليًا من نص كلام الميرزا غلام إقرار الميرزا بأنّ الله تعالى أمات اليهود الأجداد الذين طلبوا من سَيِّدنا موسى عليه السلام أن يروا الله جهرة ثم بعثهم الله تعالى رحمة منه من موتهم بالصاعقة؟

ولا يستطيع أن يتعلل أتباع الميرزا بأنّ الموت المذكور في الآية إنما يقصد به النوم أو الإغماء، والسبب أنّ الميرزا غلام قال إنّهم فارقوا الحِمام - أي الموت - وذلك بعد ذكره لبعثهم من الموت صراحة وذلك على سبيل التأكيد أنه الموت الذي يفارق فيه الميتُ الحياة وليس النوم أو الإغماء، وللعلم لم تذكر كلمة "الحِمام" في كلام الميرزا في كل كتبه إلا بمعنى الموت الحقيقي.

وهذا أبلغ رد على من قالوا أنّ الإحياء من الموت الذي قام به سَيِّدنا عيسى عليه السلام إنما هو إحياء وخلق إعجازي وليس حقيقي، لأنه – كما يدعون - من أحياهم سَيِّدنا عيسى عليه السلام لم يمارسوا الحياة الطبيعية من أكل وشرب وتكاثر وغير ذلك من الأمور الحياتية الطبيعية، ولكن أحياهم لسويعات أو دقائق فقط، ولكن كما في الآيات الكريمة أثبتَ الله تعالى الإحياء الحقيقي لليهود من الموت ولم يَرِد أي نص يفيد أنّ الموت لحق بمن أحياهم الله تعالى مباشرة بعد الإحياء من الموت وأنهم لم يمارسوا الأمور الحياتية الطبيعية، بل الآيات تثبت العكس، أنّ الله تعالى قال بأنه أنزل عليهم المن والسلوى وأكلوا وشربوا ولا فرق بينهم وبين الآخرين.

وعليه فبثبوت إحياء الله تعالى للموتى في الدنيا وإقرار الميرزا غلام بذلك فهذا يكفي لمن يتبنى عقيدة موت سَيِّدنا عيسى عليه السلام في فترة بعثته الأولى أنّ الله تعالى سوف يبعثه مرة أخرى في الدنيا ليكمل مهماته التي ذكرها سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم. والله أعلى وأعلم

والآن مع بعض النصوص من كلام بشير الدين محمود كما وردت في كتابه (التفسير الكبير) حيث يبيّن عقيدته بأنّ الخوارق التي ذكرها القرآن الكريم بخصوص الأنبياء لم تكن إلّا كشوفًا يريها الله تعالى للنبيّ ولآخرين سواء كانوا مؤمنين أو كافرين، وأن انشقاق البحر لموسى وقومه كان مجرد مد وجزر في البحر، وأن واقعة سيدنا موسى عليه السلام مع الخضر لم تكن الا كشفا أيضا. في تفسيره للآيات التي تتكلم عصا سيدنا موسى عليه السلام، ويده البيضاء يقول: "والمعجزة الثانية التي ظهرت بهذه المناسبة هي أن موسى - عليه السلام - لما أخرج يده من جيبه {فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ}. وهذا أيضًا كشفٌ من الكشوف أراه الله فرعونَ وأصحابه أيضًا، وكان يتضمّن الإشارة بأنكم، يا أتباعَ فرعون الماهرين في علم المِسْمَريّة (التنويم المغناطيسي)، تعرفون جيدًا أن اللون الأبيض يرمز إلى الصلاح والورع وطهارة القلب، موسى بيضاءَ دليلٌ على أنه طاهر القلب منزه عن العيب، ولا يشوب ما يقوله لكم كذب ولا افتراء. لو ظهرت يده سوداء لكانت دليلا على سواد قلبه وظلام باطنه، ولكنكم ترون يده بيضاء تلمع وتبهر العيون كالشمس، فبإمكانكم أن تعرفوا، بناءً على مهارتكم في هذا العلم، أنه شخص صالح طاهر، وبالتالي عليكم بتصديق قوله. كما أن يد موسى البيضاء كانت إشارة إلى

وقوع انقلابات عظيمة على يده، وأنها لن تقع نتيجة ظلم وعدوان أو مكر وغش وكذب وافتراء من قبل موسى، بل بسبب تأييد الله تعالى ومعجزاته التي ستتحقق ببركة دعاء موسى ربه - سبحانه وتعالى -، التي يتمّ تأسيسها على يد موسى - عليه السلام - ستضيئ العالم بأنوارها لا محالة."

ويقول أيضًا " وعندما هدد فرعون موسى بالسجن قال: أتسجنني ولو أتيتك بدليل واضح على صدق ما أقول؟ فعلم فرعون أن أمامه فرصة من النقاش الأساس ولو مؤقتًا، فقال: فأْتِ به إن كنت من الصادقين. فألقى موسى - عليه السلام - عصاه على الأرض، فرآها الناس ثعبانًا بشكل واضح. ثم نزع موسى يده من جنبه، فبدت مضيئةً لامعة للناظرين. وليكن معلومًا هنا أن تحوُّل عصا موسى - عليه السلام - إلى ثعبان مبين ورؤية الناس يده مضيئة نيّرة إنما هو من قبيل الكشوف التي أشرك الله فيها فرعون وأصحابه أيضًا. وهذا من الحقائق الثابتة المسلم بها، وتوجد نظائرها بكثرة في تاريخ الأنبياء والأولياء حيث يوسّع الله تعالى نطاق مشاهد الكشوف أحيانًا فيراها غيرهم أيضًا. ومثاله معجزة انشقاق القمر في عهد النبيّ - صلى الله عليه وسلم - إذ كانت مشهدًا من الكشف الذي وسّعه الله تعالى حتى رآه قوم من أهل مكة (البخاري: كتاب التفسير، باب قوله تعالى وانشق القمر). وليس هذا فحسب، بل قد شاهده ملكٌ من ملوك الهند أيضًا فأسلم، كما ورد في التاريخ (تاريخ فرشته (أردو) مجلد 2 مقالة 11 ص 491). ولكن المفسرين لم يفهموا هذه الحقيقة، فظنوا أن القمر قد انشق وصار قطعتين حقيقةً. مع أن الواقع أن القمر ظل على حاله، ولكنه أُرِيَ وكأنه قد انشق، تمامًا كما أن عصا موسى ظلت عصًا ولكنها أُرِيتْ لفرعون وملئه كأنها ثعبان مبين. وحيث إن كل حلم وكشف يتطلب تعبيرًا فكان تعبير هذا الكشف أن الانقلاب العظيم الذي سيتم على يد محمد - صلى الله عليه وسلم - وشيك، وأن سلطة الكافرين "

ويقول أيضًا:" والمعجزة في هذا الحادث هي أن الله تعالى أتى ببني إسرائيل إزاء البحر في وقت الجَزْر، وما أن رفع موسى يده بالعصا لضرب البحر حتى بدأ الجَزْر وتراجع الماء. وعندما دخل فرعون مع جنوده البحر وقعت لهم من العوائق غير العادية أثناء العبور ما قلل سرعتهم كثيرًا، وكانوا لا يزالون في وسط البحر عندما أدركهم المَدّ فغرقوا" وعلى العموم كما ذكرت في المقدمة فإنّ مناقشة الاختلافات والتعارضات تفصيلا بين الميرزا غلام، وبين الخليفة الأول نور الدين، والخليفة الثاني بشير الدين محمود سيكون في الأغلب في الجزء الثالث من كتابي (حقيقة الأحمدية القاديانية)

18. الأساس الثامن عشر: إنكار نزول الملائكة من السماء.

ينكر الميرزا غلام القادياني أنّ الملائكة تنزل بذاتها النوراني إلى الأرض، ويقرر أنّها لا تبرح مقامها في السماء، ولكنها تتمثل في أشكال بقدرة الله تعالى لتؤدي مهامها التي أرادها الله تعالى منها في الأرض.

ولكن لماذا يعتقد بهذه العقيدة؟ فلو عُرِف السبب لبُطَلَ العجب؟

فهو يريد نفي رفع سَيّدنا عيسى بن مريم عليه السلام من الأرض إلى السماء ثم نزوله، فكان مضطرًا لنفي صعود ونزول أي كائن آخر حتى الملائكة، ويستدل على ذلك بأدلة واهية لا تصل حتى أنْ تكون ظنية.

في الكثير من كتب الميرزا غلام مثل كتاب (إزالة الأوهام) و(مرآة كمالات الإسلام) يفسر الميرزا مقام الملائكة في السماء كما في الآية "وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ (164) سورة الصافات أنه الموضع والمكان الذي يعبدون الله فيه وأنهم لا يفارقونه إطلاقًا، ويرى أن نزول عيسى عليه السلام الذي جاء في الأحاديث هو مثل نزول الملائكة للأرض، فلا تنزل الملائكة نزولا حقيقيا ولا تترك مقامها في السماء ولكنها بسبب نورانيتها تتمثل في أماكن أخرى غير موضعها الذي في السماء، من غير أنْ تترك موضعها السماوي، بل شبّه الميرزا غلام نزول الملائكة بنزول الله سبحانه وتعالى كما ورد في نزوله تعالى في الثلث الأخير من الليل، فكذلك سَيّدنا عيسى عليه السلام، هو في السماء بروحه بحسب الاعتقاد الميرزائي، ونزوله من السماء مثل الملائكة إنما يكون بالتمثل الروحاني في شخص غيره أي الميرزا غلام.

ولم يجد الميرزا غلام أي دليل في القرآن الكريم على هذا الادعاء بالتمثل، ولذلك يصر على أنّ هذه الآية هي دليله من القرآن الكريم.

وسوف أثبتُ بإذن الله تعالى من كتب الميرزا غلام وعلماء الأحمدية، والتفاسير الإسلامية المعروفة أنّ كلمة "مقام" في الآية المشار أليها وفي غيرها لا تعني بالضرورة الموضع المكاني لكل مَلَك في السماء، فكلمة المقام تعني أيضًا المكانة والدرجة والمرتبة وليس بالضروري المكان المادي. ومعلوم أنه إذا تطرق الاحتمال إلى الدليل سقط الاستدلال به باعتباره قطعي الدلالة، بسبب أنّ الدليل أصبح ظني الدلالة، أي في حالتنا هذه إذا كان هناك أكثر من معنى للفظ فلا يصح الإصرار على معنى واحد دون غيره للاستدلال به لإقامة عقيدة محددة وبطلان غير هذه العقيدة.

في كتاب (التبليغ) صفحة 151 مستنكرًا الإصرار على معنى واحد لكلمة لها أكثر من معنى، يقول الميرزا غلام: "وما يغرنهم ما جاء في أحاديث نبيّنا صلى الله عليه وسلم لفظ

دمشق، فان له مفهومًا عامًا، وهو مشتمل على معان كما يعرفها العارفون، فمنها اسم البلدة، ومنها اسم سَيِّد قوم من نسل كنعان، ومنها ناقة وجمل، ومنها رجل سريع العمل باليدين، ومنها معان اخرى، فما الحق الخاص للمعنى الذي يصرون عليه وعن غيره يعرضون؟ "

يقول مُحَمَّد بشير أحد أصحاب الميرزا غلام في كتاب مناظرة دلهي صفحة 348: "يقول المثل المعروف والمقبول: "إذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال"، ويقول أيضًا في صفحة 353: "ولكن مع كل ذلك إنّ اعتبار أحد القولين قطعي الدلالة باطل. إذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال" وفي صفحة 361 يقول أيضًا: "أليس الإصرارُ على وجه واحد لآية حمالة أوجه- مع الاعتراف بكونها حمالة أوجه- وإنكار الأوجه الأخرى كلها وجحودها بلا دليل وعدُّ الآية قطعية الدلالة مصداق: {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ (1)؟ وفي كتاب (مناظرة لدهيانة) صفحة 143 يقول مُحَمَّد بشير: "ومع الاحتمال لا يثبت الاستقراء" أي بوجود أكثر من معنى للكلمة يسقط الاستقراء و"المقام" بافتراض أنه يعني المكان والموضع المادي فهو لا يستلزم عدم تركه، فكلنا لنا مقام مادي نقيم فيه في بلادنا وهذا لا يعني أبدأ أننا لا نتركه ثم نعود إليه بعد الانتهاء من المهام التي استدعت تركه مؤقتا.

سوف أذكر من كلام الميرزا غلام وابنه محمود بشير الدين ومن كلام الخليفة الأول نور الدين ما يثبت أن كلمة "المقام" في القرآن الكريم قد تعني المكانة الروحانية والدرجة والمرتبة، وأيضًا سوف نأتي من كلام المفسرين المسلمين وهم من يقر لهم الميرزا غلام بالمكانة العلمية وكثيرا ما يستدل بتفسيراتهم في مواضع كثيرة من كتبه.

والخلاصة؛ لا يحق للميرزا غلام الإصرار على أنّ مقام الملائكة في السماء يُقصد به المقام المادي أي الموضع الذي يسبحون الله تعالى فيه، ويجب اعتبار المعنى الآخر وهو المكانة كما سيظهر بإذن الله تعالى.

عندنا آية مهمة في هذا السياق وقد ذُكر فيها كلمة المقام مثل الآية التالية: " وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (125) سورة البقرة، فما هو تفسير الميرزا غلام وغيره للمقام في الآية السابقة؟

يقول الميرزا غلام في كتابه (الأربعين) 1900 صفحة 94: " أما قوله: "واتخِذوا من مقام إبراهيم مصلّى" فهذه الجملة آية قرآنية ومعناها هنا في هذا الموضع أنْ اقتدوا بعباداتكم ومعتقداتكم بإبراهيم هذا الذي أُرسلَ – الميرزا يقصد نفسه - وتأسَّوا بأسوته في كل شأن من شؤونكم"، إذَنْ هنا المقام يعني مقام العبادة والاعتقاد والأسوة الروحانية

وليس الموضع المادي. وفي صفحة 93 بخصوص نفس النص: " فأنتم الذين تتبعونه اجعلوا مصلاكم موضع قدميه، أي اتبِّعوه اتباعا كاملا لتنجوا "، وهنا استخدم الميرزا غلام موضع القدمين أي الإتباع الكامل وليس الموضع المادي.

وفي (التفسير الكبير) تأليف بشير الدين محمود الخليفة الأحمدي الثاني يقول بخصوص الآية القرآنية السابقة: " والمراد: أمرنا أن تتمسكوا بمقام إبراهيم مكانا للعبادة؛ أو أن تصلوا في المكان الذي أقام فيه إبراهيم لبناء الكعبة؛ أو أن تُصَلّوا بعد الطواف في المكان الذي وقف فيه إبراهيم للعبادة، شكرا منكم على أن الله جعل هذا البيت سببا لتوحيد الناس وتوطيد الأمن، ومقام إبراهيم موضع خاص عند الكعبة، أُمر المسلمون بأداء ركعتين نفلا فيه بعد الطواف بالبيت. ويبدو أن إبراهيم بعد أن فرغ من بناء الكعبة صلى في هذا المكان صلاة شكر لله، وإحياء لهذه السنة الإبراهيمية أمر الله المسلمين بأداء ركعتين هناك.

ويكمل بشير الدين محمود ويقول: "إلا أنني أرى أن قوله تعالى (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى)، يعني أن تسعوا لتحوزوا في العبادة والطاعة مقاما تبوَّأه إبراهيم فيهما. إن الناس يظنون خطأ أن المراد من (مقام إبراهيم) موضع مادي، مع أن المقام الحقيقي لإبراهيم هو مقام الإخلاص والتقوى والاستسلام الذي كان يتمتع به، والذي عن طريقه رأى ربه. وكأنه يقول: عليكم أن تحبوا الله كما أحب إبراهيم ربه، وتضحوا في سبيل الله كما فعل، وتشتركوا في فعل الخيرات بنفس الإخلاص والحب والتقوى والإنابة الذي كان يتمتع به إبراهيم. لو فعلتم ذلك لنلتم مقامه. فليس المراد من مقام إبراهيم هنا موضعا ماديا، ولكنه مقام روحي. وفي لغتنا أيضًا يقولون: " لم تعرف مقامي ".. ولا يفهم منه السامع أنه المكان الذي يجلس فيه، وإنما يدرك على الفور أنه يعني مقامه في رفعة القدرة والمكانة، ولو تمسكنا بالمعنى الظاهري.. أي يقف كل مُصَلٍّ في مقام إبراهيم.. فهذا مستحيل. فأولا- لحدث اختلاف في تعيين يقيني لمصلاه في مقام إبراهيم. ولو عرفوه - على فرض المحال - ما استطاع العالم الإسلامي كله الصلاة هناك"

وفي تفسير حقائق الفرقان - مجلد 1 تأليف الخليفة الأحمدي الأول نور الدين: {وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى} الدرجة التي صلى بها إبراهيم، عليكم أن تطيعوا بالدرجة نفسها واعبدوا.

إذَنْ كلمة "المقام" في كتاب الله تعالى تم تفسيرها كما وردت في الكتب الأحمدية بمعنى المكانة والمرتبة كما تَرِدُ بمعنى المكان، وأنّ الإصرار وبناء عقيدة على أحد المعاني دون الآخر هو نوع من الكبر والإصرار على المخالفة لإثبات أمر لا يثبت بتلقاء نفسه ولكن بالتحايل والخداع، أما التفاسير الإسلامية فهي كما يلي في تفسيرها للآية المقصودة في بيان مقام الملائكة في السماء قد بينت كلا المعنيين: * تفسير معالم التنزيل في تفسير

القرآن "تفسير البغوي" وَرُوِّينَا عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النبيّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "أَطَّتِ السَّمَاءُ، وَحَقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعَةِ أَصَابِعَ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ" قَالَ السُّدِّيُّ: إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ فِي الْقُرْبَةِ وَالْمُشَاهَدَةِ" وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الْوَرَّاقُ: إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَيْهِ، كَالْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ وَالْمَحَبَّةِ وَالرِّضَا."، أي المكانة والدرجة والقربة. * الكتاب: الدر المنثور، " وَأخرج عبد الرَّزَّاق وَالْفِرْيَابِي وَسَعِيد بن مَنْصُور وَعبد بن حميد وَابْن جرير وَابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم وَالطَّبَرَانِيّ وَالْبَيْهَقِيّ فِي شعب الإيمان عَن ابْن مَسْعُود رَضِي الله عَنهُ قَالَ: إن من السَّمَوَات لسماء مَا فِيهَا مَوضِع شبر إِلَّا عَلَيْهِ جبهة ملك أَو قدماه قَائِما أَو سَاجِدا "هنا قال سماء من السماوات، اي لو أننا قلنا بالموضع والمكان فلا يستلزم كل السماوات وأيضًا لا يستلزم كل الملائكة.

* الكتاب: التفسير المظهري، " واما قوله تعالى- وَما مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ- فمقتضاه عدم الترقي من مقام إلى مقام- يعنى من مقام الأسماء والصفات إلى مقام الذات فانه لا يجوز وصولهم إلى مقام الذات بخلاف البشر" أي المكانة والدرجة.

* الكتاب: تفسير مفاتيح الغيب، " ثم قال تعالى وَمَا مِنَّا إِلاَّ لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ فالجمهور على أنهم الملائكة وصفوا أنفسهم بالمبالغة في العبودية فإنهم يصطفون للصلاة والتسبيح والغرض منه التنبيّه على فساد قول من يقول إنهم أولاد الله وذلك لأن مبالغتهم في العبودية تدل على اعترافهم بالعبودية واعلم أن هذه الآية تدل على ثلاثة أنواع من صفات الملائكة فأولها قوله تعالى وَمَا مِنَّا إِلاَّ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ وهذا يدل على أن لكل واحد منهم مرتبة لا يتجاوزها ودرجة لا يتعدى عنها " أي المرتبة والمكانة والدرجة.

والخلاصة أنه لا يوجد أي دليل قطعي الثبوت والدلالة في شرعنا على عقيدة المماثلة الروحانية التي يتبناها الميرزا غلام، والتي يَبْنِي عليها الميرزا غلام وجوده الروحاني ونبوته المزعومة، وهو بهذا قد أضاف شرعًا وعقيدةً جديدةً مبتدعة، واحتياجه لإثبات هذه العقيدة الفاسدة جعله يستدل بمماثلة مزعومة ليوحنا أي يحيى عليه السلام في الأناجيل لإيليا التي يقر الميرزا غلام أصلا أنها محرفة ومبدلة.

19- الأساس التاسع عشر: إسقاط فريضة جهاد الحكومة الانجليزية.

جعل الميرزا طاعة المحتل الإنجليزي للهند والبلاد العربية والإسلامية ومنع جهادهم من الإيمان[164] لأنّهم كما يدّعي الميرزا غلام أنقذوا المسلمين في الهند من السيخ الهنود، بالرغم من إقرار الميرزا بنفسه وعلماء الأحمدية مثل "جلال الدين شمس" في كتب الميرزا غلام المنشورة بالموقع الرسمي بالمحاولات الحثيثة من الإنجليز لتنصير المسلمين.

وسيكون بعون الله تعالى تفصيل وبيان عقيدة الميرزا غلام بخصوص علاقته بالحكومة الانجليزية كالتالي:

أوّلا: علاقته بملكة بريطانيا رئيسة الكنيسة الإنجيلية وتوددة لها بشكل مهين.

ثانيا: إقراره بأنه وعائلته من غرس الإنجليز.

ثالثا: علاقته بالحكومة الإنجليزية ومنعه لجهاد المحتل بالرغم من حرص الحكومة على تنصير المسلمين.

رابعا: دعمه للحكومة الإنجليزية لاحتلال دولة ترانسفال.

خامسا: علاقته بالقساوسة.

سادسا: لماذا كان الميرزا غلام يهاجم القساوسة ويعتبرهم الدجال؟

(164) يقول الميرزا غلام في كتابه (شهادة القرآن) 1893م صفحة 394: "فمذهبي الذي أؤكد عليه مرارًا وتكرارًا هو أن الإسلام جزءان. أولا: طاعة الله وثانيًا طاعة السلطنة التي أقامت الأمن وهيّأت لنا تحت ظلها ملاذًا من أيدي الظالمين، وتلك السلطنة هي الحكومة البريطانية ".

أوّلا: علاقة الميرزا غلام بملكة بريطانيا رئيسة الكنيسة الانجيلية وتوددة لها بشكل مهين.

هذه رسالة استعطاف من الميرزا غلام لملكة بريطانيا، ولنرى هل هذا نبيّ يحترم ربه ودينه وكرامته؟

وهل من يدّعي أنّه ظل وبروز لسَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم يسلك مثل هذا السلوك المهين؟ في كتاب (نجم القيصرة) 1899 صفحة 5: " إلى الملكة المعظمة قيصرة الهند، ملكة الهند وبريطانيا، أدام الله مجدها، أولا وقبل كل شيء أدعو أن يبارك الله القادر على كل شيء في عمر ملكتنا المعظمة، قيصرة الهند، بركات كثيرة ويزيدها مجدًا وشوكة وجلالا ويقرّ عينيها بعافية أولادها وأقاربها أما بعد فإن راقم هذه الرسالة الذي اسمه ميرزا غلام أحمد القادياني، ويسكن في قرية صغيرة اسمها قاديان التي تقع في محافظة غورداسبوره على بُعد سبعين ميلا تقريبا شمال شرقي لاهور، يقول: مع أن جميع سكان هذا البلد يحبون الملكة قيصرة الهند دام مجدها بوجه عام- سوى القلة القليلة التي أظن أن منهم من يعيش خفية حياة البهائم والسباع-كل على قدر فهمه وعقله ومعرفته بمننها نتيجة أسباب الراحة التي يحظون بها بسبب عدلها العام واهتمامها بالرعية، وإنفاقها عشرات الملايين من الروبيات وسخائها المفرط لتوفير أسباب الأمن والوئام والراحة لجميع فئات الرعية؛ غير أنني بسبب علمي ومعرفتي بحقوق الحكومة السنِيَّة التي ذكرتها في كتابي "التحفة القيصرية" بالتفصيل، أكِنُّ إخلاصا وحبا وحماسا من الدرجة العليا لطاعة الملكة المعظمة ومسئولي حكومتها الكرام، الأمر الذي لا أجد لبيانه كلمات لأعبّر بها عن مدى ذلك الإخلاص، وبدافع هذا الحب والإخلاص الصادقَين ألّفت، بمناسبة احتفال اليوبيل على مرور ستين عاما على حُكمها، كتيبا باسم قيصرة الهند، دام مجدها، وسمَّيته: "التحفة القيصرية" وأرسلته لها كهدية متواضعة من درويش. وكنت موقنا يقينا قويا بأني سأُكرَم بتلقي ردّ عليه وسيكون مدعاة لتكريمي أكثر من المتوقع. كان الباعث على هذا اليقين سموّ أخلاق قيصرة الهند التي ذاع صيتها على نطاق واسع في كافة بلاد الشرق، وهي عديمة المثال في سعة الأخلاق كسعة بلاد الملكة المعظمة بحيث إن العثور على نظيرها في مكان آخر ضرب من الخيال والمحال. ولكنني أستغرب كثيرا إذْ لم يُمَنَّ علي حتى بكلمة مَلَكِية واحدة. لا يقبل ضميري أن تصل تلك الهدية المتواضعة أي كتيب "التحفة القيصرية" إلى الملكة المعظمة ولا أُكرَم بجوابها. لا غرو أن هناك سببا آخر لا دخل فيه لعلم الملكة المعظمة قيصرة الهند، دام مجدها، ومرضاتها. فإن حسن الظن الذي أكنّه للملكة المعظمة قيصرة الهند، دام مجدها، دفعني مرة أخرى أن أوجّه أنظارها إلى تلك الهدية أي "التحفة القيصرية"، وأسعد ببضع كلمات الرضا منها. فأرسل هذه الرسالة للهدف نفسه، وأتشجع لبيان بضع كلمات في حضرة سمو الملكة قيصرة الهند، دام مجدها؛ بأني أنحدر من عائلة مغولية محترمة من

البنجاب... إن والدي، مرزا غلام مرتضى، الذي واجه مصائب جمّة وهائلة في عهد السيخ كان ينتظر قدوم السلطنة الإنجليزية ولا انتظار العطشان لقطرة ماء. وعندما استتبّ حُكم السلطنة الإنجليزية في هذه البلاد سُرّ على هذه النعمة، أي قيام السلطنة الإنجليزية، وكأنه نال كنزا من الجواهر الثمينة. وكان ناصحا أمينا ومخلصا جدا للحكومة الإنجليزية. وبناء على ذلك اشترى من جيبه الخاص خمسين فرسا في أثناء مفسدة عام 1857 م وقدمها للحكومة عونا لها مع خمسين فارسًا وظل على أتم الاستعداد بعد ذلك أيضًا لدعم الحكومة قلبا وقالبا كلما اقتضت الحاجة. ولو طالت الثورة عام 1857 م أكثر لكان أبي جاهزا لنصرة الحكومة إلى مئة فارس آخرين أيضًا باختصار، هكذا قضى حياته. أما بعد وفاته فتخلّيتُ أنا عن مشاغل الدنيا كلها وانصرفتُ إلى الله تعالى كلِّيًا. وما صدر مني من الخدمة للحكومة الإنجليزية أني طبعتُ قرابة خمسين ألف كتاب وكتيب وإعلان ووزعتها في هذا البلد والبلاد الإسلامية الأخرى، قلتُ فيها بأن الحكومة الإنجليزية محسنة إلينا نحن المسلمين لذا من واجب كل مسلم أن يطيعها بالإخلاص ويشكرها بصدق القلب ويدعو لها. وقد ألّفت هذه الكتب بلغات مختلفة أي بالأردية والفارسية والعربية ونشرتها في جميع البلاد حتى انتشرت على نطاق واسع في مدينتين إسلاميتين مقدستين أيضًا أي مكة المكرمة والمدينة المنورة. كذلك نشرتها قدر الإمكان في القسطنطينية، عاصمة المملكة العثمانية، وبلاد الشام ومصر وكابول وفي مدن مختلفة في أفغانستان. وكانت النتيجة أن تخلّى مئات آلاف الناس عن الأفكار الخاطئة عن الجهاد التي كانت راسخة في قلوبهم بسبب تعليم المشايخ عديمي الفهم. لقد صدرت مني هذه الخدمة بحيث أفتخر بأنه لم يستطع أحد من المسلمين من الهند البريطانية أن يأتي بنظيرها. ولا أمُنّ على الحكومة المحسنة بهذه الخدمة التي أسديتُها إلى 22 عاما لأني معترف بأننا وأجدادنا نجونا بمجيئها من أَتُونِ حديدي مشتعل. لذا أبتهل رافعا يديَّ مع أقاربي جميعا قائلا: ربِّ أَطِل لنا بقاء هذه الملكة المباركة قيصرة الهند، دام مُلكها، واجعل ظل نصرتك حليفا لها في كل خطواتها، وأطِل أيام مجدها كثيرًا لقد ذكرتُ في "التحفة القيصرية"، التي أرسلتها إلى قيصرة الهند، الوقائعَ والخدمات والدعوات نفسها. وكنت أترقب الجواب كل يوم نظرا إلى حسن أخلاق ملكتنا المعظمة، ولا أزال أنتظر، وأرى أنه من المستحيل أن تصل إلى الملكة المعظمة قيصرة الهند دام مجدها من داعٍ لها مثلي هديةٌ متواضعة مكتوبة بكمال الإخلاص ودم القلب، ولا يأتيني الجواب. بل إني واثق بأنه كان سيصلني حتمًا لذا اضطررت لكتابة رسالة أخرى من باب التذكير وبسبب الثقة التامة بالأخلاق الرحيمة التي تتحلى بها الملكة. وهذه الرسالة لم تكتبها يدايَ فقط بل صبَّ فيها قلبي قوةَ اليقين كلها وأطلق بها عنان يديّ لتحريرها زاخرةً بعواطف الإخلاص. أدعو الله تعالى أن يوصل رسالتي هذه إلى الملكة المعظمة قيصرة الهند دام مجدها وهي تتمتع بالخير كله والعافية والسعادة، ثم يُلهمها بفراستها النبيلة معرفة ذلك الحبَّ الصادق والإخلاصَ التام اللذينِ أكنُّهما لها في قلبي، وأن ترد

عليّ ردّا كريما من باب مراعاة الرعية. وإنني مأمور بأن أزفّ إلى الملكة المعظمة قيصرة الهند بشارة أيضًا وهي أنه كما أقام الله تعالى بكمال رحمته وحكمته سلطانك في الهند وغيرها من البلاد نتيجة الأسباب الأرضية ليملأ الأرض عدلا وأمنا، كذلك أراد - سبحانه وتعالى - من السماء أن يقيم نظاما روحانيا يدعم غايات المكة المعظمة قيصرة الهند وأمانيها القلبية، في إقامة العدل والأمن والرفاهية العامة للناس جميعا ورفع الفساد وإزالة العادات الهمجية وتهذيب الأخلاق، ويساعدك بالسُّقيا من السماء لتحضير بستان الأمن والعافية والصُّلح الذي تريدين زرعه. فبحسب وعده القديم المتعلق بمجيء المسيح الموعود أرسلني - سبحانه وتعالى - من السماء، لأشتغل في دعم أهدافك الطيبة ومراميك المباركة منصبغا بصبغة رجل الله الذي وُلد في بيت لحم وتربّى في الناصرة. فقد مسحني - عز وجل - ببركات لا تُحصى وجعلني مسيحا من عنده ليدعم بنفسه أهداف الملكة المعظمة الطيبة من السماء. فيا أيتها القيصرة المباركة، سلّمكِ الله، وأفرح قلوبنا بطول عمرك ومجدك ونجاحك، إن مجيء المسيح الموعود من الله تعالى في عهد سلطنتك المفعم بنور حسن النية يشهد بأنّ لك قَدَم سَبْقٍ على السلاطين جميعا في حب الأمن وحسن الإدارة ومواساة الرعايا والعدل والإنصاف. يعتقد المسلمون والمسيحيون أيضًا بأن الزمن والعهد الذي يوشك أن يأتي فيه المسيح الموعود سيشرب فيه الذئب والشاة من مورد واحد، وسيلعب فيه الصبيان مع الثعابين. فيا أيتها الملكة المباركة والمعظمة، قيصرة الهند، إن العهد المشار إليه هو عهدك هذا، فلينظر من كان له عينان، وليفهم من كان خِلواً من العناد. يا أيتها الملكة المعظمة إنه لعهدك الذي جمع بين الضواري والدواب المسكينة في مكان واحد. فالصادقون الذين يشبهون الأطفال الصغار يلعبون مع الثعابين الأشرار ولا يشعرون بأدنى خوف تحت ظلك الآمن. فأيّ عهد يكون أكثر أمنا من عهد سلطنتك الذي يمكن أن يأتي فيه المسيح الموعود؟ يا أيتها الملكة المعظمة، إن لك مرامٍ طيبة تجذب النصرة السماوية. وإن نيتك الحسنة لسببٌ في اجتذاب رحمة تدلّت من السماء إلى الأرض، لذا ما من عهد أنسب من عهد سلطنتك لظهور المسيح الموعود لذلك فقد أرسل الله تعالى في عهدك المنير نورا من السماء، لأن النور يجذب النور، والظلام يجذب الظلام. فيا أيتها الملكة المباركة، ملكة الزمان، صاحبة الجاه والشوكة، إن الكتب التي ذُكر فيها مجيء المسيح الموعود تشير بجلاء تام إلى عهدك الآمن. وكان ضروريا أن يأتي المسيح الموعود في الدنيا كما أتى النبيّ إيلياء في لباس يوحنا، بما جعله الله إيلياء من حيث صفاته وطبيعته. فهذا عينُ ما تحقق في حالي أيضًا أنْ وُهِبَ شخصٌ في عهدك المبارك صفات عيسى - عليه السلام - وطبيعته وسُمِّي مسيحا، وكان من المحتوم أن يأتي لأن زوال قدر الله مستحيل. فيا أيتها الملكة المعظمة وفخر الرعية، إن من سنة الله القديمة أنه إذا كان سلطان الوقت ذا نيّة حسنة ويريد الخير للرعية، ويبذل جهده قدر استطاعته لنشر الأمن والحسنة بوجه عام ويتألم قلبه من أجل التغييرات الحسنة في رعيته عندها تهيج رحمة الله في السماء لنصرته، ويُرسَل بقدر عزيمته وأمنيته إنسانٌ

روحانيٌ إلى الأرض. فيخلق مصلحا بسبب حسن نية هذا الملك العادل وعزيمته ومواساته للخلق عامة وإن حسن نية هذا الملك العادل وعزيمته ومواساته للخلق عامة تخلق هذا المصلحَ. وهذا يحدث عندما يولَد مَلك عادل كمنجٍّ في الأرض ويقتضي منجّيا سماويا بطبيعة الحال انطلاقا من كمال عزيمته ومواساته لبَني البشر. هذا ما حدث في زمن المسيح - عليه السلام - لأن قيصر الروم في ذلك الوقت كان إنسانا صالحا ولم يُرد ظُلماً في الأرض، وكان يتمنى الخير والنجاة للناس. عندها أطلع ربّ السماء قمرا منيرا من أرض "الناصرة"، أي عيسى المسيح ليخلق النُضرة والخضرة والطراوة في قلوب الناس كما تحملُ كلمة "الناصرة" في العبرية معنى النُضرة والخضرة والطراوة."

في الحقيقة النص السابق من كلام الميرزا غلام لا يحتاج الى تعليق، فهو ينطق بالدناءة التي لا تكون في الإنسان السوي من غير الأنبياء، فما بالنا بالأنبياء، وبخاصة فإن الميرزا غلام القادياني يعتبر نفسه ظلًا لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

ثانيا: إقرار الميرزا غلام بأنه وعائلته ممن غرس الانجليز.

في رسالة من الميرزا غلام إلى الحكومة الانجليزية، يقول كما جاء في كتابه (البراءة) 1898م صفحة 368: " إنني أتوخى من طلبي هذا الذي أُرسله إلى حضرتكم مع أسماء مريدي أنني وإن كنت أستحق العناية المتميزة نتيجة الخدمات الخاصة التي أسديتُها أنا وأبناء جماعتي وأسلافي بصدق القلب والإخلاص وحماس الوفاء لإرضاء الحكومة الإنجليزية، إلا أنني أترك كل هذه الأمور لالتفات سموّ الحكومة وأتقدّم فعلًا باستغاثة مهمة هي أني تلقّيت أخبارًا متواترة أن بعض الحسّاد سيئي الباطن الذين بسبب الاختلاف في العقيدة أو لسبب آخر يُبغضونني ويعادونني أو الذين هم أعداء أصدقائي يُوصلون إلى الحكام المعزَّزين أمورًا غير واقعية ضدي وضد أصدقائي، لذا هناك خطر أن يسوء ظنُّ الحكومة السامية نتيجة الأعمال المفتراة اليومية فتضيع جميعُ التضحيات الممتدة على خمسين سنة لوالدي مرزا غلام مرتضى وشقيقي مرزا غلام قادر المرحوم المذكورة في الرسائل الحكومية وكتاب السير ليبل غريفن "تاريخ زعماء البنجاب"، وتضيع وتتبخّر بالإضافة إلى ذلك جميع الخدمات التي أسديتُها بالقلم منذ 18 عامًا وهي تتبيّن من مؤلفاتي، وأن يتكدّر خاطر الحكومة الإنجليزية لا سمح الله تجاه عائلة وفية قديمة وناصحة. من المستحيل إفحام الذين يعقدون العزم على رفع الشكاوى المزوَّرة بسبب الاختلاف الديني أو الحسد النفساني أو البُغض أو أي غرض شخصي، وإنما ألتمس من الحكومة السامية أن تكون حذرة جدًا في التصرُّف مع العائلة التي اعترفت من خلال تجربتها الممتدة على خمسين سنة متتالية بأنها وفية وفدائية، التي قد شهد الحكّام رفيعو المستوى بحقها في رسائلهم برأي محكم دومًا أنّها ناصحة للحكومة الإنجليزية وخادمتُها منذ القديم، فألتمس من الحكومة أن تعاملها بحكمة واحتياط وتثبت وانتباه لائق وتُوجِّه الحكامَ إلى أن يراعوا هم أيضًا الوفاءَ الثابتَ لهذه العائلة التي غرستها بيدها وإخلاصَها فينظروا إليَّ وإلى جماعتي بعناية ملحوظة وعطف. إن عائلتنا لم تتأخّر عن التضحية بدمائها والتضحية بأرواحها في سبيل الحكومة الإنجليزية قط ولا إلى الآن، لهذا من حقنا أن نلتمس من الحكومة الاعتناء التام والاهتمام الخاص نظرًا لخدماتنا الماضية لئلا يتجاسر فلان وعلّان على الإساءة إلينا عبثًا. الآن أسجل أسماء بعض أبناء جماعتي."

ثالثا: علاقة الميرزا غلام بالحكومة الإنجليزية ومنعه لجهاد المحتل بالرغم من حرص الحكومة على تنصير المسلمين.

في كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء 1-4 الصفحات من 121 إلى 126، يرفض الميرزا غلام أحمد القادياني التوقيع على مذكرة من منظمات إسلامية لتقديمها للسلطة الإنجليزية لترقية المسلمين في مجال التعليم والوظائف والاحتفاظ بتعليم اللغة الأردية في المدارس، وكان رفض الميرزا غلام بحسب ادعائه بسبب اعتلال صحته وسفره، ولكنه ينصح من يريدون تقديم هذه المذكرة بأنْ يقدموا ما يثبت الأمور التالية:

أولا: إثبات الوفاء للحكومة البريطانية.

وثانيا: الإقرار والإعلان من المشايخ والعلماء في كتيبات مطبوعة بحرمة جهاد الإنجليز وتوزيع هذه الكتيبات والإعلانات على السلطة الإنجليزية وعامة المسلمين في المدن والقرى.

1- يقول الميرزا غلام: "لقد وصلتني رسالة من سكرتير منظمة "أنجمن إسلامية لاهور"، كما وصلتني عبارة من المولوي أبي سعيد مُحَمَّد حسين المحترم سكرتير منظمة "انجمن همدري إسلام لاهور"، وقد طُلب [بضم الطاء] فيهما تواقيع الإخوة المسلمين والمنصفين من الهندوس على المذكرتين اللتين أُعدتا للتقديم للحكومة من أجل ترقية المسلمين في مجال التعليم والوظائف، والاحتفاظ بتعليم اللغة الاردية في المدارس. ولكنني بكل أسف، لم أستطع أداء هذه الخدمة لاعتلال صحتي أولًا ونظرا لاضطراري للمكوث في مدينة "أمرتسار"، ثانيًا ولكن أريد القول من منطق "الدين النصيحة" بأنه من الضروري لإخواني في الدين – ولمصلحة دينهم ودنياهم – أنْ يعلموا أنّه مع أنّ حال المسلمين المتدهورة ستعد جديرة بالترحم حتما في نظر الحكومة المشفقة.

2- ويقول: " يجب بذل القوة والقدرة التي وهبهم الله تعالى في كل أمر – سواء أكان دينيا أم دنيويا – قبل الاستعانة بأحد، وبعد ذلك يمكن أن يطلبوا المساعدة لإكماله... "

3- ويقول: " إن الأمور التي يجب على المسلمين إنجازها بجهدهم ومسعاهم بغية إصلاح أحوالهم سوف تتبين تلقائيا عند التدبر والتأمل، ولا حاجة لبيانها وشرحها. ولكن من تلك الأمور هناك أمر جدير بالذكر بوجه خاص وهو ما تركز عليه وتهتم به الحكومة الانجليزية، أي يجب التأكيد جيدا للحكومة الممدوحة أن مسلمي الهند هم رعاياها الأوفياء....

4- ويقول: " ولكن ممّا يؤسف له أن تصرفات بعض سكان الجبال والسفهاء من قليلي الأدب تؤيد هذه الفكرة.... لأن مثل هذه التصرفات تصدر بين حين وآخر من الجهلاء...

مثل هؤلاء الناس بعيدون كل البعد عن الالتزام بالإسلام، وتصرفاتهم شخصية وليست نتاج التزامهم بالشريعة....

5- ويقول: "على أية حال، يجب على اخواننا المسلمين أن يؤكدوا للحكومة مجددا أنهم ناصحون أمناء لها..."

6- ويقول: " فمن الحكمة بحسب رأيي أن تختار منظمة "انجمن إسلامية " لاهور وكالكوتا وبومباي، بعض المشايخ المعروفين والمعترف بهم عند معظم الناس بعلمهم وفضلهم وزهدهم وتقواهم، ثم يطلب من أهل العلم المعروفين نوعا ما في المناطق المجاورة أن يرسِلوا – إلى هؤلاء المشايخ المختارين – عباراتهم الخطية الممهورة التي تحتوي على منع صريح من الجهاد – بحسب مقتضى الشريعة الإسلامية - ضد الحكومة الإنجليزية المحسنة والمواسية لمسلمي الهند..."

7- ويقول: " وعندما تجمع كل هذه الرسائل – التي يمكن أن تسمى "مكاتيب علماء الهند" – فلتطبع في مطبعة وبخط جميل مع العناية بصحتها جيدًا ثم ترسل عشرة أو عشرون نسخة منها إلى الحكومة وتوزع البقية على الناس في اماكن مختلفة في البنجاب والهند وخاصة في المناطق الحدودية..."

إذَنْ الميرزا غلام يرى وجوب طاعة الحكومة العادلة الناصحة وعدم جهادها، بل يجب الطاعة لها وينسى أنّ هذه الحكومة الإنجليزية هي حكومة محتلة والمسلمون ليسوا في بلاد الإنجليز ليمنع جهاد الحكومة الإنجليزية العادلة.

ولكن لماذا تحتل الحكومة الإنجليزية الهند؟ في رأيي هما هدفان:

الأول امتصاص خيرات البلاد

والثاني التنصير وبخاصة للمسلمين لأنهم بإسلامهم يقاومون الاحتلال، فالتعليم والثقافة بلغة البلاد والترقي العلمي والوظيفي يقلق المحتل لذلك لا يرغبون في تعليم وتثقيف الشعوب المحتلة إلا بالثقافة والتعليم الذي يخدم الاحتلال وإلا فلا تعليم ولا وظائف محترمة. فإذا كانت الحكومة الإنجليزية - بحسب كلام الميرزا - أنقذت المسلمين من العذاب من الأقوام السابقة (الخالصة السيخ) فلماذا حكامها يرغبون في تنصير المسلمين وغيرهم؟ هل هذا هو العدل والحرية والرحمة؟ تحميني وتغذيني لتستخدمني وتستفيد مني، أو تنصرني وتحولني مسيحيا لأعطيك بكل الحب خيرات بلادي، ويكون معتقدي "اعطِ ما لقيصر لقيصر وما لله لله ".

وحال الميرزا غلام مثل حال الكبش في الحكاية التالية: كان هناك كبش كبير يظنّ أنّه مخلص وأمين لصاحب المزرعة، فقال لبقية الخراف والنعاج، لماذا لا تحمدون الله تعالى

على نعم صاحب المزرعة عليكم، ويجب أن تتوجهوا بالشكر لصاحب المزرعة؟ لماذا كلمّا رأيتم صاحب المزرعة تؤذونه وتنطحونه؟ هو يطعمكم ويسقيكم، ويوفر لكم الحرية الكاملة لاختيار أنواع العلف بكل حب، ولقد أنقذكم من صاحب المزرعة السابق الذي كان لا يعطيكم الحرية والأمان، أنتم خراف ضالة ولا تأدون واجب شكر النعمة. قال له أحد الخراف، يا أيها الأحمق إنّه يعلفنا لنزداد لحما وشحمًا، ويعلف إخواننا العجول والبقر ليكونوا أقوياء على خدمته في الزرع والحرث والسقي وحلب الألبان، ويطعم الحمير ليقوموا بالعمل الشاق ليحملوا له الأثقال لأنه يريد التمتع بحياة كلها رفاهية ونحن نخدمه، فهل هذه حرية يجب أنْ نشكره عليها يا أيها الكبش المغفل؟" انتهت القصة الخيالية.

والآن مع إثبات حرص الحكومة الإنجليزية على تنصير المسلمين: يقول "جلال الدين شمس" في مقدمة كتاب الميرزا غلام "إزالة أوهام" 1890م صفحة (أ، ب، ت) بنصوص قاطعة كيف أنّ حكام البنجاب الإنجليز وغيرها كانوا يقولون إنّ توطيد دعائم السلطنة الإنجليزية لا يكون إلا بتنصير الهنود سواء كانوا مسلمين أو غيرهم، فهل هذه هي الحرية الدينية؟ وهل لا تستحق حكومة مثل هذه الحكومة الطرد والجهاد لإخراجهم من البلاد؟ وهل مثل هذه الحكومة التي تقوم دعائمها على التنصير وبناء الكنائس للتنصير وتعيين المنصرين في المستشفيات وتعيين المتنصرين في الوظائف العليا، ألا تستحق الجهاد؟

وإليكم بعض النصوص المُثبتة لكلامي:

يقول جلال الدين شمس: "وكان كبار مسؤولي الحكومة الإنجليزية أيضًا يدعمون المسيحية في نشر دعوتها، وينظرون إلى مساعي القساوسة بنظرة الاستحسان، وكانوا يقولون: "نظرا إلى تقدم المسيحية فإن الهند كلها ستسقط في حضنها في بضع سنين. لقد وضع أحد حكام البنجاب – واسمه تشارلز ايجي سن – حجر الأساس لمركز المسيحية وكنيستها في "بتالة" بتاريخ 21 تشرين الثاني عام 1883 م، ثم قال في عام 1888 م في خطابه في اجتماع للقساوسة ترأسه أسقف المنطقة: " أن المسيحية تنتشر في الهند بسرعة أكبر من تزايد عدد السكان فيها. ولقد بلغ عدد المسيحيين الهنود فيها مليون مسيحي تقريبا ."

ويكمل جلال الدين شمس: "وقد اعتبرت الهند، كما قال " روبرت كلارك " قاعدة طبيعية لنشر دعوة المسيحية في آسيا الوسطى (The Missions p245) ".

ويكمل جلال الدين شمس: "كان الإنجليز يظنون أن انتشار المسيحية في الهند ضروري لتوطيد دعائم الحكومة واستحكامها. ولهذا السبب؛ فقد استأذن "السير روبرت مونتغمري" – الحاكم الثاني في اقليم البنجاب – لتشييد كنيسة على نفقة الحكومة. وقال "

اللورد لورنس" ذات مرة: "لا يمكن أن يكون شيء أكثر توطيدا لدعائم سلطنتنا من أن ننشر المسيحية في الهند. (حياة اللورد لورنس؛ المجلد 2 صفحة 313). لقد ورد في: Cambridge short history of India p 715 – 716، "لقد أعطى الله تعالى الهند بمشيئته إلى أيدي بريطانيا لتنصير اهلها.

ويكمل جلال الدين شمس: " والذين كانوا يتنصرون كانوا يُعطَون وظائف جذابة، فمثلا نال كل من المتنصر" عبد الله آتهم" والقسيس "صفدر علي" منصب المفوض. وقد عرض المنصب نفسه على القسيس عماد الدين أيضًا ولكنه فضل البقاء قسيسًا، باختصار شديد، قد نشرت شبكة القساوسة في البنجاب كله، فكان الدعاة المسيحيون يبلغون المسيحية علنا في المدن والبلدان والقرى، وقد عيّن الدعاة رسميا في المستشفيات. وكانت الطبيبات المسيحيات يبلغن المسيحية إلى البيوت بحجة العلاج"

فهل مثل هذه الحكومة المحتلة والتي كل همّها تنصير المسلمين ليتسنى لها امتصاص دماء وخيرات البلاد والعباد، هل لا تستحق الجهاد المسلح؟

وهل هناك أي شك في أنّ الميرزا غلام كان عميلا للإنجليز، يمنع عنهم جهاد المسلمين في مقابل رعايتهم له ولعائلته ولجماعته كما رأينا من إقرار الميرزا غلام بأنه وعائلته من غرس الإنجليز؟

رابعا: دعمه للحكومة الإنجليزية لاحتلال دولة ترانسفال.

الميرزا غلام مدعي النبوّة يتبرع ويدعو للحكومة الإنجليزية لمساعدتها في احتلال دولة ترانسفال الديموقراطية المستقلة، فهل هذه اخلاق المسلم؟

هل يصح مساعدة الظالم على ظلمه وقتله لغيره من الناس؟ ولو اعتبرنا أنّ كلّام الميرزا غلام القادياني صحيحا في زعمه أننا يجب أن نكون مخلصين للحكومة الإنجليزية في الهند لأنها أنقذت المسلمين من السيخ الذين كانوا يمنعون المسلمين من القيام بالشعائر الإسلامية، فهل من المقبول أن نساعد الانجليز النصارى في حربهم ضد دويلة صغيرة ديموقراطية مستقلة وهي دويلة "ترانسفال" بجوار دولة جنوب أفريقيا، بأن نتبرع بالمال لجرحى وأيتام الجنود الإنجليز؟ وليس هذا فقط بل بالاجتماعات والدعاء لنصرة الإنجليز في حربهم ضد هذه الدويلة، ماذا اقترفت هذه الدويلة الصغيرة حتى تحاربها الحكومة الإنجليزية لتحتلها؟ بل إننا نجد الميرزا غلام يلوم هذه الدويلة الصغيرة ويسخر منها على مقاومتها للاحتلال ويقول إنها دويلة أصغر من محافظة البنجاب الهندية، يقول الميرزا: "من حمقها المحض أنّها بدأت مواجهة سلطنة كبيرة جدًا، أما الآن وقد بدأت المواجهة فعلى كل مسلم أن يدعو لانتصار الإنجليز"

في كتاب (وقائع جلسة الدعاء) 1900 صفحة من 471 إلى 478: "ففي هذه الأيام تخوض حكومتنا مواجهة مع سلطنة ديمقراطية صغيرة اسمها "ترانسفال"، هذه الدولة ليست أكبر من البنجاب. ومن حمقها المحض أنّها بدأت مواجهة سلطنة كبيرة جدًا، أما الآن وقد بدأت المواجهة فعلى كل مسلم أن يدعو لانتصار الإنجليز، ما لنا ولترانسفال، بل علينا أن نكون ناصحين لمن أحسن إلينا آلاف الحسانات. إن للجار على الجار حقوقا كبيرة بحيث يضطرب المرء لدى السماع عن معاناته. ألا تحزن قلوبنا حين نقرأ عن مصائب جنود الحكومة الإنجليزية الأوفياء. إن القلب الذي لا يشعر بآلام الحكومة كما يشعر بآلامه مسودٌّ بحسب رأيي. اعلموا أن للجذام عدة أنواع، فهناك جذام يصيب الجسد، وهناك جذام يصيب الروح، وبسببه يعتاد المصاب به عادة سيئة بحيث إن أصابت الناس سيئة فرح وإن أصابتهم حسنة استاء لها. كان هناك شخص من هذا القبيل يسكن في زقاق قربنا، فإذا رُفعت على أحد قضية كان يسأله مرارا عن كيفيتها. فإذا قال أحد بأنه قد بُرِّئت ساحته أو وضعها جيد حلّت به مصيبة وصمتَ. وإذا قال أحد بأنه أدين فيها فرح بذلك وسمع منه القصة بأسرها متلذذًا، فتكون عادة التفكير السيئ راسخة في طبائع البعض فيحبذون أن يسمعوا أخبارا سيئة، ويفرحون إذا أصابت الناس سيئة لأن سيرتهم شيطانية. فلما كان لا يجوز التفكير السيئ تجاه أيّ إنسان فما بالك إذا كان هذا الإنسان محسنا إليك. لذا أقول لجماعتي ألا يحذوا حذو هؤلاء الناس بل يجب أن يدعوا لانتصار الحكومة الإنجليزية بالمواساة والنصح الكامل، وأن يضربوا مثلا عمليا أيضًا في الوفاء.

لا نقول ذلك لنيل أجر أو إنعام، فما لنا ولأجر أو إنعام أو ألقاب دنيوية. الله تعالى أعلم بنياتنا، إن عملنا هو لوجه الله وحده وبأمره. هو الذي علّمنا أن نشكر المحسن. ففي أداء هذا الشكر نحن نطيع الله تعالى في الحقيقة ومنه نتوقع الأجر. فيا مَن كنتم في جماعتي قدِّروا حكومتكم المحسنة حق التقدير، والآن أريد أن ندعو من أجل حرب ترانسفال"

ويقول الميرزا غلام أيضًا في إعلان هام للجماعة: "بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم لما كانت للحكومة البريطانية أيادي بيضاء كثيرة على مسلمي الهند عامة وعلى مسلمي البنجاب خاصة فمهما شكر المسلمون حكومتهم المحسنة لن يؤدوا حقه لأن المسلمين لم ينسوا بعد زمنا كانوا يواجهون فيه أتونا مشتعلا على أيدي السيخ. ولم تكن دنياهم فقط عرضة للدمار على أيديهم بل كانت حالة دينهم أسوأ منها، إذ كان بعضهم يُقتَلون على رفع الأذان فقط دع عنك أداء شعائرهم الدينية. ففي هذه الحالة المزرية أرسل الله تعالى لنجدتنا كالغيث المغيث هذه الحكومة المباركة التي لم تُنقذنا من براثن هؤلاء الظالمين فقط بل أقامت الأمن والسلام العام في البلاد وهيأت أسباب الراحة من كل نوع وأعطت الحرية الدينية لدرجة نستطيع أن نبلّغ ديننا المتين على خير وجه، لقد ألقيتُ بمناسبة عيد الفطر خطبة مفصلة عن هذا الموضوع ونُشر ملخّصها في الجرائد الإنجليزية، أما بيانها المفصل فسينشره حبي في الله السَيِّد ميرزا خدا بخش قريبًا لقد ذكرتُ بمناسبة ذلك العيد المبارك منن الحكومة ووجّهت أفراد جماعتي - الذين يكنّون إخلاصا قلبيا للحكومة ويرون حياة النفاق مثل الآخرين ذنبا كبيرا - إلى أن يدعو الجميع من الأعماق لحكومتهم المحسنة أن يهبها الله تعالى فتحا عظيما في الحرب الحالية الدائرة في ترانسفال. وقلت أيضًا إن أعظم فريضة في الإسلام بعد حق الله هي مواساة الخلق، خاصة مواساة خدام الحكومة المحسنة التي تحمي أرواحنا وأموالنا وفوق كل ذلك تحمي ديننا فهي مدعاة للثواب. لذا على أفراد جماعتنا حيثما كانوا أن يتبرعوا بقدر استطاعتهم وتوفيقهم لجرحى الحكومة البريطانية الذين جُرحوا في حرب ترانسفال. فنُطلع أفراد الجماعة بواسطة هذا الإعلان أن يجهزوا في كل مدينة قائمة مكتملة ويجمعوا التبرعات ويرسلوها قبل أول مارس/آذار إلى السَيِّد ميرزا خدا بخش في قاديان لأنه مكلَّف بهذه المهمة. عندما تصله نقودكم مع القوائم ستُسجَّل التبرعات في التقرير الذي سبق ذكره قبل قليل. فعلى جماعتنا أن يتمّوا هذا سريعا نظرا إلى أهميته، والسلام، الراقم: الميرزا غلام أحمد من قاديان بتاريخ 10/ 2/1900 م"

وهناك إضافات مفيدة في الموضوع وضعتُها في الحاشية وهي متابعات من أتباع الميرزا غلام حينها [165]

[165] يقولون: بعد ذلك رفع سَيِّدنا المسيح الموعود يديه للدعاء بكل حماس وإخلاص، كذلك دعا الحضور جميعًا الذين كان عددهم يربو على ألف شخص. ولقد طال الدعاء للفتح والفلاح. ثم اقترح (أنه يجب أن تُجمع التبرعات

خامسا: علاقته بالقساوسة.

لماذا يرفض الميرزا غلام تقديم شكوى للحكومة الإنجليزية لمعاقبة القسيسين الذين شتموا وسبوا مقدساتنا؟ وهل الحكومة البريطانية فعلا محسنة وعادلة كما يدّعي الميرزا غلام؟

في كتاب (البلاغ) تأليف الميرزا غلام سنة 1898 صفحة 30 كتب الميرزا غلام أنه لا يصح تقديم مذكرة للحكومة كشكوى ضد قسيس كتب كتابًا اسمه "أمهات المؤمنين" وكان الكتاب كله سب وشتم للرسول صلى الله عليه وسلم وأمهات المؤمنين، وبحسب ادعاء الميرزا غلام في كتاب "البلاغ" فقد تم نشر كتاب "أمهات المؤمنين" مجانا للكثير من المسلمين، وقد أثار الكتاب موجة عارمة من الغضب بين المسلمين، وقامت بعض

أيضًا لجرحى الحكومة البريطانية ولهذا الغرض نُشر الإعلان التالي، (الراقم: ميرزا خدا بخش من قاديان): البشرى لقد أُظهرت الرغبةُ في إعلان 10/ 2/1900 م أن تُنشر قائمة أسماء المتبرعين مع وقائع الجلسة ولكن لما طال بيان الوقائع كثيرًا فلم ير الإمام الهمام هادي الأنام نشر القائمة مناسبا. لقد وصلتنا المبالغ الكبيرة من بعض الإخوة المعدودين أما بقية المبالغ فكانت صغيرة. فالمبلغ الأكبر كان 150 روبية جاءتنا من السَيّد نواب مُحَمَّد علي خان زعيم ماليركوتله، وأقل مبلغ كان ثلاثة أرباع الروبية. ولأن سَيّدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام كان لا يحب تأخيرًا كثيرًا في إرسال النقود فقد أُرسلت 500 روبية إلى السكرتير الأعلى في حكومة البنجاب بعد انتظار التاريخ المحدد في الإعلان. وسنورد بعد قليل الوصل الذي جاءنا منه بهذا الصدد. ولكن قبل أن ننقل مضمون الوصل نرى ضروريًا أن نذكر أنه (سُرّ كثيرًا من الذين تبرعوا بقدر استطاعتهم من أجل مساعدة جرحى وأرامل وأيتام حكومة بريطانيا ومواساتهم. فطوبى للذين لم يُرضوا مرشدهم فقط بطاعتهم إمامًا صادقًا بل نالوا رضا مالك الملك الحقيقي والحكام المجازيين لأن مَلك السماوات والأرض أكّد كثيرًا في كتابه العزيز الذي في أيدي المسلمين على الاهتمام بحقوق العباد بعد حق الله، وعدّ مواساة البشر من رضاه (، وأمر بمواساتهم أيا كان دينهم أو ملتهم، وسواء أكانوا من الشرق أو الغرب. ثم الذي كان محسنًا ويحمي حقوقنا فإن مواساته ضرورية بالدرجة الأولى. من سيكون أكثر إحسانًا إلينا ونصحًا لنا من الحكومة البريطانية التي أعانت المسلمين في مواطن كثيرة ونجّتهم من مصائب تقصم الظهر وبوَّأتهم كنف الأمن والعافية. التبرع الذي أُرسل من قبل هذه الجماعة الفقيرة كان قليلًا جدًا طبعًا مقارنة بالحكومة العالية الشأن ولكن الحكومة الرحيبة الصدر قبلته باحترام وأظهرت سعادتها أيضا. فطوبى للذين يشاركون الحكومة في الأفراح والأتراح ويتنبّهون إلى مراتب الحاكم والمحكوم. وكم هي رحيبة الصدر وعالية الشأن الحكومةُ التي تنظر إلى تبرعات الرعية المتواضعة وتهانيها بنظر التعظيم والاحترام. أليس من دواعي التبجيل أن أرسل الحاكم المحترم وصلًا يوحي برضاه عن مبلغ زهيد قدره 500 روبية فقط، وكذلك أظهر الحاكم العام المحترم والسكرتير العام في حكومة البنجاب سعادتهما - على برقية تهنئة أُرسلت بمناسبة فتوحات الحكومة في جنوب أفريقيا - في رسائلهما المنفصلة باسم الإمام الهمام هادئ الأنام وشَكَراه. على أية حال، إن هذه الحكومة جديرة بالشكر والامتنان. ندعو الله تعالى أن يطيل أمد هذه الحكومة التي تحافظ على الأمن والحرية، ويرزقها حظًا وافرًا من الملكوت السماوي. ونورد فيما يلي ترجمة الرسائل الثلاث ليفرح قراؤنا الكرام بقراءتها.: الرسالة رقم 234: "من جي ايم سي دوئي المحترم سي آئي ايس، قائم مقام السكرتير العام، حكومة البنجاب إلى الميرزا غلام أحمد القادياني المحترم زعيم قاديان محافظة غورداسبور في 26/ 3/1900 م من لاهور: " سَيّدي الكريم! لقد أمرني الحاكم العام المحترم أن أخبركم بأنه قد وصلت الهدية السخية وقدرها 500 روبية التي أرسلتموها باسمكم وباسم مريديكم لمساعدة الإخوة مرضى وجرحى حكومة بريطانيا في جنوب أفريقيا، وأُرسلت إلى المشرفين على منظمة كنغ كنغ في مومباي، الراقم: خادمكم المطيع جدا، جي ايم دوئي قائم مقام السكرتير العام، حكومة البنجاب"

المنظمات الإسلامية في الهند بتقديم شكوى للحكومة لمعاقبة كاتب كتاب (أمهات المؤمنين)، وكان رأي الميرزا غلام أنه يجب الرد على الكتاب بالأدلة وليس بالشكوى والمذكرات للحكومة لمعاقبة القسيس، وبخاصة أنّ الكتاب قد تم نشره بالفعل بشكل كبير على الناس ومشايخ وعموم المسلمين. فقال الميرزا غلام أنه قدم مذكرة بمنع المؤلفين في الأديان والمتناظرين من الإساءة للأديان الأخرى، أو – كما قال – حَصْرُ التأليف في الأديان بذكر المؤلفين لمحاسن دينهم فقط ولا يتعرضون للأديان الأخرى بأي إساءة.

وفي الحقيقة كلام الميرزا غلام كان صحيحا في جزئية وجوب حصر الشبهات ضد الإسلام سواء في هذا الكتاب أو غيره ويقوم علماء المسلمين بالرد، ولكن ما الذي يمنع من الأخذ والعمل بكلا الأسلوبين؟ أقصد أسلوب الرد بالأدلة الثابتة، والآخر أسلوب تقديم المذكرات للحكومة لمعاقبة من يسب ويشتم في كتبه من جميع الأطراف سواء النصارى أو الهندوس أو المسلمين؟

والآن سنعرف السبب الحقيقي الذي جعل الميرزا غلام يرفض تقديم الشكاوى والمذكرات للحكومة لمعاقبة القساوسة المسيئين للرموز والمقدسات الإسلامية.

يقول الميرزا غلام في كتاب (البلاغ) 1898 في الصفحة 30: "إضافة إلى ذلك يجب أن تتأملوا أيضًا أنّ دين القساوسة هو دين ملكي[166]، لذا يجب أن يكون مقتضى أدبنا أن نعدّ حريتنا الدينية ثانوية، وأنْ نكون ممتنين للقساوسة إلى حد ما من هذا المنطلق، فإذا كانت الحكومة تحاسبهم فكم سنكون نحن جديرين بالمحاسبة، ولو قُطعت الأشجار الخضراء فما بال اليابسة؟ هل يمكن أن يبقى القلم في أيدينا في هذه الحالة؟ فكونوا حذرين وعدّوا الحرية الثانوية مغنمًا وادعوا لهذه الحكومة المحسنة التي تعدل بين الرعية كلها، ومن غير المناسب تماما أن نشكو القساوسة عند الحكومة".

ولنا أن نسأل الأحمديين القاديانيين أتباع الميرزا غلام بعض الأسئلة من خلال الفقرة السابقة من كلام الميرزا غلام:

1- هل لأن دين القساوسة هو دين الدولة والحكومة والملكة يمنعنا من المطالبة بمعاقبة المسيء؟

2- هل الحكومة البريطانية عادلة ومحسنة باعتبارها أنّ حرية المسلمين الدينية حرية ثانوية؟

3- هل يجب أن نكون ممتنين ونعترف بإحسان القساوسة بالرغم من إنهم يسبون ويشتمون نبينا صلى الله عليه وسلم؟

---

[166] أي ينتسب لدين المملكة البريطانية

4- هل القساوسة يمثلون الأشجار الخضراء والمسلمون يمثلون الشجر اليابس؟

5- لماذا الخوف من محاسبة الحكومة للمسلمين إذا طالبوا بمعاقبة المسيء من القساوسة طالما لم يسيء المسلمون لأحد؟

6- بعد كل ما سبق هل من غير المناسب أن نشكو القساوسة الشتامين المسيئين لديننا ورسولنا وأمهات المؤمنين؟

ويؤكد الميرزا غلام ما سبق في كتابه (ترغيب المؤمنين) سنة 1898 صفحة 82 ويقول: "بيد أن الدولة البريطانية لهؤلاء [يقصد للقساوسة] كالأواصر المؤملة، وللقسيسين حقوق على هذه الدولة، ونعلم أن نبذ حرمهم [يقصد للقساوسة] أمر لا ترضاه هذه السلطنة، وينصبها هذا القصد وتشق عليها هذه المعدلة، ولها علينا منن يجب ألا نلغيها، فلنصبر على ما أصابنا لعلنا نرضيها. وما نفعل بتعذيب المتنصرين."

سادسا: لماذا كان الميرزا غلام يهاجم القساوسة ويعتبرهم الدجال؟

يقول الميرزا في كتابه (كشف الغطاء) صفحة 10: "... وقد بذلتُ قرابة 19 عاما في تأليف كتب تبين أنه يجب على المسلمين أن يخدموا هذه الحكومة بصدق القلب، وأن يُبدوا طاعتهم ووفاءهم لها أكثر من أقوام أخرى. وقد ألّفتُ للغرض نفسه بعض الكتب بالعربية وبعضها بالفارسية ونشرتها في بلاد نائية، وأكّدت فيها مرارا للمسلمين وأملتُهم بأوجه معقولة إلى أن يطيعوا الحكومة قلبا وقالبا، وقد أُوصلت هذه الكتب إلى بلاد العرب والشام وكابول وبخارَى. مع أنني أسمع أن بعض المشايخ قليلي الفهم كفّروني بقراءتها واستنتجوا من عباراتي هذه أنني على صلة مع الحكومة الإنجليزية خفيةً وخلسةً وأني أنال مقابلها منحة منها. ولكني علمت على وجه اليقين أن هذه العبارات قد أثرت تأثيرا طيبا جدا على قلوب بعض الأذكياء، فتابوا عن المعتقدات المتوحشة التي كانوا يعتنقونها على نقيض أهداف الحكومة. وكانت عباراتي الدينية هذه ضد القساوسة دافعا قويا وراء تلك التأثيرات الطيبة وإلا فإن القوة التي دعوت بها المسلمين إلى طاعة الحكومة ووبّختُ بها المشايخ العديمي الفهم الساكنين على الحدود الذين كانوا يعيثون الفتنة كل يوم ويحرضون الأفغان على المعارضة، ما كان المسلمون المتعصبون والجهال ليتحملوا هذه العبارات القوية في تأييد الحكومة الإنجليزية بحال من الأحوال، أما الآن، حين يجد العاقلون في كتاباتي مقالات في تأييد الدين من ناحية، ومن ناحية ثانية يتلقّون مني نصائح لنصح الحكومة وطاعتها بإخلاص فلا يستطيعون أن يسيئوا بي الظن "

20- الأساس العشرون: اعتماد تغير الإرادة الإلهية وتغير الصِبْغَة مما سمح للميرزا بالنصب على الناس وعدم الالتزام بالتعهدات.

الميرزا غلام حينما أراد الارتداد على الشروط التي كانت ملزمة له عندما باع كتاب (البراهين الأحمدية) وقبض جزءًا منه، وكان قد وَعَدَ المشترين بتسليم 50 جزء، ولكنّه لم يسلم للمشترين إلا أربعة أجزاء فقط، فماذا قال للناس ليجعل تهربه من التزام بتسليم الناس بقية الاجزاء؟ قال الميرزا غلام إنّه بسبب الإلهامات تغيرت سلسلة التأليف، ولم يعد ملتزما بالشروط السابقة حتما ويفعل الله ما يريد بالزيادة أو النقص، فهل سلّم الميرزا غلام الناس بقية الأجزاء؟ وما هو المطلوب الذي قاله الميرزا غلام لمن يريد إرجاع ما استلمه من أجزاء من الكتاب، واسترجاع ما قد دفعه سابقا لأنّه لم يستلم بقية الأجزاء؟

أولا: يرسل للميرزا رسالة شخصية.

ثانيا: لا يسدد الميرزا الثمن الذي دفعه الناس من قبل وإنّما التسديد بعد تسلمه الأجزاء المسترجعة عندما يتيسر له الثمن.

ثالثا: سوف يسجل الميرزا غلام أولا أسماء جميع من يريد استرجاع ثمن الكتاب.

رابعا: سوف يسوى أمرهم كلهم. وهل انتهى الأمر عند ذلك؟ لا طبعا، لم يَعد الميرزا غلام ملزما بشرط بلوغ أجزاء الكتاب إلى المتفق عليه، لأنّ سلسلة التأليف قد اصطبغت بصبغة أخرى بسبب الإلهامات التي يدّعيها من غير أي دليل، وبالتالي يستطيع أي كذَّاب أو نصاب أن يفعل كما فعل كبير النصابين الميرزا غلام.

وهذا نص كلام الميرزا غلام من كتابه (كحل عيون الآريا) 1895م صفحة 1 يقول الميرزا غلام: "نحمده ونصلي علي رسوله الكريم، إعلان واجب الإظهار، كتيب "كحل الجواهر سُرمه جشم آريه" هذا قد ظهر بطباعة نقية وتقرر ثمنه روبية وثلاثة أرباع الروبية لعامة الناس، أما الخواص وأصحاب المقدرة فقدر ما قدّموا من مساعدة سيكون لهم مدعاة للثواب، لأنّ من هذا الثمن سيتيسر المال لطباعة "السراج المنير"، و(البراهين الأحمدية)، وبعد طباعة كتيب السراج المنير إن شاء الله القدير سنبدأ بطباعة "الجزء الخامس من البراهين الأحمدية"، فالذين يضطربون من توقف طباعة البراهين لا يعرفون ما هي الأعمال التي قد ظهرت في زمن التوقف هذا تمهيدًا للكتاب (البراهين الخامس)؛ فقد وُزِّع قرابة 43000 إعلان، وأُرسلت رسائل الدعوة إلى الإسلام باللغة الأردية والإنجليزية بالبريد المسجل إلى مئات البلاد في آسيا وأميركا وأوروبا، التي ستُذكر في الجزء الخامس إن شاء الله، وإنما الأعمال بالنيات، ومع ذلك إذا كان بعض السادة منزعجين من هذا التوقف فنحن نسمح لهم بفسخ البيع، وعليهم أن يخبرونا برسالة شخصية، وسوف نعيد لهم ثمن الكتاب بعد استلامه عندما يتيسر لنا ثمنُه. بل أرى من

المناسب أن تسجَّل أسماءُ هؤلاء في قائمة ويسوَّى أمرهم كلهم، وقد كتبنا في الإعلان السابق ونوضح هنا أيضًا أن سلسلة تأليف الكتاب قد اصطبغت صبغة أخرى بسبب الإلهامات الإلهية، ولم نعُدْ ملزمين بشرط بلوغ الكتاب ثلاثمائة جزء حتمًا، بل سوف يكمله الله في أجزاء أقلَّ أو أكثر كيفما يراه - سبحانه وتعالى - مناسبا دون مراعاة الشروط السابقة. فهذا الأمر كله بيده وبأمر منه، فقد أظهرتُ الواجب. والسلام على من اتبع الهدى."

الميرزا يستحق أن يكون مضرب المثل في كيفية خيانة العهود بدعوى الإلهام من الله، ولكن المشكلة الكبرى ليست في الميرزا، ولكن فيمن اعتبروه نبيّا ورسولًا بل أعظم من كافة الرسل والأنبياء غير سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه.

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، ففي سنة 1905م حينما أخيرا كتب الجزء الخامس من البراهين الأحمدية قال ما لم يقله أحد من قبل في النصب، فحينما يكون لي حق عليك بمبلغ خمسة جنيهات وتعطيني خمسين بدلا من الخمسة فأنت كريم، بينما إذا كان لي عندك خمسون جنيها وتعطيني خمسة فقط بدلا من الخمسين وتقول لي "حيث أنّ الفرق بين الخمسة (٥) والخمسين (٥٠) نقطة أي صفر فقد وفيت لك حقك بإعطائك الخمسة جنيهات بدلا من الخمسين" فأنت نصاب.

حينما طالب بعض الناس الذين دفعوا مقدمًا ثمن كتاب البراهين الأحمدية باعتباره خمسون جزءا [167] كما ادعى الميرزا أنّه سيؤلف خمسين جزء ولم يؤلف إلّا خمسة أجزاء فقط فقال الميرزا في كتابه البراهين الأحمدية الجزء الخامس: "كنت أنوي بدايةً تأليف خمسين جزءا، ثم اكتفيت بخمسة بدلا من خمسين. ولأن الفرق بين العدد خمسين وخمسة هو نقطة واحدة لذا فقد تحقق ذلك الوعد بخمسة أجزاء."، فبماذا دافع الأحمديون عن نصب دجالهم؟ قالوا: هي مثل الصلاة، نصلي خمسة فروض والأجر خمسون، ولقد أعمى الله تعالى قلوبهم وعقولهم لأنّهم لا يفرقون بين الكرم والنصب، هل يقبل أي تابع للميرزا إذا كان دائنًا لأحد بمبلغ ألفا (١٠٠٠) جنيه أن يأخذ عشر (١٠) جنيهات فقط بدلا من (١٠٠٠) لأنّ الفرق بين العشرة والألف نقطتين والنقاط لا تساوي شيء فهي صفر مكرر قياسًا على مبدأ الميرزا؟ لقد جعل الله تعالى علامات وبينات ظاهرة للتفرقة بين الحق والباطل يعرفها سليم القلب والعقل لكن أتباع الميرزا محبي الباطل والدجل لم يقبلوها، ألا ساء ما يحكمون. ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

---

167 هكذا ورد في كلام الميرزا غلام، مرة قال ثلاثمائة وكان ذلك في سنة 1895، وهنا في كتابه الجزء الخامس من البراهين قال خمسون.

21- الأساس الواحد والعشرون: الإعتقاد بجواز النسخ في عقيدة الميرزا غلام

سيظهر لنا من كلام بشير محمود اعتقاده بالنسخ لعقيدة الميرزا غلام والتي استمر عليها الميرزا غلام من أول كتاباته سنة 1880م إلى كتاب (إزالة خطأ) في سنة 1901م، ومعلوم أنه النسخ يكون في الأحكام، ولا نسخ في الأخبار أو العقائد، ومع كل ذلك نجد بشير الدين محمود نفسه ينكر وجود النسخ في كتاب الله تعالى القرآن الكريم، ومع العلم فإنّ الميرزا غلام نفسه يقر بالنسخ في الأحكام في القرآن الكريم، وسوف نثبتُ ذلك بإذن الله تعالى في الأجزاء القادمة من كتابي (حقيقة الأحمدية القاديانية).

يقول بشير الدين محمود الخليفة الأحمدي الثاني في كتاب (حقيقة النبوة) صفحة 84 "الفصل الثاني نوعية نبوة المسيح الموعود - عليه السلام - لقد لخصتُ في بداية مقالي مقالَ المولوي (محمد علي) المحترم في سؤالين: الأول، هل أتى على ادعاء المسيح الموعود زمنان أو كان يحسب نبوته من نوع واحد دائما، لأن حل هذه القضية يضمن البتّ في نوعية عبارات المسيح الموعود التي يمكن الحكم بواسطتها في موقف المسيح الموعود من النبوة، وبدونها يواجه المرء صعوبة. فمثلا إذا أراد أحد أن يعرف مسألة حياة المسيح الناصري ووفاته من خلال كتب المسيح الموعود دون أن يبتّ أن المسيح الموعود - عليه السلام - كان يعتنق عقيدتين في هذا الموضوع فسيتعثّر بقراءته البراهين الأحمدية وسيزعم أن هناك تناقضا بين عبارات المسيح الموعود، أو سيظن البراهين الأحمدية محكما لكونه هو الكتاب الأول، وسيلجأ إلى تأويل ما ورد في الكتب التالية. ولكنه إذا علم من خلال كتب المسيح الموعود نفسه أنه كان يعتنق اعتقادين حول هذه الموضوع، أولهما بناء على المعتقدات المتداولة، والثاني بناء على الانكشافات السماوية المتأخرة لن يواجه أدنى صعوبة وسيبحث المسألة بواسطة كتب تلت البراهين الأحمدية. والحال نفسه تنطبق على القضايا الأخرى كلها مثل الصلاة والزواج والجنازة وغيرها من المسائل إذ قد أصدر فيها فتوى في فترة وفتوى أخرى في وقت آخر. فما لم يعلم الإنسان أنه - عليه السلام - أصدر أحكاما مختلفة في زمنين مختلفين سوف يتعثر حتما أو يتّهمه بالتناقض في موقفه، أو يقع في الخطأ معتبرا الأحكام الأولى محكماتٍ. ولكن إذا علم أن الحكم في قضية معينة تغيّر منذ فترة كذا وكذا لاجتنب هذه المشكلة. فلاجتناب هذه المشكلة بحثنا أولا في مسألة هل كان موقف المسيح الموعود - عليه السلام - من النبوة واحدا منذ البداية أو حدث فيه أيّ تغيّر في وقت من الأوقات؟ وقد أثبتُّ بفضل الله تعالى أن هذا الاعتقاد تغيّر بعد عام 1900م، والكتاب الأخير الذي ذُكر فيه الاعتقاد السابق كان (ترياق القلوب) الذي أُلِّف في 1899م ولكنه نُشر في عام 1902م بسبب بعض العراقيل. فكلما جرى النقاش عن مسألة النبوة ينبغي أن نعُدّ النصوص التي نُشرت من 1901م إلى يوم وفاته - عليه السلام - هي الأصل. أما النصوص التي (1) تعارض النصوص المتأخرة أو (2) توجد فيها كلمات تثبت نقصًا في نبوة المسيح الموعود - عليه

السلام - وترك استخدامها بعد 1901م فيجب اعتبارها **منسوخة**. (أي النصوص المتعلقة بمسألة النبوة، لأنه - عليه السلام - أصدر قرارا نهائيا فيها في (حقيقة الوحي) لقد ناقشتُ السؤال الأول، والآن بقي السؤال الثاني أي هل كان المسيح الموعود نبيا أم لا؟ وإن كان نبيا فماذا كانت نوعية نبوته؟"

ويقول محمود في نفس الكتاب صفحة 159:" وما دمتُ قد نقلتُ من كتب المسيح الموعود عليه السلام مقتبسات يُستدَلُّ بها ضد نبوته، وقسمتُها بين قسمين -القسم الأول يحتوي على ما كُتب قبل عام 1901م، والقسم الثاني يتضمن عبارات كُتبت بعد عام 1901م- لذا يمكن لكل واحد أن يعلم بسهولة أن الكتب التي أنكر عليه السلام فيها كونه مسيحا موعودا بكلمات صريحة وعدّ نبوته جزئية وناقصة ونبوة المحدَّثين يعود تاريخها دون استثناء إلى ما قبل عام 1901م (وقد أثبتُّ أن كتاب "ترياق القلوب" منها) ولم يحسب نبوته جزئية في أيّ كتاب أُلِّف بعد 1901م، ولم يحسبها ناقصة أو نبوة المحدَّثية، ولم يكتب بكلمات واضحة أنه ليس نبيا بل قال بأنه ليس نبيا مشرّعا، وليس حائزا على النبوة مباشرة، بل أنه نبي حتما نال بركة النبوة بواسطة النبي - صلى الله عليه وسلم -. يُعلم من هذا الخلاف على الأقل أن المسيح الموعود عليه السلام غيّر معتقده حتما في عام 1901م، أي كان يعُدّ نبوته محدَّثية من قبل ولكن سماها النبوة فيما بعد ولم ينكر النبوة بل أنكر الإتيان بشريعة جديدة وتلقي النبوة مباشرة. ثم عندما نقرأ كتاب حقيقة الوحي يتبين منه بصراحة تامة أنه عليه السلام غيّر موقفه من هذه المسألة حتما لأنه قال في هذا الكتاب: "كنت أعتقد في أول الأمر وأقول: أين أنا من المسيح ابن مريم؟ إذ إنه نبي ومن كبار المقربين عند الله تعالى، وكلما ظهر أمر يدل على فضلي كنت أعدّه فضلا جزئيًّا، ولكن وحي الله - سبحانه وتعالى - الذي نزل عليَّ بعد ذلك كالمطر لم يدعني ثابتًا على العقيدة السابقة، وأُعطيتُ لقب "نبي" بصراحة تامة، بحيث إنني نبيٌّ من ناحية، وتابعٌ للنبي - صلى الله عليه وسلم - ومِن أُمته من ناحية أخرى." (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية، مجلد 22، الصفحة: 153 - 154) واضح من هذه العبارة أنه ما كان يحسب نفسه أفضل من المسيح الناصري لأن المسيح الناصري نبي بينما هو ليس نبيا. ولكن عندما سمّي نبيا مرارا وتكرارا في وحي الله غيّر اعتقاده وفضّل نفسه على المسيح الناصري، أو قل إن شئت بتعبير آخر إنه أقرّ بنبوته لأن غير النبي لا يمكن أن يكون أفضل من النبي[168]. ولكن لما كان عليه السلام ينفي أفضليته الكلية على المسيح

---

168 اذا كان " غير النبي لا يمكن أن يكون أفضل من النبيّ" فكيف كان الابن البشير الأول الذي مات أفضل من أبيه الميرزا غلام النبيّ؟ يقول الميرزا غلام في كتاب (التذكرة) صفحة 154 لسنة 1888: "وتلقيت في مدحه (3) الوحي التالي: "جاءك النور وهو أفضل منك"، أي أنه أفضل منك في كفاءاته الشخصية"، وفي الحاشية (3) أي بشير الأول. (جلال الدين شمس)

الناصري إلى زمن تأليف ترياق القلوب فتبين من ذلك أن مسألة النبوة كُشفت عليه في عام 1900م أو 1901م ولأن كتيب "إزالة خطأ" نُشر في 1901م الذي أعلن فيه نبوته بكل قوة فثبت من ذلك أنه غيّر معتقده في عام 1901م. أما عام 1900م فهي فترة متخللة بمنزلة البرزخ بين المعتقدين. فلما ثبت أنه عليه السلام استخدم كلمة النبي بحقه مرارا في كتبه التي ألّفها بعد عام 1901م، وكذلك لما تبين من كتاب "حقيقة الوحي" أنه غيّر معتقده عن النبوة بعد تأليف كتاب ترياق القلوب، فقد ثبت بجلاء أن العبارات المكتوبة قبل 1901م التي نفى فيها كونه نبيا **منسوخة** الآن ولا يجوز الاحتجاج بها"

الباب الثالث

بعد أنْ استعرضتُ أغلب العطاءات التي وهبها رب الميرزا غلام يلاش العاج للميرزا كما يدّعي، والمبادئ الأساسية التي تعتمد عليها الطائفة الأحمدية القاديانية سواء من جهة العقيدة أو الفكر، سواء من كلام الميرزا غلام نفسه، أو من كلام المؤسس الثاني للطائفة، وهو بشير الدين محمود، نبدأ بعون الله تعالى بعرض أصول الاستدلال التي أقر بها الميرزا غلام في حواراته مع خصومه سواء من المسلمين أو النصارى أو الهندوس، أو ما جاء في كتبه المنشورة بالموقع الرسمي للطائفة الأحمدية القاديانية، وفائدة استعراض هذه الأصول هو إلزام الأحمديين في حواراتنا معهم بهذه الأصول طالما ارتضاها نبيهم المعصوم كما يعتقدون.

الأصل الأول: وهو أهم أصل من أصول الاستدلال عند الميرزا غلام.

في كتاب (الديانة الآرية) 1895 صفحة 99 و106 وضع الميرزا غلام أصولًا للحوار والمناظرات بينه وبين النصارى والهندوس وغيرهم من المعارضين له، وطالب الميرزا غلام المعارضين له بالالتزام بها، كما أنه سيلتزم بها أيضًا وهي:

أولًا: تحديد وإعلان كل فريق لكتبه المُسَلَّم بها أمام الخصوم، بحيث لا يُلزمه أحد من الخصوم بأي نص من غير هذه الكتب المعترف والمُسَلَّم بها[169].

ثانيًا لا يعترض أحد على مسألة عند الخصم وتوجد نفس المسألة في كتب المعترض.

ثالثًا: لا يُسمح لأحد بتفسير آيات القرآن الكريم بالرأي، ولكن فقط من خلال ما ورد في الآيات الأخرى للقرآن الكريم والأحاديث المتصلة الصحيحة المرفوعة. وبالنسبة للمبدأ الأول فقد ذَكَرَ الميرزا غلام الكتب المُسَلَّم بها عنده ووصفها ب "المعترف بها والموثوق بها والمقبولة "، وقال إنه لا يصح أي اعتراض على الإسلام من خلال أي نص يرد في غير هذه الكتب، وبالمقابلة فإذا كانت هذه الكتب مُسَلَّم بها ومعترف بها وموثوق بها ومقبولة عند الميرزا غلام فإنّ غيرها على العكس بالنسبة للميرزا غلام وللأحمديين، فهي غير مُسَلَّمٍ بها عندهم ولا مقبولة ولا معترف بها وغير موثوق بها أيضًا.

وهذا يعني أنّ أي استدلال من الميرزا غلام والأحمديين على صحة نبوة الميرزا غلام أو كل ما خالفوا المسلمين فيه من عقائد أو أفكار من غير هذه الكتب فهو غير مقبول لأنّه من كتب لا يَعترف ولا يثق بها ولا يقبلها الميرزا غلام.

وأمّا الكتب المُسَلَّم بها التي ذكرها الميرزا غلام فهي:

القرآن الكريم، ثم صحيح البخاري، ثم صحيح مُسْلِم، ثم ذكر الميرزا غلام مجموعة من كتب الحديث وهي صحيح الترمذي وابن ماجة والموطأ والنسائي وابن داوود [هكذا كتبها الميرزا غلام "ابن داوود"] والدارقطني، واشترط الميرزا غلام ألّا يعارض أي حديث من الكتب الستة الأخيرة أي حديثٍ في البخاري أو مسلم، وألّا يعارض حديث في مسلم البخاري، وألا يعارض الحديث في البخاري وكل الكتب السابق ذكرها القرآن الكريم.

وبالنسبة للكتاب الأول وهو للقرآن الكريم فإنّ رأي الميرزا غلام في كتاب الديانة الآرية يهدم كل أدلة الأحمدية لأنّ الميرزا غلام اشترط أنّ تفسير آيات القرآن الكريم لا يكون إلا من خلال الآيات القرآنية الأخرى، أو أحاديث سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم

169 الكتب المُسَلَّم والمُعْترف بها مذكورة أيضًا في كتاب (فقه المسيح) صفحة 47.

المتصلة الصحيحة المرفوعة، وأنّه لا يصح التفسير بالرأي أي - كما ذكر الميرزا غلام - بلا بيان من أدلة من آيات القرآن الكريم أو الأحاديث المتصلة الصحيحة المرفوعة. وأذكر هنا الآن من الأصول الأخرى والأساسية التي تتعلق بتوصيف الأدلة من القرآن الكريم والأحاديث:

1- ما قاله الميرزا غلام في كتابه (إتمام الحجة) صفحة 60[170]، حيث أقر بأنّ النصوص التي يُعتد بها كدليل ملزم هو أنْ يكون الدليل قطعي الثبوت والدلالة، وقطعية الثبوت لا تكون إلّا في آيات القرآن وفي الأحاديث المتواترة بشرط أنْ تكون دلالة الآية أو الحديث قطعية، وتجدون في الحاشية النص كاملًا من كتاب (إتمام الحجة) والتعليق عليه توضيحًا لكلام الميرزا غلام، وسأذكر لاحقًا تعريف المصطلحات التالية؛ "الحديث المتواتر" و "الحديث الصحيح" و "الحديث المتصل" و "الحديث المرفوع" كما جاء في كتاب علماء الأحمدية "معلومات دينية".

2- وهناك أصل آخر في منتهى الأهمية حيث يعتبر الميرزا غلام أنّ النصوص القرآنية والحديثية لا يصح تفسيرها إلّا بالدلالة الظاهرة للكلمات والتعبيرات، ولا يحال للتأويل وترك الظاهر إلّا بقرينة قوية صارفة[171].

---

(170)هذا هو النص الوارد في كتاب (اتمام الحجة): يقول الميرزا غلام: "وأنت تعلم أن حمل الإثبات ليس علينا بل على الذي ادّعى الحياة ويقول أن عيسى ما مات وليس من الميتين. فإنّ حقيقة الادعاء اختيار طرق الاستثناء بغير أدلة دالة على هذه الآراء، أعني إدخال أشياء كثيرة في حكم واحد ثم إخراج شيء منه بغير وجه الإخراج وسبب شاهد، وهذا تعريف لا ينكره صبي غبي، إلا الذي كان من تعصبه، المجنونين. فإذا تقرر هذا فنقول أنّا نظرنا إلى زمان بُعث فيه المسيح، فشهد النظر الصحيح أنّه كل من كان في زمانه من أعدائه وأحبائه، وجيرانه.... كلهم ماتوا وما نرى أحدا منهم في هذا الزمان؛ فمن ادّعى أن عيسى بقي منهم حيا وما دخل في الموتى فقد استثنى، فعليه أن يثبت هذا الدعوى. وأنت تعلم أن الأدلة عند الحنفيين لإثبات ادعاء المدّعين أربعة أنواع كما لا يخفى على المتفقهين. الأول: قطعيّ الثبوت والدلالة وليس فيها شيء من الضعف والكلالة، كالآيات القُرآنية الصريحة، والأحاديث المتواترة الصحيحة، بشرط كونها مستغنية من تأويلات المؤوّلين، ومنَزّهة عن تعارض وتناقض يوجب الضعف عند المحققين. الثاني: قطعي الثبوت ظني الدلالة، كالآيات والأحاديث المؤوَّلة مع تحقُّق الصحّة والأصالة. الثالث: ظنّيّ الثبوت قطعيّ الدلالة، كالأخبار الآحاد الصريحة مع قلّة القوّة وشيء من الكلالة. الرابع: ظنّيّ الثبوت والدلالة، كالأخبار الآحاد المحتملة المعاني والمشتبهة. ولا يخفى أن الدليل القاطع القوي هو النوع الأول من الدلائل، ولا يمكن مِن دونه اطمئنان السائل. فإنّ الظنَّ لا يُغْني مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا، ولا سبيل له إلى يقين أصلاً"

171 وهذا هو نص كلام الميرزا غلام في كتابه (التحفة الجولوروية) من سنة 1900م إلى 1902م، صفحة 88 بخصوص أولوية التفسير بالظاهر في النصوص القُرآنية والحديثية. يقول الميرزا غلام: "**والعبارة تجدر أن تُحمل على ظاهرها قبل وجود قرينة، وإلا عُدَّ تحريفًا كتحريف اليهود**، باختصار؛ إنّ القول بأن عيسى - عليه السلام - بعد النزول يرتدي زي المسلمين ويُدعى فردًا من الأمة، تأويلٌ غير عقلاني ويتطلب دلائل قوية، **فمن حق جميع النصوص الحديثية والقرآنية أن تُفسَّر نظرًا لظاهر الكلمات ويُحكم عليها بحسب الظاهر إلا أن تنشأ قرينة صارفة**، ودون القرينة الصارفة القوية يجب أن لا تفسَّر خلافًا للظاهر"

3- والتالي أيضًا أصل مهم، حيث يقر الميرزا غلام أنّه يجب معاملة المصطلحات المستخدمة في النصوص الإسلامية كما هي، وأنّ من يترك المعاني الاصطلاحية الشائعة في القرآن الكريم إلى المعاني اللغوية ملحد [172].وهذه مبادئ ممتازة من الميرزا غلام، لكن لماذا سوف تنهدم الطائفة الأحمدية القاديانية بهذا الكلام الجيد من الميرزا غلام القادياني؟

ببساطة لأنّ كل الأدلة التي يستند إليها الميرزا غلام والأحمديون لإثبات ضلالهم من الأحاديث الشريفة كأدلة مستقلة، أو كتفسير لآيات القرآن الكريم، إمّا أنّها من كتب الأحاديث غير المُسَلم بها عند الميرزا غلام، ولو كانت من الكتب المُسَلم بها فسنجد الميرزا غلام استدل بأحاديث خالف فيها شروطًا أساسية ذكرها، وهي على سبيل المثال لا الحصر أنْ يكون الحديث صحيحًا متصلًا مرفوعا، كمًا أنّه ومعه الأحمديون يفسرون آيات القرآن الكريم بهواهم من غير تأييد معتبر لتفسيراتهم بآيات قطعية الدلالة، أو أحاديث صحيحة متصلة مرفوعة.

وبالنسبة لرأي الميرزا في رفض الأحاديث التي تعارض آيات من القرآن الكريم، أو تعارض حديثًا في البخاري أو مسلم فإنّ مبدأ المخالفة والمعارضة الذي يتعلل به الميرزا غلام مخالف لأصول الاستدلال، حيث يعتبر الميرزا غلام المخالفة والمعارضة لفهمه هو شخصيًا للنص هي المسوغ له حتى يترك العمل بالحديث مهما كانت صحته، والأصل المعمول به أنّه طالما النص يحتمل لأكثر من دلالة، فليس من أصول الاستدلال أو من العقل أنْ نقول إنّ حديثا ما يعارض الآية القرآنية أو يعارض حديثًا في البخاري أو في مسلم، فنرفض العمل بالحديث، ونعتبره لاغيًا، وسنرى أنّ الميرزا غلام وعلماء الأحمدية يقرون بالمفهوم الصحيح الذي يفيد أنّه إذا تطرق الاحتمال إلى الدليل سقط الاستدلال به [173]، يعني في حالتنا لا اعتبار لقول الميرزا غلام بالمخالفة والمعارضة، حيث لا يصح أنْ نعتبر نصًا مخالفًا لنص آخر إلّا إذا كانت دلالة كلا النصين في نقطة الخلاف قطعية، ولا يوجد أي طريق لإزالة مثل هذه المخالفة، وبالفعل لقد حدد الميرزا غلام في كتابه (ينبوع المعرفة) 1908 طرق تحديد مواطن الخلاف الحقيقية، وبالتالي إزالة الاختلاف

---

[172] يقول الميرزا في كتابه (إزالة الأوهام)1890 صفحة 371: "**إذا خصّ القُرآن كلمة ما، بمعنًى معين؛ فإن صرف هذا المعنى عن تلك الكلمة - بناء على مجرد فكرة ورود معناها الآخر في المعاجم - ليس إلا إلحادا صريحا**"

(173) في كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي) 1893، يقول الميرزا غلام في صفحة 143: "ومع الاحتمال لا يثبت الاستقراء"، ويقول الميرزا غلام في صفحة 245: " فأنّى لاستنباط المولوي المحترم [أي الشيخ المعارض المحاور للميرزا غلام] أنْ يُعتبر قطعيا مع وجود هذه الاحتمالات كلها؟" ويقول صاحب الميرزا غلام المولوي مُحَمَّد أحسن في حواره مع معارض للأحمدية في صفحة 348: " فكيف يكون المعنى الذي ذهبتَ إليه قطعيا؟ يقول المثل المعروف والمقبول: " إذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال."

المتوهم بين النصوص، ويجب أن تعامل كل النصوص بناء على هذه المبادئ التي أقر بها الميرزا غلام.[174].

والآن نأتي بكلام الميرزا غلام في كتابه (الديانة الآرية) 1895 صفحة 99 يقول الميرزا غلام: " إذا استمع السادة القساوسة إلى نصْحنا هذا باهتمام فسوف يُثبتون عظمتهم ونجابتهم لنا ويحققون حبهم للحق والسلام الذي يُعرَف به الصادق طيب القلب، وهذه النصيحة تحتوي على أمرين فقط نحب أن نعرضهما على السادة القساوسة:

أولهما أنّ يجتنبوا- مقابل الإسلام- الرواياتِ الخرافية والحكايات التي لا أصل لها ولا توجد في كتبنا المسلم بها والمقبولة وليست من عقائدنا، كما ينبغي أن لا ينحتوا معاني القرآن الكريم من عندهم، يجب أن يفسروا بما يَثبت من آيات القرآن المتواترة والأحاديث الصحيحة فقط، ومهما كان القساوسة مسموحًا لهم أن يتحرروا من كل قيد عند ترجمة الإنجيل لكننا لسنا متحررين. وينبغي أن يتذكروا أن التفسير بالرأي في ديننا معصيةٌ عظيمة، فحين يريدون أن يفسروا القرآن الكريم فيجب أن تؤيد تفسيرَهم الآياتُ الأخرى من القرآن الكريم وتشرحه ولا تعارضه وتناقضه، لأن القرآن يفسر بعضه بعضا، بالإضافة إلى ذلك يجب أن يكون هناك حديث صحيح مرفوع متصل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مفسِّرًا لذلك التفسير، لأن النبيّ المقدس الكامل الذي نزل عليه القرآن الكريم هو أعلم بمعاني القرآن الكريم. باختصار هذا هو الطريق الأتم والأكمل لتفسير القرآن الكريم، لكن إذا لم يتوفر أيُ حديث صحيح مرفوع متصل فأدنى استدلال أن تفسر آية من آيات القرآن الكريم في ضوء الآيات البينات الأخرى. أما إذا فسر أحدٌ بحسب ظنه ورأيه دون الالتزام بهذين الشرطين فمرفوضٌ وباطل تماما، فلو التزم القس عماد الدين هذا الطريق لما هلك نفسُه ولما تسبب في هلاك الآخرين.

---

(174) في كتاب الميرزا غلام "ينبوع المعرفة" المنشور سنة 1908 قبل موت الميرزا غلام بأيام قليلة صفحة 186، يقول الميرزا غلام: "والعلامة الأخرى التي بينها المحاضر لكتاب موحى به هي ألا يكون فيه اختلاف، نحن نقبل أنها علامة ضرورية لكتاب موحى به فعلا **لأنه إذا وجد فيه التناقض، وكان التناقض حقيقيا بحسب قواعد المنطق المعروفة فلا يجوز نسب ذلك البيان إلى عالم الغيب البريء من كل خطأ وعيب ونقيصة لأن التناقض يستلزم أن يكون أحد الأمرين المتناقضين كذبا أو خطأ، والله أعلى وأسمى من منقصة كِلا النوعين.** ولكن بعض الأغبياء لقصور نظرهم وحمقهم يرون أيضًا تناقضا في أمور ليس فيها أدنى تناقض. فمثلا إذا قيل: زيدٌ ميتٌ روحانيا ثم إذا قيل: زيدٌ حيٌّ جسديا فلا تناقض ولا تعارض بين هذين القولين لأنهما من منطلق مختلف. كذلك إذا قيل بأن زيد بن خالد رجل شرير جدا، ثم إذا قيل: زيد بن وليد رجل صالح وطيب فلا تعارض ولا تناقض في ذلك أيضًا لأن الرجلين اللذين ذُكرت سوانحهما مختلفان. كذلك إذا قيل: إن زيدا كان في الفلاة صباحا، ثم إذا قيل: إن زيدا كان في البيت مساء فلا تناقض في هذين القولين أيضًا لأنهما يذكران وقتا مختلفا. وكذلك إن قيل: إن زيدا لم يسافر إلى بغداد قط، ثم إذا قيل: إن زيدا سافر إلى دمشق فلا تعارض ولا تناقض في القولين أيضًا لأنهما يذكران مكانين مختلفين. كذلك القول بأني سأعطي زيدا روبيتين أجرةً بشرط أن يعمل لي طول النهار، ثم القول بأني سأعطيه نصف روبية أجرة إن عمل لي جزءا من النهار فلا تعارض ولا تناقض في ذلك أيضًا لأن الشروط تختلف. فلما لم توجد الوحدة في الأمور المذكورة كلها وكان البيان خاليا من كل نوع من التفريق في الزمان والمكان لن يقال بأنهما متناقضان ".

أما النصيحة الثانية إذا استمع إليها السادة القساوسة فهي أن يجتنبوا الاعتراض الذي يرد على كتبهم المقدسة أيضا، فمثلًا من أكبر اعتراضاتهم الذي قد لا يكون اعتراضٌ أكبر منه في نظرهم، على نبينا - صلى الله عليه وسلم - مداره الحروب التي خاضها النبيّ - صلى الله عليه وسلم - بِإذْنِ من الله ضد أولئك الكفار الذين مارسوا أنواع الاضطهاد على النبيّ - صلى الله عليه وسلم - لمدة 13 على التوالي في مكة، وآذَوه بكل طريقة، واتخذوا كل طريق ممكن للاعتداء عليه وأخيرًا قرروا اغتياله فاضطُر النبيّ - صلى الله عليه وسلم - لمغادرة مكة مع أصحابه لكنهم مع ذلك لم يرتدعوا ولاحقوه ونالوا نصيبًا من كل أنواع الإساءة والتكذيب، والذين كانوا قد بقُوا في مكة من الضعفاء فبدأوا يؤذونهم ويعذبونهم عذابًا شديدًا فاستحقوا في نظر الله تعالى بسبب اعتداءاتهم أن يَنزل عليهم عذابٌ بحسب السُنَّة القديمة، كما استحقتْ هذا العذابَ اهل تلك الشعوبُ الذين ساندوا أهل مكة والأقوام التي أوصلت أمر الإيذاء والتكذيب منتهاه، وبقوتهم منعوا الإسلام من الانتشار. فإن الذين رفعوا السيوف ضد الإسلام قد أُهلكوا بالسيوف حصرًا بسبب شرورهم واعتداءاتهم، فالاعتراض على هذه الحروب وتناسي حروب موسى - عليه السلام - وأنبياء بني إسرائيل الآخرين التي قُتل فيها مئاتُ الآلاف من الرضَّع."

ويقول الميرزا غلام في كتاب (الديانة الآرية) 1895 صفحة 106:" ونذكِّركم أنّ كتبنا المسلم والمعترف بها التي نعتقد فيها والتي نثق بها هي كالتالي:

أولًا: القرآن الكريم، لكن لا يغيبن عن البال أننا لا نقبل ولا نسلِّم بمعنى لأي آية قرآنية إلا ما شهدتْ عليه الآيات الأخرى من القرآن الكريم، لأن القرآن يفسر بعضه بعضا، ثم إذا لم نجد تلك المرتبة اليقينية من آيات أخرى للقرآن الكريم للعثور على معاني دقيقة ومؤكدة، فيشترط أن يدعم ذلك المعنى أيُ حديث صحيح مرفوع متصل. باختصار إن التفسير بالرأي لا يجوز في ديننا إطلاقا، فمن اللازم على كل معترض ألا يخالف هذا الطريق عند إثارة أي اعتراض.

ثانيا: الكتب الأخرى التي نسلِّم بها، فأولها صحيح البخاري، إذ إن جميع الأحاديث الواردة فيه التي لا تخالف القرآن الكريم تعتبر حجة لنا، وثانيها صحيح مسلم، ونؤمن به بشرط ألا يخالف القرآن الكريم وصحيحَ البخاري، وتحتل المرتبة الثالثة كتبُ الحديث من صحيح الترمذي وابن ماجة والموطأ والنسائي وابن داود والدارقطني، ونؤمن بأحاديثها بشرط ألا تخالف القرآنَ الكريم والصحيحين. فهذه هي كُتب ديننا وهذه الشروط لنا للعمل بها."

التعليق على ما قاله الميرزا غلام:

1- يجب الانتباه إلى نقطة مهمة في كلام الميرزا غلام وهي اعتباره أنّ ما لم يرد في الكتب المُسَلَّم بها التي ذكرها، فهي كما قال الميرزا غلام "رواياتِ خرافية وحكايات لا أصل لها ولا توجد في كتبنا المُسَلَّم بها والمقبولة وليست من عقائدنا"

2- قد يرى البعض أنّ مسألة تحديد الميرزا غلام لبعض الكتب، وقوله أنها هي فقط المسلم بها والمعترف بها والموثوق بها إنما كان هذا الأمر نصحًا للحكومة في مواجهة الهندوس والنصارى لتفادي التعدي من الكل على مقدسات ومقدسي جميع المتحاورين، أي إنها حالة خاصة ولا يصح تعميمها، ولا تنطبق في حوار الأحمديين مع معارضيهم من المسلمين، وأقول ردًا على ذلك: إنّ هذا الرأي غير سديد لأنّ علماء الأحمدية في كتابهم (فقه المسيح) قد اعتبروا رأي الميرزا غلام بخصوص هذه الكتب المعترف بها عقيدة عامة تخص الأحمديين في مقابل أي معترض ولم يجعلوها حالة خاصة في مقابل الهندوس والنصارى، وعملهم هذا يتوافق مع القاعدة القائلة

"العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب" وهذا هو نص ما قالوه في كتاب (فقه المسيح) صفحة 47: [175]

"كتبنا المسلَّم بها: إنّ كتبنا المسلَّم والمعترف بها التي نعتقد فيها والتي نثق بها هي:

"أولًا: القرآن الكريم لكن لا يغيبن عن البال أننا لا نقبل ولا نسلِّم بمعنى لأي آية قرآنية إلا ما شهدتْ عليه الآيات الأخرى من القرآن الكريم، لأنّ القرآن يفسر بعضه بعضًا، ثم إذا لم نجد تلك المرتبة اليقينية من آيات أخرى للقرآن الكريم للعثور على

فقه المسيح ٤٧

كتبنا المسلَّم بها

"إن كتبنا المسلّم والمعترف بها التي نعتقد فيها والتي نثق بها هي كالتالي:

أولا: القرآن الكريم، لكن لا يغيبن عن البال أننا لا نقبل ولا نسلِّم بمعنى لأي آية قرآنية إلا ما شهدتْ عليه الآيات الأخرى من القرآن الكريم، لأن القرآن يفسر بعضه بعضا، ثم إذا لم نجد تلك المرتبة اليقينية من آيات أخرى للقرآن الكريم للعثور على معاني دقيقة ومؤكدة، فيشترط أن يدعم ذلك المعنى حديث صحيح مرفوع متصل. باختصار إن التفسير بالرأي لا يجوز في ديننا إطلاقا، فمن اللازم على كل معترض ألا يخالف هذا الطريق عند إثارة أي اعتراض.

وثانيا: الكتب الأخرى التي نسلِّم بها فأولها صحيح البخاري، إذ إن جميع الأحاديث الواردة فيه التي لا تخالف القرآن الكريم تعتبر حجة لنا، وثانيها صحيح مسلم، ونؤمن به بشرط ألا يخالف القرآن الكريم وصحيحَ البخاري، وتحتل المرتبة الثالثة كتبُ الحديث من صحيح الترمذي وابن ماجة والموطأ والنسائي وأبو داود والدارقطني، ونؤمن بأحاديثها بشرط ألا تخالف القرآنَ الكريم والصحيحين. فهذه هي كُتب ديننا وهذه الشروط لنا للعمل بها.

(الديانة الآرية الخزائن الروحانية، المجلد ١٠، الصفحة: ٨٦-٨٧)

مكانة الصحيحين

يقول حضرته مبيّنا مكانة الصحيحين: "إن صحيح البخاري كتابٌ مبارك ونافع جدًا للمسلمين... كذلك مسلم وغيره من كتب الأحاديث الأخرى تتضمن ذخيرة كبيرة من المعارف والمسائل." (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، المجلد١٩، الصفحة: ٦٥)

قال أيضا: "يتبين من قراءة صحيح البخاري أن فيه بركة ونورا يوحي أن هذا الكلام قد خرج من لسان رسول الله ﷺ. (الحكم، العدد: ١٧/٨/١٩٠٢م، الصفحة: ١١)

175

معاني دقيقة ومؤكدة، فيشترط أنّ يدعم ذلك المعنى أيُ حديث صحيح مرفوع متصل. باختصار إنّ التفسير بالرأي لا يجوز في ديننا إطلاقًا، فمن اللازم على كل معترض أنّ لا يخالف هذا الطريق عند إثارة أي اعتراض، وثانيًا: الكتب الأخرى التي نسلِّم بها فأولها صحيح البخاري إذ إنّ جميع الأحاديث الواردة فيه التي لا تخالف القرآن الكريم تعتبر حجة لنا، وثانيها صحيح مسلم ونؤمن به بشرط أن لا يخالف القرآن الكريم وصحيحَ البخاري، وتحتل المرتبة الثالثة كتبُ الحديث من صحيح الترمذي وابن ماجة وموطأ والنسائي وابن داود ودار قطني، ونؤمن بأحاديثها بشرط أن لا تخالف القرآنَ الكريم والصحيحين. فهذه هي كُتب ديننا وهذه الشروط لنا للعمل بها".

3- ذكر الميرزا غلام أنه لا يصح اعتراض من المعارضين على آيات غير الآيات المتواترة من القرآن الكريم. والأحاديث الصحيحة فقط، يقول" كما ينبغي أن لا ينحتوا معاني القرآن الكريم من عندهم. يجب أن يفسروا بما يَثبت من آيات القرآن المتواترة والأحاديث الصحيحة فقط" وبالتالي فلا نقبل نحن أيضًا منه ولا من أتباعه أيّ رواية شاذة لآيات القرآن ولا أيّ حديث ما لم يكن صحيحًا متصلًا مرفوعًا كما قرر هو بنفسه، وسأذكر أمثلة من استدلال الميرزا غلام ببعض الروايات الشاذة لبعض الآيات القرآنية لاحقًا.

4- يقول الميرزا غلام وقوله حق، إنّ سيدنا مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم أعلم بمعاني القرآن الكريم وهذا صحيح، وبالتالي فإنّ الطريق الأتم والأكمل الاستناد إلى تفسيره صلى الله عليه وسلم حينما يثبت ذلك بحديث صحيح متصل مرفوع وهذا صحيح، وهنا نواجه أولًا الميرزا غلام بأنه خالف هذا المنهج لأنه استند في تفسيره لمعنى التوفي في الآية "يا عيسى اني متوفيك" من سورة آل عمران إلى تفسير ابن عباس وليس سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم، فالحديث الذي جاء به البخاري واستند إليه الميرزا غلام لا هو صحيح ولا متصل ولا مرفوع، فالحديث ضعيف معلق موقوف – كما سنرى تفصيلًا لاحقًا - ولم يأتي به البخاري في تفسيره للآية من سورة آل عمران، بل زج البخاري به في تفسيره للآية "فلما توفيتني" من سورة المائدة، وكأنّ البخاري يريد أنْ يقول بأنّ تفسير ابن عباس للآية "فلما توفيتني" هو "فلمّا أمتني"، وأنّ التوفي بمعنى الموت هو الذي في سورة المائدة وليس التوفي في آية سورة آل عمران "يا عيسى إني متوفيك ورافعك".

كما أنّ رأي الميرزا غلام هذا في ضرورة التفسير الأكمل والأتم للقرآن من خلال تفسير سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم الأعلم بكتاب الله تعالى أيضًا يلزم أتباع الميرزا غلام بما لزم الميرزا غلام به نفسه وغيره، فنجد الميرزا غلام أنّه قال في تفسيره لآية "خاتم النبيين" إنّ سيدنا مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم فسرها بقوله "لا نبيّ بعدي"، فيسقط تلقائيًا ما قرره أتباع الميرزا غلام بأنّ معنى كلمة خاتم في الآية

"وخاتم النبيين" حصرًا وقصرًا هو الأفضل والأكمل، فيقررون قاعدة لغوية ما جاء بها أحد من السابقين أو اللاحقين ولا حتى الميرزا غلام نفسه، أنه إذا جاء بعد كلمة خاتم جمع للعقلاء في مقام المدح فلا يكون معناها إلّا الأفضل والأكمل، وهذا يؤدي إلى إمكانية أنْ يأتي بعده صلى الله عليه وسلم أنبياء أقل منه في الفضل والكمال، فقد خالف أتباع الميرزا غلام رأي الميرزا غلام وتفسير سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم للآية كما قرر الميرزا غلام بنفسه.

وهكذا يقرر الميرزا غلام أنّ مخالفة هذين الشرطين في تفسير آيات القرآن الكريم يؤدي إلى هلاك النفس وهلاك الغير، وكلام الميرزا غلام هذا لا بد من أنْ نلزم به الميرزا غلام نفسه وأتباعه فلن نقبل من الميرزا غلام وأتباعه استدلالًا بأي رواية شاذة لآيات القرآن الكريم، ولا تفسيرًا للآيات مخالفًا لتفسير سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم بحديث صحيح متصل مرفوع.

5- ويقرر الميرزا غلام في النص الأول السابق، ومعه الحق أنه لا يصح الاعتراض من المعترضين على وجود شيء غير مقبول في ديننا ونفس الشيء موجود في دين المعترض، وهنا لنا الحق أن نعترض على أتباع الميرزا غلام أيضًا؛ فإنّهم يعيبون على المسلمين الاعتقاد بوجود النسخ في القرآن الكريم، وأنهم يعترضون على عقوبة رجم الزاني المحصن، بينما يقر الميرزا غلام بكلا الأمرين في كتبه المنشورة في الموقع الرسمي لهم، وسأذكر ذلك في حينه بِإِذْنِ الله تعالى.
6- في النص الذي ذكر فيه الميرزا غلام الكتب المُسَلَّم بها يحدد الميرزا غلام هذه الكتب المُسَلَّم بها، واختياره لكتب الحديث هذه وأهمها كما قرر هو صحيح البخاري ويليه صحيح مسلم يعني اعتقاده الجازم بدقة وصحة وكفاءة المنهج العلمي الذي اتبعوه في مسألة الجرح والتعديل والتصحيح للأحاديث والرواة، وليس محبة لأشخاص أصحاب كتب الحديث هذه، فإذا تقرر ذلك فلا بد من عدم مخالفة منهجهم في التصحيح، ولكننا كما سنرى أنّ الميرزا غلام يصحح بعض الأحاديث الضعيفة بقوله إنّ بعض رجال الصوفية كانوا يصححون ويضعفون الأحاديث بالكشف الروحاني، ففعل الميرزا غلام كما فعل هؤلاء المتصوفة، وهذا من دجل الميرزا غلام ودجل من قال بمثل قوله، فهو يستدل على الادعاء بادعاء أقل منه ثبوتًا، فكيف يُلزم غيره بمثل هذا الهراء.

والآن يبقى تعريف بعض التعبيرات والمصطلحات المهمة التي وردت في كلام الميرزا غلام وهي التي طلب الاحتكام إليها، وسيكون بياننا للتعريفات من خلال ما ورد

في كتاب من تأليف علماء الأحمدية القاديانية واسمه "معلومات دينية" [176] وهو منشور في الموقع الرسمي، وهم دائمو التجديد له بما يلزم لتعليم الأحمديين كما يرون:

---

[176] كتاب (معلومات دينية) بداية من صفحة 42 إلى صفحة 49: س: ما الفرق بين الحديث والسنة؟ ج: يقول سيدنا أحمد ما تعريبه: المراد من السنة؛ أعمال رسول الله صلى الله عليه وسلم التي سنها وتتسم بالتواتر، وظهرت وتولدت مع القرآن الكريم، وستظل ترافقه إلى الأبد. أو بتعبير آخر: يمكن أن نقول بأن القرآن قول الله سبحانه وتعالى، أما السنة؛ فهي عمل النبيّ صلى الله عليه وسلم. وعن الحديث قال سيدنا أحمد عليه السلام بأنه ذريعة للهداية، وهو "تلك الآثار التي دونت بعد مضي قرن ونصف تقريبا من الزمن على وفاة النبيّ صلى الله عليه وسلم عن طريق مختلف الرواة في صورة القصص". س: ما هي أقسام الحديث من حيث السند؟ ج: إن إسناد الحديث هو ذكر سنده، وهو ضد الإرسال، والسند. سلسلة رواته بين القائل والراوي الأخير، وإسناد الحديث هو رفعه إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم، ومقابل الحديث المسند - على هذا القول- الحديث الموقوف؛ وهو ما لم يُرفع إلى النبيّ بل هو من قول الصحابي، والمقطوع؛ هو ما انتهى إلى التابعي. وأقسام الأحاديث من حيث السند هي: المرفوع، والمتصل، والمرسل، والمنقطع. أما المرفوع فهو الحديث المضاف (المنسوب) إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم خاصة، سواء أكان متصل السند أم منقطعة، والمتصل — ويسمى الموصول أيضًا- ما اتصل إسناده من مبدئه إلى منتهاه، سواء أكان مرفوعا أم موقوفا، والمرسل؛ هو ما رفعه التابعي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم دون أن ينكر الصحابي الذي رواه، فيقول التابعي مثلا بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هكذا أو عمل هكذا، والمنقطع؛ هو ما روي عن التابعين موقوفا عليهم من أقوالهم وأفعالهم، وانقطع السند. س: ما هي أقسام الحديث من حيث عدد الرواة؟ ج: هي المتواتر، والمشهور، والعزيز، والغريب (الآحاد) المتواتر: ما رواه عشرة فما فوق، وهو يأخذ درجة القطعية. المشهور: ما رواه أربعة إلى تسعة من الرواة. العزيز: ما رواه اثنان **أو ثلاثة.** الغريب (الآحاد): ما رواه واحد. س: ما هي أقسام الحديث من حيث صفات الرواة؟ ج: الصحيح، والمقبول والحسن، والضعيف، والموضوع. الحديث الصحيح: هو ما اتصل سنده بالعدول الضابطين من غير شذوذ ولا علة وقد اشتمل التعريف على شروط خمسة للحديث الصحيح، وهي:

1. اتصال السند: بحيث يكون كل راو من رواته قد تحمله بالمباشرة عمن رواه عنه، وذلك بثبوت لقائه به أو معاصرته له.

2 العدالة في رواته: أي ثبوت سلامة المرء من الجرح، بأن يكون مستقيما في دينه، وخلقه، بعيدا عن أسباب الفسوق، ولا تثبت العدالة إلا لمن كان مكلفا، أي كان عاقلا بالغا.

3 الضبط: والمراد به هنا التيقظ والحفظ لما يرويه الراوي، من وقت تحمله إلى وقت أدائه.

4.السلامة من الشذوذ: سواء في المتن أو في السند.

5.السلامة من العلل: أي العلل القادحة في قبول الحديث، **سواء في المتن أو الإسناد**. الحديث المقبول: إذا توفرت في الحديث شروط القبول كاملة، فهو صحيح. وإن لم تتوفر فيه هذه الشروط بوجه كامل، فهو حديث حسن. الحديث الحسن: هو ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط الذي خفّ ضبطه، من غير شذوذ ولا علة. الحديث الضعيف: هو كل حديث لم يجتمع فيه صفات القبول التي سبق ذكرها في نوعي الصحيح والحسن، وله أنواع كثيرة، ويمكن جعلها قسمين رئيسين بحسب سبب الضعف فيها، وهما:

1 - سبب الضعف عدم اتصال السند.

2 سبب الضعف هو مجموعة أمور لا علاقة لها بالسند. **الحديث الموضوع: هو ما نسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلاقا وكذبا مما لم يقله أو يفعله أو يقره.** س: ما هي الأقسام المتنوعة لكتب الحديث؟ ج: المسند، والمعجم، والجامع، والسنن، والصحيحين، والصحاح الستة. المسند: هو كتاب جمعت فيه جميع الأحاديث المروية عن صحابي واحد في مكان واحد معا بغض النظر عن موضوع الحديث، فمثلا يجمع المُحَدَّث أولا جميع ما روي عن سيدنا أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على وعلى هذا القياس، مثل مسند أحمد بن حنبل الذي يشتمل على أربعين ألف حديث لمختلف الرواة. والمعجم: كتاب جمعت فيه الأحاديث لكل راو في مكان واحد بغض النظر عن موضوع الحديث، إذ يتم ترتيب الأحاديث وفق ترتيب تسلسل الأحرف لأسماء الرواة - على نمط قواميس اللغة - كمعجم الطبراني. والجامع: هو الكتاب الذي جممت في الأحاديث المروية عن مختلف الرواة مرتبة على ترتيب

1- التفسير بالرأي:

وقد بين معناه الميرزا غلام في كلامه حيث قال: " التفسير بالرأي في ديننا معصيةٌ عظيمة، فحين يريدون أن يفسروا القرآن الكريم فيجب أن تؤيد تفسيرَهم الآياتُ الأخرى من القرآن الكريم وتشرحه ولا تعارضه وتناقضه، لأن القرآن يفسر بعضه بعضا، بالإضافة إلى ذلك يجب أن يكون هناك حديث صحيح مرفوع متصل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مفسِّرًا لذلك التفسير، لأن النبيّ المقدس الكامل الذي نزل عليه القرآن الكريم هو أعلم بمعاني القرآن الكريم. باختصار هذا هو الطريق الأتم والأكمل لتفسير القرآن الكريم، لكن إذا لم يتوفر أيُ حديث صحيح مرفوع متصل فأدنى استدلال أن تفسر آية من آيات القرآن الكريم في ضوء الآيات البينات الأخرى "وكما رأينا أنّ الميرزا غلام لا يقبل اعتراض المخالفين على روايات شاذة، أو استخدامها في التفسير لبعض الآيات من القرآن الكريم.

ومن أمثلة استدلال الميرزا غلام بروايات شاذة لآيات من القرآن الكريم استدلاله الذي ورد في كتابه (حمامة البشرى) وكتاب (حقيقة الوحي) 1905-1907 أن الضمير "الهاء"

معين، فمثلا هناك أحاديث مختلفة عن العقائد جمعت في باب، ثم أحاديث عن الآداب في مكان معين، ثم أحاديث متنوعة ومروية عن مختلف الرواة حول الأخلاق جمعت في مكان، وما إلى ذلك، مثل؛ جامع صحيح البخاري، وجامع الترمذي. والسنن: الكتاب الذي جممت فيه الأحاديث عن الآداب والأحكام فقط، أي يشتمل هذا الكتاب على الأحاديث المتعلقة بالفقه الإسلامي. والصحيحين: صحيح البخاري وصحيح مسلم. س: أي كتاب يعد أصح الكتب بعد كتاب الله؟ ج: صحيح البخاري. س: من هو مؤلف كتاب الآثار؟ ج: الامام أبو حنيفة رحمه الله. س: من أكثر من روى أحاديث عن رسول الله؟ ج: أبو هريرة: وقد روى 5374 حديثا، وعبد الله بن عمر بن الخطاب: 263.، وأنس بن مالك: 2286، أم المؤمنين عائشة. 221، وعبد الله بن عباس: 1660 رضي الله عنهم أجمعين. س: من هو مؤلف كتاب الحديث الموطأ؟ ج: الإمام مالك بن أنس رحمه الله. س: من هو مؤلف مسند أحمد؟ ج: الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، ولقد قال سيدنا نور الدين رضي الله عنه - الخليفة الأول لسيدنا المسيح الموعود عليه السلام - في تقريظ مسند أحمد بأنه يجاري صحيح البخاري. س: ما هو الحديث الذي تنبأ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهور مجدد في الأمة الإسلامية على رأس كل قرن؟ ج: قال صلى الله عليه وسلم في رواية أوردها الإمام أبو داوود في سننه "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها". (سنن أبي داود؛ كتاب الملاحم) س: هل من حديث يدل على إمكان مجيء نبيّ بعد سيدنا خاتم النبيّين؟ ج: قال صلى الله عليه وسلم عند وفاة ابنه إبراهيم لو عاش لكان صديقا نبيّا (سنن ابن ماجة؛ كتاب الجنائز) س: كم كان عمر سيدنا عيسى عليه السلام عند وفاته؟ ج: لقد ورد في كنز العمال، وفي المستدرك، والبداية والنهاية، وقصص الأنبياء: حديث النبيّ صلى الله عليه وسلم "إنّ عيسى بن مريم عاش عشرين ومائة سنة". س: هل تعرف حديثا يفيد بأن المسيح الموعود والإمام المهدي شخص واحد؟ ج: "لا المهدي إلا عيسى" (ابن ماجة؛ كتاب الفتن). س: ماذا كان رد النبيّ صلى الله عليه وسلم على سؤال الصحابة عن الآخرين المذكورين في الآية (4) من سورة الجمعة؟ ج: لقد وضع يده على كتف سلمان الفارسي رضي الله عنه وقال: لو كان الإيمان عند الثريا، لناله رجل من هؤلاء. (البخاري؛ كتاب التفسير) س: كيف فسرت أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها خاتم النبيّين؟ ج: لقد قالت حين سمعت إنسانا يقول لا نبي بعده أي لا نبيّ بعد مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم مطلقا: "قولوا خاتم النبيّين، ولا تقولوا لا نبيّ بعده". (الدر المنثور، للسيوطي). س: من هو مؤلف كتاب كنز العمال؟ ج: الإمام علي بن حسام الدين "المتقي الهندي" رحمه الله 885 – ه975 هـ.

في آخر التعبير "قبل موته" في قوله تعالى " وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا سورة النساء (159) ، يعود إلى أهل الكتاب مستدلًا برواية شاذة تقول "قَبْلَ مَوْتِهِم" أي بالجمع وليس بالأفراد، وقد ترك كلامه الذي أقسم عليه أنّه بالكشف أي بالوحي من ربه أنّ الضمير المتصل الهاء عائد على سيدنا عيسى عليه السلام ويثبت منه – كما يدّعي الميرزا غلام – موت سيدنا عيسى عليه السلام، ولا يثبت حياته في السماء، وقد ذكرتُ تفصيل ذلك في هذا الجزء من كتاب (حقيقة الأحمدية القاديانية) تحت العنوان "ارتدادات الميرزا غلام" في الباب الثاني الفصل الثالث. وهذه الرواية الشاذة التي يرى الميرزا غلام أنّها في حكم الحديث الصحيح كلام باطل كما سنرى، ولذلك يريد الميرزا غلام الاستدلال بها، وقد تراجع الميرزا غلام عن كلامه في ضرورة الالتزام بالكتب المُسَلَّم بها والموثوق بها، وألا يَستَدِل عليه أحد من المعارضين من الآيات القرآنية إلّا بروايات متواترة للآيات من القرآن الكريم، وقد نص الميرزا غلام على أنّ هذه القراءة الشاذة قد وردت في تفسير البيضاوي، وحينما بحثتُ في هذا التفسير وجدتُ الحديث بدون إسناد، وهذا التفسير ليس من الكتب المُسَلَّم بها عند الميرزا غلام كما بينتُ من قبل.

وبالبحث في مواقع النت المعتبرة والمخصصة للأحاديث، فلم أجد في الكتب التي يعتبرها الميرزا غلام مُسَلَّم بها أي ورود لهذا الحديث فيها، فقط وجدتُ أنّ هذا الحديث ورد في تفسير الطبري وتفسير الدر المنثور، وتفسير ابن كثير، والرواية في تفسير ابن كثير بنفس السند كما جاء في تفسير الطبري، ونجد تفصيل وبيان ضعف الحديث من جهة السند والمتن في الحاشية [177]يقول الميرزا غلام في كتابه (مناظرة لدهيانة ودلهي)

---

[177] **الرد من الاخ المحترم مُحَمَّد با حارث بارك الله تعالى فيه على القراءة الشاذة (قبل موتهم)**
الرواية الأولى: تفسير الطبري رحمه الله الجزء التاسع سورة النساء: 10814 - حدثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال: حدثنا عتاب بن بشير، عن خصيف، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: " وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته "، قال: هي في قراءة أبي: (قبل موتهم)، ليس يهودي يموت أبدا حتى يؤمن بعيسى. قيل لابن عباس: أرأيت إن خر من فوق بيت؟ قال: يتكلم به في الهوى. فقيل: أرأيت إن ضرب عنق أحد منهم؟ قال: يلجلج بها لسانه، وروي بنفس الطريق في سنن سعيد بن منصور كتاب التفسير باب سورة النساء الرواية الثانية الدر المنثور للسيوطي رحمه الله الجزء الخامس سورة النساء: وأخرج ابن المنذر، عن أبي هاشم، وعروة، قالا: في مصحف أبي بن كعب: (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موتهم). **الرد من جهة السند:** الرواية الأولى: الرواية بهذا اللفظ ضعيفة لعلة: عتاب بن بشير لا يقبل حديثه عن خصيف فأحاديث عتاب عن خصيف لا تصح نقرأ في تهذيب الكمال للأمام المزي رحمه الله باب العين: ((قال أَبُو طَالِب: سئل أحمد بْن حنبل، عَنْ عتاب بْن بشير، فَقَالَ: أرجو أن لا يَكُون بِهِ بأس، رَوَى بأخرة أحاديث منكرة، ومَا أرى أَنَّهَا إلا من قبل خصيف. وقال إِبْرَاهِيم بْن يَعْقُوبَ الجوزجاني، عَنْ أحمد بْن حنبل: أحاديث عتاب، عَنْ خصيف منكرة.)) ونقل ابن حجر رحمه الله في تهذيب التهذيب الجزء السابع باب من اسمه عتاب الكلام نفسه وأضاف: ((وقال بن عدي روى عن خصيف نسخة فيها أحاديث أنكرت فمنها عن مقسم عن عائشة حديث الإفك وزاد فيه ألفاظا لم يقلها الا عتاب عن خصيف ومع ذلك فأرجو أن لا بأس به)) الرواية الثانية: الرواية ضعيفة لعلتين: 1. تفسير ابن المنذر معظمه مفقود ولا نعرف السند إلى عروة وابي هاشم2. الإرسال من ابي هاشم وعروة وهما لم يدركا ابي بن كعب رضي الله عنه ولم تثبت لهما عنه رواية ومن جهة المتن: أولا: القران الذي عندنا اليوم منقول بسند القراءات العشر واسانيد هذه

صفحة 188: "بل الآية صريحة الدلالة على هذا المعنى وذلك لأنه جاء في قراءتها الثانية التي وردت في تفسير البيضاوي وغيره: "إلا ليؤمنن به قبل موتهم". أيْ أنّ أهل الكتاب سيؤمنون بالمسيح ابن مريم قبل موتهم. فانظر الآن أنّ الضمير في "قبل موته" الذي كنتَ تصرفه إلى المسيح عليه السلام قد تبيّن من القراءة الثانية أنه يرجع إلى فئة أهل الكتاب لا إلى المسيح - عليه السلام -. إنك تعرف أنّ القراءة غير المتواترة أيضًا في حكم حديث الآحاد. وإن معنى الآيات الذي لا يخالف القراءة الثانية أحق بالقبول. فقل الآن بالعدل والإنصاف كيف تُعتبَر هذه الآية قطعية الدلالة مع أن قراءتها الثانية تُبطل فكرتَك كليا؟"

والخلاصة أنه لا بد من الاستدلال بآيات من القرآن الكريم متواترة وليس بروايات شاذة، وأن يكون تفسير الآيات القرآنية بالأحاديث المتصلة الصحيحة المرفوعة أو من خلال الآيات البينات القرآنية الأخرى.

2- الحديث الصحيح:

وهو كما جاء في كتاب (معلومات دينية) الأحمدي: هو ما اتصل سنده بالعدول الضابطين من غير شذوذ ولا علة، وقد اشتمل التعريف على شروط خمسة للحديث الصحيح، وهي:

1 اتصال السند: بحيث يكون كل راوٍ من رواته قد تحمله بالمباشرة عمن رواه عنه، وذلك بثبوت لقائه به أو معاصرته له.

2 العدالة في رواته: أي ثبوت سلامة المرء من الجرح، بأن يكون مستقيمًا في دينه، وخلقه، بعيدًا عن أسباب الفسوق، ولا تثبت العدالة إلا لمن كان مكلفا، أي كان عاقلًا بالغا.

3 الضبط: والمراد به هنا التيقظ والحفظ لما يرويه الراوي، من وقت تحمله إلى وقت أدائه.

4. السلامة من الشذوذ: سواء في المتن أو في السند.

5. السلامة من العلل: أي العلل القادحة في قبول الحديث، سواء في المتن أو الإسناد. ومناقشة أدلة نبوة الميرزا غلام ستكون تفصيلًا بِإذْنِ الله تعالى في الجزء الثاني من كتاب (حقيقة الأحمدية القاديانية)

القراءات ترجع الى جماعة من الصحابة رضي الله عنهم بلغت حد التواتر ومنهم ابي بن كعب نفسه رضي الله عنه ومنهم من حفظه على العرضة الاخيرة كاملة كزيد بن ثابت رضي الله عنه وكلهم قرأوها (قبل موته) ...

ولكن بشكل مؤقت سأذكر ما يهمنا الآن لبيان معنى الاصطلاحات وأهمهم ما يتعلق باتصال السند والعدالة، حيث معنى اتصال السند خلو السند من أي انقطاع بين صاحب الكتاب مثل البخاري، أو أي راوٍ من الرواة، وبين صاحب المتن، ومثال ذلك الحديث الوارد في البخاري عن ابن عباس قال "متوفيك مميتك" وهو من أهم أدلة الميرزا غلام على موت سيدنا عيسى عليه السلام، ولكن في الحقيقة الحديث ليس بصحيح بسبب انقطاع سلسلة الرواة بين البخاري وبين ابن عباس، فلم يذكر البخاري سلسلة الرواة واكتفى بنقله مباشرة عن ابن عباس، ويسمى هذا الانقطاع في مصطلح الحديث ب "الحديث المعلق" وهو أحد أسباب ضعف الأحاديث، ولا يُجبر هذا الانقطاع إلّا بثبوت الاتصال بين البخاري وبين ابن عباس، سواء ذكره البخاري في موضع آخر من صحيحه، أو عن طريق كتاب آخر غير البخاري وهو ما يسمى ب "تغليق التعليق"، وفي الحقيقة لم يثبت الاتصال كما سيظهر لكم من مقالي في الحاشية[178]، ويظل هذا الحديث ضعيفًا معلقًا ومخالفًا لشروط الميرزا غلام في القبول.

---

[178] مقال (363) الآية "إِنِّي مُتَوَفِّيكَ" وتفسير ابن عباس في البخاري، والاحتياج إلى السند المتصل.
يستدل الميرزا غلام مدَّعي النبوّة القادياني على استحقاقه للنبوة بأنّه هو المسيح الموعود الذي وردت نبوءة سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم بخصوصه في الكثير من الأحاديث الشريفة أنّ سيدنا عيسى عليه السلام ينزل وأنّه يقتل الخنزير ويكسر الصليب كما هو معلوم، فيقول الميرزا غلام ما معناه: حيث أنّ سيدنا عيسى عليه السلام توفاه الله تعالى أي أماته الله تعالى فلا يكون المسيح الموعود إلا غير سيدنا عيسى ابن مريم صاحب الإنجيل عليه السلام، وأنّه أي الميرزا غلام هو نفسه المسيح الموعود المقصود، ويؤكد الميرزا موت سيدنا عيسى عليه السلام بما ورد في البخاري في باب التفسير لسورة المائدة أن ابن عباس رضي الله عنه قال "متوفيك مميتك". ويعرف الميرزا غلام جيدا أنّ البخاري روى هذه الرواية بصيغة التعليق، أي لم يروها بالصيغة التي تثبت صحة الرواية أي بالسند المتصل لابن عباس، وهذه الصيغة طبعا تجعل الرواية ضعيفة لحين إثبات اتصال السند أي من البخاري إلى ابن عباس، فهل هذه الرواية فعلا متصلة السند؟ أراد الميرزا غلام اثبات اتصال السند ليخرج الحديث من حالة الضعف بسبب التعليق إلى الصحة، فقال الميرزا في كتابه (التحفة الجولوروية) 1902 صفحة 60: "...ثم ما يقْوى به هذا الإثباتُ أن البخاري أورد في صحيحه معنى ابن عباس لـ " متوفيك"، وهو: مميتك. وكذلك ورد المعنى نفسه في "الفوز الكبير"، وأُدرج في شرح العيني للبخاري سندُ قول ابن عباس هذا، فالواضح من هذا النص القاطع أن عيسى - عليه السلام - قد توفي حتما قبل ضلال النصارى" فهل ورد فعلا في كتاب (الفوز الكبير) أو كتاب (عمدة القاري) شرح صحيح البخاري للعيني ما يثبت اتصال السند وتغليق التعليق؟ في كتاب (الفوز الكبير) قال مؤلف الكتاب "أن البخاري اعتمد على تفسير ابن عباس عن طريق علي بن ابي طلحة"، وهذا لا يثبت اتصال السند ولا صحة الرواية. وفي كتاب (عمدة القاري) قال "إن تعليق ابن عباس هذا رواه عن ابن ابي حاتم عن ابيه: حدثنا أبو صالح حدثنا معاوية عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس"، فهل ثبت من هذا سماع علي بن ابي طلحة من ابن عباس مباشرة؟ يقول علماء المصطلح أن علي بن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس، ومعنى هذا أن السند الذي جاء به العيني في كتابه (عمدة القاري) غير متصل لوجود انقطاع بين ابن ابي طلحة وابن عباس، ويبقى الحال كما هو عليه بعدم اتصال السند وتظل رواية البخاري المشار اليها لابن عباس معلقة أي ضعيفة ولا يصح الاستدلال بها، وكما لا يخفى على المتدبر أنّ الآية "اني متوفيك" في سورة آل عمران، بينما البخاري لم يأتي بالرواية معلقة في باب تفسير سورة آل عمران، ولكنّه جاء بالرواية المعلقة في تفسيره لسورة المائدة، وتفادى كما ذكرتُ المجيء برواية ابن عباس في تفسيره لسورة آل عمران، والاستفسار المهم هو: لماذا أورد البخاري كلام ابن عباس أولا بالتضعيف، وثانيا في غير تفسير سورة آل عمران في صحيحه؟

أما بالنسبة لشرط عدالة الرواة وقد لخصها علماء الأحمدية بقولهم (ثبوت سلامة المرء من الجرح) فإنّ أهم أدلة الميرزا غلام على أنه المهدي المنتظر هو حديث الخسوفين للشمس والقمر، الذي ورد في كتاب (سنن الدارقطني) وهو من الكتب المُسَلَّمة المقبولة عند الميرزا غلام، وفي رواة هذا الحديث راويان مجروحان من أغلب رجال الجرح

لا بد أن البخاري أراد أن يقول إن التوفي بمعنى الموت من ابن عباس قول ضعيف فأورده بصيغة التعليق، وأنّه لو كان صحيحًا لكان يقصد به ما جاء في سورة المائدة 117 أي "فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم" فالتوفي هنا هو الموت فعلًا، ولم يكن المقصود من كلام ابن عباس ما جاء في سورة آل عمران "يا عيسى إني متوفيك" وإلّا لكان جاء به البخاري في تفسير سورة آل عمران، وليس في غير موضعها في سورة المائدة.
كما أن اعتبار التوفي في يوم القيامة هو الموت لا دليل فيه عن موعد موت سيدنا عيسى عليه السلام، هل هو قبل يوم القيامة أي آخر الزمان؟ أم هو وقت بعثة سيدنا عيسى عليه السلام أي في أول زمان بعثته الأولى؟ فهل يصح الاستدلال بالروايات غير المتصلة السند الضعيفة على أمور مهمة في ديننا؟ فإذا اعتقد المسلم بعدم موت سيدنا عيسى عليه السلام فهو مشرك كما يدَّعي الميرزا ذلك في نصوص عديدة في كتبه وأهمها كتاب (الاستفتاء) 1907.إن الميرزا غلام حينما طلب دليلا واحدا على حياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء طلب دليلا قطعي الثبوت والدلالة كما في كتابه (اتمام الحجة) /1893 صفحة 60 و61، ولا يكون ذلك - كما قال الميرزا غلام - إلا في القُرآن الكريم أو الأحاديث المتواترة، واعتبر خلاف هذا من الأدلة الظنية التي لا تغني من الحق شيئا كما قال، فهل رواية البخاري المشار اليها من الأدلة القطعية أم من الأدلة الظنية؟ وهل هناك دليل واحد فقط قطعي على نبوة الميرزا ومن نفس النوعية من الأدلة التي يطلبها الميرزا غلام من خصومه؟ وهل هناك دليل واحد قطعي على أن هناك نبوة ظلية أو بروزية في الشريعة الإسلامية؟ والنص التالي من كلام الميرزا غلام يظهر فيه عقيدة الميرزا غلام في الأحاديث وسندها ورواتها وتدخل الرواة في نصوصها وقوتها في الاستدلال بها من كتاب (إزالة الأوهام)/1890 ص 410: " فاعلموا أن القُرآن الكريم كلام الله القطعيُّ واليقينيّ، ولا دخل فيه للإنسان قيد أُنملة أو شعرة، أنّه كلام الله تعالى وحده بألفاظه ومعانيه،... إن كل آية من آياته يصحبها تواتر من الدرجة العليا، وهو وحيٌ متلُو محسوبةٌ كلماته بمنتهى الدِّقة، وهو مصون من التبديل والتحريف بسبب إعجازه أيضا، أما الأحاديث فمليئة بتدخلات الناس، وما يُعتبر منها صحيحًا أيضا، لا يحظى حتى عشرة ملايين منها من العظمة والشوكة التي تتمتع بها آيةٌ واحدة من كلام الله المنقطع النظير، لا شك أن الحديث الصحيح الذي ثبت عن النبيّ صلى الله عليه وسلم بسند متصل، إنما هو نوع من الوحي، ومع ذلك ليس من النوع الذي يمكن أن يقوم مقام القُرآن الكريم، لذلك لا تجوز الصلاة بقراءة الحديث بدلا من القُرآن الكريم، وفي الأحاديث أوجه كثيرة تشير إلى ضعفها بحيث يحتاج العاقل دائما بالنظر إليها للعثور على إشارة على الأقل من القُرآن الكريم لتقويتها، صحيح أن الأحاديث وصلت إلى مدوّني الصحاح على لسان الصحابة بواسطة عدة رواة، وصحيح أيضًا أن مدوّني الصحاح بذلوا قصارى جهودهم قدر الإمكان في تحقيق الأحاديث وتمحيصها، ولكنْ مع ذلك؛ لا يمكننا أن نثق بها كثقتنا بكلام الله جلّ شأنه، لأنها وصلت إلى أئمة الحديث مرورا بوسائط عديدة وعبر أناس عاديين، فمثلا هناك حديث رواه عمر رضي الله عنه وهو خليفة رسول الله ورئيس الثقات، ولكن في سلسلة الرواة هناك ستة أو سبعة أشخاص لا تثبت تزكية نفوسهم ولا كمال طهارتهم، وإن صدقهم وتقواهم وأمانتهم مقبولة بصورة سطحية ولحسن الظن بهم، ولكن لا يثبت عنهم شيء على وجه اليقين، فكيف يمكن إذن إنزالهم منزلة عمر رضي الله عنه في الصدق والصلاح؟ ولماذا لا يمكن أن يصدر منهم خطأ - قصدا أوعن غير قصد - عند روايتهم بعض الأحاديث؟ فمن هذا المنطلق فإن بعض الأئمة مثل الإمام الأعظم الكوفي رضي الله عنه الذي يُعدّ من أصحاب الرأي السديد، لم يتوجه إلى الأحاديث إلا قليلا، وقد اعتُبرت اجتهاداته مخالفة للأحاديث الصحيحة بسبب دقة معانيها." فهل بعد كلام الميرزا غلام السابق يصح له الاستدلال بالأحاديث على نبوته أو أي عقيدة خالف بها عقيدة المسلمين؟ وهل يصح للميرزا غلام أن يستدل بكتب أهل الكتاب سواء العهد القديم أو الجديد على أمور لا ترقى لمستوى الأحاديث عند المسلمين دع عنك إقرار الميرزا غلام بتحريفها أصلا وأن سيدنا عيسى عليه السلام لم يكتبها من الأصل. وهل يصح الإقرار بنبوة بوذا وغيره من الشخصيات التي أقر الميرزا غلام بنبوتها من غير أي دليل قطعي على ذلك؟ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

والتعديل، وهما عمرو بن شمّر الجُعفي، وجابر بن يزيد الجُعفي، ومن الذين ضعفوا هذين الراويين هو الدارقطني نفسه، وذلك في نفس كتابه (سنن الدارقطني) في ذكره لحديث آخر، وسوف أذكر بِإذْنِ الله تعالى في الجزء الثاني من كتابي "حقيقة الأحمدية القاديانية" شرحًا تفصيليًا لبيان عدم صحة الاستدلال بحديث الخسوفين

3- الحديث المتصل:

قال عنه علماء الأحمدية القاديانية - كما في الحاشية – اتصال السند: بحيث يكون كل راو من رواته قد تحمله [اي بالسماع او المشاهدة] بالمباشرة عمن رواه عنه، وذلك بثبوت لقائه به أو معاصرته له. وقد بينتُ مثال ذلك بحديث البخاري عن ابن عباس "متوفيك مميتك" فهناك انقطاع للاتصال بين البخاري وبين ابن عباس.

وهنا قد يقول أحد: كلنا نعلم أنّ كل الأحاديث في صحيح البخاري صحيحة، فهل من المعقول أن يكون هناك حديث في البخاري ضعيف؟

نقول نعم، حيث اشترط البخاري شروطًا يجب توافرها لاعتبار الحديث في كتابه صحيحًا، ومنها اتصال السند، والحديث المشار اليه مُعَلَّق، فهو على غير شرط البخاري في اعتبار شروط الصحة، ومعلوم عند القاصي والداني أنّ في كتب الحديث ومنها البخاري ما يسميه العلماء "الأحاديث المعلقة" ومنها "معلقات البخاري"، فمنها الصحيح إذا ذَكَرَ البخاري في صحيحه أو في غيره، أو ذَكَرَ غير البخاري الرواة الذي بين البخاري وبين صاحب الرواية؛ مثل ابن عباس في حالتنا هذه، وإذا لم يستطع أحد أو لم يذكر أحدٌ الرواة الناقصين لاستكمال مجموعة الرواة، أي لا يمكن غلق التعليق، فيبقى الحديث المعلق على ضعفه وإنْ كان في البخاري.

4- الحديث المرفوع:

أما المرفوع كما قال علماء الأحمدية فهو الحديث المضاف (المنسوب) إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم خاصة، سواء أكان متصل السند أم منقطعة. أي لا بد من ذكر الاضافة إلى سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم، ومثال ذلك حديث البخاري المعلق عن ابن عباس فهو ليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي ليس مرفوعًا له صلى الله عليه وسلم وبالتالي خالف شرط الميرزا غلام، وأيضًا حديث الخسوفين المذكور في "سنن الدارقطني" حيث ينتهي السند إلى "مُحَمَّد بن علي" وهو مُحَمَّد بن علي بن الحسين والمشهور بالباقر، ولم يتجرأ الدارقطني نفسه أو أي واحد من الرواة إلى نسبة الرواية إلى سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم، لعلمهم اليقيني بأن الرواية من كلام مُحَمَّد بن علي الباقر، وليس من كلام سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم، ولكن الميرزا غلام القادياني تجرأ ومعه اتباعه

الأحمديون بالكذب والزور على سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم، إلى أن ينسبوا الرواية إلى سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم كذبًا وزورًا. فهذه الرواية ليست مرفوعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبالتالي فهي تخالف شروط الميرزا غلام أحمد القادياني في صحة الاستدلال. وسيكون بِإذْنِ الله تعالى لنا تفصيل لهذه الرواية الضعيفة الخيالية ومسألة الخسوفين لاحقًا في الجزء الثاني.

5- الحديث المتواتر:

وهو كما جاء في كتاب (معلومات دينية) الأحمدي: ما رواه عشرة فما فوق، وهو يأخذ درجة القطعية. ويقصدون بالرواة العشرة أي رواة عشرة في كل طبقة من طبقات الحديث، وطبعًا كما قالوا فهو من الادلة قطعية الثبوت، ومعلوم أن العقائد لا تثبتُ إلّا بالأدلة القطعية، والنبوة من العقائد، وبالتالي لا بد من إثبات نبوة أي نبيّ بالأدلة القطعية وليس بالأدلة الظنية، وفعلًا قد ذكر الميرزا غلام هذا في كتابه (إتمام الحجة) صفحة 60 في طلبه من المعارضين له أن يثبتوا حياة المسيح سيدنا عيسى عليه السلام في السماء بدليل قطعي الثبوت والدلالة، وإن لم يكن الدليل قطعي الثبوت والدلالة فهو ظني، ومعلوم كما قال الميرزا غلام أنّ الظن لا يغني من الحق شيئا، ونحن بدورنا نطالب الميرزا غلام ومعه الأحمديين أن يثبتوا نبوة الميرزا غلام بدليل واحد فقط قطعي الثبوت والدلالة.

والآن مع الكتب التي وصفها الميرزا غلام بأنها مُسَلَّم بها ومعترف بها وموثوق بها والمقبولة وسنرى أن أغلب الأدلة التي يذكرها الميرزا غلام والأحمديون للاستدلال على صحة نبوة الميرزا غلام هي من الكتب غير المُسَلَّم بها، وإذا كان دليل الميرزا غلام من الكتب المُسَلَّم بها فهي تخالف شروط الميرزا غلام في الصحة والاتصال والرفع لسيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم

وكما ترون في الحاشية في الجزء المنقول من كتاب (معلومات دينية) أن الحديث عن السيدة عائشة رضي الله عنها: " قالت حين سمعت إنسانًا يقول لا نبيّ بعده أي لا نبيّ بعد مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم مطلقا: "قولوا خاتم النبين، ولا تقولوا لا نبيّ بعده". (الدر المنثور، للسيوطي)."

فهذا الحديث لم يُروى في أي من الكتب المُسَلَّم بها عند الميرزا غلام، بل مروي في كتاب (الدر المنثور) للسيوطي، أي أنّ هذا الحديث مخالف لشروط الميرزا غلام.

كما أنّ الميرزا غلام نفسه في كتابه (حمامة البشرى) 1894 صفحة 49 خالف رأي السيدة عائشة رضي الله عنها حينما قال أن سيدنا مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم فسر آية خاتم النبيين بلا نبيّ بعده، يقول الميرزا: " وأمّا ذكر نزول عيسى بن مريم فما كان لمؤمن أن يحمل هذا الاسم المذكور في الأحاديث على ظاهر معناه، لأنه يخالف قول الله

سبحانه وتعالى: "مَا كَانَ مُحَمَّد أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النبيّين وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا" سورة الأحزاب (40). ألا تعلم أن الرب الرحيم المتفضل سمَّى نبيّنا صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء بغير استثناء، وفسره نبيّنا في قوله لا نبيّ بعدي ببيان واضح للطالبين؟ ولو جوزنا ظهور نبيّ بعد نبيّنا صلى الله عليه وسلم لجوزنا انفتاح باب وحي النبوّة بعد تغليقها، وهذا خلف كما لا يخفى على المسلمين. وكيف يجيء نبيّ بعد رسولنا صلى الله عليه وسلم وقد انقطع الوحي بعد وفاته وختم الله به النبيّين، أنعتقد بأنّ عيسى الذي أنزل عليه الإنجيل هو خاتم الأنبياء، لا رسولنا عليه الصلاة والسلام؟"

وأيضًا نسبة كبيرة من الأحاديث التي يستدل بها الميرزا غلام والأحمديون مروية في كتاب (كنز العمال) وهو ليس من الكتب المُسَلَّم بها.

وبالنسبة لحديث "لو عاش ابراهيم لكان صديقًا نبيا" فهو مروي في سنن ابن ماجة، ولكنه يفتقر إلى التواتر وهو المطلوب لاعتباره دليلًا قطعيًا يصلح الاعتماد عليه، كما أن الميرزا غلام لم يذكره – في حدود ما وصلنا من كتب الميرزا غلام في الموقع الرسمي - كدليل له على نبوته، فلم أجد ذكرًا لهذا الحديث إلا في " التفسير الكبير" لبشير الدين محمود في تفسيره لسورة "الكوثر"، كما ذكر هذا الحديث أحد أكبر علماء الأحمدية وهو "جلال الدين شمس" في تعليقه على أحد نصوص الميرزا غلام في كتاب (التذكرة)، ومعلوم عند الأحمدية أن الميرزا غلام هو الحكم العدل، وأنّ كتاب سنن ابن ماجة من الكتب المُسَلَّم بها عند الميرزا غلام أحمد القادياني، أي أنه يعرف كل ما فيه بشكل ممتاز، فكيف فاته أن يستدل بهذا الحديث، وقد أعطاه ربه من العطاءات ما لا يحصى من العلم والفهم كما رأينا تحت العنوان "عطاءات الميرزا".

وبالنسبة للحديث في ذاته فهو ضعيف وقد خالف شرط الصحة الذي ذكره الميرزا غلام من ضمن شروط الاستدلال، والتالي بيان لحال أحد رواة الحديث جرحا وتعديلًا: الحديث رواه ابن ماجة في "السنن" وفي رواته إبراهيم بن عثمان، وإبراهيم بن عثمان هو أبو شيبة الكوفي، وسأضع في الحاشية ما قاله علماء الجرح والتعديل في هذا الراوي [179] وأذكر هنا اختصارا ما قاله النَسائي، والترمذي في حال هذا الراوي لأنهما من

(179) وإليكم حكم رجال الجرح والتعديل لهذا الراوي: أبو أحمد بن عدي الجرجاني: له أحاديث صالحة وهو ضعيف، أبو بشر الدولابي: متروك الحديث، أبو بكر البيهقي: ضعيف، أبو حاتم الرازي: ضعيف الحديث، سكتوا عنه، وتركوا حديثه، أبو داود السجستاني: ضعيف الحديث، أبو زرعة الرازي: ضعيف، أبو علي الحافظ النيسابوري: ليس بالقوي، أبو عيسى الترمذي: منكر الحديث، أحمد بن حنبل: ضعفه، ومرة: منكر الحديث، أحمد بن شعيب النسائي: كوفي متروك الحديث، إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: ساقط، ابن أبي حاتم الرازي: صدوق كتبت عنه، ابن حجر العسقلاني: متروك الحديث، وضعيف الأحوص بن المفضل الغلابي: ممن حدث عنه شعبة من الضعفاء، أبو شيبة إبراهيم بن عثمان الذهبي: ترك حديثه شعبة بن الحجاج: إنه رجل مذموم، ومرة: كذب والله، وسئل في الكتابة عنه، فقال: لا تكتب عنه ومزق كتابه، صالح بن مُحَمَّد جزرة: ضعيف، روى عن الحكم أحاديث مناكير لا يكتب حديثه، مُحَمَّد بن سعد كاتب الواقدي: ضعيف في الحديث، مُحَمَّد بن عبد الله المخرمي:

أصحاب كتب الأحاديث الموصوفة بالكتب المُسَلَّم قال أبو عيسى الترمذي عنه: منكر الحديث

وقال أحمد بن شعيب النسائي عنه: كوفي متروك الحديث

إذَنْ لا يصح الاستدلال بهذا الحديث بسبب ما ذكرته من ذاتية الضعف فيه من جهة، وأنه غير متواتر فقد خالف شرط التواتر المطلوب الذي قرره الميرزا غلام في كتابه (اتمام الحجة) صفحة 60 في صحة الاستدلال.

وأما الحديث الذي في سنن ابن ماجة ويذكرونه في كتاب (معلومات دينية) في شكل سؤال وجواب:

س: هل تعرف حديثا يفيد بأن المسيح الموعود والإمام المهدي شخص واحد؟
ج: "لا المهدي إلا عيسى" (ابن ماجة؛ كتاب الفتن)، فقد استدل به الميرزا غلام أحمد القادياني كثيرًا، ولكن هذا الحديث أيضًا يخالف شروط الميرزا غلام التي اشترطها لاعتبار صحة الاستدلال وإقامة الحجة، حيث يَفهم الميرزا غلام من الحديث أنّ سيدنا عيسى عليه السلام هو نفسه المهدي المنتظر ولا يوجد شخص آخر في زمن مجيء سيدنا عيسى عليه السلام يطلق عليه المهدي.

والتالي هو رأي ابن القيم في الحديث المشار إليه، وقد ورد رأي ابن القيم في كتابه (المنار المنيف في الصحيح والضعيف): 326- وَسُئِلْتُ عَنْ حَدِيثِ "لا مَهْدِيَّ إلا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ" فَكَيْفَ يَأْتَلِفَ هَذَا مَعَ أَحَادِيثِ الْمَهْدِيِّ وَخُرُوجِهِ وَمَا وَجْهِ الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا وَهَلْ في المهدي حديث أم لا؟

327- فَأَمَّا حَدِيثُ "لا مَهْدِيَّ إلا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ" فَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ فِي سُنَنِهِ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الأَعْلَى عَنِ الشَّافِعِيِّ عَنْ مُحَمَّد بْنِ خَالِدٍ الْجُنْدِيِّ عَنْ إِبَانَ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النبيّ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ مِمَّا تَفَرَّدَ بِهِ مُحَمَّد بْنُ خَالِدٍ. قَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّد بْنُ الْحُسَيْنِ الآبِرِيُّ فِي كِتَابِ (مَنَاقِبِ الشَّافِعِيِّ): "مُحَمَّد بْنُ خَالِدٍ هَذَا غَيْرُ مَعْرُوفٍ عِنْدَ أَهْلِ الصِّنَاعَةِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالنَّقْلِ وَقَدْ تَوَاتَرَتِ الأَخْبَارُ وَاسْتَفَاضَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِذِكْرِ الْمَهْدِيِّ وَأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَأَنَّهُ يَمْلُكُ سَبْعَ سِنِينَ وأنه يؤم الأَرْضَ عَدْلا وَأَنَّ عِيسَى يَخْرُجُ فَيُسَاعِدُهُ عَلَى قَتْلِ الدَّجَّالِ وَأَنَّهُ يَؤُمُّ هَذِهِ الأُمَّةَ وَيُصَلِّي عِيسَى خَلْفَهُ".

ترك حديثه، وسئل عنه، فقال: ارم بهنور الدين الهيثمي: ضعيف، يحيى بن معين: ضعيف، ومرة: ليس بثقة، يزيد بن هارون الأيلي: ما قضى على الناس رجل أعدل منه

وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ: "تَفَرَّدَ بِهِ مُحَمَّد بْنُ خَالِدٍ هَذَا" وَقَدْ قَالَ الْحَاكِمُ: "أَبُو عَبْدِ اللَّهِ هو مجهول وقد اخْتَلَفَ عَلَيْهِ فِي إِسْنَادِهِ فَرَوَى عَنْهُ عَنْ أبان ابن أَبِي عَيَّاشٍ عَنِ الْحَسَنِ مُرْسِلا عَنِ النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم" قال: "فرجع الحديث إلى رواية مُحَمَّد بن خالد وهو مجهول عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ وهو متروك عن الحسن عَنِ النبيّ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ مُنْقَطِعٌ وَالأَحَادِيثُ عَلَى خُرُوجِ الْمَهْدِيُّ أَصَحُّ إِسْنَادًا".

وهذا هو رأي الميرزا غلام في ابن القيم أنه مشهود له بالتدقيقات وكان ذلك في كتاب (إتمام الحجّة) 1894 صفحة 56 وقد كرر أتباع الميرزا قول الميرزا غلام في كتابهم "الخزائن الدفينة"، يقول الميرزا غلام: "بعد هذه الشهادات، انظروا إلى ابن القيّم المُحَدَّث المشهود له بالتدقيقات"

وهذا رأي علماء الجرح والتعديل في الراوي مُحَمَّد بن خالد الجندي: أبو الحسن الآبري: مُحَمَّد بن خالد الجندي غير معروف عند أهل الصناعة من أهل العلم والنقل، أبو الفتح الأزدي مُحَمَّد بن خالد الجندي: حديثه لا يتابع عليه، أبو بكر البيهقي مُحَمَّد بن خالد الجندي: مجهول أبو عبد الله الحاكم النيسابوري مُحَمَّد بن خالد الجندي: مجهول ابن حجر العسقلاني مُحَمَّد بن خالد الجندي: مجهول ابن عبد البر الأندلسي: مُحَمَّد بن خالد الجندي متروك صنفوا تحرير تقريب التهذيب مُحَمَّد بن خالد الجندي: ضعيف، روى عنه جمع، والحديث الذي رواه له ابن ماجة فلا يصح يحيى بن معين: مُحَمَّد بن خالد الجندي: ثقة

وأخيرا الحديث أصلا تفرد به هذا الراوي المختلف فيه، يعني الحديث من خلال علم مصطلح الحديث لا متواتر ولا مشهور ولا عزيز بل تفرد به راوٍ مختلف فيه، فهل مثل هذا الحديث يصح الاعتماد عليه في إثبات عقيدة إسلامية؟

وحديث آخر تكرر استشهاد الميرزا غلام به وقد ذكره الأحمديون في كتاب (معلومات دينية) وهو العمر الذي مات في سيدنا عيسى عليه السلام كما يعتقدون حيث يقولون: س: كم كان عمر سيدنا عيسى عليه السلام عند وفاته: لقد ورد في كنز العمال، وفي المستدرك، والبداية والنهاية، وقصص الأنبياء: حديث النبيّ صلى الله عليه وسلم "إنّ عيسى بن مريم عاش عشرين ومائة سنة" وطبعا واضح أنّ الكتب التي ذكروها وقد جاء فيها الحديث المشار إليه لا يوجد واحد فيهم في الكتب المُسَلَّم بها عند الميرزا غلام، وأما تفصيل الرد على هذا الحديث فسيكون بِإِذْنِ الله تعالى لاحقا في الجزء الثاني المتعلق بأدلة الميرزا غلام على نبوته والرد عليها.

ومن ضمن الأحاديث التي يُكثر الميرزا غلام من ترديدها باعتبارها من أدلته الأساسية الحديث: "علماء أمتي كأنبياء بني اسرائيل"، وهذا القول بحسب البحث في موقع الدرر

السنية لا أصل له، وأهم ما نقلوه هو رأي الملا علي القاري في كتابه الأسرار المرفوعة حيث يقرر أنه لا أصل له [180]

180 "علماءُ أُمَّتي كأنبياء بَني إسرائيلَ" الراوي: | - المُحَدَّث: ملا علي قاري | المصدر: الأسرار المرفوعة الصفحة أو الرقم: | 247 خلاصة حكم المُحَدَّث: قيل لا أصل له أو بأصله موضوع

الأصل الثاني من أصول الاستدلال: بثبوت الرسالة يثبت كل كلام الرسول، فما هي إثباتات نبوة ورسالة الميرزا غلام القادياني؟

يقول الميرزا غلام في كتابه (شهادة القرآن) 1893 صفحة 384: "لا يطلب أحد دليلا على كل كلمة وردت في الكتاب الذي ينزل على نبيّ، بل بثبوت الرسالة تثبت بقية الأمور كلها تلقائيا"

والآن نطلب من الأحمديين إثبات نبوة ورسالة الميرزا غلام القادياني، فإذا ثَبُتَتْ رسالتُه ونبوتُه فسوف يُثبت لنا تلقائيًا كل ما قاله الميرزا غلام، ومنه موت المسيح عليه السلام وأنه يوجد نباتات وحيوانات على القمر والشمس، وأنّ الجرب والطاعون مسببهما مادة ميكروبية واحدة، وأنّ الحشرات تخرج من الحديد الصدئ، وأنّ الطيور تخرج من التين البري، وغير ذلك من الكثير من الأمور التي قالها الميرزا غلام.

والآن ما هي الأدلة المطلوبة لإثبات نبوة الميرزا؟

الميرزا يجيب أيضًا بأنّ الأدلة التي كانت مطلوبة لإثبات نبوة سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم هي الأدلة النقلية والعقلية والآيات السماوية ويقصد بالأخيرة المعجزات الخارقة للعادة مثل النبوءات المستقبلية.

يقول الميرزا في كتاب (شهادة القرآن)/1893 صفحة 381: "الحقيقة أن الدعاوى من هذا القبيل [يقصد ادعاء النبوة] لا تبلغ مبلغ الثبوت بالكامل بالأدلة العقلية أو النقلية وحدها ما لم تثبت بركات المدّعي بالتأييدات السماوية، هذه هي سنة الله التي جرت بالأنبياء عليهم السلام منذ القِدم، فمع أنه قد أُنبئ عن سَيِّدنا ومولانا النبيّ الأكرم -صلى الله عليه وسلم - في الكتب السابقة [يقصد الأدلة النقلية]، ثم جاء - صلى الله عليه وسلم - في الزمن الذي كان محتاجا إلى بعثة نبيّ ذي شأن عظيم [أي الأدلة العقلية]، ولكن مع كل ذلك لم يكتف الله تعالى بالأنْباء السابقة [يقصد الأدلة النقلية] لإثبات صدق نبيّه الصادق، ولم يحسب القرائن الأخرى أيضًا كافية [أي الأدلة العقلية] بل أنزل من السماء آيات كثيرة تصديقًا لنبيّه المقدس حتى بان صدقه - صلى الله عليه وسلم- ولمع نور الصدق كالشمس"

إذَنْ المطلوب لإثبات نبوة الميرزا:

1 - أدلة نقلية: أي الأنباء باسمه وصفته في الكتب السابقة كما أقر الميرزا بذلك في حق سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم في النص السابق.

2 - أدلة عقلية: أي حاجة الزمان لمصلح نبيّ بعد ثبوت الفساد، ولكن بشير الدين محمود بن الميرزا والملقب بالمصلح الموعود عندهم أقر في تفسيره لسورة البقرة في

"التفسير الكبير" بأنّ الدليل العقلي (وهو حاجة الزمان) ليس إلا دليلًا ظنيا لأنّه يثبت الاحتياج لمصلح، ولا يثبت بشكل يقيني وقطعي نبوة مدعي للنبوة.

3 - معجزات خارقة واضحة وضوح الشمس وليست ممّا يتم تأويلُها حسب الظروف.

ولكن ما هي مواصفات الدليل بحسب تعريف وتوصيف الميرزا؟ التالي هو أحد تعريفات الميرزا غلام أحمد للدليل القطعي، وكان ذلك في حواره مع القس آتهم كما ورد في كتاب (الحرب المقدسة)1893 صفحة 197 يقول الميرزا غلام: " تعرفُ أيضًا أنّ المراد من الدليل هو ما كان قطعي الدلالة ومنيرًا في حد ذاته وواضحًا ومثبتًا لأمر وليس محتاجًا إلى إثبات نفسه، لأنّ الأعمى لا يهدي الأعمى الطريقَ."

وسنأتي بعون الله تعالى بنصوص أخرى من الميرزا غلام تعريفية وتفصيلية للأدلة القطعية ومنها ما كتبه الميرزا غلام في كتاب: "إتمام الحجة" صفحة 60 و61 كما سيأتي لاحقًا فهل الأدلة التي قدمها الميرزا لإثبات نبوته، وأنّه المسيح الموعود، وأنه المهديّ من نوعية الأدلة التي طلبها من الآخرين؟

الأصل الثالث من أصول الاستدلال: رفض الاستخارة لإثبات نبوة الميرزا غلام.

كثيرا ما كنّا نقول للأحمديين القاديانيين إنّ الادعاء بالنبوة لا يثبت إلا بالأدلة القطعية البيّنة الواضحة، وأتينا لهم بأقوال من كلام نبيّهم بما يثبت أنّه قال للناس لا تقبلوني بغير براهين، وطالبناهم بالبراهين القطعية الدالة على نبوته، بل وأتينا لهم بكلام منشور لجماعتهم بما يفيد ضرورة معاينة الأدلة القطعية قبل الإيمان بأي نبيّ، وأنّه إذا ما ثبتت نبوة النبيّ بالأدلة وجب الإيمان به واتباعه، وأتينا لهم بنصوص من كلام خليفة نبيّهم وابنه بشير الدين محمود بما يفيد أنّ البَيِّنات وهي التي يأتي بها النبيّ هي الأدلة القطعية الدالة على ادعاء النبيّ بالنبوة، وأنها إنْ لم تكن قطعية فلا تسمى بَيِّنات ولا تكفي للاستدلال على نبوة مدَّعي النبوة، فكان يقول الأحمديون إنّ الميرزا غلام كان ينصح الناس بالاستخارة في شأنه، فقلنا لهم إنّ النبوّة من العقيدة، ولا يصح الاستخارة إلا في الأمور المباحة، وليس في العقيدة ومعرفة الأنبياء، وقد تعلمنا أن سيدنا مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيّين.

فلو كان الميرزا غلام بالفعل نَصَحَ الناس بالاستخارة من قبل في أمره، فإننا اليوم نأتي بنص من كلام الميرزا يؤكد فيه عدم جواز الاستخارة في أمره، بل يجب النظر إلى الأدلة والبراهين التي جاء بها لإثبات نبوته.

ونحن نطالب أتباعه مرات ومرات بالإتيان بهذه الأدلة اليقينية القطعية على نبوة الميرزا نبيّهم على أنْ تكون قطعية الثبوت والدلالة، لأنّ الأدلة من غير هذا النوع ظَنيّة، ومعلوم أنّ الظنّ لا يغني من الحق شيئًا

1- في كتاب(الاستفتاء) 1907 صفحة 27 يقول الميرزا غلام: " ولا أقول لكم أن تقبَلوني من غير برهانٍ، وآمِنوا بي من غير سلطانٍ، بل أنادي بينكم أنْ تقوموا لله مقسطين، ثم انظروا إلى ما أنزل الله لي من الآيات والبراهين والشهادات. فإن لم تجدوا آياتي كمثل ما جرتْ عادة الله في الصادقين، وخلتْ سُنّته في النبيّين الأوّلين، فرُدّوني ولا تقبلوني يا معشر المُنكرين. وإنْ رأيتم آياتي كآيات خلتْ في السابقين، فمن مقتضى الإيمان أنْ تقبلوني ولا تمرّوا عليها معرضين." ومعلوم أنّ البراهين لا تكون إلا للقطعيّ من الأدلة، فلا يقال لدليل أنّه برهان إلا إذا كان قطعي الثبوت والدلالة، فأين هذه البراهين القطعية على نبوة الميرزا غلام؟

2- وهذا هو نص من كلام الطائفة الأحمدية القاديانية التابعة للميرزا غلام - والمنشور في الموقع الرسمي لهم - في حتمية أنْ يأتي مدَّعي النبوّة بالآيات المثبتة لكونه نبيّا صادقا قبل أي شيء، يقولون كما في الصورة المرفقة: " لا بد هنا من إيراد بعض الحقائق المبدئية التي يُستدل بها على صدق المرسلين من عند الله تعالى، ثم تطبيق هذه الحقائق

والمعايير على دعوى حضرة مؤسس جماعتنا الإسلامية الأحمدية عليه السلام، لأنه إذا تحقق في الواقع صدق أحد من المرسلين وجب عندئذ الإيمان به [وهذا يؤكد ما قُلته من وجوب المجيء بالأدلة القطعية لإثبات صدق المدعي للنبوة قبل أي شيء]، لأنّ العقل السليم [والعقل السليم يَعرفُ أنّ الأدلة الظَنيّة لا تُلزم أحدًا بشيء، لأنها محتملة الدلالة أو الثبوت - أحدهما أوكليهما- والظن لا يغني من الحق شيئا كما يقول الميرزا بنفسه، وكان يقصد بالظنّ الأدلة الظَنيّة - فهل من العقل أنْ يرسل الله تعالى نبيّا أو رسولا بأدلة ظَنيّة لإثبات نبوته ورسالته من عند الله تعالى؟] لا يمكن أن يقتنع بكون أحد مرسلاً من ربه وخادعا للناس في الوقت نفسه مبعِداً إياهم عن الله تعالى، إنّ السؤال المهم هنا هو: هل مؤسس جماعتنا الأحمدية الذي يدّعي أنّه مبعوث من عند الله صادق في دعواه أم لا؟ [وهل يُعرف الصدق بالأدلة الظنية؟ لا يعرف صدق نبيّ إلا بالأدلة القطعية كما سنرى من كلام الميرزا نفسه وابنه بشير الدين محمود] فإذا تحقق صدقه تحققت بذلك جميع دعاويه أيضًا [صحيح]، وإذا لم يتحقق صدقه، كان البحث عن دعاويه عبثا"

إذَنْ المطلوب في المقام الأول إثبات صدق الداعي للنبوة والرسالة قبل أن نصدقه فيما يقول بعد ذلك.

3- والآن مع النص من كلام الميرزا وهو ينكر الالتجاء إلى الاستخارة في أمره وأنّه لا بد من النظر في الأدلة والبراهين الدالة على نبوته.

كتاب (فقه المسيح الموعود) صفحة 135 تحت العنوان "لا تجوز الاستخارة بعد رؤية آيات بينات": "جاءت رسالة شخص قال فيها: أريد أن أستخير فيك، هل أنت على حق أم لا؟ فقال عليه السلام: " كان هناك زمن حين كتبتُ الاستخارة في كتابي بنفسي أنّه لو استخار الناس هكذا لكشف الله الحق عليهم. أما الآن فلا حاجة إلى الاستخارة أصلًا ما دامت آيات الله تنزل كالمطر وظهرت آلاف الكرامات والمعجزات. هل تكون هناك حاجة إلى الاستخارة في مثل هذا الوقت؟ الاستخارة بعد رؤية الآيات البَيّنات إساءة إلى

الله تعالى. هل يجوز الآن مثلا أن يستخير المرء إذا كان الإسلام دينا صادقا أم كاذبا؟ أو يستخير أنّه إذا كان النبيّ صلوات الله وسلامه عليه صادقًا من الله أم لا؟ فلا يجوز التوجه إلى الاستخارة بعد هذا القدر من الآيات"

والآن هل بقي للقاديانيين موضع قدم أنّ يقولوا بالاستخارة في أمر الميرزا، هل هو نبيّ أم لا؟

وأخير أعرض المقياس الذي ارتضاه الميرزا للاستدلال في مسألة هي أقل من مسألة النبوة، فقد طلب الميرزا من معارضيه أنْ يأتوا بدليل قطعي الثبوت والدلالة على قولهم بأن سَيِّدنا عيسى عليه السلام حي في السماء – بالرغم أنّ هذا القول كان قوله بنفسه في كتابه البراهين ج 1-4 أي أنّ سَيِّدنا عيسى عليه السلام حي في السماء، وأنّه نازل للقضاء على بذرة اليهود بالقوة وينظف الشوارع منهم – لقد جاء الميرزا بتقسيم للأدلة ليبيّن لمعارضيه مستوى الأدلة اللازمة لليقين، وأتبع كلامه ببيان أنّه بغير هذا المستوى من الأدلة لا يكون إلا الظنيّ، وأنّ الظن لا يغني من الحق شيئًا

في كتاب (إتمام الحجة) 1893 م صفحة 60 و61 يقول الميرزا: "إنّ أدلة إثبات الادعاء [أي الأدلة المطلوبة لإثبات صحة أي ادعاء] عند الحنفيين [يقصد الأحناف] أربعة أنواع هم: الأول: قطعي الثبوت وقطعي الدلالة وليس فيها شيء من الضعف والكلالة مثل الآيات القرءانية الصريحة والأحاديث المتواترة الصحيحة بشرط كونها مستغنية عن تأويلات المتأولين ومنزهة عن تعارض وتناقض يوجب الضعف عند المحققين. ويكمل الميرزا قائلا: "لا يخفى أن الدليل القاطع القوي هو النوع الأول من الدلائل ولا يمكن من دونه اطمئنان السائل. فإن الظن لا يغني من الحق شيئا ولا سبيل له إلى يقين أصلا". انتهى كلام الميرزا

الأصل الرابع من أصول الاستدلال: لا يصح الادعاء بلا دليل ثم الإتيان بكلام هراء بناء على الادعاء نفسه.

وهكذا الميرزا ينطق بالحق وبه نحاكمه لنثبت للناس أنّه دجَّال بحول الله تعالى، حيث لا يصح الاستدلال بما هو مطلوب إثباته من الأصل.

في كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 69 يتهم الميرزا الآريين الهندوس أنّهم يدّعون أنّ كتابهم المقدس "الفيدا" هو من عند الله تعالى، ولم يأتوا بأدلة على هذا الادعاء إلا من نصوص هي في كتابهم تقول أنّه من الله تعالى، فيصفهم الميرزا بأنهم غير عاقلين.

يقول الميرزا: "من المؤسف حقا أنهم لا يدرون أنّ الادعاء بلا دليل ثم الإتيان بكلام هراء بناء على الادعاء نفسه وتسميته دليلا ليس فعل العاقلين."

والآن نحاكم الميرزا والأحمديين معه: الميرزا يقول أنّه فارسي الأصل، وأنّ هذا من أول شروط استحقاقه النبوّة فهو – كما يدّعي - من تنبأ به سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم أنّه سوف يأتي بالإيمان من الثريّا بموجب الحديث الشريف: "...والذي نَفسي بيدِهِ لَوْ كان الإيمانُ بِالثُّرَيَّا لَتَناوَلهُ رِجَالٌ من هؤلاءِ" (181)

فكيف عرف الميرزا أنّه من فارس، هل عنده سلسلة نسب يقينية قطعية تبيّن أنّه فارسي الأصل، هل هناك من يشهد له من الفُرْس أنّه منهم؟

وفي النص التالي من كلام الميرزا يقر إقرارًا واضحًا لا لبس فيه أنّه لا يملك أي دليل على أنّه من فارس إلا مجرد الإلهام الذي يدّعيه، أي أنّ الميرزا لا يستدل بدليل على أنّه من فارس، ولكن بالادعاء بأنّه ملهم ونبيّ، أي من قوله وليس بدليل خارجي، أي بخارج ما يقوله وما يكتبه، فهل يستقيم الاستدلال بمجرد الادعاء؟

إذَنْ الأصل الأهم لبناء الأحمدية القاديانية لا وجود له بالفعل، يقول الميرزا في كتابه (التحفة الجولوروية) 1902 صفحة 86: " ...إلا أنني لا أملك أي دليل على كوني فارسيًا سوى الإلهام الإلهي، إلا أنّ هذا الإلهام من زمن لم يكن فيه أي أثر لدعواي هذه. أي قد كُتب في (البراهين الأحمدية) قبل عشرين عاما من اليوم، وهو: "خذوا التوحيد

(181) كُنَّا عندَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم حينَ أُنْزِلَتْ سُورَةُ الجمعةِ فَتَلاها فلمَّا بَلَغَ وآخَرِينَ مِنْهُمْ لمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ قال لهُ رجلٌ يا رسولَ اللهِ مَنْ هؤلاءِ الذينَ لمْ يَلْحَقُوا بِنا فلمْ يُكَلِّمْهُ قال وسَلْمانُ الفَارِسِيُّ فينا قال فوضعَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَدَهُ على سَلْمانَ فقال والذي نَفسي بيدِهِ لَوْ كان الإيمانُ بِالثُّرَيَّا لَتَناوَلهُ رِجَالٌ من هؤلاءِ
الراوي: أبو هريرة | المُحَدِّث: الترمذي | المصدر: سنن الترمذي الصفحة أو الرقم: | 3933 خلاصة حكم المُحَدِّث: حسن

التوحيد يا أبناء الفارس" وفي موضع آخر إلهام: "إن الذين صدوا عن سبيل الله ردّ عليهم رجل من فارس شكَر الله سعيه" وهل يصح الاستدلال بالادعاء من غير الأدلة القطعية، وهل يصح الاستدلال بما هو مطلوب إثباته أصلا أنّه نبيّ وأنّه يوحى إليه من الله؟

وسنجد الإجابة عند الميرزا نفسه:

1 - في كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892 صفحة 130 يقول الميرزا: " والآن أقول إبطالا لادّعاء جريدة " نور أفشان" الذي لا أصل له، بأننا حتى لو اعتبرنا الجملة القائلة -بأن المسيح ادّعى حتما أنّه هو الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ- صحيحةً، بغض النظر عن الإنجيل المحرَّف والمبدَّل الذي في أيدي المسيحيين حاليا، فلا قيمة لها أصلا؛ لأنّ الادعاء الذي يعوزه الدليل لا يُثبت أفضلية أحد. لو لم يدّع المرء أمرًا وأنجزه على صعيد الواقع فهو أفضل بكثير من الذي يدّعي أمرًا ثم يعجز عن إثباته"

ويقول أيضًا في صفحة 177: "والمعلوم أن مجرد الادعاء لا يُقبل بغير دليل."

2 - في كتاب (ترياق القلوب) 1898-1902 صفحة 226 يقول الميرزا: " والمعلوم أن ما يقدم بلا دليل لا يجدر بالقبول، والقصص المنسوجة على غرار الروايات لتعليل النفوس وتسليتها فقط لا يمكن أن تسمى كرامةً. من المؤسف حقا أنّ الناس في الزمن الراهن لا يفرقون بين الادعاء والدليل .ولو طُلب منهم على الادعاء دليلٌ لقدموا ادعاءً آخر ولا يدرون ما هو الادعاء وما هو الدليل."

3- ويقول أيضًا في صفحة 226: " أما تقديم الادّعاءات بلا دليل فهو مما يؤسف له." والمشكلة أنّ الكثير جدا من الأحمديين يَرَوْنَ أنّه لا ضرورة لمطالبة أي مدَّعي النبوّة بالأدلة على صدقه، فإن كان هذا المدعي كاذبا فعليه كَذِبُه، ولا إثم عليهم في إتباعه، وإن كان صادقًا ولم يؤمنوا به فسيتعرضون للعقاب الرباني، ويستندون في قولهم هذا إلى جزء من الآية القُرآنية وهي: {وأن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وأن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ} ويتركون - سواء بعلم أو بجهل - بقية الآية والتي تقول: {وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وأن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وأن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ أن اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هو مُسْرِفٌ كَذَّابٌ} سورة غافر (28)

4- وفي نفس الكتاب يحكي الميرزا أنّ بعض المعارضين له قد ذَكَروا أنّه قد سبق قبل الميرزا غلام القادياني الادعاء من بعض الدجَّالين أنّه المهديّ، فلا حجة للميرزا بالقول بالتفرد بالادعاء في زمنه، بل هو دجَّال مثلهم، فكان جواب الميرزا غلام القادياني في نصٍ طويل في الصفحة 223 وما بعدها أنّ هؤلاء المدعين ليس معهم إلا الادعاء، ولا يوجد معهم آيات واضحة سماوية وأرضية تثبتُ صحة الادعاء، فكان ممّا قال الميرزا:

"ولكن لو كانت فيهم شائبة من الصدق والعدل لتفكروا إن كان للادعاء الذي لا يدعمه دليل أهمية، ولو افترضنا جدلا أن أحدًا قد ادّعى قبلي كونه المسيح الموعود والمهدي في زمن من الأزمان، أو يدعي الآن؛ فإنّ هذا النوع من الادّعاءات المفتقرة إلى الدليل قد وجدت حتى في زمن الأنبياء" وقال الميرزا: "أمّا إذا طَلَبَ أحدٌ الحقَ بإخلاص القلب، فله أن يطلب الآيات السماوية ليطمئن قلبُه"، فلمّا ذَكَرَ المعارضون له كرامات ومعجزات لأوليائهم، قال الميرزا: "والجواب على هذه الأمور كلها هو أنّها ليست بكرامات، ولا يقوم عليها دليل من حيث مبدأ إثبات الأشياء" وقال أيضًا: "وإذا جاز الإيمان بكل غث وسمين من غير الدليل فأي ذنب اقترفه الهندوس إذَنْ حتى لا يُؤمَنُ بعجائب آلهتهم؛ فما أكبرها من كرامة أن انفجر نهر "الغانج" من أضفار إلهةٍ، وقد أظهر "كرشنا" معجزات كثيرة أخرى" وقال أيضًا: من المؤسف حقا أن الناس لا يفرّقون في هذا الزمن بين الادعاء والدليل. ولو طُلب منهم على الادعاء دليلٌ لقدموا ادَعاءً آخر ولا يدرون ما هو الادعاء وما هو الدليل".

والخلاصة: الميرزا يرفض الإيمان بالمدَّعين للنبوة أو حتى الولاية من غير أدلة، ولا يعتد بالكرامات التي يذكرها أتباع المدَّعين لأنها بعد مرور الوقت تصبح مجرد قصص.

وطبعا الأدلة التي لا يصح الإيمان إلا بها لا بد أن تكون قطعية وليست ظَنيّة، فهل لدى الميرزا أو أتباعه أي دليل من الأدلة القطعية - والتي سماها الله تعالى البَيّنات - على صدق ادعائه النبوّة والرسالة؟

وهذه بعض الادّعاءات التي يسميها الميرزا غلام أدلة مثل الإنباء بالغيب:

يقول الميرزا غلام القادياني إنّ تحقق النبوءات الغيبية التي يوحيها إليه ربه هي من الأدلة والآيات السماوية الإعجازية الخارقة التي يعرف الناس بها أنّ هذا المدّعي من عند الله تعالى، ويدّعي الميرزا أنّ كل هذا قد تحقق في حالته، ولكن المنجمون أيضًا يتنبؤون وقد تتحقق بعض النبوءات، فما الفرق بين الأنبياء والمنجمين؟

الأنبياء لا تسقط ولا نبوءة واحدة، بينما في حالة المنجمين فلا بد من سقوط بعض النبوءات، وبالفعل قال الميرزا غلام ذلك في كتابه (الأربعين) 1900م صفحة 142 حيث قال إنّ عدم تحقق نبوءة واحدة من نبوءاته ولو كن مئة، فهذا يعني أنّه كذّاب ودجّال، وفي الحقيقة فإن أكبر ثلاث نبوءات للميرزا غلام والتي استمر يذكرهن، وينتظر تحققهن لأكثر من عشرين سنة، لم تتحققن، وكانت فضيحة كبرى للميرزا غلام في حياته، وفضيحة لأتباعه بعد موته، وسوف أذكر لكم هذه النبوءات الثلاث الآن باختصار وسيتم مناقشة هذه النبوءات تفصيلًا في الجزء الثاني من هذا الكتاب لاحقا بِإذْنِ الله تعالى:

1- بدأ الميرزا غلام القادياني بالتنبؤ سنة 1880م بأن عمره سيكون 80 سنة، قد تزيد بعض السنوات أو تقل مثلهن، وفي سنة 1905م قرر الميرزا أنّ عمره سيكون ما بين 74 و86 سنة، وهذا لم يحدث، حيث مات الميرزا سنة 1908م عن عمر أقل من 66 سنة.

2- تنبأ الميرزا سنة 1887م بأنّه سيتزوج من زوجة ثالثة، وهي قريبته السَيِّدة مُحَمَّدي بيجوم، فزوجوها أهلها لغير الميرزا غلام، فتنبأ الميرزا غلام بموت زوجها في خلال سنتين ونصف ثم سيتزوج منها الميرزا، وسوف ينجب منها أولادًا كثيرة ومنهم ابنه الذي سيصبح المصلح الموعود، فمات الميرزا، ولم يمت زوج السَيِّدة مُحَمَّدي في حياة الميرزا غلام، ولم يتزوج السَيِّدة مُحَمَّدي بيجوم، ولم يتزوج زواجا ثالثا إطلاقًا

3- تنبأ الميرزا غلام القادياني سنة 1886م بأن الله سيرزقه ابنا ذا صفات رفيعة عُليا كأن الله نزل من السماء - بحسب وصف الميرزا - وأنّ هذا الابن هو من سيكون المصلح الموعود بعد الميرزا، وأنه سيكون من الزواج الثالث، وفي كتابه (ترياق القلوب) 1898-1902 صرح بأنّ ابنه الرابع من الزوج الثانية "مبارك أحمد" هو من سيكون المصلح الموعود بسبب انطباق الصفات المذكورة في نبوءة المصلح الموعود سنة 1886م عليه كما يدّعي الميرزا غلام، وأنّ الاسم "مبارك" كان مذكورا في صُلب إعلان النبوءة سنة 1886م في الصحيفة؛ تحديدا في الصفحة الثالثة، والعامود الثاني والسطر السابع، ولكن الله تعالى كان بالمرصاد للميرزا غلام فأمات الطفل مبارك أحمد في عمر 9 سنوات، وقد كتبتُ مقالات عديدة وهي منشورة وكتيب باللغة العربية - وقد تُرْجِمَ إلى الإنجليزية والفرنسية - في إثبات عدم تحقق هذه النبوءة بالأدلة من كتب الميرزا المنشورة في موقع الأحمديين.

الأصل الخامس من أصول الاستدلال: نوعيات ومستويات الأدلة كما يراها الميرزا غلام القادياني.

نبدأ بعون الله تعالى بعرض أقوال الميرزا غلام في بيانه نوعيات الأدلة ومستوياتها وتعريفه للدليل القطعي، وما يؤخذ به وما لا يؤخذ به بالترتيب الزمني التقريبي لكتبه:

النص الأول: في كتاب (الحرب المقدسة) سنة 1893 صفحة 197 يقول الميرزا محاورًا قسيسًا نصرانيًا: "إذا كان الإنسان يُعدّ صادقا بناء على الادعاء وحده فهناك كثيرون آخرون أيضًا في الدنيا يدّعون دعاوى مختلفة، فإذا كان منهم صادقٌ فليقدم أدلة صدقه وإلا لا يحق لنا ولا لك أن نصدّق حتى واحدًا من المدّعين العشرة دون دليل، ما أقوله وأكتبه بالتكرار هو أنكم لم تقدموا إلى الآن أدلة عقلية على ألوهية المسيح، أما النبوءات المنقولة التي تقدمونها مرة بعد أخرى فليست بشيء يُعتدّ به؛ فهي متنازع فيها وتستمدون منها معنى ويستخرج الموحدون معنى آخر، ويستنبط اليهود معنى ثالثا ويستنتج المسلمون شيئا آخر، فكيف صارت قطعية الدلالة والحالة هذه؟ تعرف أيضًا أنّ المراد من الدليل هو ما كان قطعي الدلالة ومنيرا في حد ذاته وواضحًا ومثبتًا لأمر وليس محتاجا إلى إثبات نفسه، لأنّ الأعمى لا يهدي الأعمى الطريقَ، الآن أعود إلى كلامي السابق وأقول بأنك تعرف أنّ الإنسان بحاجة إلى الاقتناع القلبي والمعرفة التامة دائما في هذا العالَم الملىء بالمفاسد. وكل شخص يريد أن تكون الأدلة التي ينوي أن يقبلها الآخرون جامعة وشاملة لدرجة استحالة الطعن فيها. وكل طالب حق حين يتذكر موته ويتصور العقوبات التي يلقاها الملحدون في حالة إلحادهم وضلالهم ترتعدُ لهولها أوصاله ويجد نفسه جائعا وظامئا لآية يطمئِن لها وتمثِّل دليلا يستند إليه."

النص الثاني: في كتاب (مناظرة دلهي) لسنة 1893م صفحة 245 يقول الميرزا غلام القادياني: " يمكنكم أن تفكّروا بأنفسكم أيها المستمعون الكرام أن المعنى القطعي هو ذلك الذي لا يوجد فيه وجهٌ آخر قط، أو إذا وُجد كان باستطاعة مدَّعي القطعية دحض المعنى المخالف بالأدلة الدامغة."

النص الثالث: في كتاب (مناظرة دلهي) لسنة 1893م صفحة 245 يقول الميرزا غلام القادياني: " فيا صاحبي، ها قد حسمتُ الموقف في الموضوع الرئيس، ولا حاجة إلى الإسهاب. إنّ بياناتي وبياناتك سوف تُنشر وسيحكم المنصفون بأنفسهم، بذلتَ قصارى جهدك لتجعل الآية الحمالة الأوجه التي لا يمكن تحديدها بمعنى واحد قطعية الدلالة..." ويقول أيضًا: " إن ردّ نصوص القرآن الكريم القطعية الدلالة بناء على آية واحدة ذات أوجه مختلفة ومتشابهة ليس من الأمانة في شيء. يقول الله جلّ شأنّه بأن الذين يتّبعون المتشابهات في قلوبهم زيغ وليسوا ملتزمين بالصراط المستقيم..."

النص الرابع: يقول الميرزا في كتاب (تحفة بغداد) سنة 1893م صفحة 34: "ولا نقبل كل ما يعارض الفرقان ويخالف بيناته ومحاكماته وقصصه ولوكان امرا عقليًا، أو كان من الآثار التي سماها أهل الحديث حديثا أو كان من أقوال الصحابة أو التابعين لأنّ القرآن الكريم كتاب قد ثبت تواتره لفظا لفظا وهو وحي متلو قطعي يقيني... والقرآن مخصوص بالقطعية التامة...وأما غيره من الكتب والاثار فلا يبلغ هذا المقام، ومن آثر غيره عليه فقد آثر الشك على اليقين."

النص الخامس: يقول الميرزا في كتاب (تحفة بغداد) سنة 1893م صفحة 36: "ولا يرضى مسلم أن يترك القُرآن اليقيني القطعي بحديث واحد لا يبلغ إلى مرتبة اليقين، ولو فعلنا كذلك وآثرنا الآحاد على كتاب الله لفسد الدين، وبطلت الملة ورفع الأمان وتزلزل الإيمان..."

النص السادس: في كتاب" إتمام الحجة "1893 م صفحة 60 يقول الميرزا غلام القادياني وكان يستدل على موت المسيح عليه السلام ويطلب من العلماء أدلة إثبات حياته في السماء: "وأنت تعلم أن حمل الإثبات ليس علينا بل على الذي ادّعى الحياة ويقول إن عيسى ما مات وليس من الميتين. فإن حقيقة الادعاء اختيار طرق الاستثناء بغير أدلة دالة على هذه الآراء، أعني إدخال أشياء كثيرة في حكم واحد ثم إخراج شيء منه بغير وجه الإخراج وسبب شاهد، وهذا تعريف لا ينكره صبي غبي، إلا الذي كان من تعصبه كالمجنونين. فإذا تقرر هذا فنقول أنّا نظرنا إلى زمان بُعث فيه المسيح، فشهد النظر الصحيح أنّه كل من كان في زمانه من أعدائه وأحبائه، وجيرانه.... كلهم ماتوا وما نرى أحدا منهم في هذا الزمان؛ فمن ادّعى أن عيسى بقي منهم حيا وما دخل في الموتى فقد استثنى، فعليه أن يثبت هذا الدعوى. وأنت تعلم أن الأدلة عند الحنفيين لإثبات ادعاء المدّعين أربعة أنواع كما لا يخفى على المتفقهين. الأول: قطعيّ الثبوت والدلالة وليس فيها شيء من الضعف والكلالة، كالآيات القُرآنية الصريحة، والأحاديث المتواترة الصحيحة، بشرط كونها مستغنية من تأويلات المؤوّلين، ومنَزّهة عن تعارض وتناقض يوجب الضعف عند المحققين. الثاني: قطعي الثبوت ظني الدلالة، كالآيات والأحاديث المؤوَّلة مع تحقُّق الصحّة والأصالة. الثالث: ظنّيّ الثبوت قطعيّ الدلالة، كالأخبار الآحاد الصريحة مع قلّة القوّة وشيء من الكلالة. الرابع: ظنّيّ الثبوت والدلالة، كالأخبار الآحاد المحتملة المعاني والمشتبهة. ولا يخفى أن الدليل القاطع القوي هو النوع الأول من الدلائل، ولا يمكن مِن دونه اطمئنان السائل. فإنّ الظنَّ لا يُغْني مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا، ولا سبيل له إلى يقين أصلاً"

النص السابع: في كتاب (حقيقة الوحي) 1905-1907 صفحة 47 يقول الميرزا في الحاشية: "أعلموا أنّه لا يثبت بآية قطعية الدلالة أو حديث صحيح مرفوع متصل أنّ

عيسى قد رفع في الحقيقة إلى السماء حيًا بجسده المادي، والذي لم يثبت رفعه، فالأمل في عودته أمل فارغ، عليكم أن تثبتوا أولا صعود عيسى عليه السلام إلى السماء بآية قطعية الدلالة أو حديث صحيح متصل مرفوع، وإلا فالعداوة بغير دليل عمل بعيد عن التقوى"

النص الثامن: في كتاب (حقيقة الوحي) 1905-1907 صفحة 118 يقول الميرزا لمخالفيه: "وما دام الله جل شأنّه قد أناط النجاة باتباع النبيّ صلى الله عليه وسلم فمن عدم الإيمان الإعراض عن هذه الآيات قطعية الدلالة، والسعي إلى المتشابهات، ولا يخوض في المتشابهات إلا الذين أصيبت قلوبهم بمرض النفاق"

خلاصة ما سبق من إقرارات من كلام الميرزا غلام:

1. الإنسان بحاجة إلى الاقتناع القلبي والمعرفة التامة دائما في هذا العالَم المليء بالمفاسد.

2. كل شخص يريد أن تكون الأدلة التي ينوي أن يقبلها الآخرون جامعة وشاملة لدرجة استحالة الطعن فيها.

3. على المدعي الصادق أن يقدم أدلة صدقه.

4. لا يحق لأحد تصديق مدَّعي بغير دليل.

5. النصوص محتملة الفهم بأكثر من معنى لا تعد قطعية.

6. المراد من الدليل قطعي الدلالة هو ما كان ليس له إلا معنى ووجه واحد فقط، وإذا وُجد له معنى آخر؛ كان باستطاعة مدَّعي القطعية دحض المعنى المخالف بالأدلة الدامغة، ويكون الدليل القطعي منيرا في حد ذاته وواضحا ومثبتًا لأمر وليس محتاجا إلى إثبات نفسه.

7. عدم قبول نصوص مثل الأحاديث، لمخالفتها بَيِّنات ومحكمات القرآن؛ أي الآيات قطعية الدلالة، وبالتالي يُفهمُ من كلام الميرزا أن النصوص التي تخالف دلالة ظَنيّة لآيات القرآن فلا يحكم عليها بالرفض.

8. ليس من الأمانة رد نصوص القرآن قطعية الدلالة بآية ذات أوجه مختلفة ومتشابهة، ومن يفعل ذلك ففي قلوبهم زيغ وليسوا ملتزمين بالصراط المستقيم.

9. عدم وجود الثبوت القطعي أو الدلالة القطعية أو كلاهما للنصوص تجعل النص ظنيّ، والظن لا يغني من الحق شيئًا

10. من عدم الإيمان الإعراض عن الآيات قطعية الدلالة، والسعي إلى المتشابهات، ولا يخوض في المتشابهات إلا الذين أصيبت قلوبهم بمرض النفاق، ويصف الميرزا مَنْ ترك الأخذ بالأدلة القطعية، بأنّه ترك الصدق، ونبذ الفرقان، ولا يعلم إلا الهذيان، ويمشي كالعميان، ويسعى كالعُمي والعُور، وأنّه في ظلام، وهو جهول وقيح، وأيضًا هو عجول مخطئ معذول، متبع للظنيات، بل الوهميات.

11. لا يصح الاعتداد بالأحاديث إلا إذا كانت صحيحة متصلة مرفوعة.

إذَنْ الميرزا غلام القادياني يشترط أنّ الحديث الذي يمكن الاستدلال به بشكل قطعي لا إشكال فيه، ولا بد أنْ يكون خالٍ من أي سبب من أسباب الضعف المعروفة مثل عدم الاتصال بين الرواة، وأن يكون الحديث مرفوعا أي لسَيّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم وليس لغيره.

فهل بعد كل ما سبق من كلام الميرزا غلام القادياني نقبل من الميرزا أو الأحمديين أي نص يخالف ما سبق من تعريفات الميرزا للأدلة ومستوياتها وبيانه المفصل للدليل القطعي وما يؤخذ به وما لا يؤخذ به من النصوص؟

وللعلم فإن الميرزا غلام القادياني وأتباعه في حالة الاستدلال على نبوته وغير ذلك من أمور العقيدة - كما سنرى بِإذْنِ الله تعالى - يستدلون بنصوص لا ترقى حتى لتكون نصوصًا ظنية، مثل أقوال الناس كنصوص تاريخية لا دليل عليها، ونصوص من كتب أهل الكتاب، والتي شهد الميرزا غلام مرارا وتكرارا أنّها محرفة وحتى لم يكتبها سَيّدنا عيسى عليه السلام، ويستدل من كلام جداته لإثبات نسبه لفاطمة عليها السلام، ويستدل بالأحاديث الضعيفة والموضوعة وما لا أصل لها، أي أنّ الميرزا غلام القادياني هو أول من خالف منهجه في الاستدلال.

الأصل السادس من أصول الاستدلال: إذا تطرق الاحتمال الى الدليل سقط الاستدلال به

في كتاب مناظرة لدهيانة ودلهي 1891 يقول الميرزا غلام في صفحة 143: "ومع الاحتمال لا يثبت الاستقراء"، ويقول الميرزا غلام في صفحة 245: " فأنّى لاستنباط المولوي المحترم أن يعتبر قطعيا مع وجود هذه الاحتمالات كلها؟"

ويقول صاحب الميرزا غلام مُحَمَّد أحسن في مناظرة دلهي صفحة 348: " فكيف يكون المعنى الذي ذهبت إليه قطعيا؟ يقول المثل المعروف والمقبول: " إذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال".

ويقول مُحَمَّد أحسن في صفحة 353: " قوله: لا يثبت من تلك العبارة إلا... إلخ، أقول: المعنى الذي تستنبطه من الآية: (لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ)، عدّه المفسرون والمحققون جميعا سوى ابن جرير الطبري ومن تبعه قولا ضعيفا كالمرجوح. واعتبروا القول الأول والراجح أن الضمير في (قبل موته) راجع إلى الكتابِيّ. نعترف أن كِلا الاحتمالين على درجة متساوية، ونقبل أيضًا أن القول المرجوح راجح عندك والراجح مرجوح، ولكن مع كل ذلك إن اعتبار أحد القولين قطعي الدلالة باطل. إذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال. إن الآية "إني متوفيك" صريحة الدلالة على وفاة المسيح حتما."

وبالتالي فمن الأهمية بمكان أنْ يكون استدلال الأحمديين على ما يدعونه من عقائد وأفكار أنْ لا يكون بها احتمال، فالتوفي في القرآن الكريم قد جاء بأكثر من معنى مثل النوم والموت والأخذ بالكامل، فكيف يصح الاستدلال بمعنى الموت دون غيره من المعاني كما في حال سيدنا عيسى عليه السلام والكلمة حمالة لأكثر من معنى؟ وبالتالي لكي يكون معنى التوفي هو الموت كما في الآية "يا عيسى إنّي متوفيك" لا بد من أنْ يكون هناك ما يقصر معنى التوفي على الموت دون بقية المعاني لكلمة التوفي، وقد رأينا أنّ الميرزا غلام يلوم من يصر على معنى واحد لكلمة حمالة لأكثر من معنى.

الأصل السابع من أصول الاستدلال: الأدلة القطعية هي البيّنات التي أرسل الله تعالى بها الأنبياء لإثبات صدقهم.

سوف نأتي بإذن الله تعالى بالنصوص من كلام الميرزا غلام ومن كلام ابن الميرزا غلام بشير الدين محمود[182] - التي توضّح بشكل يقيني لا يقبل الشك أنّ المقصود من البَيّنات التذي ذكرها الله تعالى المطلوبة لإثبات صدق الأنبياء هي الأدلة القطعية، ولا يصح أنْ تكون بخلاف ذلك، أي لا يصح أنْ تكون من الظَنْيّات بحال.

قال الله تعالى في آيات كثيرة في القرآن الكريم أنّه أرسل الرسلَ بالبَيّنات لإثبات صدق دعواهم أنّهم من عند الله تعالى ومعلوم أنّ أول ما يطلبه الناسُ مِنْ مدَّعي النبوّة والرسالة إثبات أنّه صادق، وأنّه من عند الله تعالى، وهذه بعض الآيات الدالة على ذلك:

{تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ} سورة الأعراف (101)

{مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ} سورة المائدة (32)

{أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبراهيم وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} سورة التوبة (70)

{وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ} سورة غافر (28)

{وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ} سورة البقرة (87)

{الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} سورة آل عمران (183)

---

[182] بشير الدين محمود هو الخليفة الأحمدي الثاني ابن الميرزا غلام القادياني؛ وهو الملقب عند الطائفة الأحمدية بالمصلح الموعود، وصاحب كتاب (التفسير الكبير) الأحمدي.

{فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ}" سورة آل عمران (184)

والآن أَعرضُ نصَّ من منشورات (الجماعة الأحمدية القاديانية) التابعة للميرزا غلام أحمد القادياني في حتمية أنْ يأتي مدَّعي النبوّة بالآيات المثبِتة لكونه نبيّا صادقًا قبل أي شيء، يقولون: "لا بد هنا من إيراد بعض الحقائق المبدئية التي يُستدل بها على صدق المرسلين من عند الله تعالى، ثم تطبيق هذه الحقائق والمعايير على دعوى حضرة مؤسس جماعتنا الإسلامية الأحمدية عليه السلام، لأنه إذا تحقق في الواقع صدق أحد من المرسلين وجب عندئذ الإيمان به [هذا يؤكد ما قُلتُه من قبل أي وجوب المجيء بالأدلة القطعية لإثبات صدق المدعي للنبوة قبل أي شيء، وأنّ قول البعضِ من الأحمديين أنهم يؤمنون بالميرزا غلام نبيًّا فإنْ كان كاذبا فعليه كذبه ولا إثم عليهم، وإن كان صادقا ولم يؤمنوا به فسيستحقون عقاب منكر الأنبياء]، لأن العقل السليم [والعقل السليم يعرف أنّ الأدلة الظَنيّة محتملة الدلالة - والظنّ لا يغني من الحق شيئا كما قال الميرزا بنفسه - فهل من العقل أنْ يرسل الله تعالى نبيّا أو رسولًا بأدلة ظَنيّة محتملة الدلالة غير مُلزِمة لإثبات نبوته ورسالته أنّه من عند الله تعالى؟] لا يمكن أن يقتنع بكون أحد مرسلاً من ربه وخادعا للناس في الوقت نفسه مبعِداً إياهم عن الله تعالى. إنّ السؤال المهم هنا هو: هل مؤسس جماعتنا الأحمدية الذي يدّعي أنّه مبعوث من عند الله صادق في دعواه أم لا؟ [وهل يُعرف الصدقُ بالأدلة الظنية؟ فلا يُعْرَفُ صدقُ نبيّ إلا بالأدلة القطعية كما سنرى من كلام الميرزا نفسه، وابنه الملقب بالمصلح الموعود] فإذا تحقق صدقه تحققت بذلك جميع دعاويه أيضًا [صحيح]، وإذا لم يتحقق صدقه، كان البحث عن دعاويه عبثا"، والتالي هو رابط الصفحة التي أتيت بالنص السابق منها:

Https: //www.islamahmadiyya.net/inner.asp؟record ID=1695

إذَنْ المطلوب في المقام الأول إثبات صدق المدّعي للنبوة والرسالة قبل أنْ نصدّقه فيما يقول، وبشير الدين محمود يؤكد المعنى السابق كما في تفسيره للآية التالية: {ولَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ} سورة البقرة (87)، حيث يقول: إنها تلك الأدلة التي في حد ذاتها تشكل برهانا على صدق النبيّ وأن الأدلة على العموم نوعان بَيِّنات قطعية والنوع الآخر هو أدلة ظَنيّة استنباطية:

1. "الدليل الأول استنباطي ولا تؤكد بصورة قطعية على صدق مدَّعي النبوة".

وهنا يجب ملاحظة التعبير الذي قاله بشير الدين محمود وهو يتكلم على أدلة إثبات صدق مدَّعي النبوّة حيث وصف الأدلة من النوع الأول، أي غير البَيِّنات بأنها لا تؤكد بصورة قطعية على صدق مدَّعي النبوة، فلا تسمى بَيِّنات، وبمفهوم المخالفة يتضح من كلامه – كما سيظهر - أنّ النوع الثاني من الأدلة يؤكد بصورة قطعية على صدق الادعاء بالنبوة، فلا مفر من اعتبار أنّ الأدلة من النوع الثاني وهي ما تُسمّى بالبَيِّنات تدل وتبين بصورة قطعية صدق المدعي للنبوة، فلا تكون البَيِّنات المطلوبة من الرسل والأنبياء إلا الأدلة القطعية، وهي ما نطالب به الأحمديين بالإتيان بها لإثبات صدق الميرزا غلام.

2. ويكمل بشير الدين محمود ويقول: "والنوع الثاني من الأدلة تسمى بَيِّنات، وهي التي تشكل بحد ذاتها برهانا مباشرا على صدق النبيّ، وهي التي تجعل صدقه مشهودًا والتي تبين الصدق من الباطل تبيانًا ..."

3. ويكمل كلامه ويقول:" إذَنْ فالبينة ما يدل على صدق النبيّ دلالة واضحة لا غبار عليها، وغيرها ما يثبت صدقه بالإشارة والتلميح فحسب"

4. ويقول أيضًا "الأدلة الواردة في شكل الإشارة والتلميح وحدها لا تكفي لإثبات صدقه، بل لا بد إلى جانبها من البَيِّنات ليتضح صدقه لعامة الناس"

ويلاحظ من كلام بشير الدين محمود التعبيرات التالية:

5. قوله "تشكل بحد ذاتها برهانا مباشرا على صدق النبيّ" والبراهين لا تكون إلا في الأدلة القطعية وليس الظنية.

6. وقوله "تجعل صدقه مشهودا" والمشهود والشهادة، كل ذلك لا يكون إلا في القطعي الظاهر من الكلام.

7. وقوله "التي تبين الصدق من الباطل تبيانا" التأكيد بقول "تبيانا" يفيد أعلى درجات البيان والوضوح ولا يكون إلا في الأدلة القطعية.

8. وقوله "دلالة واضحة لا غبار عليها" أيضًا الدلالة الواضحة التي لا غبار عليها وأكرر التي لا غبار عليها لا تكون إلا في الأدلة القطعية

9. وقوله "غيرها ما يثبت صدقه بالإشارة والتلميح فحسب "وهذا يؤكد بمفهوم المخالفة أن غير البينات هي الظنيات.

10. وقوله "لا بد إلى جانبها من البَيِّنات ليتضح صدقه لعامة الناس" يؤكد أنّه بغير الأدلة البَيِّنات لا يتضح صدق النبيّ أمام الناس، فهل هذه الأدلة التي لا يتضح صدق الادعاء ليست هي الأدلة القطعية؟؟ (183)

والآن مع كلام الميرزا غلام القادياني نفسه في ضرورة المجيء بالأدلة القطعية على صدق المرسلين قبل أي شيء:

أولا - في كتاب (اتمام الحجة)1893 م صفحة 60 و61: سبق ذكره في النص السادس من الأصل الرابع

ثانيا - في كتاب (حمامة البشرى) /1893 صفحة 42: "وأن المسلمين وعلماءهم الراسخين كانوا قد أمروا أن يتّبعوا البيّنات، ويجتنبوا الشبهات، وكانوا يعلمون أن البَيِّنات أحقُّ أن تُتَّبَعَ. وإنما البَيِّنات هي المعاني التي قد انكشفت وتبينت عند العقل السليم، وتواترت في القرآن العظيم، ووُجدتْ أقربَ من الفهم المستقيم، وأبعدَ عن آفات التناقض وأدخَلَ في سُنّة الله والقانون القديم، وأجلى وأظهر من معان أخرى."

وهنا يصف لنا الميرزا غلام التعبير "البَيِّنات"، يقول:

---

(183) هذا هو النص الكامل لكلام بشير الدين محمود في تفسيره لكلمة البَيِّنات الواردة في الآية 87 من سورة البقرة: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنات وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ} (87) سورة البقرة. شرح الكلمات: قفينا- قفّى فلان زيدا: تبعه. وقفّاه: أتبعه إياه. القفا: مؤخر العنق. فالأصل في قفّاه أن يكون التابع وراء المتبوع وقريبًا منه، ولكنهم توسعوا فقيل لمن تبع أحدًا وأن كان على مبعدة: قفاه (الأقرب). بَيِّنات - هي تلك الأدلة التي في حد ذاتها تشكل برهانًا على صدق النبيّ. فالأدلة على نوعين: الأول ما يستنبط منه صدق نبيّ، فمثلًا نستدل بفساد أهل زمان ما على ضرورة مجيء نبيّ، فنقول: قد عم الفساد في العالم ونسي الناس الشرع وتركوا العمل بتعاليمه فلذلك لا بد من نبيّ... وهذا المدعي هو النبيّ الموعود. فكل هذه الأمور يستنبط منها ضرورة ظهور نبيّ. إنها أدلة بلا شك، ولكنها ليست بينات. ويندرج في هذا النوع أيضًا تلك الأنباء التي تدل على قرب ظهور نبيّ، ولكنها لا تحدد زمن ظهوره، فهي ليست بَيِّنات ومنها على سبيل المثال الآيات والأحداث التي ظهرت قبيل مبعث مُحَمَّد- صلى الله عليه وسلم -، والتي يمكن أن نستنبط منها صدقه. إنها أدلة على صدقه ولا شك، ولكنها لا تؤكد بصورة قطعية على أنّه النبيّ - صلى الله عليه وسلم -، فلا تسمى بينات. والنوع الثاني من الأدلة تسمى بينات، وهي التي تشكل بحد ذاتها برهانًا مباشرًا على صدق النبيّ، وهي التي تجعل صدقه مشهودا، والتي تبين الصدق من الباطل تبيانا.. مثل الطاعون الذي أنبأ بتفشيه المسيح الموعود، وكذلك أنبأ النبيّ الكريم بذلك من قبله. فظهور الطاعون في زمنه ليس دليلًا على صدقه فقط، بل إنما هو 'بينة'، لأن تحقق هذا النبأ لا يعين زمن ظهور المسيح المنتظر، وإنما يبين أيضًا أنّه هو نفسه المسيح المنتظر. إذَنْ فالبينة ما يدل على صدق النبيّ دلالة واضحة لا غبار عليها، وغيرها هو ما يثبت صدقه بالإشارة والتلميح فحسب. وأدلة صدق المسيح الموعود- عليه السلام- بعضها من نوع الإشارة والتلميح، وبعضها من البينات. والواقع أن كل نبيّ قد أوتي كلا النوعين من الأدلة، لان الأدلة الواردة في شكل الإشارة والتلميح وحدها لا تكفي لإثبات صدقه، بل لا بد إلى جانبها من البَيِّنات ليتضح صدقه لعامة الناس وإلا لن يعلموا أنّه هو الشخص المنتظر الموعود. لقد بين أبو حيّان معنى البَيِّنات في تفسيره فقال: البَيِّنات الحجج الواضحة الدالة على النبوة (تفسير البحر المحيط).

1- "إنّما البَيِّنات هي المعاني التي انكشفت وتبينت [إذَنْ البَيِّنات هي الأدلة المكشوفة أي الواضحة، وتبيّنت أي ظهرت، وتواترت أي كثرت في القرآن الكريم، ولا يصح إطلاق هذا على الأدلة الظَنيّة التي لا تغني من الحق شيئا.

2- ويقول الميرزا "وأبعدَ عن آفات التناقض" وهذا أيضًا لا يكون إلا في الأدلة القطعية، لأنّ الأدلة الظَنيّة تحتمل الآراء المختلفة والمتناقضة أيضًا أحيانًا، وبالتالي لا يكون قصد الميرزا بالبَيِّنات إلا الأدلة القطعية وليس الظنية.

3- يقول الميرزا: "وأجلى وأظهر من معان أخرى" فأيّ الأدلة المقصود؟ هل الأدلة الظَنيّة توصف بهذه الأوصاف؟ أنّها أجلى وأظهر من غيرها؟ وما لم تكن البَيِّنات المطلوب الاستدلال بها لإثبات صدق الأنبياء هي الأدلة القطعية، فماذا يكون المقصود بالبَيِّنات إذَنْ؟

ثالثا- في كتاب "سر الخلافة"/1894 م صفحة 86 يقول الميرزا غلام: "ثم الأصول المحكم والأصل الأعظم أن يُنظَر إلى العلامات وَيُقَدَّمُ البَيِّنات على الظنيات، فإنْ كانت ترجع إلى هذه الأصول فعليك أن تتدبر بالنهج المعقول ليهديك الله إلى حق مبين"

والعلامات هي كالعلامات المثبتة في الطريق لبيان صحة الاتجاه، ولا تكون علامةٌ إلا إذا كانت ثابتة واضحة، وقد وضعها للناس من يوثق به.

وفي النص السابق يؤكد الميرزا غلام أن البَيِّنات هي بخلاف الظَنْيّات ولا يكون شيء خلاف الظَنْيّات إلا القطعيات.

رابعا- في كتاب (مكتوب أحمد) 1896م صفحة 32 يقول الميرزا غلام: "...أنترك البَيِّنات للمتشابهات، أو نضيّع اليقينيات للظنّيات؟ ولن يفعل مثل هذا إلا جهول أو سفيه من المتعصّبين "

خامسا- في كتاب "نجم الهدى" 1898 صفحة 57 يقول الميرزا: "وليَ آيات أخرى قد تركتها اجتنابا من التطويل، وكفاك هذه أن كنت خائفا من الرب الجليل. وأعلم أن الأصول المحكم في معرفة صدق المأمورين أن تنظر إلى طرق تثبُت بها نبوة النبيّين."

إذنْ لنعرف صدق المأمورين من الله تعالى ونبوة النبيّين بأنهم من عند الله تعالى؛ يجب النظر في طرق إثبات نبوتهم، وإذا لم تكن هذه الطرق هي البَيِّنات والبراهين أي الأدلة القطعية، فما هي هذه الطرق؟

والسؤال الضروري هو: هل تثبت طرق نبوة النبيّين بأدلة ظنية؟ لو أنّ أحدًا ادعى النبوّة وجاء بأدلة ظَنيّة فما الإلزام من الله تعالى للناس بحتمية الإيمان بمدعي النبوّة هذا؟ ولم يجيء هذا المدعي بأدلة قطعية ملزمة لمن جاء إليهم، فهل الأدلة الظَنيّة ملزمة لأحد؟

يقول الميرزا غلام: "إن الظنّ لا يغني من الحق شيئا " في كتابه (إتمام الحجة) صفحة 61، فكيف يمكن القول بأنّ الأدلة الظَنيّة تكفي لإثبات نبوة الأنبياء؟

إذَنْ لا بد من أنْ يأتي النبيّ أو المدعي للنبوة بالأدلة اليقينية القطعية لإثبات صدقه وهذا هو مفهوم كلام الميرزا غلام السابق.

6- في كتاب(الاستفتاء) 1907 م صفحة 27 يقول الميرزا القادياني: "ولا أقول لكم أن تقبَلوني من غير برهانٍ، وآمِنوا بي من غير سلطانٍ [والسلطان من التسلط والقوة والسيطرة وبديهي أنّ الأدلة القطعية أي البَيّنات هي الأقوى والتي يُلتجأ إليها لمعرفة حقيقة المتشابهات والظنيات]، بل أنادي بينكم أن تقوموا لله مقسطين، ثم انظروا إلى ما أنزل الله لي من الآيات والبراهين والشهادات [إذَنْ لقبول الميرزا على أنّه نبيّ لا بد من البراهين، والبراهين لا تكون إلا بالقطعي ولا تكون أبدًا بالظنيّ]. فإن لم تجدوا آياتي كمثل ما جرتْ عادة الله في الصادقين، وخلتْ سُنّته في النبيّين الأوّلين [هنا يؤكد الميرزا أنّ سنة الله تعالى في الأنبياء والمرسلين من قبل كانت بإرسال البراهين أي الأدلة القطعية معهم ليعرف الناس أنهم من عند الله تعالى وليس كما يرى بعض الأحمديون أنْ يؤمنوا بالمدعي بمجرد الادعاء ويستدلون بالآية "وإنْ يك كاذبا فعليه كذبه ...."]، فرُدّوني ولا تقبلوني يا معشر المُنكرين.[إذَنْ إذا لم تكن أدلة الميرزا غلام من نفس نوعية أدلة الأنبياء أي البَيّنات كما ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم، فلا يصح قبول الميرزا غلام نبيّا بأي حال من الأحوال] وإنْ رأيتم آياتي كآيات خلتْ في السابقين، فمن مقتضى الإيمان أن تقبلوني ولا تمرّوا عليها معرضين."

يؤكد هنا الميرزا غلام أنّ قبوله كنبيّ كمثل بقية الأنبياء الأوّلين وكَسُنَة الله تعالى في الصادقين الأولين مرتهن بوجود البراهين، وبالتالي طَلَبُنا من الأحمديين الإتيان بالأدلة القطعية على نبوة الميرزا هو طلب طبيعي جدا وليس سؤالا فاسدًا كما يصفه بعض الأحمديين عندما يفشلون بالمجيء بدليل واحد فقط قطعي الثبوت والدلالة على نبوة الميرزا غلام.

إنّ ثبوت نبوة الميرزا غلام يبرهن على صحة كل ما قاله، وبالتالي يُثْبِتَ بشكل تلقائي موتَ سَيّدنا عيسى عليه السلام كما يدّعي الميرزا غلام، ولكنّ افتراضا لو تم إثبات موت سَيّدنا عيسى عليه السلام فهو لا يُثْبِتُ نبوة الميرزا غلام، لأنّ نبوة الأنبياء لا تُثْبَتُ بموت غيرهم، بل تَثْبَتُ بالبينات، فأي الأمرين أولى بالعناية ومحاولة الإثبات بالأدلة القطعية؟

فهل عند الأحمديين دليل واحد فقط قطعي الثبوت والدلالة يمكن به إثبات نبوة الميرزا غلام القادياني.

ويقول الميرزا غلام في كتابه (حقيقة الوحي) 1905-1907 صفحة 154 النص التالي: "وليتضح أيضًا أن القرآن الكريم يحتوي على نوعين من الآيات، أولا، المحكمات والبيّنات مثل: "إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلا * أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا " فهذه هي آيات محكمات وقد سبق أن كتبنا عنها مفصلًا

ويكمل الميرزا بقوله: " والنوع الثاني من الآيات هي المتشابهات وهي دقيقة المعاني، لا يعلمها إلا الراسخون في العلم. والذين في قلوبهم مرض النفاق لا يأبهون بالآيات المحكمات بل يتبعون المتشابهات. وعلامة المحكمات هي أنّها كثيرة الوجود في كلام الله فيكون كلام الله زاخرا بها. وهي واضحة المعاني، وعدم الإيمان بها يؤدي إلى الفساد "

وأخيرا قد اتضح أنّ الأدلة التي يجب أنْ يأتي بها الأنبياء لإثبات صحة نبوتهم، لا بد أنْ تكون قطعية، وهي ما سمّاها الله تعالى بالبيّنات، وهذا هو عين المطلوب من أتباع الميرزا غلام القادياني ليقدموه لنا ليثبتوا صدق ادعاء الميرزا غلام. والآن مع إشكالية في رأس أتباع الميرزا غلام في مسألة وهي: هل يجب أنْ نطالب مدعي النبوّة بالأدلة المثبتة لادعائه؟ أم نكتفي بالإيمان به بمجرد الادعاء؟

والأحمديون كما سنرى يخالفون بهذا منهج القرآن الكريم ويخالفون أيضًا منهج الميرزا غلام أحمد القادياني. فكثيرًا ما يستدل الأحمديون القاديانيون بالآية "وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ" سورة غافر (28)

فيقولون إنّه لا ضير ولا عيب من إتباع رجل يقول إنّه نبيّ من عند الله تعالى، وإنّ المشكلة لا تقع على من يتبعه، وإنما تقع المشكلة على المدعي للنبوة، فإن كان كاذبا يأخذه الله تعالى ويعذبه ولا شيء على الأتباع، وإن كان صادقا فقد أفلح ومعه أتباعه.

واستدلال الأحمديين القاديانيين بهذه الآية باطل لأكثر من سبب منها:

أولا - أنهم استدلوا بجزء من الآية ونسوا أو تناسوا بقية الآية فكانوا كَمَنْ يستدل بآية "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ" سورة النساء (43)، على أنّ الله تعالى قد أمر بأنْ لا نقرب الصلاة ونتركها، بينما الآية بالكامل كالآتي "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى" فكان النهي عن الصلاة في حال السُكْرِ.

ثانيا - الأمر الثاني أنّ الرجل الذي جاء ناصحًا لقومه أكد عليهم أنّ ذلك الرجل أي سَيِّدنا موسى عليه السلام قد جاء بالبينات ولم يدّعي النبوّة من غير أنّ يأتي بالأدلة القطعية الدامغة على صدق نبوته، ولم يجيء بأوهام كما جاء بها نبيّ الأحمديين الميرزا غلام، وهذا النص الكامل للآية: {وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هو مُسْرِفٌ كذَّاب} سورة غافر(28)

ثالثا - واضح أنّ مدَّعي النبوّة في الآية السابقة هو سَيِّدنا موسى عليه السلام، وقد جاء بالبينات ولم يكن رجلًا قال إني نبيّ من عند الله من غير أنْ يأتي بالبينات والأدلة الدامغة على نبوته.

رابعا - الكل يعرف ما هي الأدلة القاطعة والبينات الدامغة التي جاء بها سَيِّدنا موسى عليه السلام - مثل العصا واليد البيضاء وغيرهما من الآيات - ولم يقل أنّه نبيّ من غير البينات.

خامسا: والنص التالي من كلام بشير الدين محمود، يؤكد فيه أنّه لا بد من مرافقة الادعاء بالنبوة الأدلة العقلية والنقلية والآيات السماوية حتى نعتبر المدعي للنبوة صادقا ويحق تكفير من لا يتبعه، في رسالته المنشورة في (مجلة تشحيذ الأذهان، نيسان/أبريل 1911م) لبيان صحة تكفير غير الأحمديين إذا لم يؤمنوا بالميرزا نبيّا أو حتى لم يبايعوه أو لم يبايعوا خليفته مع تصديقهم بنبوته، فكانت الرسالة بعنوان: "المؤمن من يؤمن بالمبعوثين جميعًا، وكان العنوان الفرعي "ما المراد من تبليغ الدعوة" يقول: "هناك أمران مهمان في تبليغ الدعوة: أولا: من واجب الذي أُرسِل من الله أنْ يُطلع الناس على أنّه أُرسِل من الله تعالى، وينبههم على أخطائهم ويخبرهم أنهم مخطئون في اعتقادهم كذا وكذا، أو أنهم كسالى في حالتهم العملية كذا وكذا. ثانيا: أن يثبت صدقه من خلال الآيات السماوية والأدلة العقلية والنقلية." الآن أصبح واضحًا جليًا أنّ الاستدلال من الأحمديين بالآية "وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ" ما هو إلا دفن الرؤوس في الرمال.

وهناك مسألة أخرى جديرة بأنْ يتذكرها الأحمديون وأنْ يجعلوها نصب أعينهم، وهي أننا نجد في القُرآن الكريم أنّ الله تعالى يطالب من يعبدون آلهة باطلة بالأدلة التي تثبت صحة دعواهم هذه، وإلا فهم كاذبون، وبالرغم من أنّ مسألة الإله الواحد للكون حقيقة بديهية واضحة إلا أنّ القُرآن لم يعتمد على أنّها بديهية، ولكنّه طلب ممن يعتقد بوجود آلهة غير الله تعالى أنْ يثبتوا صحة هذا الادعاء بالأدلة إنْ كان عندهم أدلة، فبالرغم من أنّ هذا الأسلوب في القُرآن شائع ومتكرر إلا أننا نجد الكثير من الأحمديين القاديانية يتجاهلون هذا المبدأ الثابت نقلا وعقلا ويجنحون إلى هوى النفس في إتباع مدَّعي النبوّة من غير أي دليل قطعي الثبوت والدلالة على نبوته. الأدهى من ذلك أنهم خالفوا أيضًا

طريقة الميرزا غلام نبيّهم نفسه حيث ينكر مسألة الإيمان بلا دليل قطعي وبلا برهان، وبخاصة في حواراته مع المسلمين والنصارى والهندوس، وسأستعرض بعض الآيات من القُرآن الكريم المثبتة لمطالبة القُرآن بالإتيان بالأدلة القطعية وقد سماها القرآن الكريم "سلطان" دلالةً على أنّ الأدلة المطلوبة لا بد أن تكون في منتهى قوة الوضوح لإثبات صحة اعتقاد من يؤمنون بآلهة غير الله تعالى:

1- قال تعالى عن أهل الكهف في حوارهم: "هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا" الكهف: 15، وفي تفسير القرطبي: "يأتون عليهم بسلطان بيّن أي بحجة على عبادتهم الصنم.

2- قال تعالى: "وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ" الأنعام: 81، وفي تفسير القرطبي: أي كيف أخاف مواتا وأنتم لا تخافون الله القادر على كل شيء ما لم ينزل به عليكم سلطانا أي حجة

3- قال تعالى: "قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هو الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ " يونس: 68، وفي تفسير القرطبي: إن عندكم من سلطان بهذا أي ما عندكم من حجة بهذا.

إذَنْ واضح جدًّا مخالفة الأحمديين للمنهج القُرآني في إثبات صحة الاعتقاد بالمطالبة بالأدلة القطعية.

الأصل الثامن من أصول الاستدلال: استخدام الألفاظ الحاكمة مثل "الحدود والشهادة والتصريح " يثبت دجل الميرزا مدعي النبوة.

حينما أقول "نص صريح"، أو "بصراحة"، أو "قد صرح فلان" فهذا معناه أني أنقل نصًا واضحًا لا خلاف في لفظه أو مدلوله، حيث أنّ الصراحة من "الصَرْح" والصَرْح هو المبنى العالي الواضح فلا يخطئه أحد، أي أنّ ألفاظه لا تحتمل إلا مدلولا واحدًا، وحينما أقول "بصراحة تامة" فهذا يزيد الأمر وضوحا، فإذا قلت كل هذه التعابير ثم لم أستطع إثبات وجود هذه التعبيرات، فكلمة "كذاب" لا تفي لوصفي، ولا كلمة "مفترٍ" ولكن كلمة "دجال" قد تفي بالغرض.

يقول الميرزا في كتابه (البراهين الأحمدية ج 5) 1905 صفحة 348: " قد جاء في سورة التحريم بصراحة تامة أنّ بعضًا من أفراد هذه الأمة قد سُمُّوا "مريم".

أين هذا النص التام الصريح في القرآن الكريم، بأنّ أفرادًا من الأمة قد سماهم الله تعالى "مريم"؟

وهذه الآية من سورة التحريم التي جاء فيها ذكر اسم السَيّدة مريم عليها السلام: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (10) وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (11) وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ (12)} سورة التحريم

الآيات تحكي عن شخصيات تاريخية سابقة يُضرب بهن المثل سواء في الكفر أو الإيمان، وكانت منهن السَيّدة مريم عليه السلام، ولا يوجد في الآيات حتى إشارة لتسمية البعض في الأمة الإسلامية باسم مريم، ولكن الآيات تحكي كما قلت على مناقب مريم عليه السلام، أمّا أنْ يتسمى الناس بأسماء الأنبياء والصالحين فبسبب حبهم لأصحاب هذه الأسماء وبركة الأسماء، وهل من تسمى باسم مُحَمَّد يكون مثيلا لسَيّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم؟

وفي كتاب (نور الحق) /1894 م صفحة 48، في معرض وصف الميرزا للقساوسة بالدجال والبرهنة على دعواه من نصوص الإنجيل يختم كلامه بالقول "فالظالم هو الذي يحل محل المحرفين، ويبدل العبارات كالخائنين ويجترئ على الزيادة في موضع التقليل، والتقليل في موضع الزيادة كيفًا وكمًا أو ينقل الكلمات من معنى إلى معنى ظلما وزورا من غير وجود قرينة صارفة إليه، ثم يأخذ الناس إلى مفترياته كالخادعين وما معنى

الدجل والدجالة إلا هذا، فيفكر من كان من المفكرين." من كلام الميرزا في تعريفه للدجل والدجالين، فإذا لم يكن الميرزا بتعريفه هو للجدل من الدجالين، فمن يكون الدجال؟ وما يكون الدجل غير هذا؟

والآن نعود للألفاظ الحاكمة:

أولا: كلمة "الحدود"، دولة لها حدود هي دولة معلوم يقينا الخطوط القطعية الفاصلة المتفق عليها مع جيرانها لمنع التداخل والخلافات، وأي شيء له حد فهو يضبطه وهو محكوم بحدوده لا يزيد ولا ينقص وهذه الحدود من المحكمات القطعية وليست من المتشابهات. إذَنْ الحدود هي من المحكمات القطعية اتفاقا، فحينما يقول الميرزا مدعي النبوّة إنّ القرآن حدد زمن بعثته أي بعثة الميرزا غلام، والأنبياء أيضًا حددت زمن بعثته فلا يكون القصد منه إلا ذكر نصوص وأرقام قطعية محكمة لا تحتمل التأويل، بل تدل بلا خلاف على المقصود، ونستشهد بقول الميرزا في معنى الآية قطعية الدلالة، يقول الميرزا أن الآية قطعية الدلالة هي التي لا تحتمل إلا معنى واحد، فأين في القرآن أو في كلام الأنبياء هذه النصوص أو الأرقام القطعية الثبوت والدلالة على تحديد زمن البعثة للميرزا؟

ثانيا: كلمة " الشهادة"، الشهادة من المشاهدة أي الحضور والمعاينة، وكثيرا ما استدل الميرزا بالحديث الصحيح "ليس الخبر كالمعاينة"، لأنّ المعاينة والمشاهدة قطعية، فحينما يقول الميرزا إنّ القرآن شهد له وكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شهد له، فلا بد من أنْ تكون هذه الشهادة نصوصًا قطعية الثبوت والدلالة بالمعنى المقصود وألا تخص إلا الميرزا.

في كتاب (تحفة الندوة) 1902 صفحة 14 يقول الميرزا غلام: "ألا يعلم الحافظ المحترم أنّ لفظ (تَقَوَّلَ) يتعلق بالقطع واليقين. فكما بيّنتُ مرارًا أنّ الكلام الذي أسرِده هو كلام الله بالقطع واليقين كما أن القرآن والتوراة كلام الله، وأنا نبيّ الله بصورة ظلية وبروزية، وطاعتي واجبة على كل مسلم في الأمور الدينية، وواجب عليه أن يؤمن بي مسيحًا موعودًا وكل من بلغته دعوتي - وإن كان مسلمًا - ولكنه لا يعتبرني حَكَمًا له ولا يؤمن بي مسيحا موعودا ولا يَعُدّ وحيي من الله تعالى فهو جدير بالمؤاخذة في السماء [184] لأنه ينكر الأمر الذي كان عليه قبوله في حينه. لا أقول فقط بأنني لو كنتُ كاذبا

[184] الميرزا غلام هنا يقول بمؤاخذة الله تعالى لمن لا يؤمن بالميرزا نبيّا، ومعلوم عند الأحمديين أنّ الميرزا غلام ليس نبيّا تشريعيا، ومع ذلك نجد الميرزا غلام يقول في كتابه (ترياق القلوب) 1898-1902 صفحة 305 إنه لا يَكْفُر ولا يُؤَاخَذ إلا منكر الأنبياء التشريعيين كما في النص التالي: " النكتة الجديرة بالذكر هنا أنّ الأنبياء الذين يأتون بشريعة، وأوامر جديدة من الله، هم الذين يحق لهم وحدهم أن يعتبروا منكريهم كفارا، وباستثناء النبيّ

لهلكتُ بل أقول أيضًا بأني صادق مثل موسى وعيسى وداود والنبيّ صلى الله عليه وسلم، وقد أرى اللهُ تعالى أكثر من عشرة آلاف آية لتصديقي. لقد شهد لي القرآن، وشهد لي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحدد الأنبياء السابقون زمن بعثتي وهو هذا العصر. وكذلك حدد القرآن الكريم أيضًا زمن بعثتي وهو هذا العصر. لقد شهدت لي السماء والأرض، كذلك ما خلا نبيّ إلا وقد شهد لي"

فإذا لم يأتي الأحمديون بهذه النصوص القطعية ثبوتًا ودلالةً على نبوة الميرزا وزمن بعثته تحديدًا بلا تأويل، فليعلموا أنهم يتبعون دجالًا.

صاحب الشريعة؛ إنْ أنكر أحد ما، أحدًا من الملهمين أو المُحَدَّثين وإن كانوا يحتلّون مرتبة عظيمة عند الله وكانوا مكّرمين بمكالمة الله، فلا يصبح منكرهم كافرا"

الأصل التاسع من أصول الاستدلال: من الذي يملك التفسير الصحيح للإلهام أي النبوءات؟ هل الملهم نفسه أم غيره؟

وسؤالنا هو: هل تفسير المُلهم للإلهام هو مستمد من قوة الله تعالى، أم هو نوع من الاجتهاد الذي يحتمل الصواب والخطأ؟

لو أنّ تفسير وشرح المُلهم للإلهام من الله وبقوة الله تعالى – كما يقول الميرزا كما سنرى - فهل يصح الخطأ في فهم الإلهام والوحي، ولو كان تفسير الإلهام من الله تعالى وبقوته وتعليمه وتفهيمه فكم مرة يمكن للمُلهم أنْ يخطئ في تفسير نفس الإلهام، وهل الله سبحانه وتعالى ينتظر من النبيّ أنْ يبلغ الناس الوحي والإلهام بفهمه الخاطئ، أم أنّ الله تعالى يعلم مسبقا أنّ نبيّه سوف يخطئ أو قد أخطأ بالفعل في فهم الوحي فيقوم الله تعالى بتدارك الأمر بتصحيح الفهم فلا يَظهر نبيّه غبيا، أم أنّ الله تعالى أيضًا أخطأ في الاختيار من الأصل فاختار نبيّا غبيا؟ استغفر الله سبحانه وتعالى.

الميرزا غلام أحمد القادياني نفسُه يقول إنّ الله تعالى لا يتركه على خطأ طرفة عين، وطرفة العين هذه المفروض أنْ تكون بمجرد معرفة النبيّ للوحي والإلهام من ربه وليس كما يحدث مع الميرزا غلام بعد تبليغ الناس بسنوات.

يقول الميرزا غلام بخصوص الإلهام للمُلهمين ومَن الذي له الحق في شرح معناه وتفسيره: "المعنى الصحيح للإلهام هو ذلك الذي يبينه الملهَم بنفسه، ولا يفوق شرح شخص آخر أو تفسيره قط المعنى الذي يبينه المُلهَم بنفسه لأنّ الملهَم يكون مطلعا على كيفية إلهاماته الداخلية ويفسره مستمدا القوة الخاصة من الله - عز وجل. أليس بيان الملهَم معنى إلهامه أو شرح المؤلف معتقدًا ورد في تأليفه أوثق عند العقل من بيانات الناس الآخرين؟ بل يجب التأمل جيدا أنه إذا بيّن المؤلف أمرا غيبيا قبل الأوان وأعلن عن أمر بكل وضوح فهو المسؤول عن إلهامه وشرحه، والتدخلُ في أموره إنما هو كقول أحد بأن تأليفك لا يعني ذلك بل يعني كما فكرتُه أنا"[185] (اعلان 43 بتاريخ 7/ 1887/8م من مجلد الاعلانات الأول للميرزا غلام).

---

[185] نص الإعلان بالكامل من مجلد الإعلانات الأول: إعلان 43 بتاريخ 7/ 1887/8م" يجب الانتباه الآن، كم هي عظيمة هذه النبوءة التي تحققت. يقول الآريون دائمًا وفي كل الأحوال بأنهم سوف يقبلون النبوءة التي يُخبَر عنها قبل الأوان. فالآن لا مندوحة لهم من أن يقبلوا هذه النبوءة لأنها تعني أن الحمل الثاني لن يذهب سدى بل سيولد الابن حتما، والحمل أيضًا ليس ببعيد بل هو قريب. إن هذا المطلب كان مجملًا في الإلهام الأصلي ولكنني كتبت مقالًا مفصلًا كما ذُكر أعلاه في الإعلان نفسه قبل ولادة الابن بعام وأربعة أشهر مستمدًا القدرة من روح القدس بأنه إن لم يولَد الابن في هذا الحمل فلسوف يولَد في الحمل الثاني حتما. لقد احتج الآريون بأن الجملة: "لن يتجاوز مدة الحمل" كان خاصًا بالحمل الجاري، ولكن وُلدت البنت من ذلك الحمل. فقد رددتُ عليهم في كل مجلس وفي كل كتاب وخطاب أن حجتكم هذه واهية لأن المعنى الصحيح للإلهام هو ذلك الذي يبينه الملهَم بنفسه، ولا يفوق شرح شخص آخر أو تفسيره قط المعنى الذي يبينه الملهَم بنفسه لأن الملهَم يكون مطلعًا على كيفية إلهاماته

طيب، الميرزا غلام قبل موت الطفل الذكر الأول له، كان يتصور انطباق نبوءة المصلح الموعود في فبراير 1886 عليه، فلمّا مات هذا الطفل قال الميرزا غلام إنّ نبوءة المصلح الموعود التي كانت في فبراير 1886 فهمها بالخطأ، وأنها لم تكن من جزء واحد يختص بالمصلح الموعود، بل هي من جزأين، وأنّ الجزء الأول منها يخص الطفل الذي مات رضيعًا، وأنّ الجزء الثاني من النبوءة يخص المصلح الموعود والذي يجب أنْ يولد في الحمل التالي حتما على ألا يتجاوز الحمل التالي مدة 9 سنوات.

طيب ما هو تفسير الأحمديين للشرح التالي لأحد أهم إلهامات الميرزا بخصوص المصلح الموعود؟

في 1886 بعد نبوءة فبراير 1886 بخصوص المصلح الموعود يقول الميرزا غلام: " قبل قرابة أربعة أشهر انكشف على هذا العبد المتواضع أني سأوهب ابنًا كامل القوى، وكامل الظاهر والباطن، واسمه بشير. وكنت أظن أن ذلك الابن سيولد من زوجتي هذه [يقصد الميرزا غلام زوجته الثانية نصرت جيهان]، ولكن أتلقى الآن معظم الإلهامات التي تشير أنني سأتزوج زواجًا آخر قريبًا، وأنه قد تقرر عند الله تعالى أنه سيهب لي زوجة صالحة طيبة السيرة وسيكون منها أولاد. والغريب في هذا الأمر أنني لمّا تلقيت هذا الوحي أُعطيتُ في عالم الكشف أربع فواكه ثلاث منها حبات المانجو، ولكن إحدى هذه الفواكه خضراء وضخمة جدًا وليست من هذا العالم. وقد وقع في نفسي، وهو ليس وحيًا، أن الثمرة التي هي ليست من هذا العالم، هي ذلك الابن المبارك الموعود، فلا غرو أن تأويل الفواكه هو الأولاد. وحيث إني قد بشّرت بزوجة صالحة، ثم أعطيت في عالم الكشف أربع فواكه إحداها فريدة من نوعها، فلا شك أن المراد ما أوّلته. والله أعلم بالصواب"

ومعروف أنّ الميرزا غلام لم يتزوج زواجًا ثالثًا إطلاقًا، ثم بعد سنوات يعتبر الميرزا أنّ الطفل المسعود الذي تخصه نبوءة المصلح الموعود هو مبارك أحمد كما في كتاب (ترياق القلوب) 1898-1902.الذي وُلِد بعد 14 سنة من الزوجة الثانية وليس الثالثة، ثم مات أيضًا الطفل مبارك أحمد الذي قال الميرزا غلام أنه سيكون المصلح الموعود -

---

الداخلية ويفسره مستمدًا القوة الخاصة من الله - عز وجل.- وما دمتُ قد طبعت مئات النسخ من الإعلان قبل ولادة البنت وأرسلتها إلى كبار الآريين فماذا عسى أن يسمّى عدم قبول معنى العبارة الإلهامية الذي كشفه علي الإلهامُ الخفي والذي أُبلغت إلى المعارضين قبل ظهورها إن لم يسمَّ عنادًا بحتا؟ أليس بيان الملهَم معنى إلهامه أو شرح المؤلف معتقدًا ورد في تأليفه أوثق عند العقل من بيانات الناس الآخرين؟ بل يجب التأمل جيدًا أنه إذا بيّن المؤلف أمرًا غيبيًا قبل الأوان وأعلن عن أمر بكل وضوح فهو المسؤول عن إلهامه وشرحه، والتدخلُ في أموره إنما هو كقول أحد بأن تأليفك لا يعني ذلك بل يعني كما فكرتُه أنا. والآن أنقل فيما يلي لفائدة القراء إعلان 8/ 1886/4 م ليطّلعوا على ما أعلنتُه قبل الأوان حول نبوءتي، وكيف تحقق في حينه تماما. المعلن، العبد الضعيف غلام أحمد من قاديان محافظة غورداسبور، في 7/ 1887/8 م (المؤلف) مطبعة "فكتوريا" باب يكي لاهور"

ذو العمر الطويل - في عمر أقل من 9 سنوات، فقام الأحمديون أتباع الميرزا بتفسير وتفصيل نبوءة المصلح الموعود على بشير الدين محمود الخليفة الثاني مخالفين النص القطعي من الميرزا بأنّ الطفل مبارك أحمد هو من تخصه نبوءة المصلح الموعود.

هل استطاع رب الميرزا يلاش أنْ يفهم الميرزا غلام الفهم الصحيح للنبوءة في كل مرة يخطئ فيها الميرزا فهم الإلهام، هل النبوءة من جزء واحد أم من جزأين، هل المصلح الموعود من الزوجة الثانية أم من الثالثة، هل تزوج الميرزا زواجا ثالثا، وأين الأولاد الكثيرون من الزوجة الثالثة التي لم يتزوجها أبدا، هل المصلح الموعود سيولد في خلال 9 سنوات أم 14 سنة، هل المصلح الموعود هو محمود أم مبارك أحمد، هل هناك أي شك في أن الميرزا كذاب ومدعي للنبوة بالكذب؟ إذا لم يفهم الميرزا غلام أحمد الفهم الصحيح للوحي والإلهام من ربه فمن يملك التفسير الصحيح لإلهام الملهم؟

في كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1902 الصفحة 363 ينكر الميرزا أنْ يكون هناك خطأ في الإلهام أو الوحي له المستقبلي أي النبوءات، ولكنه يقرر أنّ الخطأ ممكن أنْ يكون في الاجتهاد والظن أي في شرح وبيان المقصود من الإلهام، فهل نسي الميرزا غلام أن شرح الإلهام من المُلهم لإلهامه هو الأساس الذي المعول عليه لأنّ الملهَم يكون مطلعًا على كيفية إلهاماته الداخلية ويفسره مستمدا القوة الخاصة من الله - عز وجل، فكيف يكون التفسير للإلهام مستمد من قوة الله تعالى ويكون في نفس الوقت ظنّي واجتهادي يحتمل الخطأ؟

الأصل العاشر من أصول الاستدلال: أولوية تفسير النصوص القُرآنية والحديثية بالظاهر، ولا يحال إلى غير ذلك الا بقرينة قوية صارفة.

في الحقيقة إنّه من الأهمية بمكان إقرار الميرزا غلام بشكل واضح أنّ النصوص القرآنية والحديثية يجب تفسيرها وفهمها بظاهر الكلمات، ولا يحال إلى التأويل والتفسير بالمجاز والاستعارات إلا في وجود قرينة قوية صارفة لازمة، وهذا هو نص كلام الميرزا غلام في كتابه (التحفة الجولوروية) سنة 1900م، والمنشور سنة 1902م الصفحة 88، يقول الميرزا غلام: " فغاية القول: إنّ الحديث "إمامكم منكم" يعني أن المسيح القادم ليس إسرائيليًا البتة، بل هو من هذه الأمة حصرًا، كما يدل على ذلك ظاهر النص، أي: إمامكم منكم. أما التكلف والتأويل بأنّ عيسى - عليه السلام - سيصبح من الأمة بعد النزول ولن يبقى نبيًّا، فليس هناك أي قرينة عليه. والعبارة تجدر أن تُحمل على ظاهرها قبل وجود قرينة، وإلا عُدَّ تحريفا كتحريف اليهود، باختصار؛ أن القول بأن عيسى - عليه السلام - بعد النزول يرتدي زي المسلمين ويُدعى فردا من الأمة، تأويلٌ غير عقلاني ويتطلب دلائل قوية، فمن حق جميع النصوص الحديثية والقرآنية أن تُفسَّر نظرًا لظاهر الكلمات ويُحكم عليها بحسب الظاهر إلا أن تنشأ قرينةٌ صارفة، ودون القرينة الصارفة القوية يجب أن لا تفسَّر خلافا للظاهر، وأنّ المعنى الحرفي لـ"إمامكم منكم" يقتضي أن يولد ذلك الإمام في هذه الأمة حصرًا، وإذا ادَّعى أحد خلاف ذلك بأنّ عيسى - عليه السلام - الإسرائيلي الذي نزل عليه الإنجيل هو نفسه سيصبح من الأمة بعد العودة إلى هذا العالم؛ فهذه الدعوى جديدة وتنافي ظاهر النص، وتحتاج إلى دليل قاطع، فالدعوى دون إثبات غير جديرة بالقبول".

نص كلام الميرزا غلام واضح ومهم جدًّا لاحتوائه على أولًا إقرارات هامة، وثانيًا احتوى النص على مغالطة لُغوية، وسأذكر بإذن الله تعالى الإقرارات أولًا ثم بيان المغالطات اللغوية ثانيًا.

فبالنسبة للإقرارات، فقد أقرّ الميرزا غلام بوضوح أنّ النصوص القرآنية والحديثية لا بد من تفسيرها بالمدلول الظاهر للكلمات، ولا يحال إلى غير الظاهر إلا بوجود قرينة صارفة قوية؛ صارفة أي تؤكد بوضوح عدم جواز التفسير بالمعنى الظاهر للكلمات، وقوية أي قاطعة لا شك فيها، والميرزا غلام اعتبر أنّ التفسير بغير الظاهر من غير وجود القرينة الصارفة القوية هو من التحريف للنص كما يفعل اليهود، كما أقر الميرزا غلام بأنّ الدعاوي الجديدة وبخاصة إذا كانت تعارض ظاهر النص فهي تحتاج إلى دليل قاطع، وأنّ الدعوى دون إثبات غير جديرة بالقبول. والآن نتناول بعضًا من كلام الميرزا غلام بخصوص معرفة الحقيقة والمجاز وما يتعلق بهذه المسألة.

يقول الميرزا غلام في كتابه (إزالة الأوهام) صفحة 287 اختصارًا إنّ الفرق بين الحقيقة والمجاز هو وجود القرينة: "ويعلمُ كلُ ذي علم بسيط أيضًا أنّه عندما تستعمل كلمة ما بمعنى حقيقة مُسَلَمٌ بها، بمعناها الخاص بها والمتداول عمومًا فليس ضروريا لمستخدمها أن يورد قرينة معينة لتوضيح معناها بوجه خاص، لأنّ الكلمة شائعة ومعروفة وتتبادر إلى الفهم بذلك المعنى ولكنّه لو استخدم كلمة بالمعنى المجازي بصرفها عن حقيقةٍ مُسَلَمٍ بها، لتحتم عليه أن يضيف عندها قرينة بأسلوب آخر، إمّا صراحة أو كناية لكي لا يشتبه المعنى على الفهم. وللتمييز فيما إذا كان المستخدم قد استخدم الكلمة حقيقة مسلما بها أمْ على سبيل المجاز والاستعارة النادرة، فإن لذلك علامة واضحة ؛ وهي أنّه عند استخدامها بالمعنى المتداول[أي المتبادر البديهي أي معناها الموضوع لها في اللغة] يذكر الحقيقة المُسَلَم بها بإيجاز دون أن يرى ضرورة إلى قرينة عليها؛ معتبرًا إياها مفهومًا شائعًا ومعروفًا وموضوعًا متبادر إلى الذهن، أما في حالة الاستعارة والمجاز فلا يستحب ذلك الايجاز، بل يكون واجبًا عليه عندئذ أن يذكر قصده بعلامة [أي القرينة والقرينةُ إمّا أن تكون عقلية وإمّا أن تكون نصية] واضحة يفهمها الفطين بسهولة، ويوضح أنّ تلك الكلمة لم تستخدم في ذلك المقام بمعناها الأصلي"

والميرزا غلام القادياني يقسم الناس من حيث نظرتهم للكلام أهو حقيقي أو استعاري إلى حزبين، ففي كتاب (إزالة الأوهام) 1890 صفحة 167 و168 يقول الميرزا: "فلهذا السبب [يقصد الميرزا الابتلاء من الله تعالى للناس بحجب بعض الغيب عن طريق الكلام بالإشارات والاستعارات وليس بالتصريح] تُذكر كثير من الأمور على سبيل الاستعارة والمجاز، فينقسم الناس إلى حزبين نظرًا إليها ؛ حزب يتبع ظواهر الأمور فقط وينكر الاستعارات كلها ويريد أن يرى تحقق النبوءات بصورتها الظاهرية، فيُحرم هذا الحزب في معظم الأحيان من قبول الحقيقة الحقة في حينها، بل يصل أمرهم إلى بغض وعداوة "

ويكمل الميرزا في كتاب (إزالة الأوهام) صفحة 171: "ولكن هناك حزب آخر وهبهم الله تعالى بصير وفراسة، فيريدون أن يفهموا الأمور السماوية وفق القانون السماوي، ويعتقدون بوجود الاستعارات والمجاز، ولكنهم قلة قليلة للأسف، والنوع الأكثر انتشارًا في قومنا هم أولئك الذين يتهافتون على أفكار مادية ولا يدرون أنّ قانون الله تعالى الملحوظ في الطبيعة عمومًا والمتعلق بوحيه ومكاشفاته؛ يشهد بصراحة تامة على عكس زعمهم. ويلاحَظ مئات المرات أنّ الإنسان يرى في الرؤيا شيئًا ويراد منه شيئا آخر؛ فمثل يرى أحدهم في المنام ليلًا أنّ شخصًا معينًا قد حَضَرَ، ولكن عندما ينبلج الصبح يحضر بدلًا منه شخص آخر يشبهه "

ويقول في كتاب (نور الحق) 1894م صفحة 161: "ثم إذا كانت حقيقة الكسوف بالتعريف المعروف أنه هيئةٌ حاصلة من حول القمر بين الشمس والأرض في أواخر أيام

الشهر، فكيف يمكن أن يتكلم أفصحُ العجم والعرب [يقصد رسول الله عليه الصلاة والسلام] بلفظٍ يخالف محاورات القوم واللغة والأدب؟ وكيف يجوز أن يتلفظ بلفظ وضع لمعنى عند أهل اللسان، ثم يصرفه عن ذلك المعنى من غير إقامة القرينة وتفصيل البيان؟ فإن صرف اللفظ عن المحاورة ومعانيه المرادة عند أهل الفن وأهل اللغة لا يجوز لأحد إلا بإقامة قرينة موصلة إلى الجزم واليقين"

1- إذَنْ فالكلام الذي هو غير الرؤى المنامية الأصل فيه اعتبار المعنى الحقيقي الذي وضع اللفظ له في لسان العرب وأهل الفن كما قال الميرزا غلام، ولا يصرف إلى معنى استعاري من غير قرينة صارفة كما قال الميرزا غلام.

2- فعندما تأتي القرينة الصارفة لإرادة المعنى الظاهر، قلنا بالمعنى الاستعاري المناسب ولا حرج، ولا تحزب إلى أي الحزبين، بل إلى الحق والميزان الذي ارتضاه أهل اللغة والفن كما قال الميرزا غلام.

3- كثيرًا ما يخالف الميرزا غلام القادياني هذه القواعد التي يعلنها فنجده يلغي المعنى الحقيقي للألفاظ ويعمل بالمعنى الاستعاري من غير قرينة قوية صارفة، كأن يأتي بأحد المعاني المجازية للكلمة ويختاره ويقول به من غير قرينة، وهو لا يدري أن غيره من الممكن أن يقول مثل ما قال ولكن بمعنى مجازي آخر، طالما لا توجد القرينة المحددة لاتجاه المعنى المجازي، وهذا مثال اخترته لبيان أوجه الاختلاف التي قد تنشأ من جرّاء القول بالمعنى المجازي من غير قرينة مبينة لاتجاه المعنى المجازي: مثلا لو قال قائل "مات زيد" فلو أخذنا بالمعنى الحقيقي الحرفي، فلا خلاف على أنه مات بمعنى مفارقة الحياة، ولكن ماذا لو قررنا أن نأخذ بأحد المعاني الاستعارية من غير قرينة، فهناك من يقول لعله يقصد أنه أُغْشِي عليه فقط، أو لعله يقصد أنه فقد عقله، أو لعله يقصد أنه كفر بالله، أو لعله يقصد أنه نام، فكل هذه المعاني هي من معان الموت المجازية، إذَنْ القول بالمعنى الاستعاري من الابتداء من غير قرينة دالّة على عدم إرادة المعنى الحقيقي، أو بيان أي وجه من أوجه المعاني الاستعارية، هو قول غير منطقي ومخالف لأصول اللغة ومخالف لسلوك العقلاء، ومخالف لسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته وأزواجه الكرام رضي الله عنهم أجمعين حيث ثبت أنهم كانوا يأخذون بالمعاني الحرفية للكلام في اللغة إلا إذا ثبت وجود القرينة اللازمة الصارفة.

والنصوص التالية من كلام الميرزا غلام تثبت أنّ الصحابة وأمهات المؤمنين رضي الله عنهم أجمعين كانت طريقتهم لفهم النصوص هي الأخذ بالمعنى الظاهر بداية، وهو ما سماه الميرزا غلام بالطريقة العادية ولا يحيدون إلى المعنى المجازي إلا بقرينة قوية صارفة.

يقول الميرزا غلام في كتاب (إزالة الأوهام) صفحة 171: "يوجد في كلام الأنبياء كثير من الأمثال والاستعارات. فمثلا، قال النبيّ - صلى الله عليه وسلم - لأزواجه المطهرات، أمهات المؤمنين: أَسْرَعُكُنَّ لَحَاقًا بِي، أَطْوَلُكُنَّ يَدًا. فاستيقن أهل البيت جميعًا أنّ المراد من طول الأيدي هو طولها الظاهري، حتى بدأت أزواج النبيّ - صلى الله عليه وسلم - يقسن طول أيديهن؛ ولكن عندما توفّيت السَيِّدة زينب رضي الله عنها، فهِمنَ أن المراد من طول اليد كان صفة الإيثار والسخاء التي كانت السَيِّدة زينب تتحلى بهما أكثر من غيرها."

ويكرر الميرزا غلام نفس الكلام في الصفحة 503 محاولًا إثبات خطأ فهم سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم للنبوءة كما لم تفهم أزواجه النبوءة، يقول الميرزا غلام: " ثم - بعد نبوءة "أَسْرَعُكُنَّ لَحَاقًا بِي، أَطْوَلُكُنَّ يَدًا"- حين بدأت أزواج النبيّ صلى الله عليه وسلم بقياس طول أيديهن بحضوره، لم يُنَبَّه أيضًا على هذا الخطأ حتى توفي [الميرزا غلام يعطي لنفسه من المميزات أكثر مما هي لسَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم، حيث يقرر الميرزا غلام أن سيدنا مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم لم يفهم النبوءة حتى توفاه الله تعالى، بينما الميرزا غلام يقول إنّ ربه لا يتركه على خطأ طرفة عين]. وكان يبدو أنه صلى الله عليه وسلم كان يرى أن أطولهن يدًا في الظاهر؛ ستموت قبل غيرها. لذا حين قِسنَ أيديهن بحضوره، لم يمنعهن من ذلك، ولم يقل إن هذا العمل يتنافى مع حقيقة النبوءة."

يريد الميرزا غلام إثبات أنّ كلام الأنبياء به من الاستعارات الكثير، وبالتالي يصبح من المتيسر له أنْ يدعي أنه المسيح الموعود وأن سَيِّدنا مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام سماه باسم سَيِّدنا عيسى عليه السلام، وأنّ نبوءة سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم بنزول سَيِّدنا عيسى عليه السلام إنما كانت استعارية وأنه هو المقصود منها أي الميرزا غلام، فكما أخطأ – بحسب ادعاء الميرزا غلام - سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم في فهم نبوءة " أطولكن يدا..." فهو صلى الله عليه وسلم لم يفهم أيضًا نبوءة نزول سَيِّدنا عيسى عليه السلام، وتصورها بالحقيقة، ولم يفهم أنها بالاستعارة، فيجيء الميرزا غلام بالرؤى لإثبات رمزية الرؤى أنها تحتاج للتأويل، ثم بخبث لا ينطلي إلا على الجهلة والبسطاء أثناء عرضه للموضوع، فيحشر ما يريد من كلام الأنبياء الذي كان في الواقع العملي وليس في الرؤى فيجعلها أيضًا بالاستعارات والأمثال، ويضرب مثالًا لذلك بحديث " أسرعكن لحوقًا بي أطولكن يدًا ".

التعليق: كَذَبَ الميرزا غلام حينما قال أن سيدنا مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم كان حاضرًا حينما قمن أمهات المؤمنين رضي الله عنهن بقياس أيديهن أيهن أطول يدًا، فالروايات الأخرى تبيّن عكس ذلك تمامًا حيث تثبتُ الروايات أنّ عملية القياس لأيديهن

كانت بعد وفاة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وليست في حضوره صلى الله عليه وسلم:

ففي (مستدرك الحاكم) يروي: " قالَ رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ لِأزواجِهِ: أسرَعُكُنَّ لُحوقًا بي أطوَلُكُنَّ يدًا، قالتْ عائشةُ فكنَّا إذا اجتمَعْنَا في بيْتِ إحدانَا بعدَ وفاةِ رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ نَمُدُّ أيدِيَنا في الجِدارِ نَتطاوَلُ، فلمْ نزَلْ نفْعَلُ ذلك حتَّى تُوُفِّيَتْ زَينبُ بنتُ جَحْشٍ زوجُ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، وكانتِ امرأةً قصيرةً، ولم تكُنْ أطوَلَنَا، فعَرَفْنَا حِينئذٍ أنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ إنَّما أرادَ بِطُولِ اليَدِ الصَّدقةَ. قالَ: وكانَتْ زَينَبُ امرأةً صنَّاعَةَ اليَدِ، فكانَتْ تَدْبُغُ، وتَخْرُزُ وتَصَدَّقُ في سَبيلِ اللهِ عزَّ وجلَّ" حديث صحيح على شرط مسلم.

وفي (تخريج مشكل الآثار) يروي المحدِّث شعيب الأرناؤوط عن عائشة أم المؤمنين:" قال النبيّ عليه السَّلامُ لأزواجِهِ: يَتبَعُني أطولُكُنَّ يدًا. قال: قالت عائشةُ: فكُنَّا إذا اجتمعنا في بيتِ إحدانا بعدَ وفاة النبيِّ عليه السَّلامُ نَمُدُّ أيدِيَنا في الجِدارِ، نتطاوَلُ، فلا نزَالُ نفعَلُ ذلك، حتى تُوُفِّيتْ زينبُ بنتُ جَحشِ بنِ رِئابٍ زوجُ النبيِّ عليه السَّلامُ، وكانت امرأةً قصيرةً -يرحَمُها اللهُ- ولمْ تكُنْ أطولَنا يدًا، فعرَفْنا حينَئِذٍ أنَّما أراد النبيّ عليه السَّلامُ الصَّدَقةَ، قالت: وكانت زينبُ امرأةً صنَّاعةَ اليَدِ، تَدبَغُ، وتَخرِزُ، وتَصَدَّقُ به في سبيلِ اللهِ عزَّ وجلَّ."

بينما الروايات التي أثبتت حضور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لعملية قياس الأيدي كانت ضعيفة ولكنها تبين أنه صلى الله عليه وسلم قد أنكر على أزواجه الفهم الظاهري الحرفي لكلامه صلى الله عليه وسلم، وقد بين لهن أنّ قصده أنها الأكرم منهن، فقد روى المحدِّث العَيْني صاحب شرح صحيح البخاري المسمى (عمدة القاري) عن ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين أنها قالت: "أنَّ النبيّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ لهُنَّ لِيسَ ذلكَ أعنِي إنَّما أعنِي أَصْنَعُكُنَّ يدًا" وقال أنّ هذا الحديث ضعيف جدًا.

إذن، لا تَثْبُت رواية صحيحة أن سيدنا مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم كان حاضرًا في الواقعة المذكورة، ولكنه صلى الله عليه وسلم أجابهن فقط حينما سألوه.

إذن كان سلوك وتفاعل أمهات المؤمنين أزواج الرسول صلى الله عليه وسلم لمّا سمعوا كلامه صلى الله عليه وسلم يوضح أنه من الأوْلى والأصل فهم الكلام على معناه الظاهر الحرفي طالما لم تكن هناك قرينة صارفة لإرادة المعنى الحقيقي، وهو نفس سلوك صحابة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أي اعتبار المعنى الظاهري هو الأوْلى بالاعتبار، فإنْ كان في الكلام ما يعارض المعنى الظاهر، كانوا يسألون الرسول عليه الصلاة والسلام، مثل عندما قال سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم " انصر أخاك ظالمًا أو

مظلومًا" فما كان من الصحابة إلا أن سألوا الرسول: "ننصره مظلومًا، فكيف ننصره ظالمًا" فشرح لهم الرسول صلى الله عليه وسلم المراد من كلامه، أي تنصر أخاك الظالم بمنعه من الظلم لغيره. ولمّا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يرى رؤيا، كان الصحابة يسألون الرسول صلى الله عليه وسلم، بماذا أوّلتَها يا رسول الله؟ إذَنْ كان سلوك أمهات المؤمنين والصحابة هو المنهج الصحيح وهو اعتبار المعنى الحرفي المتبادر للألفاظ هو الأصل، ولا يؤخذ بالمعنى الاستعاري إلا بدليل أو بقرينة صارفة للمعنى الحقيقي، وإذا لم يكن هناك قرينة واضحة تصرف النظر عن المعنى الحقيقي، فلا يجب إطلاقًا التحول إلى المعنى الاستعاري.

إذَنْ القول بالمعنى الاستعاري من الابتداء من غير قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الحقيقي، وبيان أي وجه من أوجه المعنى الاستعاري هو المراد، هو قول غير منطقي ومخالف لأصول اللغة، ومخالف لسلوك العقلاء ومخالف لسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته وأزواجه الكرام رضي الله عنهم أجمعين.

وفي النص التالي من كلام الميرزا غلام يؤكد فيه الميرزا غلام أسبقية الأخذ بالمعنى الحرفي قبل المعنى الاستعاري، يقول الميرزا في كتاب (إزالة أوهام) 1890 صفحة 210: " صحيح أنه ما حُكِمَ في (البراهين الأحمدية) إلهامًا، بحقيقة نزول المسيح ابن مريم – الذي ينتظره الناس خارجًا من الجنة ونازلًا من السماء إلى الأرض – حقيقة على أكتاف الملائكة. بل كل ما كتبتُه في البراهين الأحمدية عن المجيء الثاني للمسيح ابن مريم إلى الدنيا، فقد كتبتُه نظرًا إلى الاعتقاد الشائع الذي تميل إليه أفكار إخواننا المسلمين في هذه الأيام. فبناء على هذا الاعتقاد الشائع كتبت في البراهين الأحمدية أني لست إلا مثيل الموعود وأن خلافتي إنما هي خلافة روحانية، وأنه حين يأتي المسيح ستقوم خلافته بكلا الوجهين؛ الظاهرية والجسدية أيضًا. فهذا البيان الذي ورد في البراهين الأحمدية [يقصد قوله بحياة سَيِّدنا عيسى عليه السلام في السماء] إنما هو بسبب الإتّباع العادي لآثار نبيّه المروية ".. وهو واجب على الملهم قبل أن تكشف عليه حقيقة الأمر "، الاتباع العادي أي الطبيعي، وإذا كان هذا هو المُفترض في المُلهم، فما بالنا نحن، يريدنا الميرزا غلام أنْ نأخذ بالمعاني الاستعارية قبل الظاهر من الكلام.

وفي نص من كتاب (سيرة المهدي) الرواية 312 يؤكد البشير أحمد مؤلف كتاب (سير المهدي) أنّ الأصل في عقيدة الميرزا غلام بالنسبة للرؤى أنه يأخذ بالمعنى الظاهر الحرفي للرؤيا طالما لم يخالف هذا المعنى الظاهر الحرفي الشريعة. وهذا هو نص الرواية 312: " بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني "بير سراج الحق النعماني" أنه لما أوشكَ موعد النبوءة المتعلقة بـ "آتهم" على الانتهاء رأت زوجةُ المولوي نور الدين رؤيا بأنّ أحدًا يقول لها يجب أخذ ألف حبة من "الماش" (يشبه العدس) ويجب قراءة سورة

الفيل ألف مرة عليها، ثم يجب إلقاؤها في بئر، والعودةُ منها من دون التفات إلى الوراء. سرد الخليفة الأول هذه الرؤيا للمسيح الموعود أمام المولوي عبد الكريم وقت العصر، فقال المسيح الموعود: ينبغي تحقيق هذه الرؤيا ظاهرًا، إذ كان من عادته أنه إذا رأى هو أو أحد أحبابه رؤيا سعى جاهدًا لتحقيقها ظاهرًا أيضا، وهذا ما فعله المسيح الموعود هنا أيضًا. فاقترح المولوي عبد الكريم اسمي واسمَ عبد الله السنوري (للقيام بهذا العمل) على المسيح الموعود، فاستحسن هذا الرأي، وأمرَنا نحن الاثنين بقراءة سورة الفيل ألف مرة على حبات "الماش". فبدأْنا هذا الوِرد بعد صلاة العشاء وأنهيناه في الساعة الثانية ليلا.

لقد وردت هذه الرواية على لسان ميان عبد الله السنوري في الجزء الأول من سيرة المهدي186 وكنتُ قد استغربتُ بسماع رواية "ميان عبد الله" وقلتُ: لأي حكمة فعل المسيح الموعود هذا، لأن مثل هذا العمل كان خلافا لعادته عموما، ولكن بعد سماع هذه الرواية من "بير صاحب" قد انحلّ هذا الإشكال، وعلمت أنه قد فعله في الواقع بناءً على رؤيا أراد تحقيقها في الظاهر أيضا، إذ كان من عادته السعي لتحقيق الرؤى في ظاهرها أيضا شريطة ألا يكون تحقيقها الظاهري مخالفًا لحكم من أحكام الشريعة.

وتأويل هذه الرؤيا أن الله تعالى كما حمى الكعبة من هجوم أصحاب الفيل (الذين كانوا نصارى) وهزمهم وأهلكهم بأسباب من عنده تعالى، كذلك سيتمّ الهجوم من قِبل المسيحيين على الإسلام فيما يتعلق بالنبوءة المتعلقة بـ "آتهم"، وسوف تتاح لهم في الظاهر فرصة لإثارة الضجة ضد الإسلام، ولكن الله تعالى سيهيئ من عنده أسبابَ هزيمتهم في نهاية المطاف، وأن على المؤمنين أن يتوكلوا على الله ويستعينوا به وحده بهذا الشأن، وليتذكروا حين كان أهل مكة ضعفاء وحمَل عليهم أبرهة بجنوده، ولكن الله تعالى حماهم.

---

186 الرواية المشار إليها:" 160 - حبات الحمص بسم الله الرحمن الرحيم. أخبرني ميان عبد الله السنوري أنه عندما لم يبق إلا يوم واحد للمدة المضروبة لتحقق النبوءة الخاصة بـ "آتهم" طلب المسيح الموعود مني ومن ميان حامد علي أن نأخذ عدداً محددا من حبات الحمص (لم أعد أذكر عدد الحبات التي حددها حضرته) وطلب منا أن نقرأ على تلك الحبات سورة معينة لعدد معين (ولا أذكر عدد المرات التي حددها). وقد أخبرني ميان عبد الله قائلاً: "لا أذكر اسم السورة لكنني أذكر أنها كانت من قصار السور مثل أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (الفيل: 2). لقد استغرق إكمال ذلك الوِرد معظم الليل. وبعد إتمامها أخذنا تلك الحبات إلى حضرته حيث أمرنا أن نأتي بتلك الحبات إليه فور إكمال الورد. بعد ذلك قادنا حضرته إلى خارج قاديان، وأظنه أخذنا باتجاه الشمال، وأمرنا بإلقاء تلك الحبات في بئر مهجورة. ثم قال: "ينبغي أن نعود مسرعين دون أن نلتفت إلى الخلف بعد أن أرمي تلك الحبات في البئر المهجورة"؟ وفعلاً قام حضرته بإلقاء تلك الحبات في البئر المهجورة، ثم أدار وجهه بسرعة وعاد مسرعًا، وعدنا نحن أيضاً معه بسرعة دون أن يلتفت أي منا إلا الوراء.
(لقد ورد شرحُ ما ذُكر من قراءة الورد على هذه الحبات ثم إلقائها في بئر مهجورة في الرواية رقم 312 في الجزء الثاني من هذا الكتاب، حيث ذكر في رواية بير سراج الحق أن حضرته طلب هذا العمل من أجل تحقيق ظاهري لرؤيا أحد الإخوة، وإلا فإن مثل هذا الفعل خلاف لسنته وما اعتاد عليه قط. وكان لهذه الرؤيا معاني خاصة ظاهرية وتحققت في وقتها.)

وأضيفُ أيضا أن هناك بعض الاختلاف في روايتيْ "بير" المحترم و "ميان عبد الله" المحترم، ويبدو أنه راجع إلى نسيان من أحدهما، فمثلا قد ذكر "ميان عبد الله" أنها كانت حبات الحمص لا حبات "الماش". وأيا كانت هذه الحبات فإن تأويل حبات الماش أو الحمص في علم تعبير الرؤيا هو الهمّ والغمّ، مما كان إشارة إلى التعرض لبعض الغمّ والحزن في قضية "آتهم"، ولكن هذا الهم والغم سوف يُلقى في بئر مظلمة ببركة سورة الفيل في آخر الأمر. والله أعلم.

ثانيا بالنسبة للمغالطات اللغوية:

وأمّا المغالطة في كلام الميرزا غلام فهي اعتباره أن التعبير "وإمامكم منكم" في الحديث "كَيْفَ أَنْتُمْ إذا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ " في البخاري أنّه يدل على أنّ ابن مريم عليه السلام هو الإمام الذي من الأمة الإسلامية وقتها، وهذا طبعًا من الكذب والتضليل، لأنّ التعبير "وإمامكم منكم" هو عطف حال لأنه جاء بعد واو الحال (وإمامكم منكم)، ويدل على بيان حال المسلمين أثناء وقبل وقوع الفعل وهو نزول سَيّدنا عيسى عليه السلام، والحال وقتها أنّ لهم إمام، بمعنى أنّ نزول ابن مريم عليه السلام يسبقه في الوجود وقتها إمام المسلمين. وهو المهدي، وهذا لا يتعارض مع حديث صحيح مسلم حيث قال صلى الله عليه وسلم "وأمَّكم منكم"

وهذا نص الحديث: "كيفَ أنتُمْ إذا نَزَلَ فِيكُمُ ابنُ مَرْيَمَ فأمَّكُمْ مِنكُمْ؟ فَقُلتُ لِابْنِ أبِي ذِئْبٍ: إنَّ الأوْزاعِيَّ، حَدَّثَنا عَنِ الزُّهْرِيِّ، عن نافِعٍ، عن أبِي هُرَيْرَةَ، وإمامُكُمْ مِنكُم قالَ ابنُ أبِي ذِئْبٍ: تَدْرِي ما أمَّكُمْ مِنكُمْ؟ قُلتُ: تُخْبِرُنِي، قالَ: فأمَّكُمْ بكِتابِ رَبِّكُمْ تَبارَكَ وتَعالَى، وسُنَّةِ نبيِّكُمْ صلى الله عليه وسلم." الراوي: أبو هريرة والمصدر: صحيح مسلم.

فالإمامة والخلافة والحكومة عند الميرزا غلام القادياني نوعان ويتواجدان في نفس الوقت ولا تعارض بينهما فلكل منهما وظيفته؛ إمامة أو خلافة أو سلطنة ظاهرية حاكمة سلطوية وتكون في قريش حصرًا بإقرار الميرزا غلام، وإمامة أو خلافة روحانية سماوية، فلا مانع من تواجد الإمامين في نفس الوقت كما سيتضح؛ أمامٌ منْ قريش وهو المهدي عليه السلام، وإمامة روحانية لسَيّدنا عيسى عليه السلام.

والنصوص التالية منْ كلام الميرزا غلام تبيّن اعتقاده الجازم بتواجد إمامين أو خليفتين في نفس الوقت، وأنّ كل هذا من الشريعة الإسلامية:

في كتاب (البراهين الأحمدية)1884م، الأجزاء الأربعة الأولى صفحة 569، يشرح الميرزا غلام القادياني وحيه: "أردت أن استخلف فخلقت آدم، إني جاعل في الأرض" أي

أردت أن أجعل من عندي خليفة، قوله "إني جاعل في الأرض" كلمة مختصرة معناها أني سأقيمه، والمراد من الخليفة هنا شخص يكون واسطة بين الله وبين الخلق لإرشادهم وهدايتهم، ولا تراد هنا الخلافة الظاهرية التي تطلق على السلطنة والحكومة، وليس مسلمًا بها من الله تعالى في شريعة الإسلام لأحد غير قريش" واضح تمامًا اعتقاد الميرزا بوجود خلافة ظاهرية يطلق عليها السلطنة أو الحكومة ولا تكون إلا في قريش بحسب الشريعة الإسلامية وهذا بإقراره.

وفي كتاب (إزالة الأوهام) لسنة 1890 الصفحة 437، ينقل الميرزا غلام كلامًا للشيخ "صدِّيق حسن خان" لإثبات أنّ المسيح الموعود يجب أن يكون من الأمة الإسلامية وليس من بني اسرائيل، لأنّ الخلافة الظاهرية لا تكون إلا في قريش، يقول الميرزا غلام: "ويقول [يقصد الشيخ صدِّيق حسن خان]: سيكون مجدِّد عصره [أي سَيِّدنا عيسى عليه السلام]، ويُعَدُّ من مجدِّدي هذه الأمة، ولكن لنْ يكون أمير المؤمنين؛ لأنّ الخليفة يجب أن يكون من قريش، وأنّى للمسيح أن يسلب حقهم؟ لذا لنْ يؤدي قط مهام الخلافة؛ مثل الجدال والقتال والسياسة، بل سيأتي تابعًا لخليفة الوقت، وكالرعايا."

وفي كتاب (مرآة كمالات الإسلام) لسنة 1892 الصفحة 149، يقول الميرزا غلام:" إنّني لأستغرب لماذا لا يفكر المشايخ في كلمة "يضع الحرب" ولماذا لا يقرأون الحديث القائل: "الأئمة من قريش"؟ فما دامت السلطنة الظاهرية والخلافة والإمامة لا تجوز لأحد غير قريش كيف يمكن أن يكون المسيح الموعود الذي ليس من قريش خليفةً ظاهريا؟ والقول بأنّه سيبايع المهدي ويكون تابعًا له وسيرفع السيف مثل العبيد بأمر منه إنما هي أقوال غريبة وسخيفة للغاية، يا مساكين، هداكم الله، إنّ خلافة المسيح الموعود خلافة روحانية ولا علاقة لها بحكومات الدنيا إذ قد أُعطي حكومة سماوية.." المقصود من كلام الميرزا غلام القادياني أنّ المسيح الموعود لا يصح له القتال لأنه ليس الخليفة الحاكم وليس له الحكومة ولا السلطان الظاهري لأنه ليس من قريش، كما أن الميرزا غلام لا يقبل مسألة مبايعة المسيح الموعود لأحد.

وفي كتاب (كشف الغطاء) لسنة 1898 الصفحة 51، يقول الميرزا: "فمع أنّه صحيح تمامًا أني لا أحسب السلطان العثماني خليفة بحسب الشروط الإسلامية لأنه ليس من قريش بينما من الضروري للخلفاء أن يكونوا من قريش، ولكن قولي هذا لا يعارض تعليم الإسلام بل يطابق الحديث "الأئمة من قريش" تماما." واضح تطبيق الميرزا للحديث "الأئمة من قريش" حيث أنكر إمامة وخلافة الخليفة العثماني التركي لأنه – بحسب قول الميرزا – ليس من قريش، ويؤكد أصالة هذا الاعتقاد لأنه يطابق الحديث الشريف والشروط الإسلامية.

وللجمع بين الحديثين الصحيحين السابقين في البخاري ومسلم آخذين في الاعتبار أنّ الواو في وإمامكم منكم هي واو الحال، نذكر أولا إقرارات الميرزا غلام وهي كالتالي:

أولا: الأئمة من قريش.

ثانيا: للأمة الإسلامية إمامان: حكومي سُلطوي والآخر روحاني، ويرى الميرزا غلام أنّ الخليفة العثماني المسلم في زمن الميرزا غلام لم يكن يستحق الخلافة لأنه ليس من قريش، وأنّ الحكومة الإنجليزية استحقت أنْ تكون لها الحكم والسلطة لأنها وفرت الأمن للمسلمين في الهند وهذا ما لم يفعله السلطان العثماني، وأنّ الميرزا غلام هو الخليفة الروحاني للأمة.

ثالثا: سَيِّدنا عيسى عليه السلام ليس من قريش كما يدعي الميرزا غلام.

وفي حال اعتبار الواو في التعبير "وإمامكم منكم" واو الحال، فإنّ بداية زمن ما يأتي بعد الواو يكون سابقا لبداية زمن ما قبل الواو ثم يستمر ما بعد الواو في وجود ما بعدها، أي أن بداية وجود الإمامة في المسلمين وأنّ هذا الإمام من المسلمين حصرًا سابق لنزول سيدنا عيسى عليه السلام ومستمر معه، وهذه نصوص من الخليفة الأحمدي الثاني والأول تبين الفرق بين الزمن قبل واو الحال والزمن بعد واو الحال:

1- في التفسير الكبير الأحمدي تأليف بشير الدين محمود الخليفة الأحمدي الثاني في تفسيره لسورة الحِجْر يقول: {وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ} سورة الحجر (4)، والواو في {ولها} واو الحال، قال القاضي منذر: "هذه الواو تفيد أنّ المذكور بعدها في اللفظ [أي الكتاب المعلوم] هو مقدَّم في الزمن... (راجِع البحر المحيط)" معنى الكلام أنّ زمن وجود الكتاب المعلوم في القرية كما في الآية الكريمة كان يسبق في الوجود زمن الإهلاك.

2- في تفسير الخليفة الأحمدي الأول نور الدين (حقائق الفرقان) في تفسيره للآية {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} سورة الفاتحة (5)، يقول:" المراد من العبادة هو الحب الكامل، والتعظيم الكامل، والتذلل الكامل من قِبل الإنسان، العبادة هي تلك التي يُعلّمها الله تعالى بواسطة رسوله. أما ما سواها فلا أهمية لها قط. الواو في "وإياك نستعين" يفيد الحال، والمعنى أننا نستطيع أن نعبدك حين توفّقنا أنت. الواو يفيد الحال، أي نعبدك في حال الاستعانة بك لأنه لا يمكن نوال التوفيق للعبادة أيضًا بدون فضل منك." يقصد نور الدين أنّ الاستعانة بتوفيق الله تعالى للعبادة يسبق العبادة نفسها، ونظل نعبد الله تعالى حق العبادة باستمرار وجود توفيق الله تعالى لنا، وهذا يؤكد أن بداية زمن ما بعد واو الحال يسبق زمن ما قبل واو الحال ثم يستمران معا. إذَنْ معنى الجملة "وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ" أنّ زمن

الإمام الذي هو من المسلمين ومن قريش بالتحديد يسبق زمن نزول سَيِّدنا عيسى عليه السلام، ويستمر تواجد الإمام في نفس زمن سيدنا عيسى عليه السلام لفترة من الزمن.

والآن نأتي لإثبات عدم تعارض حديث البخاري الذي فيه "وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ" مع حديث صحيح مسلم الذي فيه "فأَمَّكُمْ مِنكُمْ"؟

1- رأينا في كلام الميرزا غلام استدلاله بحديث "الأئمة من قريش" ولا مانع طالما صح الحديث، وأنّ في الأمة الإسلامية يجب أن يكون هناك إمامان، إمام حكومي سُلطوي وإمام روحي، فالمقصود بـ "وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ " هو الأمام السلطوي الحكومي القاهر الذي يجب أنّ يكون من قريش، وهذه الإمامة ليست لابن مريم سيدنا عيسى عليه السلام لأنه ليس من قريش، وإنما لإمام المسلمين الذي هو من قريش بل من آل البيت، وذلك من قبل نزول سَيِّدنا عيسى عليه السلام.

2- بعد نزول سَيِّدنا عيسى عليه السلام وقد سبقه وجود إمام المسلمين زمنًا حسب ما ورد في التفسير الكبير الأحمدي، سيحاول إمام المسلمين السلطوي القريشي أنّ يجعل سَيِّدنا عيسى عليه السلام إمامًا للناس في الصلاة، فيرفض سَيِّدنا عيسى عليه السلام ذلك، ويقول إنّ هذا تكرمة هذه الأمة أي إمامة الصلاة التابعة للإمامة السلطوية الحاكمة لا تكون إلا في الأمة وهذا ما قرره سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم أنّ الإمامة في قريش.

3- وإذا كانت الإمامة السلطوية في قريش فهذا لا يعني تنازل سَيِّدنا عيسى عليه السلام عن الإمامة الروحية، فهي له لأنه نبيّ ورسول من أولي العزم.

4- وهنا يأتي حديث صحيح مسلم "فأَمَّكُمْ مِنكُمْ" ومعناه "فأَمَّكُمْ بكِتابِ رَبِّكُمْ تَبارَكَ وتَعالَى، وسُنَّةِ نبيّكُمْ صلى الله عليه وسلم " أي أنّ الإمامة الروحية ستكون لسَيِّدنا عيسى عليه السلام وأنه سيؤم المسلمين روحانيًا بكتاب الله وسنة سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم.

5- وفي كتاب (التحفة الجولوروية) صفحة 34 يفسر ويشرح الميرزا غلام وحي يلاش له: "تبّت يدا أبي لهب وتبّ" (1) (إحدى يديه التي أمسك بها ورقةَ التكفير والثانية التي ختم بها أو كتب بها فتوى التكفير) يقول الميرزا غلام في الحاشية: " (1) يتضح من هذا الكلام الإلهي أن الذين يُكفِّرون ويُكذِّبون هم قوم هالكون، فلا يستحقون أن يُصلِّي وراءهم أحد أبناء جماعتي، فهل يمكن لحيٍّ أن يُصلِّي خلف ميت، فتذكروا أنّ الله - سبحانه وتعالى - أخبرني أنّه حرام عليكم قطعًا أنّ تُصلّوا خلف أي مكفِّر أو مكذب أو متردد، بل يجب أنْ يؤمّكم أحدٌ منكم، وإلى هذا يشير جانب من حديثِ البخاري "إمامكم منكم" أي عندما سينزل المسيح فسيكون لزامًا عليكم أن تتركوا نهائيًا سائرَ الفِرق التي

تدَّعي الإسلام، وسيكون إمامكم منكم، فعليكم أن تعملوا بذلك، فهل تُريدون أن تقوم عليكم حجةُ الله وتَحبط أعمالُكم وأنتم لا تشعرون، فالذي يقبلني بصدق القلب فهو يُطيعني أيضًا بإخلاص، ويعتبرني حَكَمًا في كل أمر ويطلب مني الحكم في كل نزاع. أما الذي لا يقبلني بصدق القلب فسترون فيه نخوة وأنانية؛ فاعلموا أنّه ليس مني لأنه لا ينظر إلى أقوالي التي تلقيتُها من الله بعظمة فلا تعظيمَ له في السماء"

نلاحظ هنا أنّ الميرزا غلام فَصَلَ بين الإمامة الروحانية والتي هي له باعتباره المسيح الموعود وللخلفاء الأحمديين من بعده، وبين إمامة الصلاة، ولا يوجد رابط بينهما إلا أنّ إمام الصلاة على ملة الإمام الروحاني، بينما كل كلام الميرزا غلام السابق في تفسيره لحديث البخاري "وإمامكم منكم" جعل الميرزا غلام النازل وهو المسيح الموعود هو نفسه الإمام الحاكم وهو إمام الصلاة.

الأصل الحادي عشر من أصول الاستدلال: إنكار إخراج الألفاظ القُرآن والحديث الاصطلاحية إلى معانيها اللغوية أو الاجتهادية.

الميرزا يتهم من يُخرج الفاظ القُرآن الاصطلاحية إلى معانيها اللغوية أو الاجتهادية بالإلحاد، وكما سنرى فإنّ الميرزا اتهم نفسه وابنه بشير الدين محمود بالإلحاد، يقول الميرزا في كتابه (إزالة الأوهام)1890 صفحة 371: " إذا خصّ القُرآن كلمة ما، بمعنًى معين؛ فإنّ صرف هذا المعنى عن تلك الكلمة - بناء على مجرد فكرة ورود معناها الآخر في المعاجم - ليس إلا إلحادًا صريحًا"

ويقول أيضًا في صفحة 284: " لأنه من غير الممكن وبعيدٌ عن الفهم تماما أن يستخدم الله تعالى في كلامه الفصيح والبليغ - ولا سيما في محل النزاع والصراع الذي هو بمنزلة معركةٍ حامية الوطيس في علمه - كلمات شاذة ومجهولة لم تُستعمَل في أي مكان في كلامه قط .ولو فعل ذلك لكان معناه أنه يريد أن يترك خلقه يهيمون في متاهات الشبهات. والمعلوم أنه عز وجل لم يفعل ذلك "

فبناء على ما سبق من نصوص فقد اعتبر الميرزا غلام لفظ التوفي بسبب وروده بمعنى الموت كثيرًا في القرآن الكريم فقد أصبح اصطلاحًا شرعيًا مثل الصوم والصلاة والحج وغيرهم، فلا معنى للوفاة إلا الموت بحسب فهمه.

بينما نجد الميرزا غلام نفسه وابنه بشير الدين محمود قد هدما هذا المبدأ، حيث أخرجا معنى قول الله تعالى "وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ" كما في سورة البقرة من معنى اليقين باليوم الآخر أي يوم القيامة إلى معنى مبتكر وهو اليقين بالبعثة الأخيرة للميرزا أو الوحي والإلهام في الزمن الأخير للمسيح الموعود أي الميرزا غلام.

والتالي إثبات مخالفة الميرزا غلام وابنه بشير الدين محمود لِمَ أقره الميرزا غلام:

يقول الله تعالى: {وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ} سورة البقرة (4)

ويقول: {هو الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيات مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ} سورة آل عمران (7).

والآيات المحكمة هي التي لها مدلول واحد والتي نلجأ إليها لمعرفة مدلول الآيات المتشابهات أي الآيات ذات الدلالة الظنية، ومعاني هذه الآيات المحكمات تكون بديهية واضحة، وأما من يريد ابتكار عقائد دينية إضافية جديدة مثل النبوة الظلية والبروزية

وغير ذلك من المسميات التي ما أنزل الله تعالى بها من سلطان فهو ممن وصفهم الله تعالى وقال: "فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ".

وهذه شهادات من الميرزا غلام مدَّعي النبوّة أنطقه الله بها ليظهر للناس أنّ كل ما قاله من أدلة – على زعمه - قبل سنة 1905 بخصوص وحيه وإلهامه ونبوته كان هراءً ودجلًا وتلبيسًا على الناس.

1- في تفسيره لبعض آيات القرآن من سورة البقرة "{ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}، كما في كتاب (حقيقة الوحي) 1905-1907 صفحة 117، يقول الميرزا: "لقد حكم الله تعالى في هذه الآيات وحصر النجاة في أن يؤمن الناس بكتب الله ويعبدوه. والمعلوم أنّه لا تناقض ولا اختلاف في كلام الله أبدًا وما دام الله جلَّ شأنّه قد أناط النجاة باتباع النبيّ - صلى الله عليه وسلم - فمن عدم الإيمان الإعراضُ عن هذه الآيات قطعيَّة الدلالة، والسعيُ إلى المتشابهات. ولا يخوض في المتشابهات إلا الذين أصيبت قلوبهم بمرض النفاق." إذَنْ الذي يترك الآيات ذات المعاني القطعية المحكمة ويسعى في الآيات المتشابهة كالتي لها أكثر من معنى ليختار منها معان توافق هواه ويعتبرها هي الأصل ويبني عليها معتقدًا يخالف الثوابت الإسلامية فهو كما حكم الميرزا أنّه مصاب بنفاق في قلبه.

2- وهذه شهادة أخرى وهي في منتهى الأهمية، يقول الميرزا: " لقد خطر ببالي اليوم (أي في شهر نيسان/ابريل 1905) بأنّ ذكر الإيمان بوحي القُرآن الكريم وما قبله موجود في القُرآن الكريم فلماذا لم يرد ذكر الإيمان بوحي أتلقاه أنا؟ ". هذه الشهادة من الميرزا كانت في سنة 1905 كما سيتضح لاحقا تفصيلًا إذَنْ القول بأنّ هناك آيات تثبت نبوة الميرزا ووحيه واستمرار النبوّة في كلام وكتب الميرزا في الفترة ما قبل شهادة الميرزا الأخيرة في 1905 هو من الدجل والكذب من الميرزا ومن أتباعه، فلا الآية "وآخرين منهم" في سورة الجمعة، ولا الآية "أنعمت عليهم" في الفاتحة، ولا الأحاديث، كل ذلك كان لا يوجد فيه أي دليل على وحي النبوّة سواء التشريعية أو غير التشريعية بعد سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم.

وهذا نص كلام الميرزا في سنة 1905 كاملا ومصدره: " لقد خطر ببالي اليوم بأن ذكر الإيمان بوحي القُرآن الكريم وما قبله موجود في القُرآن الكريم فلماذا لم يرد ذكر الإيمان بوحي أتلقاه أنا؟ كنت أفكر في ذلك حين أُلقي في قلبي دفعة بأنّ الآية الكريمة {وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ} تتناول ثلاثة

أنواع من الوحي: المراد من: {مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ} هو وحي القُرآن الكريم، ومن {مَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ} هو وحي الأنبياء السابقين، والمراد من: "وبالآخرة" هو وحي المسيح الموعود، الآخرة تعني: ما يأتي فيما بعد. فما هو ذلك الذي يأتي فيما بعد؟ يتبين من سياق الكلام أنّ المراد هنا هو الوحي الذي سينزل بعد القُرآن الكريم لأنّ الحديث هنا يدور عن أقسام الوحي، أوله الذي نزل على النبيّ - صلى الله عليه وسلم - والثاني الذي نزل قبله والثالث الذي كان سينزل بعده - صلى الله عليه وسلم -. (مجلة مقارنة الأديان، المجلد 14، رقم 4، عدد آذار/نيسان 1905 م، صفحة 164 الحاشية)"

طيب هل كان هناك قبل هذا الموعد أي قبل شهر نيسان سنة 1905 تفسيرات للميرزا تفيد أنّ المقصود من اليقين بالآخرة في الآية المشار إليها هو اليقين بيوم القيامة وليس بالبعثة الآخرة أو الوحي المتأخر كما ادعى الميرزا لاحقا؟

نعم هناك أقوال للميرزا تبيّن أنّ المعنى الواضح الجلي هو أنّ الآخرة يقصد بها يوم القيامة وليس الوحي الأخير، وما هذا القول بالوحي الأخير إلا تفسيرات باطنية بالرأي من غير أي دليل من القرآن سواء القراءات المتواترة أو غير المتواترة، أو الأحاديث النبوية المتصلة الصحيحة المرفوعة، وذلك كما اشترط الميرزا غلام كما رأينا في الأصل الأول من أصول الاستدلال في هذا الجزء وإلا فهو تفسير بالرأي وهو مما ينكره الميرزا غلام كما رأينا سابقًا، وبالتالي فإن الميرزا غلام يستحق ما قاله في أول هذا المقال في وصف الذين يتبعون المتشابهات: "ولا يخوض في المتشابهات إلا الذين أصيبت قلوبهم بمرض النفاق".

والآن مع بعض تفسيرات الميرزا لمعنى اليقين بالآخرة أنّه اليقين بيوم القيامة، في تفسيره للآية "وبالآخرة هم يوقنون"، يقول الميرزا غلام: "إن طالب النجاة هو الذي يؤمن بكل ما أُنزل على خاتَم النبيّين، نبيّ آخر الزمان، وبما أُنزل قبله على الأنبياء من الكتب والصحف. {وبالآخرة هم يقنون} كذلك طالب النجاة هو الذي يؤمن بالساعة الأخيرة أي بالقيامة والجزاء" .(الحكم، المجلد 8، رقم 34 - 35، عدد 10 - 17/ 1904/10 م، صفحة 9) [187]

187 كتاب تفسير القرآن للميرزا غلام، هو فقط من جمع أتباع الميرزا غلام لِمَ قام الميرزا غلام بتفسيره من آيات القرآن كما ورد في كتبه واعلاناته ومكتوباته وفي الصحف والمجلات، وهو منشور في الموقع الرسمي بالأردو، ومترجم للعربية من قِبَلْ المكتب العربي الأحمدي ولكنهم لم ينشروه بالعربية حتى الآن، ومَنْ مِنَ الأحمديين لا يصدق مثل هذه المصادر غير المنشورة بالعربية فعليه هو أن يسأل علماء الأحمدية عن صحة ما في كتابي هذا من نصوص للميرزا أو للخلفاء الأحمديين، وفي النسخة الـ**pdf** المصورة من كتابي هذا سوف أضع صور من النصوص التي باللغة الأردية ليقوم الأحمديون بواجب السعي لترجمتها بشكل شخصي.

إذَنْ الميرزا يقر في سنة 1904 أنّ تفسير الآية "وبالآخرة هم يوقنون" أنّه اليقين بالآخرة بمعنى اليقين بيوم القيامة وليس اليقين بالبعثة والوحي في آخر الزمان، وأنّ الميرزا كان يبحث طوال السنوات قبل شهر نيسان سنة 1905م على أي آية في القُرآن يؤكد بها أنّه يوحى إليه وأن هناك وحي نبوة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنّه لم يجد.

وأعيد إنّ كل الأدلة التي قالها الميرزا قبل سنة 1905 لإثبات وحي النبوّة والرسالة لم يكن إلا تلفيقًا وتلبيسًا وإقحامًا لتفسيرات باطنية غير صحيحة لآيات القُرآن وهو من حيث المبدأ يرفض التفسيرات الباطنية أي التي بمجرد الرأي، وقد أتيت بأقواله في رفض إخراج كلمات القُرآن الاصطلاحية إلى معانيها اللغوية أو الاجتهادية.

والأمر المهم الآخر أنّ الله تعالى استخدم تعبير اليقين بالآخرة، واليقين هو العلم الذي لا يشوبه شائبة فيقال يَقِنَ البئر أي أصبح ماء البئر صافيًا لدرجة أنّ قاع البئر نراه بوضوح، فإذا كان اليقين بالآخرة هو العلم اليقيني بوحي النبوّة والرسالة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأين هذه الآيات القُرآنية التي تفيد قطعًا وجود وحي النبوّة والرسالة للميرزا، وكيف مع وضوحها اليقيني لم يراها الميرزا غلام الحكم العدل المُطَهَّر الذي أعطاه الله دقائق العرفان في فهم وتفسير القُرآن؟

إنّ عدم وجود مثل هذه الآيات القُرآنية هو ما جعل الميرزا يقحم التفسيرات الباطنية أي التي بالرأي أي التي بلا أي دليل معتبر ليدعم هواه وما يحبه، يقول الله تعالى: "{أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هواهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} الجاثية: 23.

والآن نأتي برأي بشير الدين محمود في تفسيره لنفس الآية "وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ"، يقول بشير الدين محمود إنّ معنى الآية هو البعثة الثانية لرسول الله صلى الله عليه وسلم في صورة الميرزا غلام، وبمقياس الميرزا وقاعدته في اعتبار من يقول بالمعاني اللغوية التي في المعاجم أو بالاجتهاد بالرأي للألفاظ الاصطلاحية الشرعية هو من الملحدين، فإنّ بشير الدين محمود من الملحدين ومن المفسرين بالرأي أي بلا دليل معتبر.

وأعيد بشيء من التفصيل كلام الميرزا غلام المشار إليه في كتابه (إزالة الأوهام) صفحة 371، يقول الميرزا غلام: " ثم يسعى البعض - شطارةً منهم- إلى أن يحجبوا الأدلة القُرآنية البيّنة ويقولون: لقد جاء فعل "التوفِّي" بعدة معانٍ في المعاجم، ومع أنهم يعرفون جيدًا في قرارة قلوبهم أنّ الكلمات التي يخصّها القُرآن الكريم بمعانٍ معينة اصطلاحًا، ويُفهِّم جيدا - ببيانه المتواتر- أنّه إذا خصّ كلمة ما، بمعنًى معين؛ فإنّ صرف هذا المعنى عن تلك الكلمة - بناء على مجرد فكرة ورود معناها الآخر في المعاجم - ليس

إلا إلحادًا صريحًا، فمثلا، في المعاجم قد أُطلق اسم "الكافر" على الليل المظلم أيضًا، أمّا في القُرآن الكريم كله فلم تُطلَق كلمة "الكافر" إلا على الكافر بالدين أو الكافر بالنعمة فقط، والآن، لو صرف أحد معنى "الكفر" عن المعنى المتداول والشائع في القُرآن الكريم، وأراد منها الليل المظلم، ثم قدّم على موقفه دليلًا أنّ هذا المعنى أيضًا مذكور في المعاجم، فقولوا صدقًا وحقًا، بالله عليكم، هل يُعدّ منهجه هذا إلحادًا أم لا؟

كذلك، إنّ كلمة "الصوم" لا يقتصر معناها - في المعاجم- على الصيام المعروف فقط، بل تُطلَق على كنيسة النصارى أيضًا، كما تُطلَق أيضًا على روث النَّعام، أمّا في مصطلح القُرآن فلا يراد به إلا الصيام المعروف. كذلك ذُكرت للصلاة أيضًا عدة معانٍ في المعاجم. أما في مصطلح القُرآن الكريم فلا يطلَق إلا على الصلاة المعروفة، والصلاة على النبيّ والدعاء. ويعرف العلماء جيدًا أنّ كل فنٍ يكون بحاجة إلى مصطلحات معينة، وأنّ أصحاب هذا الفن يخصّون بعض الكلمات بمعنى واحدٍ معينٍ مجرّدين إياها من معانيها العديدة الأخرى. خذوا فن الطبابة مثلا؛ فقد حُصرت وخُصِّصت فيها بعض الكلمات بمعنى واحد معين كمصطلح دون معانيها الأخرى الكثيرة. والحق أنّه لا يستقيم أي علم دون وجود الكلمات الاصطلاحية فيه. فالذي لا يريد الإلحاد، فالطريق المستقيم له أن يستنبط من القُرآن الكريم معاني متداولة ورائجة في القُرآن وما اصطلح عليه القُرآن الكريم، وإلا سيكون تفسيره تفسيرا برأيه"

أول ما لفت نظري إلى موضوع الآيات المشار إليها من سورة البقرة ما قرأته لحضرة الشيخ الجليل منظور أحمد شنيوتي في كتابه (الأصول الذهبية في نقد القاديانية) حيث يقرر فضيلته أنّ الذين وصفهم الله تعالى بأنهم على هدى من ربهم وأنهم هم المفلحون وأنهم المتقون، لم يشترط لتقواهم ولا لفلاحهم ولا لهداهم إلا ما ثبت من الآيات ولم يطلب منهم الإيمان ببعثة ثانية ولا ثالثة ويكفيهم ما هم فيه، ذَكَرَ الله تعالى المطلوبات الأساسية وهي الإيمان بالقرآن وبالآخرة وبالكتب السابقة التي أنزلها الله - ولا نعلم ما هي هذه الكتب إلا التي أخبرنا الله ورسوله بها وليس بالتخمين والادعاء.

فماذا فعل الخليفة الثاني للأحمديين القاديانيين– الملقب بالمصلح الموعود؟

خالف بشير الدين محمود القاعدة التي أسسوا عليها إثبات أنّ التوفي هو الموت كما يثبت ذلك - على زعمهم - من القُرآن لتكرار القصد من التوفي بالموت، فقام بشير الدين محمود الخليفة الثاني بإضافة تفسير للآية أنّ المقصود بالآخرة قد يكون هو البعثة الآخرة أي بعثة الميرزا غلام كنبيّ ومسيح ومهدي، قال بشير الدين محمود في تفسيره للآية: "ويمكن أن يكون المراد بالآخرة البعثة الآخرة للرسول صلى الله عليه وسلم كما جاء في قوله تعالى "هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم....." وأكمل الآيات من سورة الجمعة 2،3ويقول: "المتقون يؤمنون ببعثة إحيائية آخرة في آخر الزمان، وفي تلك البعثة الآخرة

يتنزل الوحي دون تشريع.... ومن يتشرف بتلقي الوحي الإلهي لهذه المهمة سيتصف بمقام النبوّة التابعة من معين النبوّة " انتهى النقل من كلام الشيخ منظور شنيوتي رحمة الله تعالى عليه.

وهذه هي الآيات كاملة: بسم الله الرحمن الرحيم {الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (5) سورة البقرة

فهل يقبل الأحمديون هذا الكلام وتحريف معاني كتاب الله، وهل الآخرة التي في الآيات السابقة هي البعثة الثانية، وهل هذا المعنى الذي ابتكره الميرزا غلام ثم بشير الدين محمود قطعي الدلالة؟ أم تفسيرات باطنية بالرأي لا دليل عليها، أم أنّ معنى الآخرة في الآيات هو اليوم الآخر، أي يوم القيامة والحساب كما فسرها الميرزا غلام قبل سنة 1905م؟ وإن لم يكن هذا هو تحريف المعاني بعينه لكتاب الله، فماذا يكون إذَنْ؟

والآن نأتي ببعض الآيات التي ورد فيها الإيمان أو اليقين بالآخرة مشابهة للآية من سورة البقرة محل النقاش:

"طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ (1) هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (2) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ" (3) سورة النمل

"الم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (2) هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ (3) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" (5) سورة لقمان

وهناك بعض الملاحظات الهامة:

أولا: سورة النمل وسورة لقمان مكيتان، بينما سورة البقرة مدنية، أي أنّ استخدام التعبير اليقين بالآخرة في سورة النمل وسورة لقمان سبق سورة البقرة، وبالتالي تَعَامَلَ معه المسلمون بمعناه المعروف لديهم. أي اليقين بيوم القيامة.

ثانيا: قدم ربنا سبحانه وتعالى الجملة الاسمية "وَبِالآخرة هُمْ" وعرّف الآخرة بالألف واللام للتدليل على سابق المعرفة بمعنى "الآخرة" ، واستخدام الجملة الاسمية أيضًا للدلالة على زيادة تأكيد المعنى المعرف بالألف واللام، ممّا يدل على أنّ ما فهمه المسلمون من التعبير "الآخرة" في الآيات المشار إليها كان بمعنى يوم القيامة، ولا اعتبار لغير ذلك، وهذا ما كان بالفعل رأي الميرزا غلام قبل سنة 1905م حيث كان يرى أنّ اليوم الآخر في الآية هو يوم القيامة كما بيّنتُ سابقًا، وأيضًا كما سنرى رأي الخليفة

الأحمدي الأول نور الدين، والخليفة الثاني بشير الدين محمود تفسيرًا للسور المكية المشار إليها.

ثالثا: سنجد أنّ تفسير اليقين بالآخرة في التفاسير الأحمدية كما في سورة النمل وسورة لقمان كان يوم القيامة ولم يكن بالبعثة أو الرسالة الأخيرة كما يلي:

1- التفسير عند بشير الدين محمود، سورة النمل مكية صفحة 401: "طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ (1) هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (2) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ" (3) سورة النمل

يقول بشير الدين محمود: " ثم يذكر الله - سبحانه وتعالى - علامة أخرى للمؤمنين فيقول: {وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ}.. أي أنهم يقدمون التضحيات باستمرار غير مبالين بما إذا كانوا ينالون جزاءها في الدنيا أم لا، لأنهم يوقنون بالحياة الآخرة [هنا يصرح بشير الدين محمود أنّ المقصود باليقين بالآخرة هو اليقين بيوم القيامة وليس البعثة الأخيرة]، وهذا اليقين ينفخ فيهم من الشجاعة التي تدفعهم للقفز في نيران التضحيات بلا تردد. فعندما يُقاتل أحد الجنود في الدنيا فهل يقاتل لمنفعة شخصية؟ كلا، إنّ كل واحد منهم يعرف أنه سيُقتَل في الحرب، وكثيرًا ما يُقتَل بالفعل ولكن قومه ينتفعون من تضحيته"

2- تفسير بشير الدين محمود لسورة الماعون المكية وبيان أنّ المقصود باليقين بالآخرة هو اليقين بيوم الحساب: يقول بشير الدين محمود: " لو كانوا يوقنون بالآخرة حقًا لَمَا صلّوا رياءً، وحيث إنهم لا يوقنون بضرورة الصلاة فكيف يوقنون بالحياة الآخرة؟ وما داموا لا يوقنون بالآخرة فلماذا يصلّون صلاة الجنازة إذَنْ؟ الواقع أنهم لا يصلّون الجنازة ليدعوا لهؤلاء الموتى، وإنما يحضرون الجنازة رياءً للناس وتظاهرًا بإيمانهم، لأن الناس يجتمعون بكثرة عند وفاة كبراء الناس، فيجد هؤلاء فرصة جيدة للتظاهر بإيمانهم."

3- تفسير سورة لقمان المكية عند الخليفة نور الدين، كتاب "حقائق الفرقان " (ضميمة جريدة بدر قاديان، عدد: 25/ 8/1910 م): {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}، هذه السورة تماثل كثيرًا من حيث المضامين أول سورة في القرآن الكريم أي سورة البقرة، وإنّ ترتيب العبارة ومعظم كلماتهما مماثلة، فليقارن القراء بينهما وليستمتعوا. (ضميمة جريدة بدر قاديان، عدد: 24/ 8/1905 م صفحة 3)، {الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}، {بِالْآخِرَةِ} الجزاء والعقاب في "غيب".

4- تفسير نور الدين لنفس آية سورة البقرة في الفترة 1903 يقول: " فالذين ينكرون ما يقوله النبيّ ولا يرتدعون عما يمنعهم من الأشياء المضرة ولا يشعرون بضرورته يتأذّون حتمًا وقد ابتُلي الناس المعاصرون بالبلاء نفسه إذ يحسبون وجود نذير وعدمه

سيان. ففي هذه الآية بيّن الله تعالى سببا لعدم الإيمان وهو أنهم لم يؤمنوا بالغيب وكفروا بسبب عدم اليقين كما يجب بالآخرة أي بنتائج الأعمال" (البدر، عدد: 13/ 2 1903/ م، صفحة 30)

5- تفسير نور الدين لنفس آية سورة البقرة في الفترة 1903م يقول: "عندما يوقن أحد أن النار تحرق فلا يُقحم يده فيها. الطفل يمد يده إلى الجذوة ما لم يعلم يقينا أنّها ستحرقه. ولكن عندما يعلم ذلك لا يمد يده إليها، باختصار، الذنب يصدر ما لم يحصل العلم اليقين بنتائجه السيئة. كلّ ما يصدر من الأعمال السيئة من قبيل أكل الحرام والفسق والفجور إذا فحص الإنسان بقلب سليم في حارته أو في حلقة معارفه عاقبة هؤلاء السيئين لعلم أن مسألة الآخرة هذه صحيحة تمامًا الغفلة والذنب شيء يؤثر لا محالة. فمثلا إذا شاكت أحدا شوكة ولو خطأ، أفلا تضره؟ أو إذا تناول أحد سما أفلا يهلكه؟ لذلك لقد كتب الله في كتابه عواقب السيئين للعبرة. ولذلك أورد مع الأمور المذكورة من قَبل كلمة "الإيمان" أما مع الآخرة فقد أورد كلمة "يقين"، عندما تكون أعمال المتقي في محلها تماما بحسب "ما أُنزل إليك" تكون "آخرته" أنه ينال يقينًا (البدر، عدد: 6/ 2 1903/ م، صفحة 23)

6- كتاب حقائق الفرقان سنة 1904 سورة البقرة، كل من يقرأ القرآن ويسمعه يجب عليه ألا يتجاوز هذه الآيات ما لم يحكم في قلبه هل توجد فيه هذه الصفات والكمالات أم لا. إذا وُجدت فهو مبارك وإلا فليفكِّر ويدعو الله بالتضرع والابتهال ليهبه إيمانا صحيحًا "يؤمنون بالغيب" يشمل المعتقدات الصحيحة في الحقيقة، أما "يؤمنون بما أنزل إليك" فيتعلق بمسألة الرسالة والإلهام والوحي. و "بالآخرة هم يوقنون" يتعلق بالجزاء والعقاب. ثم قال عن ثمرات تلك الأعمال والأفعال: "أولئك هم المفلحون". (الحكم، عدد: 30/ 4 - 10/ 5 1904/ م)

والآن مع موقف آخر للميرزا غلام يخرج فيه عن الأصل الذي أقر به حيث ترك المعنى الاصطلاحي وقال بالمعنى اللغوي، يقول الميرزا غلام في كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892 صفحة 378: " فمن الواضح أنّ حسبان حسن الإدارة والتخطيط بدعةً ومعصية، وعدَّ أنصار الدين مردودين وهم الذين يشتغلون في إعلاء كلمة الإسلام ليلَ نهارَ والذين قال النبيّ - صلى الله عليه وسلم - عنهم: "حب الأنصار من الإيمان"؛ ليس عملًا طيب الطوية، بل عمل مَن مُسخت صورُهم الروحانية في الحقيقة. ولو قلتَ بأنّ المراد من الحديث: حُب الأنصار من الإيمان، وبُغض الأنصار من النفاق هم الأنصار [188] الذين كانوا يسكنون في المدينة وليس الأنصار كلهم وبوجه عام؛ لاستلزم ذلك بأن بُغض أنصار النبيّ - صلى الله عليه وسلم - الذين جاؤوا بعد ذلك الزمن جائز. كلا، ثم

[188] حُبُّ الأنصارِ آيةُ الإيمانِ، وبُغْضُ الأنصارِ آيةُ النفاق الراوي: أنس بن مالك | المُحَدِّث: الألباني | المصدر: صحيح النسائي الصفحة أو الرقم: 5034 خلاصة حكم المُحَدِّث: صحيح

كلا، بل الحق بأنّ هذا الحديث يفيد العموم، وإنْ قيل في فئة معينة، كما هو حال كثير من الآيات القُرآنية التي نزلت في فئة معينة وهي تفيد العموم"

الميرزا غلام يريد القول بالقاعدة التي تقول "العبرة بعموم اللفظ وليس بخصوص السبب"، وهي صحيحة، والميرزا غلام هنا يقصد أنّ كلمة "الأنصار" هنا بمعناها اللغوي وهم من ينصرون الإسلام في كل الأزمنة والأمكنة وليس بالمعنى الاصطلاحي (أهل المدينة المنورة)، ولكن هذه القاعدة كان يجب على الميرزا غلام القادياني وأتباعه الالتزام بها في الكثير من المسائل ولكنهم خالفوها كما سيظهر:

أولا: فمثلا كلمة "النبيّين" في الجزء من الآية "وخاتم النبيّين" تفيد العموم، بالرغم من أنّ الأحمديين يرونها خاصة بالأنبياء التشريعيين فقط، هذا في حال إقرارهم بأن معنى "خاتم" الأخير، فمهما قالوا بأنّ سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم هو الأخير للأنبياء التشريعيين فقط وليس لعموم الأنبياء، فإنّ العموم في كلمة "النبيّين" باعتبار قاعدة الميرزا " العبرة بعموم اللفظ " تضطر الأحمديين إلى اعتبار المعنى العام والغاء المعنى الاصطلاحي المفترض الخاص.

ثانيا: قول سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم "لا نبيّ بعدي"، فمعلوم أنّ مجيء النكرة مثل هنا كلمة "نبيّ" في سياق النفي كما في الاداة "لا" يفيد العموم، ولكننا نجد الأحمديين يخالفون الأصول المعلومة والمتفق عليها والتي هم أيضًا يعلنونها ويستدلون بها في بعض كتبه كما في الحاشية[189] يخالفون هذا المعلوم ويقولون بل سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم لا نبيّ تشريعي بعده، أي يتركون العام الواضح ويخصصونه بلا أي مخصص معتبر.

---

(189) يقول المولوي (أي الشيخ) مُحَمَّد بشير الأحمدي أحد أصحاب الميرزا في كتاب (مناظرة دلهي) ص 334 حيث كان الكلام على الآية "وإن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إلا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا" النساء: 159، "والنوع الثاني [يقصد من أنواع العموم في اللغة] هو أن "من أهل الكتاب" صفة لـ" أحد" مقدَّر [يقصد كأنّنا نقول (وإن أحد من أهل الكتاب)]، و "أحد" الذي هو نكرة محضة في محل خبر النفي، ويفيد الاستغراق [يقصد الآية "وإن من أهل الكتاب" بمعنى "وما من أحد من أهل الكتاب" فهي نكرة جاءت في سياق النفي وأفادت الاستغراق أي العموم]، ويكمل قائلا: " لقد ورد في "إرشاد الفحول" ما يتلخص في: "النكرة في النفي تَعُمُّ، سواء دخل حرف النفي على فعلٍ نحو "ما رأيت رجلا"، أو على الاسم نحو "لا رجل في الدار" ولو لم يكن لنفي العموم لَمَا كان قولُنا "لا إله إلا الله"، نفيا لجميع الآلهة سوى الله سبحانه. فتقرر أن المنفية بـ "ما" أو "لن" أو "لم" أو "ليس" أو "لا" مفيدة للعموم. والنكرة المنفية أدلّ على العموم منها إذا كانت في سياق النفي ". وهذا نص آخر من كلام الميرزا غلام القادياني في بيان أن النكرة في سياق النفي تفيد العموم والاستغراق كما في كتاب (ملفوظات المسيح الموعود)، " ليس المراد من المعبود أن يعبد المرء الإنسانَ أو الأوثانَ فقط بل هناك آلهة أخرى أيضًا، وهذا ما قال الله تعالى في القُرآن الكريم أن أهواء النفس ومغرياتها أيضًا آلهة. فالذي يعبد نفسه أو يتّبع أهواءه وأطماعه ويكاد يموت في هذا السبيل أيضًا مشرك ويعبد الأوثان. أن حرف" لا" هنا (أي في كلمة الشهادة) لا يفيد نفي الجنس فحسب بل ينفي الآلهة من كل نوع سواء أكانت في النفس أوفي الآفاق، وسواء أكانت كامنة في القلب أو كانت أوثانًا ظاهرية..."

وأخيرا واضح أنّ الميرزا غلام القادياني والطائفة الأحمدية القاديانية يكيلون بمكاييل متعددة بحسب الهوى، وهم بذلك يُخضعون أنفسهم للآية القُرآنية: {أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هو اهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} سورة الجاثية (23)

الأصل الثاني عشر من أصول الاستدلال: منع تخصيص العام أو الاستثناء منه إلا بدليل قطعي

يقول الأحمديون القاديانيون إنّ معنى "خاتم النبيين" في الآية {مَا كَانَ مُحَمَّد أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النبيّين وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا} سورة الأحزاب (40) أن سيدنا مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم هو أفضل وأكمل الأنبياء جميعا بلا استثناء، وأنّه جاء بما لم يجيء به أي أحد من العالمين على الإطلاق، ويخترعون قاعدة لتأكيد كلامهم هذا بأنّه إذا جاءت كلمة "خاتم" وبعدها جمع العقلاء على سبيل المدح فلا تعني كلمة "خاتم" إلا الأفضل الأكمل.

ولمّا أتينا لهم من كلام الميرزا غلام نبيّهم بجمل كثيرة من كتبه المنشورة بموقعهم الرسمي ما يثبت استخدام التعبير "خاتم" وبعده جمع للعقلاء، وعلى سبيل المدح أيضًا وكان المعنى لكلمة "خاتم" هو "الأخير"، بل أتينا لهم من كلامه – كما سنرى لاحقا – بشرح الميرزا غلام للآية المشار إليها أنّها عنت انقطاع النبوّة وأنّ سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم فسر الآية بلا نبيّ بعده. فماذا قال الأحمديون؟

قالوا: نعم معناها أيضًا "آخر" ولكن آخر الأنبياء التشريعيين فقط وليس كل الأنبياء، وبالتالي يصح – في زعمهم - أنّ يأتي بعده صلى الله عليه وسلم أنبياء إلى يوم القيامة ولكن غير تشريعيين.

قلنا لهم ما تقولونه هو تخصيص لعموم الأنبياء بالتشريعيين فقط، واستثناء للأنبياء المستقلين غير التشريعيين من الخاتمية، وهذا لا يصح إلا بدليل قطعي لا يكون إلا ممن يُسَلَّم له في المسألة - أي التخصيص أو الاستثناء من العام – وهو الله تعالى أو رسوله صلى الله عليه وسلم بنص قطعي الثبوت والدلالة.

وعلى العموم هذه جملة من كلام الميرزا غلام في إثبات الأصل المشار إليه "منع التخصيص للعام أو الاستثناء منه إلا بدليل قطعي الثبوت والدلالة"، وقلنا "قطعي الثبوت

والدلالة" لأنّ الظن لا يغني من الحق شيئا كما قال الله تعالى، وكما قال الميرزا غلام أيضًا، فهل يكفي الدليل الظني أو القول بالرأي للتخصيص؟

والآن نأتي إلى تفصيل الأدلة المثبتة لهذا الأصل من كلام الميرزا غلام:

1- في كتاب (التبليغ)/1892 م صفحة 54 يقول الميرزا غلام: "وما يغرنهم ما جاء في أحاديث نبيّنا صلى الله عليه وسلم لفظ دمشق، فإن له مفهوما عامًا وهو مشتمل على معان كما يعرفها العارفون، فمنها اسم البلدة، ومنها اسم سَيِّد قوم من نسل كنعان، ومنها ناقة وجمل، ومنها رجل سريع العمل باليدين، ومنها معان أخرى. فما الحق الخاص للمعنى الذي يصرون عليه وعن غيره يعرضون؟"

هنا اعتبر الميرزا غلام أنّ اللفظ "دمشق" لفظ عام أي له معان كثيرة، ويتساءل مستنكرًا عن السبب الذي جعل المسلمين يخصصون التعبير "دمشق" للبلدة من غير أن يأتي المخصصون بدليل قطعي على التخصيص، ولماذا الإصرار منهم على ذلك؟ وأنّه ليس من حقهم هذا من دون الإتيان بالدليل القطعي أو البرهان الساطع.

2- في كتاب (إتمام الحجة) / 1893 م صفحة: 60، سنجد أنّ الميرزا يمنع الاستثناء من العموم من غير أدلة، وأنّ هذا التعريف لا ينكره صبي غبي ولا يقول به إلا متعصب مجنون، وأنّه إذا كان الموت يشمل كل جيل سَيِّدنا عيسى عليه السلام، فلماذا نستثني سَيِّدنا عيسى عليه السلام من هذا الجيل؟ وأنّه لا بد من الإتيان بدليل قطعي لاستثنائه من جيله، إذَنْ الميرزا غلام في النص التالي يؤكد على الأصل "أنّه لا استثناء من العام إلا بدليل قطعي"

سأورد النص أولًا كاملا من غير التعليقات خلال النص، ثم نورده بالتعليقات التي تتخلل النص للتوضيح.

في النص الكامل يقول الميرزا غلام: "وأنت تعلم أن حمل الإثبات ليس علينا بل على الذي ادّعى الحياة ويقول إن عيسى ما مات وليس من الميتين. فإنّ حقيقة الادعاء اختيار طرق الاستثناء بغير أدلة دالة على هذه الآراء، أعني إدخال أشياء كثيرة في حكم واحد ثم إخراج شيء منه بغير وجه الإخراج وسبب شاهد، وهذا تعريف لا ينكره صبي غبي، إلا الذي كان من تعصبه كالمجنونين. فإذا تقرر هذا فنقول أنّا نظرنا إلى زمان بُعث فيه المسيح، فشهد النظر الصحيح أنّه كل من كان في زمانه من أعدائه وأحبائه، وجيرانه.... كلهم ماتوا وما نرى أحدا منهم في هذا الزمان؛ فمن ادّعى أن عيسى بقي منهم حيا وما دخل في الموتى فقد استثنى، فعليه أن يثبت هذا الدعوى"

والآن أعيد كتابة النص مع التوضيح بين الأقواس [هكذا]، قول الميرزا: "أنت تعلم أن حمل الإثبات ليس علينا بل على الذي ادعى الحياة ويقول إن عيسى ما مات وليس من الميتين. فإن حقيقة الادعاء [يقصد الميرزا أنّ الادعاء - كما هو مذكور في السطور التي قبل هذا التعريف وهو الادعاء بحياة سَيِّدنا عيسى عليه السلام إلى الآن، مخالفًا لضرورة موته كبقية الخلق في جيله- الأصل فيه وحقيقته هي أن تأتي مخالفا مستثنيا لِمَ عليه الأصل العام] اختيار طرق الاستثناء بغير أدلة دالة على هذه الآراء[أي استثناء سَيِّدنا عيسى عليه السلام من الموت كبقية البشر في جيله وقتها بغير دليل يدل على هذا الاستثناء]، أعني ادخال أشياء كثيرة في حكم واحد [أي موت جميع من كانوا في جيله] ثم إخراج شيء منه [يقصد إخراج سَيِّدنا عيسى عليه السلام من جملة الميتين في جيله وبالادعاء أنّه حي إلى الآن بخلاف باقي الجيل الذي كان فيه] بغير وجه الاخراج وسبب شاهد [بغير دليل]، وهذا تعريف لا ينكره صبي غبي، إلا الذي كان من تعصبه كالمجنونين. فإذا تقرر هذا فنقول أنا نظرنا إلى زمان بُعث فيه المسيح، فشهد النظر الصحيح أنّه كل من كان في زمانه من أعدائه وأحبائه وجيرانه.... كلهم ماتوا وما نرى أحد منهم في هذا الزمان؛ فمن ادعى أن عيسى بقي منهم حيا وما دخل في الموتى فقد استثنى، فعليه أن يثبت هذا الدعوى."

إنّ الأصل أنّ الله سبحانه وتعالى قادر قدير وأنّه كما قرر السنن الكونية فهو قادر على خرقها سواء بقانون آخر لا نعلمه أو بدون أي قانون، فإنّ الله سبحانه وتعالى قد ذكر توفي سَيِّدنا عيسى عليه السلام لمّا قال له "إني متوفيك" على سبيل الإنعام وآية دالة على نبوته، فالله تعالى خرق عادته من أجل سَيِّدنا عيسى عليه السلام فلا يُطلب منّا إثبات أنّها قد حدثت من قبل، فالفاعل هو الله سبحانه وتعالى، ولا يُطلب منه إثبات أنّه فعل مثل هذا من قبل، وإلا لزم التسلسل، وسَيَكَرَّرُ السؤال عند أول حالة خرق من الله سبحانه وتعالى لعاداته فيها، والميرزا غلام القادياني نفسُه[190] كما في كتاب (سيرة المهدي) فقد أقر بخرق العادات للأولياء والأنبياء وللميرزا نفسه - كما يدّعي - بل تحدى الميرزا من حوله من أتباعه أن تحرقه النار لو ألقوه فيها كما فعل الله تعالى بإبراهيم عليه السلام، وهنا السؤال، أين الدليل على حدوث نجاة سابقة لعبد تم إلقاؤه في نار متأججة من النار بتعطيل خاصية الإحراق لها كما حدث لإبراهيم عليه السلام حتى نُسَلِّمَ بأنّ واقعة سَيِّدنا إبراهيم عليه السلام صحيحة؟

وإقرار الميرزا غلام بعصا سَيِّدنا موسى عليه السلام وتحولها المتكرر إلى ثعبان، وأنّ معجزات سَيِّدنا عيسى عليه السلام كانت على الحقيقة، كما في كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى.

---

(190) البشير أحمد هو الابن الثاني للميرزا غلام بعد بشير الدين محمود، وهو من الزوجة الثانية للميرزا، ومن أهم كتبه (سيرة المهدي).

وفي موضع آخر من كتابه (إتمام الحجة) صفحة 65 يقول الميرزا لأحد مخالفيه ومؤكدا كلامه السابق: "أتؤمن بحياة المسيح كالجهول الوقيح، وتحسبه كأنّه استثني من الأموات وما أقمت عليه دليل من البَيِّنات والمحكمات [يقصد آيات القُرآن قطعية الدلالة] ولا من الأحاديث المتواترة من خير الكائنات، فكذبتَ في دعوى الإثبات وباعدت عن أصول الفقه يا أخا الترهات، أيها الجهول العجول، المخطئ المعذول، قف وفكر برزانة الحصاة، ما أوردت دليلا على دعوى الحياة، وما اتبعت إلا الظَنْيّات بل الوهميات. ونتيجة الاشكال لا يزيد على المقدمات، فإذا كانت المقدمتان ظنيتين فالنتيجة ظنية، كما لا يخفى على ذوي العينين."

3- في كتاب (الاستفتاء) صفحة 57، يقول الميرزا "ثم اعلموا أن حق اللفظ الموضوع لمعنى، أن يوجد المعنى الموضوع له في جُمْعِ أفراده من غير تخصيص وتعيين، ولكنكم تخصصون عيسى في المعنى الموضوع للتوفي عندكم، وتقولون لا شريك له في ذلك المعنى في العالمين، كأن هذا المعنى تولد عند تولد ابن مريم، وما كان وجوده قبله ولا يكون بعده إلى يوم الدين"

أعيد كتابة النص مع التوضيح بين الأقواس [هكذا]، يقول الميرزا: "ثم اعلموا أنّ حق اللفظ [يقصد لفظ التوفي] الموضوع لمعنى [يقصد معنى الموت]، أن يوجد المعنى [الموت] الموضوع له [لفظ التوفي] في جُمْعِ أفراده [يقصد في كل من يقع عليه لفظ التوفي] من غير تخصيص وتعيين [يقصد تخصيص أحد المعاني لفلان ومعنى آخر لغيره، ومع العلم الميرزا نفسه هو من قال بذلك في كتابه الإلهامي (البراهين الأحمدية) الأجزاء 1-4 الأولى، وكان وقتها نبيّا يوحى إليه كما يدّعي هو ومن تبعه]، ولكنكم تخصصون عيسى في المعنى الموضوع للتوفي عندكم [يقصد أنّ الله تعالى يأخذه من غير موت من بين أيدي من أراد صلبه وقتله، أي لا وجود لمعنى الموت في لفظ التوفي لعيسى في هذه الآية "إني متوفيك"]، وتقولون لا شريك له في ذلك المعنى في العالمين، كأن هذا المعنى تولد عند تولد ابن مريم، وما كان وجوده قبله ولا يكون بعده إلى يوم الدين"

وبنفس الأصل الذي أرساه الميرزا، فإنّ الكلمة "النبيّين" في قول الله تعالى "وخاتم النبيّين" هي جمع لكلمة نبيّ والتي هي لكل من استحق أن يقال له نبيّ بلا استثناء، ومن أراد استثناء من كلمة "النبيّين" النبوّة الظلية المجازية أو المستقلة – بحسب تقسيم الأحمديين للنبوات – فلا بد له من دليل قطعي الثبوت والدلالة ولا يصح الاستثناء بالظني كما بينا.

وبالرغم من كل ذلك نورد جملة من كلام الميرزا منع فيها الاستثناء من كلمة "النبيّين" لأي أحد، يقول الميرزا في كتابه (حمامة البشرى) /1894 صفحة 49: "وأمّا ذكر نزول

عيسى بن مريم فما كان لمؤمن أن يحمل هذا الاسم المذكور في الأحاديث على ظاهر معناه، لأنه يخالف قول الله سبحانه وتعالى: "مَا كَانَ مُحَمَّد أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النبيّين وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا" سورة الأحزاب (40). ألا تعلم أن الرب الرحيم المتفضل سمَّى نبيّنا صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء بغير استثناء، وفسره نبيّنا في قوله لا نبيّ بعدي ببيان واضح للطالبين؟ ولو جوزنا ظهور نبيّ بعد نبيّنا صلى الله عليه وسلم لجوزنا انفتاح باب وحي النبوّة بعد تغليقها، وهذا خلف كما لا يخفى على المسلمين. وكيف يجيء نبيّ بعد رسولنا صلى الله عليه وسلم وقد انقطع الوحي بعد وفاته وختم الله به النبيّين؟ أنعتقد بأنّ عيسى الذي أنزل عليه الإنجيل هو خاتم الأنبياء، لا رسولنا عليه الصلاة والسلام؟"

إذَنْ الميرزا يقر بأنّ "خاتم النبيّين" هو تعبير يفيد انقطاع النبوّة والوحي بعد وفاة رسولنا صلى الله عليه وسلم وأنه لا نبيّ بعده، فكيف يأتي لنا الأحمديون ويقولون إنّ النبوّة الظلية البروزية لم تنقطع؟ وبالرغم من أنهم الآن يقولون إنّ نبوة الميرزا حقيقية وإنما قول الميرزا بأنّ نبوته مجازية إنما يقصد أنّها نبوة حقيقية نسبيا بالنسبة لنبوة رسولنا عليه الصلاة والسلام.

وأخيرًا فإنّ التعبير "خاتم النبيّين" يعني انقطاع النبوّة والوحي بعده صلى الله عليه وسلم، فلا نبيّ داخل في النبيّين لم يذكره الله تعالى من قبل، ولا نبيّ يبعث بعده صلى الله عليه وسلم، وأما سَيِّدنا عيسى عليه السلام فهو نبيّ بُعِثَ قبل سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم ومجيئه بعد سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم لا يكسر خاتمية النبوّة له صلى الله عليه وسلم لأنه مبعوث من قبله وليس بعد سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم.

والآن مع نص آخر من كلام الميرزا غلام يزيد الأصل الذي نحن بصدده وضوحًا، يقول الميرزا: إنّ تخصيص العام بغير دليل قطعي هو إلحاد وخيانة بحتة. النص التالي ورد في مجلد الإعلانات [191] المجلد الأول إعلان رقم (38) في أيلول 1886م، وكان قد تنبأ الميرزا بمولود ذكر وأنه سيكون المصلح الموعود مستقبلًا، وقال إنّه سيولد في خلال مدة حمل واحد أو قريب منه، وإنه سيكون في خلال 9 سنوات.

في الحمل الأول لزوج الميرزا السَيِّدة "نصرت جيهان" لم يكن المولود ذكرًا، وكان المولود أنثى، فقال الناس بسقوط نبوءة المصلح الموعود، فقال الميرزا إنّه لم يقل في الإعلان إنّ الحمل المقصود هو هذا الحمل أي إنّه لم يُشِر إلى الحمل الذي كانت فيه

[191] كتب الإعلانات هي من جمع أتباع الميرزا غلام للإعلانات التي قام الميرزا غلام بنشرها سواء في الصحف أو المجلات وهي باللغة الأردية ولم تنشر مترجمة للعربية حتى الآن 2022/11، والترجمة التي لدينا هي ترجمة المكتب العربي الأحمدي قبل النشر في الموقع الرسمي.

زوجه بالفعل، وتعلل بأنّه لم يقل "هذا الحمل"، وبالتالي فلا يصح تخصيص هذا الحمل بأنّه المقصود في النبوءة.

والآن نتابع كلام الميرزا حيث يقول: "ولكن لمّا لم يرد لفظ "هذا" - الذي يمكن أن يحدد الوقت - على رأس العبارة الإلهامية فإنّ الاستنباط من الجملة المذكورة المعنى الذي كان ممكنا أن يُستنبَط في حال ورود لفظ "هذا" ليس إلا إلحادا وخيانة بحتة.، يمكن لكل عاقل لم يُصَب فهمُه بآفة وليس على قلبه غشاوة العناد أو الشر أن يفهم بكل سهولة أنّه يجب أن يضع المرء في الحسبان عند استنباط المعنى من جملة ذات أوجه جميع الاحتمالات التي يمكن أن تنشأ منها"

إذَنْ نفهم من كلام الميرزا أنّ تخصيص فترة زمنية محددة من غير دليل معتبر محدد للوقت هو من الإلحاد كما قال الميرزا، أي أنّ تخصيص العام من غير دليل قطعي هو من الإلحاد والخيانة البحتة، وأنّه يجب اعتبار كل الاحتمالات المتاحة لمعاني الكلمات ولا يصح الاقتصار على معنى دون آخر إلا بدليل.

والآن لو قلنا إن كلمة خاتم في التعبير "خاتم النبيّين" استخدمها الميرزا بمعنى الأخير في كتبه، ولو افترضنا جدلا أنّ من معاني كلمة خاتم أيضًا الأفضل والأكمل، فما الدليل على قصر معنى "خاتم النبيّين" على معنى الأفضل وترك معنى الأخير والقاطع؟ بالاحتكام لكلام الميرزا فكل من يقول بقصر المعنى على معنى واحد دون بقية المعاني المحتملة مثل الأفضل والأكمل وترك عمدًا معنى الأخير فهو ملحد وخائن بحت.

ومع العلم إنّ المعنى لكلمة خاتم أنّه الأفضل والأكمل غير صحيح، لأنه هناك فرق كبير بين معنى الكلمة وبين مقتضاها، يعني لو كنتُ مدانًا بمبلغ كبير ولا أستطيع السداد فهذا يقتضي لي الهم والغم، فهل الهم والغم هنا من معاني كلمة الدَيّن والاستدانة؟

أما بالنسبة للأمور الجيدة والتي نحب أن تأتي في الأخير من حياتنا فهذا يقتضي أن تكون الأفضل والأكمل، فكلنا نحب أن يُختم لنا بأفضل وأكمل الأعمال، أي أنّ تكون أفضل أعمالنا آخرها أي خاتمتها الأفضل والأحسن.

الأصل الثالث عشر من أصول الاستدلال: "القَسَمُ يدل على أنّ الخبر محمول على الظاهر لا تأويل فيه ولا استثناء

يقول الميرزا غلام: " والقسم يدل على أن الخبر محمول على الظاهر لا تأويل فيه ولا استثناء وإلا فأي فائدة من ذكر القسم؟ فتدبر كالمفتشين المحققين.".

المفهوم من كلام الميرزا أنّ الحَلِفَ أو القَسَمَ على كلام لا يفيد إلا المعنى الظاهر، أي البديهي الأوَّلي فلا تأويل ولا استثناء ولا معانٍ باطنية، ولكن للأسف الميرزا غلام نفسه يذهب إلى التأويل في أحاديث سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم مع وجود القسم من سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم.

فمن أهم ما يستدل الميرزا غلام به على نبوته المزعومة موت سَيِّدنا عيسى عليه السلام، وأنّه هو – أي الميرزا غلام - المقصود من الأحاديث الشريفة، بالرغم من إقراره - كما سيظهر لاحقا - أنّ المقصود والمَعْنِيّ في أحاديث سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم بالنزول هو سَيِّدنا عيسى عليه السلام سواء بالإجمال أو بالتصريح، وهذه بعض الأحاديث التي احتوت على قَسَمِ سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم بأنّ النازل هو سَيِّدنا عيسى عليه السلام، في البخاري: "حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ أَنّه سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ - رضى الله عنه - يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أن يَنْزِلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَماً مُقْسِطاً فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ ، وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ ، وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ ، وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ "

وفي صحيح مسلم "قال أبا هريرة رضي الله عنه يحدث عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: والذي نفس بيده ليهلن ابن مريم بفج الروحاء، حاجاً أو معتمرًا أو ليثنينهما.".

فالميرزا في هذه الأحاديث لا يأخذ بالظاهر بحسب قاعدة القسم أنّ سَيِّدنا عيسى ابن مريم هو النازل، بل يقرر أنّ المقصود هو مثيله أي الميرزا غلام، وهذا يعارض القاعدة التي أقرها بنفسه، فكيف يقرر الميرزا غلام أنَّه لا تأويل مع القسم وهنا الميرزا لا يأخذ بالظاهر ويقول بالتأويل في الحديث؟

فلقد أقسم سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم بنزول سَيِّدنا عيسى عليه السلام، فلا يصح التأويل، وأقسم بكسر الصليب ولا يصح التأويل وغيره، وبالتالي فالمسيح النازل والذي نزوله حتمي بناء على الأحاديث الصحيحة، هو سَيِّدنا عيسى عليه السلام، لأنّ سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم أقسم على ذلك، والقسم كما قال الميرزا لا تأويل فيه.

ولو لَمْ يقسم سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم على أنّ النازل هو ابن مريم لقلنا لعله يقصد معنى مجازي وأنّ النازل غيره أي غير سَيِّدنا عيسى عليه السلام، ولكنّه أقسم على

ذلك، فهل قسم سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم لا يعني شيئا، وهل يقسم أو لا يقسم سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم على كلامه تستوي عند الأحمديين؟

وأيضًا أقسم سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم بأنّ سَيِّدنا عيسى عليه السلام يَحُج أو يعتمر أو كلاهما، فهل يصح تأويل الحج والعمرة إلى غيرهما؟، فالقسم يمنع التأويل كما قال الميرزا، فهل أدى الميرزا حجًا أو عمرة؟ أم أنّه قام بتأويلهما أيضًا؟

ولتأكيد كون الميرزا غلام قصد من كلامه على القَسَمِ وما يدل عليه أنّه قاعدة مطردة لا استثناء لها نورد المزيد من كلام الميرزا غلام فيما يخص القسم ومدلولاته، في كتاب (توضيح المرام) 1890 م صفحة 89 يقول الميرزا: " القسم يقوم مقام الشهادة. ولهذا السبب يعتمد القضاة في الدنيا أيضًا على القسم في غياب الشهود، ويعدلون قسما يقسم به مرة واحدة بشهادة شاهدين على الأقل. فما دام القسم يُعدُّ بمنزلة الشهادة عقلًا وعرفًا وقانونًا وشرعًا فقد عَدَّه الله تعالى هنا بمنزلة الشاهد"

أليس هذا كلام عام ومطلق في دلالة وعِظَم القسم والحلف؟ وهذا ليس في كلام الميرزا فقط؛ بل في كلام الناس وسَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم وكلام الله تعالى كما سنرى.

فهل هناك شهادة على الباطن من الكلام؟ أم أنّ الشهادة تكون على الظاهر والمُعَاين في الموقف أثناء القسم؟ فالشهادة من المشاهدة أي المعاينة، والمشاهدة لا تكون إلا للظاهر من الأشياء.

والشهادة التي يقوم مقامها القسم والحلف عقلًا وعرفًا وقانونًا وشرعًا كما قال الميرزا ليست خاصة بموضع وزمنٍ محدد، بل هي عامة مطلقة، فقد ثَبُتَ - من خلال نصوص كلام الميرزا غلام التَّي أوردتُها أنّ الميرزا تكلم على أنّ القسم يفيد تأكيد المُقْسَم عليه وهذا أولًا وأنّه أي ثانيا - أن القَسَم - يُسْتَخدم كشهادة في المحاكم أمام القضاة، وأنّه يعدل شهادة إثنين من الشهود، وأنّ الذي يقسم على شيء إنما يُشهد اللهَ تعالى والقاضي والحاضرين على ما يقول ويَشْهد، أي مطابقة ما احتواه وأبطنه لظاهر الكلام الذي أقسم الحالف عليه والله شهيدٌ على ذلك بقَسمه هذا.

وهذه بعض من أحاديث سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم وأصحابه تأكيدا لقاعدة القسم والحلف:

1- في مسلم وغيره القائل فيه "يمينك على ما يصدقك عليه صاحبك. وقال عمرو: يصدقك به صاحبك" وقال أيضًا "اليمين على نية المستحلف" وسوف أعرض رأي صاحب كتاب (المُغْنِي) لاحقا إنْ شاء الله.

إذَنْ مدلول قاعدة القسم: " أن المُقْسِم الحالف يحلف لغيره على ظاهر المعنى المتبادر للسامع والذي يصدّقه فيه ولا يكون الحَلِف بتأويل من الحالف - أي بمعنى محتمل غير الظاهر المتبادر للسامع - يخالف به المتبادر المفهوم الذي يعرفه المُقسَم له أي صاحبه كما قال سَيّدنا مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام "يمينك على ما يصدقك عليه صاحبك، وقال ّعمرو: "يصدقك به صاحبك" والتصديق لا يكون إلا على الظاهر المفهوم المتبادر من الكلام وأنّ الخبر المُقْسَم عليه قد يكون حقيقيًا بحسب ما وضع اللفظ له في اللغة، أو مجازيا بقرينة أو عُرْف أو اصطلاح عند أهل الفن أو شرعا بلا قرينة كما قال الشوكاني في كتاب (إرشاد الفحول) مبحث الحقيقة والمجاز، والشرط أن يكون المُقْسَم عليه هو المتبادر البديهي للمحلوف له، فلا يَقصد الحالِف تأويلًا يخالف به ظاهر كلامه بحسب ما يعرفه المُقْسَم له صاحبه.

وبالتالي فإنّ قاعدة القسم تنطبق على حديث سَيّدنا مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام أنّ النازل في آخر الزمان هو سَيّدنا عيسى ابن مريم عليه السلام الذي يعرفه السامعون من الصحابة، فهم لا يعرفون غيره بهذا الاسم، كما أنّه صلى الله عليه وسلم وصفه لهم من غير الرؤيا ولا الكشف، بل بالخطاب المباشر لهم، وطلب منهم أن يعرفوه بأوصافه التي قالها لهم عنه وهي تخالف أوصاف الميرزا غلام، فعيسى عليه السلام أبيض أحمر والميرزا آدم اللون كما قال الميرزا على نفسه. يقول الميرزا غلام في تعريف الدجل، في كتاب (نور الحق) 1894م صفحة 48 في معرض وصف الميرزا للقساوسة بالدجَّال، والبرهنة على دعواه من نصوص الإنجيل فيختم كلامه بالقول" فالظالم هو الذي يحل محل المحرّفين، ويبدل العبارات كالخائنين ويجترئ على الزيادة في موضع التقليل، والتقليل في موضع الزيادة كيفًا وكمًا أو ينقل الكلمات من معنى إلى معنى ظلما وزورا من غير وجود قرينة صارفه إليه، ثم يأخذ الناس إلى مفترياته كالخادعين وما معنى الدجل والدجَّالة إلا هذا، فيفكر من كان من المفكرين"، فمن قال لخطاب سَيّدنا مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام لأصحابه وهو يكلمهم جهارًا نهارًا إنّه كان كشفًا فلا يكون إلا دجَّالا كائنا من كان.

وهناك أحاديث أخرى تؤكد أنّ الآتي هو سَيّدنا عيسى صلى الله عليه وسلم بنفسه وليس بشبيه له منها:

أ) عند الالباني في السلسلة الصحيحة 2182 "الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد وأنا أولى الناس بعيسى بن مريم لأنه عليه السلام ليس بيني وبينه نبيّ وإنّه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه، رجل مربوع إلى الحمرة والبياض، بين ممصرتين، كأنّ رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل، فيقاتل الناس على الإسلام، فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام ويهلك الله المسيح الدجَّال (وتقع

الأمنة في الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل والنمار مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم)، فيمكث في الأرض أربعين سنة، ثم يتوفى، فيصلي عليه المسلمون"

ب) وفي كتاب كنز العمال الذي كثيرًا ما يستدل الميرزا غلام القادياني مما فيه قال ابن عباس: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فعند ذلك ينزل أخي عيسى ابن مريم من السماء على جبل أفيق إمامًا هاديا وحكمًا عدلًا

ت) مستدرك الحاكم باب: ذكر نبيّ الله وروحه عيسى ابن مريم صلوات الله وسلامه عليهما أخبرنا أبوعبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن دينار العدل، ثنا السري بن خزيمة والحسن بن الفضل قالا: ثنا عفان بن مسلم، ثنا همام، ثنا قتادة، عن عبد الرحمن بن آدم، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: إن روح الله عيسى ابن مريم نازل فيكم فإذا رأيتموه فاعرفوه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض عليه ثوبان ممصران كان رأسه يقطر وأن يصبه بلل فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويدع والناس إلى الإسلام فيهلك الله في زمانه المسيح الدجَّال وتقع الأمنة على أهل الأرض حتى ترعى الأسود مع الإبل والنمور مع البقر الذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان مع الحيات لا تضرهم فيمكث أربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

من غير شك نرى أن سيدنا مُحَمَّدًا عليه الصلاة والسلام قال عن سَيِّدنا عيسى صلى الله عليه وسلم الذي ليس بين سَيِّدنا مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام وبينه نبيّ وأنّه نازل [والضمير واضح أنّه لعيسى عليه السلام، لأنه الأقرب، ولا يوجد في النص من يُحْتَمَل أن يكون الضمير يخصه غير سيدنا عيسى عليه السلام] ولم يكن الكلام لشبيه له، إذَنْ النازل هو سَيِّدنا عيسى صلى الله عليه وسلم - وليس شبيها له، وفي الحقيقة الأمر واضح ولكن الله يهدي القلوب من أزمة التعصب المُضِل، أعاذني الله تعالى وإياكم منه.

إذَنْ النازل رجل مربوع إلى الحمرة والبياض وليس آدم اللون كما هو لون بشرة الميرزا غلام، وسيمكث أربعين سنة قبل موته، وستقع الأمنة في زمنه، ويهلك الله تعالى المسيح الدجال، فهل كل ذلك موجود في الميرزا غلام؟

وكلنا يعتقد أن سيدنا مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم هو أبلغ العرب على الإطلاق فهل من بلاغة سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم أن يكلم أصحابه بنصوص تفتقد للبلاغة في إيصال الحقيقة لأصحابه؟ بل أن يقودهم إلى المجهول وكذلك الأمة من بعدهم؟

ونذكر هنا كلاما للميرزا فيما يجب أن يكون عليه كلام البلغاء، يقول الميرزا غلام، في كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى صفحة 514 متسائلا مستنكرا: "هل من علامات الكلام الفصيح أن يُضمِر في قلبه شيئا ويَخرج من فمه شيء آخر؟".

إذَنْ لو قلنا أن سيدنا مُحَمَّدًا عليه الصلاة والسلام عندما أخبر بنزول المسيح عليه السلام إنما كان يقصد مثيله، ولم يقصد سَيِّدنا عيسى عليه السلام نفسَه، فقد أضمرَ سَيِّدنا مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام في نفسه شيئا ولم يبده لأصحابه، ولو أنّ أصحابه كانوا يعلمون أنّ سَيِّدنا عيسى عليه السلام قد مات وأنّ المقصود هو المثيل لسألوه: وما اسمه؟ ومن أين هو؟ وما هي صفاته لنعرفه بها.

والحقيقة لم يمهلهم سَيِّدنا مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام ليسألوه لتحديد أوصافه فقد وصفه لهم بالفعل من غير رؤيا أو كشف بل بالحديث المباشر لأصحابه وقال إنّه أبيض أحمر، مربوع وكذا وكذا، فهل الميرزا أبيض أحمر؟ أمْ آدم أي أسمر اللون، وهل هو مربوع مثل سَيِّدنا عيسى عليه الصلاة والسلام؟

نعود لنصوص الميرزا غلام في بلاغة المتكلمين، في كتاب (البراهين الأحمدية) جزء1-4 صفحة 515 يقول الميرزا: "الشرط الأول للبلاغة هو أن يكون المتكلم قادرًا جيدًا على بيان ما يضمره قلبه، ويبين بوضوح تام ما يريد بيانه دون أن يبقى فيه غموض، ولا يقول كلامًا مبهمًا وبلا معنى مثل البُكم. غير أنّه لوكان من مقتضى الحكمة إخفاء أمر أو بيانه كسِرٍّ مكنون، لعُدّ بيانه في ثوب الخفاء بلاغةً. ولكن التوحيد الذي عليه مدار النجاة كلها ليس بالأمر الذي يجوز اخفاؤه"

فالتوحيد مثله مثل النبوّة والرسالة من العقائد الدينية واجبة الإيضاح وعدم الإبهام، كما كان وصفُ اللهِ تعالى لسَيِّدنا مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام في الكتب السابقة، فأخبر الله تعالى عنه، أي من خلال الأوصاف في الكتب المقدسة السابقة لدرجة أنّ أهل الكتاب كانوا يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، لماذا؟ لأنّ النبوّة والرسالة لا بد فيها من الوضوح وعدم الإضمار، فكيف يُضْمِر سَيِّدنا مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام أوصاف واسم النبيّ الآتي آخر الزمان؟ بل كيف يصفه لأصحابه بأوصاف غير مطابقة؟

كيف يقول لهم أنّه أبيض أحمر، ثم يأتي بدلا منه الآدم غير المربوع ولا المكتنز؟ إذَنْ من البديهي أنّ النبيّ المسؤول عن بيان التوحيد والأمور الأساسية في الدين لا بد من تحديده وتسميته، فلا يصح ترك أمر النبوّة وهي العلاقة اللازمة بين الرب وعباده، لا يصح تركها لكل من هبّ ودبّ ليقول إنّه نبيّ، فكان لا بد من تسميته وبيان صفاته التي إن رآها منصف عرفه بها، وفعلًا لقد وصف سَيِّدنا مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام النبيّ عيسى الآتي غير التشريعي كما بينتُ سابقا بالأوصاف التي تخالف شكل ولون الميرزا.

ومسألة حتمية تحديد وتسمية الأنبياء في الكتب السماوية قد قالها الميرزا أيضًا لمّا تكلم عن الخَضِر فنفى أن يكون الخَضِر نبيًّا أو رسولًا، ولكن لماذا نفى الميرزا أن يكون الخَضِر نبيّا؟ يقول الميرزا لأنه أي الخَضِر لم يأتي ذكره في الكتاب، وبالرغم من إقرار الميرزا أنّه أي الخَضِر يوحى إليه وجاءه نبيّ من أعظم الأنبياء ليتعلم منه، وكان علمه يقيني قطعي من لدن الله تعالى كما قال الميرزا، ولم يُشرّع لأحد، ولم يغير شرع، ومع كل ذلك لم يقل الميرزا بأنّ الخَضِر نبيّ، وقول الميرزا صحيح في هذا، أي أنّه ليس بنبيّ، والمقصود من إيرادي لكلام الميرزا هو إثبات ضرورة تسمية الأنبياء لنا من الله تعالى لنعرفهم، فلولا تسمية الله تعالى لبعض الأنبياء في القُرآن الكريم، لَمَا كنا مضطرين للإقرار بأنهم أنبياء وهذا عين ومقصود كلام الميرزا فيما يخص نبوة الخَضِر من عدمه، وأنّه بنفس الميزان الدقيق يجب وزن نبوة الميرزا المُدَّعَاة، بل الميرزا غلام يقرر في أكثر من مرة في كتبه أنه لولا ذكر سيدنا موسى عليه السلام وسيدنا عيسى عليه السلام في القرآن الكريم ما كان علينا الايمان بنبوتهما[192].

إذَنْ لو صدّقْنا الميرزا وأتباعه الأحمديين القاديانيين أنّ بعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ما فهموا وحي الله تعالى لهم - والرؤى والكشوف من الوحي- فذلك يؤدي إلى أن كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم لهم لم يكن بليغا ولا فصيحًا لأنه خالف رأي الميرزا لتعريف البلاغة حيث مختصرها "أن الكلام الذي لا تدل ألفاظه على معانيه بل تجُرُّ إلى المفاسد على عكس المراد، لا يعدّ فصيحا وبليغا عند عاقل"، فلو تصورنا أن سيدنا مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم قال ما قال وكان في ذهنه أنّ النازل هو سَيِّدنا عيسى عليه السلام وكذلك فهم أصحابه الكرام، ولكن في حقيقة الأمر لم يكن يعرف سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم أنّ النبوءة بالنزول لها معنى آخر لا يعرفه صلى الله عليه وسلم ولا يفهمه، وإنما الذي فهمه على حقيقته هو الميرزا غلام والأحمديون، فقد فهم الميرزا والأحمديون أنّ ما قصده سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم أنّ عيسى ابن مريم كما في حديث البخاري هو ليس عيسى النبيّ الناصري ابن مريم، وأنّه قصد إنسانًا آخرًا شبيهًا له، يحمل البعض من الصفات المشابهة له – كما يدّعي الميرزا - وهو الميرزا غلام ، فيا ترى كم إنسان أيضًا سوف يدّعي أنّه هو المسيح عيسى ابن مريم؟ وكم من المفاسد سوف تنشأ من هذا الإضمار؟

والآن مع نصوص إضافية من كتاب "المُغْنِي" في مسألة الحلف والقسم لمزيد من البيان: كتاب المغني جزء (11): مسألة فيمن حلف فتأول في يمينه: قال: "وإذا حلف فتأول في يمينه فله تأويله إذا كان مظلوماً وإن كان ظالماً لم ينفعه تأويله لما روي عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنّه قال: "يمينك على ما يصدقك به صاحبك". معنى التأويل أن يقصد بكلامه محتملاً [يقصد معنى تحتمله الألفاظ] يخالف ظاهره [ظاهر الكلام] نحو أن

192 سيأتي ذكر النصوص في الأصل الخامس عشر من أصول الاستدلال.

يحلف أنّه أخي يقصد أخوة الإسلام أو المشابهة أو يعني بالسقف والبناء السماء... فهذا وأشباهه ممّا يسبق إلى فهم السامع خلافه إذا عناه بيمينه [بالقسم والحلف] فهو تأويل لأنه خلاف الظاهر.

ولا يخلو حال الحلف المتأول من ثلاثة أحوال:

أحدها: أن يكون مظلوماً مثل من يستحلفه ظالم على شيء لو صدقه لظلمه أو ظلم غيره أو نال مسلماً منه ضرر فهذا له تأويله. قال مهنا سألت أحمد عن رجل له امرأتان اسم كل واحدة منهما فاطمة فماتت واحدة منهما فحلف بطلاق فاطمة ونوى التي ماتت قال إن كان المستحلف له ظالماً فالنية نية صاحب الطلاق [أي زوج المرأتين]، وإن كان المطِلق الظالم [أي زوج المرأتين] فالنية نية الذي استحلف" وقد روى أبو دواد بإسناده عن سويد بن حنظلة قال خرجنا نريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا وائل بن حجر فأخذه عدو له فتحرج القوم أن يحلفوا فحلفت أنّه أخي فخلى سبيله فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال: أنت أبرهم وأصدقهم المسلم أخو المسلم [هنا التأويل مقبول مع الحلف والقسم للضرورة وهي دفع ضرر وأذى أكيد أو محتمل، والضرورات تبيح المحظورات ولا يقاس العام على الاستثناء، فالضرورة استثناء] وقال النبيّ صلى الله عليه وسلم: إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب" يعني سعة المعاريض التي يوهم بها السامع غير ما عناه. قال مُحَمَّد بن سيرين الكلام أوسع من أن يكذب ظريف يعني لا يحتاج أن يكذب لكثرة المعاريض، وخص الظريف بذلك يعني به الكيس الفطن فإنّه يفطن للتأويل فلا حاجة به إلى الكذب.

الحال الثاني: أن يكون الحالف ظالماً كالذي يستحلفه الحاكم على حق عنده فهذا ينصرف يمينه إلى ظاهر اللفظ الذي عناه المستحلف ولا ينفع الحالف تأويله [أي يكون كاذبا وحانثا في قسمه] وبهذا قال الشافعي ولا نعلم فيه مخالفاً فإن أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يمينك على ما يصدقك به صاحبك" رواه مسلم وأبو داود وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اليمين على نية المستحلف" رواه مسلم. وقالت عائشة على ما وقع للمحلوف له [تقصد رضي الله عنها والله أعلم أن الحلف على ما يظهر للمحلوف له، أي المستحلف] ولأنه لو ساغ التأويل [تقصد رضي الله عنها لو ساغ قبول التأويل مع الحلف أي اليمين أي القسم] لبطل المعنى المبتغى باليمين [تقصد رضي الله عنها لم يصبح للحلف أي القسم أي اليمين معنى لو كان مقبول التأويل مع الحلف] إذ مقصودها [أي اليمين أي الحلف] تخويف الحالف ليرتدع عن الجحود خوفاً من عاقبة اليمين الكاذبة [لأنّ الله تعالى هو الشاهد على نيته] فمتى ساغ التأويل له [أي مع الحلف] انتفى ذلك [أي تخويف الحالف من الله تعالى بسبب حنثه لليمين] وصار التأويل وسيلة إلى جحد الحقوق ولا نعلم في هذا خلافاً. [أي التأويل مع

القسم من غير أن يكون الحالف مظلوما أو معرضا للضرر أو الأذى هو وسيلة لجحد الحقوق]"

فلعل هذه الأحاديث والشروح للقَسَم تبين للأحمديين قصد سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم من قسمه بأنّ سَيِّدنا عيسى عليه السلام هو النازل آخر الزمان، وأنّ من ضمن الرواة الصحابي الجليل ابن عباس، وطبعا الأحمديون يعرفون من هو ابن عباس صاحب "متوفيك مميتك" وأعيد للأحمديين الحديث، في كتاب كنز العمال، قال ابن عباس: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فعند ذلك ينزل أخي عيسى ابن مريم من السماء على جبل أفيق إماما هاديا وحكما عدلا"

ولكن هل هناك نصوص من كلام الميرزا غلام نفسه أقر فيها بأن المقصود بالمسيح الموعود في أحاديث سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم هو سَيِّدنا عيسى عليه السلام الناصري صاحب الإنجيل، وما الميرزا غلام إلا مثيل له، وهذا يتوافق مع ما أقسم عليه سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم وما فَهِم الصحابة من كلام سَيِّدنا مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام وقَسَمِه.

يقول الميرزا في كتاب (إزالة أوهام)/1890 صفحة 207: " أيها الإخوة في الدين، وعلماء الشرع المتين، استمعوا إلى كلامي بانتباه خاص: إن ما ادّعيته كوني مثيل الموعود [أي الذي قلته عن نفسي أنني مثيل الموعود وهو سَيِّدنا عيسى عليه السلام الناصري]، الذي حسبه قليلو الفهم مسيحا موعودا [أي الأغبياء فهموا أن الميرزا غلام القادياني يقول أنّه هو المسيح الموعود، وطبعا هو يقصد أنّه مثيل الموعود وليس مسيح موعود]، فما هو بأمر جديد سُمِعَ مني اليوم فقط، بل هو إلهام قديم قد تلقيته من الله تعالى وسجلته في عدة أماكن في (البراهين الأحمدية) بكل صراحة، وقد مضت على نشره ما يربو على سبع سنين. ما ادّعيتُ قط أني المسيح ابن مريم [الميرزا غلام القادياني يقصد من جاء اسمه في الأحاديث المنبأة بنزول ابن مريم قبل يوم القيامة]، ومن اتهمني بذلك فهو مفترٍ وكذَّاب بحت. بل أنشر منذ سبعة أو ثمانية أعوام وبشكل متكرر أني مثيل المسيح [أي مثيل المسيح سَيِّدنا عيسى عليه السلام الناصري المذكور صراحة في الأحاديث]، أي قد أوْدَعَ اللهُ فطرتي أيضًا بعضا من صفات عيسى عليه السلام الروحانية وعاداته وأخلاقه وما إلى ذلك، وأنّ لحياتي مماثلة كبيرة بحياة المسيح ابن مريم في أمور كثيرة أخرى قد صرحت بها في كتبي. وليس ذلك أمرًا ابتدعته، فحسبت نفسي [أي اعتبرت نفسي] في تلك الكتب ذلك الموعود [أي سَيِّدنا عيسى عليه السلام] الذي ذُكر مجيئه مجملا في القُرآن الكريم، وصراحة في الأحاديث [فهل هناك اعتراف أكبر من هذا أن سيدنا مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم كان يقصد بحلفه أنّ المسيح الموعود النازل هو

سَيِّدنا عيسى عليه السلام صراحة؟]، لأني قد كتبت من قبل في (البراهين الأحمدية) بصراحة تامة بأني مثيل لذلك الموعود الذي ورد نبأ مجيئه الروحاني في القُرآن الكريم

إذَنْ المذكور المُجْمَل – كما يقر الميرزا غلام - في القُرآن للآتي في آخر الزمان هو سَيِّدنا عيسى عليه السلام وليس غيره باعتراف الميرزا غلام وما الميرزا غلام إلا مثيل له روحانيا كما يعتقد هو، فإذا كان سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم أخطأ في فهم النبوءة بنزول المسيح، فهنا الميرزا غلام يقر بأن المذكور مجملا في القُرآن الكريم هو سَيِّدنا عيسى عليه السلام والأحاديث الشريفة من قبل.

إذَنْ بالفعل الميرزا يعتبر المسيح الموعود الذي في الأحاديث والقرآن الكريم ليس هو الميرزا بل الميرزا مثيله فقط.

إذَنْ من خلال ما قاله الميرزا إن عيسى ابن مريم المذكور في الأحاديث نصًا وتصريحًا، وفي القُرآن إجمالا هو نفسه عيسى ابن مريم الناصري، فكيف يقول الأحمديون أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يعلم هو والصحابة أن سَيِّدنا عيسى صلى الله عليه وسلم مات وشبع موت يقينا؟

طبعا بحسب مبدأ خطئه صلى الله عليه وسلم - كما يدّعون الأحمديون - في فهم أنّ عيسى الناصري هو الآتي وقد أقسم على ذلك ولكن لا يعلم الكيفية، وكان مخطئا أيضًا في الأحاديث التي صرح سَيِّدنا مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام فيها أنّ سَيِّدنا عيسى ابن مريم نازل من السماء، وأنّه ليس بينه وبين عيسى أخيه نبيّا وأنّه أوْلى الناس به وأنّه قد وصفه لأصحابه بشكله الذي رآه به في المعراج سواء كشفا أو حقيقة وليس في الرؤيا المنامية وكان مخالفا لأوصاف الميرزا، فكان يجب أن يَفهم صلى الله عليه وسلم أنّ الوصف الموحى له في الرؤيا [أن سَيِّدنا عيسى عليه السلام آدم اللون]هو الصحيح، وليس الذي في الكشف [باعتبار أن المعراج كشفا]، ولكن للأسف لم يفهم سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم وكذلك ابن عباس لم يكن فاهما لمّا قال "ورفع عيسى عليه السلام من روزنة كانت في البيت إلى السماء"، فكل هذه الأخطاء من الرسول صلى الله عليه وسلم ومن الصحابة، والأحمديون هم من فهموا الحقيقة، فهل من بلاغة وحرص الرسول صلى الله عليه وسلم على الأمة، والذي كان من حرصه أن يصف لهم كيف يستنجون من النجاسة، فهل لا يذكر لهم أن النازل مثيل عيسى ابن مريم وليس عيسى الميت؟ فهل يرى الأحمديون أنّه صلى الله عليه وسلم يريد أن يضل الأمة بدعوى الإيمان بالغيب، فيعرف أن عيسى عليه السلام ميت ويقول كل ما سبق؟ أليس كان من الأولى ألا يصف هذا القادم؟ ويترك الغيب لله وكيفيته لله كما تقولون؟ أمْ أنّه كان متأكدًا أنّ سَيِّدنا عيسى صلى الله عليه وسلم حي في السماء، وكذلك الصحابة فهموا ذلك؟ لذلك تكلم صلى الله عليه

وسلم عليه ووصفه بما وصفه بما يخالف وصف الميرزا الآدم الآدم الآدم وليس الأبيض الأحمر.

الأصل الرابع عشر من أصول الاستدلال: الدليل المركب من أجزاء لا يمكن الاستدلال به إلا بوجود الأجزاء جميعها معا

من القواعد التي ارتضاها الميرزا غلام لإثبات صدق الإسلام وصحة القُرآن وصدق نبوة سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم كما نَصّ عليها في كتابه (البراهين الأحمدية) الجزء الأول الصفحة 30 هي أنّ الدليل المركب من مجموعة من الأجزاء فلا بد لاعتباره دليلًا يمكن الاستدلال به أنْ يوجد بالأجزاء جميعها معًا وليس بعضها فقط.

وهذا نص كلام الميرزا: "... لذا فإن العقل يحكم مضطرًا حُكما قاطعًا بأنّ القُرآن الكريم كتاب الله الواحد الذي لا شريك له ولا يساوي علمُ إنسان علمَه. فقد قدّمنا هذا الدليل على سبيل المثال من الأدلة المركبة التي يشكِّل كل جزء من أجزائها دليلا في حد ذاته. إذاً فإن أجزاء هذا الدليل كلها أدلة أقيمت على العقائد الحقة. ولمّا كان هذا الدليل أيضًا صنفًا من أصناف الأدلة، لذا؛ ما دام من واجب المخاصم الإتيان بكافة أصناف الأدلة، فيجب عليه تقديم هذا الدليل أيضًا. ولكن لتقديم هذا الدليل يجب عليه بيان كافة الأدلة التي يتألف ويتكون منها هذا الدليل أو يشملها من حيث وجودها الكلّي؛ مثل الدليل على إثبات وجود الخالق وإثبات التوحيد وإثبات قدرته التامة على الخلق وغيره، لأن تلك الأدلة هي أجزاء هذا الدليل. والمعلوم أن وجود الكل بدون وجود الأجزاء مستحيل، ولا يمكن وجود شيء دون أجزائه. فمن الواجب على المخاصم أن يقدم هذه الأدلة الجزئية كلها أيضًا". المعلن: العبد المتواضع، ميرزا غلام أحمد، من قاديان، محافظة غورداسبور، البنجاب "

فالنبوة كما في الأحاديث الشريفة الصحيحة والتي كررها الميرزا تحتوي على مجموعة من الكمالات الضرورية، وهم حوالي 46 جزءًا من الكمالات، وأنها جميعها قد رُفِعَت عدا الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح وترى له، كما وفي الأحاديث النبوية التالية:

"الرُّؤْيا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِن سِتَّةٍ وأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ "الراوي: أبو سعيد الخدري | المُحَدِّث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري.

"لَمْ يَبْقَ مِنَ النبوّة إلا المُبَشِّراتُ. قالوا: وما المُبَشِّراتُ؟ قالَ: الرُّؤْيا الصَّالِحَةُ" البخاري

"كَشَفَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم السِّتَارَةَ والنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أبِي بَكْرٍ، فَقالَ: أيُّها النَّاسُ، إنَّه لَمْ يَبْقَ مِن مُبَشِّرَاتِ النبوّة إلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، يَرَاهَا المُسْلِمُ، أوْ تُرَى له" الراوي: عبدالله بن عباس | المُحَدِّث: مسلم | المصدر: صحيح مسلم.

"إن الرسالةَ والنبوةَ قد انقطعتْ، فلا رسولَ بعدي، ولا نبيّ. قال: فشقَّ ذلك على الناسِ فقال: لكنِ المبشِّراتُ. فقالوا: يا رسولَ اللهِ وما المبشِّراتُ، قال: رؤيا المسلمِ وهي جزءٌ من أجزاءِ النبوةِ" سنن الترمذي

"إن الرسالةَ والنُّبُوَّةَ قد انقطَعَتْ؛ فلا رسولَ بَعْدي ولا نبيّ. قال: فشَقَّ ذلك على الناسِ، قال: قال: ولكنِ المُبَشِّراتُ، قالوا: يا رسولَ اللهِ، وما المُبَشِّراتُ؟ قال: رُؤْيا الرَّجُلِ المُسلِمِ، وهي جُزءٌ مِن أجزاءِ النُّبُوَّةِ". المُحَدِّث: شعيب الأرناؤوط | المصدر: تخريج المسند

"ذهبتِ النبوّة فلا نبوةَ بعْدِي ، إلا المبَشِّراَتُ: الرؤيا الصالحةُ يراها الرَّجلُ ، أو تُرَى لَهُ" المُحَدِّث: الألباني | المصدر: صحيح الجامع

وقد أعتبر الميرزا أنّ الرؤيا الصالحة والتي هي أحد كمالات النبوّة قد آتاها الله تعالى للميرزا وأنها نوع من أنواع النبوّة سماها الميرزا بالنبوة الظلية والمجازية والاصطلاحية، وقال أتباعه إنّها نبوة حقيقية.

ومن خلال النص القاعدي الهام الذي أتيتُ به من كتابه البراهين فكلام الميرزا باعتباره نبيّا - بسبب الرؤيا المنامية كما يدّعي - باطل لأنه قد جاء بأحد الأجزاء فقط – كما يدّعي، ولو جاء بكل الأجزاء إلا جزءًا واحدًا فأيضًا يبطل منه الادعاء بالنبوة لأنه قد نَقُصَ أحد الأجزاء من مجموعة الكمالات اللازمة كمجموعة متكاملة للنبوة، والتي هي أجزاء الدليل المركب لإثبات النبوة.

فالنبوة في كل الأنبياء لا بد من وجود جميع كمالاتها لا ينقص منها أي جزء وإلا كان دليل ثبوتها ناقصًا لبعض الأجزاء أي بعض الكمالات وهذا لا يصح في أي نبيّ أو رسول من عند الله تعالى.

والآن مع بيان الفرق بين ما تعنيه كلمة "الجزء"، وما تعنيه كلمة "النوع"، حيث خلط الميرزا غلام بين الكلمتين تدليسًا على الناس ليوهمهم أنّ من آتاه الله تعالى الرؤيا الصالحة فهو نبيّ من ضمن أنواع الأنّبياء، فذكر في مواضع أنّ الرؤيا الصالحة هي جزء من أجزاء النبوة، وفي مواضع أخرى جعل الرؤيا الصالحة والمبشرات هي نوع من أنواع النبوة.

لو عندنا شيء مكون من مجموعة من الأجزاء ولا يمكن الاستغناء عن أي جزء من هذه الأجزاء المكونة لهذا الشيء ليكون كاملًا وفعالًا، وفي نفس الوقت عندنا مجموعة من الأنواع وهناك وصف مشترك بينهم، ولا يحتاج أي من نوع من هذه الأنواع لبقية الأنواع الأخرى ليكون كاملا وفعالا بنفسه.

فهل يصح تسمية الجزء المكمل لمجموعة الأجزاء كما سبق أنه نوع من أنواع هذا الشيء؟ نضرب أمثلة للتوضيح:

مثالٌ للشيء المكون من أجزاء يُكَمِلُ بعضُها البعض: الطبيب يدرس مجموعة كبيرة من المواد الدراسية (أي الأجزاء المذكورة بالأعلى) بإتقان ولا يُعتبر دارسًا فعليًا إلا بشهادة من له حق الإثبات أو النفي للإتقان الدراسي وهم أساتذة كلية الطب، فهل يصح تسمية طالب الطب هذا الذي لم يُكْمِل الدراسة لكل الأجزاء أي المواد الدراسية المطلوبة للتأهل، ولم يحصل على الشهادة الدالة على الإتقان لهذه الدراسات، فهل يصح أنْ نسميه طبيبًا؟ وأنّ يُسْمَح له بممارسة الطب؟ والتالي مثال للنوع والأنواع: بينما هناك أنواع من الأطباء والتخصصات الطبية مثل الممارس العام وتخصص الأمراض الباطنة والمسالك والجراحة وغيرهم الكثير من التخصصات أي من أنواع الأطباء، فكل تخصص هو نوع وكلهم يجمعهم صفة الطبيب. وتوضيح آخر، هل لو قام رجل وقال أشهد ألا إله إلا الله بصوت مرتفع، فهل نعتبره مؤذنًا؟ ونعتبر أنّ ما قام به آذان للصلاة؟ هو جاء بجزء من الآذان، ولكن لا يمكن اعتباره مؤذنًا إلا باكتمال الآذان وبقية ما يلزم باعتباره مؤذن

ما الذي أريد أنْ أصل إليه من خلال هذا المقال؟ في الأحاديث الشريفة برفع النبوّة وأنّه لم يبقى منها مِنْ كمالات النبوّة إلّا الرؤيا الصالحة يراها العبد الصالح أو ترى له، اعتبر الميرزا غلام نفسه نبيًّا لأنّه يعتبر أنّ الرؤى والأحلام التي يراها - بافتراض صحة كلامه- تكفي لاعتباره نبيّا لأنّ الرؤيا والأحلام هي جزء من كمالات النبوة، بالرغم من أنّ في نفس الحديث القائل بالرؤى التي تتحقق وأنّها من كمالات النبوّة نفى الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه استمرار النبوّة.

وهنا يجب التنبيه إلى أنّ كمالات النبوّة لا بد من اجتماعها في كل الأنبياء، ولو بنسب متفاوتة بينهم، ولكن لا يمكن اعتبار من جاء بجزء أو بواحدة من هذه الكمالات أنّه نبيّ كمنْ قال إنّ مَنْ قال أشهد ألا إله إلا الله بصوت مرتفع أنّه مؤذن، أو من درس مادة طبية مثل طلاب الطب أنّه طبيب ويحق له ممارسة الطب.

الأصل الخامس عشر من أصول الاستدلال: حتمية ذكر اسم مدَّعي النبوّة في القُرآن وإلا كان كاذبا

ماذا لو أنّ هناك نصوص قطعية من كلام الميرزا تثبت حتمية وجود اسم من يدّعي النبوّة في القُرآن حتى نعترف به نبيّا، فهل يحق لأتباع مدَّعي النبوّة الميرزا غلام الإيمان به نبيّا من غير ذكر اسمه في القُرآن؟

يستطيع أي مدعي للنبوة كذّاب أن يقول إنّ الله تعالى ذكره في وحيه الذي يدّعيه، وطبعًا هذا كله مجرد ادعاء منه يفتقر إلى أدلة قطعية لإثبات نبوته.

الميرزا غلام قال إنّ الخَضِر صاحب سَيِّدنا موسى عليه السلام ليس نبيًّا ولا رسولًا لأنه لم يُذكر في الكتاب، ويقصد بالكتاب القرآن الكريم.

وهذه جملة من النصوص من كلام الميرزا غلام تثبت ما أقوله:

1- يقول الميرزا في (ترياق القلوب) 1898-1902 صفحة 37 مؤكدا هذا المعنى، ولا يترك مجالًا للشك في حتمية ذكر اسم من يدّعي النبوّة في القُرآن، وإلّا فلا يصح اعتباره نبيًّا وإن كان موسى وعيسى أو أنبياء بني اسرائيل كما قال الميرزا: " مع أننا نؤمن بأنّ عيسى وموسى وغيرهما من أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام كلهم من الله تعالى، ولكن ليس لدينا على صدقهم دليل إلا أنّ القُرآن الكريم قد عدّهم أنبياء".

2- وفي كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى صفحة 476 يقول الميرزا غلام: " أقول صدقًا وحقًا ولا يمكن أن أمتنع عن قول الحق بحال من الأحوال: إنه لو لم يأتِ النبيّ صلى الله عليه وسلم ، ولو لم ينزل القرآن الكريم الذي ظل أئمتنا وأكابرنا يشاهدون تأثيراته منذ القِدم ونشاهدها نحن اليوم، لتعذر علينا تمامًا أنْ نعرف باليقين من خلال الكتاب المقدس فقط أنّ موسى وعيسى وغيرهم من الأنبياء السابقين كانوا في الحقيقة من جماعة المقدسين الذين اصطفاهم الله تعالى برسالته بلطفه الخاص، يجب أن نعترف بمنة القرآن الكريم الذي أظهر نوره بنفسه في كل زمان، ثم أظهر علينا صدق الأنبياء السابقين أيضًا نتيجة نوره الكامل. وإنّ هذه المنة ليست علينا فقط، بل أيضًا على جميع الأنبياء الذين خلوا قبل القرآن الكريم بدءًا من آدم عليه السلام إلى المسيح. وإنّ كل نبيّ ممتنّ لهذا النبيّ العظيم صلى الله عليه وسلم الذي أعطاه الله تعالى الكتاب الكامل والمقدس الذي ثبتت حياة الحقائق كلها إلى الأبد ببركة تأثيراته الكاملة، التي بسببها ينفتح باب اليقين بنبوّة هؤلاء الأنبياء، وتُصان نبوءاتهم من الشكوك والشبهات".

3- ويقول في كتاب (السراج منير) 1897 صفحة 88: "بل الحق أنه لو لم يكن النبيّ المبارك صلى الله عليه وسلم قد بعث لَمَا ثبتت نبوة أي نبيّ، واضح أنّ مجرد تقديم

القصص والأساطير لا يسمى برهانًا، فهذه القصص شائعة في كل شعب بكثرة، وملعون ذلك القلب الذي يبني إيمانه على القصص فحسب، ولا سيما أولئك الذين اتخذوا ابن الإنسان العاجز إلهًا، فأولئك ينطبق عليهم المثل الأردي وتعريبه: واهًا للخالة التي تضحي بحياتها من إجل ابن اختها دون أن تراه."

التعليق:

قوله: "بل الحق لو لم يكن النبيّ المبارك صلى الله عليه وسلم قد بعث لَمَا ثبتت نبوة أي نبيّ "معناه أنّ من يدّعي من الناس أنّ فلانا نبيّ ولم يُذكر اسمه في القرآن الكريم أو الأحاديث الصحيحة فلا دليل على نبوته ويحق لنا إنكار نبوته، وكما قال الميرزا غلام قبل ذلك لو لم يُذكر اسما موسى وعيسى في القرآن لحق لنا عدم الاعتراف بنبوتهما

وقوله "واضح أنّ مجرد تقديم القصص والأساطير لا يسمى برهانًا" يعني عدم الإقرار بأي أدلة من الميرزا أو غيره للاستدلال على صدقه وهي عبارة عن قصص وحكايات وليست أدلة قطعية الثبوت والدلالة كما طالب الميرزا غلام غيره من المشايخ في كتابه (إتمام الحجة) صفحة 60.

وقوله "وملعون ذلك القلب الذي يبني إيمانه على القصص فحسب، ولا سيما أولئك الذين اتخذوا ابن الإنسان العاجز إلها" يعني عدم حجية الاستدلال بأي نص من الأناجيل أو العهد القديم لأنه مجرد قصص لا دليل على صدقها وحقانيتها.

والخلاصة والمفهوم من كلام الميرزا غلام أنه لا يمكن لنا الإقرار بصحة وحقيقة وجود الكتب المقدسة مثل التوراة والإنجيل والأنبياء الذين تم ذكرهم في القرآن الكريم أو في أحاديث صحيحة إلا لأنهم تم ذكرهم في مصادرنا الإسلامية كما بيّنت، فكيف نقبل الادعاء بنبوة من لم يتم ذكرهم مثل بوذا وكريشنا وغيرهم ممن يقر الميرزا غلام بنبوتهم، بل كيف نؤمن بنبوة الميرزا غلام نفسه ولم يُذكر له اسم ولا صفة ولا مكان بعثة له في مصادرنا الإسلامية الصحيحة المعتبرة.؟

طيب، هل ذَكَر فعلًا الميرزا أشخاصًا على أنهم أنبياء من غير ذكرهم في القُرآن؟

نعم، ذكر كريشنا وبوذا وغيرهما على أنهما أنبياء، وهذا نص يثبت ادعاء الميرزا بنبوة كريشنا وبوذا: في كتاب (رسالة صلح) صفحة 408 يقول الميرزا غلام: " من دواعي السرور لمحبي الصلح أنه يوجد في تعليم الفيدا أجزاء من تعليم الإسلام الجامع بشكل أو بآخر، فمثلا، مع أنّ المذهب الحديث، أي آريا سماج، يعتقد أنه قد ختم على الإلهام الإلهي بعد نزول الفيدات، إلا أنّ المصلحين الذين جاؤوا في الديانة الهندوسية بين فترة وأخرى والذين يوجد أتباعهم بعشرات الملايين في هذه البلاد، قد خالفوا هذا الخاتم

بإعلان تلقي الإلهام. فعلى سبيل المثال إنّ أحد هؤلاء الأنبياء الذي يؤمن به الناس باحترام كبير وعظمة في هذه البلاد وفي البنغال واسمه سري كرشنا، قد ادعى تلقي الوحي، وأتباعه لا يؤمنون به ملهما فحسب، بل يعتقدونه إلها. ولكن ما من شك في أن "سري كرشنا" كان رسولا ومصلحا في وقته، وقد كلّمه الله".

وما تفسير هذا السلوك المتناقض من الميرزا غلام؟ التفسير هو التناقض الذي رزقه الله تعالى للكاذبين، فإذا كنتَ كذوبًا فكن ذكورًا، أو أنّ كتب الميرزا كتبها أكثر من مؤلف.

يقول الله تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرآن وَلَوكَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اختلافا كَثِيرًا} سورة النساء (82) وهذا هو حال الكذَّابين؛ الاختلاف الكثير، فهل هناك ذكر للميرزا بالاسم أو بصفات لا توجد إلّا فيه في القُرآن أو السُنَّة النبوية أو في أي كتاب سماوي ولو كان محرفا؟

وأقول لأتباع الميرزا غلام كما قال هو في المَثَل الأوردو: "واها للخالة التي تضحي بحياتها من أجل ابن اختها دون أن تراه"

والآن مع كلام الميرزا غلام بخصوص صاحب سَيِّدنا موسى عليه السلام والذي يُطْلَق عليه الخَضِر، حيث أثبت الميرزا غلام له الوحي والإلهام اليقيني القطعي ونفى عنه النبوة، بينما يثبتُ الميرزا غلام لبوذا وغيره النبوّة والرسالة ولم يثبت لهم لا الوحي ولا الرسالة، ولا ذَكَرَهم الله تعالى ولا رسوله صلى الله عليه وسلم بأنهم أنبياء، وكما رأينا الميرزا غلام يقول لولا ذِكْر الله تعالى لموسى وعيسى في القرآن الكريم على أنهما أنبياء ما كان هناك أي دليل معتبر يثبت نبوتهما.

الميرزا غلام يقول إنّه لا يقبل ما يعارض القرآن ولو كان أمرًا عقليا أو من أقوال الناس أو الأحاديث غير المتواترة أو الضعيفة (كما سيتضح)، وأيضًا يعارض الميرزا غلام تفسير القرآن بالرأي ويعتبره خطأً وإن صح (كما سيتضح).

والآن فلنرى رأي الميرزا غلام في حق الخَضِر، يقول الميرزا في كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى صفحة (479): " فبناء على ذلك العلم القطعي واليقيني قام الخَضِر أمام موسى بأعمال كانت تبدو خلاف الشريعة في الظاهر. فقد خرق السفينة، وقتل غلامًا بريئًا، وتحمل عناء عمل غير ضروري دون أجر. والمعلوم أنّ "الخَضِر" لم يكن رسولًا، وإلا لكان بين ظهرانَيْ أمته وليس في الفلوات أو شواطئ البحار، ولم يذكره الله تعالى أيضًا كنبيّ أو رسول. ولكنه - سبحانه وتعالى - عدّ ما كان يُطلَع عليه من أخبار قاطعا ويقينا، لأن العلم في مصطلح القرآن الكريم ما هو قطعي ويقيني. والمعلوم أنه لو كانت عند الخَضِر كمٌّ من الظنيات فقط، لَمَا جاز له أن يقوم

بالأعمال المنكَرة والمعارضة للشرع صراحةً اعتمادًا على مجرد الظن، بل لكانت من الكبائر باتفاق جميع الأنبياء."

ويقول في نفس الكتاب صفحة 605: "... فما دام الله تعالى يعُدّ صحابة نبيّه الأكرم أفضل وأعلى من جميع الأمم السابقة في جميع الكمالات، ومن ناحية أخرى يبين حالة الكمَّل من الأمم الأخرى كغيض من فيض ويقول إنّ مريم الصديقة، أم عيسى، وكذلك أمّ موسى وحواريي المسيح - عليه السلام - والخَضِر كانوا ملهَمين من الله وكانوا يُطلَعون على أسرار غيبية بوحي الإعلام مع أنه لم يكن أحد منهم نبيّا. فلا بد من التدبر ماذا يُستنبَط من ذلك، ألا يثبت منه أنه يجب أن يكون الأتباع الكمَّل من الأمة المُحَمَّدية ملهَمين ومُحَدَّثين بوجه أَولى من هؤلاء القوم إذ أنهم خير الأمم بحسب تصريح القرآن الكريم؟ لماذا لا تتدبرون القرآن ولماذا تخطئون في التفكير؟ ألا تعرفون أنه ثابت من الصحيحين أنّ النبيّ - صلى الله عليه وسلم - قد بشَّر هذه الأمة أنه سيكون فيها مُحَدَّثون كالأمم السابقة؟ والمُحَدَّثون هم الذين يحظون بمكالمات الله ومخاطباته. وتعلمون أيضًا أنه قد جاء في قراءة ابن عباس: "وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ ولا مُحَدَّث إلا إذا تمنّى ألقى الشيطان في أمنيته، فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته". فبحسب هذه القراءة التي نقلها الإمام البخاري أيضًا، يثبت على وجه القطع واليقين إلهام المُحَدَّث الذي لا يبقى فيه دخل للشيطان. والمعلوم أنه إذا كان إلهام الخَضِر وأم موسى مجموعة من الشكوك والشبهات فقط وما كان يقينيا وقطعيا، فكيف جاز أن يوقِع شخصًا بريئًا في خطر أو يوصله إلى الهلاك، أو يقوم بأيّ عمل آخر لا يجوز شرعًا وعقلًا لا شك أنّ علمه كان يتّسم باليقين، لذلك وجب عليه ذلك العمل وجازت له الأمور التي لا تجوز للآخرين قط."

الأصل السادس عشر من أصول الاستدلال: تحريف التوراة والانجيل، والقرآن حكم عليهما، وإنّه لا يصح قبول أي نص فيهما لم يُذكر في القرآن الكريم.

والآن بعد ما عرفنا رأي الميرزا غلام في أنواع الأدلة، وتعريفه للدليل القطعي والظني، واشتراطه ألّا يكون الدليل القطعي إلّا من آيات القرآن الكريم والأحاديث المتواترة بشرط قطعية الدلالة، وغير ذلك من الأدلة ولكن المهم أنْ تكون قطعية؛ وأمّا غير ما سبق فهو الدليل الظني سواء من حيث الثبوت أو الدلالة أو كليهما، وكما قال الله تعالى إنّ الظن لا يغني من الحق شيئًا، فهل يُستساغ أنْ يَسْتَدِلَ الميرزا غلام على نبوته وصدق ادعائه من الأناجيل والتوراة وهو بنفسه يعتبرهما محرفَين؟

الميرزا غلام أحمد القادياني في كتابه (شهادة القرآن) 1893 صفحة 387 في الحاشية يذكر أنّ البعض من مخالفيه قد اتهمه بأنّه ينكر معجزات سَيِّدنا عيسى عليه السلام، فعندما أراد الدفاع عن نفسه أنطقه الله تعالى بمبدأ هام وهو قوله: "مالنا والإنجيل" وكان يقصد الميرزا أنّه يؤمن ويقر بمعجزات سَيِّدنا عيسى عليه السلام كما وردت في القرآن الكريم - ولكن طبعًا بمفهومه الخاص - ولكن المعجزات المُدعاة ليسوع المسيح في الإنجيل عليها الكثير من الاعتراضات وبالتالي فلماذا العتاب عليه - كما يرى الميرزا غلام - بإنكاره هذه المعجزات التي في الإنجيل، بل لقد أنكر يسوع المسيح نفسه في الأناجيل هذه المعجزات كما يقول الميرزا.

إذَنْ وبحسب هذا المبدأ الصحيح من الميرزا، فلا يصح لنا اعتبار سَيِّدنا عيسى عليه السلام بلا معجزات كما في الأناجيل – كما يقول الميرزا - وأنّه هناك شكوك واعتراضات على معجزاته التي في الأناجيل، فلا دخل لنا بما في الإنجيل وبخاصة إذا ثبتت عندنا المعجزات له في القُرآن الكريم، وعليه وبنفس الطريقة أيضًا أنّه لا يصح الاستدلال بنصوص من الأناجيل لإثبات عقائد إسلامية ولا يوجد دليل عليها أصلًا في القُرآن والسنة، ونقول كما قال الميرزا "مالنا والإنجيل".

ويزداد الأمر وضوحًا أنّ الميرزا نفسه يقول بتحريف الأناجيل والتوراة، بل يقول ويقر أنّ سَيِّدنا عيسى عليه السلام لم يكتب هذه الأناجيل ولا لم يقر عليه السلام بما فيها كما سنرى، فكيف يستدل الميرزا غلام ومعه أتباعه بنصوص من الأناجيل والتوراة؟

فالميرزا يستدل لإثبات نبوته البروزية الظلية – كما سنرى - من الأناجيل والتوراة، ومع العلم لا يوجد دليل واحد قطعي الثبوت والدلالة على وجود شيء اسمه النبوّة

البروزية في الإسلام، ولا ننسى كلام سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"[193] أي باطل مردود عليه.

هل من يكون رأيه في التوراة والأناجيل أنهما محرفان - كما سنرى - يصح له الاستدلال بهذه الكتب لإثبات نبوته؟

والآن مع نصوص إثبات التحريف كما جاء في كتب الميرزا غلام المنشورة في الموقع الرسمي للجماعة الأحمدية:

1- في كتاب (ترياق القلوب) 1898-1902 صفحة 37 و38 يقول الميرزا: "مع أننا نؤمن بأن عيسى وموسى وغيرهما من أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام كلهم من الله تعالى، ولكن ليس لدينا على صدقهم دليل إلا أن القُرآن الكريم قد عدّهم أنبياء... والكتب قد فسدت لتعرضها للتحريف.... والدين الذي يقدمه النصارى ليس دين عيسى عليه السلام بل هو ما اختلقه القساوسة بحسب أهوائهم. ولقد وقع الاختيار على أربعة أناجيل من الأناجيل الكثيرة التي ألّفها بعض من اليونانيين بعد عيسى عليه السلام ونسبوها إليه، ولا يوجد عند المسيحيين إنجيل عبري، ... كما لم يتعلم الحواريون الذين كانوا أميين تمامًا اللغة اليونانية في مدرسة ما، بل عملوا دائمًا في صيد الأسماك، أما الآن، فقد واجه المسيحيون مشكلة حين لم يجدوا أي إنجيل بالعبرية، بل وُجد نحو ستين إنجيلًا باليونانية يناقض بعضها بعضاً، فوقع الاختيار على أربعة منها مع أنّه يناقض بعضها بعضا أيضًا، بل الحق أن كل إنجيل مجموعة من التناقضات في حد ذاته، باختصار، إنّ هذه الأناجيل الأربعة -التي تُنشر في هذه البلاد مترجمةً من اليونانية - ليست جديرة بالثقة مطلقا، لذا لا يسفر اتِّباعها عن أي بركة، وأن متبعها لا يحظى بجلال الله قط، بل الحق أنّها تشوه سمعة المسيح عليه السلام لأنه من ناحية ذُكرت فيها علامات المسيحي الصادق بأنّه سيكون قادرًا على إراءة الآيات السماوية، ومن ناحية ثانية قد آلت حالة المسيحيين إلى حالةٍ من الموت، ولا تحالفهم ذرةٌ من البركة السماوية، ولا يقدرون على إراءة آية، فهم يتعرضون دائماً للخجل في كل مجلس عند ذكرهم الآيات، ويضطرون لتفسيرات خاطئة غير مبرَّرة."

وسنأتي ببعض من الإقرارات الإضافية من الميرزا بتحريف الأناجيل وأنها ليست من كلام الله تعالى وأنّ سَيِّدنا عيسى عليه السلام لم يكتبها ولا هي مصدقة منه، وأنها ترجمة كتبها من لا نعرفهم وأنّ ما فيها ظل لأفكار كاتبيها المجهولين، فكيف يستدل الميرزا بما فيها؟ وإذا قيل، فكيف طالب الله تعالى الرسول صلى الله عليه وسلم بسؤال أهل الذكر؟

[193] المصدر: صحيح مسلم

قلت: إنما يسألهم عن أشياء هي في الأصل موجودة عندنا ويؤكد وجودها عندهم ولم تحرف حتى وقت السؤال، وسوف أزيد الأمر بيانًا ووضوحًا من خلال رأي الميرزا غلام أحمد القادياني نفسه في علاقة النصوص الإسلامية مثل القرآن الكريم بالتوراة والأناجيل وأيهما هو الحكم على الآخر، وفي حالة تعارض النصوص فلمن الحاكمية بعون الله تعالى.

2- كتاب (البراهين الأحمدية) ج 1-4 صفحة 480 يقول الميرزا غلام: "الإنجيل وغيره من الكتب السابقة لم تقدر في حد ذاتها وصفاتها على أن تظهر معجزة أو تأثيرا روحانيا بسبب فسادها والتحريف فيها"

3- وفي الصفحة 497 يقول الميرزا: "إنجيلهم محروم تماما من تلك العلامات لكونه محرَّفا ومبدَّلًا "

ويقصد بالعلامات هي التي يجب وجودها في كلام الله تعالى الكامل الذي لا مثيل له ولا نظير

ويقول "ليس محظوظا باحتوائه على المناهج وكذلك الحقائق البسيطة التي يجب وجودها في كلام منصف"

ويقول "لقد خلط عَبَدة المخلوق الاشقياء (يقصد النصارى) كلام الله وهديه ونوره بأفكارهم المظلمة بحيث صار ذلك الكتاب وسيلة قوية للإضلال بدلا من الهداية"

ويقول "التي حادت كلماتها إلى معتقدات مالت إليها النفس الامارة لعبدة المخلوق عند التراجم، لأنّ كلمات الإنسان تتبع دائما أفكاره"

ويقول "الإنجيل صار الآن شيئا مختلفا تماما بسبب التحريف الذي تطرق إليه بين حين وآخر"

ويقول "جميع الأناجيل لم تُكتب نتيجة الإلهام، بل سجّل" متَّى" وغيره اشياء كثيرة ممّا ورد فيه بعد أن سمعوها من الناس."

ويقول "يقر "لوقا" بأنّ إنجيله ليس موحى به، وإلا لم تكن به حاجة للاستفسار من الناس بعد الإلهام"

ويقول "الأناجيل الاربعة ليست صحيحة وليست موحى بها بحسب بياناتها"

ويقول "لذا فقد تطرقت الأخطاء الكثيرة إلى الأحداث المذكورة فيها وورود فيها ما يخالف الحقائق تماما"

4. في كتاب (إزالة الأوهام) 1891 م صفحة 379 يقول الميرزا في توضيحه لمسألة رؤية الحواريين للمسيح وهو صاعد إلى السماء: " وليكن معلوما أن هذه التفاسير تصح فقط إذا قبلنا أن تلك العبارات صحيحة وغير محرفة"

5. في كتاب (منن الرحمن) 1895 م صفحة 40 يقول الميرزا غلام: "..يتحتم علينا الالتزام بالكلمات التي وضعها الله تعالى منذ القدم. لقد تبين من هذا البحث أن إطلاق كلمة "الآب" على الله تعالى هو من قبيل الإساءة والهجو له سبحانه وتعالى.، والذين نسبوا إلى المسيح عليه السلام بهتانا بأنّه كان يدعوا الله تعالى "أبا" وكان يوقن أنّه تعالى أبوه حقيقة، قد ألصقوا بابن مريم بهتانا شنيعًا، هل يجوز العقل أنّ يرتكب المسيح عليه السلام هذا الخطأ – والعياذ بالله – فيستخدم في حق الله – جل شأنّه – كلمة رديئة وحقيرة – لغويا – تدل على الضعف والعجز وعدم القدرة من كل النواحي؟"

6.في كتاب "منن الرحمن" 1895 م صفحة 44 يقول الميرزا في معرض تسمية الله سبحانه وتعالى "آب" كما يقول النصارى " باسم الآب والابن والروح القدس " في بعض الكتب المقدسة: "ولو قيل لماذا إذَنْ أطلقت الكتب السابقة هذا الاسم على الله تعالى؟ فجوابه أولا: أن جميع تلك الكتب محرفة ومبدلة وقولها المنافي للحق والحقيقة لا يجدر بالقبول ابدًا لأنها اصبحت الآن كالوحل القذر الذي ينبغي أن يتجنبه الإنسان الطاهر الطبع"

فهل يُستدلُ بما في هذه الكتب؟؟ إلا ما وافق ديننا ولم يتعارض معه، وهل يصح أنْ نقول كما يقول الميرزا غلام في بعض كتبه "لقد أجمعت الأنبياء"، هل الشخصيات التي ذُكرت في مثل هذه الكتب المحرفة على أنهم أنبياء يستحقون أنْ نصفهم نحن أيضًا بالأنبياء من غير تسمية الله تعالى لهم بالأنبياء؟، وليس هذا فقط، بل نعتبر ما قالوه – لو قالوه فعلًا – أنّه من الحق وأن نستدل بهذه النصوص على عقائد لم تثبت أصلا في ديننا؟

فلقد قال الميرزا على نصٍ في إنجيل "متّى" أنّه وحي من الله للمسيح كنبوءة.

وهذا هو النص من كتاب (المسيح الناصري في الهند) 1899 م صفحة 17: " لِيكنْ معلومًا أن المسيحيين يعتقدون بأن عيسى - عليه السلام - قد صُلب من جرّاء مكيدة دبَّرها يهوذا الإسخريوطي، ثم عاد إلى الحياة، فصعد إلى السماء. ولكن إذا فحصنا الإنجيل تبيَّنَ لنا جليًّا بطلان عقيدتهم هذه. فقد ورد في إنجيل "متّى" الإصحاح 12 العدد 40: "كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثةَ أيام وثلاث ليال، هكذا يكون ابنُ الإنسان في قلب الأرض ثلاثةَ أيام وثلاث ليال، والواضح أن يونس - عليه السلام - لم يمت في بطن الحوت، بل غايةُ ما حدث به في بطن الحوت هو الإغماء فقط، وإنّ كتب الله المقدسة لتشهد على أن يونس قد ظل، بفضل الله ورحمته، حيًّا في بطن الحوت، وخرج منه حيًّا

أيضًا؛ وقد آمن به قومه في نهاية المطاف، فإذا كان المسيح - عليه السلام - قد مات في بطن الحوت (هكذا ورد سهوًا في الأصل، والصحيح: في بطن الأرض. (المترجم))، فأين المماثلة بين الميت والحي؟ كلا، بل شتان بينهما! الحق أن المسيح كان نبيّا صادقًا، وكان على علم تامٍّ بأن الله الذي يحبه سوف ينقذه من الميتة الملعونة، فذكر هذا المثال كنبوءة، بناءً على وحي من الله، مشيرًا إلى أنه لن يموت على الصليب، ولن تزهق روحه على الخشبة اللعينة، وإنما سيُغمى عليه فقط مثلما أُغمي على النبيّ يونس عليهما السلام."

والتعليق كالتالي:

أ-الميرزا قال عن الأناجيل إنّها محرفة وإنّ المسيح لم يكتبها ولم يصادق عليها فكيف يعود ويخالف نفسه ويستدل بما فيها على مسائل إسلامية أساسية.

ب - والمصيبة الفاضحة أنّ الميرزا في نفس الكتاب "المسيح الناصري في الهند" أقر وأعلن أنّ انجيل "متّى" لم يكتبه "متّى" بنفسه وأنّ كاتبه اسمه "متّى" ولكنّه ليس "متّى" الحواري، بل تشابه في الأسماء.

يقول الميرزا في الصفحة 50 من نفس الكتاب المشار إليه "إنّ هذه الأناجيل مليئة بأمور تدلّ على أنّها لم تعد على صورتها الأصلية، أو أن مؤلّفيها هم غير الحواريين وتلامذتهم. وعلى سبيل المثال ورد في إنجيل" متّى": "ومازال هذا الأمر معروفًا في اليهود حتى اليوم". فهل يليق ويصحّ أن يُعتبر "متّى" كاتبَ هذه العبارة؟ ألا يدلُّ هذا على أن كاتب إنجيل "متّى" شخص غير "متّى" وكان عصره بعد وفاة "متّى"؟"

ج- أين الدليل أنّ سَيِّدنا يونس عليه السلام قد أغمي عليه؟

7. في كتاب "ضرورة الإمام" 1898 م صفحة 22 يقول الميرزا غلام: "كما أنّ هناك احتمالا آخر؛ وهو أن تكون هذه القصة كلها ملفقة عمدا أو كتبت انخداعًا لأنّ الأناجيل ليست أناجيل المسيح ولا هي مصدقة منه، بل كتبها الحواريون أو بعض الناس الآخرين بناء على ظنهم؛ ومعتمدين على عقولهم، ولأجل ذلك هناك اختلاف فيما بينها. فيمكننا القول إن بعض كُتَّاب الأناجيل قد اخطأوا في كتابة هذه الافكار، بظنهم أن المسيح مات على الصليب، كان الحواريون مجبولين على مثل هذه الاخطاء، لأنّ الأناجيل نفسها تخبرنا أن تفكير هؤلاء الكُتَّاب لم يكن دقيقًا كما المسيح نفسه شهد على حالتهم الروحانية الناقصة وعلى ضعف فهمهم ودرايتهم وقوتهم العملية"

8. في كتاب (المسيح الناصري في الهند) 1899 صفحة 27 يقول الميرزا: " بالرغم من أن تطرف الافكار قد حرف كثيرا من قصص الإنجيل هذه، غير أن الكلمات

الموجودة فيها تدل دلالة صريحة على أن المسيح لقي الحواريين بهذا الجسم المادي الفاني"

9 في كتاب (ينبوع المعرفة) 1908 صفحة 250 يقول الميرزا غلامك " إنني أستغرب أن الكتاب الكامل والطاهر الذي أثبت نقص التوراة والإنجيل بكل جلاء، وأخبر بكونهما محرَّفَين ومبدَّلَين وقضى على سوء السلوك والشرك في ذلك البلد ونوّر العالم بنور جديد، يعدّه هؤلاء الناس منقولا عن الإنجيل والتوراة"

10 ويقول في صفحة 251: " إن القرآن الكريم كتاب جاء في وقت الضرورة بعينها، وأزال كل ظلمة وأصلح كل فساد ودحض بيانات التوراة والإنجيل الخاطئة والمحرفة، وإضافة إلى المعجزات أقام أدلة عقلية على توحيد البارئ تعالى. فليخبرنا هؤلاء القوم الآن، في أيّ شيء قلّد القرآن الكريم التوراة والإنجيل؟

11 في كتاب (البراهين الأحمدية ج 5) 1905 صفحة 266 يقول الميرزا غلام: "فباختصار، من أراد أن يعتزّ بنبوءات كهذه فهذا شأنه، غير أننا نعُدّ عيسى نبيا صادقا بحسب أمر القرآن الكريم، وإلا فإن نبوته أيضًا في خطر بحسب الإنجيل الموجود حاليًا، المسيحيون يسعون لإثبات ألوهيته، غير أننا نرى إثبات نبوته أيضًا مستحيلا إلا بواسطة القرآن الكريم. مع أنه صحيح تماما أن المسيحيين قد حرّفوا الإنجيل كثيرا لدرجة يتعذر الاعتماد على ما فيه من الأمور الجيدة أيضا، وأما نبوءة عيسى عليه السلام عن الزلزال فليست جديرة بالثقة قط عند المسلمين حتى بعد الاعتراف بالتحريف لأنها لم تُذكر في القرآن الكريم. فكيف ولأي سبب نقبل صحتها إذًا؟"

قول الميرزا غلام في آخر النص السابق مهم جدًا، لأنه يقرر أنّ ما في التوراة والأناجيل من نصوص ومواقف، سواء كانت نبوءة أو غير ذلك ولم يأتي ذِكرها في القرآن الكريم فلا يصح لنا ولا يوجد سبب لنقبل بصحتها.

والنص التالي هو من كلام بشير الدين محمود وهو الموصوف بأنه المصلح الموعود الذي وصفه الميرزا بأنه "كأن الله نزل من السماء"، يقول في وصفه للأناجيل: "لا شك أنّ الأناجيل موجودة في الدنيا اليوم، ولكن ليس بوسع أي مسيحي الادعاء أنّها دُوّنت في حياة المسيح - عليه السلام - بل يعرف الجميع أن متّى ومرقس ولوقا ويوحنا قد كتبوها بعد وفاة المسيح - عليه السلام - بفترة طويلة، لقد اعترف لوقا بهذا الأمر صراحة قائلا: "إِذْ كَانَ كَثِيرُونَ قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيفِ قِصَّةٍ فِي الأمور الْمُتَيَقَّنَةِ عِنْدَنَا، كَمَا سَلَّمَهَا إِلَيْنَا الَّذِينَ كَانُوا مُنْذُ الْبَدْءِ مُعَايِنِينَ وَخُدَّامًا لِلْكَلِمَةِ، رَأَيْتُ أَنَا أيضًا إِذْ قَدْ تَتَبَّعْتُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الأول بِتَدْقِيق، أن أَكْتُبَ عَلَى التَّوَالِي إِلَيْكَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ ثَاوُفِيلُسُ، لِتَعْرِفَ صِحَّةَ الْكَلاَمِ الَّذِي عُلِّمْتَ

به" (لُوقَا 1: 1 - 4). فثبت أنّ الأناجيل لم يكتبها الحواريون، وإنما كتبها مَن التقوا بهم، بل لعله كتبها الذين التقوا مَن التقوا بالحواريين.."

والآن ننتقل إلى نصوص من كلام الميرزا غلام تبين ما معنى أن يكون القُرآن حكمٌ على كتب أهل الكتاب؟

من الملاحظات الرائعة في كتاب (الأصول الذهبية في نقد القاديانية) للشيخ الفاضل الباكستاني منظور أحمد شنيوتي - رحمه الله - أن الميرزا نصَّ في كتبه أنّ القُرآن الكريم جاء حكمًا على الكتب السابقة فيبيّن الأخطاء التي وقعت فيها هذه الكتب وبخاصة الأخطاء العقائدية. فلو كان هناك نص في كتب أهل الكتاب وكان ظاهر النص لا يعني إلا الرفع الجسدي لبعض أنبياء هذه الكتب مثل إيليا (إلياس عليه السلام) وسَيِّدنا عيسى عليه السلام، وإذا كان الرفع الجسدي يرفضه الله تعالى لأنه من الأمور السخيفة والشركية - كما يدّعي الميرزا - فكان على القُرآن أن يعلن بألفاظ لا تحتمل التأويل أو التصرف فيها بأي شكل من أشكال المجاز أو الاستعارة أنّ هذا الرفع ليس إلا رفعا للروح فقط، فالحَكم الفاصل في النزاعات لا يكون حُكْمُه إلا باعتبار المعنى الظاهر القطعي لقراره، وكما سنرى من كلام الميرزا أن حُكم الحَكم أي القرآن الكريم لا استئناف فيه لأنه قرار حكمي بالظاهر، كما رأينا كيف يعتبر الميرزا أن الأصل في الألفاظ القُرآنية والحديثية المعنى الظاهر ولا تأويل إلا بقرينة صارفة، ومعلوم أن القرينة لا بد من أن تكون قطعية حتى يحكم لها باستحقاق صرف المعنى من الظاهر إلى غير الظاهر.

1- يقول الميرزا غلام في كتابه (التحفة الجولوروية) 1902 صفحة 81: " لذا كان من الضروري أن يحكم القُرآن في هذا الأمر بصفته حَكما (2)، فهذه الآيات بمنزلة الحُكم {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ}، {بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ}، وفي الحاشية: "(2) الفرق بين الحَكم والحاكم أنّ حُكم الحَكم يكون نافذا غير قابل للطعن (للاستئناف)، أما مجرد كلمة الحاكم فلا يشمل هذا المفهوم. منه"

2- ويقول أيضًا في الصفحة 82 من نفس الكتاب: " القُرآن الكريم قد جاء لإصلاح أخطاء اليهود والنصارى...". ويقول أيضًا في نفس الكتاب صفحة 88 بخصوص أولوية العمل بالظاهر في النصوص القُرآنية والحديثية: "فمن حق جميع النصوص الحديثية والقرآنية أن تُفسَّر نظرا لظاهر الكلمات ويُحكم عليها بحسب الظاهر إلا أن تنشأ قرينةٌ صارفة. ودون القرينة الصارفة القوية يجب ألا تفسَّر خلافا للظاهر".

3- يقول الميرزا في كتابه (ينبوع المسيحية) 1906 صفحة 160: "والحق أن إثبات زيف الصحف [يقصد الميرزا بالصحف الأناجيل سواء التي اقر النصارى بها مثل الأناجيل الاربعة القانونية أو غير هذه الأناجيل مثل إنجيل برنابا] من ذلك الزمن أو

صدقها لم يكن بوسع أحد سوى وحي الله تعالى [يقصد الميرزا بالوحي هنا القُرآن الكريم]. فإذا توارد وحي الله تعالى مع قصة فهي صادقة وأن كذّبها بعض الجهال. والقصة التي كذّبها الوحي الإلهي فهي كاذبة وأن صدّقها بعض الناس"

إذَنْ من كلام الميرزا فإن الله سبحانه وتعالى هو من له الحُكم في قرآنه أو من خلال سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم في كون النص الكتابي محرف وغير محرف، وبناء على ما أقر به الميرزا: فحينما يقول الله تعالى: "ما قتلوه وما صلبوه" فلا اعتبار لمن يقول بل صلبوه ولم يمت ولم يقتلوه صلبًا

وإذا قال الله تعالى "بل رفعه الله إليه"، وقد قالوا في كتب أهل الكتاب أنّ الرفع كان بالجسد، فلا اعتبار لمن ينكر الرفع بالجسد، فإنّ الله تعالى ما أنكر بنص صريح ما قالوه أهل الكتاب في كتبهم بالرفع بالجسد، ولم يقل الله بالنبوة البروزية والمثيل في القُرآن، فلا اعتبار لمن يستدل بقول يسوع في الإنجيل أنّ يوحنا هو ايليا المزمع أن يأتي بروزيا كما سيتضح.

والنص التالي أعتبره من أهم نصوص الميرزا غلام في بيان تحريف كتب أهل الكتاب لكتبهم وعلاقة التوراة والإنجيل بالقرآن الكريم، وما هو الميزان أو القاعدة في اعتبار ما يصح وما لا يصح من هذه النصوص من كتب أهل الكتاب، وما هو معنى تصديق القُرآن الكريم لهذه الكتب، وما هو الصدق والكذب في هذه الكتب، وقد ورد هذا النص في مجموعة كتب الملفوظات للميرزا[194] المجلد الثالث، وأنقل النص كما جاء في نسخة المكتب العربي المترجمة الوُوُرْد word التي لدينا، وعلى الأحمديين الذين لن يقبلوا النص بالترجمة العربية غير المنشورة عندهم أن يستوثقوا بأنفسهم من علماء الأحمدية؛ هل هذا النص صحيح أم لا.

4- "الملفوظات المجلد 3" بتاريخ 20/ 1902/10 م، يوم الاثنين (عند النزهة): "العنوان: (حقيقة كون القُرآن مصدِّقا)، كان السؤال الثاني [من أربعة أسئلة موجهة من رجل مسيحي للميرزا] أن القُرآن الكريم يصدّق الأناجيل، فهل الأناجيل صحيحة؟

فقال - عليه السلام [يقصدون الميرزا غلام] -: " معنى المصدّق من منطلق القُرآن هو أنّه نقل ما كان صحيحًا وما لم ينقله كان غير صحيح، ثم هناك خلافات داخلية بين الأناجيل. فإذا صدق القُرآن إنجيلًا فأيّ إنجيل منها صدّقه؟ لم يصدّق القُرآن إنجيل يوحنا أو متّى قط غير أنّه صدّق دعاء بطرس. كذلك أية توراة صدّقها القُرآن الكريم؟ أولا أخبرونا عن توراة متّفق عليها. القُرآن يعُدّ توراتكم محرفة، وأنتم تختلفون فيما بينكم أن التوراة مختلف فيها."

[194] من جمع أتباع الميرزا غلام

ملحوظة هامة:

الميرزا غلام في هذا النص لم يكتفي باعتبار النص المخالف للقرآن من نصوص كتب أهل الكتاب نص غير صحيح، بل اعتبر النص الذي لم ينقله القُرآن الكريم هو نص غير صحيح.

5- والآن مع نص مهم من كلام بشير الدين محمود الخليفة الأحمدي الثاني، كما جاء في التفسير الكبير الأحمدي بخصوص ما نصدقه وما نكذبه من كتب أهل الكتاب ومعنى التصديق للكتب السابقة في القرآن الكريم:

في الجزء الثالث، تفسير سورة يونس في صفحة 110 الآية 37: " وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ " سورة يونس (37)

يقول بشير الدين محمود: " والحق أن كل ما يعنيه القرآن بكونه مُصدِّقًا لِمَ بين يديه من الكتب السماوية هو مجرد الإعلان عن تلك الكتب أنّها كانت من مصدر إلهي. أما قولهم بأن هذا يعني أن الوحي السابق لا يزال محفوظًا من التحريف فإنهم بذلك يحمّلون الكلماتِ القرآنية ما لا تحتمل ويستنتجون ما لا يصح أبدًا.

إن القرآن حافل بالأدلة على وجود التحريف في التوراة والإنجيل، كما أن سنة الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - لشاهد قوي على ذلك، فلو كانت الكلمات القرآنية تعني في الحقيقة ما ذهب إليه هؤلاء القسيسون لَمَا تردد اليهود والنصارى في الاعتراض على الرسول - صلى الله عليه وسلم - ولكن التاريخ لا يذكر أي اعتراض من جانبهم، بل الثابت أنه - صلى الله عليه وسلم - لَفَتَ نظر المسلمين لِمَا في كتبهم قائلاً: "لا تصدِّقوا أهل الكتاب ولا تكذّبوهم" (البخاري، الشهادات). فلو كانت كتبهم خالية من التحريف تمامًا لمَا منع الرسول - صلى الله عليه وسلم - المسلمين من تصديق ما فيها.

وإن قيل: فلماذا يستشهد القرآن بالتوراة والإنجيل في معرض الحديث عن بعض القضايا، إذا كان يرى أن فيهما تحريفًا؟

فالجواب هو أنّ هذا لا يدل أبدًا على خلوّهما من التحريف، إذ إنّ العالم كلّه يستشهد بالكتب التاريخية، ومع ذلك ليس هناك عاقل واحد يعتبر أيًّا منها صحيحًا تمام الصّحة. إنما يعني هذا الاستشهاد تصديقَ حادث معين مذكور في كتاب ما وليس كل الكتاب"

والخلاصة من كلام الميرزا غلام وابنه بشير الدين محمود من خلال الكتب التحفة والينبوع والملفوظات:

1- ما ذكره القُرآن الكريم من نصوص أو حكايات موجودة في كتب أهل الكتاب هي صحيحة، ويُعتبر ذكرها في القُرآن من غير تعديل أو بيان لأي أخطاء فيها أنّها صحيحة بمعناها الظاهر كما فهمه أهل الكتاب، وإلا فكيف يكون حُكم الحَكم أي القُرآن نافذًا غير قابل للطعن (للاستئناف) وقد نقل الموقف كما هو؟

2- وما أنكره القُرآن فهو من النصوص المحرفة.

3- وما لم يقره أو ينكره القُرآن فنعمل بما جاء في أحاديث سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم أي لا نصدقه ولا نكذبه، فلعلنا نصدق كذبًا أو نكذب صدقًا فمن باب أولى لا نستدل به على أمر ديني وبخاصة في العقائد مثل النبوة، فلدينا ما يكفي من الأدلة من شرعنا ولا نحتاج لغيره وبخاصة في العقائد.

فلقد نص القرآن الكريم - كما نص الإنجيل - برفع سَيِّدنا عيسى عليه السلام إليه بجسده الشريف، وأيضًا رُفِعَ سَيِّدنا إلياس عليه السلام (إيليا)، وحيث أنّ القُرآن لم يذكر بألفاظ ظاهرة قاطعة أنّ الرفع المقصود ليس الرفع الجسدي، وإنّما هو الرفع الروحاني، فلا بد للأحمديين القاديانية إتباع كلام الميرزا كما بينتُّه ولا خيار لهم في ذلك.

والآن مع نص مهم جدا من كتاب (ضياء الحق) 1895 الصفحات من 221 حتى 227، حيث نجد مخالفة الميرزا غلام للمذكور في كتبه (التحفة الجولوروية) 1902، وفي كتابه (ينبوع المسيحية) 1906، و "الملفوظات المجلد 3" بتاريخ 20/ 1902/10، وأيضًا خالف كلام بشير الدين محمود في الجزء الثالث، تفسير سورة يونس في صفحة 110 الآية 37.

والتالي هي خلاصة ما قاله الميرزا غلام في كتابه (ضياء الحق) 1895 الصفحات من 221 حتى 227، وسأضع كامل النص في الحاشية بِإِذْنِ الله تعالى [195]

[195] يقول الميرزا غلام: "ثم الأعجب من ذلك أنه كانت نبوءة عن المسيح - عليه السلام - في الكتب السابقة "أنه من الضروري أن ينزل قبله إيليا" أي النبيّ إيليا الذي قد مات قبله بزمان، فلم ينزل إيليا وأقام اليهود حجة على المسيح بأنه لا يسعهم اعتبارُه صادقا لأن إيليا لم ينزل من السماء بعد؛ فلم يردّ على ذلك المسيحُ أيَّ رد سوى أن قال: إن يحيى ابن زكريا هو إيليا نفسه. لكن من الجلي أن هذا الجواب يخالف تماما كلمات النبوءة الظاهرة، فإذا كانت أي نبوءة تتحقق بمثل هذا التأويل فكل واحد يمكن أن يقوم بالتأويل، ومما يثير التعجب أن يحيى رفض كونه إيليا، فبهذا الرفض ثبت أن التأويل عديم الجدوى، فلما كان صدق المسيح - عليه السلام - يتوقف كليا على تحقُّق هذه النبوءة التي لم تتحقق، فقد خسر المسيح حتى النبوة ناهيك عن ألوهيته. بل ثبت أنه كان كاذبا ومفتريا لأن الذي يدّعي قبل نزول إيليا أنه مسيح فدعواه هذه ليست صحيحة. فاليهود حتى اليوم يقدمون هذه الحجة، ونصوص كتاب الله [لعل الميرزا غلام يقصد بكتاب الله التوراة] بظاهرها تؤيد موقفهم، فهم يحتجّون بأنه إذا كان المراد من إيليا شخصا آخر لما خدع الله عباده بل قال بكلمات صريحة، إن إيليا لن ينزل من السماء بل سوف يولد ابنٌ لزكريا باسم يحيى فاعتبِروه إيليا، فهذه النبوءة تُسبب للدين المسيحي حرجا كبيرا، **فلو لم يعدّ القرآن الكريم حضرة**

ابن مريم من الأنبياء بتصديقه لما اقتنع أي عاقل بأنه كان في الحقيقة نبيّا. لأن النص الصريح من كتاب الله يؤيد اليهود، وبسببه لا يتحقق صدق المسيح بأي حال.
يقول بعض المسلمين جهلا بأنه من المحتمل أن تكون تلك النبوءة قد حُرِّفت، غير أن أصحاب هذه الفكرة سفهاء وحمقى. لا شك أن تحريف بعض المواضع من الكتاب المقدس قد حصل، غير أن الموضع الذي وصفه المسيح نفسُه بغير المحرف، فهو بلا شك باتفاق المسيح - عليه السلام - واليهود منزه من التحريف. **أما القرآن الكريم والحديث فلم يتناولا هذه القصة أصلا حتى نقول إن هذه القصة تخالف بيان القرآن الكريم والأحاديث. فلا يجوز لنا بأي حال تكذيبَ هذه القصة**، ويلزمنا القول بأن نص كتاب الله يؤيد ظاهرا عذر اليهود، ولو تم اتخاذ القرار بموجب ظاهر النص [الميرزا غلام يقصد التوراة] فلا تثبت نبوءة المسيح - عليه السلام - حتما، بل يَثبت كذبُه وافتراؤه. وحتى الكذب السافر لدرجة أنّ مَن اعتُبر إيليا هو نفسُه يرفض كونه إيليا. ويصدق المثل القائل "المدّعي مقصِّر والشاهد نشيط". لكن لما كان القرآن الكريم قد صدَّق المسيح - عليه السلام - في دعواه بالنبوة، لذا نؤمن على كل حال بأن المسيح - عليه السلام - نبيّ صادق، ونعدّ إنكار نبوته كفرا بواحا.
أما حجة اليهود في قصة إيليا بأنه إذا كان هذا الرجل في الحقيقة مسيحا موعودا فلماذا خدع الله عباده بنبوءة نزول إيليا مرة أخرى؟ لِمَ لَمْ يقل في النبوءة بأنه يجب أن يبعث قبل المسيح يحيى ابن زكريا؟ **فلما كان الإيمان بظاهر نصوص كتاب الله ضروريا واجبا فإن اللجوء إلى التأويل في مثل هذه المناسبات كفرٌ!** فمازال اليهود يقدمون هذه الحجة على إنكار المسيح.
أما الآن حيث تحقق صدق نبوة المسيح بنزول القرآن الكريم فنستطيع أن نقول مستمدّين القوة من معارف القرآن الكريم أنه مهما كانت عبارة النبوءة مخالفة فعلينا أن نؤولها. فلما كانت النبوءات تضم مجازات واستعارات في كثير من الأحيان بقصد ابتلاء خلْق الله فما الذي يمنعنا من اعتبار نبوءة نزول إيليا من قبيل الاستعارات؟ لم يكن اليهود يدركون جيدا سننَ الله بأن النبوءات الإلهية تضم استعاراتٍ أيضًا بحيث يُذكر إنسانٌ ويكون المراد منه إنسانًا آخر في ضوء القرائن.
لكن القرآن الكريم قد أحسن إلى هذه الأمة بحيث فهَّمها كل هذه المعارف والسنن الإلهية، وشرحها جيدا باختيار هذه الاساليب بنفسه في آيات متعددة. انظروا كيف أقام الحجة على اليهود (في زمن النبيّ) أنهم عصَوا موسى، وبارَزوا هارونَ مع أنهم لم يرتكبوا هذه الجرائم بل كانوا (بل فعلها) آباءَهم. كما فهَّم جيدا مراتٍ متعددة أن الذي يموت لا يعود إلى الدنيا مرة أخرى، لكن اليهود لم يكونوا فُهِّموا ذلك الفهم. كما أن أسلوب التوراة كان قد ولَّد لديهم الشك في القيامة، ولم يكن قد تبين لهم من نصوص التوراة الصريحة -كما يتبين من القرآن الكريم- أن الذي يغادر هذا العالم لا يعود إليه مرة أخرى. لهذا قد وقعوا في هذه الدوّامة وأصروا على نزول إيليا - عليه السلام - نفسه من السماء مرة أخرى قبل بعثة المسيح، وكان حمقا محضا. ولم يكن عندهم أي مثال لبعثة أحد بعد الموت مرة أخرى، وإنما كانوا يصرّون على ظاهر النص كمشايخ العصر الراهن المتمسّكين بالنصوص الظاهرة. وكانت حجة اليهود في نبوءة نزول إيليا مرة أخرى تبدو قوية في نظر الغبيّ، وكان تأويل عيسى - عليه السلام - يبدو ركيكا وسخيفا نوعا ما. لأن ظاهر النص كان يؤيد اليهود، أما بإمعان النظر في سنة الله المبيَّنة في القرآن الكريم تنكشف هذه المسألة بجلاء.
لأن هذا الكتاب يبين بصراحة بخصوص البعثة الثانية لأحد إلى هذا العالم وسكَنه فيه من جديد أنها تنافي سنة الله. فحين ثبت امتناع البعثة الثانية في هذا العالم فإن نزول إيليا - عليه السلام - من السماء وإصلاح قلوب اليهود قبل المسيح صار بديهي البطلان. صحيح أن هذه المسألة لا تتبين دون الإيمان بالقرآن الكريم، أما إذا كان الاعتماد على التوراة حصرا فيتحتم علينا الاعتقاد بأسف بأن المسيح لم يكن نبيّا صادقا قط. فهذه مصيبة أولى بخصوص المسيح، والثانية أن النصارى الظالمين بأنفسهم قد حرموا المسيح نهائيا من سنة الأنبياء الصادقين وشأنِهم باعتباره مصداقَ إصحاح 13 من التثنية.
ولا يغيبن عن البال أننا حين نمعن النظر في تأويل المسيح - عليه السلام - نجده غالبا على تمسُّك اليهود بظاهر النصوص. وإن كان أحد المتسرعين والمنخدعين يسخر من تأويل المسيح - عليه السلام - ويضحك عليه أنه لجأ إلى تأويلات ركيكة لإثبات نبوته، إلا أن الذي عنده علم القرآن الكريم وينظر إلى سنة الله المستمرة يدرك جيدا أن الوعْد الإلهي الصارم الحاسم هو أن الذين يموتون لا ينزلون من السماء من جديد؛ فلن يقبل تأويل المسيح - عليه السلام - فحسب بل سوف يستمتع بهذا التأويل أيضا. لأن ذلك التأويل يتفق مع العهد القديم. وإن كان اليهود

1. يقول الميرزا غلام ما معناه إنّ القرآن الكريم والحديث أصلًا فلم يتناولا قصة نزول إيليا أو أنّ يحيى هو مثيله أي يحيى هو إيليا المزمع أن يأتي قبل المسيح حتى يحق لنا أن نقول إنّ هذه القصة تخالف بيان القرآن الكريم والأحاديث، فنقول على سبيل التنزل إنّ الله ورسوله لم يخبرانا بكونها محرفةً، فبموجب الحديث الصحيح لا يجوز لنا تكذيبُها، فإذا كان الحديث يقول "لا تصدّقوا" ففي الوقت نفسه يقول "لا تكذّبوا" أيضًا.

2. "فلو لم يعدّ القرآن الكريم حضرةَ ابن مريم من الأنبياء بتصديقه لما اقتنع أي عاقل بأنه كان في الحقيقة نبيًا. لأن النص الصريح [أي الظاهر حيث يقرر حتمية نزول إيليا قبل مجيء المسيح الموعود] من كتاب الله [يقصد الميرزا غلام التوراة] يؤيد اليهود،

الأشقياء يبكون حتى الآن ويشتكون بأن المسيح ترك النصوص الظاهرة لكتب الله المقدسة لإقناع الناس بنبوته الباطلة. وحين يتكلم معهم أحدٌ بمصادفة يقدمون هذا العذر الخادع. وحين يسمع حجتهم غيرُ مطلع ينشأ لديه التردد في نبوة المسيح حتما، ومن المحتمل جدا أن يهلك بعدّ المسيح مكارًا وكاذبًا. ولعل ملحدي العصر الراهن أخذوا هذا الاعتراض من اليهود حيث يقولون بأن المسيح إذا كان يُحيي الموتى بل قد عاد ذات مرة جميعُ الموتى وجميع الأنبياء المقدسين إلى المدينة فلماذا لم يحسم القضية بإحياء إيليا - عليه السلام - أمام اليهود تصديقا لنبوته، حيث إنه لامتناعه عن البعثة الثانية لجأ إلى تأويلات ركيكة مضطرا، فلماذا عرّض نفسه لمشكلة تأويلات ركيكة؟ فالإنسان الذي كان يقدر على إحياء الميت شخصيا كان يجب عليه أن يُحيي (إيليا) تصديقا للنبوءة أو يُنزله من السماء. فأفعال الله تتحقق نتيجة "كن فيكون". أما هذا الإله فأي مصيبة أصابتْه إذ قد سيطر عليه اليهود الأشرار، ولم يستطع تفنيد حجتهم؟! فلماذا عرّض العالم للدمار والفتنة بتركه ظاهر النص وتأويله، لكي يكون مسيحا موعودا في أي شكل كان.

فالذي كان يقدر على الإحياء بل كانت معجزته إحياءَ الموتى فما الذي كان يصيبه لو أحيا إيليا فورا أو أنزله من السماء ليقيم الحجة على اليهود بحسب ظاهر النص؟ لكن هذا الاعتراض لن يثيره إلا مَن كان يؤمن جهلا أن الموتى يعودون إلى هذا العالم من جديد.

فالمشايخ بالاسم فقط في العصر الراهن الذين يقولون- رجْما بالغيب- بأن قصة نزول إيليا مرة أخرى قد تكون محرفة فهذه مجرد خيانتهم، فكيف يمكن أن تكون محرفةً القصةُ التي صدَّقها عيسى - عليه السلام - وأجمع عليها اليهود كلهم؟ ثم نقول على سبيل التنازل أن الله ورسوله لم يخبرانا بكونها محرفةً. فبموجب الحديث الصحيح لا يجوز لنا تكذيبُها. فإذا كان الحديث يقول "لا تصدّقوا" ففي الوقت نفسه يقول "لا تكذّبوا" أيضا. أما هذه المسألة فقد خاف مشايخنا أنهم إذا قبلوا تأويل عيسى - عليه السلام - هذا وصدَّقوا القصة فلن يجدوا بدًّا من الانسحاب عن فكرة عودة عيسى - عليه السلام - شخصيا مرة أخرى. لأن القضية التي قد حُسمت فإن إثارتها من جديد تجعل المرء يهوديا. فالمؤمن من يتَّعظ بغيره. فإذا كانت في الحديث كلمةُ نزول فإن كلمة التوفي موجودة في القرآن الكريم والحديث كليهما. ولم يثبت من النبيّ - صلى الله عليه وسلم - والصحابة معنى التوفي بغير الإماتة. فإذ كانت هذه الحقيقة للمسألة الأصلية فالنزول فرعُها فلا بد أن نشرحه بشرح ينسجم مع أصل القضية. فإذا أراد مشايخ العالم بأسره متفقين على أن يثبتوا من كلام النبيّ - صلى الله عليه وسلم - أو أي صحابيٍّ - رضي الله عنه - معنىً آخر غير الإماتة لآية {يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ} (1) وآية {فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي} (2) فهو مستحيل، حتى لو ماتوا في هذا الهمّ. ولهذا كان مذهب الإمام ابن حزم والإمام مالك والإمام البخاري وكثير من كبار العلماء العظام، بأن عيسى - عليه السلام - قد مات في الحقيقة.

فالمؤسف أن الجهَلة الأغبياء أثاروا شغبا بغير حق. وأخيرا ثبت موتُ عيسى - عليه السلام - فخجلوا من هذا الإثبات وكأنهم قد ماتوا. فقد أصابتهم كل هذه المصائب لقلة اهتمامهم بالوحي الإلهي. فلم يفكّر المشايخ بأن الله - سبحانه وتعالى - قد سمّاني بهذا الاسم قبل 16 عاما من اليوم في الوحي المسجل في البراهين الأحمدية. فهل يستطيع الإنسان أن يخطط لافتراء سيتقدم به بعد 16 عاما؟ قد رسخ الله مقدمته قبل هذه المدة الطويلة ثم أعطى المهلة الطويلة التي لم يسبق لها نظير منذ خلق العالم. والسلام على من اتبع الهدى.

وبسببه لا يتحقق صدق المسيح بأي حال، أما إذا كان الاعتماد على التوراة حصرًا فيتحتم علينا الاعتقاد بأسف بأن المسيح لم يكن نبيا صادقا قط"

3. لا شك أن تحريف بعض المواضع من الكتاب المقدس قد حصل، غير أن الموضع الذي وصفه المسيح نفسُه بغير المحرف، فهو بلا شك باتفاق المسيح - عليه السلام - واليهود منزه من التحريف، فلا يجوز لنا بأي حال تكذيبَ هذه القصة، ويلزمنا القول بأن نص كتاب الله [يقصد التوراة] يؤيد ظاهرا عذر اليهود.

4. في الاناجيل يحيى رفض التأويل كونه إيليا، ويقول اليهود بهذا الرفض ثبت أن التأويل عديم الجدوى، ونصوص كتاب الله [الميرزا غلام يقصد بكتاب الله التوراة] بظاهرها تؤيد موقفهم.

5. يقول البعض لعل قصة نزول إيليا مرة أخرى قد تكون محرفة فهذه مجرد خيانتهم، فكيف يمكن أن تكون محرفةً القصةُ التي صدَّقها عيسى - عليه السلام - وأجمع عليها اليهود كلهم؟

الميرزا غلام في كتاب (ضياء الحق) وهو الذي كتبه بعد سقوط نبوءة موت القس عبد الله آتهم في خلال 15 شهرًا كما تنبأ الميرزا غلام، فأراد إثّبات عدم سقوط النبوءة قائلا إنّ القس قد تاب أو رجع سريا في قلبه، وبالتالي فقد أجل الله تعالى موته لبعض الوقت، وأراد الميرزا غلام إحراج النصارى بقوله إنّ نبوءة المسيح عليه السلام في الأناجيل مثل عودته من السماء في حياة بعض الحواريين لم تتحقق، وفي الواقع لم يعود المسيح عليه السلام من السماء، وقد مات كل من كانوا معه، ثم بدأ الميرزا غلام في إثبات أنّ نبوة سيدنا عيسى عليه السلام لا تثبت إلّا من خلال القرآن لأنّ اليهود والملاحدة لا يعتبرونه نبيًّا لأنّ تأويله لنبوءة نزول إيليا من السماء بأنّ المقصود من إيليا هو يحيى تأويل ركيك كما يرى اليهود والملاحدة، وكان يستطيع يسوع الإله أنْ يحيى إيليا لو كان ميتا، أو يأتي به من السماء، فالمسيح إله في زعم النصارى، وقد أحيا الكثير من الموتى كما تنص الاناجيل.

ولكن الميرزا غلام سقط سقوطا كبيرًا لأنه اعتبر أنّ كلام سيدنا عيسى عليه السلام بتأويله نزول إيليا بمجيء مثيل له وهو يحيى عليه السلام بالرغم من رفض يحيى أنْ يكون هو ايليا هو تأويل مقبول بل ممتع، لأنّه هو الدليل الوحيد لدى الميرزا غلام في أنّه مثيل لسيدنا عيسى عليه السلام، وأنّ سيدنا عيسى عليه السلام لن ينزل من السماء لأنه لم يصعد أصلا، ولأنّ سيدنا عيسى عليه السلام حَكَمَ في المسألة بأنّ نزول إيليا هو نزول مجازي في شكل وصورة مثيل له هو سيدنا يحيى عليه السلام.

فأما سقوط الميرزا غلام فهو للأسباب التالية:

1. الميرزا غلام وابنه محمود كما رأينا في النصوص السابقة من كتب (التحفة الجولوروية) و "ينبوع المسيحية" و "الملفوظات المجلد 3" و "التفسير الكبير" لبشير الدين محمود قالا بأنّ القصة أو الموضوع الذي يُذكر في القرآن الكريم، وفي نفس الوقت مذكور في الكتاب المقدس فهو صحيح ولم يتم تحريفه بالرغم من وجود التحريف في الكتاب المقدس.

2. والموضوع الذي لم يُذكر في القرآن الكريم ومذكور في الكتاب المقدس، ففي أحسن الأحوال لا نصدقه ولا نكذبه. طيب، فإذا كنا لا نصدقه فكيف نستدل به لبناء عقائد إسلامية - مثل مثيل النبيّ هو نبيّ ظلي أو مجازي أو بروزي أو استعاري أو اصطلاحي أو نبيّ بنبوة ناقصة كما يقرر الميرزا غلام - ليس لها أصل عندنا مع اعتقادنا بتحريف الكتاب المقدس؟

3. وكما رأينا أنّ الميرزا غلام يقر بأنّ نبوءة سيدنا عيسى عليه السلام بخصوص إيليا لم يذكرها القرآن الكريم، بل رفضها سيدنا يحيى كما في الأناجيل، وبالتالي كيف نعتبرها صحيحة وغير محرفة؟

4. الميرزا غلام يقول حيث أنّ المسيح عليه السلام ذكر هذا الموضع في التوراة أي قصة صعود إيليا إلى السماء في التوراة فبالتالي هي غير محرفة، وأنّ اليهود قد وافقوا على هذه النبوءة – أي النزول لإيليا من السماء - فهي إِذَنْ صحيحة وغير محرفة، ولكن يجب تأويلها، ونسي أو تغافل الميرزا غلام عن آرائه أنّ الأناجيل لم يكتبها سيدنا عيسى عليه السلام ولم يقر بما فيها، وأنّ غير المذكور في القرآن الكريم منها فهو غير صحيح.

5. الخلاصة من خلال كلام الميرزا غلام:

وافق نص في كتاب محرف (صعود إيليا في التوراة) نصًا في كتاب آخر محرف أيضًا (نبوءة المسيح بخصوص يحيى مثيل إيليا في الإنجيل)، لم يؤلفه صاحبه (المسيح صاحب الإنجيل) أو لم يقر بأنّه صحيح، ولم يقبل يحيى ما ادعاه يسوع في الإنجيل أيضًا، ولم يذكر القرآن أو الأحاديث الشريفة هذا النص، وأمرنا سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم بألا نصدق أو نكذب ما لم يقر به الله تعالى أو نبيه صلى الله عليه وسلم، ومع كل ذلك نجد الميرزا غلام يصدقه ويعتبره صحيحًا غير محرف، ويستدل بهذه النصوص على نبوته. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

الأصل السابع عشر من أصول الاستدلال: تعريف القدر المبرم والقدر المشروط.

القضاء أو القدر المبرم أو ما يسميه الميرزا غلام القضاء أو القدر المحتوم - بحسب ما يُفهم من نصوص تالية للميرزا غلام - هو حكم رباني بحتمية حدوث أمر مستقبلي مُتَنَبَّأ عنه، ولا يرده دعاء حتى من نبيّ، ولكن كما يقرر الميرزا غلام فإنّ زمن تحقق هذا القضاء هو من القدر أو القضاء المشروط فقد يتأخر بتوبة أو خوف ممن سوف يتحقق فيهم هذا القضاء، ولكن كما سنرى لا بد من وقوع هذا القضاء عاجلًا أو آجلًا.

بينما القدر أو القضاء المشروط أو المعلق فهو حكم بأمر سيقع في المستقبل، ولكنه مشروط بشرط أو أكثر، وتحقق هذا القضاء مرتهن بتحقق الشرط. ومن أكبر الإشكالات عند الميرزا غلام نبوءة زواج الميرزا غلام من قريبته السيدة مُحَمَّدي بيجوم، فقد تنبأ الميرزا غلام بالزواج منها وكانت بِكْرًا، ثم تزوجت من رجل غير الميرزا غلام، فتنبأ الميرزا غلام بموت زوجها ثم سوف يتزوج منها الميرزا غلام في نهاية الأمر. وهذه النبوءة التي لم تتحقق سوف أذكرها إن شاء الله تعالى بالتفصيل في الجزء الثاني من كتابي "حقيقة الأحمدية القاديانية".

والتالي هو فقط ذكر لهذه النبوءة باختصار لبيان معنى وحقيقة القضاء المبرم والقضاء المعلق المشروط من خلال واقعة مهمة.

كلمة السر في بيان فشل نبوءة زواج الميرزا غلام من قريبته السيدة "مُحَمَّدي بيجوم"، ونبوءة موت زوجها السيد "سلطان مُحَمَّد" هي التعبير "القضاء المبرم، وحيث أنّه لكل حادثٍ زمن لا بد لوقوع الحادث فيه، فعندما قال الميرزا غلام على أمور أنها من قبيل القضاء المبرم ثم لم تتحقق في الموعد الذي ذكره في النبوءة، فقال الميرزا غلام أنه في القضاء المبرم لا بد من أن يقع مضمونه، ولكن قد يتأخر بعض الوقت بسب التوبة أو الخوف إذا كان القضاء وعيدًا، وحتى يقع المضمون حتمًا فلا بد من رجوع من بحقه هذا القضاء المبرم عن توبته ويعود إلى الفساد مرة أخرى وسنرى تأكيد هذه المفاهيم من خلال الاعلانات للميرزا وكتبه أيضًا.

ومعلوم أنّ التأخير في تحقق الأمور غير إلغائها، وسنرى من كلام الميرزا غلام إقراره بأنّ الله تعالى قد آخر موت زوج مُحَمَّدي فقط لفترة بسبب خوفه وتوبته، ولكن لا بد من عودة العائلة وزوج السيدة مُحَمَّدي للفساد مرة أخرى ليتحقق قضاء الله المبرم وهو الموت المحقق لزوج مُحَمَّدي بيجوم المبرم وما يترتب عليه وهو زواج الميرزا غلام الحتمي المبرم من السيدة مُحَمَّدي بيجوم كما جاء في كتاب الإعلانات "الإشارات" المجلد الأول.

وهذا هو الجزء المقصود من نص الإعلان من كتاب: مجموعة الإعلانات - المجلد الأول، وفي الجزء الثاني من الكتاب " حقيقة الأحمدية القاديانية" سوف أورد كامل ترجمة الإعلان من الأردو للعربية، ومع العلم فإنّ هذا كتاب (مجموعة الإعلانات) مترجم للعربية من الأوردو بواسطة المكتب العربي الأحمدي، ولم يطبع وينشر حتى الآن، وعلى أتباع الميرزا غلام الذين يبحثون عن الحق أنْ يتوجهوا للقائمين على أمرهم في الطائفة الأحمدية بطلب طباعة هذا الكتاب وبقية الكتب، أو على الأقل يسألوهم عن النص المشار إليه هل هو نص صحيح أم لا، ورقم هذا الإعلان هو127، وفيه يقرر الميرزا غلام بأنّ الزواج من قريبته مُحَمَّدي بيجوم هو من القضاء المبرم الذي لا راد له، فتحققه حتمي، ولا عبرة طبعًا لارتداد الميرزا غلام عن هذا الإقرار عندما يئس من الزواج منها فقال إنّه كان من القضاء المشروط، وأنه عندما تحققت توبة العائلة فلا حاجة للزواج من مُحَمَّدي بيجوم.

يقول الميرزا غلام في الإعلان 127 من مجلد الاعلانات: "ولكن بعد موت أحمد بيك استولى على قلوبهم رعب شديد حتى أصبح الذعر والرعب يسيطران على قلوبهم. مع أنّهم كانوا قساة قلب جدًا، ولكن موت أحمد بيك هاض ظهورهم، لذلك جاءتني رسائل المعذرة والندم، ولما خافوا بشدة من الأعماق وارتعبوا كثيرًا كان ضروريا أنْ يؤخر الله تعالى موعد العذاب بحسب سنته القديمة فيؤخره إلى أن يرجعوا كليًا عن تجاسرهم واستكبارهم وغفلتهم لأنّ ميعاد العذاب يكون قدرا معلّقا دائما ويؤخَّر إلى أجل مسمى نتيجة الخوف والتوبة كما يشهد عليه القُرآن الكريم كله. ولكن جوهر النبوءة أي زواج تلك المرأة مني قدر مبرم لا يمكن زواله بأيّ حال، لأنّه قد ورد بهذا الصدد في إلهام الله: "لا تبديل لكلمات الله"، فلو زالت لبطل كلام الله، فإذا رأى الله تعالى بعد ذلك أنّ قلوبهم قد قست ولم يقدروا المهلة التي أُعطوها لبعض الوقت فسيتوجّه إلى تحقيق النبوءة الواردة في كلامه المقدس كما قال: "ويردّها إليك لا تبديل لكلمات الله، ولا شيء متعذِّر عليَّ، وسأرفع جميع العراقيل الحائلة دون تنفيذ هذا الأمر"

وهذه أمثلة من كلام الميرزا غلام بخصوص تعريف القضاء المبرم:

1- كتاب (البراهين الأحمدية) لسنة من 1880 إلى 1884 الأجزاء 1-4 صفحة 590: "أمْرَاضُ النَّاسِ وَبَرَكَاتُه" أي بركات الله، أي أن الفائدة من جعْلك مباركا هي أن ذلك سيكون سببا ل إزالة أسقام الناس الروحانية، وسيهتدي بكلامك ذو والنفوس السليمة ويرشُدون، وكذلك تزول الأمراض والأعراض الجسدية أيضًا إن لم يكن القدر مبرمًا."

2- كتاب (أسئلةٌ ثلاثةٌ لمسيحي والرد عليها) سنة 1892: " لاحِظوا الآن، مع أن هذا الدعاء ما استُجيبَ لأنّ القدر كان مبرمًا -إذ لا تقوم لإرادة المخلوق الضعيف قائمة أمام مشيئة الله الحاسمة"

3- في كتاب (مرآة كمالات الإسلام) سنة 1892 صفحة 192 ينقل الميرزا غلام كلامًا للشيخ مُحَمَّد سعيد البطالوي في رسالة منه للميرزا وجاء ذكر القدر المعلق والمبرم ولم يعترض الميرزا غلام على ما جاء في هذه الرسالة بخصوص القدر المبرم والمعلق، يقول البطالوي للميرزا: "لا أرى في غير محله القول بأنك إذا كنتَ تحظى بشرف المكالمة مع الله تعالى وتستطيع أن تسأله تفاصيل المجملات وتواسي البشر أيضًا - كما ادّعيت في رسالتك - فلتستفسر من الله أولًا قبل تهديدي وتخويفي بأنّ الإلهام المنذر الذي تلقيتَه منه بحقي هل هو مبرَم وقطعي الوقوع أو معلّق الوقوع؟ وكذلك هل الخوف أو العذاب الذي ذُكر فيه يمكن أن يُرفع عني إذا صرتُ تابعًا لك؟ لو أخبرك الله تعالى أنّه ليس مبرمًا بل هو معلَّق فادعُ الله تعالى أن يوفقني لمعرفتك ويجعلني تابعًا لك، ويرفع عني ذلك العذاب، فهيِّجْ بحر رحمتك بهذا الصدد واعمل بسنّة ذلك النبيّ الرحيم الذي رشقه قومُه بالحجارة وأدمَوه فكان يمسح من وجهه الدم ويقول: "اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون" وكذلك اعمل بسنته صلى الله عليه وسلم حين جاءه ملك الجبال وقال بأنّ الله تعالى أرسلني إليك وقال: لو شئتَ لسحقتُ منكريك ومعارضيك تحت هذه الجبال. فقال صلى الله عليه وسلم: لا أريد ذلك بل آمل أن يخرج من أولادهم من يؤمنون بوحدانية الله، وإذا أخبرك الله بأن هذا الإلهام مبرم وقطعي الوقوع فلا تدعني إليك بل اقصص الإلهام على أتباعك وأثبتْ عليهم نبوتك وولايتك، فإن دعوتي إليك في هذه الحالة عبث لأنّه ما دعا نبيّ بعد وعدِ عذابٍ محتوم.".

4- وفي كتاب (حقيقة الوحي) 1905-1907 صفحة 26 يتكلم الميرزا غلام عن الأنبياء: " كذلك إن دعاءهم وتوجههم أيضًا لا يكون مثل الأدعية والتوجهات العادية بل يحمل في طياته تأثيرًا قويًا، لا شك أنهم إذا وجهوا انتباههم - باستيفاء الشروط - لإزالة البلاء فإنّ الله يرفعه، سواء كان نازلًا على شخص واحد أو أكثر، أو على بلد أو ملِك من الملوك، إلا إذا كان القضاء مبرما غير قابل للرد، والأصل في ذلك أنّهم يفنون وجودهم فيحصل التوافق في معظم الأحيان بين إرادتهم وإرادة الله، ولكن عندما يتوجه انتباههم بتركيز وشدة إلى رفع بلاء ويتسنى لهم الإقبال على الله بالألم والحرقة المطلوبة فإنّ الله تعالى يستجيب لهم حسبما جرت سنته، ولا يرد دعاءهم. وفي بعض الأحيان لا يُستجاب دعاؤهم لإثبات كونهم عبادًا حتى لا يُعَدّوا في نظر الجهال شركاء لله. ولو حلَّ البلاء وظهرت بسببه آثار الموت، فإنّ من مقتضى الأدب لدى المقبولين في حضرة الله أنهم يمتنعون عن الدعاء في هذه الحالة ويصبرون، لأنّ مِن سنة الله بوجه عام أن البلاء لا يؤجَّل. إنّ أفضل وقت للدعاء هو قبل ظهور أمارات اليأس والقنوط بوضوح تام، وقبل ظهور العلامات الدالة صراحةً على أن البلاء صار على الأبواب، بل قد حلّ إلى حد ما، لأنّ من سنة الله أنّه إذا ما أظهر إرادته في إنزال البلاء فلا يردها.".

5- كتاب (التذكرة) صفحة 92 يقول الميرزا غلام: " سيكونون غالبين على معارضيهم بالحجة والبرهان، وستحالفهم أنوار الصدق والحق الساطعة... لقد تطهّرتم من الشرك فادخلوا الجنة آمنين... لقد جعلتك مباركًا لكي تكون سببًا في شفاء الناس من أسقامهم الروحانية، وسيهتدي بكلامك ذوو النفوس السليمة ويرشدون، وكذلك ستزول أمراضهم وأعراضهم الجسدية أيضًا إن لم يكن هناك قدرٌ مبرم".

6- كتاب (التذكرة) صفحة 117 يقول الميرزا غلام: " 1898، قبل أيام رأيت في المنام أنّه سيصيبك بلاءٌ وهمٌّ. لا أحد يستطيع كشف مثل هذه الرؤى والإلهامات. كنتُ أخشى، فظهر هذا في نهاية المطاف، كان قدرًا مبرمًا فوقَع"

7- كتاب (عاقبة أتهم) 1896صفحة 8 بالحاشية يقول الميرزا غلام: " باختصار؛ لما كانت العقوبة أو الوعد بها لا تندرجان في صفات الله - التي هي أمّ الصفات- لأنّه في الحقيقة أراد الخير فقط للإنسان، فلا يعدّ وعيد الله قرارًا حاسمًا ما دام الإنسان حيًّا وقادرا على تغييره، لذا فإن إخلافه لا يعدّ كذبا أو نقضًا للعهد، وليكن معلومًا أنّ الوعيد يتضمن شروطًا خفية في الإرادة الإلهية، وإن كان في الظاهر خاليا من أي شرط، إلا أن يصرّح الإلهام أنّه ليس هناك أي شرط، ففي هذه الحالة يكون القرار حاسما ويُصبح القضاء مبرما، إن هذه النقطة من المعارف الإلهية - التي أُضمرتْ في سورة الفاتحة- لَجليلةُ الشأن وجديرةٌ بالتعظيم، فتدبر. منه".

التعليق على النصوص السابقة: واضح الآن من جملة النصوص السابقة أنّ "القضاء المبرم" هو ما لا يرده الدعاء، وأنّ له مضمون وتوقيت لتحققه، فقد يتأخر زمن تحقق المضمون بسبب التوبة أو الخوف ولكن المضمون لا بد من وقوعه حتمًا، أي أنّ تحقق المضمون غير مشروط بشرط على الإطلاق، وأنّه لو ثبت وجود شرط لتحقق المضمون فلا يكون إلا فيما يعرف بالقضاء المشروط أو ما يسمى بالقضاء المُعلق أي ما يُعلق وقوعه على وجود شرط أو أكثر.

واضح أيضًا تصريح الميرزا غلام بأنّ زواجه من مُحَمَّدي أنّه قضاء مبرم، وكذلك موت زوجها أيضًا قضاء مبرم، وهذا ينفي وجود أي شرط يمكن أن يمنع تحقق مضمون القضاء، فلو تأخر موت زوج السيدة محمدي بيجوم بسبب خوف العائلة أو توبة البعض فلا بد من عودة العائلة للفساد مهما طال الزمن ليقع قضاء الله تعالى، وهذا ما قرره الميرزا غلام في كتابه (عاقبة آتهم) كما سنرى عند ذكر تفصيل النبوءة في الجزء الثاني بعون الله تعالى.

وهناك أمر آخر متعلق بالقدر المحتوم، وهو ذكر حتمية تحقق أمر ما من غير التصريح أنه من القدر المحتوم فلا بد من اعتبار هذا الأمر من القدر المحتوم، وإلا فما قيمة وصف تحقق هذا الأمر بالحتمية و اليقينية؟

يقول الميرزا غلام في نبوءة المصلح الموعود أنّ ولادة هذا الابن في خلال تسع سنوات أمر حتمي ويقيني، بل يمكن أن تزول السماوات والأرض، **ولكن من المستحيل ألا يتحقق هذا النبأ**، ومع ذلك نسخ كل هذه الحتمية واليقينية وزوال السماوات والأرض وقرر بعد 14 سنة أن الابن الموعود هو مبارك أحمد وليس محمود.

في آذار/مارس 1886، في كتاب (التذكرة) صفحة رقم 144 يقول الميرزا غلام: "في إعلان نشرتُه في 1886/2/20، هناك نبوءة عن ولادة ابن صالح متصف بالخصال المذكورة في الإعلان ... ومثل هذا الابن سيولد بحسب وعد الله تعالى خلال تسعة أعوام (1) **حتمًا**. وسواءً ولد عاجلاً أو آجلاً، إلا أنه سيولد خلال هذه المدة **يقينًا**"

وفي الحاشية يقولون : (1) قال المسيح الموعود - عليه السلام -:

(أ): الميعاد المضروب لولادة الابن الموصوف بالخِصال العظيمة المذكورة في البشارة لو كان طويلاً جدًا، وحتى لو كان ضعفَ تسع سنوات، لما قدَح في عظمة هذه النبوءة شيئًا، بل إنّ قلب كل إنسان عادل نزيه ليشهد على أنّ الإدلاء بمثل النبأ العظيم عن ولادة شخص عظيم جدًا لأمرٌ يفوق قدرة البشر. فلا جرم أنّ تلقّي مثل هذا الخبر استجابةً للدعاء لآيةٌ عظيمة جدًا، وليست مجردة نبوءة فحسب. (إعلان يوم 1886/4/8، مجموعة الإعلانات، مجلد أول، ص 116 - 117).

(ب): سيولد ... بحسب وعد الله تعالى خلال الميعاد **حتمًا**. يمكن أن تزول السماوات والأرض، **ولكن من المستحيل ألا يتحقق هذا النبأ**. (الخطاب الحق يوم 1/ 1888/1، الإعلان الأخضر، الخزائن الروحانية، مجلد 2، ص 453 الحاشية).

(ج): إني أعلم علمَ اليقين أن الله تعالى سينجز وعده معي، وإذا كان موعد ولادة الابن الموعود لم يأت بعد، فإنه سيولد في وقت آخر **حتمًا**. وحتى لو بقي في انتهاء المدة المضروبة يوم واحد، فإن الله عز وجل لن يدَع ذلك اليوم ينتهي حتى يفي بوعده. (إعلان تكميل التبليغ، يوم 12/ 1889/1، مجموعة الإعلانات، مجلد 1، ص 191)

نبوءة المصلح الموعود وبيان فشلها سيتم تفصيليا عرضها في الجزء الثاني بعون الله تعالى

الأصل الثامن عشر من أصول الاستدلال: المواصفات الحتمية للنبوءات الغيبية للرسل والأنبياء

إنّ أدلة النبوّة عند الميرزا غلام تشتمل على ثلاثة أقسام رئيسية؛ الأدلة النقلية والعقلية والآيات السماوية.

الأدلة النقلية؛ وهي النصوص الواردة في حق مدعي النبوّة في الكتب المقدسة السابقة والتي تثبتُ صحة وحقيقة الادعاء بالنبوة، وفي الحقيقة لا يوجد ولا دليل واحد نقلي قطعي الثبوت والدلالة على صدق الميرزا غلام.

والأدلة العقلية؛ مثل حاجة الزمان لمصلح سواء كان نبيّا أو مجددًا، وهذا الدليل هو من الأدلة الظنية بحسب رأي بشير الدين محمود الخليفة الأحمدي الثاني كما بيّنتُ سابقًا في هذا الجزء، ومعلوم أنّ الظن لا يغني من الحق شيئًا.

وأما الأدلة والآيات السماوية، فمنها النبوءات الغيبية.

وكل ما سبق سوف نناقشه في الجزء الثاني وبخاصة مناقشة بعض وأهم النبوءات الرئيسية في حياة الميرزا غلام أحمد القادياني والتي كان ينتظر تحققهن حتى آخر يوم من أيام عمره، ولكن كان مراد الله تعالى هو كشف دجل الميرزا غلام وكذبه بعدم تحقق أكبر ست نبوءات في حياة الميرزا غلام وهن:

- نبوءة عمر الميرزا غلام
- نبوءة المصلح الموعود
- نبوءة الزواج الثالث من السَيِّدة مُحَمَّدي بيجوم، وموت زوجها
- نبوءة استمرار حياته حتى يموت خصومه، ومنهم الشيخ ثناء الله الأمرتسري، والدكتور عبد الحكيم البطالوي، والقس بيجوت.

وفي هذا الجزء الأول من كتاب (حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية) واستمرارا في بيان أصول الاستدلال والمبادئ التي أقرها الميرزا غلام، ومحاسبته بناء عليها، سنبدأ في بيان مواصفات النبوءات التي تثبتُ صدق مدعي النبوة، وقد جعلته آخر الأصول لأنه متعلق بالموضوعات التي سوف أتناولها في الجزء الثاني بإذن الله تعالى.

ومعلوم أنّ تحقق النبوءات لا يثبتُ صحة ادعاء النبوة، ولكن عدم تحقق نبوءة واحدة يُثبتُ كذب ادعاء النبوة، وقد أقر الميرزا غلام بهذا المبدأ الأخير كما جاء في كتابه

(الأربعين) صفحة 142 في الحاشية حيث يقول: " فإذا ثبت بطلان نبوءة واحدة من ضمن مائة نبوءة فأعترف بأني كاذب، وإذا كنتم تريدون أن تحاربوا الله عبثًا فتربصوا وتأكدوا من رؤية مصيركم"، وفي كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892 صفحة 432 يقول: "وواضح أيضًا من إقراري هذا أنه لو ثبت كذب أحد في نبوءته، لكان ذلك مدعاة خزي له ما بعده خزيٌ. ولا يسعني أن أقول أكثر من ذلك" ، وفي كتاب (ترياق القلوب) 1898-1902 صفحة 262 يقول: "ويتبين من إقراري هذا أن ثبوت كذب نبوءة أحد؛ هو خزي ما بعده خزي"، وفي كتاب (نزول المسيح) 1902 صفحة 175 يقول: "والظاهر أيضا من إقراري هذا أنه لو ثبت كذب أحد في نبوءته، لكان ذلك مدعاة خزي له ما بعده خزيٌ. ولا يسعني أن أقول أكثر من ذلك"، وعندما فشلت الكثير جدًا من نبوءات الميرزا غلام قام بإلصاق تهمة كفرية للسادة الأنبياء حيث رمى الأنبياء بأنّ منهم من لم يفهم البعض من وحي النبوءات المستقبلية، فيجب على الناس معاملة الميرزا غلام مثل بقية الأنبياء في موضوع تحقق النبوءات، وكان الميرزا غلام يبرر فشله بأنه يجب أن يكون هناك خفاء في النبوءة حتى على الرسول والنبيّ، فإنّ النبيّ والرسول لا يعلم الغيب الكامل مثل الله تعالى، ولذلك كان لابد من أن يكون هناك بعض الخفاء في علم الأنبياء للغيب حتى لا يتساوى علم الأنبياء مع علم الله تعالى، وعلل أيضًا الميرزا غلام عدم تحقق النبوءات المستقبلية له بأنّ الإيمان هو التصديق بالغيب، وأنه يجب أن يكون في النبوءات أيضًا خفاء كما في الإيمان بالغيب.

ولذلك سيكون من ضمن أهداف عرض الأوصاف التي أقر بها الميرزا غلام لوحي والهام النبوءات المستقبلية بيان تناقض الميرزا غلام في وصفه لم يجب أن تكون عليه نبوءات الأنبياء كأن يجب أن تكون نقية جلية كاملة محكمة.

وفي رأيي كان لادعاء عدم فهم أو سوء فهم الأنبياء للوحي كما يعتقد الميرزا غلام هدفان هما:

الأول: أنّه يعطي الرخصة للميرزا أن يفسر النبوءات التي قالها الأنبياء بالتفسير الذي يراه يخدم أهدافه من إثبات الادعاء أنّه المسيح الموعود النبيّ الرسول وأنّه المهدي المنتظر

الثاني: أن هذا الاعتقاد الكفري الشاذ يرخّص له ولأتباعه قبول الأخطاء المتكررة من الميرزا غلام في فهم وتفسير وحي ربه يلاش العاج له، والتي أقر كثيرا جدًا بأنه أخطأ في فهمه

والدليل الرئيسي للميرزا غلام على أنه نبيّ ورسول من القرآن الكريم فيما يخص النبوءات هو الآية الكريمة التالية: {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإنّه يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا} سورة الجن (27).

يقول الميرزا إنّ الآية تقول إنّ الغيب لا يَعْلَمُه إلا الله تعالى، وإنّ الله تعالى لا يعطي علم الغيب اليقيني إلا للرسل وهذا صحيح.

ولكن واضح من الآية أنّ الله تعالى قال في وصفه لِمَ يُعَرِّفُه من الغيب للرسل بالإظهار، والاظهار يعني منتهى الوضوح الذي ليس فيه خفاء كما يدّعي الميرزا غلام وأتباعه.

فحينما يوحي الله تعالى بغيب للرسل فإنما يكون من أهداف هذا الوحي بالغيب إثبات أن هذا الرسول النبيّ من الله سبحانه وتعالى حيث لا يعلم الغيب اليقيني إلا الله تعالى، فكيف يُقبل عقلا أن يُعطِي اللهُ تعالى الإثبات للنبيّ على نبوته ويكون فيه خفاء يؤدي إلى عدم فهم أو خطأ من النبيّ في فهم النبوءة، وبالتالي يختلفُ البلاغُ من الرسول للناس عمّا أراد الله تعالى، ثم يضطر الله تعالى بعد ذلك للتصحيح للنبيّ لبيان مفهوم الوحي الصحيح، وكما في حال الميرزا غلام ليس مرة واحدة بل مرات في النبوءة الواحدة كما سنرى.

فهل معنى الإظهار على الغيب غير المعرفة اليقينية لحقيقة الأمر؟

أستطيع أن آتي بما يثبت معنى الإظهار بأنه غاية الوضوح والبيان، ولكن طريقتي مع الأحمدية هي إثبات ما أريدُ إثباته من خلال ما ثُبِتَ في كتابات الأحمديين وعلى رأسهم الميرزا غلام والخلفاء الأحمديين، ولذلك أتيتُ بنصوص من كلام الميرزا غلام فيما يخص صفات وحي النبوءات المستقبلية من الله تعالى للأنبياء من جانب، ومن جانب آخر صفات وحي النبوءات المستقبلية لغير الأنبياء سواء كانوا من الأولياء أو العرَّافين أو المنجمين والكفار والفساق قبل صدور كتاب (إزالة خطأ) سنة 1901م، ثم أتبعُها بالنصوص بعد صدور كتاب (إزالة خطأ)، فأمَّا النصوص نفسها فسوف أضعها في الحاشية بعون الله تعالى لمن أراد الاطلاع عليها، وسأضع لكم مختصرها في متن الكتاب، وسنرى إقرار الميرزا غلام بمعنى الإظهار للغيب كما في الآية 27 من سورة الجن، وسنرى أنّه قبل تاريخ شهر (11) نوفمبر سنة 1901م حينما ألف الميرزا غلام كتاب (إزالة خطأ) الذي أعلن فيه نبوته ورسالته الظلية أو التابعة، وإنكار كونه مُحَدَّثا قد قال في هذا الكتاب إنّ هذا الكتاب ليس إعلان نبوة بل توضيح وتصحيح لمن أخطأ من الأحمديين في فهم كلام الميرزا غلام السابق أنه ليس بنبيّ، فقال الميرزا غلام أنه نبيّ ورسول منذ بداية الوحي له أي منذ سنة 1882 في مارس، حيث كان قبل تاريخ نوفمبر

1901م ينكر الميرزا غلام نبوته ويعتبر نفسه مُجَدِدًا مُحَدَّثا وأن المُحَدَّث فيه جزء من النبوّة وهو علم الغيب اليقيني الكثير، فأنكر الميرزا غلام في كتاب (إزالة خطأ) كليًا أن يكون مُحَدَّثا طوال مدة 21 سنة السابقة، بل أنكر أنّ المُحَدَّث يعلم الغيبَ.

في الفترة من 1880م إلى ما قبل نشر كتاب (إزالة خطأ) في شهر 1901/11:

1. كتاب "أيام الصلح " 1899 صفحة 232: إنّ بيان الغيب كاملًا إنما هو من عمل الرسل فقط، ولم يؤتى غيرهم هذه الدرجة. وأن المراد من الرسل هم الذين يبعثون من الله تعالى، سواء أكانوا أنبياء أو رسلا أو المُحَدَّثين أو المجددين"

لقد بدأت بالنص السابق لأنه يفسر الكثير من النصوص التالية، حيث يقر الميرزا غلام أنّ كلمة الرسل التي ترد في النصوص المقدسة عموما تشمل الرسل الأنبياء أو رسلًا من غير الأنبياء

2. تفسير الميرزا غلام سورة الواقعة شهر 1901/3، يقول الميرزا غلام:" إنّ أعظم كمال الأنبياء هو أنهم يتلقون الأخبار من الله تعالى، فقد جاء في القُرآن الكريم والذين ينالون نصيبا من كمالات النبوّة يخبرهم الله تعالى عن الأحداث المستقبلية قبل الأوان"ويقول: "وهذه آية عظيمة للمبعوثين من الله تعالى ومرسليه، ولا توجد معجزة أكبر منها"ويقول: "النبوءة معجزة عظيمة. يثبت من الكتب السابقة كلها والقرآن الكريم أيضًا بكل وضوح أنّه لا آية أكبر من النبوءة "[196]

التعليق: هذا النص من كلام الميرزا غلام يبيّن مدى أهمية النبوءات الغيبية عند الميرزا غلام، فلقد اعتبرها الميرزا غلام من أعظم كمالات الأنبياء، ولا توجد معجزة أو آية أُكبر منها، والميرزا غلام يهتم بالنبوءات، لأنه يفتقر بالكامل إلى الأدلة النقلية والعقلية المعتبرة، ويستطيع تطويع دلالة النبوءة حينما لا تتحقق إلى المعنى الذي يناسبه، فإذا وضع توقيتًا لتحقق نبوءة ثم لم يتحقق في موعده الذي حدده هو بنفسه في النبوءة

[196] لم يؤلف الميرزا غلام تفسيرًا للقرآن على شكل كتاب منفصل كما كان يفعل في كتبه، ولكن أتباع الميرزا غلام قاموا بجمع ما تناثر من تفسيرات للميرزا غلام للبعض من آيات القرآن الكريم سواء في كتبه أو في الصحف والمجلات والإعلانات، والتفسيرات المجموعة موجودة على الموقع الرسمي باللغة الأردية، والترجمة العربية موجودة وقام بها المكتب العربي ولكنها غير منشورة. تفسير سورة الواقعة، يقول الميرزا غلام: " إن أعظم كمال الأنبياء هو أنهم يتلقون الأخبار من الله تعالى، فقد جاء في القُرآن الكريم: {لا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ}، والذين ينالون نصيبا من كمالات النبوّة يخبرهم الله تعالى عن الأحداث المستقبلية قبل الأوان. وهذه آية عظيمة للمبعوثين من الله تعالى ومرسليه، ولا توجد معجزة أكبر منها. النبوءة معجزة عظيمة. يثبت من الكتب السابقة كلها والقرآن الكريم أيضًا بكل وضوح أنّه لا آية أكبر من النبوءة." (تفسير سورة الواقعة الحكم، مجلد 5 - رقم 10، عدد 17/ 1901/3 م، ص 3).

فيقول ببساطة "العبرة بتحقق المضمون وليس بموعد تحقق النبوءة [197]، وطبعا هو بهذا الرأي يسب الله العظيم، لأنّ الله تعالى لا يضع موعدًا لتحقق النبوءة اعتباطًا، فإذا لم يكن مهمًا التحقق في الموعد المناسب فلماذا وضع الله للنبوءة موعدًا للتحقق من الأصل، واذا لم يتحقق مضمون النبوءة يقول الميرزا غلام إنّ الله تعالى غير إرادته بفضل منه كما في كتاب (حقيقة الوحي) 1905-1907 صفحة 341.[198]

3. كتاب (البراهين الأحمدية) 1880م صفحة 605 يقول الميرزا غلام: "إنه ثابت من الصحيحين أن النبيّ - صلى الله عليه وسلم - قد بشَّر هذه الأمة أنه سيكون فيها مُحَدَّثون كالأمم السابقة"ويقول: "والمُحَدَّثون هم الذين يحظون بمكالمات الله ومخاطباته"ويقول:"وأنه قد جاء في قراءة ابن عباس: "وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ ولا مُحَدَّث" فبحسب هذه القراءة التي نقلها الإمام البخاري أيضًا، يثبت على وجه القطع واليقين إلهام المُحَدَّث الذي لا يبقى فيه دخل للشيطان" ويقول "لا شك أنّ عِلمه (يقصد الخَضِر) كان يتّسم باليقين"[199].

التعليق: واضح إقرار الميرزا بعلم المُحَدَّث للغيب في كتابه الإلهامي (البراهين الأحمدية)، وإقراره بمكانة المُحَدَّث، ويعترف الميرزا غلام بأنّ منصب المُحَدَّثية ثابت من قراءة ابن عباس وتبشير سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم للأمة الإسلامية بالمُحَدَّثين فيها مثل أنبياء بني اسرائيل، وأنّ من ينكر منصب المُحَدَّثية في الأمة فهو جاهل أو غافل شديد الغفلة، وبالفعل سنرى في كتاب الميرزا غلام (إزالة خطأ) إنكاره لعلم المُحَدَّث

---

[197] يقول الميرزا في كتابه (حقيقة الوحي) 1905-1907 صفحة (171).بالحاشية، إن العبرة في النبوءة بتحقق مضمون النبوءة وليس زمن وقوع وتحقق النبوءة ويضرب مثالًا لذلك: يقول الميرزا غلام: " إذا أنبئ مثلًا عن شخص أنه سيصاب بالجزام خلال 15 شهرا، فأصيب به في الشهر العشرين بدلا من الشهر الخامس عشر، وتآكل أنفه وسقطت جميع أعضائه فهل يحق له أن يقول إن النبوءة لم تتحقق؟ فالأصل هو أن يتم التركيز على مضمون الحدث ".

[198] وهذا هو النص من كتاب (حقيقة الوحي) 1905-1907 صفحة 341: (169) الآية التاسعة والستون بعد المئة: حين أقمنا في الحديقة في فصل الربيع عام 1905 م تلقيت إلهامًا عن أحد أفراد جماعتي الذين كانوا في الحديقة أنه لم يكن في مشيئة الله قط أن يشفيه، ولكنه تعالى غيَّر إرادته فضلًا " منه.".

[199] يقول الميرزا غلام: "ألا يثبت منه أنه يجب أن يكون الأتباع الكمَّل من الأمة المُحَمَّدية ملهَمين ومُحَدَّثين بوجه أَولى من هؤلاء القوم إذ أنهم خير الأمم بحسب تصريح القرآن الكريم؟ لماذا لا تتدبرون القرآن ولماذا تخطئون في التفكير؟ إلا تعرفون أنه ثابت من الصحيحين أن النبيّ - صلى الله عليه وسلم - قد بشَّر هذه الأمة أنه سيكون فيها مُحَدَّثون كالأمم السابقة؟ والمُحَدَّثون هم الذين يحظون بمكالمات الله ومخاطباته. وتعلمون أيضًا أنه قد جاء في قراءة ابن عباس: "وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ ولا مُحَدَّث إلا إذا تمنّى ألقى الشيطان في أمنيته، فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته". فبحسب هذه القراءة التي نقلها الإمام البخاري أيضًا، يثبت على وجه القطع واليقين إلهام المُحَدَّث الذي لا يبقى فيه دخل للشيطان. والمعلوم أنه إذا كان إلهام الخَضِر وأم موسى مجموعة من الشكوك والشبهات فقط وما كان يقينيًا وقطعيًا، فكيف جاز أن يوقِع شخصًا بريئًا في خطر أو يوصله إلى الهلاك، أو يقوم بأيّ عمل آخر لا يجوز شرعًا وعقلًا. لا شك أن علمه كان يتّسم باليقين، لذلك وجب عليه ذلك العمل وجازت له الأمور التي لا تجوز للآخرين قط.

الغيبي استنادا على القواميس، فالقواميس بحسب زعمه لم تقل إنّ للمُحَدَّث علم غيبيّ، وترك الميرزا غلام وحيه وإلهامه، وما قاله عن سَيِّدنا عمر بن الخطاب المُحَدَّث، وسَيِّدنا الخَضِر بخصوص مُحَدَّثيته وعلمه الغيبي اليقيني، وغيرهما ممّا ذكر الميرزا غلام في كتبه.

واضح أيضًا إقرار الميرزا غلام بخوارق المُحَدَّثين، وأنّ إنكار ذلك هو كتمان للحق من الدرجة القصوى، فماذا نفعل الآن بإنكار الميرزا غلام لخوارق المُحَدَّثين المتمثلة في علم الغيب من الله تعالى كما كان يقر بذلك الميرزا غلام لمدة 21 سنة قبل 1901م.

4. كتاب (فتح الإسلام وتوضيح المرام وإزالة الأوهام) 1890 صفحة 68. و242 يقول الميرزا غلام: "أمّا الأنبياء والمُحَدَّثين، فإنّ ما يوحى إليهم يكون منزَّها من تدخّل الشيطان" ويقول: "فإنني دون أدنى شكٍ قد جئت من الله تعالى، مُحَدَّثا في هذه الأمة، والمُحَدَّث أيضًا يكون نبيًا من وجهٍ، ومع أنّ نبوته ليست تامة، لكن فيه جزء من النبوّة لأنه يحظى بشرف مكالمة الله تعالى. وتُكشف عليه أمور غيبية، ويُنزَّه وحيُه من تدخّل الشيطان مثل وحي بقية الرسل والأنبياء ء. ويُكشف عليه لبُّ الشريعة." ويقول: "ألا تقرؤون حديثا جاء فيه أنه إذا كان في هذه الأمة مُحَدَّثون يحدِّثهم الله فهو عمر" ويقول: "ولكن ألا يجوز لله تعالى أن يعلن أمرا كهذا بواسطة نبيّ أو رسول أو مُحَدَّث؟ ويقول: "أنه قد جرت سنة الله أنه كلما نزل من السماء رسول أو نبيّ أو مُحَدَّث لإصلاح خلق الله ينزل معه ملائكةٌ...بل أن باب الوحي والنبوة الجزئية مفتوح للأبد، نبوة جزئية وتسمى بتعبير آخر "المُحَدَّثية"فاعلم أرشدك الله أن النبيّ مُحَدَّث والمُحَدَّث نبيّ؛ باعتبار المُحَدَّثية نوعا من أنواع النبوة"ويقول:"اعلموا أن وعود الله تعالى المتعلقة برسله وأنبيائه ومُحَدَّثيه" ويقول: "ليس ذلك ادّعاء النبوة، وإنما هو ادّعاء المُحَدَّثية بأمر من الله تعالى، ولا شك أن المُحَدَّثية أيضًا تضم في طياتها شعبة قوية من شعب النبوة. من المعلوم أن الرؤيا الصالحة هي الجزء السادس والأربعين من النبوة، وقد ذُكرت المُحَدَّثية في القرآن الكريم جنبا إلى جنب مع النبوّة والرسالة"ويقول: "وقد ورد بشأنها حديث صحيح أيضًا في صحيح البخاري، فإذا اعتُبرتْ - والحال هذه - نبوة مجازية أو شعبة قوية من شعب النبوة، فهل يلزم ذلك ادّعاء النبوة؟" ويقول: "تذكّروا قراءة آية القرآن الكريم التي رواها ابن عباس وهي: "وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ ولا مُحَدَّث"[200]

[200] يقول الميرزا غلام: "إلا تقرأون حديثًا جاء فيه أنه إذا كان في هذه الأمة مُحَدَّثون يحدِّثهم الله فهو عمر. فهل يعني هذا الحديث أن المُحَدَّثيَّةَ قد انتهت على عمر؟ كلا، بل معنى الحديث أن مَن كانت حالته الروحانية مثل حالة عمر الروحانية سيكون مُحَدَّثا عند الضرورة. ولقد تلقيتُ أنا أيضًا بهذا الصدد ذات مرة إلهامًا نصه: "فيك مادة فاروقية". فبالإضافة إلى مماثلتي الفطرية مع الصلحاء الآخرين - المذكورة في البراهين الأحمدية بالتفصيل - هناك مماثلة خاصة مع فطرة المسيح الناصري - عليه السلام -. وبناء على هذه المماثلة الفطرية أُرسلتُ باسم

التعليق: واضح إقرار الميرزا غلام بأنه من المُحَدَّثين، وأنّ المُحَدَّث يكون نبيّا باعتبار وجه الشبه بينهما، وهو الوحي والإلهام بالغيب اليقيني، وليس هذا فقط بل هو مثل وحي الأنبياء المحفوظ من تدخل الشيطان، وسوف نرى تراجع الميرزا غلام عن وصف نفسه

المسيح لكي تمزَّق العقائد الصليبية إربا، لعلّ جاهلًا يستغرب هنا ويقول: ما معنى نزول الملائكة؟ فليتضح أنه قد جرت سنة الله أنه كلما نزل من السماء رسول أو نبيّ أو مُحَدَّث لإصلاح خلق الله ينزل معه ملائكةٌ حتمًا يلقون الهداية في القلوب المتحمسة ويرغِّبونهم في الحسنة ويستمر نزولهم ما لم تنمحِ ظلمة الكفر والضلال وينبلج صبح الإيمان والحق كما يقول جلّ شأنه: {تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ} (القدر 5 - 6) قوله: القيام بالادعاء يخالف الكرامات، والقول بأن الذي لديه شك عليه أن يأتيك ويرى بنفسه هو ادعاء باطل. أقول: إن هذه الأمور ليست من تخطيط الإنسان بل هي ممن هو مطلّع على كل ادّعاء يقوم به أحد. فأيّ صادق يستطيع أن يكذِّبها بعد ذلك؟ صحيح أنه لا يسع حتى نبيّا أن يدّعي أمرًا فوق القدرة، ولكن إلا يجوز لله تعالى أن يعلن أمرًا كهذا بواسطة نبيّ أو رسول أو مُحَدَّث؟ وبالإضافة إلى ذلك، فإنني دون أدنى شكٍ قد جئت من الله تعالى، مُحَدَّثا في هذه الأمة، والمُحَدَّث أيضًا يكون نبيّا من وجهٍ. ومع أن نبوته ليست تامة، لكن فيه جزء من النبوة لأنه يحظى بشرف مكالمة الله تعالى. وتُكشف عليه أمور غيبية، ويُنزَّه وحيُه من تدخّل الشيطان مثل وحي بقية الرسل والأنبياء. ويُكشف عليه لبُّ الشريعة، ويأتي مأمورًا مثل الأنبياء تمامًا. ويكون واجبًا عليه مثل الأنبياء أن يُعلِن عن نفسه، وأن منكره يستوجب نوعًا من العقاب؛ ولا معنى للنبوة إلا أن تتحقق فيها الأمور المذكورة آنفًا، ولو قُدِّم عذرٌ أن باب النبوة مسدود، وأن الوحي الذي ينزل على الأنبياء قد انقطع؛ لقلت: لم يُغلَق باب النبوة من كل الوجوه ولم ينقطع الوحي أيضًا من كل نوع؛ بل إن باب الوحي والنبوة الجزئية مفتوح للأبد على هذه الأمة المرحومة. ولكن يجب الانتباه جيدًا إلى أن النبوة التي بابها مفتوح إلى الأبد ليست نبوة تامة، بل كما قلت قبل قليل: إنها نبوة جزئية وتسمى بتعبير آخر "المُحَدَّثية" التي تُنال بالاقتداء بالإنسان الكامل الذي يجمع في نفسه جميع كمالات النبوة التامة؛ أي سيّدنا ومولانا مُحَمَّد المصطفى - صلى الله عليه وسلم -."فاعلم أرشدك الله أن النبيّ مُحَدَّث والمُحَدَّث نبيّ؛ باعتبار المُحَدَّثية نوعًا من أنواع النبوة (1). وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: لم يبق من النبوة إلا المبشرات، أي لم يبق من أنواع النبوة إلا نوع واحد؛ وهي المبشرات من أقسام الرؤيا الصادقة والمكاشفات الصحيحة والوحي الذي ينزل على خواص الأولياء، والنورُ الذي يتجلى على قلوب قوم موجَع. فانظر أيها الناقد البصير، أيُفهَم من هذا سد باب النبوة على وجه كلّي؟ بل الحديث يدلّ على أن النبوة التامة الحاملة لوحي الشريعة قد انقطعت، ولكن النبوة التي ليس فيها إلا المبشرات فهي باقية إلى يوم القيامة، لا انقطاع لها أبدًا. وقد علمتَ وقرأتَ في كتب الحديث أن الرؤيا الصالحة جزءٌ من ستة وأربعين جزءًا من النبوة، أي من النبوة التامة. فلما كان للرؤيا نصيبًا من هذه المرتبة، فكيف الكلام الذي يوحى من الله تعالى إلى قلوب المُحَدَّثين. فاعلم، أيدك الله، أن حاصل كلامنا أن أبواب النبوة الجزئية مفتوحة أبدًا. وليس في هذا النوع إلا المبشرات أو المنذرات من الأمور المغيّبة أو اللطائف القرآنية والعلوم اللدنّية. وأما النبوة التي هي تامة كاملة جامعة لجميع كمالات الوحي؛ فقد آمنا بانقطاعها من يوم نزل فيه: {مَا كَانَ مُحَمَّد أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النبيّينَ} أمّا الأنبياء والمُحَدَّثين، فإن ما يوحى إليهم يكون منزّها من تدخّل الشيطان؛ فتدخّلَ "بئس القرين" في استخارة الشيخ عبد الرحمن وشريكِه في النية ميانْ عبد الحق الغزنوي، فجرى على لسانهما أن هذا الشخص - أي أنا - جهنمي وملحد وكافر لدرجة عدم عودته إلى الهداية. اعلموا أن وعود الله تعالى المتعلقة برسله وأنبيئه ومُحَدَّثيه تتحقق أحيانًا مباشرة دون واسطة، وأحيانًا أخرى تتحقق بواسطة. السؤال 11: لقد ورد في الجزء الأول من الكتاب أي "فتح الإسلام" أنك ادّعيت النبوة.أما الجواب: ليس ذلك ادّعاء النبوة، وإنما هو ادّعاء المُحَدَّثية بأمر من الله تعالى، ولا شك أن المُحَدَّثية أيضًا تضم في طياتها شعبة قوية من شعب النبوة. من المعلوم أن الرؤيا الصالحة هي الجزء السادس والأربعين من النبوة، وقد ذُكرت المُحَدَّثية في القرآن الكريم جنبًا إلى جنب مع النبوة والرسالة. وقد ورد بشأنها حديث صحيح أيضًا في صحيح البخاري، فإذا اعتُبرتْ - والحال هذه - نبوة مجازية أو شعبة قوية من شعب النبوة، فهل يلزم ذلك ادّعاء النبوة؟ تذكّروا قراءة آية القرآن الكريم التي رواها ابن عباس وهي: "وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ ولا مُحَدَّث إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يُحكم الله آياته". أين خُتم على الوحي من الله، بعد النبوة الكاملة؟

بالنبيّ وطلبه من المسلمين شطب كلمة النبيّ في حقه واستبدالها بالمُحَدَّث، وطبعا يفوق النبيّ المُحَدَّث في علم الشريعة، ونجد الميرزا غلام يقر أيضًا بأنّ المُحَدَّث يكشف عليه لب الشريعة، فلنا أن نتساءل: في نفس هذا الكتاب كتاب (فتح الإسلام وتوضيح المرام وإزالة الأوهام) قال الميرزا غلام بأنّ الآية {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا }سورة النساء (159) تثبت موت سَيِّدنا عيسى عليه السلام من خلال التعبير "قبل موته" حيث الضمير "الهاء" في نهاية "موته" عائد على سَيِّدنا عيسى عليه السلام، ثم تراجع في كتاب (حمامة البشرى) وكتاب (حقيقة الوحي) 1905-1907 وقال إنّ الضمير يعود على أهل الكتاب، وأيضًا تراجع الميرزا غلام عن كونه مُحَدَّث وطلبه من المسلمين استبدال كلمة النبيّ بالمُحَدَّث وشطب كلمة النبيّ، فهل إذا كان الميرزا غلام نبيّا ولم يكن يعرف معنى كلمة النبيّ بالضبط، وعندما عرف بالتدبر المعنى الصحيح قال إنه فعلا نبيّ ونفى عن نفسه المُحَدَّثية تمامًا، فهل هذا يمنع أن يكون مكشوفا عليه علم الشريعة أكثر من المُحَدَّث، وإذا كان المُحَدَّث يُكشف عليه علم الشريعة وكان الميرزا غلام نبيّا وليس مُحَدَّثا من سنة 1882م فهل لم يكن يعرف أنه نبيّ وليس مُحَدَّثا في سنة 1892م زمن إعلان شطب النبوة؟

إذا كانت المُحَدَّثية ذُكرت في القرآن الكريم جنبًا إلى جنب بسبب الاشتراك في وحي وإلهام الغيب فكيف يستسيغ الأحمديون أن يتراجع الميرزا غلام عن كل هذا، هل تم حذف ذِكر المُحَدَّثية من القرآن الكريم، هل تم حذف الأحاديث التي تكلمت على مُحَدَّثية عمر بن الخطاب، هل تم إلغاء قراءة ابن عباس بخصوص المُحَدَّثية؟

5. كتاب (مجموعة الإعلانات) - المجلد الأول – إعلان 58 لسنة 1891: " كان ابن عباس يرى وحي المُحَدَّث قطعيا كوحي النبيّ بينما كان الآخرون يخالفونه في ذلك "

6. كتاب (آية سماوية) سنة 1892 صفحة 118 يقول الميرزا غلام: " لو أظهر الله تعالى على أحد أمرًا من أمور الغيب عن طريق استجابة الدعاء ثم إذا تحقق ذلك الأمر فلا بد أن يكون دليلًا على أنّ ذلك الشخص من المقبولين، والقول بأنّ المنجمين أو الرمّالين أو العرافين أيضًا يشتركون في هذا الأمر لهو خيانة واضحة ومخالف للتعاليم القرآنية، لأن الله جلّ شأنه يقول: {فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ}.

التعليق: يقصد الميرزا غلام بأنّ الله تعالى يستجيب دعاء المقبولين فقط، وإنْ المقبول عند الله طلب من الله تعالى شيئا غيبيًا، فأخبر الله تعالى وَلِيّه بأنه قد استجاب له الدعاء، فيخبر هذا الداعي الناس بأنّ الله تعالى قد استجاب لدعائه، فيعتبر الميرزا غلام هذا من علم الغيب، وبالتالي فإنه من علامات الصادقين، ومع ذلك فمن الضروري أن تكون إجابة الدعاء التي تثبتُ - على سبيل التحدي- أنّ صاحبه ولي من عند الله تعالى أن تكون

الاستجابة بظاهر ألفاظ الدعاء وليس بالاحتمالات الأخرى مثل الأجر على الدعاء في الآخرة بدلا من الاستجابة الظاهرية، لأننا كلنا قد وَعَدَنا الله تعالى بإجابة الدعاء كما في قوله الله تعالى "قل ادعوني استجب لكم "، ومع ذلك فقد أخزى الله تعالى الميرزا غلام بموته بالكوليرا الوبائية في حياة الشيخ ثناء الله بعد دعاء الميرزا غلام بموت الكاذب في حياة الصادق بمرض وبائي مثل الكوليرا أو الطاعون وإن شاء الله سأفصل هذا الأمر في الأجزاء التالية من الكتاب.

7. كتاب "حجة الله" 1897: النبوءة الجلية [201]

التعليق: من أوصاف النبوءة أنّها جلية أي واضحة جدًا، والواضح الجلي لا يكون فيه خفاء، وهي كذلك لكل جماعة الأنبياء والرسل الأنبياء والمُحَدَّثين.

8. كتاب " التحفة الغولروية" 1899 إلى 1902 يقول الميرزا غلام: "يبين الله - سبحانه وتعالى - بصراحة أنه لا يجعل أحدًا قادرًا على إصدار النبوءات الواضحة والصريحة سوى رسوله"ويقول: "القرآن الكريم يبرئ ساحة جميع النبوءات- التي تحققت بكمال الوضوح- من تهمة أن يكون قائلَها شخصٌ آخر غير رسول من الله"ويقول: آية: {فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ} هذه الآية تحصر بيان علم الغيب الصحيح والصافي في الرسل"ويقول: "أرسل الله رسله وأنبياءه ومُحَدَّثيه إلى العالم وتكلموا عن الأحداث الخفية العظيمة وأنبأوا عن الغيب فجميع العامة بمن فيهم الفساق والفجار أيضًا يتمتعون بشيء من علم الغيب." [202]

---

[201] يقول الميرزا غلام: " وإن الآية: {فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا} حكمت بأن مثل هذه النبوءة الجلية لا يقدر عليها غير المرسلين من الله، فلا أحد من المنجمين ولا الدجالين يقدر على إصدارها." (حجة الله 1897 ص 190)"

[202] التحفة الغولروية 1899 إلى 1902، يقول الميرزا غلام: " القرآن الكريم يبرئ ساحة جميع النبوءات- التي تحققت بكمال الوضوح- من تهمة أن يكون قائلَها شخصٌ آخر غير رسول من الله. فذلك يستلزم تكذيب كلام الله والعياذ بالله، إذ يبين الله - سبحانه وتعالى - بصراحة أنه لا يجعل أحدًا قادرًا على إصدار النبوءات الواضحة والصريحة سوى رسوله. أما إذا ادّعى أحدٌ خلاف ذلك بأنَّ مَن لم ينزل عليه وحي الله أيضًا قادر على أن يُصدر هذه النبوءات، فهو يكذِّب آية {لا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا} وفي الحاشية: " في آية: {فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ} لأن هذه الآية تحصر بيان علم الغيب الصحيح والصافي في الرسل؛ مما يتعين بالضرورة أن يكون حديث "إن لمهدينا" من النبيّ صلوات الله وسلامه عليه بلا شك. منه.. (التحفة الغولروية ص 105، الحاشية)" ويقول الميرزا غلام: "أما إذا لم ينزل الماء من السماء لعدة أعوام فإن مياه الآبار أيضًا تجف. فهؤلاء الناس في الحقيقة يكونون بمنزلة الماء السماوي، وبظهورهم تفيض مياه الأرض التي لو أراد الله - سبحانه وتعالى - لجعل ماءها غورا. لكن السر في تمتع الآخرين أيضًا برؤى صادقة أو مشاهد كشفية في زمنهم أنه لو لم يعطَ العامةُ أي نصيب من الكشوف الباطنية ثم أرسل الله رسله وأنبياءه ومُحَدَّثيه إلى العالم وتكلموا عن الأحداث الخفية العظيمة وأنبأوا عن الغيب والعالم المجازي، فيمكن أن تنشأ في قلوب الناس وسوسةٌ أنهم ربما يكذبون، أو أنهم ينجّمون في بعض الأمور أو هناك خداع آخر. فلإزالة هذه الشبهات قد أودع الله فطرةَ العامة أيضًا جزءًا من مزايا الرسل والأنبياء، وجعلهم شركاء في صفة من صفات النبوة اللازمة وخصالها لحد ما. وذلك ليكونوا قريبين من تصديق أنبياء الله والمبعوثين منه والملهمين، ويؤمنوا في قلوبهم أن هذه الأمور جائزة وممكنة." أما الآن فجميع

التعليق: قول الميرزا غلام "بصراحة" يفيد القطع والوضوح، وقد وصف النبوءات بالوضوح والصراحة والصفاء وتتحقق بكامل الوضوح، ثم بيّن الميرزا غلام أنّ المُحَدَّثين من المرسلين، وأضاف أنّ عامة الناس ومنهم الفجار والفساق يعرفون بعض الغيب. والسؤال: أولا: كيف تكون النبوءات الغيبية صريحة واضحة صافية وتتحقق بكامل الوضوح ثم يقول الميرزا غلام حينما لم تحقق نبوءاته أنه يجب أن يكون فيها خفاء؟ ثانيا: كيف كل هذا الغيب للمُحَدَّثين كما للرسل والأنبياء استدلالا من القرآن الكريم كما يدّعي الميرزا غلام ثم يرتد الميرزا غلام عن كل ذلك استنادا إلى مجهود وأعمال مؤلفي القواميس، بقوله إنّه لا يوجد في القواميس أنّ المُحَدَّث يعلم الغيب. ثالثا: كيف نستطيع التفرقة بين النبيّ وبين أدعياء النبوّة بالكذب والمنجمين والعرافين سواء كانوا مسلمين فساق وفجار أو كانوا من غير المسلمين؟

إجابة السؤال الأخير: الغيب للأنبياء يقيني لأنه من الله تعالى، فلا بد له من الوضوح ولا بد له من التحقق بألفاظه الصريحة كما فهمه النبيّ، بينما غير الأنبياء فإنّ ما يدّعونه من نبوءات غيبية فلا بد لها من الظَنيّة وعدم اليقين بالتحقق، وقد تتحقق بعض النبوءات ولكن لا بد من سقوط وعدم تحقق ولو نبوءة واحدة على الأقل، وقد أقر الميرزا غلام بهذا كما قال " فإذا ثبت بطلان نبوءة واحدة من ضمن مائة نبوءة فأعترف بأني كاذب، وإذا كنتم تريدون أن تحاربوا الله عبثا فتربصوا وتأكدوا من رؤية مصيركم. منه"

والآن ننتقل إلى كتاب (إزالة خطأ) حيث أعلن الميرزا غلام نبوته ورسالته أو كما يقول الأحمديون أنه ليس إعلانا للنبوة، بل تصحيحًا وتوضيحًا أنه نبيّ ورسول، وسنقرأ إنكار الميرزا غلام بوضوح للعلم الغيبي للمُحَدَّث وذلك حتى يفسح لنفسه الطريق للاستدلال على نبوته ورسالته من خلال علمه للغيب كما يدّعي، فكان لا بد له من إنكار العلم الغيبي للمُحَدَّثين وهو ما كان يقرره طوال أكثر من 21 سنة قبل كتاب (إزالة خطأ)، ومع ذلك كان لا يجب أن يعيد الميرزا غلام في كتاباته التالية لكتاب (إزالة خطأ) أي نصٍ يفيد الإلهام والوحي الغيبي للمُحَدَّثين، ولكننا سنجده يعود فيقرر علم الغيب للمُحَدَّثين، ممّا يدل على أحد أمرين أو كلاهما:

العامة بمن فيهم الفساق والفجار أيضًا يتمتعون بشيء من علم الغيب، فهم إذا لم يميلوا إلى التعصب يستطيعون أن يدركوا حقيقة النبوة عاجلا، ويُخشى عليهم قليلًا جدًا أنه إذا ظن أحد بأن رؤياه الفلانية أيضًا تحققت وأنه أيضًا رأى مشهدًا كشفيًا بمناسبة كذا فبذلك قد أحرز أيضًا مكانة ما، ذلك لأنه عندما سيطّلع جيدًا على جميع كمالات النبوة والمُحَدَّثية وعلى مقام محبوبيتهم، ينتبه بسهولة متناهية إلى أنه كان على خطأ في ذلك؛ فمثله كرجل لم يرَ البحر قط، ويحسب بركة صغيرة في قريته تساوي البحر في عجائبه وحجمه، فعندما يمر بالمصادفة بأي بحر ويطّلع على حقيقته فسوف يفهم تلقائيًا ودون أن ينصحه أي ناصح أنه كان واقعًا في دوامة خطأ فادح. أما إذا لم تودع فطرة الناس- لا سمح الله- شيئًا من فيوض أمور الغيب أمانةً، ولم يكونوا على علم بأن الله أحيانًا يُكسب فيوض العلوم والأنباء الغيبية، لكان مثلهم كمثل الأعمى والأصم من الولادة. ولواجه جميعُ الأنبياء في هذه الحالة الإخفاقَ في تبليغ الرسالة، فمثلًا كيف يمكننا أن نشرح النور للأعمى الذي لم ير النور قط؟ فتدبر ولا تكن من العمين، واسأل رُحم الله ليفتح عينك وهو أرحم الراحمين."

الأول: إما أنّ الميرزا غلام متناقض مع نفسه وهذا ثابت في الحقيقة كما سنرى في الأجزاء التالية للكتاب.

الثاني: وإما أنّ كتب الميرزا غلام لا يكتب كتبه وحده بل هناك من يكتب للميرزا من غير مراجعة الميرزا غلام.

9. كتاب (إزالة خطأ) 1901/11، يقول الميرزا غلام: "لكن القرآن الكريم يُغلق باب علوم الغيب على من سوى النبيّ والرسول كما يتبين من الآية: {فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ}. فتلقي علم الغيب المصفى فلا بد للمرء أنّ يكون نبيا"ويقول: إذا كان الذي يتلقى اخبار الغيب من الله تعالى لا يسمى نبيّا فبالله أخبروني بأي اسم يجب أن يدّعى؟ فلو قلتم يجب أن يسمى "مُحَدَّثا " لقلت لم يرد في أي قاموس أن التحديث يعني الإظهار على الغيب، ولكن النبوّة تعني الاظهار على الغيب"[203]

التعليق: الميرزا غلام يصف النبوءات الغيبية بالنقاء والصفاء، فكيف يكون في النقاء والوضوح والصراحة واليقينية خفاء؟ أيضًا واضح كما ذكرتُ من قبل إنكار الميرزا غلام علم المُحَدَّث بالغيب من الله تعالى استنادا إلى القواميس العربية، وقد تنكر إلى كل ما قاله سابقًا بالمعرفة اليقينية للمُحَدَّثين والمجددين للغيب

10. كتاب "نزول المسيح" 1902، يقول الميرزا غلام: "لا يُطلَع على الغيب الصريح إلا الرسلَ الأصفياء أفيكون الشيطان قادرًا على هذا النوع من الغيب الجلي والصريح؟ [204]**التعليق: كما سبق**

11. كتاب " سفينة نوح "1902، يقول الميرزا غلام: "يقول الله عز وجل {فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ}.، فإلى من تنسب النبوءة الصادقة سوى الرسول الصادق؟ [205]

---

[203] يقول الميرزا غلام "القرآن الكريم يُغلق باب علوم الغيب على من سوى النبيّ والرسول كما يتبين من الآية: {فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ}. فلا بد من النبيّ لنيل الغيب النقي. (إزالة خطأ 1901 ص 6 الحاشية) ويقول الميرزا غلام: " إذا لم يكن أحد سيبعث نبيّا ورسولًا بروزيًا فما معنى دعاء " اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ " (1) لذا ينبغي تذكر أنني لم أنكر نبوتي ورسالتي وفق هذه المعاني. وبهذا المعنى سمي المسيح الموعود نبيّا في صحيح مسلم أيضًا. إذا كان الذي يتلقى اخبار الغيب من الله تعالى لا يسمى نبيّا فبالله أخبروني بأي اسم يجب أن يُدعى؟ فلو قلتم يجب أن يسمى "مُحَدَّثا " لقلت لم يرد في أي قاموس أن التحديث يعني الإظهار على الغيب، ولكن النبوة تعني الاظهار على الغيب." (إزالة خطأ 1901 ص 6،)

[204] يقول الميرزا غلام: "فكِّروا الآن، إن الغيب خاص بالله تعالى، فإذا لم تكن هذه الإلهامات من الله - عز وجل - أفيكون الشيطان قادرًا على هذا النوع من الغيب الجلي والصريح؟ بينما يقول الله تعالى: {فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ} (1) أي لا يُطلَع على الغيب الصريح إلا الرسلَ الأصفياء " كتاب نزول المسيح صفحة 136.

التعليق: الميرزا غلام يكذب ويقول إنّ النبوءة الصادقة أي التي تحققت بجلاء ووضوح فإنها لا تنسب إلا للرسول الصادق، بينما كما رأينا وسنرى لاحقًا أنّ الميرزا غلام يقر بأنّ من الفساق والكفار من يتنبأ بنبوءات تتحقق بوضوح وأنّ الذي عرّف المتنبئ الكذاب تلك النبوءة الصادقة هو الشيطان، وللأسف في كتابه (مرآة كمالات الإسلام) يقول إنّ الذي أوحى للفساق والفجار بالنبوءات الغيبية الصادقة هو الروح القدس [206]

12. كتاب "التجليات الإلهية" 1906، يقول الميرزا غلام: "لا يكشف الغيب الجلي إلا على رسول مقرب وليس لغيره حظ منه " [207]

---

[205] يقول الميرزا غلام: " يقول الله عز وجل {فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ}.، فإلى من تنسب النبوءة الصادقة سوى الرسول الصادق؟ أَمن الإيمان أن يقال في هذه الحالة إنّ أحد المُحَدَّثين قد أخطأ في تضعيف حديث صحيح، أم أن يقال إن الله هو الذي أخطأ إذ صدق بفعله حديثًا موضوعًا؟ (سفينة نوح 1902 ص 89)"

[206] الميرزا غلام ووحي الشيطان الصادق للكفار والفساق والزواني، في كتاب حقيقة الوحي للميرزا غلام صفحات 3 و4 و5 و6 يقول الميرزا ما ملخصه: 1. ان الرؤى تكون صادقة ومع ذلك من الشيطان. 2. وان الإلهامات تكون صادقة ومع ذلك من الشيطان. 3. ومع ان الشيطان كاذب ومخادع الا انه يطلع الانسان على الصدق لينزع ايمانه. 4. ويقول ان البعض بواسطة رؤاهم وإلهاماتهم يريدون الترويج لمعتقداتهم الخاطئة ومذاهبهم الباطلة بل يقدمون تلك الرؤى والإلهامات على انه شهادة لهم. 5. ويقول ان اصحاب هذه الإلهامات والرؤى الصادقة والتي هي من الشيطان يريدون أن يظهروا صدق دينهم بها باعتبار ان الدين ممكن ان يثبت بهذه الأمور!!!!! 6. ويقول ان البعض يريد ان يثبت انه رسول وامام فيقدموا رؤاهم وإلهاماتهم الصادقة احيانًا على انها دليل انهم رسل وأئمة (وطبعًا هو يتكلم عن الرؤى التي من الشيطان). 7. ويقول الميرزا ان بعض الفساق والفجرة والزناة والظالمين أيضًا والذين يعملون ضد اوامر الله يرون رؤى صادقة (وطبعًا يقصد انها من الشيطان). 8. ويقول انه بنفسه تبين له شخصيًا ان بعض النساء من الفئة الدنيا يقصد (السفلة) الزانيات سردن له رؤاهن وقد تحققت. 9. ويعيد ان الزناة واصحاب الدعارة قد تحققت مناماتهم كما رأوها تمامًا. 10. ويقول ان هندوسي معتاد على الزنا كشف للميرزا أنه اي الهندوسي سوف يسجن في محاكمة وفعلًا سجن الهندوسي يومها وبالتالي تحقق كشف الهندوسي. 11. ويقول انه كتب في الكتاب هذا في الباب الأول عن الذين يرون بعض الرؤى الصالحة ويتلقون بعض الإلهامات الصادقة دون ان تكون لهم مع الله أي صلة (وطبعًا يقصد ان صلتهم بالشيطان كما بينا في أول الكلام). وهنا السؤال التلقائي لماذا لا نعتبر الميرزا من هؤلاء او على أحسن تقدير من الذين يريدون ان يثبتوا انهم (كما قال هو) رسل وائمة وانهم من الذين يريدون الترويج للأديان والمذاهب الباطلة وبخاصة إذا كان فعلًا على قوله قد تحققت الهاماته ورؤاه ذلك إذا كان الشيطان يوحي بالصدق سواء بالرؤى أو بالإلهامات على حد زعمه. والذي يؤكد أنه مسيطر عليه من الشيطان أنه يتحدى وبقوة خصومه فهو كما قلت مسيطر عليه من الشيطان وبالإضافة إلى ذلك مريض نفسيا. والمشكلة الآن (2022/1/29) وانا أقرأ في كتابه مرآة كمالات الإسلام وجدت الميرزا أقر بأن تحقق هذه الرؤى للفساق والفجرة قد كان بسبب وجود الروح القدس لديهم ولو بنسبة قليلة. ويقول بعكس ذلك كما في كتابه (مرآة كمالات الإسلام) صفحة 452: " ففي بعض الأحيان يرى الفاسق والفاجر أيضًا رؤيا صادقة. وهذا كله بتأثير روح القدس كما هو ثابت من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة"

[207] يقول الميرزا غلام: " وفي هذا الموضوع هناك في القرآن الشريف آية يتميز بها رسلُه المقربون عن غيرهم وهي {فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ}. اي لا يكشف الغيب الجلي إلا على رسول مقرب وليس لغيره حظ منه". (التجليات الإلهية 1906 ص 6)"

13. كتاب " الوصية " 1905، يقول الميرزا غلام:"عندما تبلغ المكالمة والمخاطبة الإلهية درجةَ الكمال كيفًا وكمًّا، بحيث لا تشوبها شائبة ولا نقيصة، وتكون مشتملةً على الأمور الغيبية بصورة بينة" [208]

14. كتاب (حقيقة الوحي) 1905-1907، يقول الميرزا غلام: "والظاهر إنّه لا يسع أحدًا إلا النبيّ أن يكشف مثل هذا الغيب المبين"[209].

15. كتاب (حقيقة الوحي) 1905-1907 يقول الميرزا غلام:"يُفهَم من الآية {فلا يُظْهِرُ على غيبه...} على وجه القطع، أنّ النبوءات التي تحتل الدرجة الأولى كمًّا وجلاء يتلقاها عباد الله الأصفياء فقط، ولا يشترك فيها غيرهم، والإلهامات التي ليست على هذه الدرجة فقد يتلقاها الآخرون أيضًا، ومعظمها تكون مبهَمَة ومن قبيل المتشابهات، اعلموا أنّ الأنباء الموحى بها والتي لا تكون صريحة بحسب مدلول هذه الآية ولا تتعدى أحوال الناس العادية وتغلب عليها المتشابهات، فإن الآية المذكورة أعلاه تجيز أن يتلقاها أيضًا أناس ليسوا أصفياء الله بل أناس عاديين، فالمعيار الذي ذكره القرآن الكريم لمعرفة الأصفياء إنما هو أن تقلّ المتشابهات في نبوءاتهم الموحى بها، تحتل من حيث الكثرة والجلاء درجة لا يسع أحدا في الدنيا مجاراتها، فيمكن، بحسب هذه الآية، أن يتلقى الفاسق أيضًا إلهاما لا يبلغ هذه الدرجة " [210]

16.كتاب (حقيقة الوحي) 1905-1907 يقول الميرزا غلام:"إن فتح باب الغيب على أحد كأنّه صار غالبا عليه وأن الغيب في قبضته، لا يُعطىَ هذا النوع من التصرف على الغيب أحدٌ إلا أنبياؤه الأصفياء، فتُفتح عليهم أبواب الغيب كيفا وكمّا، نعم، يمكن أن يرى

---

[208] يقول الميرزا غلام: " عندما تبلغ المكالمة والمخاطبة الإلهية درجةَ الكمال كيفًا وكمًّا، بحيث لا تشوبها شائبة ولا نقيصة، وتكون مشتملةً على الأمور الغيبية بصورة بينة.. فإنها بتعبير آخر تسمّى بالنبوة، الأمر الذي اتفق عليه الأنبياء جميعهم."

[209] يقول الميرزا غلام: " والظاهر انه لا يسع أحدًا إلا النبيّ أن يكشف مثل هذا الغيب المبين. يقول الله تعالى في القُرآن الكريم: {فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ} (حقيقة الوحي 1905 صفحة 182)"

[210] يقول الميرزا غلام: " نكتة جديرة بالانتباه: يقول الله تعالى في القرآن الكريم {فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ " يُفهَم من هذه الآية على وجه القطع، أن النبوءات التي تحتل الدرجة الأولى كمًّا وجلاء يتلقاها عباد الله الأصفياء فقط، ولا يشترك فيها غيرهم. والإلهامات التي ليست على هذه الدرجة فقد يتلقاها الآخرون أيضًا ومعظمها تكون مبهَمَة ومن قبيل المتشابهات. فيُعرف الأصفياء بهذه المقارنة وحدها. اعلموا أن الأنباء الموحى بها والتي لا تكون صريحة بحسب مدلول هذه الآية ولا تتعدى أحوال الناس العادية وتغلب عليها المتشابهات - فإن الآية المذكورة أعلاه تجيز أن يتلقاها أيضًا أناس ليسوا أصفياء الله بل أناس عاديين. إذَنْ، فالمعيار الذي ذكره القرآن الكريم لمعرفة الأصفياء إنما هو أن تقلّ المتشابهات في نبوءاتهم الموحى بها، وأن تحتل من حيث الكثرة والجلاء درجة لا يسع أحدًا في الدنيا مجاراتها. وإلا فيمكن، بحسب هذه الآية، أن يتلقى الفاسق أيضًا إلهامًا لا يبلغ هذه الدرجة.". (حقيقة الوحي 1905، صفحة 567 بالحاشية)

عامة الناس أيضًا رؤى صادقة أو يتلقوا إلهاما صادقا على سبيل الندرة، ولكنهما أيضًا لا يخلو أن من الظلمة، هذه الهبة خاصة بأنبياء الله الأصفياء فقط " [211]

17. كتاب (حقيقة الوحي) 1905-1907 يقول الميرزا غلام:"وتُكشف عليه الأمور الغيبية بكثرة لا تُكشف إلا على نبيّ " [212]

18. كتاب (حقيقة الوحي) 1905-1907، يقول الميرزا غلام:"والظاهر أنه ما من علامةٍ أوضح للآية البينة من أن تُنشَر بكل تحدٍّ وبصراحة تامة ثم تتحقق بجلاء كامل " [213]

التعليق على جاء من نصوص من كتاب (حقيقة الوحي) و(التجليات) و(الوصية):

نصوص الميرزا غلام هنا صريحة في صفات النبوءات التي يتلقاها الأنبياء الأصفياء فقط كما ذكر (فهي بيّنة وجلية، وتحتل الدرجة الأولى في الكم والجلاء، تقلّ المتشابهات في نبوءاتهم الموحى بها، وهم غالبون على هذه النبوءات وهي في قبضتهم، وتتصف بالصراحة التامة وتتحقق بجلاء تام).

أيضًا الميرزا غلام يبيّن صفات النبوءات التي يتلقاها غير الرسل الأنبياء كما تنص الآية وسمّاهم الميرزا غلام الآخرين (غير الأصفياء، الناس العاديون، الفساق)، فوصف هذه النبوءات للآخرين بأنها (ومعظمها تكون مبهَمَة ومن قبيل المتشابهات، ولا تكون صريحة بحسب مدلول هذه الآية، وتغلب عليها المتشابهات ولا تخلو من الظلمة).

ومعلوم أنّ الإبهام والمتشابه وغير الصريح وغير البيّن هو ما يصح وصفه بأن فيه خفاء وكما قال الميرزا غلام فمثل هذه الصفات تكون في نبوءات غير الأصفياء والفساق

---

[211] حقيقة الوحي 1905، يقول الميرزا غلام: ".. يقول الله عز وجل {فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ}. إن فتح باب الغيب على أحد كأنّه صار غالبًا عليه وأن الغيب في قبضته، لا يُعطىَ هذا النوع من التصرف على الغيب أحدٌ إلا أنبياؤه الأصفياء، فتُفتح عليهم أبواب الغيب كيفًا وكمًّا. نعم، يمكن أن يرى عامة الناس أيضًا رؤى صادقة أو يتلقوا إلهامًا صادقًا على سبيل الندرة، ولكنهما أيضًا لا يخلو أن من الظلمة، ولا تُفتح عليهم أبواب الغيب. بل إن هذه الهبة خاصة بأنبياء الله الأصفياء فقط. (حقيقة الوحي 1905 صفحة 317)"

[212] حقيقة الوحي 1905، يقول الميرزا غلام: "هناك نبوءة في الأحاديث النبوية الشريفة أنّه سيكون في أمة النبيّ - صلى الله عليه وسلم - شخص يُسمَّى عيسى بن مريم ونبيّا، أي سيُشرَّف بكثرة المكالمة والمخاطبة الإلهية وتُكشف عليه الأمور الغيبية بكثرة لا تُكشف إلا على نبيّ كما يقول الله تعالى: {فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ} والثابت المتحقق أنّه لم يُعط غيري خلال الـ 1300 سنة الهجرية المكالمةَ والمخاطبة التي شرَّفني الله بها والأمور الغيبية التي كشفها عليَّ، وإذا أنكر ذلك أحد فإن مسؤولية الإثبات تقع عليه. (حقيقة الوحي 1905 صفحة 390 - 367)"

[213] حقيقة الوحي 1905، يقول الميرزا غلام: " يقول الله تعالى في القرآن الكريم: {فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ}. والظاهر أنه ما من علامةٍ أوضح للآية البينة من أن تُنشَر بكل تحدٍّ وبصراحة تامة ثم تتحقق بجلاء كامل" حقيقة الوحي 1905 صفحة 395)

والكفار، فإذا كان في نبوءات الميرزا غلام إبهام وخفاء ومتشابهات وعدم إحكام فقد ظهر جليًا أنّ الميرزا غلام من الفساق المجرمين الذين يستغلون تحقق بعض النبوءات لإشاعة أنه نبيّ ورسولٌ من الله، ولو كان نبيًّا ورسولًا من عند الله حقًا لكانت نبوءاته جلية واضحة محكمة ليس فيها متشابهات ولا إبهام أي بلا خفاء.

19. كتاب "البراهين الأحمدية ج 5" الجزء الخامس 1905-1908، يقول الميرزا غلام: "الله تعالى يقول في كلامه العزيز إنّ أمور الغيب الكامل لا تُكشف على كل مؤمن وإنما تكشف فقط على العباد الذين يحظون بمرتبة الاصطفاء والاجتباء " [214]

20. ويقول: "المراد من الإظهار أن يُكشف على أحد غيبٌ بيّن بكثرة"ويقول: "قدرا نزيرًا من الغيب يُكشف على سبيل المتشابهات على الآخرين أيضًا، ولكنه لا يتضمن أمرا محكَمًا، ولا يشتَرط له أن الذي يُكشف عليه يجب أن يكون مؤمنا أو كافرا بل يمكن أن تتسنى هذه الحالة بين حين وآخر لمتبع أي دين فينال شيئا من أمر الغيب مشتبها كان أم غير مشتبه، أي يجب أن يكون ذلك الغيب نقيا وبريئا من الشك والشبهة" ويقول: "يتبين من الآية نفسها أن غير الرسل أيضًا ينالون شيئا من الغيب ولكن لا يكون الإظهار على الغيب

ويقول: "إن لفظ "الإظهار" يبين ميزة خاصة " [215]

---

[214] البراهين الأحمدية، الجزء الخامس 1905 -1908، يقول الميرزا غلام: " هذا المقام جدير بالتدبر بعين الإنصاف كيف يمكن أن تنسب تلك الأنباء الغيبية المستورة إلى مفترٍ مع أن الله تعالى يقول في كلامه العزيز إن أمور الغيب الكامل لا تُكشف على كل مؤمن وإنما تكشف فقط على العباد الذين يحظون بمرتبة الاصطفاء والاجتباء كما يقول - عز وجل - في القُرآن الكريم: {فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ} (البراهين الأحمدية، الجزء الخامس 1905-1908 ص 81)

[215] ملفوظات سَيّدنا السميح الموعود مجلد 1 سنة 1907، 1907/5/5م، قال المسيح الموعود عليه السلام: " لقد خطرت ببالي اليوم نقطة عند التدبر في الآية: [فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ] (الجن: 27-28)، وهي أن الله تعالى يقول في هذه الآية أنّه لا يظهر على الغيب أحدًا إلا الرسل. الكلمة الجديرة بالتأمل هنا هي: " يُظهر". المراد من الإظهار أن يُكشف على أحد غيبٌ بيّن بكثرة. فيتضح من ذلك أن قدرًا نزيرًا من الغيب يُكشف على سبيل المتشابهات على الآخرين أيضًا ولكنه لا يتضمن أمرًا محكَمًا. ولا يشتَرط له أن الذي يُكشف عليه يجب أن يكون مؤمنًا أو كافرًا بل يمكن أن تتسنى هذه الحالة بين حين وآخر لمتبع أي دين فينال شيئًا من أمر الغيب مشتبهًا كان أم غير مشتبه. كل هذا ممكن ولكن الممنوع هو الإظهار على الغيب. إن كلمة الإظهار تدل على كيفية الغيب وكميته أي يجب أن يكون ذلك الغيب نقيًا وبريئًا من الشك والشبهة، وثانيًا يكون بكثرة توحي بأنّه خارق للعادة ومعجزٌ. يتبين من الآية نفسها أن غير الرسل أيضًا ينالون شيئًا من الغيب ولكن لا يكون الإظهار على الغيب. إن لفظ" الإظهار" يبين ميزة خاصة. (ملفوظات سَيّدنا السميح الموعود مجلد 1907 1) 215" في الحقيقة لا يوجد في الآية الكريمة ما يدل على الكثرة أبدًا، وإنّما أراد الميرزا غلام التلبيس على الناس بذلك الرأي لأنّ الميرزا غلام في إقراره كما قال في كتابه (حقيقة الوحي) 1905-1907 صفحة **3**و4 و5 و6 أنّ البعض من الناس بسبب الأنشطة الدماغية لديهم فانّهم يعرفون بعض الغيب، ومنهم البعض ممن يدعون النبوة أو الامامة أو أصحاب الأديان الباطلة ومنهم الكفار والفساق ومنهم يحاول إثبات أنه على الحق من خلال تحقق بعض

التعليق: الميرزا غلام يقر بأنّ: أصحاب الغيب الكامل هم من يحظون بمرتبة الاصطفاء والاجتباء. الإظهار يبيّن ميزة خاصة لوحي الأنبياء ومعناه أن الغيب هذا بيِّن وبكثرة، ولا يوصف الغيب بالإظهار لغير الأنبياء، والغيب للاصفياء يكون نقيا بريئا من الشك والشبهة، والغيب للآخرين أي من هم ليسوا أنبياء متشابه وقد يكون غير متشابه، ولا يتضمن أمرا محكمًا، والآخرون ممكن أن يكونوا مؤمنين أو كفار.

والآن مع الكتب التي عاود الميرزا غلام القادياني مرة أخرى الإقرار فيها بأنّ للمُحَدَّث إلهام بنبوءات مستقبلية:

21. كتاب (اعجاز أحمدي) صفحة 256 [هذا الكتاب كما قال (جلال الدين شمس)[216] مكتوب في 1902 ونشر في 1909]، يقول الميرزا غلام: "يظن البعض أنه لو حدث خطأ في فهم إلهام ما؛ لارتفع الأمان، ونشأ الشك أن ذلك النبيّ أو الرسول أو المُحَدَّث قد يكون مخدوعا في ادّعائه."[217]

22. كتاب (محاضرة سيالكوت) 1904 صفحة 80، يقول الميرزا غلام:"فهؤلاء الناس يُسمَّون الأنبياء والرسل والمُحَدَّثين في مصطلح الإسلام، وتستجاب معظم أدعيتهم، ويتلقون إجابات من الله تعالى بكثرة بواسطة أدعيتهم "[218]

النبوءات، فقال الميرزا غلام أنهم يفتقدون للكثرة الكبيرة مثل الذي هو عليه من الكثير جدًا من التنبؤات، فكان لزامًا عليه أنّ يدعي أنّ الآية المشار إليها تعني بالإظهار الكثرة وهذا غير صحيح

[216] جلال الدين شمس هو العالم الأحمدي الوحيد الذي كان يملك عمل المقدمات لمجموعات الخزائن الروحانية التي جمع فيها الأحمديون كل كتب الميرزا غلام في 23 جزء مرتبة زمنيًا من الاقدم إلى الاحدث.

[217] 1902 اعجاز أحمدي ص 256 [هذا الكتاب كما قال جلال الدين شمس مكتوب في 1902 ونشر في 1909]

يقول الميرزا غلام: " يظن البعض أنه لو حدث خطأ في فهم إلهام ما؛ لارتفع الأمان، ونشأ الشك أن ذلك النبيّ أو الرسول أو المُحَدَّث قد يكون مخدوعًا في ادّعائه. ولكن هذه الفكرة سفسطائية جدًا ولا يقول بمثل هذه الأقوال إلا مَن كان شبه مجنون. وإذا كان هذا هو اعتقادهم فعليهم أن ينكروا نبوة جميع الأنبياء لأنه ما خلا نبيّ إلا وقد أخطأ في اجتهاده حينًا من الأحيان. خذوا المسيح - عليه السلام - مثلا، الذي أُلِّه خطأ، إن معظم نبوءاته مليئة بالأخطاء. فمثلًا قد ادّعى - عليه السلام - أنه سينال كرسي داود، وما كان لادّعائه هذا معنى إلا أنه اعتمد على إلهام مجمل وظن أنه سيصبح مَلكا؛ إذ كان من نسل داود، وأميرًا أيضًا ظاهريًا. ويبدو من قوله هذا أنه كان يتوق كثيرًا إلى العرش والمُلك. ومن ناحية ثانية ان اليهود أيضًا ينتظرون أن يولَد فيهم أحد ليقيم ملكوتهم مرة أخرى ويخلصهم من طاعة الرومان."

[218] 1904 محاضرة سيالكوت ص 80:"والأغرب من ذلك أن أسير هذا الحب أيضًا لا يدرك كنه تلك العلاقة ولا يدري طبيعتها وكيفيتها؛ لأنها تكون علاقة أزلية. إنها لا تنشأ بسبب المعرفة، بل المعرفةُ تأتي بعدها وتصقلها. إنها كالنار الكامنة في الحجر الذي لا يظهر منه الشَرَرُ إلا بالتصادم. فإن شخصًا كهذا يكون من ناحية متحليًا بحب الله الذاتي، ومن ناحية أخرى مواسيًا لخلق الله ويعشق إصلاحهم. فتكون له من جانب علاقة مع الله تعالى تجذبه إليه (باستمرار، ومن جانب آخر يكون على علاقة مع بني البشر، فيجذب إلى نفسه الطبائع السليمة منهم، كما تجذب الشمس طبقات الأرض إليها وتكون بدورها مجذوبة باتجاه ما؛ هكذا تمامًا تكون حالة ذلك الشخص. فهؤلاء

23. كتاب (حقيقة الوحي) 1905-1907، صفحة 365 بالحاشية، يقول الميرزا غلام:"البلاء الذي يخبر به الله تعالى نبيّا أو رسولا أو مُحَدَّثا أحق بالرد من البلاء الذي لا يُخبَر به" [219]

التعليق: واضح من الكتب الثلاثة (إعجاز أحمدي) و(محاضرة سيالكوت) و(حقيقة الوحي) في الحاشية عودة الميرزا غلام إلى الإقرار بأنّ للمُحَدَّث كما للرسل الأنبياء وحي بغيب، وهذا يدل بشكل حتمي – كما قلت سابقًا- إمّا أنّ الميرزا غلام رجل متناقض، وإما أنّ كتب الميرزا غلام لم يكتبه وحده بل كان يكتب له بعض رجاله وأنّ الميرزا غلام أو رجاله الآخرون لم يقوموا بمراجعة ما يُنشر له من كتب

والآن، إذا كان كما قال الميرزا غلام إنّ العبرة بتحقق مضمون النبوءة، وليس من الضروري التحقق في التوقيت المعلن في النبوءة [220]، فهل صرح الميرزا غلام في مكان آخر أنه من شرف المتنبئ أن تتحقق النبوءة في الوقت المحدد لها؟

في كتاب (ينبوع المعرفة) صفحة 207، يقول الميرزا غلام ما معناه: إذا لم يأتي التوقيت في النبوءة فلا يصح نسبة التوقيت إلى كلام الله بدون دليل، وهذا صحيح، ولكن إذا ذُكِر التوقيت في النبوءة، فلماذا يُهْمَل التوقيت وكأنه لم يكن موجودًا أصلًا في النبوءة؟

يقول الميرزا غلام: " {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}، يجب ألا يُفهم من ذلك أنه يُخلَق على الفور دون أدنى تأخير لأنه لم يرد في الآية لفظ على الفور بل

الناس يُسمَّون الأنبياء والرسل والمُحَدَّثين في مصطلح الإسلام. إنهم يُشرَّفون بمكالمات الله ومخاطباته المقدسة، وتظهر على أيديهم الخوارق، وتستجاب معظم أدعيتهم، ويتلقون إجابات من الله تعالى بكثرة بواسطة أدعيتهم"

[219] حقيقة الوحي 1905 صفحة 365، يقول الميرزا غلام: "علاوة على ذلك لا بد من التذكُّر أيضًا أن هذه النبوءات التي لا تزيد على ثلاث أو أربع نبوءات ويثير معارضونا ضجة حولها، إنما هي نبوءات وعيد، والمعلوم أن تحقق نبوءات الوعيد ليس ضروريًا حسب نصوص القرآن والحديث. (1) لأنها تنذر بنزول البلاء، ويتفق 124 ألف نبيّ أنه يمكن أن يُرَدّ كل بلاء بالصدقة والدعاء والتضرع والابتهال. ويمكن أن يفقه كل من يملك قليلًا من العقل أن البلاء الذي أراد الله إنزاله وكان في علمه وحده ولم يُخبَر به النبيّ يُسمَّى بلاء، أما حين يُطلَع عليه النبيّ يُسمَّى البلاء نفسه نبوءة وعيد، على أية حال، إذا كان تحقق نبوءة الوعيد ضروريًا فلا بد من التسليم أن نزول البلاء ضروري لا محالة. (1)" _____ (1) (البلاء الذي يخبر به الله تعالى نبيّا أو رسولًا أو مُحَدَّثا أحق بالرد من البلاء الذي لا يُخبَر به لأنه يُفهم من الإخبار به أن الله تعالى يريد ردّه إذا قام أحد بالتوبة والاستغفار والدعاء أو الصدقة. وإذا كانت نبوءة الوعيد لا تُرَدّ فلا بد من القول بأن البلاء لا يُرَد مطلقا، وهذا يتنافى مع معتقدات الدين. وكذلك لا بد من الاعتقاد في هذه الحالة أن الصدقة والتوبة وما إلى ذلك كله عديم الجدوى عند نزول البلاء، منه."

[220] يقول الميرزا في كتابه (حقيقة الوحي) 1905-1907 صفحة (171).بالحاشية، إن العبرة في النبوءة بتحقق مضمون النبوءة وليس زمن وقوع وتحقق النبوءة ويضرب مثالًا لذلك، يقول الميرزا غلام: " إذا أنبئ مثلًا عن شخص أنه سيصاب بالجزام خلال 15 شهرا، فأصيب به في الشهر العشرين بدلا من الشهر الخامس عشر، وتآكل أنفه وسقطت جميع أعضائه فهل يحق له أن يقول إن النبوءة لم تتحقق؟ فالأصل هو أن يتم التركيز على مضمون الحدث ".

الآية تدل على تنفيذ الأمر. والمراد من ذلك أنّ الله يستطيع أن ينفذ أمرًا فورًا إذا أراد ويستطيع أن يؤخره أيضًا إذا أراد ذلك. وهذا هو الملحوظ والمشهود في قانون الله أيضًا أنّ بعض الأمور تتم عاجلًا وبعضها تتحقق آجلًا. فما وجه الاعتراض في ذلك؟ لو كان أحد يتحلى بشيء من الحياء لمات خجلًا بالتأمل في حقيقة مثل هذه الاعتراضات ولكن المشكلة أنه ليس لدى هؤلاء القوم أدنى حياء "

فالنبوءة المستقبلية من الأنبياء هي الإخبار بحتمية وقوع حدث في المستقبل، وقد يتم ذكر توقيت التحقق أو لا يُذكر ويترك بلا تحديد زمن، وقد يتم تحديد زمن عبارة عن نقطة محددة مثل قولنا "فورًا" أي الآن، أو الساعة كذا أو اليوم كذا أو السنة كذا، وقد يتم تحديد فترة زمنية للتحقق مثل قولنا سيقع كذا في خلال 6 سنوات، وإذا حددنا فترة زمنية من كذا – كحد أدنى - إلى كذا – كحد أقصى – فلا بد ألا يقع التحقق قبل الحد الأدنى ولا يقع بعد الحد الأقصى، وإذا كان الحدَّان الأدنى والأقصى مرتبطان بنقطة بداية محددة، فلا بد من معرفة نقطة البداية يقينًا، وإلا اعتبر الحدان الأدنى والأقصى متحركان، أي أن الحد الأدنى والأقصى ليسا لهما نقطة محددة، وهذا لا يصح، ومثال ذلك لو قلنا أن عُمْرَ فلان سيكون من 74 سنة كحد أدنى إلى 86 سنة كحد أقصى، فلا بد من معرفة ميلاد هذا الإنسان بشكل واضح وإلا فكيف يمكن اعتبار الحد الأدنى والأقصى مُحَدَّدَيْن؟ ومن يقول بالحَدَّيْن من غير تحديد أو معرفة نقطة البداية المتعلقة بالحدين، فهو استخفاف بالعقل، ومثال ذلك ما قاله الميرزا غلام حينما قال إنّ عمره سيكون من 74 إلى 86 سنة، بينما هو لم يحدد نقطة البداية، وهي سنة مولده بشكل قطعي، بل ذَكَرَ في كتبه الكثير من تواريخ سنة مولده، ممّا يؤكد أنه لم يكن يعرف يقينا سنة مولده، وإذا بحثنا في العلامات التي ذكرها الميرزا غلام وكانت مرتبطة بسنة مولده لمعرفة أيّ التواريخ هو سنة مولده حتى نتحقق من نبوءة عمره، فنجد أنّ الميرزا غلام قد وُلد في يوم الجمعة الموافق 25 فبراير سنة 1842م، وهذا يعني بالتأكيد عدم تحقق نبوءة عمر الميرزا غلام، حيث يكون عمر الميرزا غلام وقت موته في 1908/5/26م هو 66 سنة و3 شهور وليس كما تنبأ.

طيب ماذا سوف يقول الدجال لو لم يتحقق أيضًا المضمون، يقول الميرزا غلام في هذه الحالة إنّ الله تعالى غير إرادته فضلا منه، وهذا ما سيقوله أي دجال وكذاب أيضًا. في كتاب (التذكرة) بتاريخ نيسان 1905، يقول الميرزا غلام: "عندما كنا مقيمين في البستان في فصل الربيع عام 1905 تلقيت عن أحد أبناء جماعتي المقيمين هناك الوحي التالي: "خدا كا اراده هي نہ تها كہ اُس كو اچها كرے، مگر فضل سے اپنے اراده كو بدل دیا؟" (أردية)، أي: لم يُرد الله [كلمة "قط" بمعنى أبدًا عند الميرزا غلام مختفية في النص في كتاب التذكرة، بينما ذُكِرَت في كتاب (حقيقة الوحي)] أن يشفيه، ولكنه تعالى

غيَّر إرادته فضلاً منه." (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية، مجلد 22، صفحة 378 - 379).

وهذا هو النص من كتاب (حقيقة الوحي) 1905-1907 صفحة 341: " الآية التاسعة والستون بعد المئة: حين أقمنا في الحديقة في فصل الربيع عام 1905 م تلقيت إلهاما عن أحد أفراد جماعتي الذين كانوا في الحديقة أنه لم يكن في مشيئة الله قط أن يشفيه، ولكنه تعالى غيَّر إرادته فضلا منه.".

وفي النصوص التالية سنجد الميرزا غلام يتشرف بتحقق النبوءات في الوقت المناسب والذي تم تحديده في نص النبوءة، يقول الميرزا غلام: "... وهذا تأييد إلهي لا يمكن أن يحالف أحدا قط سوى الصادق. فكما كان تحقق النبوءة في الميعاد وفي حياة عبد الحق مدعاة لتشريفي، كذلك كان بلا أدنى شك مدعاة لذلة مُحَمَّد حسين وحزبه..."

ويؤكد حتمية التحقق في الموعد المحدد للنبوءة أيضًا في كتاب (ترياق القلوب) 1898-1902 صفحة 242: "...ولكن لمّا كانت النبوءة من الله، وكان ضروريا أنّ تتحقق في موعدها المناسب..."

وهناك أمثلة لأشخاص تنبأوا بنبوءات تتعلق بالميرزا غلام وتُعْتَبَرُ قد تحققت في حقه باعتبار معيار الميرزا غلام أنّ المهم المضمون وليس زمن التحقق، ومثال ذلك قصة الهندوسي ليكهرام حيث حقق الله تعالى نبوءة الهندوسي لوكهرام في موت الميرزا غلام أحمد بالكوليرا وإنْ اختلف موعد موت الميرزا غلام، حيث حدد الهندوسي أنّ موت الميرزا غلام بالكوليرا سيكون في غضون ثلاث سنوات، ولكن الميرزا غلام هلك بعدها.

ومع ذلك نجده كما رأينا في كتاب (ترياق القلوب) 1898-1902 صفحة 315 يقول إنّ تحقق النبوءة في موعدها دليل صدقه وأنّ الله يؤيده وأنها مدعاة لتشريفه وذلة للمكذبين به.

إذًا من خلال النص في كتاب (حقيقة الوحي) 1905-1907 لا عبرة لزمن التحقق عند الميرزا.

والنصوص في (ترياق القلوب) 1898-1902 يقول الميرزا غلام لا بد من تحقق النبوءة في موعدها المناسب المضروب لها.

إذًا الميرزا يتلون مثل الحرباء بحسب الظروف وما يستجد، فإذا لم يكن الميرزا كاذبا ودجَّالا ومخادعا فماذا يكون، وإذا كان الميرزا هكذا فما بال من يستمر في إتباعه بعد كل هذا الاختلاف والتناقض، وقد نص الميرزا بنفسه أنّ الاختلاف والتناقض لا يكون في كلام العقلاء.

يقول الله تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرآن وَلَوكَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اختلافا كَثِيرًا} سورة النساء (82)

هل تحقق نبوءات مدَّعي للنبوة تثبت أنّه نبيّ من عند الله، أمْ أنّ عدم التحقق اليقيني لأي نبوءة واحدة من نبوءات مدَّعي النبوّة يثبت أنّه دجَّال وأنّه لمّا أصاب وتحققت بعض النبوءات إنما تحققت بالمصادفة وأنّ الشيطان كان في عونه.

فنبوءة واحدة لا تتحقق يقينا تثبت أنّ صاحبها كاذب حتى لو تحقق له مائة نبوءة أخرى. إذًا القاعدة أنّه لا عبرة بتحقق النبوءات، وإنما العبرة بسقوط نبوءة واحدة، فلقد قرر الميرزا غلام القادياني في كتابه (حقيقة الوحي) 1905-1907 وغيره أنه قد عاصر بالفعل من تحققت لهم نبوءات وهم كفار أو فساق وزناة وأنّ البعض يستغل تحقق مثل هذه النبوءات ليقول أنّ مذهبه أو دينه الباطل ليس باطلا بل صحيح بدليل تحقق النبوءات.

الباب الرابع

لماذا يصر الأحمديون على الباطل مع ظهور الحق بوضوح؟

يقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} سورة الأنفال الآية 29

هذا وعدٌ من الله تعالى حتمي بلا أدنى شك، وهو أنّ الله تعالى سوف يجعل للمتقين فرقانًا يستطيعون به التمييز بين الحق والباطل.

ويقول أيضًا سبحانه وتعالى: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وإِنّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} سورة العنكبوت (69)

واضح من الآيات الكريمة أنّ الله تعالى يَعِدُ بالهداية لمن قام بالمجاهدة بإخلاص لله كما يُفْهَمُ من الكلمة "فينا"، ومعلوم أنّ المجاهدة تكون ببذل الجهد والوقت باستمرار وليس بمجرد التمني، ولتأكيد الوعد بالهداية استخدم الله تعالى صيغ تأكيد قوية مثل اللام والنون المشددة في "لَنَهْدِيَنَّهُمْ"، وأول شيء يجعل الإنسان لا تتحقق فيه هذه الوعود السابقة هو عبادته لهواه، أي تقديم فكره وهواه وما يحبه ويراه حسنًا على النصوص المعتبرة القطعية.

يقول الله تعالى: {أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هواه أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا (43) أَمْ تَحْسَبُ أن أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أو يَعْقِلُونَ إن هُمْ إلا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا} سورة الفرقان (44)

ويقول: {فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنَ اتَّبَعَ هواهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إن اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (50) وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ} سورة القصص (51)

ويقول: {أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هواهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} سورة الجاثية (23)

ويقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} سورة الحجرات (1)

وأعيد وأكرر التذكير للأحمديين أنّ الميرزا غلام القادياني قد قال بضرورة فهم الألفاظ القُرآنية والحديثية بظاهر الألفاظ، ولا يحال إلى التأويل إلا بقرينة قوية صارفة وهذا كلام صحيح[221].

والآن أسرد من القُرآن والأحاديث النبوية الصحيحة الكثيرة بعض الأدلة التي تبيّنُ انقطاع النبوّة والرسالة، وأيضًا من كلام مدَّعي النبوّة الميرزا غلام القادياني نفسه في شرحه لآية خاتم النبيّين بأنّها تعني لا نبيّ بعد سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم.

يقول الله تعالى: {مَا كَانَ مُحَمَّد أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النبيّين وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا} سورة الأحزاب. (40)

ويقول الله تعالى أيضًا: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإسلام دِينًا} سورة المائدة (3)

في الحقيقة الآيات القرآنية واضحة وضوح الشمس ولا تحتاج إلى أي تعليق أو تفسير، فرسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين، وديننا قد أكمله الله تعالى، وأتمّ الله تعالى نعمته علينا فلا حاجة لنبيّ بعد سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم، ولا لوحي ولا لكتاب بعد القرآن الكريم.

والأحاديث التالية مهمة في بيان انقطاع النبوّة بكمالاتها إلا جزء واحد فقط من هذه الكمالات ويسمى "المبشرات" وهي الرؤيا الصالحة سواء رآها الرجل الصالح بنفسه، أو رآها آخرون له.

يقول سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم: "لَمْ يَبْقَ مِنَ النبوّة إلا المُبَشِّراتُ. قالوا: وما المُبَشِّراتُ؟ قالَ: الرُّؤْيا الصَّالِحَةُ" البخاري

ويقول صلى الله عليه وسلم "إن الرسالةَ والنبوةَ قد انقطعتْ، فلا رسولَ بعدي، ولا نبيّ. قال: فشقَّ ذلك على الناسِ فقال: لكنِ المبشِّراتُ. فقالوا: يا رسولَ اللهِ وما المبشِّراتُ، قال: رؤيا المسلمِ وهي جزءٌ من أجزاءِ النبوةِ" سنن الترمذي

إذَنْ من خلال النصوص السابقة فإنّ الرؤيا الصالحة وهي جزء من أجزاء النبوّة أي من كمالات النبوّة، وليست نوع من أنواع النبوّة – كما يدلس الميرزا غلام أحيانًا في

[221] وهذا هو نص كلام الميرزا غلام في كتابه (التحفة الجولوروية) سنة 1902م، صفحة 88 بخصوص أولوية التفسير بالظاهر في النصوص القُرآنية والحديثية، يقول الميرزا غلام: " ... فمن حق جميع النصوص الحديثية والقرآنية أن تُفسَّر نظرًا لظاهر الكلمات ويُحكم عليها بحسب الظاهر إلا أن تنشأ قرينةٌ صارفة، ودون القرينة الصارفة القوية يجب أن لا تفسَّر خلافًا للظاهر"

بعض كتبه- لأنّ سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم نفى في أول الحديث استمرار النبوّة والرسالة بكل أنواعها بقوله صلوات الله وسلامه عليه "إنّ الرسالةَ والنبوةَ قد انقطعتْ"

فماذا نفعل بكل هذه النصوص القائلة بانقطاع النبوّة والرسالة، وأنّ ما بقي بعد النبوّة فقط هي الرؤيا الحسنة أو قال الصالحة وهي المبشرات المنامية يراها العبد الصالح أو ترى له.

فهل كل من رأى رؤيا منامية مبشرة، أو حتى رؤى كثيرة صالحة نعتبره نبيّا، كيف وقد قال سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم إنّ الرسالةَ والنبوةَ قد انقطعتْ، فلا رسولَ بعدي، ولا نبيّ. وإذا كانت الرؤيا الحسنة جزءًا من النبوّة، أي الجزء المتبقي من كمالات النبوة، فهل من عنده هذا الجزء وليس الكل نعتبره نبيًّا من غير وجود بقية كمالات النبوّة الست والأربعين؟

ومع المزيد من الأحاديث الشريفة، في البخاري: "قاعَدْتُ أبا هُرَيْرَةَ خَمْسَ سِنِينَ، فَسَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ عَنِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، قالَ: كانَتْ بَنُو إسْرائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأنبياء، كُلَّما هَلَكَ نبيٌّ خَلَفَهُ نبيٌّ، وإنّه لا نبيّ بَعْدِي، وسَيَكونُ خُلَفاءُ فَيَكْثُرُونَ .قالوا: فَما تَأْمُرُنا؟ قالَ: فُو ببَيْعَةِ الأول فالأوَّلِ، أعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ؛ فإنَّ اللَّهَ سائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعاهُمْ"

وفي صحيح مسلم: "قَاعَدْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ خَمْسَ سِنِينَ فَسَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ، عَنِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، قالَ: كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأنبياء، كُلَّما هَلَكَ نبيٌّ خَلَفَهُ نبيٌّ، وإنّه لا نبيّ بَعْدِي، وَسَتَكُونُ خُلَفَاءُ فَتَكْثُرُ، قالوا: فَما تَأْمُرُنَا؟ قالَ: فُو ببَيْعَةِ الأوَّلِ، فَالأوَّلِ، وَأَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ، فإنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ."

وفي صحيح ابن ماجه: " أن بَنِي إسرائيلَ كانت تسوسُهُم أنبياؤُهُم، كلَّما ذَهَبَ نبيٌّ، خلفَهُ نبيٌّ، وأنّه ليسَ كائنٌ بَعدي نبيٌّ فيكُم قالوا: فما يَكونُ؟ يا رسولَ اللَّهِ قالَ تَكونُ خُلفاءُ، فيكثُروا قالوا: فَكَيفَ نصنعُ؟ قالَ: أوفوا ببَيعةِ الأول، فالأول، أدُّوا الَّذي علَيكُم، فسَيسألُهُمُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ، عنِ الَّذي علَيهِم"

وفي صحيح مسلم: قال سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب: "أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِن مُوسَى، إلا أنّه لا نبيّ بَعْدِي."

ويقول سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم: "لوكانَ بَعدي نبيٌّ لَكانَ عُمَرُ بنُ الخطَّابِ" صحيح الترمذي

الأحاديث السابقة التي تكلمت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه تمنع كينونة النبوّة بعد سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم بشكل قطعي، وأنّه لوكان من المحتمل - افتراضًا جدليًا - لمجيء نبيّ بعد سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم من المسلمين وليس من بني

اسرائيل – كما يقرر الميرزا غلام - فلن يكون إلا عمر بن الخطاب، وحيث أنّ عمر بن الخطاب لم يصبح نبيًّا، ولكنه فقط مُحَدَّث – وهذا بإقرار الميرزا غلام - فهذا يؤكد على نفي النبوّة بشكل عملي واقعي بعد سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم.

ويُفْهَمُ أيضًا من الأحاديث السابقة التي تكلمت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنّ احتمالية مجيء نبيّ بعده صلى الله عليه وسلم حتى لو كانت موجودة افتراضا فلن تكون لنبيّ تشريعي أو حتى لنبيّ مستقل غير تشريعي ولا لرجل مسلم مُحَدَّث تابع لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، لأنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليس إلا تابعًا مُحَدَّثا لسَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم.

ويؤكد هذا الفهم الأحاديث الأخرى التي تكلمت بخصوص علي بن ابي طالب رضي الله عنه، فأثبتَ سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب التبعية والأخوة مثل هارون لموسى عليهما السلام ونفىَ عنه النبوة، ومعلوم أنّ هارون لم يكن نبيًّا تشريعيًا، فالتشريع كان لسَيِّدنا موسى عليه السلام، وبالتالي فنفي النبوّة عن علي بن ابي طالب هو نفي حتى للنبوة غير التشريعية، أو التابعة.

والأحاديث التي تكلمت على الأنبياء بعد سَيِّدنا موسى عليه السلام في بني إسرائيل، أوضحت أنّ عقيدة خلافة الأنبياء غير التشريعيين لموسى غير موجود في الأمة الإسلامية، وأنّ الخلفاء فقط وليس الأنبياء هم من يَخْلفون سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم ، وكذلك الأحاديث أكدت أنّه ليس فقط النبوّة التشريعية هي الممنوعة، بل حتى النبوّة غير التشريعية ممنوعة أيضًا في الأمة الإسلامية، لأنّ الأنبياء في بني إسرائيل من بعد سَيِّدنا موسى كانوا أنبياء غير تشريعيين، فالتشريع كان لموسى عليه السلام فقط وليس لغيره - كما في الفكر القادياني، وبالتالي فالنبوة التي نفاها سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم كما في الأحاديث السابقة والتالية عن أمته ليست فقط النبوة غير التشريعية، بل كل ما يمكن وصفه بالنبوة حقيقة أو زورًا تحت أي تسمية ظلي أو بروزي أو اصطلاحي أو مجازي أو استعاري كما وصف الميرزا غلام نبوته، وعليه تسقط عقيدة الأحمديين أنّ النبوّة التشريعية هي فقط الممنوعة كما يفهمون بجهلٍ من الآية "خاتم النبيّين" باعتبار لو أنّ الخاتمية هنا تعني الآخرية، فإنّ التعبير "لا نبيّ بعدي" يعني لا نبيّ تشريعي بعد سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم.

والآن قبل المجيء بكلام الميرزا غلام القادياني في معنى "خاتم النبيّين"، نبيّن ما هي الدلالة البلاغية للتعبير: "لا نبيّ بعدي" و "ليسَ كائنٌ بَعدي نبيّ فيكُم" في اللغة العربية.

معلوم أنّه إذا جاء اسم نكرة أو فعل في سياق النفي فهذا يدل على نفي كل ما يشمله هذا الاسم النكرة أو الفعل، ففي التعبير "لا نبيّ بعدي" بُدِء بالنفي بالأداة "لا"، ثم جاء الاسم

النكرة "نبيّ" بعد أداة النفي "لا" أو "ليس" فهذا يعني أنّ الاسم النكرة المنفي عام وشامل، أي النفي لكل أنواع النبوة، ومعلوم أنّ الأحمديين يعتقدون أنّ أنواع النبوّة ثلاثة: تشريعية ومستقلة وظلية، إذَنْ النفي يشمل كل هذه أنواع النبوّة الثلاثة.

ولمزيد من البيان نأتي بكلام للميرزا غلام القادياني، ولأحد علماء الأحمدية في زمن الميرزا لإثبات الدلالة البلاغية للتعبير "لا نبيّ بعدي" كما ذكرتُ:

أولًا من كلام الميرزا غلام القادياني حيث يقول في كتابه (حمامة البشرى) 1894 صفحة 49 في رسالة دعوية للعرب: " ألا تعلم أن الربّ الرحيم المتفضّل سمَّى نبيّنا صلى الله عليه وسلم خاتَمَ الأنبياء بغير استثناء، وفسّره نبيّنا في قوله لا نبيّ بعدي ببيان واضح للطالبين؟ ولو جوّزْنا ظهورَ نبيّ بعد نبيّنا صلى الله عليه وسلم لجوّزْنا انفتاح باب وحي النبوّة بعد تغليقها، وهذا خُلْفٌ كما لا يخفى على المسلمين .وكيف يجيء نبيّ بعد رسولنا صلى الله عليه وسلم وقد انقطع الوحي بعد وفاته وختم الله به النبيّين؟".

التعبير "بلا استثناء" في كلام الميرزا غلام القادياني أفاد شمول الخاتمية بمعنى الآخرية لكافة أنواع النبوّة فلن يأتي نبيّ بعد سَيّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم بسبب انقطاع وحي النبوّة كما قرر الميرزا غلام القادياني[222].

وهذا نص آخر من كلام الميرزا غلام القادياني في بيان أنّ النكرة في سياق النفي تفيد العموم والاستغراق كما في كتاب (ملفوظات المسيح الموعود)، يقول الميرزا غلام: "ليس المراد من المعبود أن يعبد المرء الإنسانَ أو الأوثانَ فقط بل هناك آلهة أخرى أيضًا، وهذا ما قال الله تعالى في القُرآن الكريم إنّ أهواء النفس ومغرياتها أيضًا آلهة. فالذي يعبد نفسه أو يتّبع أهواءه وأطماعه ويكاد يموت في هذا السبيل أيضًا مشرك ويعبد الأوثان. إنّ

---

[222] وإذا قال الأحمديون إنّ الميرزا غلام لم يكن يعرف في زمن كتاب (حمامة البشرى) أي في سنة 1894م أنّه نبيّ بالفعل، بل كان يعتقد أنّه فقط مُحَدَّث، فنجيب على ذلك أنّ نص كلام الميرزا غلام القادياني هذا كان في تفسيره لآية "خاتم النبيّين" ولا علاقة له بأنّه نبيّ أو غي نبيّ. وأضيف أنّ بداية وحي النبوة للميرزا – كما يدعي الأحمديون - كان في مارس 1882م " كما في كتاب (التذكرة) صفحة 46، أي أنّ كلامه في (حمامة البشرى) كان بعد 12 سنة من بداية وحي النبوة للميرزا، وأيضا الميرزا غلام ادعى أنّ الله تعالى أصلحه وطهره تطهيرًا في سنة 1878م كما في كتاب (التذكرة) صفحة 29، وأنّه حينما كتب كتاب (التبليغ) وكان باللغة العربية كان في سنة 1892م، أي قبل كتاب (حمامة البشرى) وقد أصلحه الله تعالى لُغويا قبل كتابة كتاب (التبليغ) حيث أنّه – كما في كتاب (سيرة المهدي) تأليف البشير أحمد ابن الميرزا غلام – قال قبل كتابة كتاب التبليغ أنّه لا يعرف العربية ويحتاج لمن يساعده في الترجمة، أي من الأردو إلى العربية، ولكنه فاجأ أصحابه بالبداية في كتابة الكتاب – كما يدعي الميرزا غلام القادياني – من غير مساعدة لأنّ ربه أصلحه في اللغة العربية، فهل بعد كل هذا الإصلاح والتطهير نرفض تفسير الميرزا غلام للآية "خاتم النبيّين" وإقراره أنّ من فسرها "بلا نبيّ بعدي" هو سَيّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم؟ كما أنّ الميرزا غلام القادياني ادعى في سنة 1882م أن الله جعله من المطهرين وعلمه تفسير القرآن الكريم، وأن معنى الآية "لا يمسه إلا المُطهرون" تعني ألا يعرف التفسير الدقيق للقرآن إلا منْ طَهَرَ الله نفوسهم أي أصبحوا من المُطهرين، وأنّ الميرزا غلام القادياني من هؤلاء المُطهرين.

حرف "لا" هنا (أي في كلمة الشهادة) لا يفيد نفي الجنس فحسب بل ينفي الآلهة من كل نوع سواء أكانت في النفس أو في الآفاق، وسواء أكانت كامنة في القلب أو كانت أوثانًا ظاهرية..."

ونص من أحد علماء الأحمدية وهو أحد أصحاب الميرزا غلام القادياني، يقول المولوي (أي الشيخ) مُحَمَّد بشير الأحمدي في كتاب (مناظرة دلهي) صفحة 334، حيث كان الكلام على الآية {وإن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إلا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا} النساء: 159، "والنوع الثاني [يقصد من أنواع العموم في اللغة] هو أنّ "من أهل الكتاب" صفة لـ " أحد" مقدَّر [: يقصد كأنّنا نقول (وإنْ أحدٌ من أهل الكتاب)]، و "أحدٌ" الذي هو نكرة محضة في محل خبر النفي، ويفيد الاستغراق [يقصد الآية "وإن مِنْ أهل الكتاب" بمعنى "وما من أحد من أهل الكتاب" فهي نكرة جاءت في سياق النفي وأفادت الاستغراق أي العموم.] ويكمل قائلا: لقد ورد في كتاب (إرشاد الفحول) ما يتلخص في: "النكرة في النفي تَعُمُّ، سواء دخل حرف النفي على فعلٍ نحو "ما رأيت رجلا"، أو على الاسم نحو "لا رجل في الدار"، ولو لم يكن لنفي العموم لَمَا كان قولُنا "لا إله إلا الله"، نفيًا لجميع الآلهة سوى الله سبحانه. فتقرر أن المنفية ب "ما" أو "لن" أو "لم" أو "ليس" أو "لا" مفيدة للعموم، والنكرة المنفية أدلّ على العموم منها إذا كانت في سياق النفي"

والتالي نصوص من كلام الميرزا غلام ذكرتها قبل ذلك كثيرًا ولكن أعيدها لبيان رأيه في معنى "خاتم النبيّين".

في كتابه (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى من سنة 1880م إلى 1884 صفحة 23 يقول الميرزا غلام: "الأنبياء أولهم آدم وآخرهم أحمد صلى الله عليه وسلم "فالأنبياء الذين يقصدهم الميرزا غلام القادياني هم كافة أنواع الأنبياء، وبالتالي لا اعتبار لمن قال بأنّ الآخرية فقط للتشريعيين.

ويقول الميرزا غلام في كتابه (حمامة البشرى) 1894م صفحة 72: "... فانظر أين هذا وأين ادعاء النبوة؟ فلا تظن يا أخي أني قلت كلمة فيها رائحة ادعاء النبوّة كما فهم المتهورون في إيماني وعرضي... ومعاذ الله أن أدعي النبوّة بعد ما جعل الله نبيّنا وسَيِّدنا مُحَمَّدًا المصطفى صلى الله عليه وسلم خاتم النبيّين ".

التخلية قبل التحلية وتكوين الكوادر على أسس صحيحة.

تكوين الكوادر من الإخوة الجدد الذين يتم تجهيزهم حتى يستطيعوا مقاومة الطائفة الأحمدية القاديانية يتطلب تعريفهم المعلومات غير الصحيحة عن الأحمدية القاديانية قبل وأثناء التحلي بالمعلومات الصحيحة ولكن لماذا؟

عندما يقوم أي أخٌ من الكوادر بمحاورة القاديانيين ويُظهر لهم معلومة يتصورها هو أنّها صحيحة تمامًا، وأنّها من السِهام التي تصيب القاديانية في مقتل، وأثناء الحوار وغالبًا هناك متابعون سواء كانوا من الأحمديين أو من غيرهم، فيقوم الأحمدي القادياني ببيان أنّ هذه المعلومة غير صحيحة، ويستطيع الأحمدي إثبات ذلك بكل يسر، فماذا سيكون موقف الأخ المعارض للقاديانية وقتها؟ وما هي قناعة المتابعين لهذا الأخ المحاور من مقاومي الأحمدية؟

سوف يَرونه ضعيف الحُجة وقد استطاع القادياني الإجابة عليه وتفنيد كلام الأخ المحاور المسلم بسهولة، وقد ظهر القادياني بصورة أقوى من معارض القاديانية، ولن يستمع المتابعون مرة أخرى لهذا الأخ المسلم معارض القاديانية مستقبلًا حتى ولو كان عنده بعد ذلك معلومات صحيحة فعلًا، فقد أصاب الشك والريبة قلوب المتابعين.

إذَنْ حمل الأخ معارض القاديانية لمعلومات بعضها غير صحيح سوف يفقده ثقة من حوله من المتابعين، ولا أخفيكم سرًا أنني قد تعرضت لمثل هذه الظروف غير الحميدة في أول حواراتي مع الأحمديين بسبب الأخطاء في بعض معلوماتنا عن الأحمدية، ومقالاتي بهذا الخصوص ليست جديدة، بل كنت أناقش الإخوة الزملاء مقاومي القاديانية كثيرًا في حوارات خاصة، وكنت متصورًا أنّ هذه المعلومات غير الصحيحة قد ماتت وانتهى أمرها، ولكن بالمتابعة وجدتها مازالت تنتشر، والمشكلة أننا في منشوراتنا في مواقع التواصل الاجتماعي نقوم بتصدير ما عندنا للإخوة الأفارقة ومن في حكمهم من غير العرب، فلو تابعونا وحملوا مثل هذه المعلومات غير الصحيحة، فسوف يتضررون مستقبلًا حتمًا كما بيّنت.

ولقد قام فريقنا فريق (إنقاذ الأحمديين) ومِنْ قبله مجموعة (المرابطون) بنشر مقالات كثيرة ورسائل موجهة وبتكرار لتوضيح مثل هذه الأمور بعد صدور مقالات ومنشورات من مُفْتِين وعلماء كبار في البلاد الإسلامية قالوا بأمور غير صحيحة في الأحمدية القاديانية، وهذه الأخطاء مِنْ هؤلاء العلماء يستغلها القاديانيون في نشر دعوتهم ويستفيدون منها كثيرًا عندما يُظهِرون للناس أنّها اتهامات باطلة وبلا دليل، بل يَتَحَدُّون من يتناقلها من الإخوة بأنهم لا يستطيعون إثباتها من كتب الأحمدية الرسمية، فَيَظْهَرُون بمظهر المظلومين.

ومثال للأخطاء المشار إليها هو الادعاء بأنّ للقاديانيين كتاب غير القُرآن يتعبدون الله به واسمه "الكتاب المبين"، وأنهم ألغَوا الحَجَ إلى مكة، واستبدلوه بالحَج إلى قاديان، وغير هذا كثير من المعلومات غير الصحيحة.

لا نريد أنْ يقع مَنْ معنا ومَنْ يأتي بعدنا من الإخوة مقاومي القاديانية في أخطاء وقعنا فيها من قبل، والخلاصة فإنه غير مقبول الاتهام بباطل ولو لكافر زنديق.

يقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآَنُ قَوْمٍ عَلَى إلا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هو أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ أن اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} سورة المائدة (8) ما أقوم به من تصحيح للمعلومات بشكل شخصي، وما قمنا به كمجموعة ليس حبًا في الأحمدية القاديانية ولكنّه العدل والحق والتخلية قبل التحلية.

والتالي هو مقال لشيخنا الفاضل أمجد سقلاوي يُظهر جزءًا من أعمال فريق الإنقاذ في اتجاه تصحيح مثل هذه الأخطاء، يقول حضرة الشيخ الفاضل: " الأحمدية بريئة من.."من المعلوم جدًا أنّ المعلومات عن الطائفة الباطنية الأحمدية أو القاديانية من الكثرة بحيث لم يعد المبتدئ في دراستها التمييز بين الغث والسمين، لذلك لا بد من تبيان الكثير من المسائل التي يجب التوقف عن نشرها على أنّها حقائق، لذلك سأقف في هذا المنشور على بعض الإشاعات التي نالت من الأحمدية، وبالتأكيد لا أستطيع إلا أن أؤكد أنّ من وقع في تلك الإشاعات عن الأحمدية قد ساهم بشكل أو بآخر في التأثير على بعض العوام بشكل سلبي حيث تستخدم الطائفة الأحمدية تلك الإشاعات لصالحها وتقوم بتعميم كل ما هو أكيد ومخالف لِمَ هو معتاد عند المسلمين بحيث تظهر بصورة الملاك الطاهر البريء، وسأستخدم أسلوب النقاط بصيغة سؤال وجواب:

1- هل الغلام القادياني ادعى الألوهية؟

الغلام القادياني لم يدّع الألوهية مع أنه قد أشار في بعض أوهامه التي يطلق عليها وحي بأنه قد حل فيه الله - تعالى الله علوًا كبيرًا- وبأنه صار هو والذات الإلهية كيانًا واحدًا.

2- هل مات الغلام القادياني في بيت الخلاء؟ لم يمت الغلام القادياني في بيت الخلاء، وإنما تم تجهيز غرفته لقضاء حاجته فيها وذلك لضعفه الشديد ومرضه وكثرة عدد المرات التي يحتاج فيها للتبول.

3-- هل ادعى الغلام القادياني أنه تلقى كتابًا جديدًا غير القرآن الكريم؟ لم يثبت من كلامه هذه الادعاء.

4- هل يوجد عند الطائفة الأحمدية كتابًا مقدسًا يسمى الكتاب المبين؟ لا يوجد لدى الطائفة الأحمدية كتابًا مقدسًا اسمه "الكتاب المبين"، وما يوجد عندهم الآن هو كتاب تم تجميع فيه ما يسمونه "الوحي المقدس" تحت اسم "تذكرة"

5- هل تبيح الطائفة الأحمدية المخدرات والخمور؟ لا تبيح الطائفة الأحمدية المخدرات والخمور، وإنما قد ثبت أن الغلام القادياني كان قد تعاطى الأفيون وعلل ذلك بأنه كان يتعاطاه كدواء ووصفه لغيره، وأما موضوع الخمور فقد طلب الغلام القادياني في رسالة أرسلها لأحد مريديه أنه يريد منه أن يشتري له زجاجة خمر نوع "تونيك واين" من محل معروف ببيع الخمور يسمى "بلومر."

6- هل تصلي الطائفة الأحمدية باتجاه قاديان بلد الغلام القادياني؟ لا تصلي الطائفة الأحمدية باتجاه قاديان وإنما باتجاه مكة المكرمة.

7- هل تحج الطائفة الأحمدية لقاديان؟ الطائفة الأحمدية تحج لمكة المكرمة وإنما حاول محمود - ابن الغلام القادياني وخليفته الثاني- تحويل الحج لقاديان، وله كلام في هذا الموضوع، حيث جعل الحج لقاديان حجًا ظليًا، إلا أنه لم يستطع البوح بأكثر من ذلك.

8- هل الطائفة الأحمدية تشكل خطرًا على الأمن في المجتمعات؟ الأحمدية لا تشكل خطرًا [يقصد حضرة الشيخ "الخطر المسلح الإجرامي"] حقيقيًا على الأمن في المجتمعات، فهم لا يؤمنون بالتحرك المسلح، ولكن تشكل خطرًا على عقول لمسلمين."انتهى النقل من كلام فضيلة الشيخ أمجد سقلاوي "

"الدولة الإلهية السماوية"

وهي من الأخطاء الشائعة بخصوص الأحمدية القاديانية:

لقد تكرر ذكر الدولة السماوية في كتب الميرزا ولم أعثر على نص قطعي يفيد حتمًا أنّ الميرزا غلام مدَّعي النبوّة قصد بهذا التعبير دولة بريطانيا، بل المقصود في كلام الميرزا غلام بقوله "الحكومة الإلهية" أو "الحكومة السماوية" هو الله تعالى وسوف يَظْهَرُ هذا جليًا من النصوص التالية.

في كتاب(نور الحق) 1894م صفحة 23 يقول الميرزا غلام: " ولكني ما كنت ذا خصب ونعمة وسعة وثروة وجذبني الله تعالى إليه وجعلني من الملهمين المُحَدَّثين...، فهذه الدولة الإلهية السماوية [يقصد بالدولة الإلهية السماوية الله تعالى، ولا يقصد الدولة البريطانية كما سنرى] قد أغنتني وجبرت عيلتي وأدخلتني في المنعمين، فقصدتُ أن أعُين الحكومة الإنجليزية بهذا المال [يقصد النعم الدينية مثل المُحَدَّثية ونور الإيمان والإلهام ولا يقصد المال المعروف، ولا يُتصور أن الدولة التي أغنته وجبرته وأدخلته في المنعمين أن تكون محتاجة للإعانة منه] فقمتُ لإمدادها بقلمي ويدي، وعاهدتُ الله تعالى مذ ذلك العهد أنْ لا أؤلف كتابًا مبسوطًا من بعد إلا وأذكر فيه ذكر إحسانات قيصرة الهند [الملكة البريطانية] وذكر مننها التي وجب شكرها على المسلمين. ومع ذلك كان في خاطري أن ادعو القيصرة المكرمة إلى الإسلام، فإنها أحسنتْ الينا وإلى آبائنا. وما كان جزاء الإحسان إلا أن ندعو لها أن يرزقها الله تعالى توحيد الإسلام، فألفت كتبًا وحررت في كل كتاب أن الدولة البريطانية محسنة إلى مسلمي الهند وتنتجعها ذراري المسلمين، فلا يجوز لأحد منهم أن يخرج عليها ويسطو كالباغين العاصين، بل وجب شكر هذه الدولة وإطاعتها في المعروف، فإنها تحمي دماءهم وأموالهم وتحفظهم من سطو كل ظالم، فإن لم نشكر فكنا ظالمين.... فأشعت تلك الكتب المحتوية على تلك المضامين في كل ديار وفي كل اناس، وأرسلتُها إلى ديار بعيدة من العرب والعجم وغيرهما... لعلها تكون صالحة لشكر الدولة وامتثالها، ولعلهم يعلمون أن هذه الدولة محسنة إليهم فيحبونها طائعين، هذا عملي وهذه خدمتي والله يعلم نيتي وهو خير المحاسبين "

وفي كتاب "نزول المسيح" 1902 م صفحة 29 يقول الميرزا غلام: "الأسف كل الأسف أنّ قدرة الله تعالى تنزل من السماء لتأييدي بكل وضوح ولكنهم لا يكادون يعرفونها. لقد تم الصلح بين ترانسفال (Transvaal) والدولة البريطانية ولكن حرب هؤلاء مازالت قائمة. لقد أعملت ترانسفال (Transvaal) العقل والحكمة إذ وجدت الدولة البريطانية أقوى منها فخضعت لها، أما هؤلاء القوم فمازالوا متمرّدين على الحكومة السماوية. لا يرون آيات الله، ولا ينظرون إلى حاجة الأمة الضعيفة، ولا يشاهدون غلبة الصليب ولا تنخلع قلوبهم بالنظر إلى فتنة الارتداد المستمرة والحامية

الوطيس. وإذا قيل لهم إن هذا المجدد جاء عند الضرورة تمامًا وعلى رأس القرن بالضبط وفي أيام غلبة الصليب وقد سُمِّي مسيحًا موعودًا لأنه ظهر في زمن فتنة الصليب، قالوا: لقد ورد في الأحاديث أنه سيأتي في الأمة ثلاثون دجالون حتى يقضوا عليها قضاء نهائيًا فما أغربه من اعتقاد!! "

لم يقصد الميرزا أنّ الدولة السماوية هي بريطانيا للأسباب الآتية:

1- أنّ الميرزا يقول" الأسف كل الأسف أن قدرة الله تعالى تنزل من السماء لتأييدي بكل وضوح ولكنهم لا يكادون يعرفونها"، فالكلام واضح أنّه يخص القدرة الإلهية المؤيدة له والتي لا يعرفونها أولا يكادون يعرفونها.

2- أوضح الميرزا أن من العقل التصالح مع الدولة البريطانية كما تصالحت دولة (ترانسفال Transvaal) مع الدولة البريطانية لمّا وجدتها أقوى منها فخضعت لها.

3- يستغل الميرزا النقطة السابقة، أي يجب أن تتصالحوا أنتم أيضًا مع الحكومة السماوية القوية أي الله تعالى وتؤمنون بالمسيح الموعود، كما فعلت ترانسفال مع الدولة البريطانية الاقوى منها ولا داعي للتمرد على الحكومة السماوية أي الله تعالى وقد ظهرت الأدلة والآيات التي ذكرها في الصفحات السابقة لهذه الصفحة.

4-. يقول الميرزا غلام " أمّا هؤلاء القوم فمازالوا متمردين على الحكومة السماوية" ويعقب الميرزا بعدها ويقول" لا يرون آيات الله"، وهذا يؤكد أنّه يقصد بالحكومة السماوية الله تعالى.

5- لقد تكرر وصف الميرزا الله تعالى بالحكومة الإلهية السماوية كما في كتابه نور الحق صفحة 23، فلا قيمة من التعسف في الادعاء بأنّه يقصد بالحكومة السماوية انها الحكومة البريطانية، فعندنا من الأدلة الدالة على بطلان نبوته الكثير والتركيز عليها هو الأهم من إضاعة الوقت والمجهود في صراعات غير مجدية، بل قد ينتصر فيها القاديانيون.

وفي كتاب (الملفوظات) المجلد 3 يقول الميرزا غلام: " لقد اتفقت الكتب كلها ويعترف الجميع أنّ الطاعون سيحل في الأيام الأخيرة وأخبر به جميع الأنبياء. أما ما ورد أن باب التوبة سيُغلق في الأيام الأخيرة فمعناه أنّه عندما يحل الموت لا تفيد التوبة، السباع المقبوضة أيضًا تعجز عن فعْل شيء. فلا بد من مخافة الله، وأن مخافة الله وخشيته تُعرف بالالتزام بالصلاة. انظروا كيف يلتزم الإنسان بقوانين الحكومة، فلماذا إذا لا يقدّر أوامر الحكومة السماوية التي لا مجال لمقارنتها مع الحكومة الأرضية؟ الوقت الحالي خطير جدًا الطاعون عذاب الله فاخشوه واضربوا مَثلًا حسنًا للآخرين، فإذا أبدى أحد

نموذجًا سيئًا مع كونه في جماعتي فهذا لا يبرر الاعتراض على الجماعة لأنّ في البحر يوجد كل شيء، ولكنه يظلم نفسه بنفسه وسيندم. فعليكم أن تكثروا من الدعاء ليوقظكم الله من الغفلة. الذنوب تصدر نتيجة الكسل والغفلة ثم يغيب تصور خشية الله من أمام الأعين. فالسعيد الذي يحظى بالسعادة هو ذلك الذي لا يجالس المستهزئين في هذا الوقت العصيب ويدعو الله في عزلة ويخافه إلا يحل به عذابه - عز وجل - في قطعة من الليل أو النهار"

وفي كتاب (ترياق القلوب) 1898-1902 صفحة 29 يقول الميرزا غلام: " ولا أرغب في تاج أو عرش في الأرض، ولا يتوق قلبي لتاج حكومة من الحكومات، يكفيني نيل حكومة سماوية، فليس للبلاد والعقارات الدنيوية من بقاء، سُلِّمتُ إلى السماء من اليوم الأولِ، فأنّى لي أن أطمع في أموال الدنيا"

وفي كتاب: "مجموعة إعلانات" - مجلد 1 يقول الميرزا غلام: " يا مساكين، هداكم الله، إنّ خلافة المسيح الموعود خلافة روحانية ولا علاقة لها بحكومات الدنيا إذ قد أُعطي حكومة سماوية. ثم أن العصر الراهن ليس بالذي يمكن أن يؤمن فيه الناس بالسيف إيمانًا صادقًا بل إنّ الجهال لا يزالون يعترضون على السيف الذي كان في الأزمنة الغابرة دع عنك أن يُقتلوا بالسيف مجددًا، نعم، هناك حاجة ماسة للسيف الروحاني، وليعملنَّ عمله ولا يستطيع أحد أن يعيقه. والآن أنهي هذه المقدمة ولكن أشهِرُ فيما يلي على الأعداء سيفًا روحانيًا وهو كما يلي..: " (هذا الإعلان منشور في (مرآة كمالات الإسلام) الطبعة الأولى صفحة 161 - 271 مطبعة" رياض هند" قاديان)

وفي كتاب: "المكتوبات الأحمدية" يقول الميرزا غلام: السَيِّد القس! أما سؤالك إن وُجِد شخص كرسول الله - صلى الله عليه وسلم - في زمن هذه الحكومة الإنجليزية، فما يمكن أن تفعل به هذه الحكومة؟ ليكن واضحًا لك إذ لو كان سَيِّد الكونين - صلى الله عليه وسلم - موجودًا في زمن هذه الحكومة، لاعتزت هذه الحكومة السعيدة بحمل حذائه، كما قام قيصر من مكانه لما رأى كتابه، هذا غباؤك وشقاؤك أنك تسيء الظن بهذه الحكومة كأنها أعداء المقدَّسين عند الله، إن هذه الحكومة تعز أدنى أمراء المسلمين، انظر إلى نصر الله خان الذي لا يساوي عَبيد حضرته - صلى الله عليه وسلم - كيف احترمته قيصرة الهند دام ظلها، فلوكان ذلك الوجود المقدس عالي الشأن -الذي يسقط بين قدميه ملوكٌ في هذه الدنيا أيضًا - موجودًا في هذا الوقت لعاملته الحكومة بالعجز والتواضع دون شك، ولا تقدر حكومة إنسانية أمام حكومة إلهية إلا أن تُظهر عجزها واعتقادها بما جاء به، ألا تعلم أن قيصر الروم والذي كان ملكًا مسيحيًا في زمن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولم يكن أقل شأنًا من هذه الدولة كان يقول: لو حظيت أن أحضر في صحبة ذلك النبيّ العظيم الشأن لغسلت قدميه (1)،"

مرض الميرزا غلام بالهستيريا

وأخيرًا هل الميرزا غلام كان مريضًا بمرض الهِسْتِيريا أو المراق أو انفصام الشخصية؟ وهل هناك في كتب الأحمديين المنشورة في الموقع الرسمي إقرارات من الميرزا غلام ومرافقيه أنه كان مريضًا بالهستيريا أو المراق؟ وهل هناك مشابهة وراثية لحال الميرزا غلام في عائلته؟

أولًا: ما ورد من روايات في كتاب (سيرة المهدي) تأليف البشير أحمد ابن الميرزا غلام عبارة عن إقرارات من الميرزا غلام ومن زوجته نصرت جيهان بأنه مصاب بالهستيريا أو كما هو سماه المراق، فهذه الإقرارات ملزمة للأحمديين، أمّا رأي ابن الميرزا غلام دفاعًا عن أبيه بأنّ الهستيريا المذكورة لم تكن مرض الهستيريا المعروف وإنّما مشابهة في الأعراض فقط، فهذه شهادة مجروحة، وسأثبتُ بإذن الله تعالى خطأ ما قاله البشير أحمد.

ثانيًا: من الإقرارات التي وردت في كتاب سيرة المهدي:

1- الرواية 372[223] وفيها يقر الميرزا غلام بأنه مصاب بالهِسْتِيريا أو كما وصفه بالمراق، ثم يأتي البشير أحمد برأي الطبيب المعالج أنّ ما عند الميرزا غلام ليس مرض الهستيريا المعروف، وإنّما هي أعراض التعب والإرهاق الشديد التي تشابه مرض الهستيريا، فإذا كان الميرزا غلام هو الحَكَمُ العَدْلُ، والذي سماه ربه آدم والمهدي لأنّ ربه يلاش هو معلمه الوحيد، وأنّ الله لا يتركه على خطأ طرفة عين، فلماذا تركه ربه يقرر أنه مصاب بالهستيريا أو المراق، ولا يقوم بالتصحيح لهذه المعلومة المخالفة لشرف

---

223 الرواية 372. - بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني الدكتور مير محمد إسماعيل وقال: سمعت المسيح الموعود **يقول مرات عديدة: إنني مصاب بالهستيريا، وأحيانًا كان يصفه بالمراق**، والحقيقة أنه بسبب جهوده الفكرية وأعماله اليومية الشاقة من أجل تأليف الكتب كان يتعرض **لأعراض عصبية** توجد عمومًا في مرضى الهستيريا، منها مثلا التعرض للضعف الفجائي أثناء العمل الجهيد، والتعرض للدوار، وبرودة اليدين والقدمين، ونوبة الإرهاق والقلق، أو الشعور بحالة موشكة على الموت، أو التعرض للاضطرابات القلبية في الأماكن الضيقة أو بين الناس وغير ذلك من الأعراض. إنها علامة لحساسية الأعصاب أو الإرهاق، ومريض الهستيريا أيضا يعاني من هذه الأعراض. وبهذا المعنى كان حضرته مصابًا بهذا المرض الهستيري أو المراق. أقول: ما تقدّم في رواية المولوي شير علي أن حضرته كان يقول: يظن البعض عن الأنبياء أنهم مصابون بمرض الهستيريا إلا أن هذا خطأ الناس، الحقيقة هي أنه تظهر لدى الأنبياء بسبب رهافة الحس أعراضٌ تشابه أعراض الهستيريا مما يجعل البعض يخطئون فيظنون أنه الهستيريا؛ وهذا يعني أن ما كان حضرته يقول أحيانًا أنه مصاب بالهستيريا إنما كان تماشيًا مع هذا التعبير السائد وإلا فكان يعرف علميًّا أنه ليس بالهستيريا وإنما هي أعراض تشابه أعراض الهستيريا التي تولدت من رهافة الحواس والإرهاق الشديد لكثرة الأشغال. وأقول أيضا بأن الدكتور مير محمد إسماعيل طبيب حاذق وماهر جدًّا. كان ينجح بعلامات عالية في الامتحانات في فترة دراسته وفي الامتحان الأخير للطب احتل المركز الأول في إقليم البنجاب كله، كما أن مهارته وحذاقته وجدارته أيضا معروفة ومعترف بها في أيام وظيفته. ولكونه قريبًا للمسيح الموعود تمتع بصحبة حضرته وتسنت له فرص كثيرة لمعالجته أيضا لذلك فيقام لرأيه وزن لا يحظى به رأي آخر.

النبوة، وللعلم عندما سُئِلَ الميرزا غلام عن إصابة الأنبياء بالهِسْتِيريا نفى ذلك قطعيا[224]، إذَنْ الميرزا غلام يعرف مرض الهستيريا وقد نفاه عن الأنبياء بشكل واضح وأثبته لنفسه، وبالتالي لا يصح أنْ يقول البشير أحمد نقلًا عن الطبيب المعالج إنّ الميرزا غلام لم يكن يعرف مرض الهِسْتِيريا، وإنّما تشابهت عليه الأعراض، والأمر الآخر المهم أنّ الميرزا غلام نفسه كان قد تعلم في شبابه الكثير من العلوم الطبية من أبيه كما في كتاب (البراءة) 1898م[225]، كما أننا نجد في الرواية 19[226] إقرار زوجة الميرزا بأنه

---

224 الأنبياء والهستيريا، 367 - بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني المولوي شير علي وقال: قال حضرته مرة أثناء النزهة: يظن البعض عن الأنبياء أنهم مصابون بمرض الهستيريا إلا أن هذا خطأ الناس، الحقيقة هي أن حواس الأنبياء تصبح أرهف وأسرع إلى أبعد الحدود مما يجعل البعض يخطئون فيظنون أنها الهستيريا، في حين أنها ليست بالهستيريا البتة بل هي حالة مشابهة لها من حيث الظاهر فقط مما يجعل الناس يخطئون فيصفونها بالهستيريا.

(225) يقول الميرزا غلام في كتاب (البراءة) صفحة 266: "وأقول عودًا إلى الموضوع السابق بأن دراستي في الطفولة بدأت على هذا النحو ... أني عندما بلغت السادسة أو السابعة من عمري وُظِّف معلمٌ فارسي لتعليمي؛ فعلمني قراءة القرآن الكريم وعددًا من الكتب الفارسية، وكان اسم ذلك الصالح فضل إلهي. فلما أصبحتُ ابن عشر سنين تقريبًا عُيِّن لتربيتي أستاذ في اللغة العربية واسمه فضل أحمد. وأعتقد أنه لما كانت دراستي هذه بذرة ابتدائية لفضل الله - سبحانه وتعالى - لذلك كان "فضل" هو الاسم الأول للأستاذَين المذكورَين. فالمولوي فضل أحمد الذي كان متديّنًا وشيخًا جليلًا، ظل يدرّسني بجهد واهتمام كبيرَين، ودرست على يده بعض كتب الصرف وبعض قواعد النحو. وبعد ذلك حين بلغ عمري 17 أو 18 عامًا تعلمت بضع سنين على يد شيخ آخر يدعى "غل علي شاه"، كان والدي قد وظفه وعيّنه لتدريسي في قاديان. **ولقد تلقّيت منه العلوم المتداولة آنذاك من النحو والمنطق والطب قدرَ ما أراد الله - سبحانه وتعالى -، كما درست بعض كتب الطب من والدي أيضًا إذ كان خبيرًا في الطب وكان طبيبًا حاذقًا.** وكنت يومذاك منكبًّا على قراءة الكتب وكأنني لم أكن في هذا العالم. كان والدي يوصيني مرة بعد أخرى بالتقليل من مطالعة الكتب، لأنه كان يخشى بدافع اللطف المتناهي أن تختل صحتي، كما كان يقصد من ذلك أن أبتعد عن هذا الأمر وأشاركه في همومه وغمومه"

(226)19. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي أن **المسيح الموعود تعرض لنوبة الصداع والهستيريا للمرة الأولى بعد بضعة أيام من وفاة بشير الأول** (وهو أخونا الكبير الذي توفي في 1888). كان نائمًا إذ أصيب بحازوقة سببت له وعكة صحية إلا أن هذه النوبة كانت خفيفة. ثم بعد مدة يسيرة خرج للصلاة وأخبرني بأنه يعاني من وعكة صحية خفيفة. تقول والدتي: بعد قليل طرق شيخ حامد علي الباب (وهو كان خادمًا قديمًا للمسيح الموعود، وقد توفي الآن) وقال: سخّني إبريقًا من الماء. تقول والدتي بأنني أدركت أن صحته ليست على ما يرام، فقلت لإحدى الخادمات أن تسأل عن حاله، فقال شيخ حامد علي: إنه متوعّك قليلا. فتحجبت وذهبت إلى المسجد فوجدته مضطجعًا، فلما دنوتُ منه قال: كانت قد ساءت حالتي كثيرًا ولكني الآن أشعر بالتحسن. كنت أؤم الصلاة **إذ رأيت شيئًا أسود ارتفع من أمامي ووصل إلى السماء، ثم سقطتُ على الأرض صائحًا وتعرضت لحالة تشبه الإغماء. تقول والدتي: ثم أصبح يتعرض لهذه النوبات بصورة مستمرة.** سألتُها: كيف كانت هذه النوبة؟ فقالت والدتي: كانت يداه وقدماه تبرد وتتوتر أعصاب بدنه ولا سيما أعصاب الرقبة، وكان يصاب بالدُوار فلم يكن يقوى على القيام في هذه الحالة. كانت هذه النوبات شديدة في البداية ثم بعد ذلك لم تبق فيها الشدة المعهودة **كما أن طبعه اعتادها.** سألتُها: هل كان يعاني من مرض في الرأس قبل هذا؟ قالت: **فيما سبق كانت تأتيه نوبات خفيفة من وجع الرأس.** سألتُها: هل كان يصلي بالناس في السابق؟ قالت: نعم، ولكنه بعد هذه النوبات ترك ذلك. **أقول: حدث هذا الأمر قبل إعلانه بأنه المسيح الموعود.** (إن كلمة الهستيريا التي استخدمتها ولدتي المحترمة عند ذكر نوبات الدُوار عند المسيح الموعود ليس المراد منها ذلك المرض الذي يسمى بالهستيريا في علم الطب بل استخدمت هنا للتشابه الجزئي بين الدُوار ومرض الهستيريا بعيدًا عن المعنى الطبي المعروف، وإلا فلم يكن مصابًا بالهستيريا كما شُرح ذلك في الرواية 365 و369 الواردتين في الجزء الثاني من هذا الكتاب. وحيثما ذكر المسيح الموعود

مصاب بالهِسْتِيريا، وهي لم تكن طبيبة، فبالتأكيد قد عرفت إصابة الميرزا غلام بالهِسْتِيريا من زوجها الميرزا غلام نفسه بسبب تكرار النوبات.

2- ومما يثبت العنصر الوراثي في مرض الميرزا غلام الإقرارات المهمة التي وردت في كتاب (سيرة المهدي) أنّ والدة الميرزا غلام [227] وأخته [228]كانتا يرون رؤى وكشوف وتتحقق، أي أنّ مسألة الرؤى والكشوف التي تتحقق لم يتفرد بها الميرزا غلام، بل هي كما قال هو في كتابه (حقيقة الوحي) 1905-1907 هي بسبب البُنية الدماغية لبعض الناس، وقد يكونوا مؤمنين أو فساق أو زناة أو كافرين [229]، وعائلة الميرزا غلام

مرضه هذا لم يستخدم قط لفظ الهستيريا عنه، كما لا يمكن أن يسمى مرض الدُوار بحال من الأحول بالهستيريا أو المراق في علم الطب، بل تستخدم كلمة **vertigo** باللغة الإنجليزية للدُوار ولعله نوع من وجع الرأس الذي يصاب فيه الإنسان بالدوار ويشعر بالتوتر في أعصاب رقبته وفي هذه الحالة يصعب على المريض القيام أو المشي إلا أنه لا يؤثر على حالة يقظته أو حواسه. فلقد رأيتُ أنا أيضا - راقم هذه الأسطر - المسيح الموعود مرات عديدة في حالة تعرضه للنوبة المذكورة إلا أنني لم أره في حالة أثرت على وعيه أو حواسه. وكان مرض المسيح الموعود هذا قد جاء طبقًا لنبوءة النبي ... التي أخبر فيها أن المسيح الموعود سيأتي بين المهرودتين أي ثوبين معصفرين (أي مرضين اثنين). (انظر: مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة). أما ما ورد في الرواية أنه قد رأى شيئًا أسود يرتفع نحو السماء فهو أمر عادي عند من أصيب بالدُوار إذ تبدو له جميع الأشياء حوله تدور وترتفع، وبما أن المريض في مثل هذا الوضع يميل نحو إغماض عينيه لذلك فإن هذه الأشياء تتراءى له سوداء. أما الحالة المشابهة بالإغماء فليس المراد منها - كما تدل عليه كلمات الرواية أيضا- فقْد الوعي بكل معنى الكلمة بل المراد منه عدم التمكن من فتح العينين أو الكلام جراء الضعف الشديد، والله أعلم) يرجى لمزيد من التوضيح مراجعة الروايات 81 و293 و459 التي تسلط مزيدا من الضوء على هذا الموضوع.

227 10.بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي أن المسيح الموعود أخبرها أنه لما كان المرزا الكبير (أي والد المسيح الموعود) موظفًا في كشمير، **كانت والدتنا كثيرًا ما تقول: يقول لي قلبي اليوم أن شيئًا ما سيصلنا من كشمير، فكان يأتينا في اليوم نفسه شخص من كشمير. وحصل أحيانًا أن والدتنا ما أن تنهي كلامها حتى يطرق أحدٌ الباب فلما نسأله نعلم أنه جاء من كشمير.** تقول والدتي: كان جدّك يرسل أحدًا لإيصال رسالةٍ ومبلغ من المال بعد كل بضعة أشهر. كان هذا المال وغيره من قطع الذهب والفضة يأتي مخيطًا في صدرية يظل هذا الشخص الموفَد يلبسها أثناء سفره ثم عند وصوله إلى قاديان يخلعها ويرسلها إلى البيت فيُخرج منها أهل البيت تلك النقود وغيرها ويعيدون الصدرية إلى الشخص الموفد. كما قالت والدتي: كان جدك يشغل منصب "صوبه" في إحدى المناطق في كشمير. وبينما كنا نتكلم إذ صعد إلينا الخليفة الثاني للمسيح الموعود فقال: كان منصب "صوبه" في مناطق كشمير في تلك الأيام يوازي الحاكم أو نائب الحاكم في حكومة الإنجليز. أقول: كانت جدتنا والدة المسيح الموعود - واسمها "جراغ بي بي"- قد توفيت في حياة جدّنا، وكانت تحبّه حبًّا شديدًا، وكان أيضا يكنّ لها حبًّا كبيرًا ولاحظت أنه كلما ذكرها اغرورقت عيناه.

228 199. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني مرزا سلطان أحمد بواسطة المولوي رحيم بخش م. أ. وقال: كانت أخت لوالدي المحترم ترى رؤى وكشوفًا كثيرة، ولكن جدّي كان يقول عنها بأن هناك خللا ما في دماغها، ولكنها رأت بعض الرؤى التي اضطر بسببها جدي ليغير فيها رأيه. فقد رأت مرة في الرؤيا أن عجوزًا مسنًّا أعطاها ورقة مكتوبة كتعويذة لها. فلما استيقظت كان بيدها قطعة من الورق التي كتبت عليها بعض الآيات القرآنية. ثم رأت في رؤيا أخرى أنها تمشي على ضفاف النهر وتخاف من الماء وصاحت بأعلى صوتها: ماء ماء. فلما استيقظت كانت قدماها مبللتين بالماء وعليهما آثار الرمال. بعد رؤية كل ذلك كان جدي يقول: لا علاقة لهذه الأمور بالخلل في الدماغ.

229 في كتاب (حقيقة الوحي) 1905-1907 صفحة 3 يقول الميرزا غلام: " ليكن معلوما أن الشيطان للإنسان عدو مبين، ويحاول أن يهلكه بطرق مختلفة. فمن الممكن أن تكون الرؤيا صادقة ومع ذلك تكون من الشيطان، وأن

كانت عائلة فاسقة مساندة على الدوام للمحتل الأجنبيّ مثل الاستعمار الانجليزي ضد مجاهدي المسلمين الذين يجاهدون الاحتلال، كما سنرى في الباب الثاني في مناقشة علاقة الميرزا غلام وعائلته بالاستعمار الاجنبيّ للهند.

3- هل الميرزا غلام مريض بالضعف الدماغي والتشنجات المتكررة؟ نعم كل هذا كان الميرزا غلام يعاني منه، وهذا مما يؤكد على وجود العنصر العصبي بجانب العنصر النفسي، فالميرزا غلام كان يعاني من نوبات الضعف الدماغي بإقراره المتكرر، وكان يحرص على العلاج منها باستخدام الأدوية والنباتات والأعشاب، وهذا مما يؤكد على الحالة النفسية والعصبية التي كان يعاني منها، والله تعالى لا يرسل نبيًا أو حتى مصلحًا ويعاني من الهِسْتِيريا أو نوبات الضعف الدماغي، ويبحث عن العلاجات لتقوية دماغه باعتراف الميرزا غلام.

- في كتاب (فقه المسيح) صفحة 329 يقول الميرزا غلام: " يعترض منشي إلهي بخش ورفقاؤه بأنّي استخدم "المسك" و "كيوره" (1) وأدوية مثلهما. إنني أستغرب أنهم يعترضون على تناول الحلال والطيبات من الأشياء. لو تأملوا وأمعنوا النظر في حالة المولوي عبد الله الغزنوي لخجلوا عند مقارنتي به. كان المولوي عبد الله مشغوفا بالزوجات فكان يأكل البيض والدواجن بكثرة لدرجة كان يريد الزواج في الفترة الأخيرة من عمره أيضا. أما أنا فيمكن العثور على شهادة بحقي متى أكون بحاجة إلى "كيوره"

يكون الإلهام صادقا ومع ذلك يكون من الشيطان، لأن الشيطان مع كونه كذابا يخدع الإنسان باطلاعه على الصدق أحيانا لينزع الإيمان. أما الذين يصلون في صدقهم ووفائهم وحبهم لله تعالى درجة الكمال فلا يمكن أن يكون للشيطان عليهم سلطان، حيث يقول الله تعالى: {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ}؛ فهذه علامة على أن أمطار فضل الله تعالى تنزل عليهم، وعلى أنه توجد فيهم ألوف أمارات القبول عند الله التي سنذكرها في هذا الكتاب لاحقا بإذن الله. ولكن الأسف كل الأسف أن كثيرا من الناس يكونون أسرى في قبضة الشيطان، ومع ذلك يعوّلون على رؤاهم وإلهاماتهم، وبواسطتها يريدون ترويج معتقداتهم الخاطئة ومذاهبهم الباطلة، بل يقدمون تلك الرؤى والإلهامات شهادةً، أو ينوون الاستخفاف بالدين الحق بتقديمهم تلك الرؤى والإلهامات، أو أن يجعلوا أنبياء الله الأطهار في أعين الناس أناسًا عاديين. أو يريدون أن يظهروا أنه إذا كان صدق دين يثبت بالرؤى والإلهامات فلا بد من اعتباره صادقا. ومنهم من لا يُقدِّمون رؤاهم وإلهاماتهم لإثبات صدق دينهم بل يهدفون من بيانها إلى أن يثبتوا أن الرؤيا والإلهام ليس معيارا لمعرفة دين حق أو شخص صادق. ومنهم من يقصون أحلامهم استكبارا واعتزازا بأنفسهم فقط. ومنهم مَن إذا ظهر صدق بعض أحلامهم وإلهاماتهم - حسب رأيهم - قدموا أنفسهم بناء عليها أئمةً أو رُسُلا. فهذه بعض المفاسد التي انتشرت في هذه البلاد بكثرة هائلة، وقد تطَّرق إلى أصحابها الكبر والغرور بدلا من الإيمان والصدق.

وفي صفحة 13 يقول الميرزا غلام: " إنني أهدف من هذا البيان إلى أن رؤيةَ أحدٍ رؤى صالحة أو تلقّيه بعض الإلهامات الصادقة لا تدل على كماله ما لم تصحبها العلامات الأخرى التي سنذكرها في الباب الثالث بإذن الله القدير، بل تكون نتيجة بُنيته الدماغية. لذا لا يُشتَرَط في ذلك كون صاحبها صالحا وتقيا، كما ليس ضروريا أن يكون مؤمنا ومسلما. وكما يرى بعض الناس رؤى أو يعلمون شيئا بواسطة إلهامات بسبب بُنيتهم الدماغية فقط، كذلك تناسب بعضَ الطبائع الحقائقُ والمعارف بناء على بُنيتها الدماغية، فتخطر ببال أصحابها أمور لطيفة. والحق أنه ينطبق عليهم الحديث: "آمن شِعره وكفر قلبه"، لذا فإن معرفة الصادق ليس بوسع كل شخص بسيط. ترجمة بيت فارسي: هناك أبالسة كثُر في صورة آدم، فيجب ألا تُعطَى اليدُ (البيعة) في يد كل واحد منهم.

وغيره. أتناول "كيوره" وما شابهه عندما أشعر بشيء من الاختلال في الدماغ أو التشنج في القلب. والله تعالى يعلم أني لا أحتاج إليهما ما عدا ذلك. عندما أعمل طويلا جالسا أُصابُ بالنوبة أحيانا فجأة، وفي بعض الأحيان تقارب الحالة إلى الإغماء، فأضطر لتناوله كعلاج. وللسبب نفسه أخرج للتنزه كل يوم" وفي الحاشية على النص السابق (1) "كيوره": هو عصير نوع من الأشجار وتسمى بالإنجليزية Pandanus، يستخدم في القارة الهندية، يفرح القلب ويقوي الدماغ (المترجم) .

- في كتاب التذكرة صفحة 172:" 1889سافرتُ مرة إلى مدينة "عليجرة"، وما كنتُ قادرًا على الحديث الطويل أو الجهد الذهني بسبب نوبة الضعف الدماغي التي أصابتني قبل مدة في قاديان ... فقابلَني شيخ من مشايخ "عليجرة" اسمه محمد إسماعيل والتمس مني بتواضع مفرط أن ألقي كلمة ... فقبلتُ طلبه بسرور القلب، وأحببتُ أن أبيّن حقيقة الإسلام في اجتماع عام ... ولكن حدث بعد ذلك أن منعني الله تعالى من ذلك ... وإنني واثق من أن الله تعالى لم يرد أن أبذل جهدًا ذهنيًا مضنيًا فأُصاب بمرض جسدي، لأن صحّتي لم تكن على ما يرام أصلاً، لذا منَعني الله تعالى من الخطاب.

- في كتاب مجموعة الإعلانات - المجلد الثاني يقول الميرزا غلام:" لا أزال مصابا بضعف الدماغ وتتدهور الحالة أحيانا لدرجة تصبح قريبة من الموت. لقد شاهد معظمكم حالتي هذه. كذلك أنا مصاب بمرض كثرة البول أيضًا منذ مدة طويلة وكأنني أُلبستُ مهرودتين، إحداهما في الجزء العلوي من الجسم والأخرى في الجزء السفلي منه."

ثالثا: ما هي حالة الميرزا غلام بالضبط، وهل هو مريض نفسي مصاب بالهِسْتِيريا أو المراق أو انفصام الشخصية؟

1- أي مدعي للنبوة إمّا أن يكون صادقًا أو كاذبًا، وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو أفضل مثال للمدعين الصادقين، ونلاحظ في الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم أقصد كلام الله تعالى أي القرآن الكريم البلاغة والنظام والترتيب والسهولة والعمق وغير ذلك الكثير من أوجه البلاغة، وقد قال الله تعالى {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ} سورة القمر (17)، فكلام الله تعالى لا يوجد ما يقارنه.

2- أما المدعين للنبوة الكذبة؛ فهم إمّا أن يكونوا عقلاء أصحاء ويقصدون الافتراء، وإمّا أن يكونوا مرضى نفسيين، ومدعو النبوة العقلاء الأصحاء حينما يكذبون ويفترون على الله تعالى بادعاء الوحي والإلهام يكتبون نصوصًا للوحي بالكذب، ولكنهم يحاولون أن يكون ما يدعونه من نصوص من الوحي جميلة بليغة مرتبة قدر الإمكان، وأمّا المرضى النفسيون فلا يكونوا على الدوام في حالة اللاوعي النسبي التي يأتي لهم فيها

الوحي والإلهام، فنجد ما يدعونه من إلهام ووحي عبارة عن ألفاظ وجمل قد تكون بلا معنى يعرفه صاحب الوحي، وقد تكون غير مترابطة لأنها ليست من كلام الله تعالى، أو قد تكون نصوصًا من آيات القرآن أو الحديث الشريف أو وقد تكون بعض أشعار العرب، ولكن لا يجمعها ترتيب أو نظام ولا بلاغة فيها، ومع ذلك لا يجد هذا المريض النفسي حرجًا في نشرها على أنها من كلام الله تعالى، فهو مقتنع تمامًا وبشكل قطعي أنّ الله تعالى يوحي إليه، وبالتالي لا يستطيع التدخل في نصوص الوحي الذي يدّعيه، فمهما كانت متناثرة غير مرتبة وغير مفهومة وبلغات قد لا يعرفها لا يعرفها، ولا حتى بترتيب معقول فنجده يكتبه كما هو مهما كان، ونجده يجزم بنبوءات – لا يقولها عاقل- أنها لا بد أنّ تتحقق بشكل قطعي، فإذا لم تتحقق يقول إنه لم يفهم الوحي، وإنّ ربه صحح له الفهم بعد ذلك، والميرزا غلام أقر كثيرًا جدًا بعدم فهمه للوحي، ووصل به الأمر إلى إتهام الأنبياء بأنهم هم أيضًا لم يفهموا الوحي من الله تعالى، ولكنه لا يتراجع أبدًا عن وحيه أنه من الله تعالى، ومن هذه النبوءات نبوءة عمره؛ أنه سيعيش ثمانين سنة قد تزيد قليلًا أو تقل قليلًا، فلا يمكن أنْ يكون عاقلًا صحيحًا من يقول هذا الكلام إلا أنْ يكون مريضًا نفسيًا بمرض انفصام الشخصية، بينما نجد ما يكتبه في كتبه من غير الوحي منمقًا مرتبًا لأنه يكتبه من غير حالة اللاوعي التي تسيطر عليه فيدّعي الوحي والالهام.

3- يقول الميرزا غلام أنّ وحيه من ربه هو ظل للقرآن الكريم، والظل هو المتابعة اللصيقة ومشابهة الظل للأصل أحيانًا، فهل وحي وإلهام الميرزا غلام يشابه القرآن الكريم، فبنظرة سريعة في كتاب (التذكرة)[230] وبقية كتب الميرزا غلام وبخاصة التي كتبها باللغة العربية سنجد الفرق الهائل بين ما كتبه الميرزا غلام على أنه من وحي ربه، وبين ما كتبه باللغة العربية من غير الوحي والإلهام، فالميرزا كان يقتبس من كتب أدباء العربية، وكان يطلب التحسين لما يكتبه باللغة العربية من علماء اللغة العربية المرافقين له، بل ويستعين بالقواميس العربية كما في الرواية 104 من كتاب سيرة المهدي[231]، وقد أقر الميرزا غلام بالاقتباس من كتب الأدباء العرب مثل كتاب مقامات

---

230 كتاب التذكرة هو كتاب من جمع أتباع الميرزا غلام لكل إلهامات ووحي ورؤى وكشوف الميرزا غلام

231 104 - بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني المولوي شير علي أن المسيح الموعود؟ كان يقول: إن كتاباتي كلها منصبغة بصبغة الوحي لأنها كُتبت بتأييد خاص من الله تعالى. وكان يقول: في بعض الأحيان أكتب بعض الكلمات والجمل ولكني لا أعرف معناها إلا عندما أرجع إلى القواميس بعد كتابتها.
كان المولوي المذكور يقول: كان الميرزا صاحب يرسل كتبه العربية ومسوداتها إلى الخليفة الأول والمولوي محمد أحسن، وكان يوصيهما أن يحسّنوا إذا كان هناك ما يحتاج إلى التحسين. كان الخليفة الأول يقرأ المسودة ويرسلها كما هي ولكن المولوي محمد أحسن كان يبذل جهدًا كبيرًا فيغير في بعض الأماكن كلمات بقصد التحسين.
كان المولوي شير علي يقول: قال المسيح الموعود؟ في إحدى المرات: إن المولوي محمد أحسن يقوم بالإصلاح والتحسين من ناحيته ولكني أرى أن كلمتي التي كتبتها هي المناسبة وفي محلها وهي الأفصح، أما ما كتبه المولوي المحترم فهو ضعيف، ولكني أبقي أحيانًا ما كتبه المولوي المحترم حتى لا يصاب بالإحباط بشطبي جميع كلماته المقترحة.

الحريري[232]، وموضوع عدم فهم الوحي من ربه يلاش العاج سيكون موضعه اختصارًا في الباب الثاني، وتفصيلًا في الجزء الثاني من الكتاب.

4- هل هناك مطابقة نسبية بين حالة الميرزا غلام النفسية، وما في الكتب والمنشورات الطبية بخصوص مرض انفصام الشخصية؟ نعم، وبالإضافة لم سبق من نصوص تُبيِّن إصابة الميرزا غلام بالهِسْتِيريا ونوبات ضعف الدماغ، فإن النصوص التالية من كلام الميرزا غلام نفسه تصف حالة الانطواء والخمول التي كان يعاني منها طيلة حياته، وسوف أنقل نصا من موقع مؤسسة (مايو كلينيك) العالمية وهم يصفون حالة انفصام الشخصية وستجدون مشابهة كبيرة جدًا بين ما يذكرونه وحال الميرزا.

أ- كتاب (البرية) 1898 صفحة 6 يقول الميرزا غلام: "وبعد وفاة والدي ظل أخي الأكبر ميرزا غلام قادر مشغولًا في إسداء الخدمات للحكومة، وحين اندلعت معركة بين الثوار وجيش الحكومة الإنجليزية عند ممر "تِمّون" شارك في المعركة في صف الحكومة الإنجليزية. أما أنا فكنت في زاوية الخمول بعد وفاة والدي وأخي، إلا أنني أوظِّف قلمي لتأييد الحكومة الإنجليزية ودعمها منذ 17 عامًا، وإن الكتب التي ألفتها خلالها قد رغَّبت الناس فيها في طاعة الحكومة الإنجليزية ومواساتها وكتبتُ فيها مقالات مؤثِّرة جدًا عن الامتناع عن الجهاد. ثم حين رأيت من الحكمة أن أنشر أمر الامتناع عن الجهاد هذا في البلاد عامة ألفتُ الكتب باللغة العربية والفارسية التي كلّفت طباعتها

---

232 في كتاب (نزول المسيح) يعترف الميرزا غلام باقتباسه من كتاب مقامات الحريري صفحة 50 حيث يقول: " والآن اصغوا إلى اعتراضه [أي اعتراض من يتهمونه بالسرقة الادبية من كتاب مقامات الحريري]؛ يقول: وردت في هذا الكتاب "إعجاز المسيح" - الذي يقع في مئتي صفحة - جُمَلٌ سُرقت من مقامات الحريري- وهي بضع فقرات فقط لو جُمِعت قد لا تربو على أربعة أسطر - وبعضها مسروقة من القرآن الكريم أو كتب أخرى، وبعضها كُتبت بشيء من التغيير والتبديل وبعضها من أمثال العرب المعروفة، هذه هي "سرقتي" التي اطلع عليها مهر علي، إنها عشر فقرات أو اثنتا عشرة فقرة - من بين عشرين ألف فقرة - منها آيات القرآن الكريم وبعضها من أمثال العرب وبعضها، على حد قوله، توارد مع فقرة للحريري أو الهمذاني (أو الهمداني). ولكن من المؤسف أنه لم يشعر بأدنى حياء عند إثارته هذا الاعتراض، ولم يُعمِل فكره قط أنه حتى إذا لم تُعتبر هذه الجمل القليلة أو بضعة منها تواردا - مع أنه وارد في كلام الأدباء - بل ظُنَّ أن هذه الجُمل القليلة قد تم اقتباسها، فما الاعتراض على ذلك؟ لقد اقتُبست في كتاب الحريري أيضا آيات قرآنية وفيه بضع فقرات وأبيات لغيره بشيء من التصرف فيها. كذلك توجد فيه بعض الفقرات لأبي الفضل بديع الزمان بعينها. فهل يجوز القول بأن مقامات الحريري كلها مسروقة؟ بل قد أساء البعض الظنَّ بأبي القاسم الحريري باعتبارهم كتابه كله من تأليف غيره. ويقول البعض بأنه عُرض ذات مرة على سبيل الاختبار على حاكم، على أنه كاملٌ في فن التأليف، وأُمِر بأن يكتب بيانا فصيحا بليغاً بالعربية ولكنه لم يستطع ذلك فتعرض لخجل وندامة كبيرة. ولكنه مع ذلك يعُدَّ من الأدباء العظام ويُنظر إلى كتابه "مقامات الحريري" بنظرة التعظيم والإجلال مع أنه لا ينفع من الناحية الدينية أو العلمية شيئا؛ ذلك لأن الحريري لم يقدر على أن يكتب قصة صادقة أو أسرار الحقائق والمعارف بعبارة فصيحة وبليغة ليثبت أنه قادر على أن يجعل الكلمات تابعة للمعاني والمعارف. بل جعل المعاني تابعة للكلمات من البداية إلى النهاية، الأمر الذي أثبت أنه ما كان قادرا قط على أن يسرد حادثا حقيقيا بالعربية الفصيحة. فالذي يهتم بالمعاني ويهدف إلى بيان المعارف والحقائق لا يستطيع الحصول على النخاع من عظام جمعها الحريري."

ونشرها آلاف الروبيات، وتلك الكتب كلها قد أُرسلت إلى بلاد العرب وبلاد الشام وتركيا ومصر وبغداد وأفغانستان. وإنني على ثقة بأنها ستؤثِّر في زمن من الأزمان"

ب- ملفوظات السميح الموعود مجلد 1: " لقد سبق أن رزقني الله تعالى استغراقا حتى انقطعتُ عن الدنيا كلها لدرجة ما راقني قط شيء سواه - سبحانه وتعالى -، ما كنت أودّ أن أخرج من الحجرة قط ولم أرغب في الشهرة ولا لحظة واحدة. كنت في عزلة تماما وقد راقتني العزلة. لا يعلم إلا الله مدى ما كنت أكِنّ من الكراهية والنفور تجاه الشهرة والجماعة لا يعلمهما إلا الله. كنت أحب الخمول بطبيعتي وهذا ما كنت أتمناه ولكن الله أكرهني ودفعني إلى الخارج دون أن تكون لي أدنى رغبة في ذلك. ولكن الله تعالى فعل على النقيض من رغبتي لأنه أراد أن يستخدمني لمهمة. فقد اختارني لها ونصبني بفضله على هذا المنصب الجليل؛ فهذا انتخابه وفعله هو ولا دخل لي في ذلك قط. أرى أن طبيعتي تنفر من الشهرة والجماعة أيما نفور ولا أفهم كيف يتمنى الناس الشهرة. أما طبيعتي فكانت ميالة إلى اتجاه ولكن الله كان يدفعني إلى اتجاه آخر. لقد أكثرتُ من الدعاء أن أُترَك في زاوية الخمول وحجرة الخلوة ولكني أُمرتُ مرارا وتكرار أن أَخرُج منها وأُصلِح أمر الدين الذي كان عندها يواجه مصيبة كبيرة..."

ج- تقرير مؤسسة (مايو كلينيك) بخصوص أعراض مرض انفصام الشخصية:

يشمل الفصام مجموعة من مشاكل التفكير (المعرفة)، والسلوك، والانفعالات. قد تختلف الأعراض والمُؤشِّرات، ولكن تشمل في أغلب الأحيان الضلالات، أو الهلاوس أو الحديث غير المنظم، ويعكس ضعف القدرة على العمل. وقد تشمل الأعراض على ما يلي:

.الضلالات. يوجد معتقدات كاذبة لا تمتُّ للواقع بصلة. على سبيل المثال، كأن تعتقد أنكَ تتعرَّض للأذى أو المضايقة، أو توجيه إيماءات أو تعليقات معيَّنة لك، أو لديكَ قدرة خارقة أو الشهرة، أو شخص آخر يحبكَ، أو كارثة كبرى على وشك أن تحدث. تحدُث الضلالات مع معظم الأشخاص المصابين بالفصام.

.الهلاوس. تتضمَّن الهلاوس عادةً رؤيةَ أو سماعَ أشياء غير حقيقية. عدا أنه بالنسبة لمريض الفصام فهذه الهلاوس لها كامل القوة والتأثير، مثل سمات الخبرات العادية. يُمكن أن تُصيب الهلاوس أيًّا من الحواس، ولكن سماع الأصوات هو أكثر الهلاوس شيوعًا.

.التفكير (الحديث) غير المنظم. يُستدلُّ على التفكير غير المنظم من الحديث غير المنظم. يُمكن أن يضعف التواصل الفعَّال، وقد لا تكون الإجابات ذات صلة بالأسئلة

جزئيًّا أو كليًّا. في حالات نادرة، قد يتضمَّن الحديث وضع كلمات ليس لها معنى معًا لا يُمكن فهمها، وتُعرف أحيانًا بسلطة الكلمات.

.سلوك حركي غير سوي أو غير منظَّم للغاية. يظَهر ذلك بعدة طرق تتراوح بين الحماقات الطفولية إلى انفعال لا يُمكن التنبُّؤ به. سلوك لا يُركِّز على الأهداف؛ لذلك يَصعُب القيام بالمهام. يُمكن أن يتضمَّن السلوك مقاومة التعليمات، أو اتخاذ وضعية للجسم عجيبة أو بشكل غير ملائم، أو فَقْد الاستجابة كاملًا، أو حركة مفرطة عديمة الفائدة.

.الأعراض السلبية. يُشير ذلك إلى تقلُّص أو فقدان القدرة على العمل بصورة طبيعية. على سبيل المثال، قد يُهمل الشخص النظافة الشخصية أو يبدو بلا انفعال (لا يجري تواصُل بصري، لا تتغيَّر تعابير وجهه أو يتحدَّث بنبرة ثابتة). وأيضًا، قد يفقد الشخص الاهتمام بالأنشطة اليومية، وينسحب اجتماعيًّا، أو يفقد القدرة على الاستمتاع.

.الأعراض عند المراهقين، تشبه أعراضُ فصام الشخصية عند المراهقين أعراضَه عند البالغين، إلا أنه يكون من الصعب ملاحظته. يرجع جزء من ذلك لكون الأعراض المبكرة لفصام الشخصية عند المراهقين تشبه تصرُّفات المراهقين المعتادة في سنوات مراهقتهم، مثل: الانعزال عن الأصدقاء والعائلة، وتراجُع مستوى التحصيل الدراسي، واضطراب النوم، وسهولة الاستثارة أو الاكتئاب، والافتقار للحافز، كما أن تعاطي العقاقير الترفيهية، مثل الماريجوانا، أو ميث أمفيتامين، أو ثنائي إيثيل أميد حمض الليسرجيك (LSD) يسبِّب مؤشرات وأعراضًا مشابهة.

. يُمكن أن تختلف الأعراض في النوع والشدة بمرور الوقت، يتخلَّلها فترات تدهوُر وهدأة للأعراض. قد تظلُّ بعض الأعراض قائمة باستمرار، وفي الرجال، تبدأ الأعراض في الظهور عادةً في الفترة بين بداية ومنتصف العشرينيات. وفي النساء، عادةً تبدأ الأعراض في أواخر العشرينيات. من غير الشائع تشخيص الفصام بين الأطفال ويندُر تشخيصه فيمن هم أكبر من 45 عامًا.

والآن لا يوجد هناك أي شك في إصابة الميرزا غلام ليس فقط بمرض الهستيريا أو المراق ولكن الحالة أسوء من ذلك فالميرزا مريض بمرض انفصام الشخصية، والمشكلة فيمن صدقه وتبعه مع كل هذه الاختلافات والتناقضات والهلاوس.

كلمات مكررة في الكتب الأحمدية باللغة الأردية والفارسية والهندية ومعناها باللغة العربية كما ورد في مقدمة كتاب (التذكرة) وكتاب (سر الحقيقة):

المصطلح الأردي	تـــعريبـــــه
صدر أنجمن أحمدية	الهيئة الادارية الرئيسة للجماعة الأحمدية أسسها المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام
بهشتى مقبرة	أي مقبرة أهل الجنة وأنشأها سَيّدنا المسيح الموعود عليه السلام بقاديان بتوجيه إلهي لتكون مدفنًا للصلحاء من أتباعه فقط، الذين يضحّون على الأقل بعُشر أموالهم وعقارهم لنصرة الدين، مع تحلّيهم بالصلاح والتقوى.
البيغاميون	فئة أرادت إلغاء الخلافة في الجماعة الاسلامية الأحمدية، وانشقّوا عنها وتركوا مركزها قاديان متخذين مدينة لاهور مركزًا لهم، واشتهروا باسم الجماعة الأحمدية اللاهورية، و "الأحمديون اللاهوريون"، وأيضًا "البيغاميون"، نسبة إلى جريدتهم "بيغام صلح" (رسالة الصلح). وكان
ميرزا/ مرزا	اسم عائلة
مير	اسم عائلة، وعموما يطلق على أولاد النبيّ عليه الصلاة والسلام وهو اختصار: أمير.
سَيِّد	اسم عائلة، وهم السادات أي أولاد الرسول ﷺ
مفتي	اسم عائلة
سردار	اسم عائلة، ومعناه: الرئيس، الزعيم
شيخ	اسم عائلة
خليفة	اسم عائلة
خان	أفغاني عموما، وتعني أيضًا الشجاع
تشودري	زعيم أو إقطاعي ولقب بعض العائلات
سيتهـــ	تاجر كبير أو رجل ثري

بيك	اسم عائلة ويكتب بك في العربية
صاحبزاده	ابن زعيم أو شخص محترم
ميان	ابن شخص كبير القدر، رجل محترم
حكيم	طبيب أعشاب، ويستخدم أيضًا كاسم عائلة
مولوي	شيخ
نواب	والى أو حاكم، واسم عائلة
راجا	ملك، حاكم
ماستر	معلّم
بيغَم	سَيِّدة أو زوجة
بابو	موظف أو مثقف
بير	رجل كبير السن أو المنزلة، ويطلق عموما على زعيم فرقة صوفية
منشي	كاتب
ملك	اسم عائلة
بي بي	سَيِّدة
بَرَهْمُوسماج	فرقة هندوسية
سناتن دهرم	فرقة هندوسية
الجيتا	كتابُ "كرشنا"عليه السلام
الباندت/الباندیت	عالم دين هندوسي
بِكْرَمِي	تقويم هندوسي
سوامي	عالم دين هندوسي
الآريون أو الآرية	الهندوس، ويراد بها خاصة فرقةٌ هندوسية متحمسة في الهجوم على الإسلام، أسسها الباندت ديانند.

كلمات باللغة الهندية	المعنى باللغة العربية كما جاء في كتاب سر الحقيقة صفحة 20
الراجا	الحاكم أو الملك
أوتار	نبيّ أو مصلح
الولي	رُكهي
مني	الزاهد
سدهـ	الكامل أو الواصل بالله

الفهرس

إهداء وعرفان بالجميل 3
مقدمة..... 4
تنبيهات هامة 7
كتب الميرزا غلام التي نشرتها الطائفة الأحمدية القاديانية عبارة عن:..... 9
الموضوعات في هذا الجزء الأول كالتالي:..... 12
قصتي مع الأحمدية القاديانية 17
الباب الأول 28
الفصل الأول: التعريف بالجماعة الأحمدية القاديانية:..... 28
الجماعة الأحمدية القاديانية جماعة تكفيرية انفصالية 30
أولًا: بعض أدلة تكفير الميرزا غلام للمسلمين كما وردت في كتبه..... 31
ثانيًا بعض النصوص من كُتُب الخليفة الأحمدي الثاني بشير الدين محمود 39
ثالثا أدلة اعتبار الطائفة الأحمدية جماعة انفصالية: 43
2- الطائفة الأحمدية القاديانية أخطر على المسلمين من اليهود والنصارى 49
والآن لماذا من الضروري جدًا مقاومة الأحمدية القاديانية: 49
أولا: هم يتبعون رجلًا ادعى النبوّة والرسالة وهذا في حد ذاته كفر ونقض للعقيدة..... 49
ثانيا: إفسادهم لعقيدة المسلمين بادّعاء بنوة الميرزا غلام الاستعارية لله..... 53
ثالثا: استباحة الإساءة للأنبياء والمرسلين وبخاصة سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم 54
رابعًا: فتح باب النبوّة إلى يوم القيامة..... 55
النصوص التي ورد فيها من كلام الميرزا غلام استمرار النبوة الى يوم القيامة: 55
خامسًا: لا يقاومون المحتل الكافر لبلاد المسلمين طالما يسمح للمسلمين ظاهريًا بإقامة شعائرهم 55
سادسًا: لا يحبون الخير لغير الأحمديين القاديانيين 56
سابعًا: أسباب ضرورة مقاومة هذه الطائفة غير المسلمة كثيرة جدًا..... 57
الفصل الثاني..... 58
مَنْ هو الميرزا غلام القادياني مؤسس الطائفة الأحمدية القاديانية..... 58
الفصل الثالث..... 64
العطاءات اليلاشية للميرزا غلام..... 64
الأمر الأول: متى بدأ وحي النبوة والرسالة التي ادّعاها الميرزا غلام؟..... 65
أقوال علماء الأحمدية لتحديد بداية وحي النبوّة تأكيدًا لكلام الميرزا غلام فهو كالتالي: 71

الأمر الثاني قبل ذكر العطاءات الشخصية للميرزا نبين أهمية كتاب (البراهين الأحمدية): 72
ذكر مختصر لهذه العطاءات 77
أولًا: ادعائه أنه هو الحَكَم العَدل: 78
ثانيا: ادعائه أنَّ الله تعالى قد أصلحه تمام وكمال الإصلاح وكان في سنة 1878: 81
النصوص التي تثبت إقرار الميرزا غلام بخصوص اقتباسه من كتب الأدباء الآخرين: 87
ثالثًا: ادعائه أنه من المطهرين وأنّ الرحمن علمه القرآن، وأن سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم هو معلمه بعد الله تعالى 88
رابعًا: ادعائه أن ربه سماه آدم والمهدي 92
خامسًا: ادعائه بالعصمة 94
1- كتاب (مرآة كمالات الإسلام) وما ادعاه من مجموعة عطاءات فيه: 98
2-: ما ادعاه من مجموعة عطاءات في كتاب (الأربعين) 104
3-: ما ادعاه من عطاءات في كتاب (الهدى والتبصرة لمن يرى) 105
الباب الثاني 112
المبادئ والأساسيات العقائدية والفكرية للطائفة الأحمدية القاديانية 112
الفصل الأول: النبوة. 112
1- الأساس الأول: اعتقادهم الجازم بنبوة الميرزا غلام، وأنّ سَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم ليس بآخر الأنبياء، واستمرار النبوة في الأمّة الإسلامية إلى يوم القيامة. 112
النقطة الأولى: النصوص من كلام الميرزا غلام التي يقر فيها بأنّ سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو آخر النبيين من غير تخصيص الآخرية للأنبياء التشريعيين: 119
النقطة الثانية: النصوص من كلام الميرزا غلام التي تثبتُ أنّه ينكر أنْ تكون نبوته نبوة حقيقية، ويصر على مدى سنين كتاباته المنشورة في الموقع الرسمي للأحمديين أن نبوته نبوة غير حقيقية وهي استعارية مجازية اصطلاحية 121
النقطة الثالثة: النصوص التي تثبت اعتقاد الميرزا غلام أنه النبيّ والرسول الوحيد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه اللبنة الأخيرة في عمارة الأنبياء وهذا يكسر تفاسيرهم الخاطئة لآيات يعتقدونها تدل على استمرار النبوة: 125
2- الأساس الثاني: الاعتقاد بموت سَيِّدنا عيسى عليه السلام، وأنّ الله تعالى أخفى عن المسلمين عقيدة موت سَيِّدنا عيسى عليه السلام لمدة تزيد على 1300 سنة. 134
3- الأساس الثالث: ادعاء الميرزا غلام القادياني بأنه ظل وبروز لسَيِّدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم ومثيل سَيِّدنا عيسى عليه السلام. 136
4- الأساس الرابع: تعريف الميرزا غلام للنبيّ والنبوة التشريعية. 141
5- الأساس الخامس: الاعتقاد بالبنوة الاستعارية لله سواء للميرزا غلام أو لسَيِّدنا عيسى عليه السلام 157

الفصل الثاني: أدلة إثبات النبوة 159
6- الأساس السادس: ادعاء سوء فهم الأنبياء للوحي من الله تعالى وبخاصة النبوءات المستقبلية. 159
ثم بعد ذلك سوف أذكرُ نصوصًا من الميرزا غلام تبيّن عقيدته في أنّ عدم الفهم من مدعي النبوة للكلام الذي يدّعي أنّه من الله تعالى إنما يدل هذا على أنه كذاب. 160
7-الأساس السابع: التنبؤات الغيبية المطاطية 180
8- الأساس الثامن: نَسَبُ وعائلة الميرزا غلام القادياني. 184
9- الأساس التاسع: التأويل الملتوي الباطني للنصوص القُرآنية والأحاديث 188
10- الأساس العاشر: التأويل الباطني لنبوءات سابقة لتناسب الميرزا غلام. 189
11- الأساس الحادي عشر: اعتبار بعض العقائد في كتب أهل الكتاب صحيحة، واستغلالها لإثبات بعض الأفكار والعقائد الأحمدية على أنها صحيحة 193
12- الأساس الثاني عشر: فصاحة الميرزا غلام في اللغة العربية 200
13- الأساس الثالث عشر: مفهوم الاهانة عند الميرزا غلام وابنه محمود، حيث من أدلة صدق الميرزا غلام أن ربه يلاش العاج قد وعده بأنه سيهين من يهين الميرزا غلام 215
14- الأساس الرابع عشر: الادعاء أنّ الزيادة العددية لهم تعني صحة عقيدتهم وأنهم على الحق. 218
15- الأساس الخامس عشر: استحقاق العالم للعذاب لأنّهم لم يؤمنوا بالميرزا نبيًا. 219
الفصل الثالث 223
16 - الأساس السادس عشر: الاعتداد بالأفكار والأقوال المتأخرة والارتداد عما كان يعتقده الميرزا غلام سابقًا. 223
1-الارتداد الأول: قال الميرزا في كتاب (البراهين الأحمدية) إنّ سَيِّدنا عيسى عليه السلام حي في السماء وأنه نازل آخر الزمان. 223
2-الارتداد الثاني: قال الميرزا في كتاب (البراهين الأحمدية) في معنى التوفي 223
3-الارتداد الثالث: قال الميرزا في كتاب (البراهين الأحمدية) إنّ معجزات سَيِّدنا عيسى عليه السلام كانت على الحقيقة. 223
4-الارتداد الرابع: 224
5-الارتدادالخامس: 234
6-الارتداد السادس: 235
7-الارتداد السابع: 236
8-الارتداد الثامن: 248
والآن نأتي بالتفسيرات المختلفة من الميرزا غلام لمعنى "المنعم عليهم": 255
9-الارتداد التاسع: 260
10- ..... الارتداد العاشر: 265

-11الارتداد الحادي عشر:..... 266
الفصل الرابع: متفرقات 272
17- الأساس السابع عشر: إنكار معجزات الأنبياء، وبخاصة إنكار إمكانية إحياء بعض الموتى قبل يوم القيامة، كما أنّ إنكار معجزات الأنبياء جعل من الأحمدية غطاءً دينيًّا يختبئ تحته كل كاره للدين وللأنبياء الأطهار. 272
النصوص من كلام الميرزا غلام المثبتة لاعتقاد الميرزا غلام بإمكانية احياء الموتى في الحياة الدنيا: 276
18. الأساس الثامن عشر: إنكار نزول الملائكة من السماء..... 280
19- الأساس التاسع عشر: إسقاط فريضة جهاد الحكومة الانجليزية. 284
أوّلا: علاقة الميرزا غلام بملكة بريطانيا رئيسة الكنيسة الانجيلية وتوددة لها بشكل مهين. 285
ثانيا: إقرار الميرزا غلام بأنه وعائلته ممن غرس الانجليز. 289
ثالثا: علاقة الميرزا غلام بالحكومة الإنجليزية ومنعه لجهاد المحتل بالرغم من حرص الحكومة على تنصير المسلمين. 290
رابعا: دعمه للحكومة الإنجليزية لاحتلال دولة ترانسفال. 294
خامسا: علاقته بالقساوسة..... 296
سادسا: لماذا كان الميرزا غلام يهاجم القساوسة ويعتبرهم الدجال؟ 299
20- الأساس العشرون: اعتماد تغير الإرادة الإلهية وتغير الصِبْغَة مما سمح للميرزا بالنصب على الناس وعدم الالتزام بالتعهدات. 300
21- الأساس الواحد والعشرون: الإعتقاد بجواز النسخ في عقيدة الميرزا غلام 302
الباب الثالث 306
الأصل الأول: وهو أهم أصل من أصول الاستدلال عند الميرزا غلام. 307
1- التفسير بالرأي: 317
2- الحديث الصحيح: 319
3- الحديث المتصل:..... 322
4- الحديث المرفوع: 322
5- الحديث المتواتر: 323
الأصل الثاني: بثبوت الرسالة يثبت كل كلام الرسول 328
الأصل الثالث: رفض الاستخارة لإثبات نبوة الميرزا غلام. 330
الأصل الرابع لا يصح الادعاء بلا دليل ثم الإتيان بكلام هراء بناء على الادعاء نفسه. 333
الأصل الخامس: نوعيات ومستويات الأدلة كما يراها الميرزا غلام القادياني. 337
الأصل السادس: إذا تطرق الاحتمال الى الدليل سقط الاستدلال به..... 341
الأصل السابع: الأدلة القطعية هي البَيِّنات التي أرسل الله تعالى بها الأنبياء لإثبات صدقهم. 342

الأصل الثامن: استخدام الألفاظ الحاكمة مثل "الحدود والشهادة والتصريح " يثبت دجل الميرزا مدعي النبوة. 351

الأصل التاسع: من الذي يملك التفسير الصحيح للإلهام أي النبوءات؟ هل الملهم نفسه أم غيره؟ 354

الأصل العاشر: أولوية تفسير النصوص القُرآنية والحديثية بالظاهر، ولا يحال إلى غير ذلك الا بقرينة قوية صارفة. 357

الأصل الحادي عشر: إنكار إخراج الألفاظ القُرآن والحديث الاصطلاحية إلى معانيها اللغوية أو الاجتهادية. 369

الأصل الثاني عشر: منع تخصيص العام أو الاستثناء منه إلا بدليل قطعي. 378

الأصل الثالث عشر: "القَسَمُ يدل على أنّ الخبر محمول على الظاهر لا تأويل فيه ولا استثناء. 384

الأصل الرابع عشر: الدليل المركب من أجزاء لا يمكن الاستدلال به إلا بوجود الأجزاء جميعها معا. 394

الأصل الخامس عشر: حتمية ذكر اسم مدَّعي النبوّة في القُرآن وإلا كان كاذبا. 397

الأصل السادس عشر: تحريف التوراة والانجيل، والقرآن حكم عليهما، وإنّه لا يصح قبول أي نص فيهما لم يُذكر في القرآن الكريم. 401

نصوص إثبات التحريف كما جاء في كتب الميرزا غلام المنشورة في الموقع الرسمي للجماعة الأحمدية: . 402

والآن ننتقل إلى نصوص من كلام الميرزا غلام تبين ما معنى أن يكون القُرآن حكمٌ على كتب أهل الكتاب؟ 407

الأصل السابع عشر من أصول الاستدلال: تعريف القدر المبرم والقدر المشروط. 415

الأصل الثامن عشر من أصول الاستدلال: المواصفات الحتمية للنبوءات الغيبية للرسل والأنبياء. 420

الباب الرابع 441

لماذا يصر الأحمديون على الباطل مع ظهور الحق بوضوح؟ 441

التخلية قبل التحلية وتكوين الكوادر على أسس صحيحة. 447

"الدولة الإلهية السماوية" 450

وهي من الأخطاء الشائعة بخصوص الأحمدية القاديانية: 450

مرض الميرزا غلام بالهستيريا 453

كلمات مكررة في الكتب الأحمدية باللغة الأردية والفارسية والهندية ومعناها باللغة العربية كما ورد في مقدمة كتاب (التذكرة) وكتاب (سر الحقيقة): 462

كتب الميرزا غلام المنشورة في الموقع الرسمي 463

كتب الميرزا غلام المنشورة في الموقع الرسمي

1894 نور الحق، **1895** مِنن الرحمن، **1896** مكتوب أحمد، **1897** حُجّة الله، **1898** نجم الهدى، **1899** ترغيب المؤمنين في إعلاء كلمة الدين، **1899** حقيقة المهدي، **1900** الخطبة الإلهامية، **1900** لُجّة النور، **1901** إعجاز المسيح، **1902** الهدى والتبصرة لمن يرى، **1903** تذكرة الشهادتين **1903** سيرة الأبدال، **1903** مواهب الرحمن، **1907** الاستفتاء

التذكرة
1879 مقالات قديمة، **1884** البراهين الأحمدية (الأجزاء الأربعة الأولى(

1886 الكحل لعيون الآرية، **1888** الإعلان الأخضر، **1888** شحنة الحق، **1890** فتح الاسلام / توضيح المرام / ازالة الأوهام،

1891 مناظرة لدهيانة ومناظرة دلهي وأسئلة ثلاثة لمسيحي والرد عليها (الخزائن الروحانية مجلد 4(،
1892 مرآة كمالات الاسلام، **1893** إظهار الحق، **1893** الحرب المقدّسة، **1893** الحكم السماوي والآية السماوية، **1893** بركات الدعاء، **1893** حُجّة الإسلام، **1893** شهادة القرآن، **1894** أنوار الإسلام ضياء الحق،
1895 الديانة الآرية، **1895** القول الحق، **1895** المقارنة بين الأديان في ميزان الفطرة، 1895 نور القرآن، **1896** عاقبة آتهم، **1896** فلسفة تعاليم الإسلام، **1897** استفتاء، **1897** التحفة القيصرية،
1897 الرد على أربعة أسئلة لسراج الدين المسيحي، **1897** السراج المنير، **1897** حجة الله، **1898** البلاغ، **1898** آمين محمود.

1902-1898 ترياق القلوب، **1898** سرّ الحقيقة، **1898** ضرورة الإمام، **1898** كتاب البراءة، **1898** كشف الغطاء، **1899** المسيح الناصري في الهند، **1899** أيام الصلح، **1899** نجم، القيصرة، **1900** أربعين،
1900 الحكومة الانجليزية والجهاد، **1900** وقائع جلسة الدعاء، **1901** إزالة خطأ، **1901** آمين،
1902 التحفة الغزنوية، **1902** التحفة الغولروية، **1902** تحفة الندوة،
1902 تعليق المسيح الموعود، الحكَم العَدْل على المناظرة بين البطالوي والجكرالوي،
1902 دافع البلاء ومعيار أهل الاصطفاء، **1902** سفينة نوح،
1902 عصمة الأنبياء عليهم السلام، **1902** كيف يمكن التخلص من الإثم، **1902** نزول المسيح،

1903 مذهب "سناتن"، 1903 نسيم الدعوة1904 محاضرة سيالكوت، 1904 محاضرة لاهور،
1904 محاضرة لدهيانة،
1905 البراهين الأحمدية الجزء الخامس (الخزائن الروحانية، مجلد 21(، 1905 الوصيّة، 1905 حقيقة الوحى، 1905 ما هو الفرق بين الأحمدي وغير الأحمدي؟،
1906 آريو قاديان ونحن، 1906 التجليات الالهية،
1906 ينبوع المسيحية، 1907 الاستفتاء
1908 رسالة الصلح، 1908 ينبوع المعرفة

تم بحمد الله تعالى وتوفيقه الجزء الأول من مجموعة أجزاء كتاب "حقيقة الأحمدية القاديانية"

د. إبراهيم بدوي
2023/3/18